الجمهـوريـة الجزائريـة الديـمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العــالــي و البحث العلمــي

كليــة العلـــوم الإسلاميــة

و العلـــوم الانســـانية

قسم علـوم الاعلام و الاتصـال



دور العلاقات العامة في إدارة الأزمات في العالم العربي أزمــة الربيـــع العربـــي أنمـــوذجـــا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الاعلام و الاتصال

اعداد الطالبة: خــــالدي سعــــاد

إشراف أستاذ التعليم العالي، الدكتور: عبد الإلــه عبد القـــادر

لجنة المناقشة:

أ.د. مهديــد إبراهيــم	أستـــاذ بجـــامعة وهـــــران 1	رئيـسا
أ.د. عبد الإله عبد القـادر	أستـــاذ بجـــامعة وهـــــران 1	مقـررا
أ.د. يزلـــي عمــار	أستـــاذ بجـــامعة وهـــــران 2	مناقشا
أ.د. برقـــان محمــد	أستـــاذ بجـــامعة وهـــــران 1	مناقشا
أ.د. مجــاود محمــد	أستـــاذ بجـــامعة سيدي بلعبـاس	مناقشا
أ.د. سيكـوك قويـدر	أستـــاذ بجـــامعة مستـغـانـم	مناقشا

الموسم الجامعي: 2016-2017

شكر وتقدير

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان ، حمداً يليق بجلاله وعظمته . وصلِّ اللهم على خاتم الرسل، من لا نبي بعده ، صلاةً تقضي لنا بها الحاجات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، و تبلّغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات ، في الحياة وبعد الممات . ولله الشكر أولاً وأخيراً ،على حسن توفيقه ، وكريم عونه، وعلى ما منَّ وفتح به عليَّ من إنجاز لهذه الأطروحة ، بعد أن يسّر العسير، وذلّل الصعب ،وفرّج الهم، وعلى تفضّله عليَّ بوالدين كريمين شقّا لي طريق العلم، وكانا خير سند لي طيلة حياتي.

ويسرني بأن أخص بالشكر والعرفان بالجميل : زوجي العزيز يونس صادق .على دعمه المعنوي ومساعدته لي في إكمال دراستي حيث كان خير عون لي طيلة هذه الفترة من تشجيع ودعاء وصبر وعطاء فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أَدِينُ بعظيم الفضل والشكر والعرفان بعد الله سبحانه وتعالى في إنجاز هذا البحث وإخراجه بالصورة المرجوة ؛ إلى المشرف على الرسالة : الأستاذ الدكتور، عبد الإله عبد القادر الذي منحني من وقته ، وجهده، وتوجيهاته ، وإرشاداته، وآرائه القيمة . ومدَّ يد العون لي دون ضجر للسير قدماً نحو الأفضل سائلة المولى القدير أن تجزيه عني خير الجزاء ويثيبه الأجر إن شاء الله .

كما يسرني أن أسطر كل عرفان بالجميل إلى طاقم قسم علوم الاعلام و الاتصال بوهران إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة رسالتي و منهم من تحمل عناء السفر، لهم مني أسمى عبارات الشكر و التقدير.

وأتوجه لكل من مد لي يد العون ، ممن لم يسعني ذكرهم بالشكر، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وختاماً أسأل الله العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن يجعله علماً نافعاً ، ويسهّل لي به طريقاً إلى الجنة.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يوماً بشيء

وإلى أمي التي ذودتني بالحنان والمحبة

أقول لهم: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة

إلى زوجي الكريم...يونس

ألى ابنتي الغالية ...ندى

إلى والدا زوجي الكريمين...

وإلى إخوتي و إخوة زوجي الأعزاء وأسرتي جميعاً ...

إلى الأستاذة رايس علي ابتسام ...

إلى أستاذي الكريم الدكتور برقان محمد الذي لاطالما استقبلني برحابة صدر

و سهل لي كل معاملاتي الإدارية.

إلى الأستاذة برحيل لها مني أسمى عبارات الإحترام و التقدير.

ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي...

سعـــــاد...

خطة الدراسة

المقدمة

الإطار المنهجي

الإطار النظري: القاعدة التنظيرية للدراسة

الفصل الأول: **الأزمات نماذج واستراتيجيات**

المبحث الأول :أنواع ومراحل الأزمات

المبحث الثاني :النماذج الاتصالية والإدارية في إدارة الأزمات

المبحث الثالث :أساليب ووسائل إدارة الأزمة

الفصل الثاني: **العلاقات العامة بين الاتصال والصورة الذهنية**

المبحث الأول :جمهور العلاقات العامة والاتصال الداخلي والخارجي

المبحث الثاني الاتصال الإقناعي و وسائل الاتصال في العلاقات العامة

المبحث الثالث :العلاقات العامة والصورة الذهنية

الفصل الثالث : **العلاقات الدولية أسس ومفاهيم**

المبحث الأول: العلاقات الدولية

المبحث الثاني: القوة والصراع في العلاقات الدولية

المبحث الثالث :الدبلوماسية

المبحث الرابع :الشرعية

الإطار التطبيقي: العلاقات العامة وإدارة الأزمات في العالم العربي

الفصل الرابع: **الربيع العربي بين المفهوم و الحدث**

المبحث الأول: الربيع العربي بين المفهوم و الفلسفة

المبحث الثاني :الربيع العربي: أزمة سياسية أم حتمية اجتماعية مفادها التغيير-دراسة في مراحل الأزمة-

المبحث الثالث: استراتيجيات العلاقات العامة في إدارة الأزمة الربيع العربي

الفصل الخامس: **تحليل النتائج و بلورة التصور**

المبحث الأول: الربيع العربي أزمة هوية أم أزمة شرعية سياسية؟

المبحث الثاني: نتائج في العلاقة بين المفاهيم المؤسسة للدراسة و العلاقات العامة

المبحث الثالث :التغير الإجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي

الخـــــاتمة

قائمة الجداول

جدول 1 يبين الفرق بين هوية، شخصية، سمعة و الصورة الذهنية للمؤسسة........................ 22

جدول 2 نموذج Arnold للأزمة.. 59

جدول 3 نموذج Caplan للأزمة.. 59

جدول 4 نموذج Slatter لمراحل الأزمة التنظيمية 59

جدول 5 النماذج الأربعة للعلاقات العامة حسب قرونيك و هانت 62

جدول 6 جدول يوضح أنواع جمهور العلاقات العامة 88

جدول7 يوضح الحجم الزمني لحلقات برنامج يوميات الثورة المصرية 250

جدول 8 يوضح الحيز الزماني لحلقات برنامج يوميات الثورة المصرية 250

جدول 9 يوضح نماذج العلاقات العامة الممارسة من طرف النظام المصري نسبة لبرنامج يوميات الثورة المصرية..289

جدول 10 يوضح توزع نسبة الأفعال الاتصالية على النماذج الأربعة للعلاقات العامة..................298

جدول 11يوضح نسبة الأفعال الاتصالية على حسب نموذج الاتصال 298

جدول 12 يوضح أفعال النموذج الإعلامي و توجهها السياسي....................................299

جدول 13 يوضح الأفعال الدعائية من خلال نموذج الذيوع و الانتشار و توجهها السياسي.................300

جدول 14 يوضح الأفعال في النموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن و توجهها السياسي 301

جدول 15 يوضح الأفعال في النموذج ثنائي الاجاه المتوازن و توجهها السياسي.........................302

جدول 16 يوضح الأفعال في النماذج الأربعة و توجهها السياسي 302

قائمة الأشكال

شكل1 مخطط الأسباب الداخلية و الخارجية للأزمات التنظيمية 46
شكل 2 أنواع الأزمات حسب المحتوى و إمكانية الاستفادة.. 56
شكل 3 أنواع الأزمات حسب شدة الأثر و مراحل التكوين 56
شكل 4 أنواع الأزمات حسب البعد الزمني، العمق، والكيان المتضرر.. 57
شكل 5 نموذج سيد الهواري لمراحل الأزمة 59
شكل 6 نموذج بيرنيت لإدارة الأزمة 69
شكل 7 مخطط يوضح الخطة التنفيذية للحملة الاعلامية حسب Norman Stone.................... 75
شكل 15 هوية الشركة و صورتهاو سمعتها 105
شكل 16 مخطط عجوة علي كريمان فريد يوضح مكونات الصورة الذهنية الكلية للمنظمة 109
شكل 17 مخطط يوضح جماهير الشركة التي ترغب تكوين الصورة لديها 111
شكل 18 مخطط يوضح العوامل المؤثرة في تشكيل الصورة لدى الموظفين 112
شكل 19 مخطط يوضح العوامل المؤثرة في تشكيل الصورة لدى الزبائن..113
شكل 20 يوضح العلاقة بين الشرعية و درجة الفعالية..181
شكل 21 يوضح أسس الشرعية في الأنظمة السياسية المنفتحة أو الديمقراطية 184
شكل 22 أسس الشرعية في الأنظمة السياسية المنغلقة أو التقليدية 186
شكل 23 مخطط يوضع انخفاض انتاج النفط في ليبيا..321
شكل 24 مخطط يوضح أنواع الهويات في ظل الاعلام الجديد..351
شكل 25 مخطط يوضح دور وسائل الإعلام في تسريع عملية التنمية في الدول الإفريقية........................364
شكل26 مخطط يلخص الدراسة حول التغير الاجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي 377

مقدمة

مقدمة

شهد العالم العربي في السنوات الست الأخيرة أحداثا متسارعة جدا، لم يعهدها منذ انتهاء الحركات الاستعمارية للدول الأجنبية له. فبالرغم من انتشار عدة حركات احتجاجية قبل هذه الفترة لتردي الأوضاع المعيشية في الدول العربية – رغم غناها بمخزون طبيعي من المعادن و النفط– إلا أنها لم تكن بالقدر الكافي الذي يحدث تغييرا جذريا و في فترة وجيزة. حيث استطاعت الاحتجاجات منذ مطلع عام 2011 من أن تغير مجرى الأحداث و فلسفة السلطة و الحكم في الدول العربية، فبعد أن تيقن الحكام العرب من وداعة الشعب و عدم احتجاجة على الأوضاع مهما تعفنت نتيجة للتخذير القسري من خلال استخدام وسائل قمعية كالمخابرات و الاعتقالات التعسفية تحت ظل قانون الطواريء و السجن دون محاكمات عادلة، استيقض هذا العملاق النائم استقاضة الصين من سباتها، و كسر جميع النظريات التي وظعتها الأنظمة الحاكمة عن ثقافة الانصياع و الخنوع و عدم الرفض مهما زاد القهر و الظلم و التفرقة.

إن هذا القمع السياسي الذي مارسته بعض الأنظمة العربية انعكس سلبا على الواقع السياسي، فتضخمت المعارضة و بدأ صوتها يعلو في المحافل السياسية في مقابل تفرد الأحزاب الموالية للنظام بالسلطة و اتخاذ القرار، بل زحفت حد تقاسم الثروات الاقتصادية للبلاد، و هو الأمر الذي انكشف في أكثر من مناسبة عن مدى غنى الطبقة الحاكمة من خلال الممتلكات في الدول الأجنبية و كذا الأرصدة المالية في البنوك الأوربية خاصة السويسرية.

إن الاحتجاجات التي بدات في تونس بعد أن أقدم الشاب خريج الجامعة العاطل عن العمل لسنوات طوال "محمد البوعزيزي" عن حرق نفسه احتجاجا على مصادرة عربة خضار من طرف الشرطة كان يحاول من خلالها كسب قوته، هو في حقيقة الأمر احتجاج على قهر عميق تجذر في شخصه و نفس كل شاب عربي يعاني ذل و هوان تردي الأوضاع الإقتصادية التي انجر عنها تردي للاوضاع الإجتماعية، الثقافية و الدينية و غيرها.

تعد الأوضاع الاقتصادية غالبا العامل الأساسي لتردي الوضع الثقافي و التعليمي في الوطن العربي، فكم من أسر اضطرت إلى إيقاف أبنائها عن الدراسة و وجهتهم لسوق العمل بغية المساهمة في تحمل أعباء المصاريف العامة، و مما لا يمكن إغفاله هو التناسب العكسي بين انخفاض الدخل الفردي للأفراد و ارتفاع أسعار المواد الأساسية للحياة، و هو ما زاد الطين بله.

أما فيما يخص الوازع الديني، لم يسلم هو الآخر من تبعات تردي الوضع الاقتصادي، فالشاب بعد تخرجه من الجامعة يطمح لتحصيل عمل كريم يساعده على تحقيق حاجاته البيولوجية في ظل الشرع و القانون. لكن نقص الإمكانيات المادية لإنشاء أسرة، خاصة مع ارتفاع تكاليف الزواج و غلاء المهور، استفحلت ظاهرة ممارسة الرذيلة و الفاحشة في مجتمع يتميز بدين اسلامي و عادات و تقاليد تنبذ هذا الوضع.

كما أن عزوف الشباب عن الزواج أدى إلى ارتفاع نسبة العنوسة، الأمر الذي أثر على عنصر الوازع الديني لدى فئة الشابات من المجتمع فبدأت الحشمة و الأدب و الأخلاق تنقص شيئا فشيئا كنقص طبقات الملابس على أجسادهن، و هذا زاد من ظاهرة التحرش الجنسي و حالات الإغتصاب.

إن هذا التحرر انعكست ملامحه على البنية الثقافية للمجتمع و تغيرت أهم مقومات المجتمع العربي و بدأنا نشهد عصرا جديدا لمجتمع أورو-عربي" أي مجتمع عربي مسلم بمقومات أوربية و أجنبية في ظل ما يعرف بالعولمة و تنميط المجتمعات في قالب واحد يخدم نظاما جديدا يعرف بـ "النظام العالمي الجديد."

إن تردي الوضع الإقتصادي مرتبط بشكل وثيق بتردي باقي الأوضاع في بنية المجتمع، و مما لا يمكن اغفاله أنه في حد ذاته حصيلة لسوء تسيير الحكومات العربية المتمثلة في الأنظمة السياسية. لهذا السبب انطلق شباب الربيع العربي من تغيير الوضع السياسي الذي هو أساس الإختلال الوظيفي لباقي الأبنية في المجتمع، و ترجحت فرضية أن التغيير السياسي للأنظمة الفاسدة و التي فشلت في أداء مهمتها سيؤدي لا محالة إلى تحسن الأوضاع الإجتماعية، الثقافية، التعليمية و الإقتصادية.

و هكذا انطلقت العديد من الاحتجاجات في الكثير من الدول العربية بين الفئة الشبانية لكنه في حقيقة الأمر كان الوضع العربي المزري بمثابة غبار الكبريت الذي وصل حدود الوطن العربي، و الأمل الشباني في غد أفضل الشرارة الكهربائية التي أشعلت الوضع متتبعة بذلك مسار غبار الكبريت.

إن التغير في المجتمعات أمر طبيعي للغاية و هو من مقومات المجتمع السوي المتحرك غير الخامل، و هو يقوم على أساس التراكمات عبر العصور. إلا أن الأمر غير الطبيعي هو حدوث تغير في فترة وجيزةجدا و هنا نصبح بصدد الحديث عن تغيير في المجتمع المقترن بفاعل أو عامل يسرع عملية التغير و يقلص عامل الزمن.

تختلف عوامل التغيير باختلاف أنواعها فمنها الطبيعي كالبراكين، الزلازل و الفيضانات و منها ما هو من عمل الإنسان "Man Made" كالحروب و الصراعات.

أما في عصرنا الحالي فقد اختلفت أساليب الحروب و الصراعات إلى أساليب أقرب إلى "القوة الناعمة" و يمكن هنا أن نتحدث و دون إحراج عن دور وسائل الإعلام الكلاسيكية و الجديدة في إحداث هذا التغيير، حيث يعتبر الربيع العربي مزيجا بين عاملين في عملية التغيير: الصراع و تكنولوجيا الاعلام و الاتصال خاصة مواقع التواصل الإجتماعي كالفيس بوك و التويتر و غيرها.

فالربيع العربي هو صراع بين قوى الشباب العربي في تغيير الأوضاع و بين النظام القائم الذي يسعى إلى الحفاظ على الوضع كما هو عليه لضمان استمرار المصالح التي تخدم الطبقة المسيطرة على الحكم، خاصة و أن الدول العربية فور تخلصها من الاستعمار، قامت بتبني النظام الاشتراكي القائم على الملكية الجماعية لوسائل الانتاج و تولي فئة و هي

الحكومة تسيير مصالح الشعب أو بالأخص ثروتهم، فالنظام في حقيقة الأمر مجرد موظف لدى الشعب الذي أصبح في زماننا الراهن واع بهذه الحقيقة و يطالب بها.

لكن مع تغير الإديولوجيا العامة للدول العربية و السياسة الإقتصادية لها، أصبحت نظما رأسمالية بحاكم هو صاحب المال و الدولة و القرار بعباءة اشتراكية توحي للشعب التقسيم العادل للثروات. هذا ما لمسناه في النظام المصري بقيادة حسني مبارك أين تقلد رجال الأعمال مناصب هامة في السلطة المصرية و اقتسموا منشآت الدولة في ما يعرف بالخوصصة.

إن التغير أمر طبيعي جدا لكن من خصائصه أنه بطيء و لا يمكن ملاحظة نتائجه إلا بعد زمن طويل جدا بينما التغيير نتائجه سريعة، واضحة و غالبا ما تحدث خسائر قوية في البنية الإجتماعية، و هو الأمر الذي حصل من خلال ثورات الربيع العربي، التي خلفت العديد من القتلى و الجرحى و الخسائر المادية، رغم أن معظم الثورات العربية بدأت بشكل سلمي.

و في خضم هذا الصراع حاولت السلطة كبح هذا الحراك و استخدمت العديد من الاستراتيجيات و الأساليب، و كذا الحال بالنسبة للشباب المعارض الذي استخدم استراتيجيات مضادة لإنجاح الثورة. حيث قمنا في دراستنا بتتبع طبيعة هذه الاستراتيجيات و مدى فاعليتها في كبح أو انجاح ثورات الربيع العربي، معرجين في ذلك عن أهم الأسباب التي أججت نار الصراع.

كما أننا قمنا بالبحث عن مدى الشرعية في تطبيق هذه الأساليب و الاستراتيجيات و دورها في إضفاء الشرعية على نماذج العلاقات العامة التي تعد جزء من استراتيجيات إدارة الأزمة، لنخلص في الأخير و على مستوى آخر من محيط الأزمة إلى المستوى الدبلوماسي الذي يعد عنصرا رئيسيا في تغيير مجرى الأحداث على أسس جيوستراتيجية للقوى العظمى.

و في هذا الحيز رصدنا الاحتمالات التي من شأنها حصر الأزمة على المستوى الداخلي و عدم امتدادها إلى مستويات دولية، و هل هو ممكن حقا في حالة استخدام استراتيجيات فعالة أم أن التحول أمر محسوم و لا يمكن فصله عن المستوى الداخلي، كون الوضع الذي يلي ثورات الربيع العربي مرتبط لا محالة بعالم دولي معقد العلاقات.

و من حسنا الاتصالي لم نستطع أن نحرم أنفسنا و نحن ننتمي لعلوم الاعلام و الاتصال أن نفتش عن مكامن أو ملامح العملية الاتصالية في كل هذا و نربطها بعلم اجتماع الاتصال لنحدد النظرة الكلية "Macro vision" لعلاقة الربيع العربي بـ: استراتيجيات إدارة الأزمة، نماذج العلاقات العامة ، شرعية العلاقات العامة، الشرعية السياسية، الدبلوماسية، الصراع، المصالح الجيوستراتيجية، التنمية، التدخل الأجنبي و غيرها.

و لهذا السبب تنوعت محاور دراستنا من علوم الاعلام و الاتصال كالعملية الاتصالية و العلاقات العامة إلى الأزمة و إدارتها و العلوم السياسية و الدبلوماسية. حيث قسمنا الفصل الأول الذي عنوناه ب الأزمات نماذج و

استراتيجيات إلى ثلاث مباحث، أولهم خصصناه لسرد أنواع و مراحل الأزمة، و الثاني للنماذج الاتصالية و الإدارية لإدارة الأزمات أما المبحث الثالث فقد اهتممنا فيه بتوضيح أساليب و وسائل إدارة الأزمة.

أما الفصل الثاني المعنون بالعلاقات العامة بين الاتصال و الصورة الذهنية فهو كذلك قسمناه لثلاث مباحث، تعرضنا في الأول منها إلى جمهور العلاقات العامة و الاتصال الداخلي و الخارجي، بينما المبحث الثاني خصصناه للاتصال الإقناعي و وسائل الاتصال في العلاقات العامة و ختمناه بمبحث ثالث عن العلاقات العامة و الصورة الذهنية.

و واصلنا خطة بحثنا بفصل ثالث تعرضنا فيه للعلاقات الدولية أين قسمناه إلى أربعة مباحث تطرقنا في أوله إلى العلاقات الدولية و في الثاني إلى القوة و الصراع أما الثالث فقد درسنا فيه الدبلوماسية لننهي الفصل بمبحث حول الشرعية.

كما جاء الفصل الرابع و هو أول فصل في إطارنا الطبيقي يتحدث عن الربيع العربي بين المفهوم و الحدث في ثلاثة مباحث. أول المباحث خصصناه للبحث في مفهوم الربيع العربي أما الثاني فقد درسنا من خلاله مراحل أزمة الربيع العربي، و جاء المبحث الثالث يدرس أهم الاستراتيجيات التي طبقت خلال هذه الأزمة.

و كان الفصل الخامس فصلا لتحليل نتائج الدراسة و بلورة تصور الدراسة، فعالجناه أيضا على ثلاث مباحث قمنا في أولها بفهم طبيعة و مسببات الربيع العربي إن كان أزمة شرعية سياسية أم أزمة هوية في ظل التغيير. و واصلنا الفصل بمبحث ثاني تطرقنا فيه إلى البحث عن العلاقة بين المفاهيم المؤسسة للدراسة و العلاقات العامة، لنخلص في نهاية الدراسة إلى محاولة خوض غمار تجربة التنظير حول موضوع التغير الإجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي.

الإطار المنهجي

- ✍ إشكالية البحث
- ✍ تساؤلات الدراسة
- ✍ أهداف الدراسة
- ✍ أهمية الدراسة
- ✍ المفاهيم الأساسية للدراسة.
- ✍ الدراسات السابقة
- ✍ مجتمع الدراسة
- ✍ مقاربات الدراسة وأدواته البحثية
- ✍ صعوبات الدراسة

1. إشكالية البحث:

إن الدراسة بأكملها تسعى لتجنب كل العوامل التي تخول للدول الأجنبية شرعية التدخل في الشؤون الداخلية للدول أثناء الربيع العربي بحجة العلاقات الدولية و ما يترتب عنها من ممارسات دبلوماسية ، لهذا السبب تسعى الدراسة إلى معرفة الخط الفاصل و التحول من العلاقات العامة الممارسة من طرف الدول محل قيام الربيع العربي إلى علاقات دولية تتدخل فيها الدول الأجنبية، كما أنها تسعى إلى فهم أصل الشرعية في كل هذا و إن كانت السبب الأساسي لكل الأزمات و بالتالي اهم عنصر ننطلق منه لتفسير الاسباب الحقيقية و الرئيسية للتغير الاجتماعي .هكذا رحنا نحاول الإجابة عن الإشكالية الواسعة الآتية:

ما هو دور العلاقات العامة في إدارة أزمة الربيع العربي ؟ و ما مدى فاعليتها في حصـــر الأزمة في المجال الداخلي للدول، أم أن التدخل الأجنبي بأشكاله حتمية سياسية نحو التغير الإجتماعي للعالم العربي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية الواسعة قررنا تدعيمها بعدة تساؤلات فرعية تفصل الدراسة وتحللها فتدعمها خصوصا وأن الدراسة تعتمد على تداخل عدة مجالات ونظريات أهما نظريات الاتصال، نظريات العلاقات العامة، نظريات ونماذج الأزمات، العلاقات الدولية ونظريات الدبلوماسية وأخيرا نظريات علم الاجتماع الإعلامي.

إن هذا التداخل بين المجالات السابقة كان صعبا للغاية لكن تشعب الدراسة لم يترك لنا الخيار فما إن خضنا في مجال حتى وجدنا أنفسنا مرغمين الخوض في مجال آخر، وهكذا بكثير من الجهد والمحاولة ارتأينا أن نجمع بعض النظريات في المجالات السابقة لنبلور تصورنا إن شاء الله.

2. تساؤلات الدراسة:

لقد حاولنا قدر المستطاع تقليص التساؤلات رغم كثرتها لكن أحيانا وخصوصا في هذه الدراسة رأينا أن تعدد التساؤلات لن يزيد الموضوع إلا وضوحا ودعما لفكرتنا، فكانت كالآتي:

- ✓ **ما هو الربيع العربي، ما هي حيثياته في تونس، مصر وسوريا، كيف يمكن التعامل معه، ماهي أسبابه كأزمة، ما علاقته بالمجال الخارجي لعلم الاجتماع الإعلامي؟**
- ✓ **ما دور نماذج العلاقات العامة في ادارة الأزمات على المستوى الاتصالي الداخلي والخارجي؟**
- ✓ **ما المقصود بشرعية العلاقات العامة في الأزمات الدبلوماسية وما دورها في الارتقاء بالصورة القومية للدول؟**
- ✓ **هل هناك فرصة للحيلولة دون الوصول إلى التدخل الأجنبي والاكتفاء بما يسمى الممارسة الشرعية للعلاقات العامة داخليا؟**

- ✓ **ما العلاقة النظرية التي تربط كلا من: الأزمات، الصراع، التنافس، التنمية والتطور، العلاقات العامة، الصورة الذهنية، العلاقات الدولية، شرعية العلاقات العامة، شرعية التدخل الأجنبي؟**

3. أهداف الدراسة:

– أهداف علمية:

إن هذه الدراسة تهدف إلى تحليل جوانب المجالين الداخلي و الخارجي لعلم الاجتماع الإعلامي، حيث اقتصرت الدراسة في البداية كفكرة على تأثير المجال الخارجي لعلم الاجتماع الإعلامي و بالأخص الطموح المجتمعي إلى التنمية بأنواعها و تأثيرها على الاستقرار و الأمن الذي أدى في بعض الدول إلى ما يسمى حاليا بالربيع العربي، فخلق حالة من الصراع(و هو الجانب الأول من المجال الداخلي لعلم الاجتماع الإعلامي) داخل المجتمع مما استدعى تدخلا في البداية على المستوى المحلي أو الوطني من خلال ما يطلق علية بخلية الأزمة التي تدرس، تحلل أسباب الأزمة و تحاول معرفة مراحلها للحيلولة دون الوصول إلى ما لا يحمد عقباه، و كل هذا من خلال ممارسة العلاقات العامة و محاولة تحسين صورة الدولة و الرجوع إلى فترة ما قبل الأزمة لإعادة الأمن و الاستقرار اللذين يعدان من أهم مقومات الدولة نحو التطور و التنمية و هو السبب الأساسي للازمة.

إن ممارسة العلاقات العامة داخليا يعد أمرا مشروعا للدول للمحافظة على أمنها واستقرارها لكن عنصر المنافسة أو التعاون أحيانا (وهما الجانبين الثاني والثالث من المجال الداخلي لعلم الاجتماع الإعلامي) يستدعي تدخل بعض الدول الأجنبية لحل الأزمة إما بداعي التعاون أو قطع الطريق على منافسين آخرين في نفس مراكز القوة أو ببساطة الحصول على فرص وغنائم استراتيجية.

هذا التدخل لا يتم غالبا إلا بطريقة شرعية تستوجبها الشرعية الدبلوماسية في العلاقات الدولية، فتتحول مواجهة الأزمة من المرحلة الداخلية إلى مرحلة دولية.

بالتالي فإن أهداف هذه الدراسة تتمحور حول ما يلي:

- فهم أسباب الربيع العربي.
- متابعة استراتيجيات العلاقات العامة اثناء أزمات الربيع العربي.
- استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية للدول محل الصراع.
- محاولة وقف انتشار الأزمة عند حدود المحيط الجيوسياسي المحلي.
- الحيلولة دون الوصول إلى التدخل الأجنبي بحجة شرعية الدبلوماسية.
- تعويض الشرعية الدبلوماسية بشرعية العلاقات العامة والاكتفاء بها كحل جذري لأزمات الربيع العربي.

– أهداف شخصية:

لا تخلو أي دراسة كانت من بعض الميولات النفسية الشخصية، فمن أهم أهدافنا هو منع الدول الأجنبية من التدخل في الشؤون الخاصة لبلادنا الحبيبة خصوصا وأن التدخل الاجنبي لم يجلب إلا الخراب لباقي الدول التي مرت بتجربة الربيع العربي. من هذا المنطلق قررنا ان نحول طموحنا هذا إلى دراسة تأخذ بالأسباب والعلم والنظريات والاستراتيجيات لتحقيق هدفنا هذا.

كما أننا نحاول من خلال دراستنا هذه، الحصول على درجة الدكتوراه التي لا طالما كانت طموحنا في مشوارنا العلمي منذ عهدنا بالعلم في المراحل الابتدائية. فنسأل الله التوفيق إن شاء الله.

4. أهمية الدراسة:

إن الدول العربية أغلبها دول حديثة الاستقلال، ورثت الخراب والدمار وقلة في المنشآت الاقتصادية التي تدير عجلة التنمية. فعملت هذه الدول قدر المستطاع على تثبيت نظام سياسي واقتصادي واجتماعي ثم إداري يتجاوب والاحتياجات الأساسية للتنمية، لكن للأسف الشديد فإن الدول حديثة النشأة الخارجة من تبعات استعمار، تعثرت مرارا في رسم خطوط السياسة العامة للدولة فتخبطت بين النظام الاشتراكي والمنحى الزراعي والصناعات الثقيلة إلى النظام الرأسمالي والسوق الحرة، الصناعات المتعددة، التكنولوجيات الحديثة والنظام العالمي الجديد. هذا التغير في ظاهره تنمية وتطور وفي باطنه فقر وبطالة خصوصا أن انهيار النظام الاشتراكي فضح وجه البطالة المقنعة التي كانت تنتهج فيه، ففجر العديد من الثورات الناقمة على سوء الإدارة للحكومات التي لم يعد فيها المواطن يقبل إلا بانهيار الأنظمة القائمة وهي الشعارات التي رفعتها الشعوب فيما يسمى بالربيع العربي.

إن أحداث الربيع العربي هي من أهم الثورات في هذا القرن لدرجة أن بعض المحللين السياسيين لا يستبعدون انتقال هذه الحمى إلى غالبية الدول ليست العربية فقط بل وحتى الأجنبية، لهذا السبب لا يمكن تجاهلها فهو موضوع مهم قدر أهمية الدراسات التنموية والسياسية والاجتماعية والإعلامية والاقتصادية، خصوصا وأن هذا الموضوع قد جمع كل ما سبق ذكره.

إضافة إلى كل ما سبق فإن الجزائر تعاني مؤخرا من سلسلة من الاحتجاجات والفوضى في بعض المناطق، التي يحاول من خلالها بعض الجماعات إلى احداث ربيع عربي جزائري، لهذا يستحيل علينا تجاهل هذا النوع من الأزمات خصوصا وأنه أقوى من أي نوع آخر من الأزمات كالطبيعية مثلا حيث لها الأثر البالغ في تغيير الأنظمة بطريقة جذرية من سياسة واقتصاد وبنية اجتماعية وعادات وتقاليد.

قد يكون من السابق لأوانه الحديث عن ربيع عربي في الجزائر لكن الهدف أيضا من هذه الدراسة استخدام ودراسة الأزمات السابقة لبعض الدول كتونس، مصر، ليبيا وسوريا لوضع خطة واستراتيجية لبحث مرحلة ما قبل الازمة التي تساعد الدولة وخلايا العلاقات العامة المختصة في دراسة الازمات من تتبع وكبح الأزمة حال حدوثها أو على الأقل الخروج منها بأقل الخسائر وجمحها عند المرحلة الداخلية دون الانتقال إلى مرحلة التدخل الخارجي.

5. المفاهيم الأساسية للدراسة:

يعد تحديد المفاهيم ركنا أساسيا ضمن الإجراءات المنهجية للدراسة، حيث توضح الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها الباحث، وما يقصده من دراسته، بحيث يتم تحديد الإطار الذي تسير فيه الدراسة وما تسعى إلى تحقيقه. وفي هذا العنصر سوف تنطرق إلى أهم المفاهيم الاجرائية الأساسية (حسب رؤيتنا لها في ظل دراستنا لا المتعارف عليه في الكتب والأبحاث) التي تركزت عليها الدراسة هي: الأزمات، العلاقات العامة، الاتصال، الربيع العربي، الدبلوماسية، الشرعية، العلاقات الدولية، الصورة الذهنية، التغير الاجتماعي.

أ- الأزمات:

إن الأزمة هي تهديد خطر متوقع أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمؤسسات والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار حيث تعنى باللحظة الحرجة ونقطة التحول التي تتعلق بالمصير الإداري للمؤسسة وتهدد بقائها وغالبًا ما تتزامن الأزمة مع عنصر المفاجأة مما يتطلب مهارة عالية لإدارتها والتصدي لها، أما سماتها و هي نقطة تحول، تتطلب قرارات سريعة، وتهدد أهداف وقيم الأطراف المشاركة بها، لدرجة فقدان السيطرة أو ضعف السيطرة على الأحداث، كذلك تتميز بضغط عامل الوقت والشعور بالضبابية والاضطراب مما يولد القلق، خاصة مع عنصر المفاجأة ونقص المعلومات، والتعقد والتشابك في الأمور أثناء حدوثها .

والأزمة سياسيا وعسكريا هي اللحظة الفاصلة والحرجة بين السلم والحرب عند تأزم العلاقات بين الدول. إذ تنشأ الأزمة في ظل حالة من التوتر وضعف الثقة وعدم الاستقرار، وتتراكم وتستمد أسبابها من صراعات الماضي التي تنسحب إلى نزاعات في الحاضر مع زرع لبذور الانتقام في المستقبل بعد أن تنحل وتستبدل بعد انتهاء الأزمة، التحالفات القديمة بأخرى جديدة قائمة على كيفية التعامل قبل وإثناء الأزمة.

والأزمة إداريا هي موقف يواجه متخذ القرار يفقد فيه القدرة على السيطرة عليه أو على اتجاهاته المستقبلية، تتلاحق فيه الأحداث وتتشابك الأسباب بالنتائج. وتغذي بعضها الأخر أنها موقف غير اعتيادي يهدد أعمال وسمعة وصورة وعلاقات المنظمة ويضر بجمهورها.

إن مفهوم الأزمة الاجرائي في دراستنا هذه يمكن وصفه على أنه **اللحظة التي ثار فيها الشعب ضد الحكومات العربية السائدة فيما يسمى بالربيع العربي وكل التبعات أو الممارسات التي انتهجتها الدولة المعنية سواء داخليا أو خارجيا، وكذلك كل النشاطات الدبلوماسية الشرعية وغير الشرعية المنتهجة من طرف المجتمع الدولي**. وفي الفصول النظرية اللاحقة سوف نتطرق لمفهوم الأزمة بقليل من الاستفاضة.

ب- العلاقات العامة:

عرفت العلاقات العامة تطورا سريعا على مر السنين، وهدا ما يمكن ملاحظته من خلال تعدد وتبأين المفاهيم الخاصة بها، غير أن هذا لا يمنع من استعراض بعضها مما ورد في كتب الباحثين والدراسات الأكاديمية المختلفة.

فنجد **الجمعية الدولية للعلاقات العامة** عرفتها على أنها "وظيفة إدارية دائمة ومنظمة، تحاول المؤسسة العامة أو الخاصة عن طريقها أن تحقق مع من تتعامل أو يمكن أن تتعامل معهم التفاهم والتأييد والمشاركة، وفي سبيل هذه الغاية على المؤسسة أن تستقصي رأي الجمهور إزاءها، وان تكيف معه بقدر الإمكان سياستها وتصرفاتها وان تصل عن طريق تطبيقها لبرامج الإعلام الشامل إلى تعاون فعال يؤدي إلى تحقيق جميع المصالح المشتركة "[1].

كما عرفتها على أنها " وظيفة إدارية ذات طابع مخطط ومستمر تهدف من خلالها المنظمات إلى كسب تفاهم وتعاطف وتأييد الجماهير الداخلية والخارجية، والحفاظ على استمراره، وذلك بدراسة الرأي العام وقياسه للتأكد من توافقه مع سياسات المؤسسة وأوجه نشاطها، وتحقيق المزيد من التعاون الخلاق والأداء الفعال والمصالح المشتركة، بين المؤسسات وجماهيرها، باستخدام المعلومات المخططة ونشرها"[2] .

أما **مارستون** فيرى إن: "العلاقات العامة هي الوظيفة الإدارية التي تعمل على تقيم اتجاهات الجمهور هو تطابق سياسات وإجراءات المنظمة مع الصالح العام وتنفيذ برامج من شانها أن تؤدي إلى كسب تفهم الجمهور وتأييده". [3]

وعرفت جمعية **العلاقات العامة الأمريكية** العلاقات العامة بأنها: نشاط أي صناعة أو اتحاد أو هيئة أو مهنة أو حكومة، أو أي منشاة أخرى في بناء وتدعيم علاقات سليمة منتجة بينها وبين فئة من الجمهور، كالعملاء والموظفين أو المساهمين أو الجمهور بوجه عام، لكي تحرر سياساتها حسب الظروف المحيطة بها، وتشرح هذه السياسة للمجتمع "[4].

كما عرفها **نظام الجمعية الفرنسية للعلاقات العامة** على أنها: "الجهود التي يبذلها فريق ما لإقامة علاقات الثقة واستمرارها بين أعضائه وبين الفريق والجماهير المختلفة التي تنتفع بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خدمات الاقتصادية أو الاجتماعية التي تحققها المؤسسة "[5].

كما قدم الباحثون العرب تعريفات مختلفة للعلاقات العامة، فنجد مثلا: **منير حجاب** الذي يرى أن العلاقات العامة هي: "أحد مجالات الإدارة المؤسساتية التي ظهرت وحققت قبولا متزايدا خلال الخمسين عاما الأخيرة، ويرجع ذلك إلى تعاظم أهمية الرأي وكسب ثقة الجمهور، لنجاح نشاط المؤسسات على اختلاف أنواعها "[6].

---

[1] سليمان صالح، العلاقات العامة، محاضرات غير منشورة، جامعة الموصل، العراق، 1981،ص34.

[2]علي برغوت، العلاقات العامة أسس نظرية و مفاهيم عصرية، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، 2007 ، ص11.

[3]المرجع نفسه،ص12.

[4]علي الباز، العلاقات العامة و العلاقات الإنسانية و الرأي العام،مكتبة الإشعاع،مصر،2002،ص46.

[5]حسين الحلبي، مبادئ في العلاقات العامة، ،ط 1،دار المنشورات عويدات،بيروت ،1980،ص12.

[6]محمد منير حجاب و سحر محمد وهبي، المداخل الأساسية للعلاقات العامة،المدخل الاتصالي،دار الفجر، مصر 1995،ص13.

كما قام **أبو قحف عبد السلام** بإعطاء تعريف للعلاقات العامة، حيث يرى أنها: ''تنشيط العمليات الاتصالية وخلق الثقة بين شخص أو منظمة أو مشروع أو أشخاص آخرين أو جماهير معينة أو المجتمع ككل، من خلال نشر المعلومات التي تفسر وتشرح وتنمي علاقات متبادلة، ودراسة ردود الفعل وتقويمها"[1].

و بالنسبة **لعلي الباز** العلاقات العامة هي: "وظيفة الإدارة المخططة و المستمرة، و التي تسعى بها المؤسسات و المنظمات العامة و الخاصة لكسب تفاهم و تأييد و تعاطف الجمهور الذي يهمها و الحفاظ عليه، و ذلك من خلال قياس اتجاه الرأي العام، لضمان توافقه مع سياساتها قدر الإمكان و نشاطاتها و تحقيق المزيد من التعاون و الأداء الفعال للمصالح المشتركة، باستخدام الإعلام الشامل"[2].

وهذا ما أكد عليه **على عجوة**: "العلاقات العامة تقوم بأداء رسالتها في تحقيق التفاهم بين المؤسسة وجماهيرها الداخلية والخارجية، من خلال البرامج الإعلامية والتأثيرية والتثقيفية والترفيهية، إضافة إلى البرامج والخدمات التي تهدف إلى تذليل العقبات والمساهمة في حل المشكلات التي تواجه الجماهير"[3].

وبالتالي فإن العلاقات العامة تهتم بالعملية الاتصالية مع الجمهور في سبيل خلق توافق بين الاشخاص سواء في مؤسسة أو ضمن جماعة أو مجتمع معين.

تعتبر العلاقات العامة من المصطلحات الحديثة، التي استخدمت من أجل التعبير عن شتى الخدمات التي تستهدف الاتصال بالجمهور، وتقوية الروابط بين المؤسسة والمجتمع، وهي كغيرها من المصطلحات الأخرى التي تعددت تعار يفها بتعدد وجهات نظر الباحثين والمهتمين، فهناك من اعتبرها علم، وهناك من اعتبرها مهنة والبعض الآخر اعتبرها فن ...إلخ.

أما أبو قحف عبد السلام فيلخص العلاقات العامة في ثلاث عناصر[4] هي:

إدارة الثقة والفهم المشترك بين المنظمة وجماهيرها.

إدارة سمعة المنظمة داخليا وخارجيا.

إدارة التوافق في المصالح بين المنظمة وجماهيرها.

ويرى محمد أحمد المصري[5] أن الاتجاهات العامة للعلاقات العامة تتم عن طريق تحديد الأهداف الأساسية من خلال الاتصال بالجمهور الداخلي والعمل على تنفيذ الأهداف عن طريق تصرفات محددة وبرامج مخططة ومدروسة أو الاتصال بالجمهور الخارجي.

---

[1] أبو قحف عبد السلام: هندسة الإعلان و العلاقات العامة،مطبعة الإشعاع،بيروت، 2003،ص223.

[2] علي الباز: مرجع سبق ذكره ،ص75.

[3] علي برغوت: مرجع سبق ذكره ، ص10.

[4] أبو قحف عبد السلام، محاضرات في العلاقات العامة، المكتب العربي الحديث، مصر، بدون سنة، ص 19.

[5] محمد المصري أحمد، العلاقات العامة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2001، ص 3.

ج-الشرعية:

إن مفهوم الشرعية واسع و متشعب و يكون غالبا في المجال السياسي حتى اقترنت به و سميت الشرعية السياسية في مختلف الأنظمة، فربط والي خميس حزام مفهوم الشرعية بالأزمات و قال أن إشكالية الشرعية هي "ضعف العلاقة بين المجتمع و سلطته و نظامه السياسي، مما يترتب عنه رجحان كفة السلطة و نظامها و توغلها في ممارسة العنف و القهر، حفاظا على وجودها و بقائها في الحكم"[1]، و يرجح الكاتب أن شرعية الدولة تتأسس من تحول الدولة إلى فكرة، و من هنا يكون لها كامل الصلاحيات أن تتجاوز الأزمات و تحقق أهدافها دون أذى بينما الشرعية المزيفة و المفروضة هي نتائج استبعاد أي نظرية أخلاقية للدولة على حساب الإيمان بفكرة الدولة و الانتماء.

إن الاشكال في الشرعية قد يؤدي إلى أهم الازمات السياسية كونها نتاج عدم ثقة بين السلطة والمجتمع حيث تكون الاولى في حالة دائمة من الشك والخوف المعبر عن الواقع الكئيب لأزمة الشرعية المؤدية حتما إلى عدم الاستقرار الذي قد يتحول غالبا إلى صراعات وانقلابات وبالتالي إلى تغير اجتماعي، أما الطرف الثاني أي المجتمع أو الشعب يفقد كل الثقة في سلطته خصوصا في مجالات التنمية فيصبح من الصعب عليه الاشتراك في مشاريع كبرى لتحقيق الانفتاح والتنمية والتطور الذي تسعى إليه كل دولة.

إن الشرعية هي فكرة تقوم أساسا حول من يمارس السلطة ومصدر سلطته وكيف يمارس سلطته وكيف انتقلت إليه، أي أن الشرعية هي " قبول مواطني دولة ما، غير القسري (الطوعي) بالحكومة، هو الذي يجعل الحكومة شرعية."[2].

أما ماكس فيبر"MaxWebber" فقد رأى أن الشرعية هي صفة النظام الحاكم من طرف المحكوم أو يخولها له المحكوم من خلال تقاليد او مواقف عاطفية أو عقلانية أو بسبب أساليب ممارسته السلطة التي تعد شرعية وقانونية[3]، وبالتالي فإن الحد الذي يشعر فيه الشعب أن النظام صالح ويستحق التأييد فهو بذلك نظام شرعي.

بينما موريس ديفرجيه "M.Duverger" يرى أن الحكومة التي تمثل رأي الشعب تتمتع بصفة الشرعية من حيث أصولها و جذورها و هيكلها و تركيبها و كل حكومة عدا ذلك تعد غير شرعية و بالتالي تعد الشرعية حسبه مجموعة من المعتقدات يتفق عليها الحاكم و المحكوم[4]. كما أن الشرعية تستدعي الحاكم أن يقنع جمهوره بأن أعماله

---

[1] والي خميس حزام، إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية، مع إشارة إلى تجربة الجزائر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2003، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] Max Webber, the theory of social and economic organization, translated by A.M. Henderson and Talcott Parsons, edited with an introduction by Talcott Parsons, 6th edition,(New York,Free Press, 1969), p 130.

[4] انظر: موريس ديفرجيه، في الدكتاتورية، تر: هشام متولي، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1977، ص 57.

وتصرفاته وقراراته شرعية وهو ما يعكس اليقين والقبول بكفاءة السلطة، أما دافيد إستون "David Eston"[1] يرى أن هذا اليقين ما هو إلا قبول وطاعة توجه للحاكم.

اما تالكوت بارسونز "TalcottParsons" فيقحم الشرعية ضمن القيم العامة المشتركة من معتقدات وأفكار وغيرها، فيرى إن كانت ممارسات السلطة ضمن هذه الأخيرة فهي شرعية وإلا فلا[2].

وبالتالي ومما سبق ذكره يمكن أن نقول إن الشرعية هي:

1) اتفاق بين طرفين اثنين وهما الحاكم والمحكوم أو السلطة والشعب على أن الأول يمتاز بشرعية في كل ممارساته اتجاه الشعب وفي كل المجالات.
2) الشرعية هي كل الممارسات التي تقوم بها الدولة في ظل مجموعة من القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد المتفق عليها في المجتمع.
3) الشرعية هي اتجاه نفسي سلوكي تقوم به الدولة لإعطاء شرعية لها لدى المواطن حتى يؤمن ويتولد لديه يقين بصحة الممارسات التي يقوم بها وبالتالي ترسخ شرعيتها لديه.
4) كلما زادت شرعية الدولة اتجهت إلى الاستقرار والتطور والتنمية وقلت فرص النزاعات والازمات المؤدية إلى تغيير السلطة وبالتالي التغير الاجتماعي.

إن كل ما سبق ذكره كان استعراضا للمفهوم الفلسفي للشرعية بينما الشرعية في دراستنا ستكون –إضافة لما سبق– بمقاربة اتصالية في ظل العلاقات العامة لهذا السبب يمكن أن نستخرج أربعة مفاهيم أساسية:

أ- اتفاق بين طرفين أي توفر عنصر الاختيار وانعدام عنصر القسر والاجبار والحيلة.

ب- ممارسات واستراتيجيات العلاقات العامة من طرف الدولة داخل المجتمع.

ج- سلوك نفسي للدولة لا عطاء شرعية لها في الداخل مع شعبها وفي الخارج مع الدول الصديقة والتي في نزاع سياسي معها.

د- الشرعية هي أساس الاستقرار وانعدام الأزمات.

إذن يمكن القول أن:

الشرعية في العلاقات العامة هي الممارسات والاستراتيجيات المتبعة ذات النوايا الحسنة التي لا تتعارض مع الأخلاق والقيم والمعتقدات والتقاليد الممارسة أثناء الأزمات من طرف الدول لتحسين الصورة الذهنية للدولة سواء في الداخل أو الخارج لتحقيق الاستقرار والتطور والتنمية.

[1] David Eston, A systemsanalysis of political life (New York: wiley, 1965, and David Eston, Responses of political system to stress on support, in Alienation and the social system, editedwithintroductoryessays by Ada W. Finifer (New York, Wiley, 1972, pp 319-345. المذكور في والي خميس حزام، مرجع سبق ذكره، ص 24.

[2] Talcott Parsons, structure and process in modern societies (Gleznco e, IL: Free press, 1960), p 175.

د- الدبلوماسية:

إن الدبلوماسية كظاهرة تعد من أقدم المهن بالعالم فهي تعد بتفاؤل إلى بناء عالم خال من كافة اوجه النزاعات والأزمات. فكلمة الدبلوماسية مشتقة من المصطلح اليوناني "Diplomatics" أي الوثيقة المطوية التي يتبادلها الملوك فيما بينهم ويوصى لحاملها بحسن الاستقبال والاحترام. بينما استعملها الرومان للتعبير عن المبعوث الذي يتمتع بمزايا الأدب والمودة والخلو من النقد. كما أن كلمة سفارة أو سفير اشتقت من كلمة السفر أي السفير هو الرجل أو المبعوث الذي يسافر بين الدول ويمشي بين القوم في الصلح أو بين رجلين"[1]

حيث أن الدبلوماسية كظاهرة تعد " فن ممارسة التفاوض بين ممثلي الوحدات الدولية بقصد تقريب وجهات النظر و التوفيق بين المصالح المتبأينة لهذه الوحدات في إطار ما تسعى إلى بلوغه من أهداف في حركية التفاعل الدولي"[2]، فهي علم لأنها تستوجب دراية " بتطور العلاقات الدولية و المعاهدات بالإضافة إلى دراسة القانون الدولي العام و الخاص... و فن لأنها تتطلب الإحاطة بأساليب الاتصالات الدبلوماسية و حفظ الوثائق و معرفة الاعراف و التقاليد الدبلوماسية الخاصة فضلا عن معرفة حصانات و امتيازات السلك الدبلوماسي"[3].فهذه الظاهرة لأهميتها أصبحت تنظيم تمتهنه الدول فخصصت له مبعوثين و ممثلين يحرصون على توصيل وجهات النظر و تحسين صورة الدولة و كذلك السعي لكسب التأييد و الصداقة و تفادي الصراعات و الأزمات قدر المستطاع بما يحقق اهدافها في السياسة الخارجية.

أورد قاموس أكسفورد كلمة الدبلوماسية على أنها " تصريف العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، وهي الاسلوب الذي يتبعه القناصل والسفراء لتنظيم ورعاية هذه العلاقات، وهي حرفة أو فن رجل السياسة فالمفاوضات التي تجري بشأن عقد معاهدات دولية، أو في صدر مسائل أخرى، هي اجراءات دبلوماسية مهما اختلف الشكل الذي تجري عليه، وتشغل المفاوضات في مجال النشاط الدبلوماسي مكانة كبيرة، لدرجة أنه كثيرا ما يعرف النشاط الدبلوماسي بالمعنى الضيق بأنه فن إدارة المفاوضات وعقد المعاهدات بين الدول. فالدبلوماسية بأوسع معانيها: هي العلم الذي يتناول العلاقات الدولية العلاقات الخارجية للدول."[4]بينما يقول حامد سلطان في كتاب القانون الدولي أنها "فن وعلم معالجة الشؤون الخارجية للدولة، وأن العلاقات الدبلوماسية هي الصورة الحية للاتصالات الدولية"[5].

كما يوافق الدكتور صادق علي على أنها علم وفن كما رآه آخرون إلا أنه يقول إن صفة الفن هي الغالبة، "لأنه لا يكون للعلم قيمة حقيقية في مجال ممارسة العملية ما لم يقترن بالموهبة اللازمة لحسن الاستفادة منه كالذكاء مثلا

---

[1]نص مأخوذ من كتاب غير مهمش المذكور في برغوت علي، دبلوماسية العلاقات العامة، قواعد البروتوكول، أصول الإتكيت، فنون المراسم، جامعة الأقصى، كلية الاعلام، مارس 2008، ص5.

[2]عبد الله مصباح زايد، الدبلوماسية، ط1، دار الرواد، طرابلس،1999، ص 27.

[3]الافي محمد ، نظرات في أحكام الحرب و السلم،ط1، اقرأ للطباعة و الترجمة و النشر،طرابلس ، 1989، ص 346.

[4]هاشم الهاشمي مجد، الاعلام الدبلوماسي و السياسي، دار أسامة للنشر،عمان، 2008، ص ص 101،102.

[5]المرجع نفسه، ص 102.

واللباقة وحسن التصرف والتبصر في عواقب الأمور... تلك المواهب التي بدونها لا يستطيع الدبلوماسي أن يؤدي واجبه على الوجه الأكمل، أو تحقق مهمته النجاح المطلوب"[1].

قال الدكتور سموحي فوق العادة أن الدبلوماسية هي "مجموعة القواعد والأعراف والمبادئ الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الدولية والأصول الواجب اتباعها في تطبيق أحكام القانون الدولي والتوفيق بين مصالح الدول المتبأينة وفن إجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية وعقد الاتفاقيات والمعاهدات"[2].

أما هاشم الهاشمي مجد أضاف للمفاهيم الكلاسيكية السابقة عنصر مهم جدا وهو عنصر الاتصالات فيقول إنها تقوم على الاتصالات أو هي " الأسلوب أو الطريقة التي تدار بها الاتصالات الخارجية"[3] أي انها تدار وتتحرك على المستوى الاتصالي.

أما التعاريف الغربية للدبلوماسية فكانت كالآتي:

يقول فودوريه "Fodere" " الدبلوماسية فن تمثيل السلطات ومصالح البلاد لدى الحكومة والقوى الاجنبية، والعمل على ان تحترم ولا تنتهك ولا يستهان بحقوق وهيبة الوطن في الخارج، وإدارة الشؤون الدولية وتوحيد ومتابعة المفاوضات السياسية حسب تعليمات الحكومة"[4].

أما إرنست ساتو "Satow" يقول "إن الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة"[5].

و إلى وقت بعيد كانت الدبلوماسية حكرا على الوسط السياسي كما سبق و أشرنا أنها تنسيق علاقات الدول ببعضها البعض على مستوى الممثليات و القنصليات، إلا انه مؤخرا و مع تطور دراسات العلاقات العامة في المؤسسات بدأ بعض الباحثين يرون انه لا يمكن الفصل بين العلاقات العامة و الدبلوماسية كون هذه الأخيرة تعد الطريقة المثلى لتمثيل المؤسسة لتحسين صورتها الذهنية لدى الجمهور و كسب تأييد و مساندة الرأي العام، لدرجة أن الدكتور علي برغوت مدرس العلاقات العامة بكلية الإعلام بجامعة الأقصى خصص كتابا كاملا طرح فيه مفهوم دبلوماسية العلاقات العامة و قال أنها " علم العلاقات القائمة بين المؤسسة و الأطراف الأخرى المرتبطة بها (المؤسسات الزميلة و المنافسة و مؤسسات المجتمع المدني و مؤسسات الدولة و جماهير المؤسسة على اختلافها و المؤسسات الاجتماعية و الرأي العام...)

[1] هاشم الهاشمي مجد، الاعلام الدبلوماسي و السياسي، دار أسامة للنشر،عمان، 2008، ص103

[2] سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، ط1، دار اليقظة، دمشق، 1973، ص 7.

[3] المرجع نفسه، ص 104.

[4] صادق أبو هيف علي، بدون عنوان، ط1، منشأ المعارف، الاسكندرية، 1962، ص 10 المذكور في فهد المغاريز عاطف، الحصانة الدبلوماسية بين النظرية و التطبيق، ، دار الثقافة، عمان، 2010، ص 31.

[5] حسن الشيخ خالد، الدبلوماسية و القانون الدبلوماسي ، مطبعة عدنان عبد الجابر، عمان ، 1999، ص 24.

كما أنها تحرص على تنسيق كافة العلاقات الخارجية الخاصة بالمؤسسة. إن علي برغوت قد وصف دبلوماسية العلاقات العامة وبينها في النقاط التالية[1]:

- دبلوماسية العلاقات العامة تهتم بممارسة وتقنين العلاقات الخارجية للمؤسسة وتمثيلها بأي طريقة تراها مناسبة سواء كانت لتحسين الصورة الذهنية أو السمعة، إدارة الصراع أو الخلافات بين المؤسسة وباقي الأطراف.
- يراها فن يعتمد على الذكاء، الفطنة والدهاء والقدرة على استخدام الحجج والبراهين الإقناعية.
- إن دبلوماسية العلاقات العامة لا يمكن أن تمارس إلا في ظل عادات وتقاليد المجتمع وفهم منظومته القيمية وطبيعة النظم السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والقانونية حتى لا تتصادم مع المجتمع فتبطل الحجة لعزوف الأطراف عنها كونها لا تتلاءم مع الخلفية العقائدية والتقاليد وبذلك يخرج ممارس الدبلوماسية عن البروتوكولات الواجب احترامها وعن الاتيكيت الذي يعد كافة قواعد الأدب والسلوك المتبعة في المجتمع.

إن أغلب التعاريف السابقة حتى دبلوماسية العلاقات العامة اتفقت على أن الدبلوماسية لها علاقة وطيدة بالمجال الخارجي للمؤسسات باعتبار الدولة كيان مكبر للمؤسسة فهي مجموع مؤسسات و بالتالي إن سلمنا أن السياسة الخارجية هي سلوك سياسي خارجي يؤسس لإقامة علاقات بين وحدتين دوليتين أو أكثر فإن الدبلوماسية هنا تعد من بين أهم الوسائل المعتمدة في تنفيد أهدافها، أي أهداف السياسة الخارجية للدولة، بل تأتي في مقدمتها، فالدولة تنشد هذه الوسيلة لإقامة علاقات مع غيرها من وحدات المجتمع الدولي، و في مجالات عديدة تعود بالفائدة عليها[2].إذن مما سبق تعد دبلوماسية العلاقات العامة صيغة في العمل السياسي الخارجي تبين طريقة إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات و السفراء لحل الأزمات و المشكلات و تحقيق أهداف الدولة على المستوى الخارجي[3].

وكخلاصة ما سبق يمكن القول إن الدبلوماسية تقوم على:

- ممارسات وتقاليد وأعراف لتنظيم العلاقات بين الدول في ظل عادات وتقاليد المجتمع طبيعة النظم السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والقانونية.
- هي فن المفاوضات، الاجتماعات، المؤتمرات الدولية، عقد الاتفاقيات والمعاهدات.
- هي ممارسات تقوم على المستوى الخارجي للدول.
- تهدف إلى إدارة الصراع أو الخلافات بين المؤسسة وباقي الأطراف.
- تهدف إلى فرض هيبة واحترام الدولة لدى الجهات الأخرى.
- هي ذكاء دبلوماسي لتحقيق صورة حسنة لدى الدول أي تعمل على ترسيخ الصورة الذهنية المرجوة للدولة.

[1] برغوت علي، مرجع سبق ذكره، ص 7.

[2] أنظر، محمد فهمي عبد القادر، نظرية السياسة الخارجية، مكتبة سعيد، عمان، 2009، ص 20.

[3] أنظر، محمد فهمي عبد القادر، النظريات الجزئية و الكلية في العلاقات الدولية، دار الشروق، عمان، 2010، ص 24.

و أخيرا فإن الدبلوماسية في ظل دراستنا هي: **ممارسات و استراتيجيات من مفاوضات و اتفاقيات يقوم بها الوفد الدبلوماسي للدولة (الممثل الرسمي للدولة) على المستوى الخارجي مع الدول الصديقة أو الدول المعادية و المنافسة أثناء الأزمة لفرض هيبة و احترام و تحسين الصورة الذهنية على المستوى الخارجي حتى تتفادى الأزمات و تضمن عددا من الحلفاء و المتعاونين ضد المنافسين، فتختلف الاستراتيجيات من استراتيجيات اتصالية على مستوى دبلوماسية العلاقات العامة(داخل الدولة)، و استراتيجيات مفاوضات و غيرها على مستوى دبلوماسية العلاقات الدولية(خارج الدولة).**

هـ- العلاقات الدولية:

في المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الذي ورد في إعلان وبرنامج عمل بفيينا[1] قدم مجموعة من الباحثين تعريفات بهدف الوصول إلى مفهوم جامع وشامل لموضوع العلاقات الدولية فاتفق كل من جيمس برايس وديمون آرون على أنها مجموع العلاقات بين الدول والشعوب والوحدات السياسية المختلقة ويزيد على ذلك وولتر شارب عنصر القوة فيقول إنها القوة الأساسية والأكثر تأثيرا في السياسة الخارجية، وسانده الرأي هانز موركنتاو ووصف جوهر موضوعها الصراع من أجل القوة بين الدول ذات السيادة.

بينما ستانلي هوفمان راح يعطي العلاقة بينها وبين السياسة الخارجية فقال أن العلاقات الدولية تدرس العوامل والنشاطات التي تؤثر على السياسة الخارجية وعلى سلطة الوحدات الرئيسية المكونة للعالم. رغم أن معظم التعاريف السابقة ركزت على من يقوم بالعلاقات الدولية وعلى ماذا ترتكز، لكن دانيال كولار راح يحدد زمن ممارسة العلاقات الدولية ليربطها بكل العلاقات السلمية والعدوانية (أي في حالات الحرب والسلم) بين الدول ودور المنظمات الدولية وتأثير القوى الوطنية ومجموع المبادلات والنشاطات التي تخترق الحدود الدولية.

بينما الموسوعة البريطانية تعطي أهمية للعلاقات بين الدول المستقلة فتراها " العلاقات بين حكومات دول مستقلة ويستعمل كمرادف لمعنى السياسة الدولية"[2]. اما طه بدوي يهتم بالأسلوب العلمي في توضيح العلاقات الدولية وأهدافها فيقول أنها" العلم الذي يعنى بواقع العلاقات الدولية واستقرائها بالملاحظة والتجريب أو المقارنة من أجل التفسير والتوقع"[3]. أما فريديريك هارتمان رآها" كل الاتصالات بين الدول وكل حركات الشعوب والسلع والأفكار عبر الحدود الوطنية"[4].

[1]أنظر، المؤتمر العالمي لحقوق الانسان، إعلان وبرنامج عمل فيينا، حزيران/ يونيو، 19693، نيويورك، الامم المتحدة، 1995، المذكور في محمد فهمي عبد القادر، النظريات الجزئية...، مرجع سبق ذكره، ص19.

[2]عبد المولى طشطوش هايل، مقدمة في العلاقات الدولية، محاضرات غير منشورة، قسم العلوم السياسية، جامعة اليرموك الأردن، 2010، ص 12.

[3]طه بدوي محمد، مدخل إلى عالم العلاقات الدولية، الدار المصرية للطباعة و النشر، بيروت، 1971 المذكور في عبد المولى طشطوش هايل، مرجع سبق ذكره، ص19.

[4]المرجع نفسه، نفس الصفحة.

غير أن محمد فهمي عبد القادر لخص ما سبق من مفهوم العلاقات الدولية في أنها مجموعة من النشاطات ذات الخصائص التالية:

- هي أنماط من النشاطات تقدم عليها وتقوم بها وحدات دولية في مواجهة بعضها البعض.
- تؤسس هذه النشاطات شبكة من العلاقات المعقدة بين الدول.
- تقوم هذه النشاطات والاتصالات في المجال الخارجي أي خارج الحدود الإقليمية للدولة.
- تمتد النشاطات والروابط الاتصالية إلى المنظمات الدولية والاقليمية، الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات غير الحكومية إضافة بالطبع إلى الدول.

لكن لو تمعنا في العلاقات الدولية فإننا نراه مصطلح مركب من كلمتي علاقات ودولية وبالتالي لا يكتمل المفهوم إلا إذا عرفنا كل واحد على حدى وبحثنا عن جوهر الصلة فيما بينهما، فمصطلح علاقات هو " مجموعة الروابط والاتصالات التي تنشأ بين فرد وآخر، أو بين فرد و مجموعة أفراد، أو بين مجموعتين أو أكثر من الأفراد، أو بين مؤسسة و أخرى، أو بين دولة وأخرى، أو بين دولة و مجموعة من الدول، أو بين مجموعتين أو أكثر من الدول..."[1]. وبالتالي فإننا نلاحظ هنا أن المفهوم ينطبق بالدرجة الأولى على الاتصال ومستوياته ونماذجه من اتصال شخصي، جمعي، جماهيري من خلال الوسائل المستخدمة فيه وغيرها.

إلا أن مصطلح الدولية هو من يصنع الفارق وتخصص مفهوم العلاقات الدولية بطابع الدولية يصبح مجموعة الاتصال بأنماطه ونماذجه ومستوياته واستراتيجياته الممارسة من طرف الدول والهيئات الدولية على المستوى الخارجي. لكن لو تعمقنا أكثر لرأينا أن العلاقات الدولية لا تقتصر بالضرورة على الدول بل تقتصر على النشاطات الاتصالية في المجال الخارجي أيا كان نوع المؤسسة ولهذا ظهر ما يسمى بالعلاقات العامة الدولية وهو يختلف تماما عن العلاقات الدولية لكن يشتركان في جوهر الحدود الجغرافية والتي تتم على المستوى الخارجي الدولي، فتعتبر العلاقات العامة الدولية التي ظهرت " لاعتبارات تتعلق باتساع أسواق العالم وتناميها ورغبة الشركات والمنظمات في الحصول على حصص سوقية أكبر في الأسواق العالمية"[2]فتعد العلاقات العامة العالمية:

- دراسة عادات وتقاليد الشعوب وخصوصياتهم ومتطلباتهم على المستوى العالمي لكسب ثقتهم.
- هي نشاط تعبوي بالدرجة الأولى، حيث تفصل التعبئة على حسب الشعب أو الجمهور المستهدف.
- تهدف العلاقات العامة الدولية إلى تحقيق قدر من الانسجام الجماعي الذي يتحقق فقط وفق أدق فهم لثقافات الشعوب المختلفة وعاداتهم.

---

[1]محمد فهمي عبد القادر، النظريات الجزئية...، مرجع سبق ذكره، ص 20.

[2]العلاق بشير، العلاقات العامة الدولية، دار اليازردي العلمية للنشر و التوزيع، 2010 عمان، ص 15.

- العلاقات العامة الدولية هي أداة تأثر ذات خصوصية عالية على الرأي العام الخاص بكل منطقة تتميز باتجاهات تختلف من منطقة لأخرى.

إن رئيس مجلس إدارة شركة "Rolls Royce"هو أول من تفطن لأهمية العلاقات العامة الدولية فربطها بثقافات الجماهير، الثقة المتبادلة، سمعة الشركة أو الصورة الذهنية لها، لنتائج تسويق عالية. وبالتالي يكون مفهوم العلاقات العامة الدولية عبارة عن فهم ودراسة خصوصيات كل منطقة جغرافية التي تعد سوق للمؤسسة سواء سوق مادية أو معنوية من حيث العادات والتقاليد والثقافات حتى يسهل التأثير على رأيهم العام وكسب تأييدهم وزرع الثقة بينهم وبين الشركة الأجنبية لتحقيق أكبر قدر ممكن من المبيعات مع المحافظة الدائمة على سمعة المؤسسة وصورتها الذهنية للحفاظ على السوق.

واسقاطا لما سبق على خلفيتنا الدراسية نجد أن العلاقات الدولية في ظل العلاقات العامة لدراستنا هذه تكون:

العلاقات الدولية هي كامل النشاطات التي تكون على المستوى الخارجي للدولة أين تتعامل فيه مع الدول الصديقة أو التي تكون في حالة عداء معها، وهذا من خلال معرفة بروتوكولات وخصوصيات التعامل الدبلوماسي إضافة إلى تقاليد المجتمع الدولي وأعرافه واختلافات الثقافات المكونة له، لكسب تأييد الدول من جهة والرأي العام العالمي من جهة أخرى أثناء الأزمات للحفاظ على هيبة وسمعة ومركز الدولة في المجتمع الدولي خصوصا أما الدول المعادية لها.

و- الصورة الذهنية:

"الصورة الذهنية هي الموضوع الأساسي في علم العلاقات العامة تماما كالجسم بالنسبة للطب البشري أو عناصر المادة بالنسبة للعلوم الطبيعية"[1] هكذا استهل علي عجوة فصله الخامس في كتابه الأسس العلمية للعلاقات العامة، فالصورة الذهنية هي التي تعكس واقع المؤسسة في العقل البشري، غير أن هذا الأخير لا يكتسبها بشكل مباشر كونه لا يتعرض للمعلومة مباشرة وإنما عن طريق الوصف والاعلام، ولهذا تعد العلاقات العامة العنصر الأساسي الذي يقرب واقع المؤسسة للجمهور وتمارس صفة الوصف بطرق استراتيجية علمية مدروسة. فالصورة الذهنية هي هوية المؤسسة في ذهن أو كما يراها الجمهور.

لقد كان للكاتب لي بريستول " Lee Bristol" أثر كبير في تحديد مفهوم الصورة الذهنية من خلال كتابه " تطوير صورة المنشأة" وكذلك هربرت كيلمان " H. Kelman" الذي درس " السلوك الدولي" من خلال السلوك السياسي والعلاقات الدولية، إلا أن المفهوم الحقيقي والاعلامي الآن للصورة الذهنية هو " استرجاع لما اختزنته الذاكرة أو تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو اللمس أو الشم أو التذوق"[2].

[1] عجوة علي، الأسس العلمية للعلاقات العامة، ط3، عالم الكتب، القاهرة بدون تاريخ، ص 163.
[2] عجوة علي، العلاقات العامة و الصورة الذهنية، عالم الكتب،القاهرة، 2003، ص 4.

أما قاموس ويبستر أورد مفهوم الصورة الذهنية على انها" مفهوم شائع بين أفراد جماعة معينة يشير إلى اتجاه هذه الجماعة الأساسي نحو شخص معين، أو نظام ما، أو طبقة بعينها، أو جنس بعينه، أو فلسفة سياسية، أو قومية معينة، أو أي شيء آخر"[1].

بينما يقول روبنسون وباركو أن "صورة المنشأة يعني ببساطة الصورة العقلية التي تتكون في أذهان الناس عن المنشآت والمؤسسات المختلفة وقد تتكون هذه الصور من التجربة المباشرة أو غير المباشرة. وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة. وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو على الشائعات والأقوال الموثة ولكنها في نهاية الأمر تمثل واقعا صادقا بالنسبة لمن يحملونها في رؤوسهم"[2].

غير أن كينيث بولدنج "KennethBoulding"[3] وصفها بالانطباعات التي تتكون في أذهان الناخبين خصوصا وأن دراسته كانت حول صورة المترشح للانتخابات، وقال هي الانطباعات سواء عن شخص المترشح أو أفكاره وقيمه السياسية المستوحاة من وسائل الاتصال الجماهيرية. ويذهب بولدنج أبعد من هذا ليربط الصورة الذهنية بالتصور المبني على الخبرات السابقة للإنسان التي قد تمتد إلى ميلاد الإنسان وربما أسبق من هذا أي في بطن الام، ويكبر ويتبلور التصور بتقدم السن فيصبح في الأخير صورة ذهنية عن العالم والكون بأسره[4].

أما سليمان صالح يعرف الصورة الذهنية على أنها: " مجموعة السمات والملامح التي يدركها الجمهور، ويبنى على أساسها مواقفه واتجاهاته نحو المنظمة، أو الشركة ... وتتكون تلك الصورة عن طريق الخبرة الشخصية للجمهور القائمة على الاتصال المباشر أو عن طريق العمليات الاتصالية الجماهيرية. وكذلك عن طريق إدراك الجمهور لشخصية المنظمة، ووظائفها و أهدافها و شرعية وجودها، و القيم الأساسية التي تتبناها "[5] . وحسب داولين غراهام يرى أن الصورة الذهنية إذا تكونت ورسخت في الأذهان يصعب تغييرها في الأوقات العادية.[6]

لكن عبيدة صبطي وآخرون يرون أن تغيير الصورة الذهنية ممكن إلا أنه صعب " فإن عملية تغيير الصور تكون في بعض الحالات مؤلمة، وقد تحدث صدعا في العلاقات بين الاصدقاء، وقد تؤدي إلى توتر العلاقات بينهم. كما أن بعض الأشخاص في ظروف عمرية أو صحية أو في ظل صراع عاطفي يرفضون أي محاولة لتغيير الصور التي تكونت لديهم، على الرغم من ذلك يؤدي إلى التضحية بفقد هؤلاء الذين يلحون عليهم لإحداث التغيير"[7]

---

[1] عجوة علي، العلاقات العامة و الصورة الذهنية، مرجع سابق، ص4

[2] عجوة علي، الأسس العلمية للعلاقات العامة، مرجع سبق ذكره، ص ص 5-6.

[3] Mass Media Election, How Americans choose their president. New York ; PraegerPaterson, E. Thomas:Publishers , 1989, p 133.

[4] محمد علي حسين، المدخل المعاصر لمفاهيم و وظائف العلاقات العامة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976، ص 181.

[5] سليمان صالح، وسائل الاتصال و صناعة الصورة الذهنية، ط1، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، الكويت،2007 ، ص 22 .

[6] داولينغ غراهام، تعريب: شحادة وليد، تكوين سمعة الشركة : الهوية و الصورة و الأداء،ط1، دار العبيكان، الرياض، 2003 ، ص 49 .

[7] صبطي عبيدة، مسعودي كلثوم، برقوق عبد الرحمن، مدخل إلى العلاقات العامة، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010 ،ص 172.

لكن كيرزنر "Harold Kerzner" لا يوافق هؤلاء الرأي ويقول إنها ‘‘انطباعات ذاتية في عقول الأفراد لها أبعادها ومظاهرها المتعددة، ولذا فهي تختلف من فرد لآخر، وتتميز بالمرونة الديناميكية، وتتغير بتأثر عوامل متعددة من وقت لآخر"[1].

إلا أن جيمس قراي "James Gray" يراها تصورات جماعية وغير فردية على عكس كيرزنر لحد اعطائها طابع الرأي العام للجماهير فيقول" إنها الانطباعات والمدركات الكلية للجماهير المتعددة للمنظمة اتجاه أعمالها، وتشكل هذه الانطباعات مواقف جماهير المنظمة الداخلية والخارجية اتجاهها"[2].

كما يقول محمد منير حجاب أن الصورة الذهنية تتأثر بعدة عوامل[3] تأثر عليها سواء بالسلب او بالإيجاب وهي:

الأحداث المثيرة: (الوقائع الحالية): مثل الحروب والكوارث والأحداث السياسية الهامة وغير ذلك من الاحداث المثيرة للانتباه لأهميتها أو لغرابتها وعدم اعتياد الناس عليها.

الأحداث المتراكمة: وهي التي تتطلب وقتا طويلا لحدوثها وتتكون من أحداث صغيرة يومية أو شبه أسبوعية، أو تلك الأحداث الناقصة غير المكتملة التي لا تحدث تغييرا إلا بوضوح الصورة فيها وهنا تتدخل وسائل الاعلام لسد هذا الفراغ الباني بصورة ذهنية كما يريدها أصحاب وسائل الاعلام أو ما يعرف في عالم الاعلام بحراس البوابة من خلال تضخيم بعض الأمور وإغفال أخرى.

كما أن صالح سليمان يقول أن هناك مراحل لصناعة الصورة الذهنية وهي:

- مرحلة خلق الصورة: وهي مرحلة تشكيل شخصية المنظمة وخلق صورة ايجابية لنفسها، وتعتبر مرحلة صعبة لان الجماهير يكون لها شك فيما لا تعرفه، ولهذا ينبغي على المؤسسة أن تتبع استراتيجية اتصالية فعالة لبناء صورتها، وكذالك زيادة قدرات العاملين في إداراتها المختلفة، خاصة إدارة العلاقات العامة على إنتاج رسائل تبني صورة ايجابية لهذه المنظمة [4].
- مرحلة المحافظة على الصورة: وهي مرحلة المحافظة على تلك الشخصية، فبعد أن تقوم المؤسسة بخلق صورة ايجابية عنها، يتوجب عليها المحافظة عليها والحرص على ديمومتها. وهذه عملية تستوجب إقامة اتصال مستمر مع جماهير المؤسسة، بغية الحصول على أراءهم وردود أفعالهم، وذالك بإقامة اتصال حواري دائم مع هذا الجمهور يضمن

[1] Harold Kerzner& David L. Cleland, Project : Matrix Management Policy & strategy, New York, Longman Inc, 1985, p 146.

[2] James Gray , Managing the corporate image : the key to uplic trust, Westport, Greenwood Press, 1986, p 20.

[3] حجاب محمد منير ،الاتصال الفعال للعلاقات العامة، دار الفجر للنشر و التوزيع، مصر، 2007 ، ص 177.

[4] المرجع نفسه، ص 189 .

الحصول على رجع الصدى، وبالتالي التعرف على ما قد يعرض صورة المنظمة للخطر وتفاديه، للحفاظ على صورة ايجابية دائمة [1].

- مرحلة استعادة الصورة: وتأتي هذه المرحلة عندما تدخل المنظمة في أزمة تسيء إلى سمعتها بشكل عام، وتقوم المنظمة في هذه المرحلة بصياغة استراتيجيات اتصالية لاستعادة صورتها الايجابية، وإعادتها اعتمادا على صورتها الأولى. وفي حالة نجاح المنظمة في استعادة صورتها الايجابية، فإنها تعمل على الحفاظ عليها من جديد، وفي حالة الفشل فان المؤسسة تعمل على إعادة تشكيل نفسها، أو تغيير اسمها أو الاندماج مع مؤسسات أخرى[2].

قد يتبادر للذهن عدة مفاهيم مشابهة للصورة الذهنية فنقول:

شخصية المؤسسة Corporatepersonality، هوية المؤسسة CorporateIdentity، سمعة المؤسسة CorporateReputation، الصورة الذهنية للمؤسسة Corporate Image هل لها نفس المفهوم؟ أم تختلف معانيها لهذا فقد أوضح بالمر Balmer هذا الاختلاف في الجدول الآتي[3]:

جدول 1 يبين الفرق بين هوية، شخصية، سمعة و الصورة الذهنية للمؤسسة

المفهوم	السؤال المعبر عنه	التفسير المبسط له
هوية المؤسسة	ماذا عنا نحن؟	طبيعة عمل المؤسسة، أسواقها، أداءها، استراتيجياتها، تاريخها
شخصية المؤسسة	من نحن؟	الثقافة التنظيمية المهيمنة على كل إدارات المؤسسة، وتعاملات العاملين بها بعضهم البعض
سمعة المؤسسة	ما هي الصفات المنسوبة للمؤسسة؟	ما الانطباعات الثابتة عن المؤسسة لدى الأفراد، الجماعات أو الرأي العام
الصورة الذهنية للمؤسسة	ما هي الانطباعات الحالية للجمهور عن المؤسسة؟	ما المدركات العقلية الحالية عن المؤسسة لدى الأفراد، الجماعات، أو الرأي العام

ومما سبق يمكن أن نحدد تعريفنا الاجرائي للصورة الذهنية حسب الدراسة فنقول:

الصورة الذهنية هي مجموع التصورات المكتسبة لدى الشعب عن دولته داخليا ولدى الدول الصديقة والمنافسة على المستوى الخارجي، حيث تحاول السلطة جاهدة إلى استخدام استراتيجيات معينة في بناء وإعادة بناء الصورة الذهنية لها لتجاوز أزمة الثقة المفقودة أثناء الربيع العربي وبالتالي محاولة تجاوز أزمة التغير الاجتماعي بكل سهولة وسلاسة.

[1] سليمان صالح، وسائل الإتصال...، مرجع سبق ذكره، ص 30 .

[2] المرجع نفسه، ص 31.

[3] عجوة علي، فريد كريمان، إدارة العلاقات العامة بين الاستراتيجية و إدارة الأزمات، ط2، ، عالم الكتب، القاهرة، ، 2008، ص 130.

ز- التغير الاجتماعي:

إن عملية التغير ظاهرة انسانية بحتة لما يخص الانسان من ميزة الفضول لكل ما هو جديد إلا أن البعض يرى بأن التغيير عملية صعبة وقد ينفر منها بعض الناس خصوصا أولائك الذين يتميزون بعيشة مستقرة ويحبون الروتين عكس المحبين للمغامرة. إلا أن هذا يعبر الجانب المسلي في عملية التغيير أو ذلك التغيير الذي يصحبه دفع للملل لكن الحقيقة أن التغيير أعمق من هذا وخفاياه السلبية أعظم، فهو قد يؤدي إلى الحروب، الأزمات، الفوضى وبالتالي تغيير على المستوى الشخصي، المؤسساتي، الوطني وحتى الدولي كما أن احتمال الخسائر قد يصل حتى للبشرية.

إن أغلب المفاهيم عن التغيير جاءت لتعبر عن عملية التغيير التي تشمل كافة أنواع المنظمات والأفراد وتتم في معظم الأقسام ومختلف المواضيع، لكن ريكوردوRecordoيرى "أن التغيير عملية تستخدمها المنظمة لتصميم، تنفيذ وتقييم المبادرات الملائمة للتعامل مع المتطلبات التي تفرضها البيئة الخارجية حيث تتطلب إدارة التغيير قيادة حكيمة قادرة على التطور والازدهار والتقدم وذلك حسب الظروف المحيطة بالمؤسسة"[1].

بينما [2]تاشمان وأندرسون Tashman&Anderson يرون أن التغيير ميزة تنافسية بامتياز وهي "تتظمن الانتقال بالمنشأة من وضعها الحالي إلى وضع آخر مرغوب فيه خلال فترة إنتقالية"[3]أما كتر Kotter فيربط المفهوم بحاجة الانسان للتغير فيقول إنها رغبة جادة للانتقال لوضع مستقبلي والاحتكام إلى إستراتيجية واضحة لتحقيق الرؤية"[4]. لكن أفندي يربط التغيير بجهد بشري ناتج عن محاولة لإصلاح الواقع والتغلب على القيود والمشاكل التي تحد من اشباع حاجاته[5].

ويجب الاشارة إلى أن هناك فرق بين التغيير وإدارة التغيير كون التغيير عملية اجتماعية تشمل جميع الفئات من انسان بسيط إلى مؤسسة او دولة وغيرها، وقد يكون إما[6] تغييرا مخططا، طارئ، استراتيجي، غير استراتيجي، جذري أو تدريجي. أما إدارة التغيير فهي " عملية يقوم بها مجموعة من القادة الإداريين بعمل خطة محكمة في فترة زمنية محدودة ويتم تنفيدها بدقة وبتنسيق وبتنظيم وضبط مدروس للوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة للتغيير من خلال التوظيف العلمي السليم للموارد البشرية والإمكانات المادية والفنية المتاحة للمنظمات على اختلاف أنواعها"[7].

إن أغلب المفاهيم عن التغيير تتجه نحو التغيير في المؤسسات بينما التغير الاجتماعي فهو تغير مرتبط بالمجتمع و واقعه فيقول ألن و سميث Allen & Smithأن التغير الاجتماعي هو التغيرات أو التعديلات بأي شكل للعملية أو النمط أو الصورة الاجتماعية و هذه التغيرات لفظ شامل يشير إلى نتيجة كل تبأين للحركة الاجتماعية.

---

[1]الطيطي خضر مصباح اسماعيل، إدارة التغيير: التحديات والاستراتيجيات للمدراء المعاصرين، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 29.

[2]المرجع نفسه، ص 29.

[3]المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[4]المرجع نفسه، ص 30.

[5]المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[6]المرجع نفسه، ص ص 28-29.

[7]المرجع نفسه ، ص 30.

أما موري دالزيل وستيفن س. سكوتوفر[1] فقد ركزا على أساليب التغيير و كيفية جعل التغيير يحدث أي بحثا عن الطريقة المستخدمة للتغيير لا العوامل التي تتغير.

6. الدراسات السابقة:

سنحاول في هذا العنصر التطرق إلى الدراسات السابقة التي تناولت موضوع دراستنا و لو من زاوية مشابهة لبعض زوايا بحثنا. و للأمانة فقد تحصلنا على كم هائل من الدراسات السابقة، حاولنا تبويبها حسب موضوع الدراسة إلى ثلاثة مجموعات و هي: دراسات تطرقت إلى موضوع الأزمة و دور الاعلام و الاتصال بما فيها العلاقات العامة في التعامل معها، ثم المجموعة الثانية التي تطرقنا فيها إلى الدراسات التي عنيت بالربيع العربي كمفهوم و ظاهرة لعبت دورا كبيرا في عملية التغير الاجتماعي. أما المجموعة الثالثة فتتكلم عن دور الإعلام الكلاسيكي و الجديد في مواجهة و إدارة أزمة الربيع العربي باعتبارها أزمة تغير اجتماعي.

أ. دراسات تطرقت إلى دور الاعلام والاتصال والعلاقات العامة في إدارة الأزمات:

✓ **دراسة القليني 1998**[2]: تهدف إلى التعرف على مدى اعتماد أفراد النخبة المصرية وانجذابهم نحو التلفزيون المصري وقت الأزمات المحلية والعالمية. وذلك من خلال استخدام حادثة الأقصر في عام 1997 كحالة للدراسة. استخدمت هذه الدراسة المنهج المسحي على عينة من النخبة السياسية والاعلامية مكونة من 125 فردا و باستخدام استمارة بحث. توصلت هذه الدراسة غلى عدة نتائج تفيد القصور في التغطية التلفزيونية للحادث وتمثل في عدم وجود تقارير معمقة و تحليلات اخبارية حول الحادث و سطحية التغطية الاعلامية، مما دفع بالدراسة إلى تقديم توصيات تمثلت في ضرورة إعداد خطة إعلامية لإدارة الأزمات يشرف عليها مدرب و ذلك لرفع كفاءة القنوات الاقليمية في هذا الشأن.

✓ **دراسة بهنسي 2000**[3]: تطرقت هذه الدراسة إلى مدى اعتماد الجمهور على وسائل الاعلام المصرية أثناء حدوث الأزمات، و أبعاد العلاقة بينهما و درجة أهميتها. استخدمت هذه الدراسة المنهج المسحي من خلال تطبيق استمارة بحث بمعدل مئة طالب من جامعات مختلفة من مصر و هذا خلال شهري مارس و أفريل من عام 2000. و خلصت هذه الدراسة إلى أن العينة تستقي معلوماتها من خلال التلفزيون المصري بالدرجة الأولى، يليه الصحف ثم الاذاعات المختلفة. و ما يعاب على هذه الدراسة بعدها الزمني عن واقع أزمة الربيع العربي و التطور التكنولوجي الشاسع الذي حصل في العالم. فالدراسات الحديثة أثبتت أن مواقع التواصل الاجتماعي تحتل الصدارة فيما يخص

[1] موري دالزيل، ستيفن س. سكوتوفر، ترجمة: المنطاوي وحيد محمد، أساليب التغيير: أداة عملية لتطبيق التغيير في المنظمات، مؤسسة الرؤية لطباعة و النشر و التوزيع، المعمورة، 2008.

[2] أنظر: محمد السيد عبد الوهاب، استراتيجيات إدارة الأزمات و الكوارث: دور العلاقات العامة، ط1، دار العلوم للنشر و التوزيع، مصر، 2006، ص 53.

[3] أنظر: المرجع نفسه، ص 54.

استيقاء المعلومات و أن درجة الثقة الضعيفة بين الجمهور و الاعلام الحكومي هو سبب عزوف الجمهور عنه و توجهه إلى مواقع التواصل الاجتماعي الذي يمتاز بالحرية.

✓ **دراسة جيليبيو 1989**[1]: تطرقت هذه الدراسة إلى دور المكلف بالعلاقات العامة في إدارة الأزمات من خلال التطبيق على حالة دراسية تمثلت في مقتل أحد الموظفين بالجامعات الأمريكية. و خلصت الدراسة إلى أن المكلفين بالاتصال و العلاقات العامة قاموا بعدة استراتيجيات تمثلت في ثلاث مستويات و هي: جمع المعلومات عن الحادث و معرفة طبيعته و تداعياته و أسبابه. أما المستوى الثاني فقد اهتموا فيه بالتعامل مع الجمهور الداخلي من حيث إخباره بالحادث و طمأنته و عقد مؤتمر صحفي لطلاب الجامعة، و إعداد البيانات المختصرة عن الحادث و توزيعها في أماكن مختلفة، إضافة إلى تحديد المتحدث الرسمي و كان مدير العلاقات العامة، ثم التعامل مع الجمهور الخارجي من أسرة الضحية و وسائل الاعلام. أما المستوى الثالث فقد ركز فيه المكلفون بالعلاقات العامة بالاتصال بأسرة القتيل و صرف التعويضات و عقد مؤتمر للاعلاميين لعرض ما اتخذ من اجراءات لمنع الشائعات و في نفس الوقت قدمت الجامعة اعتذارا عن ما حدث و أنه شيئ دارج يحدث في أي مكان. و خلصت هذه الدراسة إلى فعالية الطريقة التي أديرت بها الأزمة و أكدت على أهمية التعامل مع الحدث فور وقوعه و التعامل مع الجمهور الداخلي و الخارجي و أسرة الضحية و وسائل الاعلام و ذلك في خطوط متوازية، و هذا معيار من معايير نجاح إدارة الأزمة و كسب التأييد و المشاركة من كافة الجهات و بالتالي هذا ساعد على ترقية الصورة الذهنية لهذه الجامعة و استطاعت تجاوز الأزمة بكل سلاسة.

✓ **دراسة مارتينيلا و بريجز 1998** [2]: اهتمت هذه الدراسة بالبحث عن الاستراتيجيات المستخدمة في إدارة الأزمات و مدى تناولها من جانب المؤسسة ، حيث سعت إلى تحقيق أوجه التكامل مابين العلاقات العامة و الاستجابات القانونية في موقف الأزمة من خلال التطبيق على حالة دراسية تمثلت في أزمة شركة Odwalla التي وجه إليها اتهام عام 1996 ينص على احتواء منتجاتها على عدوى بكتيرية أثرت على مصادر الطاقة و كذلك الصحة العامة و النواحي الأمنية. و تم مباشر الاستجابة لهذه الأزمة من طرف شركة مختصة في العلاقات العامة و هي شركة "إيدلمان للعلاقات العامة" التي حصلت بعدها على أفضل جائزة لحملتها الاتصالية في هذه الأزمة بسان فرانسيسكو الأمريكية. حيث اعتمد المكلفون بالعلاقات العامة بتحدبد مراحل الازمة و كانت ثلاث أولها: مرحلة الأيام الأولى أو المبكرة و تمثل بداية الأزمة و اكتشافها و ظهور الحالات المرضية، ثانيها مرحلة الأيام الوسطى و هي مرحلة تصاعد الأزمة و التي تمثل أسوأ المراحل. ثالثا و أخيرا مرحلة الأيام الأخيرة و هي قيام الشركة بعرض النواحي التصحيحية و إعلانها بالصحف أنها تستخدم تكنولوجيا حديثة في البسترة المضيئة و كذلك إعادة المنتجات إلى

---

[1] أنظر: محمد السيد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ص 56،55.

[2] المرجع نفسه، ص ص 58،57

الأرفف و جمعها من الأسواق. و توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج تؤكد أهمية استراتيجية العلاقات العامة في التعامل مع الأزمات حيث خلصت إلى تغلب استراتيجية العلاقات العامة على استراتيجيات أخرى كالقانونية و المختلطة و غيرها. و هذا من خلال دورها في التصدي للاتهامات و في تصحيح الصورة.

✓ **دراسة هيريرو و برات [1] 1995**: تطرقت هذه الدراسة إلى الطريقة التي تدار بها الازمة أثناء حدوثها، و هذا من خلال عملية التخطيط لها قبل الحدوث و الاستجابة السريعة لها عند حدوثها. كما هدفت الدراسة إلى تطوير نموذج اتصالي لإدارة الأزمات يهتم بعناصر التخطيط للأزمات و التعامل معها عند حدوثها، حيث اعتمدت في هذا الصدد على دراسة حالة لسيدة أصيبت بحروق شديدة في أحد فروع مجموعة مطاعم ماكدونالدز الأميريكية و التي انتهت بتفاوض السيدة مع الشركة. استطاعت هذه الدراسة تقديم نموذج لإدارة الأزمات سمي فيما بعد بالنموذج المدمج المتوازن لاتصالات الأزمة و هو مكون من أربع مراحل أساسية أولها إدارة القضايا، ثانيها التخطيط للمنع، ثالثها مرحلة الأزمة، رابعا و أخيرا مرحلة ما بعد الأزمة. و توصلت هذه الدراسة إلى أهمية التعامل مع الأزمات فور وقوعها و قبل تداولها و انتشارها بين الأوساط الاعلامية و أكدت على ضرورة التخطيط الذي يعتبر أهم مراحل احتواء الأزمة و مواجهتها بنجاح و ذلك من خلال دراسة البيئة و حصر المخاطر و التهديدات المتراكمة و التخطيط الاستراتيجي لتجنب الأزمات.

ب. دراسات تناولت الربيع العربي:

✓ **دراسة جبران صالح علي حرمل 2013**[2]: حاولت هذه الدراسة مناقشة الربيع العربي انطلاقا من نظريات الثورات المتعددة و أفكارها المتنوعة بجانب محاولتها الاجابة على أسباب اندلا ع هذه الثورات علاوة على امكانية وضع رؤية استشرافية لمستقبل النظام السياسي العربي.و خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النقاط أهمها:

● نجحت الثورات بالإطاحة بأربعة أنظمة فبعد الثورة التونسية، نجحت ثورة 25 يناير المصرية بإسقاط الرئيس حسني مبارك، ثم ثورة 17 فبراير الليبية التي انتهت بمقتل معمر القذافي وإسقاط نظامه، فالثورة اليمنية التي أجبرت على عبد الله صالح على التنحي. أما التغيير في الواقع وفي النهج وتحسين أحوال الشعب فلم تستطيع أي ثورة عربية تحقيقة إلى الآن فيبدوا المشوار لازال طويلاً. ومن ناحية ثانية تم تغيير الحاكم وبقاء فلسفة حكمه (فلسفة النظام) حيث لم يمس التغيير الجوهر، ولم تغادر البلاد مربع المناكفات الإعلامية والمزايدات الحزبية والأعمال الاستعراضية والإنجازات الوهمية التي يسمع عنها المواطن ولا يلمسها، واستمر الإنكار والتبرير والتسويف والترقيع والتنصل من المسؤولية واستجداء القروض والمساعدات.

[1] ا أنظر: محمد السيد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص ص 62، 63.

[2] حرمل جبران صالح علي، ثورات الربيع العربي: رؤية تحليلية في ضوء فروض نظرية الثورات: الواقع وسيناريوهات المستقبل، مجلة الحوار المتمدن، العدد 4068، 2013، المأخوذ من.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=355286 18/08/2014 : 20h56

● رغم التبأين والفروق بين الثورات العربية ومسار الحسم في بلدانها ، لكن هدفها في الأخير واحد إزالة الظلم والبحث عن الحرية والرخاء والحياة الكريمة ، هذا ومن ناحية لا يزال مبكرًا الحكم على مصير ثورات الربيع العربي، فشلا أو نجاحًا، لأنها لا زالت أجنة مخبريَّة تحت المراقبة، صحيح أن الثورات يمكن استلهامها لكن استنساخ تجاربها من مكان إلى آخر غير وارد، فلكل ثورة بيئتها وظروفها الخاصة التي تحكمها وتتحكم بمسارها ومآلاتها المستقبليَّة.

● انتصرت الثورة في الجولات الأولى ثم واجهت مرحلة لم تكن بنفس الوضوح في أهدافها ووسائلها ومخاطرها، حيث غاب العدو الظاهر الموحِّد والمستفِز فانقسمت القوى الثورية وفترت حماسة الشعب، وتقزّمت الثورة إلى صراع حول من يحكم وإلى متى؟ وضاعت أوقات ثمينة وتمّ التفريط في المصلحة الوطنية بأشكال مختلفة، وحادت الثورة عن مسارها.

● أفرزت الثورات العربية هيمنة للقوى الإسلامية على السلطة وذلك بعد نتائج الانتخابات التي أعقبت التغيير السياسي للأنظمة العربية التي سقطت، ما كان له كبير الأثر في تنشيط التيارات الإسلامية بمختلف أنواعها مما يعني تنشيط لإيديولوجية الإسلام السياسي في المنطقة العربية .

● غيرت ثورات الربيع العربي الرؤية السياسية للدول الغربية حول منطقة الشرق الأوسط عموماً ومستقبلها السياسي، وبالتالي ستفرز هذه الثورات علاقات دولية جديدة مع الغرب تعمل على تغيير شكل التحالفات التي كانت موجودة بالمنطقة.

✓ **دراسة عبد الله عيسى عبده عيسى الشريف [1] 2012**: حاولت هذه الدراسة الاجابة عن الاشكالية التالية: ما طبيعة الدور الذي لعبته الجامعة العربية فى التعامل مع ثورات الربيع العربى بالتطبيق على حالتي ليبيا وسوريا؟ فخلصت إلى:

●إن مشكلة جامعة الدول العربية، أن أمانتها العامة التى تقوم بتنفيذ قرارات الجامعة سواء قرارات القمم العربية أو مجلس وزراء الخارجية العرب، أو غيرها من هيئات الجامعة، لا تمتلك صلاحيات تنفيذية أو عقابية على غرار ما لدى المفوضية الأوروبية في بروكسل مثلاً من صلاحيات داخل الاتحاد الأوروبي، حيث تستطيع المفوضية الأوروبية بأساليب مختلفة إلزام الدول الأعضاء بقرارات الاتحاد الأوروبي وإلا واجهت مخاطر إتخاذ عقوبات بحقها في هذا السياق، ولقد عانت جامعة الدول العربية طويلاً من عقدة الإستقلال والسيادة لدى الدول العربية الأعضاء، وبات مبدأ سيادة الدول الأعضاء بمثابة مبدأ مقدس، أو تابو محرم يصعب المساس به أو الاقتراب منه وقد أدى التمسك الشديد بهذا المبدأ إلى عرقلة فاعلية جامعة الدول العربية، إضافة إلى الإصرار على مبدأ الاجماع في إتخاذ القرارات الذي نص عليه ميثاق جامعة الدول العربية .

[1] الشريف عبد الله عيسى عبده عيسى، دور جامعة الدول العربية فى الثورات العربية: دراسة حالتى سوريا وليبيا، مشروع تخرج من كلية الاقتصاد و العلوم و السياسية من جامعة القاهرة، 2012، مأخوذ من: http://democraticac.de/wordpress/archives/2797 في: 2014/04/10 23:42

• إن أسباب ضعف أداء جامعة الدول العربية لم تكن يوما بسبب الجامعة ذاتها أو أمينها العام بقدر ما كانت بسبب توجهات ونوايا الدول العربية التي لم تأخذ يوما قضاياً التضامن والتكامل أوالعمل العربي المشترك بالجدية الكافية كما تطمح إلى ذلك الجماهير العربية، إضافة إلى معوقات بنيوية تنظيمية تؤثر على أداء الجامعة العربية وتقلل من فعاليته، بما يوجب علينا ضرورة تغيير ميثاق الجامعة العربية ليتوافق مع التطورات التى تعيشها معظم بلدان الوطن العربى فى الوقت الراهن، ليلبى الطموحات العربية والآمال التى تعقدها الشعوب العربية على جامعة الدول العربية.

✓ **دراسة طارق آل شيخان الشمري 2007**[1]: وهدفت الدراسة إلى التعرف على حقيقة قناة الجزيرة وأهدافها وسياستها الإعلامية، وتأثيرها على الأنظمة العربية والإعلام العربي، وتحديد معالم هذا التأثير السياسي والإعلامي.

وأكدت الدراسة أن الجزيرة تتصرف على أنها ليست فقط قناة إخبارية وإنما حزب سياسي له أيديولوجيته في تحريك الشعوب العربية، ودولة لها سياسة أقلقت الأنظمة العربية، وتوضح أن مقدمي بعض البرامج الحوارية والسياسية في القناة متحيزون لتوجهاتهم السياسية والفكرية أثناء تقديمهم برامجهم على القناة، فيما ختمت الدراسة بالتأكيد على أن القناة حققت بعض أهداف ومصالح السياسة القطرية.

✓ **دراسة أولفا لملوم [2] 2004**: حيث أكدت الدراسة على أن قناة الجزيرة تمكنت في وقت وجيز من تحقيق معادلة غير مسبوقة في المشهد الإعلامي العربي والدولي خلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة، معادلة تقوم على تحقيق ثنائية النجاح والتميز. وتذهب لملوم إلى أبعد من هذا لتؤكد بأن القناة مسؤولة عن الثقافة السياسية البديلة في العالم العربي، والسبب في ذلك نجاحها في تسويق نفسها للمشاهد باعتبارها قناة ناقلة للمادة الخبرية وباحثة عن الحد الأقصى للحقيقية وعارضة لكافة وجهات النظر دون تحيز أو انتصار مجاني لجهة ضد أخرى، كما ذهبت إلى أن القناة نجحت في تحطيم المحرمات التي هيمنت على العالم العربي منذ عقود عدة، كما نجحت في إبراز رؤى جديدة، مؤكدة أن الإنجازات التي حققتها الجزيرة منذ نشأتها، جعلت منها "قناة مستهدفة" من أصحاب القرار, خاصة من قبل الساسة الأميركيين الذين ظلوا يرون فيها خصما لدودًا ومصدر إزعاج دائم.

✓ **دراسة محمد عبد الغفور الشيوخ [3] 2013**: حاولت هذه الدراسة تقصي مدى تأثير ثورات الربيع العربي على الاسلام السياسي و عمليات الاصلاح السياسي في الدول العربية، و مدى قدرتها على إحداث تحول حقيقي نحو الديمقراطية في العالم العربي، حيث استعرض الباحث خارطة للحركات الاسلامية التي وصلت إلى سدة الحكم عبر آلية الانتخاب في دول الربيع العربي، و ما هي أبرز الأسباب التي أدت إلى وصولها للحكم.

---

[1] الشمري طارق آل الشيخ، الجزيرة قناة أم حزب أم دولة: دور قناة الجزيرة الإعلامي والشعبي والسياسي في العالم العربي ,دار الكتاب الحديث، القاهرة،2007.

[2] لملوم أولفا، الجزيرة المرآة الثائرة والغامضة في العالم العربي، ط1، دار لاديكوفيرت للنشر، باريس،2004.

[3] الشيوخ محمد عبد الغفور، تأثير ثورات الربيع العربي على ظاهرة الاسلام السياسي و عمليات الاصلاح في الوطن العربي: دراسة استشرافية للانعكاسات العامة للثورات العربية على التيارات الدينية السياسية و القوى الاصلاحية في المملكة العربية السعودية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية بجامعة بنغازي بليبيا، اشراف الدكتور ميلاد مفتاح الحراثي، غير منشور، 2013.

و خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- وجود تأثيرات جوهرية متبادلة بين حركات الإسلام السّياسي، لا سيّما تلك التي وصلت إلى سدّة الحكم في دول الربيع العربي، وبين والثورات التي حدثت آنذاك. وتجلّت أبرز مظاهر التأثير في تقديم حركات الإسلام السّياسي الجديدة نفسها بصورة مختلفة عن نظيراتها القديمة.
- حركات الإسلام السّياسي إبّان الثورات، كانت أكثر توافقاً وانسجاماً مع مطالب الجماهير العربية، التي كانت تطالب بتطبيق مبادئ وقيم الديمقراطية، وإقامة نظم سياسية حديثة تقوم على أساس المواطنة، وسيادة الشعب، وحاكمية القانون، والتداول السّلمي للسّلطة، عبر آلية الانتخاب. بينما كانت حركات الإسلام السّياسي ما قبل الثورات العربية، تصرّ على تطبيق مبادئ وقيم الإسلام وتحكيم الشريعة، واعتبار الدين الإسلامي هو المصدر الوحيد والأساس للحكم.
- من أهم أسباب صعود حركات الاسلام السياسي إلى سدة الحكم هو انبلاج عصر جديد لقوى الإسلام السّياسي في المنطقة العربية، لديها القابلية على التعايش مع مبادئ وقيم الديمقراطية اللبرالية، والتداول السّلمي للسّلطة، والتعاطي بصورة أكثر واقعية وليونة مع الغرب، والاتفاقات الدولية القائمة، والموقف من إسرائيل، إلى جانب الملفّات المتعلّقة بالمرأة والأقلّيات وحقوق الإنسان والسّياحة والربا والاقتصاد وغيرها من الملّفات. لكن ذلك مشروط بالتزام تلك الحركات بالشعارات التي تبنتها أبان الثورات، إلى جانب إعطائها الفرصة الكافية للحكم وإدارة الدولة.

ج. دراسات تطرقت لدور الإعلام الكلاسيكي و الجديد في مواجهة و إدارة أزمة الربيع العربي:

✓ **دراسة انشراح الشال[1] 2012**: عالجت الباحثة في دراستها المعنونة ب" رؤية الشباب الجامعي لدور مواقع التواصل الاجتماعي في ثورة 25 يناير" حدود الدور الذي قام به الفيس بوك في التغير السياسي الذي شهدته مصر في الفترة الأخيرة، و ذلك من خلال التعرف على درجة اعتماد الشباب المصري على مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكة الانترنت في متابعة أحداث الثلاثاء 25 يناير 2011 و تطوراتها و نتائجها. بالإضافة إلى التعرف على مستوى ثقافة الشباب في هذه المواقع، و ذلك من خلال عينة غير احتمالية تكونت من 227 طالب بجامعة القاهرة حيث خرجت الدراسة بنتائج مهمة:

- مواقع التواصل الاجتماعي من أهم الوسائل التي اعتمدت عليها العينة لمتابعة الأحداث ثم مواقع الجرائد الالكترونية، و هذا دليل هام على أن الانترنت من أهم مصادر استيفاء المعلومات.
- اعتمدت العينة على مواقع التواصل الاجتماعي للتعبير عن الرأي و المشاركة في الحياة السياسية، و هذا لانعدام الرقابة بها و دون بذل جهد فكري آو مادي.

---

[1] الشال انشراح، رؤية الشباب الجامعي لدور مواقع التواصل الاجتماعي في ثورة 25 يناير، ورقة بحثية، الرياض، البرنامج العلمي للمنتدى السياسي،2012 ، غير منشور.

- ترى اغلب العينة أن مواقع التواصل الاجتماعي توفر حاجاتهم المعرفية بخصوص الثورة.
- سمحت مواقع التواصل الاجتماعي بالتجمع الافتراضي عبر مجموعات خصصت لنفسها صفحات خاصة.
- 61.8% من العينة تثق بشكل أعمى في الأخبار المنشورة عبر الفيس بوك.
- الناشطون السياسيون هم أكثر من اعتمد على الفيس بوك.
- اهتمام كبير بدعوات الاحتجاجات والمظاهرات.
- أكدت أغلبية العينة إن السبب الأساسي لنجاح الثورة هو الإصرار، الإرادة الشعبية، الوحدة، انتشار الظلم والفساد والثورة التونسية.

✓ **دراسة طه عبد العاطي نجم وانور بن محمد الرواس [1] 2011**: جاءت هذه الدراسة للتعرف على العلاقة بين وسائل الإعلام الجديدة والمعرفة السياسية لدى الشباب العمانيين خلال حجم التعامل مع هذه المواقع واحتكاكهم بالمعلومات السياسية. واعتمدت الدراسة على عينة تكونت من طلاب جامعة السلطان قابوس من خلال استمارة، حيث خلصت الدراسة إلى:

- أكدت العينة أن المواضيع السياسية المحلية هي الأكثر اطلاعا عبر مواقع الإنترنت تليها العالمية و الإقليمية.
- جاء الاهتمام بالمواضيع السياسية في المرتبة الثالثة بعد الثقافية و الرياضية.
- من أهم أسباب تعرض الشباب العماني للمواقع الإلكترونية هو الفيديو و الصورة ثم التفاعلية في الموقع الثاني و تزويد الجمهور بوجهات نظر مختلفة في الموقع الثالث.
- جاء موقع الجزيرة نت في الصدارة و هذا دليل على تصدر المعرفة السياسية المركز الأول.
- من أهم أسباب التعرض للمواقع الالكترونية: الجرأة في معالجة المواضيع، الابتعاد عن التوجه الحكومي، ارتفاع درجة المصداقية، تعدد المواضيع و حرية الرأي.
- أبرزت الدراسة أنه من أهم أسباب التعامل مع الانترنت المشاركة الحرة بالرأي دون قيود.

✓ **محمد المنصور محمد 2012[2]**: جاءت هذه الدراسة بنتائج مهمة للغاية حيث درس الباحث فيها تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين من خلال دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية و المواقع الالكترونية من خلال قناة العربية. فكانت هذه الدراسة تهدف إلى معرفة درجة تأثير المواقع الالكترونية و المواقع الاجتماعية على المتلقي و أيهما أكثر تأثيرا، فخلصت الدراسة إلى أن:

---

[1] نجم عبد العاطي، الرواس أحمد بن محمد، العلاقة بين تعرض الشباب العماني لوسائل الاعلام الجديدة ومستوى المعرفة السياسية دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الانترنت، مجلة دفاتر السياسة، العدد الرابع، الجزائر، جانفي2011.

[2] المنصور محمد، تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الإجتماعية والمواقع الإلكترونية:العربية أنموذجاً، رسالة ماجستير في علوم الاعلام و الاتصال، الأكاديمية العربية في الدانمارك، إشراف الدكتور السوداني حسن، غير مطبوع، 2012.

- تميز موقع العربية الإلكتروني عن المواقع الإلكترونية الأخرى بتخصيص زاوية (التغيير) التي تضمنت صفحات خاصة تعنى بآخر أخبار وتطورات(أحداث) ربيع الثورات العربية للدول العربية الست هي السودان، تونس، مصر، ليبيا، اليمن، وسوريا) التي يجد فيها القارئ كل ما يرغب الإطلاع عليه من أخبار ومعلومات وآراء وصور ومقاطع فيديو ذات علاقة.

- توفير الوقت والجهد للزائرين بتقديم كل ما هو جديد، وكل ما يرغبون في الإطلاع عليه من أخبار ومعلومات وترفيه، فقد وفر موقعا العربية الإلكتروني والاجتماعي أيضاً خدمة التوثيق والأرشفة بالكلمة والصوت والصورة، وأتاح موقع العربية الاجتماعي فرصة الإطلاع على آخر الأخبار المتنوعة ومجريات ألأمور المتعددة وتطورات الأحداث السريعة على الساحتين العربية والعالمية بالنص والصوت والصورة.

- استطاع الموقعين أن يوفرا فضاء لابداء الآراء المختلفة والتعليق على تلك الآراء الذي تجاوزت في بعض الأحيان حدود اللياقة والأدب، ووصلت إلى القدح والذم والشتيمة دون حاسب أو رقيب، ولا يعرف إن كان هذا من باب الحرية الإعلامية المفتوحة كما يرونه حسني النية، أم من باب التشفي بالآخر حسب ما يرونه أصحاب نظرية المؤامرة.

- أتضح من خلال الدراسة أن البعض يأخذ على موقعي العربية الإلكتروني والاجتماعي، الانتقائية في تناول وتغطية أخبار وأحداث الربيع العربي وما يدور في المنطقة، وأن الموقعين ينطلقان من سياسة واحدة ورؤية محددة في التعامل مع الآخر حيث تتناغم مع التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبعض دول المنطقة ومراكز القرار في العالم.

- و خلصت الدراسة أيضا إلى مدى تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين، وأنه لم يعد بإمكان متصفحي الإنترنت الاستغناء عنها لما توفره من أخبار وتغطية شاملة وعاجلة ومعلومات ومعارف مفيدة ومتنوعة، ومحادثة و دردشة مع الأهل والأصدقاء وزملاء الدراسة والعمل وتبادل الملفات والصور ومقاطع الفيديو، وخلق صداقات افتراضية جديدة واستراحة وثقافة وترفيه.

✓ **دراسة بن ورقلة نادية [1] 2013**: عنونتها الكاتبة ب " دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الرأي السياسي و الاجتماعي في النهوض الثوري و الجماهيري" فرات أنها استطاعت أن تثبت:

- وسائل التواصل الاجتماعي تبث روح التحدي لدى الجماهير و تزودهم بجرأة المواجهة.

- مواقع التواصل الاجتماعي أنمت الحس الصحفي لدى الجمهور فتحولوا بين ليلة و ضحاها إلى صحفيين لكتابة نداءات الجمهرة و الاحتجاجات و تحديد أماكن تجمع الحشود الجماهيرية. كما استطاعوا أن يوصلوا أبناء التجمعات إلى العالم عبر الفيس بوك.

[1] بن ورقلة نادية، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الرأي السياسي و الاجتماعي في النهوض الثوري و الجماهيري، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 11، الجزائر، 2013.

- استطاعت شبكات التواصل الاجتماعي من خلال الأخبار المنشورة فيه عن الثورات العربية أن تقتل فوبيا الأنظمة الظالمة و ذلك من خلال نشر تجارب الدول التي أطاحت برؤسائها مثل تونس و مصر و ليبيا.
- استطاعت شبكات التواصل الاجتماعي أن تنقل التفاعل من الدردشة و التسلية إلى الحوار، النقاش و الجدل السياسي الذي أفضى في الأخير إلى وعي الخروج و التغيير.
- وسائل التواصل الاجتماعي مجرد أدوات لدفع عجلة الحركات الشعبية و ليست سببا في الحراك الاجتماعي بل اجتمع مع أسباب أخرى كثيرة.
- إن شبكات التواصل الاجتماعي لعبت دورا هاما في إيقاد شرارة الثورات و توحيد الجماهير و نزع روح الاستكانة و الهزيمة و الخنوع من قلوبهم.

✓ **دراسة بشرى جميل الراوي [1] 2012**: حاولت الدكتورة من خلال دراستها أن تعالج الإشكالية الآتية " هل تلعب وسائل الإعلام دورا داعما في التغير الاجتماعي عن طريق تقوية المجال الجماهيري؟" و خلصت إلى:

- مواقع التواصل الاجتماعي تعد عاملا مهما في تهيئة متطلبات التغير عن طريق تكوين الوعي لدى الإنسان و تغيير نظرته لمجتمعه و العالم.
- الرسائل الإخبارية لا تؤدي فقط إلى إدراك الحقيقة بل إنها تسهم في تكوين الحقيقة و حل إشكالاتها.
- التغير الاجتماعي لابد أن يسبقه تغير في الذهنيات و العقليات.
- خلصت الباحثة أيضا إلى مفهوم جديد وهو فوبيا المكان أو فوبيا التجمع المكاني التي تعد فضاء للتمرد والثورة.
- إن مواقع التواصل الاجتماعي لم تصنع التغيير بل كانت مكملة له بعد أن بدأ في الشارع.

✓ **دراسة احمد عبد الله عبد الجبار وآخرون[2] 2012**: حاول عميد كلية العلوم السياسية احمد عبد الله عبد الجبار وآخرون أن يدرسوا دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي ومستقبل هذه الشبكات في ظل الاوضاع الراهنة فخلص إلى أن دورها يكمن في:

- التعبئة السياسية: وذلك من خلال تحويل الغضب الافتراضي إلى غضب واقعي كتحويل التجمع الافتراضي عبر الفيس بوك إلى تجمع حقيقي على ارض الواقع ومن التعبير عن الرأي في العالم الافتراضي إلى الاحتجاجات في الميدان من خلال عبارة "ارحل"، ومن هنا برز قادة رأي جدد من خلال الفيس بوك والذين جندوا جمهورا دعي حتى من لا يرتاد الفيس بوك إلى التجمهر الحقيقي، أي الدعوة إلى التعبير عن الرأي بين الناس حتى من غير مستخدمي الانترنت[3].

---

[1] بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير: مدخل نظري، مجلة الباحث، العدد 18،الجزائر، 2012.

[2] عبد الجبار أحمد عبد الله و آخرون، دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي، مجلة العلوم السياسية، العدد44،العراق ،2012.

3 عبد الصادق عادل، وسائط الاتصال الحديثة و دورها في ثورة 25 يناير، ملف الاهرام الاستراتيجي، مركز الأهرامات للدراسات، العدد 195، القاهرة، مارس 2011، ص ص 43،44. و كذلك السيد نجم، دور الثقافة الرقمية في اشعال الثورات العربية، مجلة القارئ، مركز ابن باديس للتنمية الفقهية و الثقافية، بيروت، 2011، ص 43.

• التنظيم والتنسيق: ادت شبكات التواصل الاجتماعي دورا مركزيا في التنظيم، التنسيق و تنفيد المظاهرات حيث قامت هذه الشبكات بتنسيق التواصل بين القيادات الميدانية و الفئات المشاركة في الحملات الاحتجاجية[1] و إن هذه الشبكات استطاعت أن تشكل عقل جمعي عربي" و بدا جليا من خلال اتفاق الجمهور على بعض الشعارات.

• واجهات إعلامية بديلة: وهذا من خلال نشر أطروحات و خطابات حول الإصلاح و تحريك الجماهير و نشر الأحداث و الأخبار خصوصا بعد أن فقدت الوسائل الرسمية مصداقيتها. كما استطاعت أيضا كسر احتكار الدولة والطبقات السياسية و الاجتماعية القديمة للإعلام حيث انقلبت الأدوار بعدما كان الجمهور متلقيا أصبح مرسلا و الدولة هي المتلقي من خلال متابعة أخبار الثورة و تحركاتها عبر هذه المواقع و بدا عصر جديد من الإعلام ذو اتجاهين.

• أداة للتوظيف السياسي: إن شبكات التواصل الاجتماعي استطاعت أن تكون بديلا حرا للشباب لإنشاء أحزاب و تنظيمات افتراضية من خلال نشر الأفكار السياسية و مناقشتها و تكوين أيضا تحالفات سياسية عبر النت [2] حتى أن قوانين و حالات الطوارئ عجزت عن كبح هذه الحركات السياسية و الأحزاب الافتراضية [3] . و أضاف الباحثون دورا هاما جدا صنع الفارق ألا و هو الحصول على الدعم الدولي من خلال نقل الأحداث و التجاوزات التي قامت بها السلطة في دول الربيع العربي و هذا لإضعاف شرعية النظام الحاكم و إضفاء صبغة الشرعية للثورة.

• **دراسة مصعب حسام الدين لطفي قتلوني [4] 2012**: حاولت هذه الدراسة تتبع الدور الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي في إطلاق شرارة الثورات العربية بشكل عام و مصر بشكل خاص، و ناقشت أبرز مظاهر تحول الفيسبوك من الطابع الاجتماعي البحت إلى طابع سياسي مؤثر. إضافة أن هذه الدراسة حاولت رصد التحول الذي طرأ على مرتادي الأنترنت من مدمني الشات و الدردشة في غرف مغلقة إلى موج بشري في الشوارع و الطرقات و الميادين أين يهتفون بأعلة أصواتهم لإسقاط النظام. و خلصت الدراسة في النهاية إلى أن وسائل كثيرة و عوامل أخرى عديدة لعبت أدوارا لا يستهان بها في نفض غبار سبات الشعب العربي و الانتفاض في وجه أنظمة حكمها التي لطالما وصفت بأنها استبدادية.

✓ **محمد عارف محمد عبد الله [5] 2012**: تبحث هذه الدراسة في الدور الذي لعبته قناة الجزيرة الفضائية في عملية التغيير السياسي الجارية في الوطن العربي آخذة حالة الثورة المصرية كنموذج وحالة بحثية، وفي تأثير القناة أثناء وبعد

---

1 حافظ زياد، ثورة يناير في مصر، تساؤلات الحاضر و المستقبل، في مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي، حلقات نقاشية عن مصر، المغرب، سوريا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011، ص 25.

2 عبد الصادق عادل، مرجع سبق ذكره، ص 44.

3 مجلة البيان، دور مواقع التواصل الاجتماعي في حركات التغيير العربية، المذكور في:http://www.albayan.com

4 قتلوني مصعب حسام الدين، دور مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك في عملية التغير السياسي: مصر أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التخطيط و التنمية السياسية بجامعة النجاح الوطنية بفلسطين، إشراف الدكتور عثمان عثمان، غير منشور، 2012.

5 عبد الله محمد عارف محمد، دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي: الثورة المصرية نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة في التخطيط و التنمية السياسية بجامعة النجاح الوطنية بفلسطين، إشراف الدكتور عبد الستار قاسم، غير منشور، 2012.

الثورة المصرية على مسارها وعلى الفعاليات اليومية التي حفلت بها، وذلك بالنظر إلى أن الإعلام بات يمثّل في الوقت الراهن أحد أهم القوى المؤثرة في السياسة بشكل عام وفي عملية التغيير السياسي بصفة خاصة. وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج التي تؤكد أن الجزيرة لعبت دوراً هاماً جداً في الثورة المصرية من خلال تغطيتها لها، وأنها أسهمت في تشكيل رأي عام مصري وعربي مؤيد للثورة ومعارض للنظام المصري السابق، وأنها استخدمت مجموعة من القوالب التحريرية والفنية ": الكلمة، المصطلح، الألوان، الموسيقى، الصورة وغيرها" والتي كانت تتماشى مع الثورة ومطالبها، وكانت تثير الإحساس والشعور الوطني في الوعي المصري مما أدى لدعم الثورة والثوار. كما خرجت الدراسة بنتيجة مفادها أن الثورة المصرية حصلت على زخم ساعدها على الاستمرار والنجاح جراء التغطية المكثفة التي حظيت بها من الجزيرة، وجراء صورة ميدان التحرير التي لم تفارق شاشة القناة لعدة أيام خلال الثورة مما أسهم في صمود الثوار ونقل صوتهم وصورتهم وتشجيع غيرهم على الانضمام لهم أو تأييدهم، ومنع النظام السابق من ارتكاب مجازر أو عمليات قتل كبيرة في الميدان لخوفه من نقل صورها للعالم أجمع، في حين كانت مهنية وموضوعية القناة محل شك جراء انحيازها للثورة.

- ✓ **خالدي سعاد [1] 2015**: حاولت هذه الدراسة الإجابة عن إشكالية مفادها إن كان التأثير في الواقع السياسي حصيلة اشتراك المتلقي مع شبكات التواصل الاجتماعي أم شيء آخر، فتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج فحواها أن المتلقى اشترك مع مواقع التواصل الاجتماعي و خاصة عبر الفيس بوك في احداث التغير السياسي أثناء الثورات العربية و ذلك من خلال تدعيم الوعي السياسي كنشر الأخبار و المعلومات و آخر التطورات و كل ما يتعلق بفساد الأنظمة، كما أن المتلقي استطاع عقد جلسات افتراضية في شكل أحزاب و تجمعات افتراضية لاستنهاض الهمم و التحريض أحيانا أخرى. لكن ما لا يمكن استبعاده هو دور الهويات الافتراضية في التأثير على الهويات الحقيقة بصفة قادة الراي لإرساء قيم جديدة و هي قيم أرباب رؤوس الأموال في المجال الاعلامي، خاصة و أنهم قد أعدوا العدة للتنشئة الاعلامية من خلال الاعلام الجديد الذي راح الشباب دون وعي يدافعون عما اكتسبوا من قيم في الخيال دون الواقع و هم يرون أنه الواقع لا الخيال. هكذا يمكن القول ان المتلقي استخدم شبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق التغير بينما هذا الاستخدام كان مخططا له و مسير من قبل ملاك وسائل الاعلام للتخلص من الانظمة و الديانات لإرساء نظام عالمي جديد. كما أن الدراسة استطاعت أن تميز بين خمسة أنواع من الهويات و هي: الهوية الحقيقية، الهوية الحقيقية المغتربة، الهوية الافتراضية، الهوية الافتراضية المغتربة، الهوية الاعلامية القائدة. و أظافت الدراسة أيضا طرق و أساليب الانتقال من هوية لأخرى و مدى تأثير هذه الهويات على التغير الاجتماعي.

7. مجتمع الدراسة:

[1] خالدي سعاد، دور الهوية الافتراضية للمتلقي في التغير السياسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة دراسات تصدر عن جامعة طاهري محمد ببشار، العدد السابع،

إن الموضوع الأساسي للدراسة هو ظاهرة الربيع العربي التي مست عددا لابأس به من الدول العربية منها: تونس، مصر، سوريا، ليبيا و اليمن و بعض الدول التي لم يحدث فيها الربيع العربي إلا آثارا عرضية. لهذا السبب سيقتصر مجتمع الدراسة على كل الدول التي لمست تغييرا جذريا في بنيتها السياسية و الاجتماعية جراء ثورات الربيع العربي و كما سبق الذكر، لكن سنركز دراستنا على حالة خاصة كان لها الحظ الأوفر من التغطية الاعلامية و الأثر السوسيواتصالي ألا و هي ثورة 25 يناير المصرية.

8. مقاربات الدراسة وأدواتها البحثية:

إن الدراسات في مجملها قد تكون إما دراسات كمية أو دراسات كيفية. و دراستنا هذه تعتبر في المقام الأول دراسة كيفية نسبة إلى المناهج المستخدمة فيها كالمنهج الوصفي و المنهج التحليلي و منهج دراسة الحالة و هما يعتبران من المناهج الشائعة في الدراسات الكيفية و كذلك طبيعة الموضوع الذي يقوم بدراسة ظاهرة معينة أو حالة من الحالات التي تؤثر في المجتمع بشكل واضح.

فالدراسة الكيفية حسب "فرانسيس مارا" هي دراسة لافتة للانتباه، لأنها مصدر للمعلومات الغنية، الوصفية و التفسيرية لمجموعة من الأحداث الواقعة في سياق معين. و تظيف أن الكلمات إذا استخدمت بطريقة السرد يكون لها وقع جلي غني بالمعاني لاقناع القارئ.

و ترى مارا [1] أن من أهم مزايا الدراسات الكيفية هو القدرة على تغيير منحى الدراسة بشكل سلس دون الاضطرار إلى جمع المعلومات من جديد فيمكن الاكتفاء بالمادة العلمية في أكثر من عمل أو دراسة.

و تعد الدراسات الكيفية ترجمة واضحة لرؤية الباحث و فكره الذي أنتجه من خلال التحليل و التفسير والربط بين عناصر المادة المجموعة، فهي حصيلة جهده الخاص و هو من يوجه الدراسة بما يملكه من مرجعيات معينة.

و لا يفوت "مارا" الحديث عن أهمية استخدام النظريات و الدراسات السابقة في عملية التحليل فبالاضافة إلى مرجعية الباحث تعتبر النظرية المستخدمة و المقاربات بمثابة الموجه أو حدود المسار التي تسهل على الباحث عدم التوهان في غياهب البحث و الخروج عن المغزى الأساسي للدراسة و بالتالي تضييع الهدف الأساسي للدراسة، فالنظرية هي من يخول للباحث تحليلا علميا منطقيا خال من الذاتية و الميول العاطفي أو العرقي أو الفكري.

أ- مقاربات الدراسة:

✓ **المقاربة الوصفية التحليلية:** يستخدم هذا المنهج لدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية وطرق تحليل وتفسير الظواهر بشكل علمي منظّم، فيعتمد هذا المنهج على جمع معلومات حول الظاهرة محل الدراسة والبحث عن مفهومها ومستوياتها المختلفة، و هو " تصوير ماهو كائن أي الوضع الراهن، أو الحادثة، فهو يصف خصائصها و

[1] See, Marra Francis, Crisis public relations: A theoretical model, a PhD thesis presented to University of Maryland, UMI edition, USA, 1992, pp 72,73.

مركباتها و العوامل التي تؤثر فيها، و الظروف التي تحيط بها، و يجدد العلاقات الارتباطية بين المتغيرات على تلك الظاهرة، و من ثم التنبؤ و الاستنتاج للأوضاع المستقبلية التي ستؤول إليها الظاهرة"[1]. و يحاول المنهج الوصفي التحليلي تتبع و رصد أشكال و علاقات الظواهر المؤثرة في المجتمع في فترة زمنية معينة أو عدة فترات بهدف التعرف على الظاهرة محل الدراسة من حيث المحتوى و المضمون و الوصول إلى نتائج تساعد في فهم الواقع و تحسينه[2]. و من مراحل المنهج الوصفي التحليلي ما يلي[3] :

- تحديد المشكلة و صياغتها.
- وضع الفروض و الأسس التي بنيت عليها.
- تحديد المعلومات و البيانات التي يجب جمعها لأغراض البحث، و كذلك طرق و أساليب جمعها.
- لقيام بالتطبيق من خلال الملاحظات الموضوعية.
- وضع قواعد تتسم بالدقة لتصنيف البيانات.
- وصف النتائج و تحليلها بشكل منطقي و بعبارات واضحة و مفهومة لتحديد استنتاج يمكن من خلاله وضع الحلول المناسبة لمشكلة الدراسة.

و من بين مميزات هذا المنهج اقترانه بالتحليل فهو لا يوفر فقط بيانات و معلومات مفصلة عن الحالة المدروسة و إنما يحلل و يدقق في ماوراء الحالة لاستخلاص الحقائق التي تؤدي إلى التراكم المعرفي الذي يساعد على عملية التنبؤ إما لفهم حالات مشابهة قد تحدث في المستقبل أو لتجنب بعض الأزمات المستقبلية.

و من عيوبه أنه يعطي هامشا رمزيا لذاتية الباحث من خلال جمعه للمادة العلمية أي تحيزه لمادة لوثائق دون أخرى و كذلك بعض الذاتية في عملية التحليل.

إن دراستنا هذه تطرقت إلى مجموعة متشابكة من الميادين و كان المنهج الوصفي التحليلي أهم منهج ساعدنا في استقاء و جمع المعلومات. فمواضيع الأزمات، العلاقات العامة، العلاقات الدولية، الاتصال، التغير الاجتماعي و الشرعية تستدعي شرحا، عرضا، تفسيرا و توضيحا لهذه المفاهيم و ميكانيزمات عملها، فما بالكم لو كانت جميعها متصلة و متداخلة في موضوع واحد. و هنا يأتي دور التحليل الذي يفكك العناصر و يشرحا ليعيد تركيبها و بذلك تتضح الرؤية و يمكن تفسيرها.

والحديث عن الربيع العربي هو الحديث عن كم هائل من الأحداث حدثت في فترة زمنية لا تقل عن الخمس سنوات و الرجوع إلى ذلك الزمن يكاد يكون مستحيلا لولا المادة العلمية الموثقة له. هكذا استطعنا استرجاع الظاهرة من خلال

[1] المغربي كامل محمد، أساليب البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 96.

[2] أنظر: عبيدان محمد و آخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد و المراحل و التطبيقات، دار وائل، الأردن، 1997، ص 47.

[3] عليان ربحي مصطفى، غنيم عثمان محمد، مناهج و أساليب البحث العلمي النظرية و التطبيقية، ط1، دار صفاء للنشر ، عمان، 2000، ص 46.

الدراسات السابقة التي ساعدنا كثيرا في فهم الظاهرة: منشأها، مراحل تطورها، أبعادها و تأثيراتها و تأثرها بالمجتمعات المحلية و الدولية و غيرها...

كما لا يمكننا إغفال مدى مساعدته لنا في تحليل الأحداث للوصول إلى نتائج تمكننا من التنبؤ المستقبلي بأزمات مشابهة للربيع العربي خصوصا و أننا استطعنا كشف الخصائص و الأسباب المنذرة باحتمال وقوع أزمات من هذا النوع. إضافة إلى أنه ساعدنا في كشف الستار عن أهم الاستراتيجيات المستخدمة للحيلولة دون تأزم الوضع في الدول المتأثرة بالربيع العربي. و كذا أهم الأسباب التي من شأنها الحيلولة دون خروج الوضع عن السيطرة أو تناوله من طرف أيادي خارجية أو أن يأخذ بعدا دوليا.

✓ **مقاربة دراسة الحالة:** يعتمد هذا المنهج على دراسة حالة والتعمق فيها ودراسة كل جوانبها، فهو يهتم بجمع معلومات و بيانات كثيرة و شاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد محدود من الحالات، و ذلك بهدف تتبع تطور الحالة و دراسة أبعادها المختلفة.

يقول "ين" أن منهج دراسة الحالة يكون المنهج الأمثل عندما يبحث الدارس عن الاجابة عن سؤال "كيف"، "لماذا" و عندما يصعب على الباحث السيطرة على أحداث الحالة المدروسة [1]. و يرى أيضا أنه من استراتيجيات هذا المنهج الاعتماد على التصميم المنطقي لجمع البيانات من مقاربات و أدوات للتحليل [2].

و من مراحل هذا المنهج [3]:

- تحديد أهداف الدراسة.
- تحديد المفاهيم و المبادئ العلمية التي سوف تراعى في دراسة الحالة.
- إعداد مخطط البحث أو الدراسة.
- جمع المعلومات من مصادرها و بالوسائل التي يتم تحديدها مسبقا.
- تنظيم و عرض و تحليل البيانات بالأساليب التي يرى الباحث أنها تخدم أهداف بحثه.
- عرض النتائج و التوصيات.

أما عن مزايا هذا المنهج هو القدرة على دراسة الظاهرة في سياقها الخاص غالبا يتعلق بالحياة الفعلية. و يؤكد هذا "سايفر" Sypher الذي يقول أن منهج دراسة الحالة هو وليد لسياقه الخاص أو بمعنى أصح السياق هو هوية الحالة الذي يستحيل فصله عنها[4]. إضافة إلى قدرة هذا المنهج الاجابة عن سؤالي لماذا؟ و كيف؟ و الأهم من هذا كله

1 See, Marra Francis, Crisis public relations: A theoretical model,Ibid, pp 68- 69.

2 See, Yi Hsiu Lin, Public relations rolesand models: a case study of the super basketball league (SBL) in Taiwan, a Philosophy PhD Thesis, Northern Colorado University, United State, 2007, p 40.

3 أنظر: أبو بكر مصطفى محمود، الحلح أحمد عبد الله، البحث العلمي، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2001-2002، ص ص 75-76.

4 See, Marra Francis, Crisis public relations: A theoretical model,Ibid, p 73.

هو مرونته بما يكفي لتأسيس أو تطوير نظرية يطمح إليها الباحث، كما انه يساعد في اشتقاق فرضيات جديدة مما يسمح بإجراء دراسات أخرى.

بينما تكمن عيوب هذا المنهج في حاجته لمدة زمنية طويلة جدا لجمع المعلومات عن الحالة و تحليلها خصوصا إن كانت الحالة تمتد لفترة زمنية طويلة أنها لا تمتاز بالاستقرار بل تعتبر حالة متجددة تظهر على ساحة المجتمع بين الحين و الآخر وفقا لمستجدات معينة. كما أن الكم الهائل للبيانات المجموعة تعيق عمل الباحث الدقيق فيضطر أحيانا إلى إقصاء بعض البيانات مضطرا لكثرتها و هذا قد يضر بالبحث. و من بين العيوب أيضا أن النتائج تبقى نسبية و أحيانا مشكوك فيها خاصة و أن الباحث في تحليه قد يستعين بالذاتية في التفسير.

و تعتبر صعوبة تعميم التنائج من أبرز العيوب خصوصا إذا كانت العينة غير ممثلة لمجتمع الدراسة.

و دراستنا هذه تطرقت بالدرجة الاولى إلى دراسة أحداث الربيع العربي خاصة ثورة 25 يناير المصرية. فمنهج دراسة الحالة ساعدنا كثيرا على الوصول لأكبر قدر ممكن من البيانات و استطعنا من خلاله الإجابة عن لماذا حدث الربيع العربي و كيف حدث؟ و لا يخفى عن كل باحث أن البيانات ساعدتنا كثيرا في إعداد خطة نراها إن شاء الله محكمة و استطاعت الاجابة عن كل جوانب البحث بشكل نسبي. و تعتبر مرونة هذا المنهج و اعتماده على الدراسات السابقة من أهم الاسباب التي ساعدتنا على تكوين رؤية عن العلاقات العامة و إدارة الأزمات في ظل التغير الاجتماعي.

- ✓ **المقاربة التاريخية:** حاولنا من خلال هذه المقاربة تتبع الأحداث التاريخية أو كرونولوجيا أحداث الربيع العربي العربي الذي سهل لنا معرفة و فهم سيرورته، كذلك أتاح لنا الفرصة لفهم ردود أفعال بعض الدول اتجاه الربيع العربي نسبة لخلفيات تاريخية بينها و بين البلدان محل الربيع العربي.

- ✓ **المقاربة الاتصالية:** استعنا بهذه المقاربة لعدة أسباب من بينها البحث عن عناصر العملية الاتصالية القائمة في موضوع الدراسة من مرسلين و مستقبلين و كذلك طبيعة الرسائل المرسلة و القنوات الاتصالية المستخدمة في إدارة أزمات الربيع العربي و اعتمدنا هذه المقاربة لبحث العملية الاتصالية في نظرتها الكلية من خلال الأساليب الاتصالية المستخدمة من الحكومة اتجاه الجمهور و من الجمهور اتجاه الحكومة عبر وسائل اتصالية كثيرة كالعلاقات العامة و مواقع التواصل الاجتماعي.

- ✓ **المقاربة القانونية:** إذ يوضح هذا الاقتراب مدى قانونية ودستورية المؤسسات والأنظمة السياسية، أما فيما يخص الموضوع المدروس فقد حاولنا أن نبيّن مدى قانونية المؤسسات السياسية في الأنظمة العربية، والتي من خلالها تبرز العلاقة بين الحاكم والمحكوم التي تكون مبنية على قيم وأسس قانونية تجعلها في النهاية أنظمة حكم أو سلطة شرعية.

- ✓ **المقاربة السوسيولوجية:** أتاحت لنا هذه المقاربة دراسة الأوضاع الاجتماعية السائدة في الدول المتأثرة بالربيع العربي و التطرق لبعض الظواهر التي كانت موجودة في هذه المجتمعات كالبطالة و الفقر و الأمية، إضافة إلى أنها ساعدتنا كثيرا في فهم بعض الظواهر المستحدثة التي نجمت أو كانت من نتائج الربيع العربي. كما لا يمكننا إغفال أمر مهم جدا

ألا و هو أن الربيع العربي في حد ذاته يعتبر ظاهرة إجتماعية لهاأثر كبير جدا على المجتمعات حتى أنها استطاعت أن تسرع من عملية التغير الاجتماعي و إعادة رسم ملاح البنية الاجتماعية بشكل سريع جدا.

ب– أدوات جمع البيانات:

تعرف أدوات جمع البيانات على أنها " مجموعة من الوسائل و الطرق و الأساليب و الاجراءات المختلفة التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات الخاصة بالبحث و تحليلها، و هي متنوعة، و يحدد استخدامها على أساس احتياجات موضوع البحث و براعة الباحث و كفاءته في حسن استخدام الوسيلة و الابداع في ذلك"[1] . و تعد كذلك " وسائل متكاملة لأداء دورها في البحث، و لذلك فقد يستعمل عدد مهم من أدوات البحث من أجل الوصول إلى الدقة العلمية و تجنب عيوب أحدها"[2] .

لقد استخدمنا في دراستنا هذه عدة أدوات لجمع البيانات تمثلت في:

✓ الوثائق و السجلات: لقد حضيت هذه الأداة بالحصة الأسد في دراستنا، حيث استعنا بمختلف أنواع الكتب و باللغات الثلاث العربية و الفرنسية و الانجليزية، و من مختلف المكتبات الجامعية منها أو الخاصة. فهنا ما اقتنيناه بأنفسنا و منه ما زودتنا بها جامعات مختلفة و منها الكتب الإلكترونية التي قربت بيننا و بين جامعات كان يستحيل التنقل إليها، و بصريح العبارة أحسب الانترنت مكتبة كبيرة و عظيمة معلوماتها لاحصر لها و متجددة على الدوام.

كما أننا استعنا كذلك بمطالعة المقالات العلمية المنشورة في مجلات علمية محكمة وطنية و عالمية إضافة إلى بعض الجرائد اليومية التي وفرت لنا متابعة حية و متجددة لأحداث الربيع العربي.

✓ هذا فيما يخص الوثائق المكتوبة، أما المصورة فقد اعتمدنا على عدة برامج تلفزيونية إخبارية منها و تحليلية بغية التوصل إلى رؤية شاملة عن الموضوع و يمكن الذكر هنا على سبيل المثال برنامج يوميات الثورة المصرية الذي أذيع على قناة الجزيرة و المتكون من 20 حلقة تتراوح مدة الواحدة مابين 40 إلى 50 دقيقة. و برامج أخرى عن ثورات تونس، ليبيا و سوريا و غيرها.

✓ كما تعد الفيديوهات المنشورة عبر الفيسبوك أحد الوثائق التي اعتمدناها في دراستنا.

✓ الملاحظة: تعد الملاحظة مصدر أساسي للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لموضوع الدراسة، خاصة إذا استخدمت بطريقة مخططة و مصممة للجوانب التي ستتم ملاحظتها و تسجيل البيانات حولها [3] . و استخدمنا هذه الأداة لملاحظة تغير سلوك الأفراد أولا عن طريق احتكاكهم بوسائل الاعلام الكلاسيكية و وسائل التواصل

---

[1] شروخ صلاح الدين، منهجية البحث القانوني للجامعيين للعلوم القانونية علوم اجتماعية، دار العلوم للنشر و التوزيع، عمان، 2003، ص 24.

[2] شفيق محمد، البحث العلمي و الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتبة الجامعية، مصر، 2001، ص 82.

[3] أنظر: بن مرسلي أحمد، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام و الاتصال، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 203.

الاجتماعي و مدى استجابتهم لها و ثانيا من خلال ملاحظة التغير الذي وقع على المجتمعات التي مسها الربيع العربي كمصر مثلا.

9. صعوبات الدراسة:

إن ما يعد أمام حضراتكم الموقرة ليس مجرد حفنة من الأوراق، فو الله هي حصيلة جهد و تعب و تحدي للنفس لم أشهد له مثيلا في حياتي العلمية رغم أنني من محبي العلم و التعلم و لا أمل أبدا من كتاب أو حتى ورقة ساقتها لي الرياح في الشوارع الواسعة. لكن هذه المرة اختلف وضعي كطالبة علم و دخلت عدة مستجدات في حياتي ما أخرني و أعاقني عن استكمال أطروحتي بالشكل الدوري الذي كنت أتميز به سابقا. بدون إطالة يمكنني أن أقسم الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة إلى قسمين أولها شخصي و ثانيهما علمي و معرفي.

من أهم الصعوبات المعرفية التي واجهتني هي تشعب الموضوع، فقد وجدت نفسي في مجالات و تخصصات لا علاقة لي بها تماما فاضطررت غالبا إلى دراسة علوم ذات صلة كالعلوم القانونية و السياسية و الاقتصادية و علم الاجتماع و علم النفس. ما صعب علي عملية التقدم في الدراسة فبدلا من التقدم نحو النتائج كنت أعلم نفسي و بشكل عصامي علوما أخرى. و هذا ما أحببته في الأخير من دراستي فقد نهلت من علوم لم أكن لأفعل لولا هذه الأطروحة و هذا هو المعروف عن حقل علوم الاعلام و الاتصال فهو كمن قال و صدق ملتقى العلوم.

أما فيما يخص المادة العلمية ففي واقع الحال لم أجد أية صعوبات بل احيانا كنت أتمنى ألا أجد مادة علمية حتى أكتفي بما لدي خاصة و أن من طبيعتي عدم إغفال أي معلومة و لو كانت صغيرة فالحمد لله الذي وهبني القوة لاتمام عملي.

الإطار النظري:

القاعدة التنظيرية للدراسة

الفصل الأول:

الأزمات نماذج واستراتيجيات

- ✍ أنواع ومراحل الأزمات
- ✍ النماذج الاتصالية والإدارية في إدارة الأزمات
- ✍ استراتيجيات التعامل مع الأزمات

مدخل:

يعيش العالم العربي اليوم بعد انتفاضة ربيع الشعوب العربية حالة من التعقيد في جميع المجالات، وهو تعقد غالبا ما أنتج الكثير من الأزمات، ابتداء من أزمة الذات المعاصرة، مرورا بالأزمات الشاملة التي طالت كل المجالات الحياتية وتعمل على إعادة تشكيل العالم وفق رؤى خاصة ربما قد تتجاوز قدرة المجتمعات والأفراد على التحكم فيها، سواء تعلق الأمر بإعادة هيكلة مؤسسات الدولة ، مع ذلك، فإن الأزمات غالبا ما تهيئ المجتمعات للتفكير في استراتيجيات جديدة فاعلة تساهم فيها كل القوى المجتمعية لتدشين مرحلة جديدة من الحياة.

وعليه يبقى مفهوم الأزمة العام هو لحظة حرجة وحاسمة ومفاجئة للدولة والمجتمع ترتبط بالصراع والتناقض في المجتمع. وللأزمة مفهوم غير شامل عبر تمثلها بالأزمات الفردية والعامة وبنيتها السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والمرتكزة على مفاهيم ثلاثة هي نظرية النظم ومنهج صنع القرار والتفسير الشمولي المتغير للأزمة وهكذا تعددت تعاريف الأزمة من نقطة أو حدث حاسم إلى ظرف انتقالي يتم بعدم التوازن أو خلل مؤسساتي شديد أو نقطة تحول للأفضل أو للأسوأ[1].

يرى هابرماس أن الأزمة هي" تهديداً خطرًا متوقعًا أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمؤسسات والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار" [2] حيث تعنى باللحظة الحرجة ونقطة التحول التي تتعلق بالمصير الإداري للمؤسسة وتهدد بقائها وغالبًا ما تتزامن الأزمة مع عنصر المفاجأة مما يتطلب مهارة عالية لإدارتها والتصدي لها، أما سماتها فهي الإدراك بأنها نقطة تحول، وتتطلب قرارات سريعة، وتهدد أهداف وقيم الأطراف المشاركة بها، وفقدان السيطرة أو ضعف السيطرة على الأحداث، أيضاً تتميز بضغط عامل الوقت والشعور بالضبابية والاضطراب مما يولد القلق، ووجود عنصر المفاجأة ونقص المعلومات، والتعقد والتشابك في الأمور أثناء حدوثها[3].

والأزمة سياسيا" وعسكريا" هي اللحظة الفاصلة والحرجة بين السلم والحرب عند تأزم العلاقات بين الدول. إذ تنشأ الأزمة في ظل حالة من التوتر وضعف الثقة وعدم الاستقرار، وتتراكم وتستمد أسبابها من صراعات الماضي التي تنسحب إلى نزاعات في الحاضر وزرعا لبذور الانتقام في المستقبل بعد أن تنحل وتستبدل بعد انتهاء الأزمة، التحالفات القديمة بأخرى جديدة قائمة على كيفية التعامل قبل وإثناء الأزمة.

---

[1]أنظر نعيم إبراهيم الظاهر .موقع ادارة التنمية البشرية دراسة إدارة الأزمات http://www.hrdiscussion.com/hr7541.html

[2]انظر. Hamermas.J. WhatDoes A CrisisMeanToday. Social Research. Vol, 40,1963.P 643.

[3]انظر بامية سلوى ، دور الابداع في إدارة الأزمات، (المنظمة العربية للعلوم الادارية، عمان، 1986)، ص 3.

والأزمة إداريا" هي " موقف يواجه متخذ القرار يفقد فيه القدرة على السيطرة عليه أو على اتجاهاته المستقبلية، تتلاحق فيه الأحداث وتتشابك الأسباب بالنتائج"[1] . وتغذي بعضها الأخر" أنها موقف غير اعتيادي جدا" يهدد أعمال وسمعة وصورة وعلاقات المنظمة ويضر بجمهورها "[2] .

وهكذا تمثل الأزمة موقفا" غير اعتياديا" وغير متوقعا" شديد الخطورة والسرعة ذو أحداث متلاحقة، تتداعى فيه النتائج وتختلط أسبابها، يهدد قدرة الفرد أو المنظمة أو المجتمع على البقاء. وتمثل محنة ووقتا" عصيبا" لصعوبة اتخاذ قرار غير مألوف في ظل حالة من غياب المعلومات وعدم التأكد والمستقبل الغامض. الأ أن الأزمة لا تشمل التهديد (Threat) فقط أنما الفرصة (Opportunity) للتغيير كذلك. مما يجعلها مفهوما" معقدا" وغنيا" وجدليا" ذو متلازمة لفظية وطرفين متضادين ينبغي التوفيق بينهما وهذا ما ذهب إليه مورين (Morin)، في وصفه للأزمة اعتمادا على المفهوم الجدلي الذي يجمع الفرصة والتهديد. إذ توصف الأزمة في نفس الوقت بتأثيرات سلبية (التشويش، وعدم التنظيم، والصراع، والإرباك، والإجهاد المفرط الذي يقود إلى تصرفات طائشة)، وتأثيرات ايجابية (تعبئة وتماسك، وتعاون، وتكيف إلى البيئة، والتعلم بالتجربة). وهكذا تحول مفهوم الأزمة من وجهة النظر التقليدية التي تصفها كحدث يدمر أو يؤثر في المنظمة ككل، إلى وجهة النظر الاستراتيجية، بكونها لحظة حاسمة ونقطة تحول نحو الأفضل أو الأسوأ.

وتختلف الأزمة عن الكارثة (Disaster) بكونها تنشأ منها كما قد تسببها. وفي الوقت الذي ينظر فيه إلى الطوارئ (Emergencies) بأنها أحداث غير متوقعة ومحدودة تحدث بشكل نظامي لذا يمكن التنبؤ بها وكذلك التدريب عليها. فيما تكون الأزمة ذات طبيعة وحجم مختلفين، إذ تمثل انهيارا" للهياكل المألوفة التي تمنح النظام السياسي والاجتماعي القائم شرعيته، وتهدد القيم الجوهرية التي يرتكز عليها، وكذلك وظيفة الأنظمة التي تديم الحياة، مما يحتم التعامل الطارئ معها تحت ظروف من عدم التأكد العميق. بينما تنطوي الكارثة على فقدان الحياة والمعاناة والضرر الكبير والطويل الأمد للممتلكات والبنى التحتية، أنها الأزمة ذات النهاية التعيسة.

وبالتالي يمكن أن نلخص مفهوم الأزمة فيما يلي:

- عبارة عن خلل يؤثر تأثيرا ماديا على النظام كله كما يهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها النظام.
- الأزمة نتيجة نهائية لتراكم مجموعة من التأثيرات أو حدوث خلل مفاجئ يؤثر على المقومات الرئيسية للنظام وتشكل تهديدا صريحا وواضحا لبقاء المنظمة أو النظام نفسه.
- وبعضهم يعرفها بانها عبارة عن موقف يتصف بصفتين أساسيتين هما:

---

[1] الخضيري محسن أحمد، ادارة الأزمات: منهج اقتصادي اداري لحل الأزمات على مستوى الأقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، (مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993)، ص 53.

[2] Falkheimer, Jesper&Heide, Mats (2006)."Multicultural Crisis Communication: Towards a Social Constructionist Perspective «. Journal of Contingencies &Crisis Management. Vol. (14), No. (4):180-189, p 181.

التهديد: حيث يشعر الأطراف المشاركون في الأزمة بأنهم لن يستطيعوا الحصول او المحافظة على القيم والموارد أو الأهداف التي تمثل أهمية بالنسبة لهم. ويتعلق بالتهديد كل من حجم وقيمة الخسارة المحتملة علاوة على احتمال تحققها فكلما ازدادت قيمة الخسارة وازدادت احتمالات تحققها ازداد التهديد.

ضغط الوقت: إدراك الأطراف المشاركة في الأزمة لمقدار الوقت المتاح لتقصي الحقائق واتخاذ تصرف قبل بدء حدوث أو تصعيد الخسائر ويتأثر إدراك المدير للوقت المتاح للتعامل مع الأزمة بعوامل مثل: تعقد المشكلة، مستوى الاجتهاد، والضغط النفسي، إذ كلما زاد تعقد المشكلة زاد إحساس المدير بالضغط النفسي وزاد شعوره بضغط الوقت وكلما قلل ذلك من درجة استجابته للأزمة.

إذن فالأزمة هي لحظة تحول حرجة وحاسمة، تفقد المؤسسة قدرتها على العمل بالشكل المتعارف عليه من قبل (الاعتيادي)، في سلسلة من الأحداث التي تختلط فيها الأسباب بالنتائج، وتتلاحق الأحداث في ظل عدم التأكد، وضيق الوقت، ونقص المعلومات. الأمر الذي يزيد من درجة غموض الدور، وحدتها، ودرجة المجهول؛ مما يتسبب في فقدان التوازن، وحدة درجة التوتر، وتهديد كيان المؤسسة. كما يؤدي إلى صعوبة التعامل معها، واتخاذ القرار المناسب حيالها. الأمر الذي يتطلب ممارسة عمليات منهجية علمية أي استراتيجيات ناجعة في إدارة الأزمة؛ لمنع وقوعها، والحد من نتائجها (آثارها) السلبية في حالة وقوعها، واعتبارها فرصاً للاستثمار؛ لتحقيق نتائج مرغوبة، بالإفادة من نتائجها كدروس.

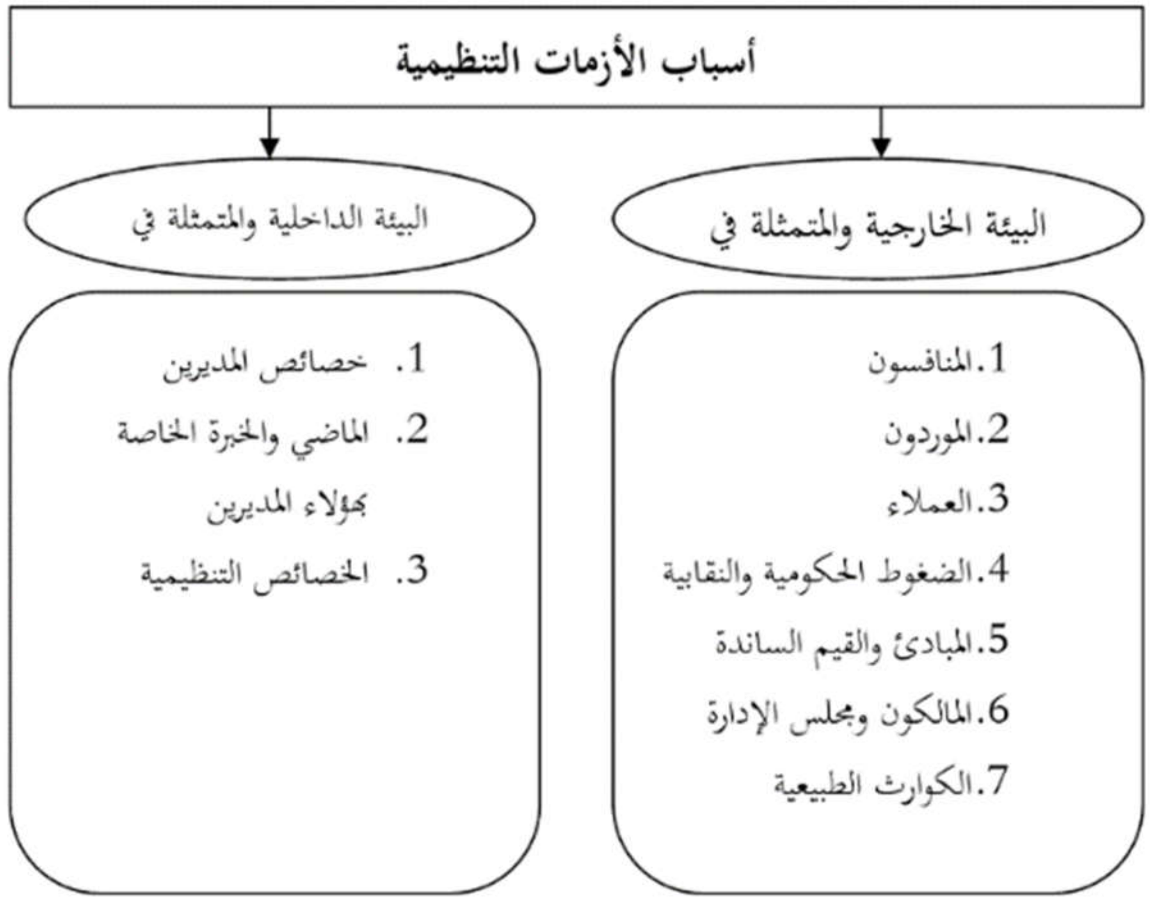
كما لا يمكننا تجاهل أسباب وقوع الأزمة الذي يعد العامل الرئيسي والأساسي في وقوع أو تفادي الأزمة وكذلك عنصر هام في اتخاذ القرارات السليمة. لهذا السبب يرى أحمد ماهر[1]:

- سوء التفاهم: خطأ في استقبال وفهم المعلومات المتوافرة عن الأزمة نتيجة قلتها أو تداخلها.
- سوء التقدير: أما بالشك في المعلومات أو إعطاء قيمة للمعلومات مبالغ فيها، نتيجة الثقة الزائدة بالنفس.
- قصور في الإدارة: بسبب العشوائية أو الاستبداد الإداري أو عدم وجود أنظمة للعمليات الإدارية.
- تعارض المصالح والأهداف: لاختلاف شخصية، اهتمامات أو ميول أطراف الصراع، ومن ثم أهدافهم ووسائل تحقيقها.
- الأخطاء البشرية: ضعف قدرة ورغبة أطراف الأزمة على التعامل معها، لغياب التدريب أو قلة الخبرة أو انخفاض الدافعية.
- الشائعات: استخدام المعلومات الكاذبة والمضللة وفي توقيت ومناخ من التوتر والقلق يؤدي إلى الأزمة، بسبب انعدام الحقائق لدى الجمهور أو تخبط المسئولين.

[1]ماهر أحمد، إدارة الأزمات، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2006، ص ص 23-28.

- اليأس: الإحباط أو عدم القدرة أو فقدان الأمل في حل المشكلات والذي يعزى إلى القمع الإداري أو التدهور في الأنظمة الإدارية.
- الرغبة في الابتزاز: تعريض متخذ القرار لضغوط نفسية ومادية وشخصية واستغلال أخطائه من اجل صنع أزمة، ونتيجة لغياب الوازع الديني والأخلاقي.
- انعدام الثقة في الآخرين وفي المنظمة نتيجة الخوف أو الاستبداد أو عدم كفاءة الإدارة.
- الأزمات المتعددة: وتفتعل للتمويه على أزمات أكبر.

إن محمد الصريفي يرى أن نوعية البيئة[1] سواء داخلية أو خارجية تعد سببا في حدوث أو تصاعد الأزمة.



شكل1 مخطط الأسباب الداخلية و الخارجية للأزمات التنظيمية

كما أن الصريفي لم يكتفي بهذا فقط بل راح يفصل في الأسباب الداخلية والخارجية للأزمة إلى ما يلي:

أ- الأسباب الداخلية:

1) أسباب ترجع لضعف الامكانات المادية، التكنولوجية والبشرية: حيث يؤدي هذا إلى تفاقم الأزمة ومضاعفة الخسائر وتفجر مجموعة من المشكلات الثانوية التي تعيق حل الأزمة الأم.

[1] الصريفي محمد، إدارة الأزمات، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع، الاسكندرية، 2007، ص ص 38-42.

2) أسباب ترجع إلى التهوين من الأزمات: فاللامبالات تؤدي إلى تفاقم الأمور والعجز عن حل مشكلات كانت بالأمس بسيطة وغير جدية.

3) أسباب ترجع إلى تعارض المصالح: مثلا عدم انسياب المعلومة أو ألا تكون بالدقة المطلوبة، عدم وضوح الأولويات، عدم الاتفاق على المصالح العامة.

4) أسباب ترجع إلى انعدام الثقة: وقد تكمن في سيادة روح الأنانية، عدم الاعتراف بالأخطاء، تزايد الصراع بين العمال، عدم الالتزام بالقرارات.

5) أسباب ترجع إلى التسرع في اتخاذ القرارات: ويمكن حصرها على سبيل المثال في: احساس الافراد بالإحباط، انعدام الشورى في اتخاذ القرارات مما يؤدي إلى تخاذل في تنفيذها، سوء استخدام المهارات.

6) أسباب ترجع إلى ضعف القيادات: وقد يسبب هذا انعدام الثقة في المدراء، وجود قدر ضئيل في الولاء، عدم الترحيب بآراء ووجهات نظر العاملين، استغراق وقت طويل لمعرفة طريقة العمل.

7) أسباب ترجع إلى عدم فعالية الاتصالات: التي تؤدي إلى ضعف القدرة على تحقيق التكامل والترابط بين مختلف الأنشطة، ضعف القدرة على التنبؤ بالأحداث المستقبلية، عدم توافر المعلومات الدقيقة وفي التوقيت المناسب وصعوبة التفاهم والمشاركة بين كافة المستويات الادارية والمراكز الوظيفية.

8) أسباب ترجع إلى جمود النظم الإدارية: ومن أسبابها عدم التعلم من الاخطاء، عدم وجود تغذية عكسية، استنفاذ الكثير من الوقت من العمل والقليل من التفكير.

9) أسباب ترجع إلى أضعف التنظيمات غير الرسمية: ومن أسبابها عدم اعتبار المؤسسة مكانا سعيدا للعمل، عدم تفهم وجهات نظر الآخرين، ترك العمل من أجل العمل لدى المنافسين، استنفاذ معظم الطاقة في الاتجاهات الدفاعية.

10) أسباب ترجع إلى عدم الاهتمام بالتدريب: هذا الأمر قد يؤدي إلى عدم تشجيع الافراد على النمو، عدم تشجيع الأفراد على التفاني في العمل، تنمية المهارات الخاطئة، عدم مساعدة المدراء في تعليم مرؤوسيهم.

11) أسباب ترجع إلى عدم الاهتمام بالجوانب الانسانية للعاملين: إن عدم الاهتمام بمشاكل العمال ومشاركة الادارة همومهم يؤدي بالموازاة العمال إلى اهمال مؤسستهم وعدم الحرص على ترقيتها والتنبه لمؤشرات الأزمة أو المشاركة في اقتراح حلول لها، كما أنهم قد يكونوا قوة سلبية أثناء الأزمة وينقلبون ضد المؤسسة عوض التعاون لحلها والسعي وراء اخمادها.

ب- الأسباب الخارجية:

1. التحولات الفجائية في السوق.
2. السيولة النقدية.

3. خسارة الموزعين.
4. الأحداث الدولية.
5. تعاقب الادارة العليا.
6. هيكل تكلفة مرتفع.
7. ثقة الجمهور.
8. تعديل التعليمات.
9. افتقار التفكير الاستراتيجي.
10. التنوع المبالغ به للمنتوج.
11. ضعف هيكل الرقابة المالية.
12. الاحتيال.
13. الاستيلاء العدواني.
14. الخلل في الممارسات المحاسبية.
15. العلاقات الصناعية.
16. كبر حجم المشروع وترهله.
17. فشل المنتوج.

أما معن محمود عياصرة ومروان محمد بني أحمد في كتابهما إدارة الصراع والازمات وضغوط العمل والتغيير يريان أن أسباب الأزمة تكمن في:

1. المعلومات الخاطئة: كأن تكون المعلومات ناقصة، بها سوء تفاهم وبالتالي تكون القرارات المتخذة خاطئة أيضا.
2. سوء الإدراك: أي التفسير الخاطئ للأمور وعدم التقدير والتقييم الصحيحين، وكذلك الاعتماد على التفسيرات العاطفية ومصادر غير رسمية ودقيقة.
3. الادارة العشوائية: وتتمثل في ضعف المهارات القيادية، غياب النظرة العلمية وعدم قدرة المديرين على تحمل المسؤولية والثقة بالمرؤوسين وكذا عدم قدرة الاداريين والقيادة على التنبؤ بالأحداث المستقبلية.
4. الضغوط: سواء كانت خارجية من المنافسة، الجودة وتحقيق الغاية أو داخلية كمطالب العمال والتحديث التكنولوجي والوقت.
5. والجمود والتكرار: أي استخدام أساليب مألوفة وتقليدية دون الابداع مما يكبح عجلة التطور سواء للأفراد أو المؤسسة.
6. عدم وضوح أهداف المؤسسة وتعارضها: من خلال عدم وضوح الأولويات المطلوبة وعدم معرفة العاملين بأدوارهم ووجود اليأس لدى العمال.

7. الشائعات: إن الشائعة تحطم الادارة والقوى وهذا يرجع لسوء الاتصال وندرة المعلومات وإخفائها مما يؤثر على الروح المعنوية ويولد الانهزامية وعدم الثقة.
8. الأخطاء البشرية: ويكمن هذا في تقاعس العمال عن القيام بواجبهم على أكمل وجه و بإتقان وفشل نظام الرقابة وعدم التعلم من الاخطاء.
9. التغيير والتطوير التنظيمي: سواء كان جذريا أو جزئيا فهو يعد سببا من أسباب الأزمة.

وفي الأخير يمكن جمع كل ما سبق ذكره عن أسباب الأزمة[1] فيما يلي:

1. أسباب خارجة عن إرادة المنظمة: وغالبا تتمثل في الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والأعاصير والتقلبات الجوية بصفة عامة.
2. ضعف الامكانيات المادية والبشرية: مما يؤدي إلى تفاقم الأزمات وتحولها إلى كوارث.
3. تجاهل إشارات الإنذار المبكر.
4. عدم وضوح أهداف المنظمة: مما يؤدي إلى اختلاط الأدوار وتداخلها بين العمال وبالتالي ضياع المسؤولية أثناء الأزمة وتنصل كل الأطراف عن الاعتراف بالخطأ.
5. الخوف الوظيفي: إن عدم تشجيع العمال على إبداء آرائهم والمشاركة في صنع القرار يخفض من الروح المعنوية للعمال.
6. صراع المصالح بين العمال: يؤدي إلى التنافس السلبي، عدم التعاون، النزاع الهدام، تقديم المصلحة الشخصية على مصلحة المؤسسة وبالتالي انهيار الاتصال الداخلي.
7. ضعف نظام المعلومات ونظام صنع القرار.
8. عدم كفاءة القيادة الإدارية.
9. عدم إجراء مراجعة دورية للمواقف والآراء والمقترحات خصوصا فيما يتعلق بالتجديد وتحديد مؤشرات الأزمة.
10. ضعف العلاقات بين العاملين في المؤسسة.
11. وجود خلل في نظام الاتصال والمعلومات والرقابة والحوافز.
12. عدم ملاءمة التخطيط والتدريب والتنمية للتعامل مع الأزمات[2].

[1] أنظر: خلف جاد الله محمود، إدارة الأزمات، دار أسامة، عمان، 2007، ص ص 18، 19.

[2] أحمد ابراهيم، إدارة الأزمات التعليمية في المدارس الأسباب والعلاج، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص ص 27-30.

المبحث الأول: أنواع ومراحل الأزمات

1. أنواع الأزمات:

إن أنواع الازمات تختلف حسب المعيار المتخذ للتصنيف لهذا السبب قد نرى عدة تصنيفات في مراجع عديدة و هذا لا ينفي نوع عن آخر كما أن التداخل بين الأنواع أمر وارد أحيانا إن لم يكن حتمي و ضروري في أحيان أخرى و هنا سنحاول سرد بعض الأنواع[1]حيث يرى البريدي و الخضيري أن الأزمة قد تنقسم حسب المعايير التالية:

– **معدل تكرار الأزمة (البعد الزمني)**: وتصنف الأزمة تبعا لمعدل تكرارها إلى : أزمة متكررة (دورية) :و هي التي تأخذ طابع التكرار والتوقع أحياناً ، وإن كان مدى وحجم وشدة الأزمة لا يمكن توقعها بشكل دقيق وكامل . ويُعالج هذا النوع من الأزمات بمعالجة الأسباب التي أدّت إلى حدوث الأزمة .وأزمة غير متكررة (غير دورية) : وهي التي تحدث فجأة دون مقدمات ، ولا ترتبط في حدوثها بأسباب متكررة ، ومن ثم لا يسهل توقعها ، وتكون شديدة التأثير في الغالب . ويُعالج هذا النوع من الأزمات بمعالجة النتائج التي أفرزتها الأزمة .

- **شدة تأثيرها وعمقها**: وتصنف الأزمة من حيث شدة تأثيرها إلى : أزمة ظرفية هامشية محدودة التأثير :و هي الأزمة وليدة الظروف ، التي تحدث عادة دون أن تترك نتائج واضـحة ، وتنتهي بسـرعة التعامل مع أسـبابها لأنها أزمة بدون جذور ، وتُعالج بتعديل السـياسـات وأسـاليب العمل المسـتخدمة .وأزمة جوهرية هيكلية التأثير : وهي التي تؤثر على كيان المؤسـسـة بجميع جوانبها المادية والبشـرية ، وتجاهلها يؤدي إلى إفراز نتائج خطيرة ، قد تصـل إلى تقويض كيان المؤسسة .

- **شمولية الأزمة (المســتوى)**: تصــنف الأزمة من حيث شموليتها إلى :أزمة جزئية :و هي التي تحدث على مسـتوى الوحدات في المؤسـسـة ، وبالتالي فإن حجم تأثيرها في الغالب لا يمتد إلى خارج الوحدة .وهذا النوع من الأزمات متنوع ومتعدد الأسـباب والنتائج نظراً لأن الوحدات بطبيعتها متعددة ومتنوعة .وأزمة شـاملة : وهي التي تحدث على مسـتوى الكيان المؤسـساتي ككل ، ويتأثر بها جميع عناصـر المؤسـسـة، وهي أزمات شـاملة عامة في أسبابها ، والنتائج التي أفرزتها .

- **موضوع (مجال) الأزمة**: تصنف الأزمة تبعا لموضوعها إلى :أزمة مادية : وهي التي تدور حول شيء مادي ملموس يمكن التحقق منه ودراسته ، والتعامل معه ، وقياس مدى توافق أدوات التعامل في إدارة الأزمة ،والنتائج المترتبة على حدوث الأزمة .وأزمة معنوية : وهي التي ترتبط بذاتية الأفراد المحيطين بالأزمة مثل أزمة الثقة والولاء . لذلك يصـعب التعامل مع هذا النوع من الأزمات ؛ نظراً لأنه غير ملموس وإنما يتم التعامل معه من خلال إدراكه المضـموني .وأزمات مادية ومعنوية : غالباً ما تضم الأزمة الواحدة النوعين سابقي الذكر .

[1]أنظر:البريدي، عبد الله عبد الرحمن،الإبداع يخنق الأزمات : رؤية جديدة في إدارة الأزمات ، الرياض : بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، 1999، ص ص 24-26 و أنظر: الخضيري ، محسن أحمد. إدارة الأزمات : منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، مكتبة مدبولي ، القاهرة،دون تاريخ، ص ص 71- 87.

وكما تتبأين أنواع الأزمة ، تتبأين أسباب الأزمة مابين كوارث إلهية تتعلق بالبيئة ، وظروف العمل المادية ، والقيادة الإدارية المستبدة،وعدم وضوح الأهداف ، والخوف الوظيفي ، وسوء الفهم ، والشائعات.

غير أن سيد محمد جاد الرب[1] فقد أورد تصنيفات مفصلة نسبة لباحث J.L. Reidفقال أن هناك:

- الأزمات الطبيعية: كالرعد، الزلازل، الفيضان، الاعصار، و التسونامي و غيرها من الكوارث الطبيعية
- أزمات التشغيل: مثل إتلاف الأجهزة، الحوادث التي تتضمن عربات و مركبات الشركة، الانفجارات، خسائر الموردين،
- تأخير عمليات البناء: و تدخل في هذا الاطار كل من زيادة التكلفة و تجاوز حدود مداها، قضايا و أخطار التصميم، الانفجارات، الحرائق، تلف المرافق الأساسية، حدوث معارضة للمشروع من المجتمع أو الجيران الملاصقين للمشروع، حدوث انهيار أو انخفاض في البنية الأساسية و كذلك تلف أجهزة الاتصالات و البيانات و فقدان البيانات الفعالة و المؤثرة.
- الأضرار و الأحداث البيئية: مثل تلوث المياه الجوفية، التعرض طويل الأمد للكيماويات السامة، تسرب الكيماويات لمجاري المياه و الهواء.
- صحة و أمان العامل: التعرض للمواد المسببة للسرطان، إصابات العمال أو غيرهم من غير العمال، الدعاوى الخاصة بالإصابات الشخصية، الاستدعاءات النظامية العادية.
- العلاقات مع العامل: المفاوضات، الادارة و التشغيل المنظم، ممارسات و عادات العامل غير العادلة، الاضراب العنيف، توقف العمل.
- المشاكل الادارية،الافلاس، النزاعات و الخلافات التعاقدية مع العميل، الهجوم نتيجة التنافس بين العمال، المحاولات العدائية لتولي زمام الأمور في الشركة، تسرب العمال إلى شركات منافسة، تعاقب الإدارات، الدمج و التملك، الاشاعات، وفاة المالك، إعادة تنظيم الشركة و خفض حجم أعمالها، مشاكل السيولة، تحولات السوق المفاجئة، الانتحار، الارهاب، الابتزاز، و غيرها.
- السلوكيات المشينة للادارة و العامل، الرشوة و الحصول على أموال بطريقة غير شرعية، العامل الغاضب أو المستاء من الأوضاع، الغش الخداع و تبديد الأموال، التمييز العنصري و التحرش الجنسي و العرقي، و كذلك التخريب، تشويه السمعة، السرقة، الفساد و العنف في العمل.
- الأمور و الشؤون الحكومية: و تتضمن التشريعات القانونية المؤثرة على سير الشركة.

و مع هذا كله أشار محمد جاد الرب سيد إلى أن تصنيفات الازمة يبقى مرتبطا بطبيعة الدراسة و يختلف من باحث لآخر فأورد في ذات الكتاب[2]أن الأزمات تنقسم إلى:

---

[1]أنظر محمد جاد الرب سيد، الاتجاهات الحديثة في إدارة المخاطر و الأزمات التنظيمية، مطابع الدار الهندسية، 2011، ص ص 85-93.

[2]المرجع نفسه، ص 94.

- الأزمات الدولية: و هي التي تؤثر على العالم بأسرة في إطار ما يسمى بالعولمة، من عولمة اقتصادية، ثقافية، اجتماعية، سياسية، و حتى اتصالية، أو قضايا الارهاب الدولي أيضا على سبيل المثال.

- الأزمات الاقليمية: و هي التي تؤثر على إقليم محدد مثل قضايا المغرب العربي كالصحراء الغربية، و قضايا الحروب الأهلية بإفريقيا مثلا كما لا يمكننا تجاهل القضية الفلسطينية التي تعد من أهم القضايا الاقليمية في الشرق الأوسط و التي بدأت تأخذ طابعا عالميا في لآونة الأخيرة.

- الأزمات القومية: و هي تلك التي تحدث على مستوى دولة ما دون غيرها مثل أزمة اليمن مع تنظيم القاعدة و الحوثيين و التي أخذت طابعا إقليميا و مع المشاركة الدولية طابعا دوليا من خلال عاصفة الحزم مؤخرا، و كذلك قضايا تدني المستوى المعيشي و الجهل و الأمية في كثير من الدول.

- أزمات الشركات و منظمات الأعمال: و هنا تجدر الاشارة إلى أن هذا النوع قد يكون على المستوى القومي أو الدولي و مثال ذلك أزمات شركات الطيران أثناء الحروب، أزمات السياحة مثلا السياحة المصرية و التونسية التي تأثرت كثيرا بالربيع العربي.

- الأزمات الفردية: و هي تلك الأزمات التي يتعرض لها الفرد و يكون التأثير مقصورا عليه و على أسرته فقط كالفصل من العمل، الأزمات الصحية، الأزمات المالية، التعرض للابتزاز، و التهديد و غيرها.

كما لا يمكننا تجاهل تقسيمات أخرى تتعلق بمدى توقع الأزمة من متوقعة و مفاجئة، و لا يخفى علينا أن لكل أزمة تأثير فمنها ما هي قوية و منها الضعيفة، و منها ما يكون تأثيرها إيجابيا على المؤسسة و منها ما يكون سلبيا.

أ- الآثار السلبية[1]: و تتراوح بين آثار على المستوى البشري، المستوى المادي، و المستوى المعنوي.

- على المستوى البشري: مثلا انخفاض انتاجية العاملين سواء أثناء أو بعد الأزمة، زيادة حجم الأزمات السلوكية و النفسية مثل الاكتئاب، القلق، التوتر الذي تحدثه الأزمة، موت أو إصابة بعض العاملين، أو تعرضهم لعاهات مستديمة، فقد العاملين لوظائفهم إما خوفا من تكرار الأزمة أو تسريحا من جانب صاحب العمل لعلاج آثار الأزمة السلبية، اضطراب علاقات العمل و زيادة حجم الدعاوى القانونية.

- على المستوى المادي: و قد تتمثل في انخفاض الانتاجية و توقف بعض أو كل خطوط الانتاج، زيادة الخسارة في التكاليف الثابتة نتيجة تدمير للمعدات و المباني و الآلات أو إعادة البناء و الترميم. و قد يترتب أيضا عن الأزمة في هذا الاطار الافلاس و سوء العلاقات مع مؤسسات التمويل و الاقراض كالبنوك.

- على المستوى المعنوي: و يمكن ذكر مثلا: اختلال أخلاقيات العمل لدى العمال، تدمير سمعة المؤسسة و صورتها الذهنية، التأثير السلبي للإعلام و ما يترتب عنه على المدى الطويل، فقدان مصداقية المؤسسة مع عمالها و المتعاملين معها و كذلك الافتقار إلى تحقيق التواصل و الاتصال بين الادارة و العمال فيها.

[1] محمد جاد الرب سيد، مرجع سابق، ص ص 99- 104.

و بصفة عامة يمكن تلخيص الآثار السلبية للأزمة كالآتي:

- الضرر بسمعة المنظمة و شهرتها.
- الأضرار المباشرة على مصداقية المؤسسة.
- فقدان و انخفاض درجة ولاء العاملين.
- انخفاض المبيعات.
- انخفاض الربح.
- زيادة حجم التكاليف اللازمة لتغطية الآثار السلبية للأزمة.
- انخفاض مستويات انتاجية العاملين.
- الانهاك و الانشغال من قبل المدراء و العمال لتصحيح الوضع.
- تغيير مستويات الاشراف على مستوى الأقسام و المدراء.
- التأثير على اسم الشركة مما يؤدي أحيانا إلى تغيير اسمها و هذا ما حدث مثلا في ليبيا عندما غير العلم الوطني إلى علم جديد.

إلا أن الأزمة أحيانا قد تسبح في الاتجاه المعاكس فتكون فرصا للتطور و استعادة المجد و نذكر على سبيل المثال أزمة كارثة زلزال بومرداس عام 2003 الذي ضرب وسط الجزائر، رغم الخسائر البشرية و المادية التي خلفها إلا أنه كان قد فتح فرصا لبعض المؤسسات لتحسين سمعتها مثل مؤسسة الجيش الوطني الشعبي الذي تحسنت علاقته بالشعب من خلال النشاطات التي قام بها لمساعدة المنكوبين و إعادة إعمار المنطقة خاصة بعد الهجوم المحلي و الدولي على هذه المؤسسة خلال العشرية السوداء، كما أن هذه الأزمة أيضا استطاعت أن تعزز من روابط العلاقات بين الجزائر و دول صديقة أخرى من خلال المساعدات و التعازي و التعاطف المعنوي بين شعوب البلدان و الشعب الجزائري. و هذه بعض الآثار الإيجابية حسب محمد جاد الله سيد[1]

- الاستفادة من الدروس التي حدثت أثناء و بعد الأزمة.
- تعلم الوقاية من الأزمات المستقبلية.
- التنبؤ بالأزمات و الاستعداد لها.
- التعرف على نقاط القوة و الضعف في المؤسسة.
- تقييم الرؤى و التوجهات الاستراتيجية لقادة المنظمة و رجال الادارة العليا.
- إعادة هيكلة أو هندسة المؤسسة على أسس و معايير علمية رشيدة لضمان استقرار المؤسسة مستقبلا.
- ادخال مناهج و برامج جديدة مثل ادارة الأزمات لضمان استعداد الطاقم للأزمات المستقبلية.
- كسب دعم و تأييد و استعطاف شعبي لترقية صورة المؤسسة.
- تحسين العلاقات بين المؤسسة و جمهورها.

[1] محمد جاد الرب سيد، مرجع سابق، ص ص 104،105.

غير أن ستيوارت كلأين Stuart Kleim يقسم الأزمات إلى[1]:

أ- **أزمات ذات طابع اعلامي**: و تتمثل هذه في:

- الشائعات المغرضة من خارج المؤسسة.
- عبث بالمواقع الاليكترونية للمؤسسة.
- هجوم و انتقادات من وسائل الاعلام.
- تصاعد شكاوى العملاء أو المجتمع المحلي.
- التعدي على حقوق الملكية الفكرية للمؤسسة.
- فقدان معلومات هامة.

ب- **أزمات ذات طابع اقتصادي**: مثل:

- مقاطعة منتجات المنظمة.
- تقليد المنتجات.
- العبث أو الاتلاف المتعمد للمنتجات.
- فضائح مالية (رشوة/ ابتزاز).
- عقوبات من جهات رقابية أو قضائية.
- قرارات حكومية مقيدة.

ج- أزمات ذات طابع فني أو مهني:

- تخريب متعمد في معدات المصنع.
- ارتكاب أخطاء أثناء التشغيل.
- عيوب في المنتجات.
- استدعاء المنتج لعيوب فنية.
- ضعف نظم الصيانة.
- قصور في النظم الأمنية.
- أمراض مهنية ناتجة عن ضعف إجراءات السلامة.

د- أزمات ذات طابع اتصالي:

- شائعات مغرضة بين العمال.
- تسريب معلومات إلى جهات خارجية.
- ضعف نظم الاتصالات الرسمية الداخلية.

[1] عجوة علي، فريد كريمان،مرجع سابق، ص 169.

كما أن الأزمة مقترنة دائما بما يسمى بإدارة الأزمات Crisis Managemet و هو حسن استعداد المؤسسة للازمة للتقليل من خطورتها أو الاستفادة منها، إلا أن حسن الاستعداد مرتبط دائما بمدى التنبأ بالازمة لهذا يصنف بعض المختصين الأزمات إلى:

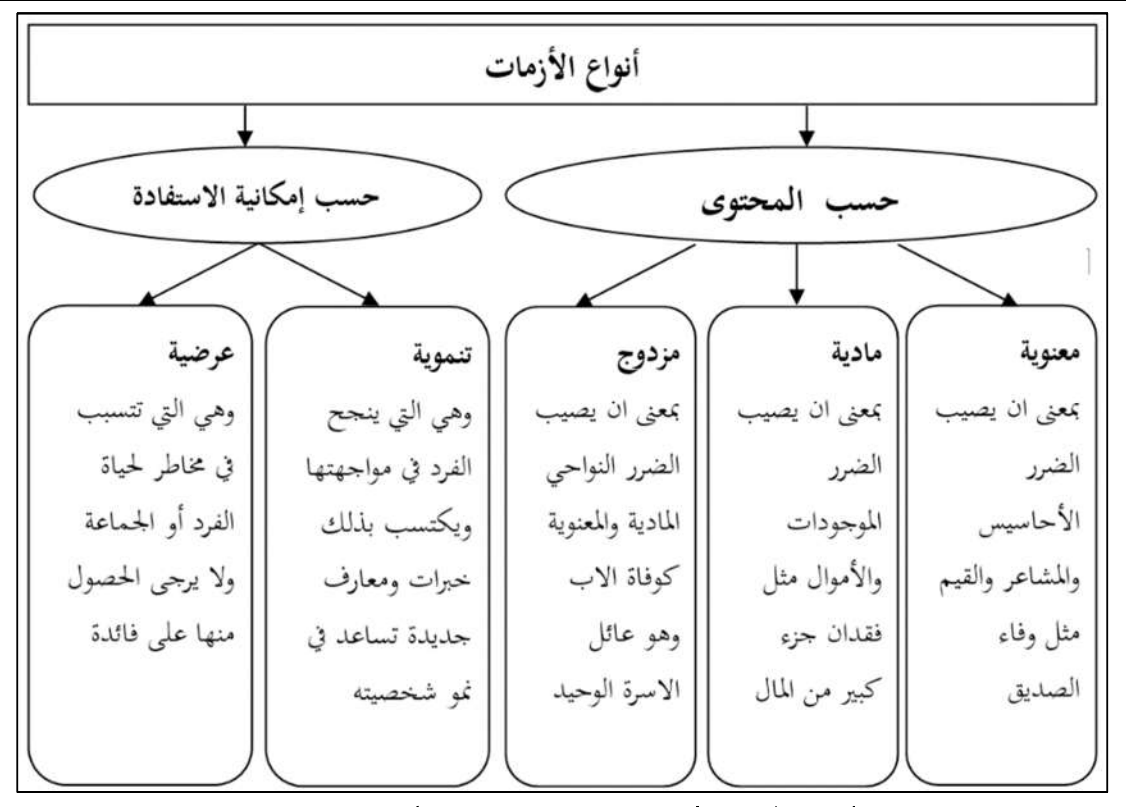
أ- الأزمات المفاجئة Immediat Crisis: و هي الازمات التي تحدث بشكل مفاجئ و غير متوقع، حيث تتطلب عمل جماعي و مكثف لتفادي الارتباك أو الخلافات و التضارب في المعلومة و الآراء التي من شأنها حل الأزمة. و تكون غالبا على شكل حوادث النقل بصفة عامة، الحرائق، الانفجارات، أو تعرض المنظمة لعمل ارهابي.

ب- الازمات ذات المقدمات المحسوسة Emerging Crisis: و هي الأزمات التي تسبقها اشارات تنذر بوقوعها و تعد أزمة فعلية محتملة كالاضطرابات العمالية، هجوم وسائل الاعلام على المؤسسة، ارتفاع معدل شكاوى العملاء. لهذا يتوجب على القائم بالعلاقات العامة أو المسؤول عن خلية الأزمة اجراء دراسات للتأكد من مدى جدية هذه المؤشرات و محاولة معالجة المشكل لتفادي أزمة مستقبلية قد تؤدي إلى زعزعة استقرار المؤسسة.

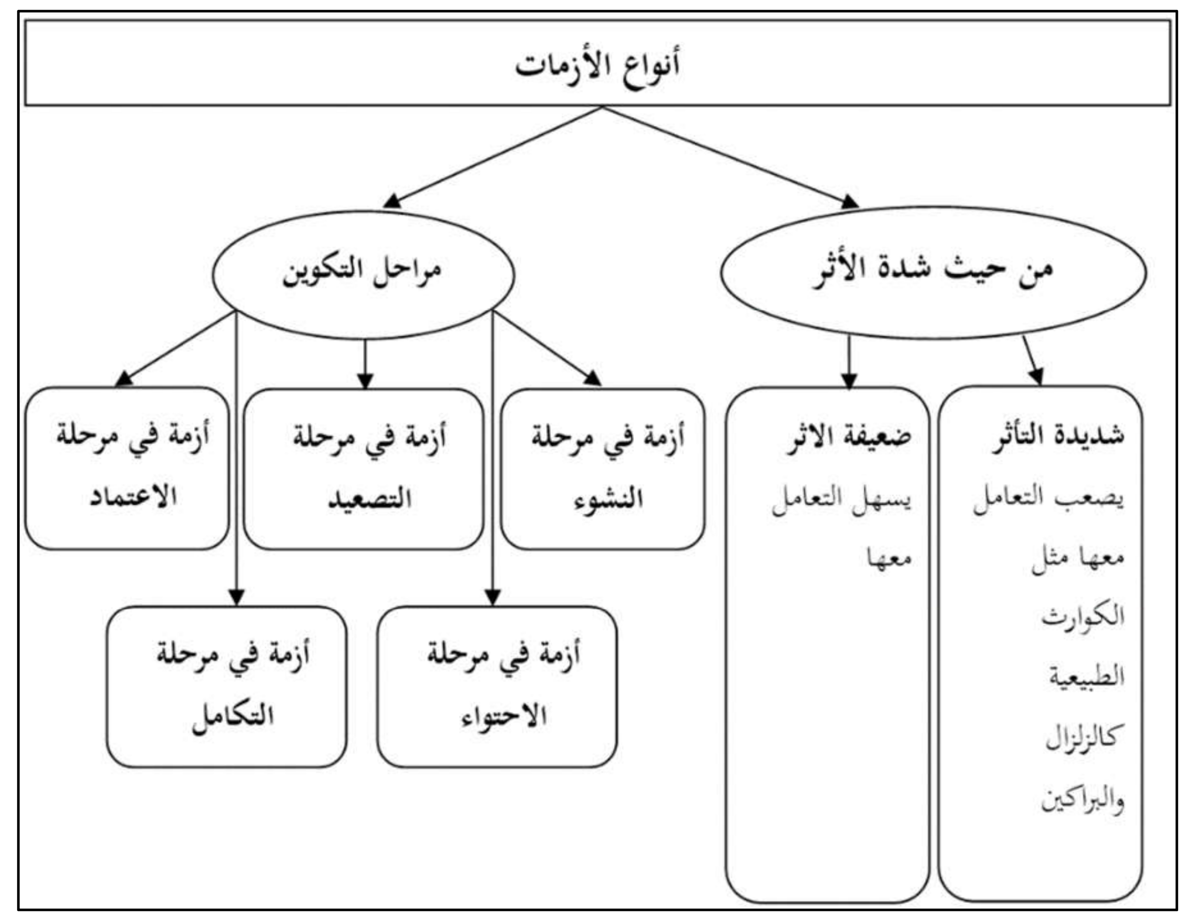
ج- الأزمات المزمنة Sustained Crisis: و هي الأزمات التي تصل إلى عدة شهور أو سنوات رغم بذل المؤسسة كل الجهود لإيجاد حل للأزمة. و هذا النوع من الأزمات ناتج عن ضعف الثقة بين المؤسسة و عمالها أو متعامليها و تعرف بأزمات المصداقية سواء بسب الإشاعات أو تقصي ثبت في حق المنظمة إزاء المجتمع.

إن الحديث عن أنواع الأزمات متشعب و معقد جدا نظرا لتنوع مداخل دراسة الأزمة في حد ذاتها فكل باحث يركز على جانب معين يبدأ من خلاله عملية التصنيف و التداخل الحاصل أيضا في أسس التصنيف سبب رئيسي في تشعب التصنيفات لهذا يمكن أن نخلص عبر مخططات جاء بها الدكتور محمد الصريفي[1] إلى أنواع الأزمات بشكل عام و رغم هذا تبقى نسبية.

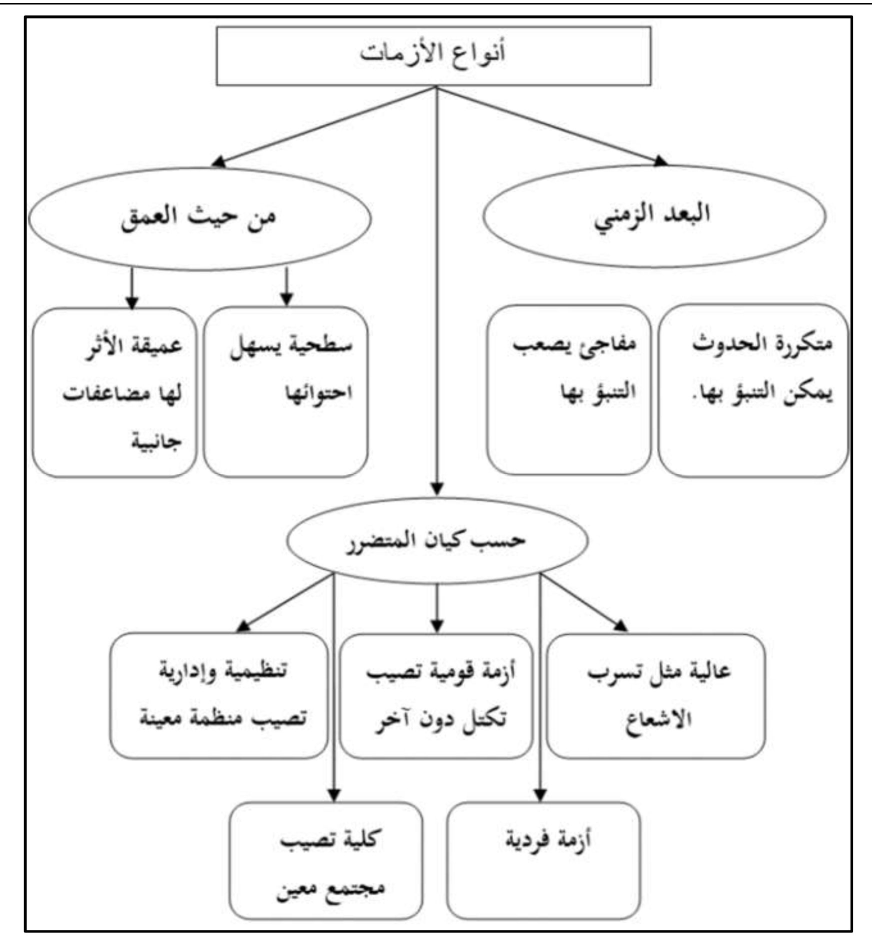
[1] الصريفي محمد، مرجع سابق، ص ص 48-50.



شكل 2 أنواع الأزمات حسب المحتوى و إمكانية الاستفادة



شكل 3 أنواع الأزمات حسب شدة الأثر و مراحل التكوين



شكل 4 أنواع الأزمات حسب البعد الزمني، العمق، والكيان المتضرر

2. مراحل الأزمات:

إن الأزمة في الغالب تمر بثلاث مراحل أساسية وهي مرحلة ما قبل الأزمة، أثناء الأزمة ومرحلة بعد الأزمة، إلا أن هذا التصنيف يختلف من باحث لآخر فالبعض يفصل في المرحلة الواحدة أو يقسمها لينتج مراحل منفصلة متصلة بالمرحلة الأساسية فمثلا يرى البعض[1] أن مراحل الأزمة تنقسم إلى: مرحلة التكون و الكمون، مرحلة الاكتمال و الظهور، مرحلة التصاعد و الاستفحال و مرحلة التصادم و الانتشار. بينما محمد رشاد الحملاوي[2] فيرى أن الأزمة تمر بمرحلة اكتشاف إشارات الانذار، الاستعداد والوقاية، احتواء الضرر، استعادة النشاط و أخيرا التعلم من الأزمة.

أما محمود سيد جاد الله فيقول أن الأزمة تمر بالمراحل التالية:

1. **مرحلة ميلاد الأزمة:** و تسمى أيضا بمرحلة الإنذار المبكر للأزمة[3]، و هنا تبدأ بعض المؤشرات في التنبيه بحلول أزمة إلا أن غياب المعلومات الكافية حول أسبابها و مجالها و الجهات المحركة لها يولد إحساسا مبهما قد يؤدي إلى تفاقم الوضع إن لم يتم تداركه باحتوائها عن طريق توفير المعلومات الصحيحة.

1خلف جاد الله محمود ، إدارة الأزمات، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، 2010، ص 31.

2المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3رشاد الحملاوي محمد، التخطيط لمواجهة الأزمات، عشر كوارث هزت مصر، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1995، ص 48.

2. **مرحلة نمو الأزمة:** في حال عدم تدارك الوضع في المرحلة الأولى تنتقل الأزمة إلى هذه المرحلة و هنا يستحيل تجاهل وجودها لما تسببه من ضغوط على مستوى المؤسسة، و في هذه المرحلة لابد لمتخذ القرار من التحرك السريع لاحتواء الأزمة عن طريق وضع إستراتيجية فعالة للحد من استفحالها و انتشارها.

3. **مرحلة نضج الأزمة:** و تعتبر من أخطر المراحل إذ تتطور بشكل سريع و خطير نتيجة التخطيط السيئ و قصور أو إخفاق صانع القرار بسبب الجهل، الاستبداد برأيه أو اللامبالاة. فتتصاعد الأحداث و تتداخل القوى المؤثرة فيها و الساعية لاغتنام الفرص فيصعب السيطرة عليها مما يؤدي إلى صراع حتمي.

4. **مرحلة انحسار الأزمة:** إن الأزمة تبدأ بالتقلص بعد الصدام العنيف بين القوى الفاعلة فيها حيث تفقد جزء هاما من قوة الدفع خصوصا بعد تحقيق أهدافها. إلا أن قوى الدفع هذه قد تتجدد في حالة عدم تحقيق الأهداف و لهذا السبب مراقبة الوضع ضروري جدا في هذه المرحلة لكبح تجدد القوى الذي قد يمد من عمر الأزمة أو يجددها.

5. **مرحلة اختفاء و تلاشي الأزمة:** تصل الأزمة لهذه المرحلة مباشرة بعد أن تفقدكامل قوة الدفع المولدة لها أو لعناصرها و بالتالي تتلاشى و تختفي. و تجدر الإشارة إلى انه في هذه المرحلة على متخذ القرار أخذ الحيطة و الحذر بأن يحتوى كل القوى و أن يستفيد من التجربة من خلال استنتاج و استخراج العبر و الدروس و حفظها في أرشيف المؤسسة لتكون مرجعا في المستقبل لأزمات أخرى و ألا يضطر للبدء من الصفر في إدارة أزمات لاحقة.

أما محمد الصريفي[1] فلا يختلف كثيرا في تصنيفه على تصنيف زميله محمود جاد الله فيراها أربع مراحل و هي:

1. **المرحلة التحذيرية:** حيث يكون هناك شيء ما يلوح في الأفق و ينذر بموقف غير محدد المعالم.

2. **مرحلة نشوء الأزمة:** عندما لا تنتبه المؤسسة لخطورة الأزمة في المرحلة الأولى فإن الأزمة ستنمو و تشتد و تتعاضم بشكل سريع.

3. **مرحلة الانفجار:** إن لم تتمكن المؤسسة من التحرك في المرحلة السابقة فستتعرض إلى أزمة ذات درجة عالية من القوة والعنف.

4. **مرحلة الانحسار:** و هنا تبدأ الأزمة في التلاشي و الانحسار لأنها تفقد القوى الدافعة لها، فتعود المؤسسة إلى حالة التوازن الطبيعي أو إلى نحو أفضل أو أسوأ منه.

غير أن الباحث بشير العلاق له رأي مخالف في تسمية المراحل فيقول أن الأزمة تنقسم إلى المراحل الآتية:

1. **مرحلة الصدمة:** وهي المرحلة التحذيرية عند الصريفي.

2. **مرحلة التراجع:** وهي المرحلة التي عبر عنها الصريفي بمرحلة نشوء الأزمة.

3. **مرحلة الاعتراف:** وهنا تتجلى عقلانية التفكير حيث تبدأ عملية إدراك واسعة ومراجعة للأزمة بعد تفكيكها.

---

[1] الصريفي محمد، مرجع سابق، ص ص 62-63.

4. **مرحلة التأقلم**: وهنا تستخدم المؤسسة استراتيجيات معينة بالاضافة إلى استخدام الموارد البشرية و المادية اللازمة للتخفيف من آثار الأزمة و إلا ستتجه المؤسسة لا محالة إلى الكارثة.

و فيما يأتي بعض النماذج لمراحل الأزمة لمفكرين اختصوا في إدارة الأزمات:

جدول 2 نموذج Arnold للأزمة[1]

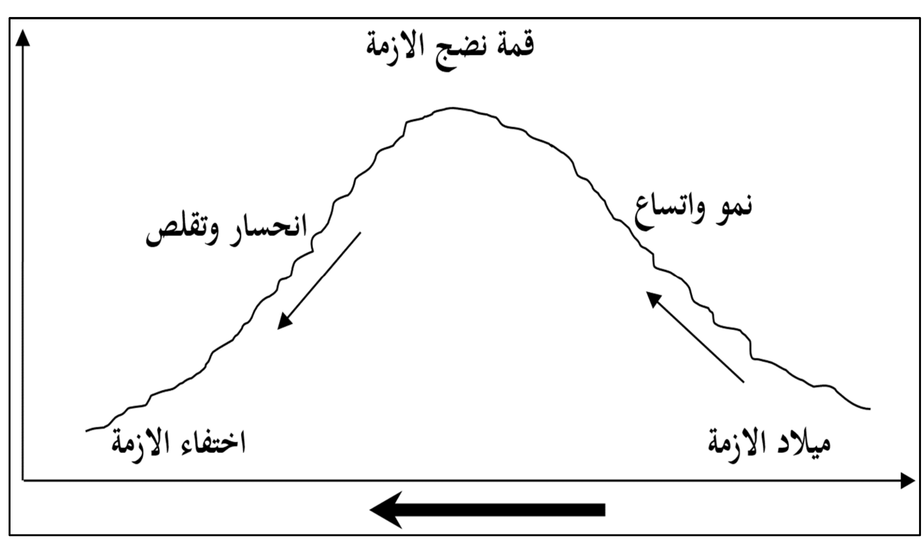
المرحلة الأولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة
الصدمة ***Shock***	الدفاع و التراجع ***Defensive & Retreat***	الاعتراف ***Acknowledgement***	التكيف ***Adaptation***

جدول 3 نموذج Caplan للأزمة[2]

التهديد Threat	***الشد أو الإجهاد*** Strain	***الاستجابة المتعاونة*** Coping Response	***الاضطراب*** Disturbance
تعريف الحدث المهدد على أنه حافز المشكلة رد الفعل: ظهور التوتر الأولي	*استجابة الفرد غير كافية لحل المشكلة رد الفعل: زيادة التوتر*	*ارتفاع التوتر يدفع الفرد لاستخدام حلول فريدة جديدة رد الفعل: حل أو عدم حل المشكلة*	*استمرار عدم حل المشكلة اضطراب عنيف و فقدان السيطرة على النفس*

جدول **4** نموذج Slatter لمراحل الأزمة التنظيمية 3

1-إنكار الأزمة Crisis Denial	**2-إخفاء الأزمة Crisis Hidden**	**3-التحلل Disintegration**	**4-الانهيار التنظيمي Organizational Collapse**
تجاهل علامات الأزمة	**الاعتقاد بأن الازمة انتهت أو ستنتهي**	**اتخاذ إجراءات ضعيفة و قليلة جدا**	**فقدان القدرة على اتخاذ إجراءات المعالجة**



شكل 5 نموذج سيد الهواري لمراحل الأزمة [4]

[1] الصريفي محمد، مرجع سابق، ص 58.

[2] المرجع نفسه، ص 59.

[3] المرجع نفسه ، ص 60.

[4] المرجع نفسه، ص 61.

المبحث الثاني: النماذج الاتصالية والإدارية في إدارة الأزمات

قبل الحديث عن النماذج الاتصالية والإدارية المستخدمة علينا أولا التطرق لمفهوم النموذج، إدارة الأزمات و أخيرا اتصالات الأزمة حسب ما ورد عند بعض المختصين في هذا المجال.

- **النموذج**:اختلف مفهوم النموذج من علم لآخر فمثلا علماء الاجتماع يرون أن النموذج هو بديل للنظرية أحيانا، غير أن النموذج في الدراسات الاعلامية قد يكون تفسيريا و توضيحيا و لا يلخص نظرية معينة خاصة من كانت الدراسة لم تكتمل بعد، و هذا راجع إلى تشعب علوم الاعلام و الإتصال و ارتباطها الوثيق بأكثر من مجال للدراسة. فتحقيق نموذج في دراسات الاعلام و التصال يستوجب الشمولية و تغطية جميع الجوانب. و رغم هذا فإن الباحث السعيد عبد الوهاب محمد يرى أن النموذج Model هو " مجموعة من الاجراءات التي توضح عمل العلاقات العامة في إدارة الازمات، بحيث تمثل عناصر و أسس استراتيجية مخطط لها و جاهزة ليتم تنفيذها بوقوع الأزمة، كما أن النموذج قد يشمل مرحلة واحدة من مراحل إدارة الأزمة، أو كافة المراحل، و بالتالي فإن اغلب المؤلفين أيضا تناولوه بمفهوم الاستراتيجية".[1]

- **إدارة الأزمات**:هناك من يعرفها على انها وظيفة تختص " نحو التقليل من حجم الضرر الناتج عن الأزمة و مسبباتها، سواء في إمكانية المؤسسة المادية، أو صورتها الذهنية لدى الجمهور، إلى جانب أنها تمثل القدرة على التحكم في موقف الأزمة"[2].أما كريبس Kreps فيعرف إدارة الأزمة على أنها " استخدام العلاقات العامة في التقليل من الأضرار التي تتعرض لها المؤسسة في مواقف الأزمات، و التي تؤثر سلبا على صورة المؤسسة الذهنية و سمعتها لدى الجمهور"[3].

- أما السعيد محمد عبد الوهاب فقد لخص مفهوم إدارة الأزمات كالآتي: " رؤية المؤسسة ككل في الاجراءات والأساليب التي تتخذها في التعامل مع الأزمات، بحيث يشارك فيها كافة التخصصات و الأنظمة بالمؤسسة بما فيها إدارة العلاقات العامة... في المراحل الثلاث للأزمة"[4].

- **اتصالات الأزمة**: إن اتصالات الأزمة هي جزء من الخطة الشاملة أو الاستراتيجية العامة لإدارة الأزمات، و التي غالبا ما تسند لمسؤولي العلاقات العامة عند التخطيط لإدارة الازمة، و هو ما يتعلق أكثر بالاجراءات الاتصالية مع الجمهور بفئاته المختلفة. و حسب دراسات السعيد محمد عبد الوهاب فإن اتصالات الأزمة " يعد جزء من التخطيط

---

[1]عبد الوهاب محمد السعيد، استراتيجية إدارة الأزمات و الكوارث: دور العلاقات العامة، ط1، دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة، 2006، ص 30

[2] Caponigro Jeffrey, The Crisis Counselor: A Step By Step Guide To Managing A Business Crisis, Contemporary Books, New York, 2000, pp 16,17.

[3] Williams David & O laniran, Bolanle, Expanding The Crisis Planning Function: Introduction Elements Of Risk Communication T O Crisis Communication Practice, Public Relations Review, Vol 24, No 3, 1998, pp 387-400.

[4]عبد الوهاب محمد السعيد، مرجع سابق، ص 34.

لإدارة الأزمة على المستوى المؤسسي ككل،... و هي الاتصالات التي تجري من قبل مسؤولي العلاقات العامة مع الجمهور الداخلي و الخارجي و وسائل الاعلام ضمن المنظومة المتكاملة لإدارة الأزمات، بحيث يتم الاعداد لتلك الاتصالات قبل وقوع الأزمات ثم تنفيد الاتصالات مع الجمهور، بوقوعها إلى أن يتم تقييم الاتصالات بعد مرور الازمة"[1]

.

1. نماذج تمثل الأسس والمعايير الاتصالية واستخدامها في إدارة الأزمات:

و يقصد بهاالنماذج التي اهتمت بتقديم مجموعة من القواعد و المعايير الاتصالية بالجمهور، و هي مزيج بين نماذج اتصالية بصفة عامة و نماذج الأزمات بصفة خاصة.

أ- نموذج قرونيك و هانت للعلاقات العامة Grunig & Hunt:

رغم أن نموذج قرونيك و هانت جاء في دراسات العلاقات العامة إلا أنه أكثر استخداما في الدراسات المتعلقة بالأزمات بسبب تركيزه على نماذج التعامل مع الجمهور. و يطلق أيضا على هذا النموذج بالنماذج الاربعة للعلاقات العامة "The Four Models Of Public Relations".

- **نموذج الذيوع و الانتشارPress Agentry Model**:هنا يحاول المكلفون بالعلاقات العامة التعريف بمنظماتهم و منتجاتهم للجمهور و ذلك باستخدام المعلومات و التصريحات الصحيحة أو غير الصحيحة فالحقيقة غير مهمة بقدر أهمية الانتشار لدى الجماهير، و الهدف هو إقناع الجماهير بأي شكل من الأشكال بما تريده المنظمة و ما تقدمة، و يعد الاتصال في هذا النموذج أحادي الاتجاه من المؤسسة للجمهور.

- **نموذج إعلام و إخبار الجمهور**Public Information Model:يختلف هذا النموذج عن الأول من حيث أن الحقائق و صحة البيانات و التصريحات ضرورية و هامة، و التي يتم تقديمها للجمهور من خلال الصحافة، أو ما تنشره الصحافة عن المؤسسة، و هذا النموذج يعتبر سائدا في المؤسسات الحكومية، كما أن الاتصال يعتبر أحادي الاتجاه من المؤسسة إلى الجمهور.

- **نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن**Two-way Asymmetric Model: و يسمى أيضا نموذج الاقناع العقلي، بحيث يقوم المكلفون بالعلاقات العامة باستخدام نظرية العلوم الاجتماعية كالمسح و البحث و الاقتراعات لمحاولة إقناع الجماهير بتقبل وجهات نظر المؤسسة. و رغم ما يتضح في هذا النموذج من اتصال ذو اتجاهين إلا أنه في الحقيقة يعتمد على الاقناع بطرق علمية و منطقية تجعل الجمهور غير مخير في اختيار الاتجاه و السلوك المنتهج اتجاه المؤسسة رغم احساس الجمهور بالعكس و هنا تكمن عبقرية المكلف بالعلاقات العامة.

[1]عبد الوهاب محمد السعيد، مرجع سابق ، ص 35.

- نموذج ثنائي الاتجاه المتوازن**Two-way Symmetric Model**: إن المكلفين بالعلاقات العامة يفضلون هذا النموذج و حتى قرونيك أثبت نجاحه بشرط توافر الخبرة عند ممارسته، و اهتمام و وعي المؤسسة بضرورة تطبيقه، و ذلك لما فيه من تفاعل بين بين المؤسسة و الجمهور. فالاتصال فيه ثنائي الاتجاه يهتم بتبادل الحوارات و المناقشات و الآراء، بحيث تتوافر سمات التفاوض، الاتفاق، الانصات و الاندماج في الحوار مما يؤدي إلى تغيير سلوك الإدارة و الجمهور معا. و هذا النموذج يعتمد أيضا على بحوث العلوم الاجتماعية ليس بغرض معرفة الجمهور لإقناعه و إنما معرفته لتحديد الأساليب الاتصالية الصحيحة للتحاور و التفاهم و معرفة احتياجات الجمهور، و بالمقابل يستطيع الجمهور فهم توجهات المنظمة و ما تهدف له بما يحقق مستقبلا تبادلا للآراء و الحوارات عبر قنوات اتصالية متبادلة.

وهذا الجدول يلخص نموذج قرونيك وهانت لنماذج العلاقات العامة و استخداماتها:

جدول 5 النماذج الأربعة للعلاقات العامة حسب قرونيك و هانت[1]

Characteristic	Model			
	Press agentry/Publicity	Public information	Two way asymmetric	Two way symmetric
Purpose	Propaganda	Dissemination of information	Scientific persuasion	Mutual understanding
Nature of communication	One-way; truth not essential	One-way; truth important	Two-way; imbalance effects	Two-way; balance effects
Communication model	Source-receiver	Source-receiver	Source-receiver-source (feedback)	Group-Group
Nature of research	Little; counting the house	Little; readability, readership	Formative, evaluates altitudes	Formative, evaluates understanding
Leading figures	P.T.Barnum	Lvy Lee	Edward L bernays	Bernays, educators, professional leaders
Where practiced now	Sports, theatre, product promotion	Government, non-profit organizations, business	Competitive business, agencies	Regulated business, agencies
Organisations practicing now (estimated	15 per cent	50 percent	20 per cent	15 per cent

ب-نموذج لوكازويسكي Lukaszewski: يعتمد هذا النموذج على ثلاثة محاور و هي:

المحور الأول: وضع أساسيات وأهداف الاتصال: وفيه:

- **رسم السياسة الاتصالية Communication Policy Model**:كالانفتاح على الآخرين من خلال تقيم المعلومات بحيث تكون متاحة للجميع و تسمح بالتبادل المعرفي.- المصداقية في الحقائق و الأمانة و اعتبارها

[1] Shirley Harrison, Public Relations: An introduction, 2nd edition, Thomson Learning edition, London, 2001, p 45.

سياسة مطلقة./ - الاستجابة الفورية للأحداث و الاعلان عنها و تحديدها./ - عدم إخفاء أي حقائق خاصة بالسلوكيات و الاتجاهات و الخطط و القرارات الاستراتيجية الفعالة و العمل بروح التعاون و التضامن.

- **تحديد أولويات الاتصال Communicationn Priority**: و هذا من خلال: - الأولوية الأولى: خاصة بالمتأثرين مباشرة بالأزمة و هم الضحايا سواء المعنيين بالأزمة أو غيرهم./- الأولوية الثانية: و هم الموظفين حيث يكون بينهم ضحايا أحيانا./- الأولوية الثالثة: و هم الأفراد الذين تأثروا بشكل غير مباشر من جراء الازمة./- الأولوية الرابعة: و هم وسائل الإعلام و قنوات الاتصال الخارجية الأخرى.

وتعد هذه الأولويات مهمة جدا لإمداد الضحايا بالمعلومات اللازمة و ألا يكونوا عرضة للمعلومات الخاطئة و غير الرسمية مما يؤثر سلبا صورة المؤسسة و يمنعها من التحكم في الوضع.

✍ **المحور الثاني: الأسس الخاصة بمبادئ و قواعد الاتصال خلال الأزمات**: و يشمل:

- الاتصال باللذين هم أكثر تعرضا للأزمة، و اتخاذ الاجراءات الخاصة بهم و ذلك من خلال: الاستجابة السريعة./- التصرف بجدية و حزم./- تحديد المسؤولية اللازمة مع الأزمات التي تحدث./- الاستعانة و طلب المساعدة من جهات أخرى./- إخبار الجمهور الداخلي أي الموظفين على وجه السرعة./- توضيح المهام و الأدوار./- توضيح القرارات و النتائج و السلوكيات./- قبول المقترحات في التعامل مع الأزمة./- شرح و توضيح الموقف قدر الإمكان للجمهور./- دعوة المسؤولين المحليين للمشاركة في المواجهة./- البحث عن الأفراد الأكثر تأثرا./- استخدام رسائل فعالة و مباشرة و سهلة الفهم./- العمل بروح التضامن و المشاركة/- عدم مناهضة الآراء و تقبلها و فهم ما تعنيه.
- الاعتماد على الاتصالات المحلية أولا فهي أفضل الوسائل في التعامل مع الأزمات.
- التحدث من خلال جهة واحدة و توحيد الخطاب الإعلامي الموجه للجمهور الداخلي و الخارجي.
- التصرف السريع في إخبار الجمهور بالمعلومات اللازمة.
- التعامل مع وسائل الاعلام و تلبية احتياجات مندوبيها.
- الاعتماد على القرارات اللازمة و الواضحة لموقف الأزمة و التي تتناسب مع طبيعة هذا الموقف.
- التركيز على البعد الأخلاقي و الانساني في إدارة الأزمة.
- الاعتماد على عملية صنع القرارات من خلال وضع استراتيجية طبقا للنواحي التالية: وصف طبيعة الموقف./- تحليل ما يحتويه الموقف و مدى تهديده و حجمه./- تقديم الخيارات و الاحتمالات و المقترحات في معالجة الموقف./- اختيار أفضل التوصيات و المعالجات للأزمة./- احتواء النتائج السلبية و غير المتوقعة و دراستها.

✍ **المحور الثالث: استخدام معايير و بروتوكولات الاتصال:**

إن هذا المحور يشمل النواحي الخاصة بالسلوكيات و الاتجاهات و طرق و وسائل التحدث اللازمة في التعامل مع الأزمة مثل:

- الاستجابة و التعامل مع الأزمة من خلال الاستعداد لمواجهتها و إعداد الخطط على المستوى الداخلي و الخارجي للمنظمة.
- الانفتاح و التفاعل مع المجتمع و التعامل مع أطراف و جمهور الأزمة و خاصة الأكثر تضررا منها.
- إبداء الاهتمام بالمتأثرين بالأزمة بأسلوب المواجهة و تقديم المعلومات.
- الاحترام عند تقبل أي مقترحات أو أسئلة أو استنتاجات من جانب الجمهور و أطراف الأزمة.
- التعاون مع وسائل الاعلام و الجمهور و الاتصال بهم بصورة مباشرة و على قدر من الكفاءة و السرعة.
- تحديد المسؤولية و التعامل مع الأزمة من مبدأ المسؤولية، و كذا تحديد مسؤولية المتحدث الرسمي في حالة الأزمات.
- تنمية الحاسة الادراكية و ذلك لاكتشاف الأزمات في وقت مبكر و توقع حدوثها لمنع وقوعها.
- التكامل و الترابط في دراسة طبيعة الأزمات و أوجه المواجهة و فحص الأخطاء و السلبيات لتحديد نواحي القصور.
- إجراء المقارنات للوصول لأفضل الطرق و الحلول في مواجهة الأزمات.
- تحقيق درجة عالية من الرضا و القبول من جانب الجمهور و إعادة الثقة في المؤسسة و بناء العلاقات و التقليل من حجم التغطية الاعلامية اللازمة للأزمة و موقفها من المؤسسة.
- إعادة المصداقية للمؤسسة من خلال التقدير الصحيح للموقف و مدى المحاسبة و المسؤولية.
- التسامح و التصالح مع الجمهور و عقد صداقات معه حتى في حالة الانتقادات الموجهة ضد المؤسسة.
- الأمانة و تحري المصداقية في نقل المعلومات للجمهور التي تبنى على الصراحة و الدقة في التعامل مع الأزمات و الجمهور و مواجهة الشائعات و الأخطاء بحزم و التعلم منها لتفاديها في المستقبل.

إن نموذج لوكازويسكي في الاتصال من أهم النماذج التي درست طرق التعامل مع الأزمة و الأسس و القواعد و الأهداف الاتصالية، إلا أنه اهتم بالدرجة الأولى بالمتضررين من الأزمة و جعل التعامل مع وسائل الاعلام آخر الأولويات مع أن هذه الأخيرة قد تعد تهديدا حقيقيا للمؤسسة أثناء الأزمة و تقلب الرأي العام و تثيره اتجاه المؤسسة.

2. نماذج اهتمت بالتخطيط للمراحل المختلفة من إدارة الأزمة:

و هي تلك النماذج التي قدمت الخطوات و الاجراءات اللازمة عند التخطيط للتعامل مع الأزمات في المراحل الثلاث للأزمة و منها:

أ- نظرية الألعاب Games Theory:

لقد قدمت الباحثة بيرسيلا ميرفي Murphy نموذجها القائم على دراسة العلاقة بين القائمين بالعلاقات العامة و الجمهور و الأطراف الأخرى في موقف الأزمة و القرارات اللازمة على وجه السرعة لاحتواء الموقف. و من بين العناصر الأساسية للأزمة مايلي:

- وجود لاعبان أو أكثر يحاول كل منهم الاستأثار بأكبر قدر ممكن من المكاسب و تكبيد الطرف الآخر أكبر قدر ممكن من الخسائر، أو التوصل إلى حل أفضل لكلاهما.
- وجود عائد نسبي تسفر عنه المباراة.

-وجود مجموعة من القواعد الأساسية أو الخطوط الارشادية للمباراة و التي يجب مراعاتها من جميع الأطراف.

-توافر المادة الاعلامية التي تمد اللاعبين بنوع و كمية المعلومات اللازمة لهم للتعرف على الخيارات أمام كل منهم و الفرص المتاحة.

-وجود وسط عام يحدد إطار المباراة سواء أراد اللاعبون ذلك أم لا.

-وجود تفاعل حركي بين اللاعبين.

إن ميرفي افترضت مكلفوا العلاقات العامة هم أحد الأطراف الرئيسية في إدارة الأزمة، حيث يسعون إلى اختيار الاستراتيجيات و الألعاب اللازمة للوصول لأفضل النتائج، أين يأخذون الوقت بعين الاعتبار و يكونون السباقين لطرح المعلومات على الجمهور من خلال وسائل الاعلام كتنظيم المؤتمرات، فوسائل الاعلام تأخذ السبق الصحفي و المؤسسة تتأكد من استقبال الجمهور للمعلومات التي أدتها هي دون الدخول في متاهة الشائعات و التأويلات المغرضة.

إلا أن ميرفي أخذت في نظريتها وسائل الاعلام على أنها الطرف المعادي الآخر دون أن تدرك أن الاعلام أحيانا قد يكون منحازا للمؤسسة إن استخدمت الاستراتيجيات اللازمة لذلك فبدل اعتبارها منافسا على المؤسسة جعلها صديق و الاستفادة منها لتحقيق الاتصال الفعال بينها و بين الجمهور.

ب- النموذج المدمج المتوازن لإدارة اتصالات الأزمة:

سعى الباحثان هيريرو و براتHerrero & Pratt إلى تطوير نموذج يدمج بين إدارة القضايا و التخطيط الوقائي و وسائل و أدوات الادارة القوية في التعامل مع الأزمات. فكان في الأخير نموذج يجمع بين نظرية إدارة القضايا، النظرية الموقفية لجرونيك، و الاتصالات ثنائية الاتجاه المتبادلة.

استنادا لتلك التوجهات النظرية الثلاثة قدم الباحثان نموذجهما في أربع خطوات رئيسية و هي:

- **المرحلة الأولى**: **إدارة القضاياIssues Management**: و تشمل الاجراءا ت التالية:
  - ✓ مسح البيئة و البحث عن التوجهات الجماهيرية التي قد تؤثر على المنظمة مستقبلا.
  - ✓ جمع المعلومات عن القضايا التي قد تثير مشكلات و مخاطر بالمؤسسة.
  - ✓ تطوير استراتيجية اتصالية تمنع وقوع الأزمات.
- **المرحلة الثانية**: **التخطيط لمنع الأزمة Planning Prevention**: في هذه المرحلة على المؤسسة إجراء دراسات الجمهور لمعرفة موقفه و اتجاهاته لاتخاذ الاجراءات اللازمةو منها:
  - استحداث سياسة وقائية للقضية.
  - إعادة تحليل علاقات المؤسسة بجماهيرها المتعددة.
  - التحضير لخطط عامة أو خاصة للطوارئ.
  - تحديد و اختيار أعضاء فريق الأزمة و المتحدث الرسمي ليتعامل مع وسائل الاعلام.

- تحديد و تخصيص مركز عمليات الأزمة من حيث المكان و الامكانيات.
- تحديد الاجراءات التي تتخذ مع الجمهور الداخلي عند نشوب الأزمة.
- تحديد الرسائل و وسائل الاتصال و الأهداف في خطة الاتصالات.

- **المرحلة الثالثة**: **الأزمة Crisis**: في هذه المرحلة تستنفذ كل الجهود الوقائية و تكون المؤسسة في موقف مواجهة مع الأزمة فتكون الاجراءات المتخذة على النحو التالي:

- تكوين أعضاء فريق إدارة الأزمة و المتحدث الرسمي الذي يتعامل مع وسائل الاعلام و تدريبه.
- تحليل التغطية السلبية من جانب وسائل الاعلام، و محاولة الاتصال بالجمهور و إعلامه بجهود المؤسسة و الاجراءات التي تتخذها لإدارة الأزمة و حلها.
- تطوير و تحسين الخطة الموجودة للأزمة و الاستفادة من المعلومات الجديدة المتوفرة لدى الإدارة.
- العمل على استهداف الجماهير المناسبة بدقة و السعي لاكتساب تأييد طرف ثالث.
- التحكم و السيطرة على الشائعات و تزويد وسائل الاعلام بالمعلومات الصحيحة و المتجددة و الدقيقة.
- مواصلة العمل اليومي المعتاد.

- **المرحلة الرابعة**: **ما بعد الأزمة Post– Crisis**:هنا تحاول المؤسسة إعادة أو تحسين صورتها لدى الجمهور باتباع الخطوات التالية:

- مواصلة الاتصال بالجمهور و الاهتمام به و الاستمرار في بذل الجهود للتقليل من النتائج السلبية و إيجاد الحلول النهائية.
- الاتصال بوسائل الإعلام المختلفة و إمدادهم بالمعلومات التي تستجد و الإجراءات التي تتخذ.
- التقييم العام لخطة الأزمة و تحديد مستوى نجاحها و كيفية تجاوب الإدارة و العاملين معها، و إدخال التحسينات عليها من خلال التغذية المرتدة و توجهات الجمهور.

إن هذا النموذج أعطى اهتماما بالغا لمرحلة قبل الأزمة و كذلك اهتم بفحص البيئة الداخلية و الخارجية للمؤسسة لتحديد الأزمة قبل تصاعدها و هي من أهم مهام العلاقات العامة، كما أنه اهتم كذلك بوسائل الإعلام و تغطيتها للأحداث و دراستها و كذلك توطيد العلاقة معها و هو أمر مهم جدا لتفادي الشائعات و محاولة كسب تأييد وسائل الإعلام.

3. نماذج اهتمت بمضمون الرسالة الاتصالية و المبنية على نظرية خطاب إصلاح الصورة:

و تلك النماذج التي اهتمت بمحتوى الرسالة الموجهة للجمهور و مضمونها سواء كان إعتذاري، تبريري، هجومي، دفاعي، إنكاري أو إنتقادي بحيث يمثل مسلك المؤسسة في معالجة الأزمة و الكيفية التي تعالج بها الأضرار التي لحقت بصورة المؤسسة و سمعتها لدى الجمهور. و من بين أهم النماذج التي اهتمت بالخطاب المصحح للصورة الذهنية في مواجهة الأزمات نموذجي هيرت Hearit و بنوى Benoit.

أ– نموذج هيرت Hearit: و يطلق عليه أيضا نموذج الاعتذار، و هو لا يعني الاعتذار بالمعنى الكلاسيكي و إنما يقوم على الهجوم، الدفاع و الهجوم المضاد في إطار نظرية خطاب إصلاح الصورة. و الاعتذار عند هيرت يأخذ الأشكال التالية:

- **الشكل الأول**: التركيز على قضايا مختلفة من خلال نشر مجموعة أخرى من الاتهامات، بهدف دفع الجمهور بعيدا عن التهمة الأساسية الموجهة إلى المؤسسة و بالتالي تجنب الاتهامات و إثارة الشبهة ضد المدعي.
- **الشكل الثاني**: السعي إلى دفع الاتهامات و نفي صحتها من خلال الهجوم المضاد باتخاذ الإجراءات القانونية لدفع الإتهامات ضد الوسيلة الإعلامية التي نشرت الاتهامات.
- **الشكل الثالث**: اتخاذ المعتذرين لقضية مضادة من خلال المواجهة و التحدي المباشر مع الجهة المتسببة في الاتهام و الهجوم المضاد اتجاهها و إثارة الشبهات حول أخلاقيات الوسيلة الاعلامية التي نشرت الاتهام. و بالتالي فإن من أهداف الاعتذار نفي الاتهامات و إثبات بطلانها و عدم صحتها و استخدام الحكم بعدم صحة الاتهامات و إقامة دعوة قضائية ضد المدعي و المتسبب في الاتهام. غير أن هذا النموذج يستوجب الحذر و الاحترافية في التعامل مع نفي المعلومات و تصحيحها و اتهام الطرف الآخر. فعدم الخبرة و معرفة المنافس قد تعكس الموازين ضد المؤسسة و تثبت التهم ضدها بدل نفيها.

ب– نموذج بنوى Benoit: ويطلق عليه أيضا نظرية خطاب إصلاح الصورة حيث قدم خمس استراتيجيات وهي:

- استراتيجية الإنكار: و تشمل إنكار المنظمة مسؤوليتها عن الحادث و عدم قيامها به ثم تحويل اللوم من خلال حث الجمهور على أن هناك شخص ما أو شركة ما المسؤولة فعليا عما حدث.

- استراتيجية تجنب المسؤولية: و تشمل – رد فعل الاستثارة كأن تقول الشركة أن هذا التصرف هو رد فعل طبيعي لهجوم ضد الشركة و شرعي لا يكن ضغينة لأي طرف./– عدم الامكانية كأن تعتذر المؤسسة و تقول أن التصرف هذا ناتج عن قلة المعلومات و الخطأفي تقدير الموقف. /–الحادث: و هو تقديم الحادث على أنه مأساوي و نكبة على الجميع و إقناع الجمهور بذلك، مما يحقق مسؤولية أقل على المؤسسة و يساعد في الحفاظ على صورتها. /– تقديم النوايا الحسنة من خلال تذكير الجمهور أن المؤسسة كانت تقوم بواجبها على أكمل وجه و تقدم المستوى الحسن من الخدمات للجميع.

- استراتيجية التقليل و التهوين من عنف و شدة الحدث: و هذا من خلال نشر الأعمال التي تقوم بها المؤسسة لمواجهة الأزمة، و التقليل من حدة الشعور السلبي و الروح الإنهزامية و تقديم البدائل كأن تقنع المؤسسة الجمهور بأن هذا الاجراء هو أحسن الاجراءات و أقله ضررا لكل الاطراف. و تقوم هذه الاستراتيجية أيضا على مهاجمة مصداقية المنافس و تقديم سلبياته و إدعاءاته الزائفة، و محاولة استمالة الضحايا ببعض التعويضات لرد غضبهم.

- استراتيجية العمل على تصحيح الأوضاع: و ذلك من خلال تقديم مقترحات لتصحيح الأوضاع الخاطئة الناتجة عن الاتهامات من خلال مقارنة الوضع قبل و بعد الاتهام للوصول إلى حقيقة الوضع و تصحيحه.

- **استراتيجية الاعتراف و طلب الصفح**: هنا تقوم المؤسسة بالاعتراف و طلب الصفح و السماح من خلال الاعتذار لكل من تأثر بالحدث سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

4. النماذج القياسية و المعيارية لمدى كفاءة إدارة الأزمة:

و هي النماذج التي تحدد مدى فعالية إدارة اتصالات الأزمة و المقاييس و المعايير المحددة لنجاحها أو فشلها و من بينها:

أ- نموذج فرانسيس مارا Marra: فيحدد مارا محوران أساسيان يعدان أهم الأسباب في نجاح إدارة الأزمة و هما:

- ثقافة المنظمة الاتصالية: حيث تمثل فلسفة و إيديولوجية المنظمة في إدارة الأزمات التي يجب أن تساند العلاقات العامة و جهودها في إدارة الأزمات.
- ذاتية العلاقات العامة و فلسفتها في الاتصال: و هي حجم المسؤولية و المرونة المعطاة لمكلفي العلاقات العامة من قبل الإدارة العامة و التي تتيح لجهاز العلاقات العامة تنفيذ اتصالات الأزمة مع الجمهور على قدر عال من السرعة و الكفاءة و القدرة على التعامل السريع مع الأزمة و الحد من التأثرات السلبية و تتبع إجراءات اتصالات الازمة و جمع المعلومات المختلفة و التعامل مع الجمهور الداخلي و الخارجي.

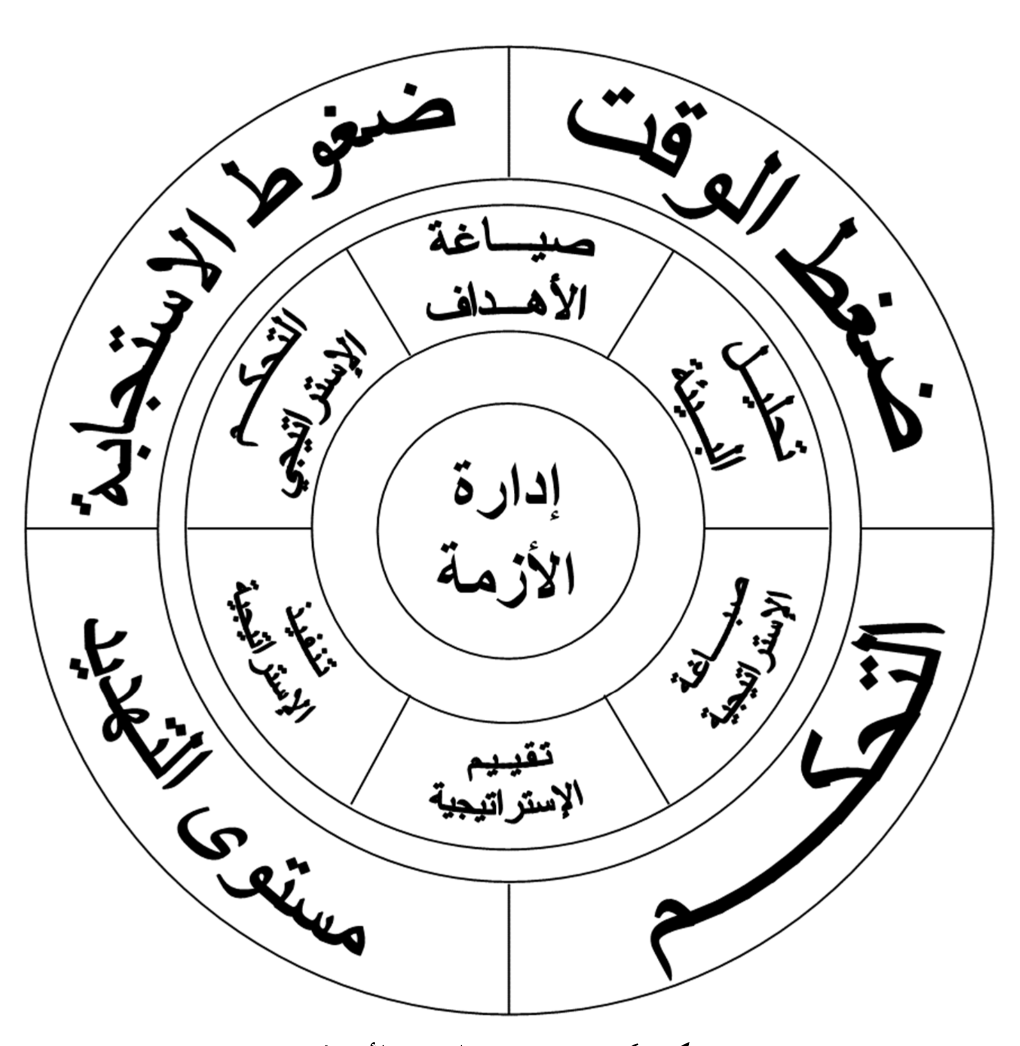
و من هذين المحورين استنتج مارا أن المنظمات التي لها علاقات قوية مع الجماهير الأساسية قبل وقوع الأزمة تقلل إلى حد كبير من الخطر و التأثير على الصورة الذهنية للمؤسسة و الجماهير عند مارا تشمل الفئات المختلفة من وسائل الاعلام، الموظفين، قادة الرأي، المستهلكين و المجتمع و غيرها.

و بهذا يكون مارا قد اتفق مع قرونيك أن النموذج الرابع هو الوحيد الأنجع في فترة الازمات لما له من تفاعل متبادل مع الجمهور بعكس النماذج الثلاث الأخرى القائمة على أحادية الاتجاه في العملية الاتصالية.

ب- نموذج بيرنيت Burnett:يقترح بيرنيت مصفوفة الأزمات يحدد من خلالها ستة استراتيجيات للعلاقات العامة باعتبارها الحل الأمثل لإيجاد الحلول للأزمة ثم يقوم بتصنيف الأزمات كونها تختلف من أزمة لأخرى مما يحدد طريقة مختلفة كل مرة في التعامل مع الأزمات.

- **استراتيجيات العلاقات العامة حسب بيرنيت**: وهي: صياغة الأهداف، تحليل البيئة، صياغة الاستراتيجية، تقييم الاستراتيجية، تنفيد الاستراتيجية، التحكم الاستراتيجي للأغراض التحذيرية.
- **مقاييس اختلاف درجة الأزمة: وهي أربعة**: ضغط الوقت (شديد- بسيط)، مستوى التهديد (مرتفع- منخفض)، درجة التحكم (عالية- منخفضة)، قدر الاستجابة (قليل- كثير).

و هنا شكل يوضح نموذج بيرنيت:



شكل 6 نموذج بيرنيت لإدارة الأزمة[1]

Burnett, John, A straticgic apprach to managing Crises : Public relation reviw Vol 24 N°04 1998, P487.[1]

المبحث الثالث: أساليب ووسائل إدارة الأزمة

سنقوم في هذا المبحث بسرد بعض الأساليب و الوسائل المستخدمة في إدارة الأزمات التي قد تتماشى و طبيعة الدراسة ألا و هي أزمات الربيع العربي لكن من منظور نظري دون أي إسقاطات أو استفاضة حيث ستترك هذه الأخيرة للجانب التطبيقي. و تجدر الإشارة إلى أن هذه الأساليب في حقيقة الأمر هي استراتيجيات متداخلة و أحيانا مكملة لاستراتيجيات كنا قد تطرقنا إليها في المبحث السابق من نفس الفصل.

1. أساليب و استراتيجيات إدارة الأزمة:

أ- الأسلوب الدبلوماسي:

و هي من اهم ادوات إدارة الازمة في أوقات السلام و قد تأتي على شكل عدة استراتيجيات أهما:

- **استراتيجية الصمت**: هنا تفترض المؤسسة أن الجمهور لا يعرف شيئا عن الأزمة فتعتزم الصمت و عدم التصريح بالمشكلة و تفضل حلها في الخفاء بعيدا عن أعين الصحافة.إلا أن هذا التصرف أحيانا قد يدفع بالإعلام إلى البحث و التفتيش عن حيثيات الأزمة التي قد يجد معلومات مغالطة أو غير صحيحة و ينشرها مما يضر المؤسسة. كما أن هذه الاستراتيجية قد تسمح للمنافسين باغتنام فرصة ندرة المعلومات و تزود الاعلام و الجمهور بمعلومات زائفة من شأنها الضرر بصورة المؤسسة و تقلب موازين الأزمة بشكل جذري.
- **استراتيجية إنكار الأزمة**: هنا تقوم المنظمة بإنكار وجود أزمة أصلا و تقدم المعلومات التي توضح ذلك، بل و تتخذ هنا المؤسسة شكل الضحية و تضرب المنافسين و تعتبرهم أعداء النجاح ممن يحاولون ضرب سمعة و سورة المؤسسة. و تتسم هذه المرحلة "بتعتيم إعلامي و إظهار صلابة الموقف و أن الأحوال على أحسن ما يرام و ذلك لتدمير الأزمة و السيطرة عليها. و تستخدم هذه الطريقة غالبا في الأنظمة الدكتاتورية و التي ترفض الاعتراف بوجود أي خلل في كيانها الإداري."[1]
- **استراتيجية حائط الصد**: هنا لا تنكر المؤسسة الأزمة و لا تعترف بالخطأ بل تحاول صد الهجمات من الطرف الخارجي للحصول على معلومات عن الموضوع و تقييم الوضع بشكل صحيح. و تعتبر هذه الاستراتيجية من بين الاستراتيجيات التي تكون رأيا سلبيا لدى الرأي العام إلا أنها تكون أحيانا مطلوبة في الأمور الأخلاقية أو القضايا المعروضة أمام القضاء.
- **استراتيجية التملص من المسؤولية**:هنا تحاول المؤسسة تحويل المسؤولية إلى جهات أخرى و إظهار أن المؤسسة ضحية مثلها مثل باقي الضحايا و أن لا يد لها في هذه الأزمة لكسب التعاطف مع الجمهور.

[1] العلاق بشير، العلاقات العامة في الازمات، دار اليازوردي العلمية للنشر و التوزيع، الأردن، 2009، ص 86.

- **استراتيجية التبرير و الاعتذار**: هنا تعترف المؤسسة بالخطأ و تعتذر عنه بأكثر الطرق ملاءمة و لباقة، و تعلن تبريراتها و تفسيراتها له من خلال إعداد دفاع يتضمن معلومات حقيقية يقدمها المتحدث الرسمي للمنظمة، و هي من الأساليب الفعالة و الناجحة.
- **استراتيجية الاعتذار الكامل**: هنا تقدم المؤسسة اعتذاراتها دون اللجوء إلى تبريرات و تتحمل مسؤولية الأزمة و تعتبرها تقاعسا في أداء المهام و نتيجة لإهمال الإدارة، كما أنها تقوم بطلب السماح و الغفران في خطوة لاستعادة الصورة الذهنية الإيجابية.
- **استراتيجية تنفيس الأزمة**: تقوم هذه الاستراتيجية على مبدأ طنجرة الضغط و هو ترك مساحة بسيطة ينفس فيها الجمهور سواء الداخلي أو الخارجي عن نفسه بدل الانفجار و الدخول في ازمة. و مثال ذلك ما تفعله الدول في مواجهة الظروف المعيشية من تسخير بعض القنوات الاعلامية التي تعد متنفسا للجمهور. فمن خلالها يعبر الشعب عن رأيه، غضبه و سخطه و هذا يشعره بالارتياح النفسي أو حتى علمه أن هناك من يعبر عنه و يشفي غليله. و بالتالي فإن الجمهور يكون قد فقد الشحنة المؤدية إلى الانفجار و نفس عن روحه. فالكبت المستمر يؤدي إلى الانفجار المفاجئ لهذا على المؤسسة أن تراقب هذا الكبت و تنفس عنه في الوقت المناسب.
- **استراتيجية الأفعال التصحيحية**: و تقوم المؤسسة تحت ظل هذه الاستراتيجية بأعمال من شأنها تصحيح ما خلفته الأزمة من أفعال معنوية و مادية. كأن تقوم بمواساة المتضررين مثلا، اللجوء إلى تعويضهم ماديا، مساعدة من خلال تسخير كافة الموارد البشرية و المادية للمؤسسة. و هذا ما فعلته قواة الجيش الوطني الشعبي على سبيل المثال في زلزال بومرداس عام 2003 أين سخرت كل الجهود لإغاثة المنكوبين و أبدى الجيش بسالة في مساعدة المتضررين ما حسن صورته لديهم خصوصا بعد العشرية لسوداء و ما تداول عنه في الاعلام الغربي و أظر بصورته الذهنية.
- **استراتيجية وقف النمو**: تستخدم هذه الاستراتيجية في قضايا الرأي العام و الاضطرابات العمالية و هي تسعى إلى تخفيف حدة الحرارة المصاحبة للأزمة و ضمان عدم وصولها لمرحلة الانفجار.

ب- الأسلوب العسكري:

قد لا تكفي أحيانا الأساليب الدبلوماسية فتحتاج إلى أساليب عسكرية، و غالبا ما تستخدم هذه الأساليب في القضايا المتعلقة بأمن الدولة و قضايا الارهاب، و "الانتشار المتشعب للأزمة، و الأزمات المتعلقة بالقيم و المبادئ الأخلاقية"[1] و منها:

- **استراتيجية إخماد الأزمة**: و هي طريقة بالغة العنف تقوم على الصدام العلني العنيف مع قوى التيار المضاد بغض النظر عن المشاعر و القيم الانسانية.

[1] الصيرفي محمد، مرجع سابق، ص 99.

- **استراتيجية تفريغ الأزمة:** و يصفها محمد الصيرفي باستراتيجية تدمير الأزمة أين يتم إيجاد مسارات بديلة لقوى الدفع في الأزمة أو بمعنى آخر إلهاء قوى الدفع بأزمات ثانوية تلهيها عن الأزمة الحقيقية و تشتت انتباهها و مسارها و من بينها إلهاء الرأي العام عن القضايا المصيرية بقضايا ثانوية مثل غلاء المعيشة و الراتب الشهري.و يمكن التفريغ في ثلاث مراحل هي:

✓ **مرحلة الصدام:** و هي مرحلة المواجهة العنيفة مع القوى الدافة لمعرفة مدى قوتها و تماسكها.

✓ **مرحلة وضع البدائل:** هنا يقوم المكلف بالعلاقات العامة بوضع مسار هو يرضاه لكل فرقة انبثقت عن الصدام في محاولة لتفجير القوى الدافعة في تنويه لسياسة فرق تسد.

✓ **مرحلة التفاوض:** هنا يقوم المفاوض بالاجتماع بكل فرع على حدى و التفاوض معه لإيجاد حل يناسب الجميع في محاولة للتحكم بالفروع خاصة و أنه كان يصعب السيطرة عليها جميعا و هي متحدة.

غير أن هذه المرحلة في الأسلوب العسكري تمتاز بالتفكيك للقضاء على المعارضة لا التفاوض، لكنها تأخذ طابع أو غلافا دبلوماسيا للتستر على العنف في التعامل العسكري.

- **استراتيجية عزل القوى:** يقوم المكلف بالعلاقات العامة برصد و تحديد القوى الصانعة للأزمة و عزلها عن مسار الأزمة و مؤيديها و ذلك من أجل منع انتشارها و توسعها و بالتالي سهولة التعامل معها و من ثم حلها أو القضاء عليها.

- **استراتيجية الأفعال التصحيحية:** لقد تطرقنا لهذا العنصر في الأسلوب الدبلوماسي إلا أنه في الأسلوب العسكري تأخذ الأفعال التصحيحية طابعا عنيفا قد يصل لحد التصفية الجسدية و الاعتقالات و توزيع التهم بلا أدلة أو براهين في محاولة لعزل قوى الدفع خصوصا مؤسسيها.

ج– الأسلوب الاقتصادي:

تعتبر المساعدات الاقتصادية أحد العناصر الهامة في العلاقات الدولية و أداة من أدوات إدارة الأزمات، فإذا ما تم منحها فهي إدارة ترغيب، و إذا ما تقرر قفلها أو إيقافها و هو ما يعرف بالحصار الاقتصادي أصبحت أداة ترهيب و عنف.

د–أسلوب الجاسوسية و أعمال المخابرات:

تقوم أجهزة المخابرات بدور هام و فعال في إدارة الأزمات تحت ستار من السرية، فهي تؤدي عملها في المجالات التي يصعب تحقيقها عن طريق باقي الأدوات و يشمل هذا الدور:

- التخريب أو التدمير لمنشآت حيوية للجانب المضاد.
- إضعاف قدرات الطرف المضاد اقتصاديا، معنويا و عسكريا.

- التأثير على الاتجاهات أو التيارات المعارضة داخل الدولة بغرض تحريكها إما للدولة ذاتها أو لصالح الدولة التي ينتمي لها جهاز المخابرات.

هـ- أسلوب الحرب النفسية والدعائية:

إن التطور التكنولوجي ساهم كثيرا في تطوير الحرب النفسية و ذلك من خلال الإذاعات والصحف ووكالات الأنباء والتلفزيون التي أصبح لها دور مؤثر على إرادة و إدراك الآخرين.

وتسبق الحرب النفسية الأسلوب العسكري أو تمهد له بين الأوساط الدولية و حتى الداخلية لإضفاء الشرعية عليه و قد تصاحب العمل الدبلوماسي أو الاقتصادي لتنفيذ سياسية إثارة الجبهة الداخلية للجانب المضاد، أو تكثيف الحملات الاعلامية لتوجيه الرأي العام لتأييد موقف ما أو محاولة التشكيك فيه.

و- طريقة المشاركة الديمقراطية للتعامل مع الأزمة[1]:

و هي أكثر الطرق تأثيرا، و تعني الافصاح عن الأزمة و خطورتها و كيفية التعامل معها بين الرئيس و المرؤوسين بشكل شفاف و ديمقراطي.

وهناك استراتيجيات حديثة تعتمدها العلاقات العامة من بينها استراتيجية تحسن الصورة الذهنية، استراتيجية تحديد الجمهور واستراتيجية اختيار قنوات و نوع الاتصال المناسب. لن نتطرق في هذا المبحث لهذه الاستراتيجيات الحديثة بل سنتركها للفصل الثاني الخاص بالعلاقات العامة كونها مجال من مجالاتها و لكن تطرقنا لها لما فيها من تداخل بينها و بين العلاقات العامة و إدارة الأزمات إلا انه لا يمكننا تجاهل ما يسمى بإعلام الأزمة و هو كالتالي:

2. إعلام الأزمات:

للاعلام تأثيرات قوية على الأزمة وهو يعد من أدوات إدارة الأزمات الذي يصنع و يؤثر على مجريات و اتجاهات الأحداث، و ذلك لما يوفره من قدرات هائلة على اجتياز الحدود و البيوت و الحواجز و المسافات عبر وسائل الاعلام السمعية، المقروءة و السمعية البصرية، كما يتمتع بقدرة هائلة على التأثير في العقول و تغيير الآراء و توجيه السلوك البشري.

أ- إيجابيات و سلبيات إعلام الأزمة

- **جانب إيجابي**: عن طريق استخدام الحملات الاعلامية المكثفة و نقل كميات و جرعات متفاوتة من المعلومات إلى جمهور الأزمات، لتكوين فكرة أو صورة ما يرغبها القائم بالحملة الاعلامية.

- **جانب سلبي**: عن طريق التعتيم الاعلامي القائم على التجاهل التام للأخبار و المعلومات و عدم إعلام جمهور الأزمات بها، بغرض عدم تكوين انطباع عنها. و يكون هذا التجاهل في صورتين هما:

[1] العلاق بشر، مرجع سابق، ص 89.

- تجاهل و تعتيم اعلامي كلي: أي عزل جمهور الأزمات بشكل تام عن الأحداث و تطورها، و بالتالي يصعب عليهم تكوين رأي عام أو انطباع عن الأزمة.
- تجاهل و تعتيم جزئي: هنا يتم الاهتمام بأطراف الأزمات و تجاهل الأطراف الاخرى و صياغة الأخبار عنهم بشكل معين مع التعتيم و التمويه و التجاهل للطرف الآخر، و هو ما يسمى بالتشويه الاعلامي أي صياغة الأخبار بما يؤكد وجهة نظر معينة و ينفي وجهات النظر الأخرى و يثير الشكوك حولها.

ب- مهام إعلام الأزمة:

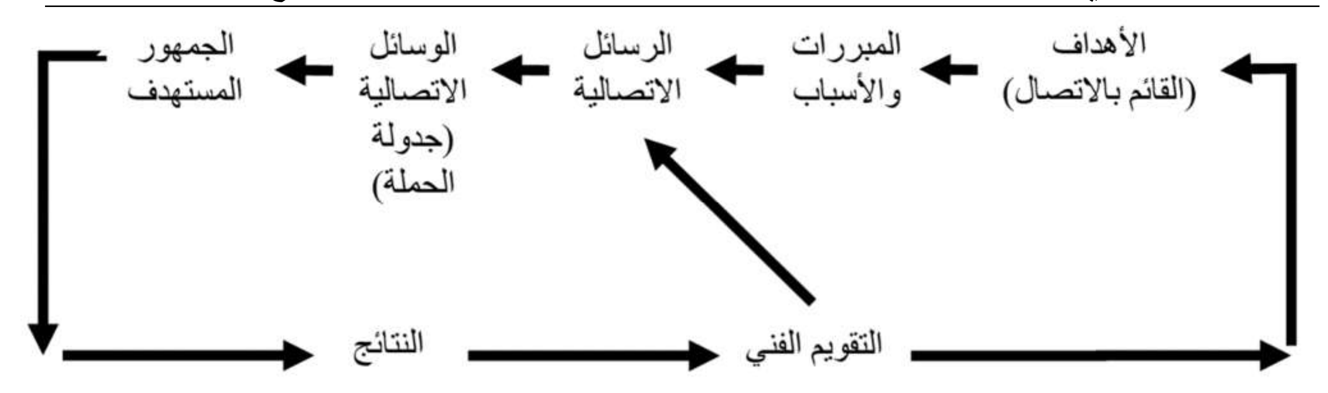
– **مهمة إخبارية**: و هي متابعة الأخبار و آخر التطورات للأزمة و التعريف بنتائج مواجهتها و محاولات التصدي لها، و كبحها و مدى التطور أي مدى النجاح في ذلك. وهذا عن طريق نقل المعلومات إلى الجمهور بأمانة و سرعة و مصداقية و إحاطتهم بما يحدث فعلا على أرض الواقع.

– **مهمة توجيهية**: هو أخطر الجوانب في العمل الاعلامي، فمتخذ القرار يكون بحاجة إلى دعم و تأييد كافة القوى المحيطة، المتصلة، المرتبطة و المهتمة بإدارة الأزمة، و كذلك بعلاجها سواء بتأثر مصالحهم بها أو لأن استمرارها قد يؤثر على مصالحهم.كل هذا من خلال تشكيل ثقافة الفرد و المجتمع و إحداث الوعي المطلوب، و تنمية الادراك بخطورة و أبعاد الأزمات بما يؤدي إلى تكوين قناعة معينة تدفعهم إلى القيام بسلوك معين.

و تعد الحملات الاعلامية في فترات الأزمة مهمة جدا و تعتمد على خطة محكمة لإعادة اصلاح صورة المؤسسة Image Restauration، و المفتاح الأساسي لفهم أهمية الخطاب الاعلامي في استعادة الصورة الذهنية الايجابية للمؤسسة يكمن في التعرف على أسباب الهجوم أو الشكوى. فمدركات الجمهور حول الأزمة مهم جدا فإن كان يرى أن المنظمة مخطئة فلن تتحسن صورتها الذهنية أبدا.

و الحملة الاعلامية تقوم حسب نورمان ستون Norman Stone على ما يلي:

- أهداف القائم بالاتصال.
- مبررات و أسباب الاستجابة المطلوبة من المنظمة للأحداث.
- تحديد الجمهور المستهدف.
- شكل و مضمون الرسائل الاتصالية للمنظمة.
- المواقع الجغرافية للحملة.
- الوسائل الاتصالية و الفنية المستخدمة
- التكاليف
- الفترة الزمنية للحملة الاعلامي.
- جدولة الحملة الاعلامية.
- تقويم الحملة الاعلامية.



شكل 7 مخطط يوضح الخطة التنفيذية للحملة الاعلامية حسب [1] Norman Stone

[1] عجوة علي و كريمان فريد، مرجع سابق، ص213.

خاتمة الفصل الأول:

استطعنا في هذا الفصل أن نحدد مفهوم الأزمة و علاقتها بمفاهيم مشابهة لها كالكارثة مثلا و رغم تعدد التعريفات إلا أن جميعها أجمعت على أنها حالة لتغير في المؤسسة أو المجتمع و يليها تبعات إما إيجابية أو سلبية التي تكون في أغلب الأحيان.

كما أن الأزمة تتطلب بمجرد حدوثها مجموعة من الاستراتيجيات التي توجه خصيصا للتعامل معها على أساس انها تهديد لحياة المؤسسة.

تتوقف هذه الاستراتيجيات و طرق ممارستها على مراحل الأزمة في حد ذاتها و الذي أجمع المختصون رغم اختلافات بسيطة أنها ثلاث مراحل و هي: مرحلة ماقبل الأزمة، مرحلة أثناء الأزمة و مرحلة ما بعد الأزمة.

من خلال هذا الفصل رصدنا عدة استراتيجيات لإدارة الأزمة منها الاستراتيجيات العسكرية، الاقتصادية، الحرب النفسية، و استراتيجيات أخرى اتصالية كالاختيار المناسب لقنوات الاتصال و تحسين الصورة الذهنية.

كما أننا قمنا باستعراض بعض النماذج الاتصالية التي استخدمت في السابق لإدارة الأزمات على مستويات مختلفة من المؤسسات.

الفصل الثاني:

العلاقات العامة بين الاتصال والصورة الذهنية

- ✍ جمهور العلاقات العامة والاتصال الداخلي والخارجي
- ✍ الإتصال الإقناعي و وسائل الإتصال في العلاقات العامة
- ✍ العلاقات العامة والصورة الذهنية

مدخل:

قبل أن نتكلم عن العناصر السابقة الذكر علينا أن نعرج قليلا على أهمية، وظائف و خصائص العلاقات العامة دون الخوض في مفهومها الذي تحدثنا عنه في الاطار المنهجي الخاص بمفاهيم الدراسة، لإعطاء القارئ لمحة سريعة عن هذا العلم.

1. أهمية العلاقات العامة:

كنتيجة لعدة تغيرات ظهرت العلاقات العامة و بدأت أهميتها تتضح لكل المجتمعات و تتزايد مع مرور الوقت، و يمكن توضيح أهمية العلاقات العامة في ما يلي :

أ– تهيئة الرأي العام لتقبل أفكار وآراء جديدة، وإيجاد جمهور يؤيد ويساند الهيئات والتنظيمات والمؤسسات، ما يقوي الروابط بين هذه الهيئات والجماهير ويوفر تعاونا بينهما ويساعد على تماسك المجتمع .

ب– توضح بحوث العلاقات العامة للهيئات والتنظيمات والمؤسسات الاتجاهات الحقيقة للجماهير، وكذلك رغباتهم واحتياجاتهم وهذا التوضيح يساعد هذه الهيئات على إحداث تعديلات مناسبة في سياستها وخطط عملها بما يتماشى مع رغبات الجماهير، ويحقق النفع لهم وللهيئات معا[1].

ج– تحقق العلاقات العامة التكيف الإنساني اللازم بين الأجهزة والهيئات وبين الجماهير، وهذا التكيف الإنساني أصبح من ضروريات مجتمعاتنا الحديثة المعقدة، وبدونه لا يمكنها أن تصل إلى أهدافها المنشودة.

د– تعمل العلاقات العامة على غرس ودعم المسؤولية الاجتماعية بين الجماهير، وهذا يساعد المجتمع والتنظيمات على التغلب على العقبات التي توجهها لأن المشاركة الجماهيرية لا تجعل هذه الهيئات في عزله عن الجماهير .

هـ– تحقق العلاقات العامة لجمهور الهيئات الداخلي خدمات إنسانية متنوعة بما يعود عليهم بالنفع، وبما يكفل لهم تحقيق الرعاية الاجتماعية والعدالة التامة، ويهيئ أسباب الحياة الكريمة للعاملين بالهيئات وبالتالي فإن ذلك يساعد على نشر روح الاطمئنان في نفوسهم[2] .

و لهذا فان الاتجاه السائد حاليا يؤمن بان العلاقات العامة تؤدي وظيفة هامة و حيوية، في كافة المؤسسات، و لم يعد من الممكن إهمالها آو النظر إليها كنشاط ثانوي آو فرعي .

2. خصائص العلاقات العامة:

جاء في كتاب العلاقات العامة و إدارتها[3] (مدخل وظيفي) أن خصائص العلاقات العامة كالآتي:

[1] رمضان السيد و آخرون، العلاقات العامة في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، 2004 ، ص 51 .
[2] المرجع نفسه، ص 52 .
[3] وهبي فهد ابراهيم و كنجو عبود كنجو، العلاقات العامة و إدارتها مدخل وظيفي، ط1، مؤسسة الوراق، 1999، ص89.

أ- تعتبر العلاقات العامة فلسفة للإدارة، و يفترض من هذه الفلسفة ، أن أي منظمة لا تنشأ لتحقيق الأهداف التي ينص عليها مجتمعها فحسب، وإنما ينبغي أن تلعب دورا في المجتمع ككل ولهذا ينبغي وضع مصالح الجمهور في المقام الأول بالنسبة للموضوعات التي تتعلق بسلوك المنظمة .

ب- إن العلاقات العامة ليست من الأنظمة الثانوية بل تعتبر أساسا في تشكيل أنشطة المنظمة، فهي ضرورية يفرضها المجتمع الحديث .

ج- العلاقات العامة وظيفة إدارية فهي نشاط تمارسه كل إدارة ويجب على الإدارة أن تستخدمه في كل ما تقوله وتفعله.

د- العلاقات العامة عملية اتصال دائم ومستمر بين طرفين أساسيتين هما المؤسسات والجماهير التي تتعامل معها، سواء داخلية أو خارجية وكلاهما مؤثر ومتأثر في نفس الوقت، ومن ثم فإن العلاقات العامة تتسم بالحيوية و الاستمرارية وقوة الفعالية بين الطرفين .

هـ- يجب على العلاقات العامة أن تضع من السياسات، ما يعكس فلسفة خدمة الصالح العام .

و- العلاقات العامة نشاط يتسم بالقصدية، بمعنى أنها نشاط مخطط ومرسوم لإحداث تغيير وتأثير مرغوب في وقت محدد وبأسلوب معين .

ز- العلاقات العامة همزة وصل بين فلسفة المشروع والجمهور، وهذا الإتصال ضروري لجعل الجمهور يتفهم أنشطة المؤسسة .

ح- تستهدف العلاقات العامة تحقيق الرضا العام و انتزاع موافقة الجماهير، أي أنها تدير بمهارة الأسلوب ألتأثيري، من أجل إحداث التكيف والتوازن .

ط- ترتكز العلاقات العامة على أسس وحقيقة علمية، تتمثل في أن الإنسان اجتماعي بطبعه، و لا يمكن أن يعيش في عزلة عن المجتمع وكذلك الأمر بالنسبة للمؤسسات فهي الأخرى لا تستطيع أن تعيش في عزلة عن المجتمع[1].

ي- ترتكز العلاقات العامة على التخطيط القائم على الملاحظة العلمية، وطرق البحث العلمي التي تساعد على تلمس ومعرفة احتياجات الجماهير، ودراسة أرائه و اتجاهاته و تحسس مشكلاته، و نقل هذه الدراسات بأمانة إلى المستويات الإدارية العليا .

ك- تتصف العلاقات العامة بالشمولية، فنشاطها لا يقتصر على ميدان دون أخر بل يشمل كافة الميادين : السياسية و الاجتماعية، اقتصادية و كافة المؤسسات بأشكالها وأنواعها كما تخدم أصحاب الحرف والمهن المختلفة .

[1] وهبي فهد إبراهيم ، كنجو عبود كنجو: مرجع سابق ، ص 34.

ل- العلاقات العامة جوهرها الاتصال بالمفهوم العلمي، فهي تستخدم وسائل الاتصال المختلفة لنشر المعلومات و الأخطار وتشرحها وتفسرها للجماهير .

م- ترتكز العلاقات العامة على مبادئ أخلاقية، لتدعيم وبناء الثقة بين المؤسسة وجماهيرها .

ن- العلاقات العامة نشاط مرتبط بمتغير الوقت، بمعني أن اختيار الوقت المناسب لتنفيذ برنامج معين أمر ضروري وحيوي لنجاح هذا البرنامج، بهذا فإن التقصير في توفير هذا الشرط قد يعني فشل البرنامج ككل ، أو ضعف أثاره ونتائجه[1].

3. وظائف العلاقات العامة:

تعتبر العلاقات العامة وسيلة ذات وظائف متعددة و تتنوع وجهات النظر المختلفة حول طبيعة و واقعية تلك الوظائف، إذ غالبا ما ينظر للعلاقات العامة كأداة لضبط الجمهور، و ذلك عن طريق توجيه تفكير تلك الجماهير قدر المستطاع نحو ما يرضي احتياجات المؤسسة و يحقق أهدافها، و في خضم هذا الاختلاف نجد بعض الباحثين يحددون وظائف العلاقات العامة في ثلاث نقاط أساسية مفادها :

أولا : الاتصال بمختلف الهيئات و جماعات تكوين الرأي العام، و تزويدها بالمعلومات و البيانات عن المنظمات و خدماتها.

ثانيا : تتابع المنظمة كل التغيرات السياسية ، الاقتصادية و الاجتماعية؛ و التي من شأنها أن تؤثر على مركزها

ثالثا : رسم الخطط و اختيار الخبراء الذين يستطعون القيام بالواجبات المحددة في النقطتين السابقتين[2].

بينما يرى بعض الباحثين الذين درسوا العلاقات العامة في المؤسسات و الشركات و غيرها من الهيئات، أن هنالك خمسة وظائف أساسية هي :

أ- وظيفة البحث :

و يقصد بها كافة الدراسات المتعلقة بقياس اتجاهات الرأي العام بين الجماهير الداخلية و الخارجية، و تحري الحقائق و جمع المعلومات الخاصة بذالك، و من ثمة القيام بتقدير مدى نجاح الحملات و البرامج الإعلامية و وسائلها المختلفة، و هذا على أسس علمية و إحصائية دقيقة [3].

ب- وظيفة التخطيط :

تعني وضع التصورات المستقبلية حول الأهداف التي تنشدها المؤسسة و حول الجماهير التي تستهدفها، ثم رسم سياسة العلاقات العامة للمؤسسة على ضوء ذلك، من تصميم البرامج الإعلامية و توزيع الاختصاصات، و تحديد الميزانية اللازمة للإنفاق على نشاطات العلاقات العامة، و توزيعها على الأنشطة المختلفة بناءا على التصورات السابقة أو الخطة التي تم وضعها[4].

---

[1]وهبي فهد إبراهيم ، كنجو عبود كنجو: مرجع سابق ، ص ص 34-35..

[2]إمام إبراهيم، فن العلاقات العامة ، المكتبة الانجلومصرية ، القاهرة ، 1975 ،ص61.

[3]محمد ناصر جودت، الدعاية و الإعلام و العلاقات العامة، ط1، دار مجدلاوي ، عمان ،1988 ص206.

[4]المرجع نفسه، ص 207.

ج- وظيفة الاتصال :

و هي عملية الاتصال بالمسئولين في الداخل و كذلك بالهيئات و الأفراد في الخارج، فيقوم الخبراء بالاتصال بالمدراء و رؤساء الأقسام و كبار الموظفين، فيقدمون لهم المعلومات و الأخبار و النصائح المتعلقة بالعلاقات العامة ،و تعمل هذه المعلومات و عملية نقلها على التأثير في سمعة المؤسسة و صورتها الذهنية لدى الجماهير[1] .

د- وظيفة الإدارة :

بمعنى القيام بعملية تقديم الخدمات لسائر الإدارات و مساعدتها على أداء مهامها، خاصة تجاه الجمهور الداخلي و الخارجي .كما تعمل أيضا على التنسيق بين الإدارات المختلفة لتحقيق التفاهم بينها .كذلك تعمل العلاقات العامة دور حلقة الوصل بين الشخصيات المختلفة في الترتيب الوظيفي و بين المستويات المختلفة من الهيكل التنظيمي.

ه- وظيفة التقويم :

و يقصد بهذه الوظيفة قياس النتائج الفعلية المحققة، و المحصل عليها من خلال تطبيق البرامج الموضوعة للعلاقات العامة، و تحديد الانحرافات و تحديد فعالية البرنامج، و تحقيق الأهداف المنشودة . بمعنى قياس النتائج الفعلية لبرامج العلاقات العامة، و تعديلها بما يتماشى مع خدمة المصالح و تحقيق الأهداف المسطرة [2].

بينما هنالك من الباحثين من يرى أن وظائف العلاقات العامة داخل المؤسسة، تحدد من خلال ثلاثة محاور هي :

أ- الوظائف أو الخدمات المقدمة إلى الجمهور بشكل عام[3] :

التعريف بالمنظمة من خلال وسائل الإعلام المختلفة، و المناسبة لمنتجات هذه المنظمة و سياساتها و أهدافها، و كل ما يطرأ عليها من تغيير، بلغة بسيطة و سهلة الفهم .

- التأكد من صحة المعلومات التي تنقل إلى الجمهور، و العمل على تصحيحها و تدارك المواقف الخاطئة، عن طريق تقويمها استنادا إلى البيانات الدقيقة، و الكفيلة بإعادة الجمهور إلى الصواب .

- تأمين جو من التفاهم و الثقة المتبادلة بين المنظمة و جمهورها من جهة، و بين المنظمة و أفرادها من جهة أخرى .

ب- الوظائف التي تقدمها للمنظمة ككل[4] :

تزويد المنظمة بالمعلومات حول الرأي العام، و التطورات المتوقع حصولها مستقبلا .

---

[1] إمام إبراهيم، مرجع سابق ،ص63 .

[2] محمد ناصر جودت، مرجع سابق ، ص 209 .

[3] المرجع نفسه، ص ص 209- 210 .

[4] .المرجع نفسه، ص 210.

- العمل بكافة السبل و الوسائل بين فئات الجمهور المختلفة، من اجل جعل سياسات و أهداف و خدمات هذه المؤسسة تتلقى رواجا لدى هذه الفئات .
- التصدي لأي هجوم على المؤسسة، بتفنيد الدعايات و الأكاذيب و المعلومات الخاطئة عنها، عن طريق نشر الحقائق التي من شانها إعادة الثقة للجمهور .

ج–الوظائف التي تقدمها للإدارة بشكل خاص[1] :

- القيام بجمع و دراسة المعلومات المتعلقة بالإدارة العليا للمؤسسة، و ردود أفعال الفئات الجماهيرية حول سياساتها و تسييرها للمنظمة .
- المساعدة في تامين الاتصال بين المستويات الإدارية المختلفة — دنيا عليا –، و من ثمة خلق تنسيق و تفاهم فيما بينها من جهة ، و بين الجمهور الداخلي من جهة أخرى .
- قيامها بدور المستشار الشخصي لأعضاء مجلس الإدارة، و لجميع المدراء في الأقسام المختلفة، من اعتمادهم عند إصدار قراراتهم و تعديل سياساتهم، على النصح المقدم لهم من طرف مختصي العلاقات العامة .

غير أن علي عجوة له رأي مغاير تماما فيما يتعلق بوظائف العلاقات العامة و هي الأقرب للصحة، أين يحصرها في وظيفتين لا ثالث لهما و يقول أن كل الوظائف السابقة الذكر ما هي إلا وسائل و استراتيجيات لتحقيق الوظيفتين الأساسيتسن و لكن لغموض في مجال العلاقات العامة تداخلت معها و أصبحت تعد من الوظائف. و هذه الوظيفتين و التي تعد حسبه السبب الرئيسي لوجود العلاقات العامة هي:

أ– **وظيفة البناء (الوقاية)**[2]: تظهر من خلال بناء الأنشطة التي من شأنها أن تسمو و ترتقي بالمؤسسة، و كذا التنبؤ بالاحداث المستقبلية، و الوقاية من الأظرار و المخاطر التي يحتمل أن تتعرض لها المؤسسة. و تمارس هذه الوظيفة من خلال حميع الأنشطة البنائية كتلك التي تهدف إلى بناء سمعة أو صورة حسنة للمؤسسة. و مثال ذلك:

- الأنشطة البحثية.
- قياس اتجاه الرأي العام.
- إصدار و نشر المواد الاعلامية.
- إعداد و تنظيم الأحداث الخاصة.
- أنشطة التدريب.

[1] محمد ناصر جودت، مرجع سابق ، ص ص 210 –211 .

[2] عجوة علي، العلاقات العامة: أسس نظرية و مفاهيم عصرية، نسخة إلكترونية، غير منشور، 2007، ص 23.

ب- **وظيفة العلاج**[1] **(التصحيح)**: تبدأ عند الحاجة إلى تصحيح أوضاع خاطئة تعترض سير العمل المؤسسي، وللحد من المخاطر التي تحدق بالمؤسسة. و تتمثل الأوضاع الخاطئة في المشكلات، الصراعات، الأزمات، الخلاقات و النزاعات...، و هنا تظهر المهمة التي ظهرت العلاقات العامة من أجلها، أي إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه، بل و تحقيق الاستفادة القصوى من تلك الأوضاع في تحقيق الوظيفة البنائية. و تمارس هذه الوظيفة من خلال برامج إدارة القضايا، ادارة الأزمات، إدارة الصراع، و إدارة النزاع بالاضافة إلى البرامج التي تنفذها في الأوقات غير العادية التي يتعرض لها المجتمع التي تنشط فيه.

كما نلمس توافقا بين علي عجوة في تحديد وظائف العلاقات العامة مع جرير ويلد الذي حدد وظائف العلاقات العامة كالآتي: " العلاقات العامة هي الوظيفة التي تقوم بها الإدارة لتقويم الاتجاهات، و تحديد سياسات الفرد أو المنظمة بما يتفق مع مصلحة الجمهور، و تنفيذ برنامج يهدف إلى كسب رضا هذا الجمهور و تفاهمه"[2]

[1]عجوة علي، العلاقات العامة: أسس نظرية و مفاهيم عصرية، نسخة إلكترونية، غير منشور، 2007، ص 24.
[2]راغب الخطيب سعادة، مبادئ العلاقات العامة، دار البداية، عمان، 2008، ص 26.

المبحث الأول: جمهور العلاقات العامة والاتصال الداخلي والخارجي

لقد تعدد المفاهيم الخاصة بالجمهور و تراوحت حسب طبيعته و طبيعة المؤسسة التي ينسب إليها فهناك جمهور العلاقات العامة و جمهور وسائل الاعلام إضافة إلى تداخل هذا الممفهوم مع مصطلحات أخرى كالرأي العام و الحشد و غيرها. لكن يمكن أن نوجز مفهوم الجمهور كالآتي:

الجمهور هو " مجموعة من الناس تجمعها مصلحة مشتركة في أمر معين على أن تكون هذه الجماعة واعية و مدركة لهذه المصلحة و تحمل اتجاهها أفكار و آراء محددة"[1]

و يعد الجمهور أيضا " مجموعة من الناس تشبه في خصائصها جماعة الحشد، حيث هي جماعة مختلفة، و لا يعرف أعضاؤها بعضهم بعضا بالضرورة و لا يوجد بينهما تفاعل عضوي بالضرورة أيضا إلا أنهم يختلفون عن الحشد، في أن أفراد جماعة الحشد يجتمعون في مكان جغرافي محدد (كمشاهدة معرض، أو حادث أو غير ذلك) إلا أن افراد الجمهور لا يجتمعون على أساس جغرافي و إنما على أساس اختيارات محددة.فاختيار عدد من الأفراد (بصفاتهم الفردية و المتبأينة) لعقيدة أو فكرة معينة، أو لفلم سينمائي، أو لسلعة معينة، و إقبالهم عليها فإنهم عتبرون جمهور تلك العقيدة أو السلعة أو ذلك الفلم بغض النظر عن مواقعهم الجغرافية"[2]

و لفهم أدق للجمهور علينا توضيح خصائصه[3] المتمثلة في :

- يتشكل الجمهور من مختلف الأفراد.
- لا يعني تشكيل الجمهور أن يكونوا على معرفة ببعضهم البعض.
- إن تكوين الجمهور لا يعني أن يتفاعلوا مع بعضهم البعض بل يقتصر التفاعل على فئات محددة من الجمهور.
- بما أن هناك مصالح مشتركة بين الجمهور فهو لا يتصف بدرجة عالية من التنظيم و التنسيق و لا تتشكل بموجبه عادات و قيم و انماط و سلوكات تحدد اتجاهاته و رغباته، فهو يتشكل في فترة معينة تنيجة لمصالح مشتركة و قد يكون الارتباط معنويا بالدرجة الأولى.

1. أنواع الجمهور:

يقسم جمهور المؤسسة إلى قسمين هما:

أ– الجمهور الداخلي: والجمهور الداخلي يشمل جميع العاملين في المؤسسة أو المنظمة في مختلف المستويات الإدارية ومختلف الوحدات التي تتكون منها المنظمة والعاملون لا يقصد بهم العمال فقط ، ولكنه مفهوم يضم العمال والموظفين في مختلف الأقسام سواء كانت الإدارية أو الإنتاجية .

---

[1] ناجي عارف حسين، مبادئ العلاقات العامة، دار يافا العلمية، عمان، 2009، ص 67.

[2] عساف عبد المعطي و فالح صالح محمد، أسس العلاقات العامة، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، 2004، ص 114.

[3] اللوزي موسى، أسس العلاقات العامة: المفاهيم و الأسس، ط1، زمزم ناشرون و موزعون، عمان، 2010، ص 230.

- **المؤسسون**: و هم أصحاب فكرة إنشاء المؤسسة، الذين يتحملون المخاطر، و تقع على عاتقم مسؤولية الأزمات و عملية بناء المؤسسة و وضع السياسات و الخطط الأوليةو ضمان توفير كافة المستلزمات اللازمة لتشغيلها و ممارستها. ويبذل المؤسسون جهودا ضخمة لتعريف الجمهور الخارجي بالمؤسسة و الأهداف التي أنشأت من أجلها. و هنا تتحمل إدارة العلاقات العامة مسؤولية الاتصال بالمؤسسين بصفة دورية لتعريفهم بالتقدم الذي أحرزته المؤسسة، أو بالمشاكل التي تواجهها، و للحصول على اقتراحاتهم و توجيهاتهم، و توصيلها لإدارة المؤسسة في الوقت المناسب، حتى يمكن تحليلها و التعامل معها بصورة موضوعية تضمن التغلب على المشاكل، كما تضمن الاستفادة المثلى منها.

- **المساهمون**: تزداد أهمية المؤسسة بازدياد عدد المساهمين فيها و غالبا ما يكونون أصحاب أسهم فيها. إن المساهمون هم من يقوم بانتخاب أعضاء مجلس الإدارة الذي يتولى متابعة مصالحم و أعمال المؤسسة، كما أنهم هم المضاربون باسمها. و تقوم العلاقات العامة بضمان سمعة المؤسسة أثناء المضاربة و الحفاظ على مركزها المالي لضمان بقائها في السوق و بذلك تضمن احترام جمهور المساهمين لها، و ثقتهم بها. ومن هنا يمكن أن نلخص وظيفة العلاقات العامة اتجاه جمهور المساهمين على النحو التالي[1]:

- تزويد المساهمين بالمعلومات اللازمة عن المؤسسة.
- تمكينهم من إبداء الرأي في كل ما يهمهم و يجول بخاطرهم، والعمل على دراسة هذه الآراء و الاستجابة لها مما يعزز ثقتهم بمؤسستهم.
- إعطاء صورة مشرفة و صادقة عن المؤسسة، مما يدفع المساهمين بالاحتفاظ بأسهم المؤسسة أو حتى زيادة عدد الأسهم مستقبلا.
- العمل على كسب ثقتهم و تأييدهم للإدارة العليا، مما يساعد على استقرار الإدارة، و بالتالي استقرار المؤسسة، مما يعطي نتيجة و فرصة للارتقاء في جو من الارتياح و التعاون.
- ترغيب المساهمين في منتجات المؤسسة، و دفعهم لشرائها و العمل على ترويجها.
- خلق روح الإلتزام بين المساهمين، مما يجعلهم من أهم المدافعين عنها أهم الدعاة لسياستها و قيمها و منتجاتها في أوساط الجمهور الخارجي.

و لضمان نجاح ما سبق ذكره تقوم العلاقات العامة بترتيب و تنظيم قنوات و وسائل اتصالات مباشرة بين إدارة المؤسسة و جمهور المؤسسين، وخاصة ما يتعلق بالاجتماعات السنوية أو الدورية للجمعية العمومية، و كذلك تنظيم زيارات المساهمين لمقر المؤسسة لشرح سياستها. و يعد أيضا الاتصال غير المباشر أسلوب فعال في الاتصال بالمساهمين خصوصا إن تعذر الاتصال المباشر في حالة المؤسسات الضخمة ذات المساهمات العالمية.

[1] أنظر: عساف عبد المعطي و فالح صالح محمد، مرجع سابق، ص 118.

- **العاملون**: رغم تطور التكنولوجيا و بروز فلسفات جديدة حول ما إذا يمكن تعويض العنصر البشري بالعنصر التكنولوجي أثبتت عدة أزمات أنه لا يمكن الاستغناء عن الإنسان في المؤسسة بل هناك قدرات كامنة يجب استغلالها لتحقيق فوائد للمؤسسة. و أيقنت كذلك المؤسسات أن رضى العامل و ارتياحه في الوسط المهني يزيد من مردوديته و يكون خير ممثل للمؤسسة و مدافع عن صورتها و مبادئها في الوسط الخارجي. لهذا السبب على إدارة العلاقات العامة أن تضمن العلاقة الطيبة بين العمال و الرؤساء، و تحفزهم على إعطاء صورة مشرفة عن المؤسسة و طموحاتها من خلال وضع برامج التوجيه الداخلي لتعبئة العمال و كذلك تقديم النصح إلى الادارة عند وضع سياسات العاملين، و تعريفهم بأهداف المؤسسة و سياستها. و لتحقيق كل هذا يجب اتباع السياسات[1] التالية:

- سياسية الأجور: من خلال العدالة في تقديم الأجور و التحفيز و المنافسة الشريفة.
- سياسة إيجاد ظروف عمل مناسبة: للتقليل من الاجهاد و زيادة المردودية و بالتالي الجودة.
- سياسة المشاركة في اتخاذ القرار: بما يؤدي إلى تعريف العمال بأهداف المؤسسة و أنشطتها و اتجاهاتها.
- سياسة الاستقرار الوظيفي: من خلال تخفيض دوران العمل ما أمكن و حماية الموظف من الفصل التعسفي.
- سياسة التدريب و التطوير: لإعطاء الفرد فرصة في الارتقاء في السلم الوظيفي و زيادة مهاراتهم في العمل.
- سياسة اتصال تقوم على فلسفة الباب المفتوح التي تمكن من الاستماع إلى شكاوي و اقتراحات العمال، مع إعطائهم حرية إبداء الرأي في جو من الثقة و الود و الاحترام.

و على المكلفين بالعلاقات العامة إجراء اتصالات دائمة مع العمال لتحقيق الترابط و تحديد المشكلات و الاستماع إلى المشاغل التي قد تعيق سيرورة العمل في المؤسسة.

ب- الجمهور الخارجي: و يتكون من:

- **الأجهزة الحكومية**: إن للأجهزة الحكومية دور هام في علاقتها بالشركات من حيث قيامها بالدور الرقابي و التأكيد على ضرورة الالتزام بالأنظمة و القوانين و التعليمات. فلا يمكن تأسيس أي مؤسسة دون تصريح حكومي خاص يسمى بالوثيقة القانونية لإنشاء المؤسسة، و أنه لا يتوقع أن تمنح الحكومة مثل هذه الوثيقة إلا إذا كانت أهداف المؤسسة واضحة و محددة و متفقة مع سياسة الدولة و قوانينها. كذلك فإن للسياسة الحكومية أثر كبير على نشاط المؤسسة بعد إنشائها، لأنها هي العامل المنظم للحياة الاقتصادية و الادارية في المجتمع المتواجدة به. لذلك ينبغي على إدارة المؤسسة مراعاة سياسة الحكومة عند وضع سياستها.

و هنا على إدارة العلاقات العامة تقديم النصح و الارشاد لكافة الإدارات عن كل ما يهمها من السياسات الحكومية التي يمكن أن تؤثر على نشاطاتها، كما يجب عليها بناء جسر متين من الثقة بين المؤسسة و الحكومة، و

[1] أنظر: عساف عبد المعطي و فالح صالح محمد، مرجع سابق، ص ص 120،121.

الالتزام بالقوانين الحكومية، مما ينعكس إيجابيا على كافة المعاملات الخاصة بالمؤسسة و تقديم صور واضحة و مقنعة عن المؤسسة و أهدافها و سياساتها أمام الجهات الحكومية، مما يمكنها من الحصول على الدعم.

كما يعد تقديم الخدمات للمجتمع من مسؤولية العلاقات العامة لمساعدة الدولة مما يزيد من تمتين العلاقة بين المؤسسة و الحكومة.

- العملاء: من المهم أن تحرص المؤسسات على كسب ثقة العملاء أو الزبائن و ذلك من خلال كسب رضاهم فما يتعلق بالخدمات الجيدة أو السلع ذات الجودة. و لتحقيق رضى العملاء على المؤسسة متابعة رغبات و ميولات زبائنها بشكل مستمر و إنتاج كل ما يلائمهم من خلال برامج خاصة بالعلاقات العامة للتأثير عليهم و كسب تأييدهم و الحفاظ على جمهور المؤسسة. و لتحقيق هذا على إدارة العلاقات العامة أن تقوم ب[1]:

- تتجنب المشاكل التي قد يترتب عليها تعطيل العمل.
- تحقيق التفاهم مع العملاء و حل المشاكل.
- زيادة ثقة المورد بالمنظمة و دعمها.
- تقديم بيانات و معلومات كافية عن المنظمة للمورد.
- التعاون في تطوير و تصميم المواد من حيث الجودة و التغليف و تقليل التكاليف.

- الموردون: و يقصد بهم الناس الذين يقومون بتزويد المؤسسة بكافة المعدات و الآلات و التجهيزات المختلفة. فهنا تقوم العلاقات العامة بإقامة علاقة طيبة مع مورديها و ذلك لضمان حصولها على كل ما تحتاجه من معدات و غيرها دون عوائق قد تساهم في تعطيل المسار الانتاجي للمؤسسة. و على العلاقات العامة ألا تنظر للموردين نظرة إستعلائية كأن تحسسهم بأنهامفضلة عليهم، هذا قد يساهم في نفورهم و تفضيل مؤسسات أخرى.

- وسائل الاعلام:إن وسائل الاعلام مهمة جدا في عملية تسويق الصورة الحسنة للمؤسسة و كذلك منتجاتها، فهي تخاطب كل الجمهور على اختلاف أنواعه. فإقامة علاقة ودية قائمة على الشفافية و المصداقية و الاحترام المتبادل يساعد على خلق صورة جمالية في أذهان الجماهير حول المنظمة، فأي خبر أو دعاية في وسائل الاعلام يؤدي إلى إحداث تأثيرات بصورة كبيرة في اتجاهات الجماهير.

فوسائل الاعلام قد تخلق من خلال الأخبار التي تقدمها للجمهور دعاية قد تحركه إلى الاهتمام بها و بسلعها و خدماتها و من ثم دعمها و تأييدها. و في حال الدعاية المغرضة قد تتأسس صورة سلبية عن المنظمة فتفقد جمهورها و مصداقيتها. لهذا على إدارة العلاقات العامة:

- تقديم معلومات صادقة و واقعية و موضوعية.
- التقيد بالوقت في التعامل مع وسائل الاعلام.
- تقديم كل التسهيلات و الدعم و الاحترام لمندوبي وسائل الاعلام.

[1] اللوزي موسى، مرجع سابق، ص 240.

- مراعاة المساواة في التعامل مع وسائل الاعلام.

وهذا الجدول يلخص أنواع الجمهور الداخلي والخارجي للعلاقات العامة[1]:

جدول 6 جدول يوضح أنواع جمهور العلاقات العامة

	الجمهور الداخلي	الجمهور الخارجي - المباشر	الجمهور الخارجي - غير المباشر
الجمهور	الإدارة (العليا و الوسطى) المستخدمون المساهمون مجالس الادارة	اتصال التسويق الزبائن ممثلو المبيعات التجار و الموزعون الموردون المنافسون	اتصالات مؤسساتية الزبائن المحتملون مستثمرون محتملون (مساهمون) المجتمع المالي مجتمع المؤسسة، الحكومة، المجتمع
الوسائل	– اتصال شخصي/ اتصال جمعي. – وسائل سمعية بصرية.(أفلام شراء وسائل الاعلام، الوسائل المتاحة للجمهور الخارجي). – المطبوعات (الجماهرية و المتخصصة من ضمنها الاشهار). – البريد الشخصي و المؤسساتي و ترويج المبيعات. – المعارض(الجماهرية و المتخصصة و الملصقات و غيرها).	– اتصال شخصي/ اتصال جمعي. – وسائل سمعية بصرية.(أفلام شراء وسائل الاعلام، الوسائل المتاحة للجمهور الخارجي). – المطبوعات (الجماهرية و المتخصصة من ضمنها الاشهار). – البريد الشخصي و المؤسساتي و ترويج المبيعات. – المعارض(الجماهرية و المتخصصة و الملصقات و غيرها). – النقد من الافراد و المؤسسات.	

و على ضوء ما تقدم من أنواع الجمهور و علاقته بالعلاقات العامة يمكن تقسيم هذه الأخيرة إلى:

✓ **العلاقات العامة الداخلية :**

تعمل العلاقات العامة الداخلية على توطيد الصلة بالجمهور الداخلي للمؤسسة، وهذا الأخير الذي تتفاهم وتتخاطب معه المؤسسة دوما في أعمالها الروتينية العادية[2].

وتسعى العلاقات العامة من خلال اتصالاتها بالجمهور الداخلي إلى الوقوف على مختلف المشاكل التي تواجهها وتعمل في المقابل على حلها. فالعلاقات العامة تقوم بدور اتصالي هام، يستطيع تعزيز العلاقات وتنظيم الخدمات التي تساعد في انتماء أفراد المؤسسة لها وإشباع حاجاتهم، وذلك مثل القيام بالرحلات و الرياضة والحفلات والتعاون في بعض المشاريع الاجتماعية كالإسكان والتأمين الصحي، والتوفير من خلال المعلومات الراجحة التي يمكن أن تزود بها

[1] خليل أبو أصبع صالح، العلاقات العامة و الاتصال الانساني، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، رام الله، 1998، ص 137.

[2] راضي الجبوري عبد الكريم ،العلاقات العامة فن وإبداع في تطوير المؤسسة ونجاح الإدارة، ط1،بدار التسيير و دار البحار، بيروت ، 2001 ، ص 90.

الإدارة العليا عن المستخدمين .والعلاقات العامة السليمة هي التي تبدأ من داخل المؤسسة، وعلى الإدارة أن تجعل العلاقات مع العاملين (موظفين ، رؤساء أقسام ، إداريين ....) تماما مثل العائلة المنظمة لتصبح علاقات عضوية مترابطة بين أعضاء المجموعة، وأن يشعر العضو فيها وكأنه في منزله وبأن المؤسسة هي حياته ومستقبله يدافع عنها بكل قوة .فالعاملون هم قلب المؤسسة وممثليها ووجهها في الداخل والخارج، ويؤثرون على مسيرتها وسمعتها وعلى نجاحها.

✓ **العلاقات العامة الخارجية :**

توجه العلاقات العامة الخارجية إلى الجمهور الخارجي للمؤسسة، وهو يشمل كل من يتلقى الرسائل التي توجهها المؤسسة خارج إطارها التنظيمي، سواء كان الجمهور خارجي مباشر وهو المستهدف بالدرجة الأولى بالرسالة التي يعدها أخصائي العلاقات العامة بتوجيهها إليه[1]،وجمهور خارجي غير مباشر، وهو الجمهور الذي نتوقع أن يتأثر بالجمهور الخارجي المباشر للمؤسسة ويمكن أن يصبح فيما بعد من الجمهور المباشر الذي تتعامل معه المؤسسة .والجمهور الخارجي بنوعيه يشمل الزبائن والزبائن المتوقعين والحكومة و المؤسسات المنافسة والمستثمرين والمجتمع الذي تعيش فيه المؤسسة.كما تسعى العلاقات العامة الخارجية إلى توسيع نطاق الاتصالات، وتجد نوع من الامتداد لسمعة المؤسسة داخل حدود الدولة أو في المجال الدولي[2].إذ تعتبر علاقة المؤسسة بالجمهور الخارجي على درجة كبيرة من الأهمية، إذ أن هذه المؤسسة لا يمكنها أن تستمر في أداء عملها إلا إذا حظيت بتأييد وتعضيد الجمهور الخارجي لها، والجمهور الخارجي لا ينظر له باعتباره جمهور نوعيا واحدا، ولكنه يتضمن العديد من الجماهير النوعية التي تختلف باختلاف المؤسسات.فالمؤسسات الصناعية على سبيل المثال لها جماهيرها النوعية كجمهور المساهمين جمهور الموزعين ، جمهور المستهلكين .وكل جمهور من هذه الجماهير له أهميته بالنسبة للمؤسسة، فجمهور المستهلكين مثلا يعتبر محور نجاح أو فشل المؤسسة الإنتاجية، فإذا أقبل على إنتاجها زادت دائرة أعمالها، و إذا تجاهل إنتاجها كان مصيرها الفشل، فهو الذي يدفع وبطريقة غير مباشرة الأجور و مرتبات العاملين، لذلك يجب إقامة علاقات طيبة معه والعمل على إرضائه، ومعرفة الأمور التي تؤثر في قراراته وعاداته الشرائية.ولا تقل الجماهير النوعية الأخرى في أهميتها بالنسبة للمؤسسات عن أهمية جمهور المستهلكين.إذن يمكن القول في الأخير أن العلاقات العامة بنوعيها تعمل من خلال اتصالاتها الدائمة بجماهير المؤسسة الداخلية والخارجية على كسب ثقتهم وتأييدهم والمحافظة على استمرارية هذه الثقة والتأييد .

[1] راضي الجبوري عبد الكريم،مرجع سابق، ص 95 .

[2] .محمد المصري أحمد: العلاقات العامة ، مؤسسة باب الجامعة ، الإسكندرية ، 1999 – 2000 ، ص 63 .

المبحث الثاني الاتصال الإقناعي و وسائل الاتصال في العلاقات العامة

1. الاتصال الإقناعي في العلاقات العامة:

إن الإقناع اليوم فن من فنون الاتصال، الذي يعبر عنه تشومسكي بالقوة الناعمة[1] و يراه أيضا على أنه أنجع الوسائل الدبلوماسية في حسم المعارك بين الجماعات أكثر مما تحسمها القوة العسكرية.

تنتمي اتصالات العلاقات العامة إلى الاتصال الإقناعي، الذي يعرف بأنه " إجادة مهارات الاتصال، و التمكن من فنون الحوار و آدابه"[2] أين يحاول أحد أطراف العملية الاتصالية التأثير على الآخر.

تعد عناصر عملية الاتصال الاقناعي هي نفسها عناصر العملية الإتصالية التي وردت في نموذج هارولد لازويل من مرسل، رسالة، قناة، مستقبل، و كذا رجع الصدى، السياق، و الخبرة المشتركة التي تعد عاملا أساسيا لتقييم مدى نجاح العملية الإقناعية.

إن عناصر عملية الاتصال الإقناعي تتكون من مرسل لديه رسالة أو مضمون، يرغب بإيصاله إلى جمهور معين، لتحقيق أهداف محددة بالنسبة إليه، و ذلك عبر وسيلة ينبغي أن تكون قادرة على الوصول لهذاالجمهور. و هذه الرسالة قد تصل للجمهور بوضوح تام و كما خطط له المرسل، غير أن هناك عوامل وسيطة قد تحول دون وصول الرسالة بشكل سليم أهمها التشويش بنوعيه الدلالي و الميكانيكي.

أ- المرسل أو المقنع:

هو الطرف الذي يبدأعملية الاتصال بهدف إيصال معلومات إليه، أو التأثير فيه،و في الاتصال الإقناعي يقصد بالمصدر ذلك الطرف الذي يسعى إلى إقناع طرف آخر بفكرة ما، مستخدما في سبيل تحقيق ذلك العديد من التقنيات المساعدة، و المرسل هنا قد يكون العاملون في العلاقات العامة، الصحافة، الإذاعة و التلفزيون، التسويق، الدعاة، رجال السياسة و غيرهم.

و على القائم بالاتصال أن يعتمد مجموعة من العناصر حتى يستطيع إقناع الآخرين أهمها:[3]

- ✓ أن يكون مقتنعا برسالته و يسعى لتوصيلها أو نشرها، دون تردد الذي يعتبر عائقا أمام عملية الإقناع.
- ✓ استخدام العبارات و المعاني الدالة ذات المعاني المحصورة و التي لا تحتمل تاويلات قد تغير مجرى العملية الاتصالية.
- ✓ الابتعاد عن الجدل العقيم الذي يقود للاستفزاز و من ثم إلى الخصام، حتى لا ينفر منه المستقبل.

---

[1] سليم المحمود رضوان، العلاقات العامة في الإعلام، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2010، ص 14.

[2] عجوة علي، العلاقات العامة: أسس نظرية و مفاهيم عصرية، مرجع سابق، ص 117.

[3] سليم المحمود رضوان، مرجع سابق، ص ص 14- 16.

✓ إعتماد المقدمات المنطقية كالبيانات و الحقائق و الأسباب التي تستند إليها النتيجة، دون الحشو الكلامي و أن لا تتناقض المقدمات مع النتائج.

✓ انتقاء الكلمات و العبارات اللينة و الابتعاد عن الشدة و العنف و الإرهاب و الضغوط و الإبتزاز و فرض الرأي بشكل مباشر أو الإيحاء به.

✓ الحرص الشديد على ربط مقدمة الحديث بخاتمة حديث المتلقي لأن هذا يشعره باهمية كلامه لدى المرسل و أنه يحترمه و يقدره.

✓ ابراز الاهتمام غير المصطنع بصحة و دقة موقف الطرف الآخر، لأن محاولة تجاوز الحقائق الظاهرة يشعر الطرف الآخر بأن المرسل يبحث عن الجدل و الانتصار لنفسه دون النظر لأهمية طرح الطرف الآخر.

✓ أن يكون قادرا على استخدام وسائل الاتصال بفعالية و قادرا على تكوين و تصميم الرسائل الاتصالية بأسلوب مقنع.

✓ أن يتمتع بمهارة اختيار الوقت امناسب و تحديد الأولويات بدقة لطرفي العملية الاتصالية.

ب–الرسالة:

إن مضمون الاتصال أهم عنصر في عملية الاتصال الاقناعي لأنها العنصر الذي يتم من خلاله نقل الفكرة من المرسل للمتلقي، لذا فإنها " تحضى باهتمام كبير لدى العاملين في مجال العلاقات العامة، فهي تعد بمثابة الأداة التي يستخدمونها في ممارسة مهنتهم، لذلك يفترض أن يتمتعوا بقدرات عالية على التعبير، و استخدام مفردات اللغة الاستخدام الأمثل.فمقدرة العاملون في مجال العلاقات على الكتابة و التعبير، ترتبط باستخدامهم للمفردات و المصطلحات السهلة و البسيطة، التي من شأنها أن تعبر عن أفكارهم و أفكار مؤسساتهم دون تعقيد، لأن وظيفة الرسالة هي نقل الأفكار و المعلومات و الأحداث"[1] بصورة واضحة و مؤثرة في المتلقي، مما يترتب عليها تحقيق النتيجة المرجوة ألا و هي إقناعه بما يرغب به المرسل.

ج– الوسيلة:

يفترض أن يتمتع العاملون في العلاقات العامة و الاتصال بمعرفة واسعة بحدود و إمكانيات كل وسيلة، و درجة تأثيرها على الجمهور، و مكامن قوتها و ضعفها. و عليه أيضا أن يعرف مدى ملائمة الوسيلة للجمهور من عدمها. فالجمهور نفسه ينقسم إلى عدة أنواع منهم النشط و منهم الخامل و المثقفين و غيرهم. فالبعض يتأثر بوسيلة و البعض الآخر يتأثر بوسيلة أخرى. لهذا ينبغي استخدام الوسيلة الأنسب لكل جمهور من أجل تحقيق عملية الاقناع. لهذا السبب

[1] عجوة علي، العلاقات العامة: أسس نظرية و مفاهيم عصرية، مرجع سابق، ص 119.

تعد دراسات الجمهور حقلا أساسيا تقوم عليه العلاقات العامة لتحقيق أهدافها، فلا يمكن الخوض في عملية اتصالية دون معرفة خصائص الجمهور المستهدف.

د- المتلقي:

تتعد الجماهير التي تستهدفها العلاقات العامة في عملياتها الاتصالية، حسب تعدد خصائصها من سن، نوع، الدخل، المهنة، المستوى الثقافي، نوع الخبرة و غيرها. فالاتصال بالشباب يتطلب أسلوبا مختلفا نوعا ما عن كبار السن، و الإناث أساليب إقناعهن تميل للعاطفة أكثر من الذكور الذين يقيسون الأمور بالمنطق و العقل و هكذا. و عندما تكون القضية المراد إقناع الناس بها واضحة يكون تحديد هدفها سهلا و واضحا. و بالتالي فإن معرفة الجمهور و خصائصه يزيد من فرص صياغة أكثر دقة و ملائمة للجمهور التي يؤدي بالضرورة إلى نجاح عملية الاتصال الإقناعي.

و لنجاح العملية الإقناعية يتوجب على المتلقي أن يكون مستعدا للإقتناع لذا من الضروري على المكلفين بالعلاقات العامة تهيئة الجمهور لتقبل الرسالة الإقناعية، و قد تكون هذه التهيئة أحيانا على المدى البعيد خاصة في القضايا المصيرية مثل تهيئة الشعوب العربية للثورة على أنظمتها.

2. وسائل الاتصال في العلاقات العامة:

مع تزايد حجم المعلومات التي تنتجها المؤسسات أو تحتاجها أصبحت الحاجة لوسائل الاتصال أكثر ضرورة بل عنصرا حيويا يضمن الاتصال الدائم و المباشر مع جمهور المؤسسة في محاولة لكسب رضاه او تفادي أزمات على الصعيد المستقبلي.

كما أن حرص المؤسسة على ممارسة دورها الاجتماعي يتطلب احتكاكا دائما بوسائل الاعلام خاصة و أن هذه الاخيرة تفوق تكاليفها القدرة المالية للمؤسسة فتضطر للتعامل مع وسائل الاتصال الجماهيري ناهيك عن الوسائل التي تنتجها بنفسها.

أ- الوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة:

يولي محترفو العلاقات العامة أهمية كبيرة لوسائل الاتصال الجماهيرية، نظرا لقدرتها الفائقة على الوصول إلى الجماهير بأنواعها، إضافة إلى أنها وسائل اتصال مجانية تتناول المؤسسة و نشاطاتها بشكل يومي. هكذا تحقق وسائل الاتصال السبق الصحفي أو تستقطب مادة إعلامية بينما تدعم المؤسسة صورتها و سمعتها و تروج لنفسها لدى الجمهور.

و تتراوح وسائل الاتصال الجماهيري بين الوسائل المطبوعة، السمعية، السمعية البصرية و الإلكترونية

1) الوسائل المطبوعة أو المكتوبة: ففي بعض الدول تخصص الصحف مساحات مجانية تتاح للعلاقات العامة للتعريف بالمؤسسة و أنشطتها كما ان بعض المؤسسات لا تكتفي بهذه المساحات فتلجأ إلى اصدار مجلات خاصة بها

و هذا يتطلب من المكلفين بالعلاقات العامة دراية كبرى بفنيات التحرير و قوالبها و كذلك أنواعها الصحفية. و تنقسم الصحافة المطبوعة إلى الصحف و المجلات:

✓ **الصحف**: تقدم الصحف مضامين جادة تعتمد على التحليل و التفسير السريع للأحداث الجارية، معتمدة على خلفيتها التاريخية و مقدمة لجمهور مثقف، و تغلب عليها الصفة الخبرية، و السرعة في نقل الأخبار و تهتم بالسبق الصحفي، و لا يعتبر الخبر فيها ذو قيمة بعد انقضاء دورة حياته التي غالبا ما تكون أربعا و عشرين ساعة.

❖ **وظائف الصحف**: حدد برنارد بيرسون في دراسة أعدها ست وظائف للصحف و هي[1]:

- تقديم معلومات حول الشؤون العامة و تفسيرها.
- الصحيفة تمثل أداة للحياة اليومية.
- تمثل وظيفة إرجائية (فترة راحة)، فمتابعة بعض القصص الخيالية أو غيرها مما تنشره الصحيفة تساعد على الهروب من أعباء الحياة اليومية.
- المركز الإجتماعي: حيث تلعب الصحيفة دورا كبيرا في تحقيقه و صيانته، فهي تمكن القارئ من المباهاة بما لديه من أخبار و معلومات.
- الاتصال الاجتماعي: و ذلك من خلال خلق روح و طرح و تقديم موضوعات للمناقشة بين الناس.
- الرغبة في القراءة في حد ذاتها، حيث وجد بيرسون في دراسته أن عددا من القراء يقرؤون لمجرد الرغبة في ذلك.

❖ **مميزات و عيوب الصحيفة[2]**:

- **مميزات الصحيفة:**

o يستطيع القارئ أن يسيطر على الوسيلة (الصحيفة) بالطريقة التي تلائمه، فهو يستطيع أن يطلع على الموضوعات التي يرغب فيها، ويراجع ما يريد مراجعته في أي وقت يشاء، بمعنى أن الجريدة تمتاز بأنها الوسيلة الوحيدة بين وسائل الاتصال الأخرى التي تسمح للقارئ بالسيطرة على ظروف التعامل معها.

o يتاح للقارئ أن يقراها أكثر من مرة، ولذلك فإن وسائل الاتصال المطبوعة تكون مناسبة دائمًا لنشر الموضوعات المعقدة، والدراسات المفصلة، وتشير الدراسات إلى أن المواد المعقدة من الأفضل تقديمها مطبوعة بدلاً من تقديمها شفويًا.

o تعد الوسائل المطبوعة أفضل بكثير للوصول إلى الجماهير المتخصصة.

1 صاحب سلطان، العلاقات العامة و وسائل الاتصال، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، 2011، ص 207.

2 أنظر: أبو زيد حسن، محاضرات في علم اجتماع الإعلام، جامعة الملك فيصل، غير منشور، بدون تاريخ.، ص 12.

○ تحتاج المطبوعات إلى مساهمة القارئ وبذل جهد إيجابي من جانبه لا تتطلبه وسائل الاتصال الأخرى، لأن الرسالة المطبوعة أقل اكتمالاً، فالقارئ لا يواجه متحدثًا مرئيًا أو مسموعًا، كما هو الحال في الإذاعة والتليفزيون، ولهذا، فإن الوسائل المطبوعة تتيح للقارئ حرية أكبر في التخيل وتصور المعاني.

○ ساعدت الوسائل المطبوعة على انتشار التعليم، وحينما بدأت هذه الوسائل لم تجد كثير من القراء، إذ لم يكن التعليم منتشرًا كما هو الآن، فسعى قطاع كبير من الناس إلى تعلم القراءة والكتابة، ليتمكنوا من قراءة المطبوعات المختلفة التي تزودهم بالكثير من المعلومات.

- **عيوب الصحيفة:**

○ تعد الصحافة من المشروعات باهظة التكاليف، ولذا فإنها تحتاج إلى احتياطي مالي كبير الذي يبلغ في بعض الدول كالولايات المتحدة ملايين الدولارات، ولم تكن الصحافة قديمًا تمتلك مصدرًا للمال سوى بيع النسخ أو الإشهار، وكانت محدودة، ويلاحظ في تاريخ الصحافة أن كثيرًا من الصحف لم يكتب لها الاستمرار بسبب النقص الكبير في النواحي المالية.

○ يتراجع دور الصحافة في المجتمعات التي تنتشر فيها الأمية، وبذلك فإن دور الصحافة في تنمية الوعي العام وتغيير الواقع الاجتماعي تعد محدودة في دول العالم الثالث التي تعاني من انتشار الأمية فيها بصورة واسعة.

○ البطء في نقل الأخبار، حيث لا تستطيع الصحافة ملاحقة الأخبار بنفس السرعة التي يملكها الراديو والتليفزيون، فهذه الوسائل تنقل الأخبار لحظة وقوعها، في حين لا تتمكن الصحافة من متابعة الأخبار إلا في أقرب إصدار لها، وقد يكون الخبر قد تمت تغطيته بصورة كاملة عبر وسائل الاتصال الأخرى.

✓ **المجلات**: و هي وسيلة مطبوعة تطغى عليها صفة التحليل و التفسير و العمق في تناول القضايا التي تشغل الرأي العام و يغلب عليها الفنون الصحفية الشارحة و المفسرة، كالتحقيقات و المقالات و التقارير المعمقة، و ذلك بحكم طول دورية صدورها التي لا تقل عن أسبوع.

❖ **أنواع المجلات**: يختلف تصنيف المجلات حسب الإصدار و المضمون و غيرها فهي إما أسبوعية، نصف شهرية، شهرية، نصف سنوية أو سنوية. أو تكون حسب المضمون:

– **مجلات الاخبار و الآراء**: و هي ترتكز على الأخبار السياسية.

– **مجلات المثقفين**: و هي موجهة للقارئ المثقف مثل ناشيونال جيوغرافيك، و هي أكثر توزيعا عبر العالم.

– **المجلات الفنية و الأدبية**: التي تهتم بالشعر و النثر و الأدب القصصي.

– **المجلات العلمية**: و الموجهة إلى المتخصصين في مجال العلوم كافة.

– **المجلات الاجتماعية**: و التي توجه إلى فئات معينة كمجلة حواء للسيدات.

– **مجلات الأعمال**: و التي تعنى بالأمور الإدارية و الاقتصادية.

– **المجلات العامة**: وهي المجلات غير المتخصصة في مجال معين وهدفها الحصول على أكبر نسبة توزيع ممكنة.

– **المجلات الرياضية**: و هي التي تهتم بشؤون الرياضة.

– **المجلات المهنية**: و هي المجلات التي تهتم بكل ما يتعلق بمهنة معينة مثل مجلة العلاقات العامة التابعة لجمعية العلاقات العامة الأمريكية.

2) **الوسائل السمعية و السمعية البصرية:**

من أهم وسائل الاتصال الجماهيري الثقيلة و سيلتي الراديو و التلفاز فهما أكثر وسيلتين إقبالا من طرف الجمهور و تحقق تأثيرا مهولا على الرأي العام و تغيير الآراء و الأفكار، و منها:

✓ **الإذاعة**: إن الاذاعة من أهم وسائل الاتصال الجماهيري في الوقت الراهن لبساطة استخدامها و قربها من المجتمع المحلي، خاصة مع استخدام اللغة البسيطة القريبة من الجمهور و البعيدة عن التكلف و التعقيد، و مما زاد اهتمام العلاقات العامة بالإذاعة الخصائص الكثيرة و الإيجابية لها.

❖ **خصائص الإذاعة:**

– تدخل الإذاعة إلى البيوت بغير استئذان و تجتاز البحار و المحيطات و الجبال و الصحاري.

– الإذاعة قناة بسيطة و لا تستوجب القراءة و الكتابة و لها تأثير كبير في تحريك المخيال الاجتماعي و تمتاز بالسرعة و الإثارة.

– هي إحدى الدعائم التي يقوم عليها الرأي العام، بل و تلعب دورا هاما في تكوينه.

– تعمل على نشر الثقافة و المحافظة على القيم العلمية و الأخلاقية و الدينية و معالجة المشكلات الاجتماعية و رعاية المعايير الاجتماعية.

– تلعب الإذاعة دورا محوريا في الحرب النفسية و التاريخ أثبت ذلك من خلال الحرب العالمية الثانية.

– إنتشارها في الأماكن النائية كالصحاري و المجتمعات الريفية.

– سهولة استخدام جهاز الراديو خاصة في الوقت الحالي حيث يتواجد في الهواتف النقالة و كذلك بأحجام صغيرة تعمل ببطاريات دون الحاجة للكهرباء.

❖ **مميزات و عيوب الإذاعة:**

– **مميزات الإذاعة:**

○ سعة الانتشار، فالراديو من وسائل الاتصال التي يمكنها الوصول إلى جميع السكان بيسر متخطية كل الحواجز، فهو يصل إلى جماعات خاصة كالأطفال وكبار السن، والمتعلمين والأقل تعليمًا وغير ذلك من الجماعات التي يصعب الوصول إليها من جانب وسائل الإعلام الأخرى والراديو حتى الآن أوسع انتشاراً من التلفزيون وأقل تكلفة

○ السرعة الفائقة التي تنقل بها الرسالة الاتصالية من جهاز الإرسال إلى جهاز الاستقبال، فالاتصال عن طريق الإذاعة لا يحتاج إلى وسيط، فهي تصل مباشرة من القائم بالاتصال الإذاعي إلى المستمع.

○ لا يحتاج الراديو إلى أي مجهود من جانب المستمعين، وحيث أن غالبية الناس أصبحوا مشغولين وليس لديهم وقت للقراءة أو المشاهدة أصبح الراديو هو الوسيلة السهلة التي تبقيهم على علم بما يحدث.

○ الرسالة المذاعة قد تكون أقوى من الرسالة التي تنقل بالاتصال المباشر، حيث يمكن تقوية الرسالة المذاعة بالموسيقى والمؤثرات الصوتية التي تترك انطباعاً خاصاً لدى المستمعين. وقد أكدت التجارب أن المواد البسيطة التي تقدم من خلال الراديو يسهل تذكرها مما لو قدمت مطبوعة خاصة بين الأفراد الأقل تعليماً أو ذكاءً.

○ قلة ثمن أجهزة الراديو، وضعف استهلاكها للكهرباء، وإمكانية تشغيلها بالبطاريات الجافة، جعلها الأكثر انتشارًا في كل أرجاء العالم، خاصة في الجزر المنعزلة، وقمم الجبال، والمساكن المتواضعة، حيث يوجد أناس في أشد الحاجة إلى الثقافة والعلم والترفيه.

○ تخاطب الإذاعة الأذن، وبذلك فإنها ترهف الحس، وتعمل على إذكاء الخيال وتنميته، ويعد ذلك أحد العناصر الجوهرية الضرورية في عملية التعلم ورفع الوعي وتنمية الشخصية.

○ نظراً لأن الراديو يعتمد فقط على حاسة السمع ، وعضوها مفتوح للاستقبال بشكل طبيعي ، لذلك يفضل كبار السن ومن لا يجيدون القراءة الاستماع للإذاعة

○ يبث الراديو إرساله على مدى أربع وعشرين ساعة ، ولذلك فالمستمع بإمكانه أن يستخدم الراديو وقتما شاء وأينما كان ، وتعطي هذه الميزة للراديو أن يقطع البث ويذيع الأخبار المهمة في أي مكان من العالم وفي ساعة حدوثها

○ وقد أتاحت المزايا السابقة فرصة كبيرة لإسهام الإذاعة في عمليات التنمية، فقد تم استخدام الإذاعة في عمليات محو الأمية في دول العالم الثالث، فقد تم على سبيل المثال إجراء تجربتين عالميتين في أمريكا اللاتينية والهند، وكان القاسم المشترك بينهما هو الاعتماد على فكرة الاستماع الجماعي الموجه، حيث ينقسم الدارسون إلى مجموعات استماع، لكل منها رائد أو مشرف، ويعقب كل درس من الدروس مناقشة جماعية ثم تُبلغ نتائجها إلى المحطة المرسلة لإعانتها على تطوير برامجها وزيادة ارتباط المستمعين بها.

– **عيوب الإذاعة:**

○ تعاني الإذاعة من عيب واحد بسيط وهو أن سهولة استخدامها يجعل الكثيرين يتعاملون معها بلا اهتمام أو تركيز، وبالتالي يتحول الراديو إلى مجرد أداة ترفيهية أكثر من كونه مصدراً للوعي والتثقيف.

○ وقد تراجع دور الإذاعة بعد اختراع التليفزيون، وازداد هذا التراجع بعد التطورات الهائلة في الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية.

✓ **التلفزيون**: يعتبر التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيري شعبية و إقبالا فهو يعتبر بالنسبة لإدارة العلاقات العامة نافذة واسعة لتمرير مضامينها الاتصالية.

❖ **مميزات وعيوب التلفزيون:**

– **مميزات التلفزيون:**

○ يقدم التليفزيون مادة إعلامية في نفس زمن حدوثها، أي قد لا تمر فترة زمنية بين وقوع الحدث وتقديمه، ومع التطورات الحالية فإنه قد ينقل الأحداث مباشرة ساعة حدوثها

○ يلعب التليفزيون دوراً أكبر وأكثر تأثيراً من الصحف والراديو في عملية الإشهار، ويسمح بتطوير أساليب وتقنيات متقدمة في تقديم الإشهار، وإثارة المشاهدين وجذبهم نحو المنتج

○ يخاطب التلفزيون حاستي السمع والبصر لدى المشاهد ويستحوذ على كامل اهتمامه من خلال هذه الخاصية، وهاتين الحاستين يعتمد عليهما الإنسان في تحصيل الكثير من مدركاته ومعلوماته العامة ، وبهذه الخاصية وهى الجمع بين الصوت والصورة يتفوق التلفزيون على معظم وسائل الإعلام

○ يتسم التليفزيون بالآنية ، ومعنى ذلك الرؤية عن بعد الأحداث في وقت حدوثها، وذلك جعل التلفزيون مطلوبا في المقاهي والأماكن العامة والمنازل

○ يلعب التليفزيون دورا حضارياً وثقافياً مهماً في التعرف على ثقافات الشعوب المختلفة

○ يلعب التليفزيون دوراً مهماً في التثقيف وتوحيد الآراء والأفكار والمشاعر بين أفراد الوطن الواحد ، وتوحيد مواقفهم تجاه القضايا المختلفة

○ وبسبب خصائص التليفزيون ومزاياه المتعددة فان المتلقين على اختلاف مراحل حياتهم العمرية ،ومستوياتهم الثقافية والتعليمية يقضون أوقات طويلة من عمرهم في مشاهدة البرامج المختلفة للتليفزيون

– **عيوب التلفزيون:**

بالرغم من جاذبية التليفزيون لمختلف الفئات العمرية إلا أن هناك بعض الجوانب السلبية للتلفزيون ومنها

○ افتقاده إلى رجع الصدى فلا يمكن قياس تأثير التلفزيون وبرامجه بسرعة وبسهولة إلا من خلال اللجوء إلى استطلاع أراء المشاهدين

○ يرى البعض أن التلفزيون ساعد على التفكك الأسري ، فالأسر تقضي ساعات طويلة في مشاهدة برامجه

○ بعض برامج التلفزيون والأفلام التي تعرض فيه تؤدي إلى نشر ثقافة الانحراف.

ب-الوسائل التي تنتجها العلاقات العامة:

نظرا لتزايد الحاجات الاتصالية للعلاقات العامة، و صعوبة إيفاء وسائل الاتصال الجماهيري بهذه الاحتياجات فقدكان لزاما على العلاقات العامة أن تكون لها وسائل خاصة التي تنتجها بنفسها. و من بينها:

1) قنوات الاتصال بالفعل أو المشاركة:

و تدخل هذه القنوات في خانة الفعل المشارك بالأعمال أو الأفكار أو التصرفات مع قنوات الاتصال الأخرى اللفظية و غير اللفظية في تحقيق عملية تناقل الأفكار بين الناس في إيضاح عملية التفاهم الإنساني. و من نماذج هذه الممارسات:

- ✓ إبراز القدوة أو النموذج الأمثل.
- ✓ المشاركة في المناسبات الاجتماعية و الدينية و الأحداث الخاصة.
- ✓ تقديم الهدايا و المنح و التبرعات.
- ✓ القيام بأعمال التسهيلات و الخدمات المختلفة.

و تعتبر هذه الأفعال قنوات اتصالية لكونها:

- ✓ تنقل إلى المستقبل دلالات و معاني لا حصر لها دون الحاجة إلى ألفاظ.
- ✓ تترجم مشاركة المؤسسة في المناسبات حرصها على إقامة جسور الود و التفاهم مع الجمهور و تدعيم الاتجاهات الإيجابية نحو المنظمة، و توطيد الصلات الطيبة و تأكيد دور المنظمة الإجتماعي.
- ✓ تفيد قنوات الاتصال بالفعل في تحسين صورة المؤسسة و جعلها تمارس أنشطتها في جو غير عدائي.
- ✓ تتسم الدلالات التي تحملها قنوات الاتصال بالفعل بالتأثير الحاسم لدى المستقبل، لكونها تتسم بالصدق و تعبر عن الشعور و الوجدان و تحتوي على معلومات تعبر عن مضمون الفاعلية، كما أنها تعكس وقائع و تصرفات يلاحظها المستقبل للقناة و يحسها بنفسه.
- ✓ يعد القيام بأعمال التسهيلات أو الخدمات إحدى القنوات المهمة لجمهور المستفيدين.
- ✓ تشكل الهدايا و المنح و التبرعات للمحتاجين خاصة مع حمل هذه التبرعات اسم و شعار المؤسسة. و قد تتعدى المؤسسة الهدايا الفردية إلى هبات تهم المجتمع المحلي كبناء مدرسة أو مستوصف و باقي المشاريع التي تفيد الصالح العام.

2) قنوات الاتصال غير اللفظية[1]:

- ✓ **تعبيرات الوجه**: وهي أكثر قنوات الاتصال غير اللفظي شيوعا، لما فيها من صدق و عدم التكلف و الإدعاء، و على المكلف بالعلاقات العامة أن يحسن استخدام تعبيرات وجهه للتأكيد على مضمون الرسالة و حتى لا يفتضح سره ببساطة.
- ✓ **حركة الجسم**: حركة الجسم لا تقل أهمية عن تعبيرات الوجه فهي تعبر بشكل جيد عن انفعالات و ردود أفعال المكلف بالعلاقات العامة كحركة الرأس للتعبير عن الرفض أو الموافقة، أو إشاحة الوجه للتعبير عن الكراهية، و حركات اليد للإشارة إلى التأكيد أو التهديد و غيرها...

---

[1] صاحب سلطان محمد، مرجع سابق، ص 154.

✓ **التعبير بالأشياء المادية**: إن الانسان البدائي سبق ميدان العلاقات العامة في استخدام الأشياء المادية و لكن مجال العلاقات العامة يستخدمها خاصة في بروتوكولات الدبلوماسية و المتفق عليه بين المؤسسات و الدول مثل التشريفات الرسمية و قوانينها أو حتى الأمور البسيطة مثل الأزهار للمريض و المصابيح الحمراء للاجتماعات المغلقة و البدلات للزي الرسمي و غيرها.

✓ **الصور و الرسوم و الفنون التشكيلية و المجسمات**: إن كل هذه الوسائل تعد من أنجع الوسائل التي لا تتطلب معاني لفظية بل تصل للجمهور عن طريق مخاطبة شعوره و أحاسيسه و كذلك عقله و مخيلته. فالصور مثلا سواء كانت فوتوغرافية أو كاريكاتيرية أو لوحات تشكيلية تعبر عن واقع الشركة و أهدافها و طموحاتها فالانسان بطبيعته يحب الجمال و البساطة و يميل إليها و أكثر من هذا فهو يحب استقبال الرسالة بمفهومه الخاص دون إكراهه على معنى معين فيحس بالارتياح في تقبل الرسالة و كلما كانت الصور و الفنون جميلة استقبلها بمفهوم حسن و هنا تدخل السيميولوجيا لتحقيق الغرض أما فيما يخص المجسمات فهي تلك التي نراها في مداخل الشركات السياحية كمجسمات الطائرات أو بعض المعالم السياحية، و كذلك مجسم مبنى الشركة للتعريف بالبناء التحتي لها.

3) قنوات الاتصال الشخصي:

✓ **مجلات العلاقات العامة**: تصدر عن المؤسسات الربحية منها كالشركات التجارية والصناعية والخدمية وهي مجلات تتحدث باسمها، وتتولى إصدارها في الأغلب إدارات العلاقات العامة فيها. وفي الولايات المتحدة الأمريكية توزع ما يزيد عن 300 مليون نسخة سنويا. ولمجلات العلاقات العامة سمات نلخصها فيما يلي:

- عبارة عن مراجعة أو إعادة نظر فيما طبع من أخبار وحوادث ومواد مختلفة.
- مطبوع ذو غلاف.
- تأخذ من الكتاب عمقه ومن الصحيفة تنوع مادتها.
- تصدر بشكل دوري أقصر مدى لها الأسبوع وأطول مدى لها نظريا 5سنوات.
- إنها صحيفة على شكل كراس.
- تدوم بيد القراء مدة أطول من الجريدة.
- تختلف عن الجريدة والكتيب والدليل في شكل إخراجها.
- تختلف أحداثها عما تعرضه الجريدة.

❖ **أغراضها**: ويعكس مضمون مجلة العلاقات العامة نوعها وأهدافها ، هذا الأخير يقع في فئتين هما أخبار العاملين وأخبار المؤسسة، و أغراضها هي:

- شرح وتفسير أخبار المؤسسة و منتجاتها.
- بناء الولاء وخلق الشعور بالانتماء وتحسين التعاون والتفاهم.
- تفسير السياسات والتعليمات من أجل بناء الثقة بالإدارة ودعم المقترحات.

- مواجهة الشائعات وسوء الفهم.
- ترويج مبادئ الصحة والسلامة الصناعية، ونشاطات العاملين والإعلام عنها.
- زيادة الكفاءة الإنتاجية للعاملين وخفض الهدر الصناعي وتقليل التكلفة.

✓ **البيانات الإخبارية:** هي وثيقة هدفها توصيل المعلومات بصيغة قابلة للنشر، ترسله إدارة العلاقات العامة إلى إدارة التحرير في وسائل الإعلام المختلفة، ويعتبرها البعض أداة أساسية من أدوات العلاقات العامة، وهي تخضع لأحكام الإعلاميين فهم الذين يقررون صلاحيتها، ولا بد من التأكد من وصول البيان الإخباري للوسيلة الإعلامية المستهدفة بالموعد المناسب وبالأخص أن هذه الأخيرة ترتبط بمواعيد ثابتة.وتستخدم المعايير التالية لتحديد صلاحية البيانات الإخبارية:

- أهمية وحداثة الأخبار فيها.
- مدى ملائمة المضمون للوسيلة الإعلامية.
- مدى توفر مساحة النشر لها ولأجزاء منها.
- أنواع البيانات الإخبارية تتراوح مابين:
  - البيان الإخباري التقليدي.
  - البيان الإخباري عن المنتجات.
  - البيان الإخباري المالي.

❖ **التقرير السنوي:**

هو تقرير الإدارة توجهه لمختلف الجماهير ذات العلاقة بالمؤسسة، كالمساهمين والسوق المالي وموردي المواد الأولية وموزعي منتجاتها، لطمأنتهم على حالها و أوضاعها المالية والإدارية، ويوجه أيضا لمجالس الأمناء والهيئات التشريعية لبيان سير العمل في المؤسسة خلال العام السابق وكذلك يوجه لأعضاء الجمعيات والهيئات التطوعية المختلفة كالنقابات والجمعيات التعاونية وغيرها لبيان تطورها.

- **أغراضه:**
  - تلبية المتطلبات القانونية لإعطاء فكرة حول الوضعية المالية للمؤسسة.
  - يؤثر على آراء المالكين وحملة الأسهم حول الإدارة.
  - التأثير على السوق المالية والجهات الحكومية.
- **مضمونه:**
  - الأوراق المالية والضرائب والرسوم.
  - الجوانب القانونية.
  - الحالة الاقتصادية وحالة القطاع الذي تعمل فيه المؤسسة.

- العلاقات العامة مع النقابات والعاملين.
- العلاقة مع الأجهزة الحكومية.
- المشتريات والتسويق.
- العضوية للمنظمات التطوعية.
- الجوانب الشخصية لدعم الصورة الذهنية للمؤسسة.

❖ **المؤتمرات الصحفية:**

أول ما ينبغي أن يقرره رجل العلاقات العامة بهذا الشأن، هو هل هناك ما يستدعي لعقد هذا المؤتمر؟ إذا أرادت المؤسسة تعريف الجمهور بنشاطها وسياستها، أو إطلاع الرأي العام على معلومات جوهرية فإن المؤتمر الصحفي مهم جدا[1]، ويعقد المؤتمر في الحالات التالية:

- حالة الإعلان عن أنباء هامة ويصعب تناولها كلها في البيان الصحفي.
- ضرورة الرد على تساؤلات تثار في وسائل الإعلام وتدور في أوساط الرأي العام حول موضوع متعلق بالمؤسسة كتقليص ساعات العمل والاستغناء عن عدد من العمال.
- ظهور رغبة لدى الإعلاميين في لقاء شخصية هامة في المؤسسة لتوجيه أسئلة مباشرة لها حول موضوع خاص.

العنصر الأساسي في كل مؤتمر هو الأخبار ولذلك فلا بد أن تتوفر هذه المادة، والمتحدث فيه سيواجه وضعا غير مريح، نتيجة لكثرة الأسئلة المباشرة لذا وجب عليه أن يهيئ نفسه، فالأمر يحتاج إلى تخطيط مسبق ليحقق النجاح المطلوب وذلك بإرسال خطابات دعوة لحضوره قبل انعقاده بفترة، وبيان الخطوط العامة للمؤتمر وأسبابه واسم المتحدث فيه إلى جانب تاريخ ووقت انعقاده والمكان، ولا بد من دعوة كافة وسائل الإعلام تجنبا لإثارة حساسية أي وسيلة مع الأخذ بالحسبان العوامل التالية:

- الوقت المناسب لعقد المؤتمرات الصحفية.
- اختيار المكان المناسب للمؤتمر.
- تنظيم حيثيات المؤتمر.

○ **أنواعه:**

- المؤتمر الصحفي الدفاعي: في حالة وجود أزمة تتعرض لها الأزمة.
- المؤتمر الصحفي الفوري: بعد وقوع الحدث مباشرة.
- المؤتمر الصحفي المنظم: ويتم عقده بشكل دوري.

○ **فوائده** :

- يتيح إمكانية النشر السريع والواسع للمعلومات والآراء ووجهات النظر التي ترغب المؤسسة في نشرها عبر وسائل الإعلام.

[1] نجل أليس، بات نيومان ،ترجمة حسين الديب ، العلاقات العامة في مجالات التطبيق العملي،لم مكتبة القاهرة الحديثة ، مصر، بدون سنة،ص162.

- يقلص الفترة اللازمة لنشر المعلومات على وسائل الإعلام المختلفة كل على انفراد ففيه تجتمع كافة وسائل الإعلام مرة واحدة.
- يقلص الحساسية التي تنشأ بين المؤسسة ووسائل الإعلام فيما يخص تفضيل وسيلة عن أخرى.

❖ لوحة الإشهار:

تعتبر هذه الوسيلة واسعة الاستعمال في مختلف أنواع المؤسسات وهي جيدة لتأكيد البيانات التي يتم تداولها بين العاملين، كما أنها تسهل الوصول إلى الجمهور الداخلي للمؤسسة، وتقلل من الشائعات أو المعلومات الخاطئة، ويمكن لها أن تجذب الاهتمام إذا تم تجديدها والمحافظة عليها، بحيث لا تكون أخبارها متقادمة، لأنه مما يسبب الملل رؤية نفس اللوحة بشكل متكرر بعد أن يصبح ما عليها مجرد تاريخ. ومن القواعد العامة لاستخدام لوحة الإعلانات:

○ قواعدها العامة:

- اختيار المكان المناسب المضاء جيدا وعلى ارتفاع مناسب.
- المحافظة على نظافتها وترتيبها وتفادي إبقاء المعلومات القديمة فيها.
- يجب أن تحدث موادها باستمرار.
- أن تكون مثيرة للاهتمام بموضوعات متنوعة.
- تكليف شخص معين بالإشراف عليها.

○ مضمونها:

يمكن من حيث المبدأ وضع أية مادة على لوحة الإشهار ولكن عادة ما توضع المواد التالية:

- خطط البناء والإنشاءات والتوسعات
- قوائم وجبات الطعام اليومية.
- إشهار المنتجات الجديدة.
- إعلانات الاجتماعات.
- إرشادات السلامة.
- سياسات المؤسسة وتعليماتها.
- إعلانات التسليف.
- إعلانات فرص العمل
- الإعلانات الطبية.
- المفقودات.
- إعلانات العاملين عن بيع تأجير أو غيرها.
- مواد مسلية.
- أخبار الترقيات و التعيينات.

❖ **أفلام العلاقات العامة:**

تستخدم العديد من المؤسسات الأفلام كوسيلة اتصال ، وقد أخذت العديد من التسميات نذكر منها: الأفلام الوثائقية، التعليمية، غير المسرحية والأفلام المرعية ، Sponsoringويعود تاريخ أول الأفلام التي يمكن اعتبارها أفلام علاقات عامة لشركة North west transportation companyعام 1899في الولايات المتحدة وذلك عندما كلفت مصورا سينمائيا لتصوير فيلم عن نشاطها.

- **موضوعاتها:**
  - أفلام دفاعية.
  - أفلام للاتصال الداخلي بالعمال.
  - أفلام وثائقية عن القطاع الاقتصادي المعني.
  - أفلام تدريبية.
  - أفلام تعليمية وإرشادية.
  - أفلام عامة تناقش المشكلات البيئية والاجتماعية.
  - أفلام تسويقية.
- **ميزاتها:**
  - أنها تعرض أفكارا تحتوي على عواطف ومشاعر وأحاسيس لا يمكن وصفها بشكل مؤثر باستخدام المطبوعات أو المواد المسموعة.
  - تسمح للشركات برعاية البرامج التلفزيونية والإذاعية مما يقربها من الجمهور خصوصا إذا أحسن اختيار البرنامج الذي يمتاز بنسبة مشاهدة أو سمع عالين.
- **مساهماتها:**
  - التأكيد على فعالية المنتوجات.
  - تحفيز الجماهير الداخلية للمؤسسة وتفعيل العلاقات مع الموزعين.
  - تحسين صورة المؤسسة وعلاماتها التجارية.

❖ **المحادثات غير الرسمية:**

"لا تحتاج المحادثات غير الرسمية إلى ترتيبات خاصة أو استعدادات مسبقة، كما أن دائرة الحديث لا تغطي أناسا كثيرين، مما يتيح فرصة أكبر للتعبير عن الآراء بوضوح كامل و ربما بصراحة مطلقة. و هي أيضا الوسيلة الشائعة لنقل المعلومات و التوجيهات من الرؤساء إلى المرؤوسين و مناقشة سياسة العمل معهم. فإذا اتسمت بطابع الود و الاهتمام فسوف يكون لذلك أثر كبير في تحقيق التفاهم و الانسجام داخل المؤسسة بين إدارة و الجمهور الداخلي."[1]

[1] عجوة علي، الأسس العلمية للعلاقات العامة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص 197.

المبحث الثالث: العلاقات العامة والصورة الذهنية

قد يظن البعض أن العلاقات العامة وجدت لدراسة الجمهور وحثه على تقبل المؤسسة باستخدام استراتيجيات مختلفة من بينها استراتيجيات إدارة الأزمات أو استراتيجيات الاتصال. إلا أن الحقيقة إضافة إلى ما سبق ذكره تكمن في أن معظم الممارسين الأولين في عالم العلاقات العامة بدأوا كمستشارين للمؤسسات في حالة الأزمة أو المشكلة، لتفاديها بأقل الخسائر، ومن أهم الخسائر التي قد تواجه المؤسسة هي تضرر في صورتها الذهنية. فالمؤسسات عموما تعيش في وسط المنافسة بسمعتها الطيبة وكلما كانت قريبة من الجمهور بصورة حسنة كلما واجهت الأزمات بشكل سلس لا يؤثر كثيرا عليها لأنها تتمتع بدعم شعبي واسع وثق فيها لسمعتها الحسنة.

لن نطيل في تعريف الصورة الذهنية لأننا فعلنا ذلك في الإطار المنهجي لكن هذه تذكرة بسيطة بمفهومها حتى نلج لما هو أعمق بإذن الله.

إن الصورة الذهنية "هي الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون في أذهان الأفراد إزاء فرد معين أو نظام ما... وقد تتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب فهي في النهاية تمثل دافعا صادقا بالنسبة لأصحابها ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه على أساسها"[1] .

ويرى آخرون أن الصورة الذهنية هي عملية معرفية نفسية نسبية ذات أصول ثقافية تقوم على إدراك الأفراد الانتقائي المباشر و غير المباشر لخصائص وسمات موضوع ما (شركة، مؤسسة، فرد، جماعة، مجتمع، نظام ....) وتكوين اتجاهات عاطفية نحوه (سلبية أو ايجابية) وما ينتج عن ذلك من توجهات سلوكية (ظاهرة – باطنه) في إطار مجتمع معين وقد تأخذ هذه المدركات والاتجاهات والتوجهات شكلا ثابتا أو غير ثابت، دقيقا أو غير دقيق.

أما "كيرزنر" فيقول إن الصورة الذهنية هي " انطباعات ذاتية في عقول الأفراد لها أبعادها ومظاهرها المتعددة، ولذا فهي تختلف من فرد لآخر، وتتميز بالمرونة الديناميكية، وتتغير بتأثير عوامل متعددة من وقت لآخر"[2].

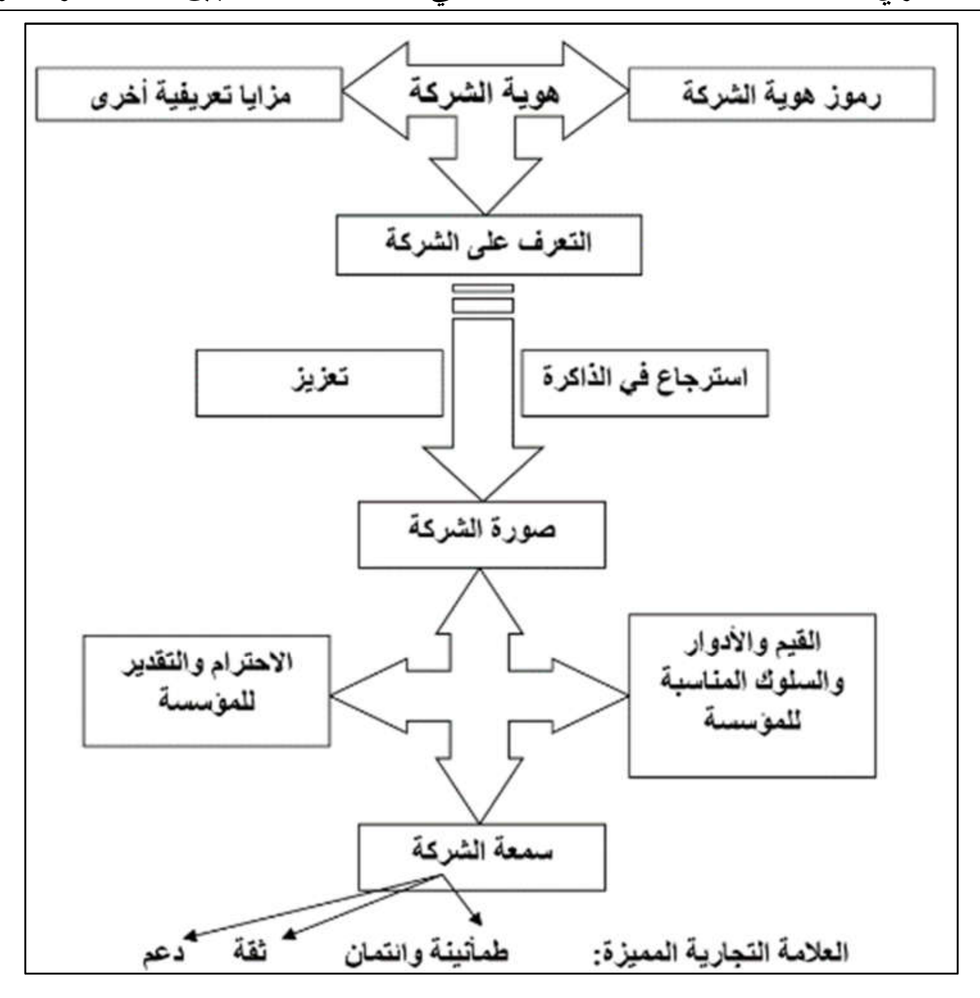
قد يتبادر للذهن عدة مفاهيم مشابهة للصورة الذهنية فنقول:

شخصية المؤسسة Corporatepersonality، هوية المؤسسة CorporateIdentity، سمعة المؤسسة Corporate Reputation، الصورة الذهنية للمؤسسة Corporate Image هل لها نفس المفهوم؟ أم تختلف معانيها لهذا أوضح المخطط التالي الفرق بين هوية، سمعة و الصورة الذهنية للمؤسسة:

---

[1] محمود يوسف مصطفي، العوامل المؤثرة في تكوين الصورة الذهنية لأجهزة الشرطة، مجلة البحوث الإعلامية، العدد3، مصر، 1995، ص 316.

[2] Haroldd Kerzner & David L, Celand, Project/ Matrix Management Policy And Strategy, New York: Longman INC, 1985, p 146. المذكور في عجوة علي، كريمان فريد، مرجع سابق ، ص 128.



شكل 8 هوية الشركة و صورتهاو سمعتها [1]

1. خصائص الصورة الذهنية والعوامل المؤثرة عليها:

أ- خصائص الصورة الذهنية:

و يمكن أن نقول بأن الصورة الذهنية لها سمات عديدة مما سبق ذكره نلخصها فيما يلي[2]:

- أن الصورة الذهنية عملية ديناميكية متفاعلة تمر بمراحل متعددة تتأثر كل مرحلة بما يسبقها وتؤثر فيما يلحق بها كما أنها متطورة ومتغيرة وتأخذ أشكالا عديدة وقوالب مختلفة .
- إن هذه العملية معرفية: ويعنى أنها تمر بمراحل العمليات المعرفية من إدراك و فهم و تذكر، وتخضع للمتغيرات والعوامل التي تخضع لها العمليات المعرفية أو تتأثر بها.
- إن هذه العملية نفسية: مما يعنى كونها عمليات داخلية لها أبعاد شعورية إلى جانب أبعادها المعرفية.
- إن هذه العملية نسبية:أي أنها متغيرة من موضوع لآخر وليست لها خصائص ثابتة.

1 داولينغ غراهام، تر: شحادة وليد، مرجع سابق، ص 48.

2 انظر المرجع نفسه ص ص 129،130.

– إن هذه العملية تتكون وتتطور في إطار ثقافي معين: أي أن الصورة الذهنية لا تنشأ في فراغ وإنما تتأثر بكل الظروف المحيطة بها .

– أن هذه العملية لها ثلاث مكونات : مكون إدراكي ويعنى الجانب المعلوماتي للصورة، ومكون عاطفي ويتضمن الاتجاهات العاطفية(سلبية أو ايجابية) نحو الظاهرة موضوع الصورة , ومكون سلوكي ويتضمن السلوكيات المباشرة مثل التحيز ضد جماعة ما أو التعصب... و ما إلى غير ذلك.

– أن سمات هذه المكونات السابقة للصورة متغيرة: أي أن بعضها قد يكون ثابتا والبعض الأخر غير ثابت، كما أن هذه المدركات والاتجاهات والسلوكيات المكونة للصورة قد تكون دقيقة في بعض الأحيان وأحيانا أخرى قد تكون مشوهة وخاطئة أي أنها لا تأتى دائما على صورة واحدة.

– إن هذه المكونات الثلاثة للصورة تعمل في إطار مجتمعي معين، فالصورة تنبع من المجتمع وتوجد فيه وتختلف تبعا لخصائص وسمات كل مجتمع.

– الصورة الذهنية للمنظمة مقصودة و مخطط لها بعناية، و هي بذلك تختلف عن الصورة النمطية التي يكونها الأفراد بناء على معلومات خاطئة و تعتمد على برامج إعلامية مدروسة.

– الصورة الذهنية قابلة للقياس باستخدام أساليب البحث العلمي، و يمكن التعرف على طبيعة الصورة المتكونة لدى الجمهور، و تحديد أية تغيرات تطرأ عليها سواء كانت سلبية أو إيجابية.

ب–العوامل المؤثرة في الصورة الذهنية:

كما يقول محمد منير حجاب أن الصورة الذهنية تتأثر بعدة عوامل[1] سواء بالسلب أو بالإيجاب و هي:

– **الأحداث المثيرة**: (الوقائع الحالية): مثل الحروب و الكوارث و الأحداث السياسية الهامة و غير ذلك من الأحداث المثيرة للانتباه لأهميتها أو لغرابتها و عدم اعتياد الناس عليها.

– **الأحداث المتراكمة**: و هي التي تتطلب وقتا طويلا لحدوثها و تتكون من أحداث صغيرة يومية أو شبه أسبوعية، أو تلك الأحداث الناقصة غير المكتملة التي لا تحدث تغييرا إلا بوضوح الصورة فيها و هنا تتدخل وسائل الإعلام لسد هذا الفراغ البائي بصورة ذهنية كما يريدها أصحاب وسائل الإعلام أو ما يعرف في عالم الإعلام بحراس البوابة من خلال تضخيم بعض الأمور و إغفال أخرى.

أما كازوليس، كيم و كاربيت فقد حددوا العوامل المؤثرة في تكوين الصورة الذهنية في مجموعات منها[2]:

– **عوامل شخصية**: و منها:

❖ السمات الذاتية للمستقبل كالتعليم، الثقافة، القيم و غيرها.

---

[1] حجاب محمد منير ،مرجع سابق ، ص 177.

[2] عجوة علي و كريمان فريد، مرجع سابق ص ص 139، 140.

❖ الاتصالات الذاتية للفرد و قدرته على امتصاص و تفسير المعلومات الخاصة بالمنظمة و تكوين ملامح الصورة الذهنية.

❖ درجة اهتمام الفرد بالمعلومات المقدمة من طرف المؤسسة.

- **عوامل اجتماعية:**

❖ تأثير الجماعات الأولية كالأسرة و الأصدقاء على الفرد المستقبل للمعلومات أثناء تبادلهم المعلومات في اتصالاتهم الشخصية حول المنظمة.

❖ تأثير قادة الرأي على الجماهير.

❖ تأثير ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد و القيم السائدة فيه.

- **عوامل تنظيمية:**

❖ إستراتيجية إدارة المنظمة التي تعكس فلسفة و ثقافة المنظمة.

❖ شبكة الاتصالات الكلية للمنظمة، و هي تشمل كل الاتصالات الداخلية و الخارجية للمنظمة و جماهيرها.

❖ الرسائل الاتصالية عن المنظمة المنقولة عبر وسائل الإعلام.

❖ الاتصالات الشخصية المباشرة بين الجمهور و العاملين بالمنظمة.

❖ الأعمال الاجتماعية التي تقوم بها المؤسسة.

- **عوامل إعلامية:**

❖ الجهود الإعلامية للشركات المنافسة.

❖ التغطية الإعلامية للأحداث الخاصة بالمؤسسة و مدى تأثيرها إيجابا أو سلبا عليها.

❖ حجم الاهتمام الذي توليه وسائل الإعلام بأخبار المؤسسة.

2. أنواع ومكونات الصورة الذهنية:

أ- أنواع الصورة الذهنية[1]:

يعدد جفكينز أنواع الصورة الذهنية فيما يلي:

- **الصورة المرآة:** وهى الصورة التي ترى المنشأة نفسها من خلالها.
- **الصورة الحالية:** وهى التي يرى بها الآخرون المؤسسة.
- **الصورة المرغوبة:** وهى التي تود المنشأة أن تكونها لنفسها في أذهان الجماهير.
- **الصورة المثلى:** وهى أمثل صورة يمكن أن تتحقق إذا أخذنا في الاعتبار منافسة المنشآت الأخرى وجهودها في التأثير على الجماهير.

[1] انظر عجوة علي، العلاقات العامة و الصورة الذهنية، مرجع سابق، ص ص 8،9.

– **الصورة المتعددة**: وتحْدثْ عندما يتعرض الأفراد لممثلين مختلفين للمنشأة يعطى كل منهم انطباعاً مختلفاً عنها، ومن الطبيعي لا أن يستمر هذا التعدد طويلاً فإما أن يتحول إلى صورة إيجابية إلى أو صورة سلبية أن أو تجمع بين الجانبين صورة موحدة تظلها العناصر الإيجابية والسلبية تبعاً لشدة تأثير كل منها على هؤلاء الأفراد.

ب– مكونات و أبعاد الصورة الذهنية[1]:

✓ **مكونات الصورة الذهنية**: تتكون الصورة الذهنية الكلية للمنظمة من عناصر متعددة تندمج مع بعضها البعض لتشكل الصورة النهائية للمنظمة و هي:

❖ **صورة العلاقة التجارية**: و تتمثل في درجة النجاح المتوقع من الاتصال في تكوين صورة إيجابية عن المنظمة بتأثير الثقة في علاقتها التجارية.

❖ **صورة منتجاتها**: إن خدمة أو جودة منتوج أي مؤسسة قادر على تكوين صورة حسنة أو سيئة لدى الجمهور.

❖ **صورة إدارة المنظمة**: إدارة المؤسسة هي الرمز الذي تعرف به لدى الجمهور، و لذلك فإن فلسفة الإدارة في قيادة العمل في أي منظمة و في قيامها بالاتصال الفعال يعتبر من العناصر الهامة المكونة لصورتها لدى الجماهير.

❖ **برامج المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة**: و هي تجسد الأعمال الفعلية للمؤسسة و سياساتها الرسمية اتجاه المجتمع ككل في كل ما يصدر عنها من قرارات و أفعال.

❖ **صورة المنظمة كمكان للعمل**: تؤثر انطباعات الجماهير عن المنظمة كمكان للعمل على صورتها الذهنية من حيث توفير بيئة صحية جيدة للعاملين، و خدمات اجتماعية و صحية و حوافز و أجور متميزة كما يؤثر المظهر الخارجي من مبنى أيضا على صورتها.

❖ **أداء موظفي المنظمة**: تتمثل في قدرة موظفي المؤسسة على تمثيلها بشكل مشرف لدى الجماهير من خلال التعامل الطيب، و كفاءة و سرعة أداء المهام.

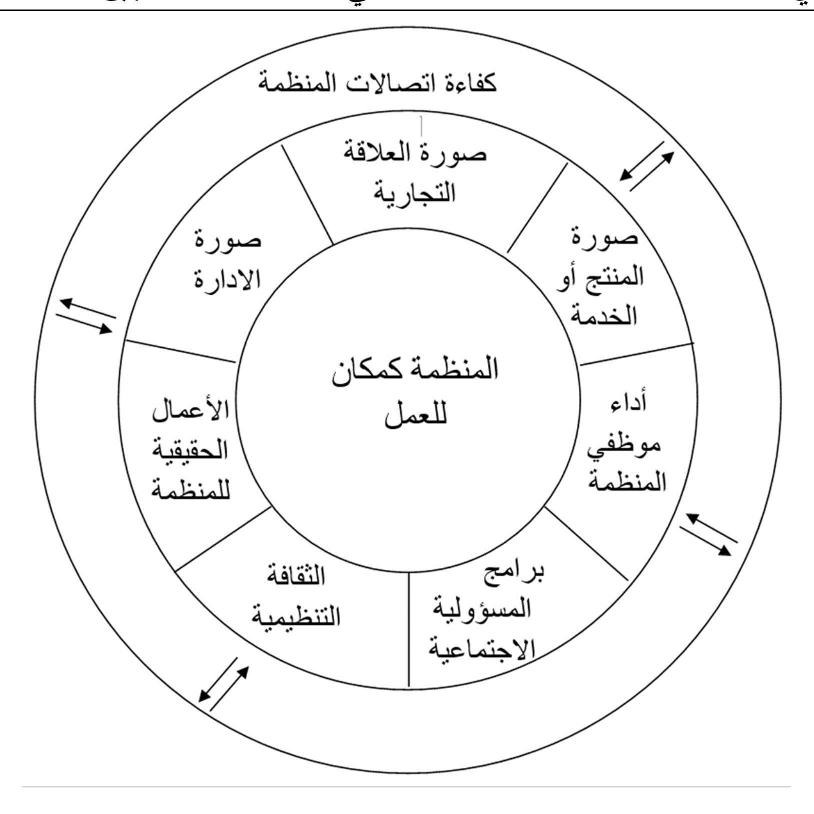
❖ **كفاءة اتصالات المنظمة**: تؤثر كفاءة اتصالات المنظمة التي تقوم بها مع جماهيرها الداخلية و الخارجية، و ما تنقله في رسائلها على تكامل اتصالات المنظمة و توضيح هويتها و فلسفتها للجماهير.

و هذا المخطط[2] يوضح كل ما تم ذكره آنفا.

---

[1] انظر حجاب محمد منير ،مرجع سابق ، ص 175.

[2] عجوة علي و كريمان فريد، مرجع سابق، ص 143.



شكل 9 مخطط عجوة علي كريمان فريد يوضح مكونات الصورة الذهنية الكلية للمنظمة

✓ **أبعاد الصورة الذهنية:** هناك إجماع بين معظم الباحثين أن على الصورة الذهنية تشتمل على ثلاثة أبعاد أساسية تتمثل فيما يلي:

❖ **البعد أو المكون المعرفي Cognitive component**:ويقصد بهذا البعد المعلومات التي يدرك من خلالها الفرد موضوعاً أو قضية أو شخصاً ما، وتعتبر هذه المعلومات هي الأساس الذي تبنى عليه الصورة الذهنية التي يكونها الفرد عن الآخرين وعن الموضوعات والقضايا المختلفة، وبناءً على دقة المعلومات والمعارف التي نحصل عليها عن الآخرين تكون دقة الصور الذهنية التي نكونها عنهم ووفقاً للبعد المعرفي فإن الأخطاء المتكونة في الصورة لدى الأفراد هي أخطاء ناتجة أساساً عن المعلومات والمعارف الخاطئة التي حصل عليها هؤلاء الأفراد.

❖ **البعد أو المكون الوجداني Affective component:** يقصد بالبعد الوجداني الميل بالإيجاب أو السلب اتجاه موضوع أو قضية أو شخص أو شعب أو دولة ما في إطار مجموعة الصور الذهنية التي يكونها الأفراد، ويتشكل الجانب الوجداني مع الجانب المعرفي، ومع مرور الوقت تتلاشى المعلومات والمعارف التي كونها الأفراد وتبقى الجوانب الوجدانية التي تمثل اتجاهات الأفراد نحو الأشخاص والقضايا والموضوعات المختلفة، ويتدرج البعد الوجداني بين الإيجابية والسلبية ، ويؤثر على ذلك مجموعة من العوامل أهمها حدود توافر مصادر المعرفة، كما يؤثر في بناء البعد الوجداني خصائص الشعوب من حيث اللون والجنس واللغة ، فاختلاف هذه الخصائص من الأمور التي تسهم في بناء الاتجاهات السلبية، والتجانس في هذه الخصائص يسهم في بناء الاتجاهات الإيجابية.

❖ **البعد أو المكون السلوكي Behavioral component:** يعكس سلوك الفرد طبيعة الصورة الذهنية المشكَّلة لديه في مختلف شؤون الحياة، حيث ترجع أهمية الصورة الذهنية في أحد أبعادها إلى أنها تمكِّن من التنبؤ بسلوك الأفراد، فسلوكيات الأفراد يفترض منطقياً أنها تعكس اتجاهاتهم في الحياة.

3. مراحل صناعة الصورة الذهنية و كيفية تكوينها لدى الجمهور الداخلي و الخارجي:

أ- مراحل صناعة الصورة الذهنية:

يقول صالح سليمان أن هناك مراحل لصناعة الصورة الذهنية و هي:

- ✓ **مرحلة خلق الصورة:** و هي مرحلة تشكيل شخصية المنظمة و خلق صورة ايجابية لنفسها ، و تعتبر مرحلة صعبة لان الجماهير يكون لها شك فيما لا تعرفه ، و لهذا ينبغي على المؤسسة أن تتبع إستراتيجية اتصالية فعالة لبناء صورتها، و كذالك زيادة قدرات العاملين في إداراتها المختلفة ، خاصة إدارة العلاقات العامة على إنتاج رسائل تبني صورة ايجابية لهذه المنظمة [1].
- ✓ **مرحلة المحافظة على الصورة:** و هي مرحلة المحافظة على تلك الشخصية ، فبعد أن تقوم المؤسسة بخلق صورة ايجابية عنها ، يتوجب عليها المحافظة عليها و الحرص على ديمومتها. و هذه عملية تستوجب إقامة اتصال مستمر مع جماهير المؤسسة، بغية الحصول على أرائهم و ردود أفعالهم، و ذلك بإقامة اتصال حواري دائم مع هذا الجمهور يضمن الحصول على رجع الصدى، و بالتالي التعرف على ما قد يعرض صورة المنظمة للخطر و تفاديه، للحفاظ على صورة ايجابية دائمة [2].
- ✓ **مرحلة استعادة الصورة:** و تأتي هذه المرحلة عندما تدخل المنظمة في أزمة تسيء إلى سمعتها بشكل عام، و تقوم المنظمة من في هذه المرحلة بصياغة استراتيجيات اتصالية لاستعادة صورتها الايجابية، و إعادتها اعتمادا على صورتها الأولى . و في حالة نجاح المنظمة في استعادة صورتها الايجابية، فإنها تعمل على الحفاظ عليها من جديد، و في حالة الفشل فان المؤسسة تعمل على إعادة تشكيل نفسها، أو تغيير اسمها أو الاندماج مع مؤسسات أخرى[3].

ب- مراحل تكوين الصورة الذهنية لدى الجمهور الداخلي و الجمهور الخارجي:

كما سبق الذكر سالفا في المباحث السابقة فإن المؤسسة لها جماهير متعددة يمكن للمخطط التالي إيضاحها[4] :

---

[1] انظر حجاب محمد منير ،مرجع سابق ، ص 189 .

[2] سليمان صالح، وسائل الإتصال...، مرجع سبق ذكره، ص 30 .

[3] المرجع نفسه، ص 31.

[4] أنظر آن غريغوري، إدارة حملات العلاقات العامة، ترجمة أديب خضور، سلسلة المعهد العربي للعلاقات العامة، ص 114.



شكل 10 مخطط يوضح جماهير الشركة التي ترغب تكوين الصورة لديها

يقوم المكلف بالعلاقات العامة بإجراء مجموعة من البحوث و على ضوئها برنامج لتكوين الصورة، ولا بد أن نشير إلى أن برامج تكوين الصورة الذهنية ينبغي أن تضع في اعتبارها العديد من العوامل النفسية والاجتماعية والاتصالية، بالإضافة إلى نتائج الدراسات الخاصة بالممارسة العملية للعلاقات العامة، وأثناء وضع برامج الصورة الذهنية وآلية عملها ينبغي مراعاة العديد من العوامل الأساسية، فمن الثابت أن الصور تتأثر بالمتغيرات السياسية والاقتصادية أو التقنية، وكذلك لا بد لها أن تتسم بالواقعية والمصداقية، وأن تتفق مع طبيعة العمليات والأنشطة التي تمارسها الشركة، ونذكر بعضاً من مبادئ التخطيط لبرامج الصورة:

❖ يبدأ التخطيط للصورة المرغوبة بتحديد نقاط الضعف والقوة في الصورة الحالية للشركة، وهذا يستدعي القيام بدراسة دقيقة للتعرف على المعالم الأساسية والهامشية لهذه الصورة.

❖ وضع تخطيط مكتوب لمعالم الصورة المرغوبة لدى الشركة.

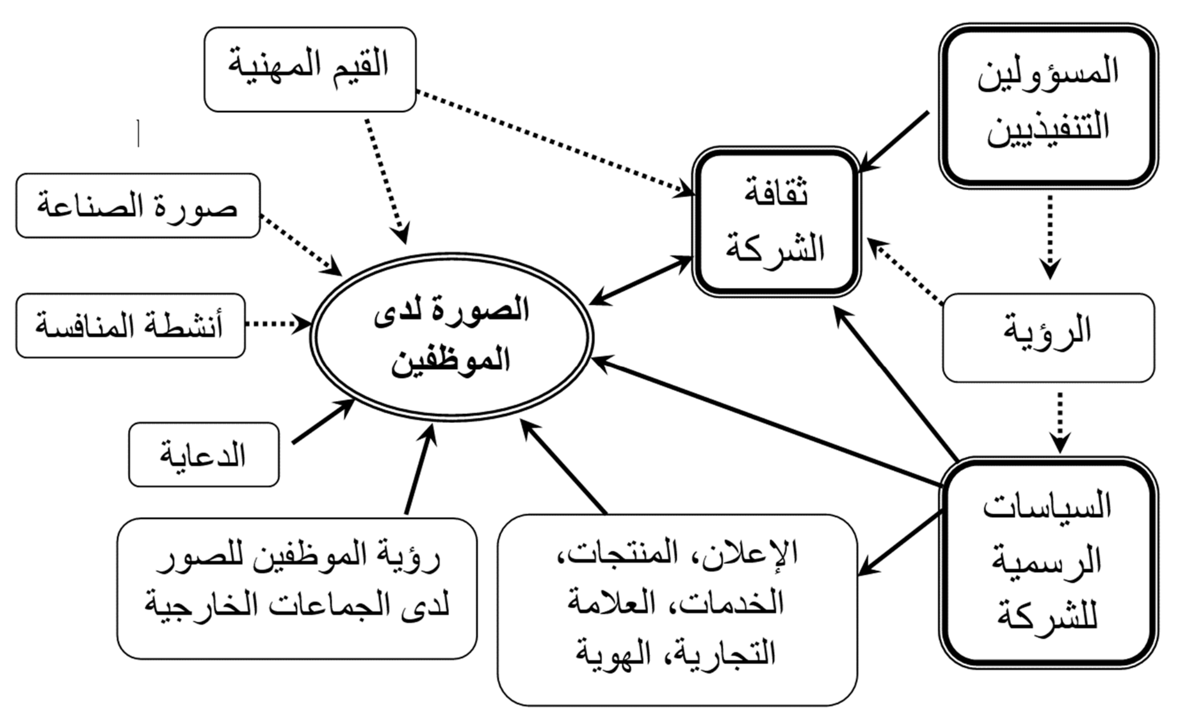
❖ ابتكار الأفكار لنقل الصورة المخططة والمرغوبة إلى الجماهير وآليات نقلها.

❖ وضع برامج التقييم المتبعة لمتابعة كافة مراحل مخطط الصورة الذهنية.

✓ **تكوين الصورة الذهنية لدى الجمهور الداخلي (الموظفين):**

إن بناء وتطوير الصورة التي ترغبها المؤسسة لنفسها لتكون ثروة استراتيجية لها يبدأ من الداخل إلى الخارج، فالشركات التي تستند على هذا الأساس يسهل بناء صورتها الذهنية، ولكن قبل البدء بتكوين الصورة لابد من التعرف على الأشياء التي يفكر بها الجمهور اتجاه الشركة وهذا بحاجة إلى دراسات وبحوث لبناء الاستراتيجية المتبعة. إن تشكيل

الصورة لدى الجمهور بحاجة إلى تكامل السياسات الرسمية المتبعة فيها، فمن كبير المسؤولين التنفيذيين إلى إدارة العلاقات العامة إلى إدارة الموارد البشرية، التي تقوم كلها بوضع بنود الصورة المرغوبة وطرق تنفيذها، ونجاح ذلك متوقف على تكامل جهود جميع الدوائر الإدارية على تحقيق تلك الصورة، فعندما تتحد هذه الدوائر على ثقافة واحدة مشتركة في التعامل مع الموظفين، لا شك أنها ستجد نتيجة ذلك الصورة الطيبة المرغوبة. و هذا المخطط[1] سيوضح العوامل المؤثرة في تشكيل الصورة لدى الموظفين.



شكل 11 مخطط يوضح العوامل المؤثرة في تشكيل الصورة لدى الموظفين

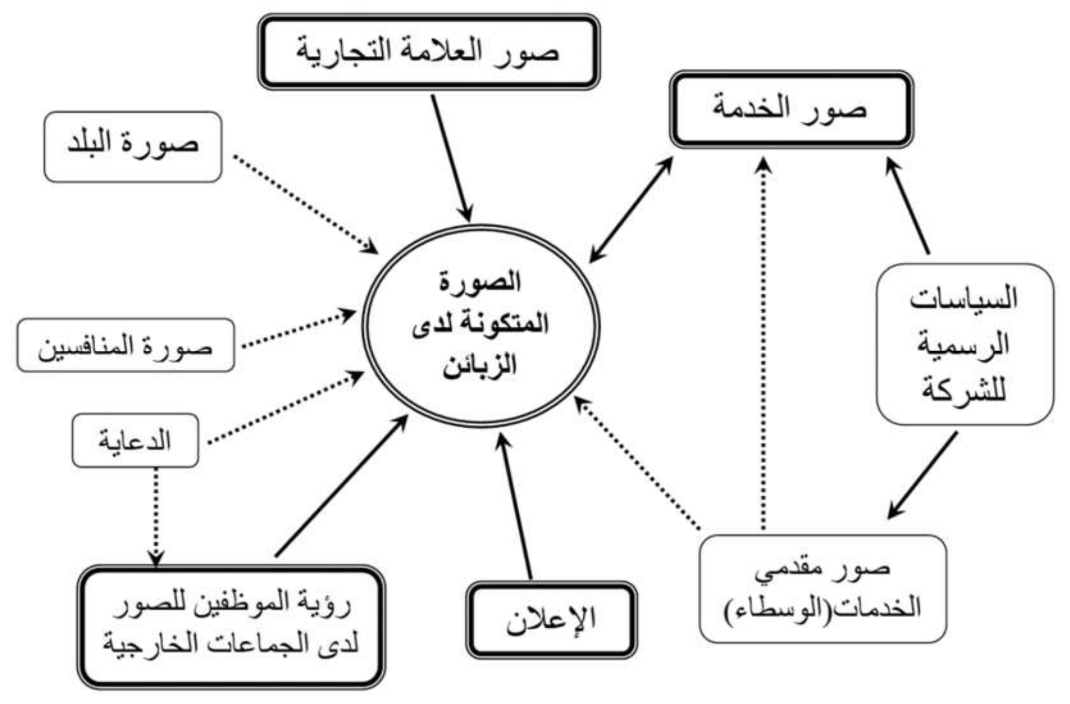
يتضح من خلال المخطط السابق أن تشكيل الصورة لدى الجمهور الداخلي بحاجة إلى نشاطات متعددة وعلى كافة المستويات فالإخلال بواحد منها يعني التشويش في جزء من الصورة و لذلك لا بد للمسؤولين التنفيذيين من تشكيل ثقافة يلتزم بها جميع الأطراف المعنيين بالصورة، ويجب الأخذ بعين الاعتبار كافة العوامل الواردة في المخطط نظراً لأهمية جميع العوامل، فيجب أن ينظر إلى كل عامل على حدة ومن ثم فإن تراكب هذه العوامل مع بعضها هو الذي يؤدي إلى الصورة المطلوبة.

✓ **تكوين الصورة الذهنية لدى الجمهور الخارجي (الزبائن):**

بعد أن تهيأ الشركة بيئة داخلية ملائمة لإظهار الصورة الحقيقية للزبائن وغيرهم من الجمهور الخارجي، تكون قد عملت بالمبدأ القائل ابدأ من الداخل إلى الخارج، وبالتالي تكون الشركة مهيأة لتقديم ذاتها إلى

[1] تكوين سمعة الشركة، غراهام داولينغ، مرجع سابق، ص 106.

الجمهور الخارجي كشركة أصلية نزيهة وفريدة وأهل للثقة ويمكن الاعتماد عليها، ولكن يجب أن تأخذ بعين الاعتبار عدداً من العوامل التي نلخصها في المخطط التالي[1]:



شكل 12 مخطط يوضح العوامل المؤثرة في تشكيل الصورة لدى الزبائن

ونوجز القول بأن الأشياء التي يفكر بها الناس وطريقة شعورهم نحو شركة ما تتأثر بكل القيم الواردة في المخطط السابق ولذلك فإننا نؤكد مرة ثانية على ضرورة تكامل جميع الجهود والنشاطات المختصة بالصورة، فمثلاً إن جودة الخدمة وصورتها لدى الجمهور الخارجي ينتج عنها رضا الزبائن، والزبائن الذين شعروا بالرضا يحسنون الظن بالمؤسسة التي تقدم خدمة ذات جودة عالية، ومع تحسن الصورة يصبح من السهل تكوين زبائن يرضون عن المؤسسة، ويشكلون انطباعاً إيجابياً عنها، وهكذا شأن جميع العوامل الأخرى.

4. دور العلاقات العامة في الصورة الذهنية:

يتفق الباحثون والعاملون في مجال العلاقات العامة على اختلاف نشاطاتهم وتنوعها على أن العلاقات العامة هي علم وفن تشكيل الرأي العام في الاتجاه المطلوب بالطرق التي تراعي مصالح الجمهور ، وكذلك يتفقون على أن:

- العلاقات العامة في الأساس وظيفة تواصلية اتصالية، وهذه الوظيفة بطبيعتها ذات اتجاهين: مرسل ومستقبل.
- العلاقات العامة تهتم بتحقيق حالة من التفاهم المشترك بين المؤسسات والأفراد المعنيين وتحافظ على ديمومتها.
- العلاقات العامة وظيفية توضيحية فهي تقوم بتحليل وتفسير القضايا التي تظهر في الوسط المحيط بالمؤسسة ودراسة ما يترتب عليها من عواقب محتملة بالنسبة للمؤسسة والأفراد.

[1] تكوين سمعة الشركة، غراهام داولينغ، مرجع سابق، ص 107.

- تهتم العلاقات العامة بمساعدة المؤسسات على تصور وتنفيذ أهداف من شأنها أن تحظى بالرضا والقبول الاجتماعي وبذلك تحقق توازناً بين مصالح المؤسسة ومسؤوليتها اتجاه المجتمع.

يتبين لنا من خلال المفاهيم السابقة أن دور العلاقات العامة يبدأ مع بداية التفكير بطريقة تشكيل الصورة لدى الجمهور ويتابع خط مسيره بالتزامن مع كل خطوة من خطوات بناء الصورة وتدعيمها في عقول الناس، فالعلاقات العامة قادرة على التخطيط لبرامج الصورة الذهنية من خلال البحوث والوظائف التحليلية التي تمارسها دائرة العلاقات العامة، وكذلك تنفيذ هذه الخطط من خلال مجموعة النشاطات الاتصالية التي تمارسها العلاقات العامة على مستوى متقدم من الاتصال مع الآخرين وهذا بدوره يسهل آلية عمل العلاقات العامة مع جمهور الشركة وذلك بما تقوم به من متابعة وتحليل الميول والاتجاهات لدى الآخرين وبناء على نتائجها تبني العلاقات العامة قراراتها، فهي المعنية بخلق حالة من التفاهم والتبادل المشترك والمفيد لكافة الأطراف في الشركة وانطلاقاً من إيمانها الشديد بهذا المبدأ يتضح لنا أن للعلاقات العامة دوراً محورياً في بناء الصورة الذهنية وإدارتها.

وإذا أمعنا النظر فيما سبق ذكره عن العلاقات العامة نجد أنها تتقاطع مع معظم تعريفات الصورة الذهنية فالاتصال المتبادل الذي تحتاجه الصورة الذهنية من أساس عمل العلاقات العامة وحالة التفاهم والتناغم التي تطمح لها كل الشركات هي من أهم مهام العلاقات العامة، وكذلك فإن الوظيفة التحليلية للعلاقات العامة من شأنها أن تحلل سلوك الأفراد والجماهير من ثم بناء خطط تنطلق في أساسها من إرضاء كافة الأطراف، وهذه العمليات التي تقوم بها العلاقات العامة ما هي إلا جهود منظمة ومستمرة من جانب العلاقات العامة لكسب ثقة الجمهور من خلال الأعمال التي تحظى باحترامه، فالعلاقات العامة ليست وسيلة دفاعية لجعل المؤسسة تبدو في صورة مخالفة لصورتها الحقيقية، إنما هي أنشطة وجهود مدروسة تقوم بها الشركة من خلال رصد اتجاهات الرأي العام لجماهيرها وتقييمها، ووضع الاستراتيجيات والخطط لتلبية احتياجات تلك الجماهير عن طريق الاتصال المتبادل، بهدف تحقيق التكيف والتناغم والتفاهم الذي يؤدي إلى كسب تأييد تلك الجماهير وبناء صورة ذهنية طيبة عن تلك الشركة. إن تكوين صورة إيجابية للمؤسسة من أهم أعمال العلاقات العامة فهي حلقة الوصل الحيوية التي تصل الشركة بالمجتمع و الهدف الرئيس للعلاقات العامة يتمثل في توفير مناخ ملائم يساعد المؤسسة على بناء سمعة و صورة إيجابية لها لدى جماهيرها الداخلية والخارجية. وفيما يلي مجموعة من الأنشطة للعلاقات العامة والتي تسهم في تحقيق هذا الهدف:

أ. التعرف على اتجاهات الرأي العام الداخلي والخارجي.
ب. نقل اتجاهات الرأي العام للإدارة العليا.
ج. إقناع الجمهور بضرورة تعديل السلوك السلبي إلى إيجابي.
د. تنمية التعاون بين المؤسسة وجماهيرها.
هـ. حماية المؤسسة من أي هجوم عليها كالإشاعات والأخبار الكاذبة.
و. تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة.

ز. تهيئة مناخ ملائم لعمل المؤسسة.

ح. دعم سياسات المؤسسة وتقبل الجمهور لها.

ط. تنميه التفاهم المشترك والمتبادل بين المؤسسة والجمهور.

ي. تعزيز ثقة الجمهور بالمؤسسة.

ك. تحقيق التوازن بين مصلحة المؤسسة واحتياجات الجمهور والمجتمع.

ل. تقييم اتجاهات الجمهور والتنبؤ بها والاستجابة لها.

م. العمل كنظام تحذير مبكر يساعد الإدارة في اتخاذ القرارات خاصة أثناء الأزمات.

5. إدارة الصورة الذهنية:

أ. قياس الصورة الذهنية:

إن الطريقة الوحيدة لقياس صورة المؤسسة هي التوجه بالسؤال للجمهور، و للقيام بذلك علينا أن نتبع منهجية البحث المؤلفة من ثلاث مراحل هي:

- ✓ استخدام أساليب البحث النوعي لتكتشف الشركة الصفات المميزة للصورة.
- ✓ وضع نموذج لاستطلاع الرأي تقدم الجماهير من خلاله تقديراتهم وتصنيفهم للشركة ومنافسيها.
- ✓ إجراء تحليل للأرقام الإحصائية بغية تحديد الصور وقياس نقاط القوة والضعف فيها.

فالبحث النوعي يعتبر أفضل طريقة للكشف عن الخصائص التي يستعين بها الناس في وصفهم للصورة التي يعرفونها والأساليب الأكثر رواجاً في البحوث النوعية هي:

- ✓ فحص الإدارة لأفكارها ودوافعها.
- ✓ إجراء مقابلات معمقة مع بعض الأفراد المهمين من أصحاب المصلحة.
- ✓ إجراء مقابلات لمجموعة التركيز مع جماعات منتقاة من أصحاب المصلحة.

أما بحوث الاستطلاع للرأي فبإمكاننا قياس الرأي عبر ثلاث طرائق هي:

- ✓ طريقة الاستفتاء.
- ✓ طريقة المسح.
- ✓ طريقة تحليل المضمون.

وكل طريقة من هذه الطرق تعتمد على أسلوب خاص، حيث تقدر لجان البحوث أفضل هذه الطرق لقياس الصورة وتعتمدها، وبعد جمع البيانات تحولها إلى أرقام وجداول إحصائية بغرض معرفة نقاط القوةوتعزيزها أو لمعرفة نقاط الضعف وتصحيحها.إن قياس الصورة عملية معقدة إلى حد ما وغالباً ما تحتاج إلى جهود صعبة، لذلك فمن الممكن الوصول إلى نتائج أكثر دقة بالاستعانة بشركة مهنية متخصصة ببحوث الأسواق، ومواكبة البحوث ومتابعتها بدقة.

ب. تغيير الصورة الذهنية:

إن تغيير الصورة الذهنية للمؤسسة أمر صعب جدا و لكن يكون له دائما أسباب وجيهة لهذا السبب على المؤسسة الاستعانة بفريق متمكن و خبير حتى لا تنقلب الامور للأسوأ. فيبدأ الفريق اولا بتحديد الجماعات الرئيسية المراد إجراء التغيير في صورتها عن الشركة و من ثم اجراء بحوث استطلاع الرأي و التحليل لتلك النتائج و محاولة تحديد الثغرات و ما يسدها و كل هذا عبر بحوث مستقلة عن عملية التغيير و من ثم ينتقل إلى التنفيذ.

وبالإضافة إلى ذلك ينبغي على الإدارة وفريق العمل أن يقوم بالمهمات التالية ليضمن عملية تغيير ناجحة:

- ✓ التقييم الداخلي وتحديد الصورة التي ترغب فيها المؤسسة في تكوينها عن نفسها.
- ✓ معرفة الصورة الذهنية التي يحملها الجمهور عن المؤسسة.
- ✓ التصميم والتنفيذ لخطط العمل.
- ✓ التسويق داخلياً وخارجياً للصورة الذهنية المستهدفة.
- ✓ التدقيق والمراجعة.

ج. حماية الصورة الذهنية أثناء الأزمات:

إن صورة المؤسسة تتأثر بثلاث عوامل أثناء الأزمات و هي: وضعية الصورة التي يحملها الناس عن المؤسسة، نوع الأزمة و حجمها، و حجم التغطية الإعلامية للأزمة. و لتجاوز الأزمة و الحفاظ على صورة المؤسسة لا بد من اتباع استراتيجية معينة تقوم أساسا على ثلاث أفعال رئيسية و هي:

- الاستجابة الفورية في التواصل.
- الاجابة عن ثلاثة أسئلة أساسية في الاعلام.
- وضع استراتيجية تواصلية مناسبة لاظهار الندم و إنقاذ الصورة.

يكون الإعلام في قمة نشاطه عقب وقوع الأزمة مباشرة وفي هذه المرحلة تكون الحقائق ضئيلة وغامضة، مما يتيح للإعلام وللجماهير كثرة التكهنات، ولذلك فمن الأفضل للشركة الظهور لوسائل الإعلام والجماهير عن طريق المتحدث الرسمي لها وذلك أفضل بكثير من الابتعاد عن الإعلام فهذا يفتح نيران التوقعات المختلفة للشركة وفي هذه الحالة تكثر التأويلات التخيلية لأسباب الأزمة ويكثر الناطقون غير الرسميون للشركة ، وهذا ما يزيد من صعوبة الأزمة لذلك لا بد من قرار سريع وواعٍ يجيب على سؤالين اثنين: الأول من الذي يجب اختياره ليكون الناطق الرسمي، والثاني ماذا يتوجب عليه أن يقول؟ والإجابة تكمن في أن الناطق الرسمي يجب أن يكون من كبار المديرين ذوي الخبرة بطبيعة الأزمة ويمكن الاستعانة بالناطق الرسمي كبديل لكن الأفضل أن يكون على اطلاع بأسباب الأزمة فمثلاً: المدير المالي للأزمات المالية، وهكذا، ولكن ماذا يقول للجماهير؟

من واجبه أن يدلي ببيان ينتبه فيه إلى عدة نقاط رئيسية هذا بالإضافة إلى المعلومات المتعلقة بحقائق الأزمة في حال توفرها:

- الشركة حالياً تفعل كل ما هو ممكن لاحتواء الضرر وتخفيف الآثار الناتجة عنها.
- في حال لم يكن الناطق الرسمي على علم لكافة التفاصيل من الأفضل عدم التسرع في إعلان أمور قد تؤثر سلباً.

- جاري التحقيق في التفاصيل الآن.
- تبليغ أن الناطق الرسمي موجود في مكان وزمان معين للإجابة على التفاصيل بعد معرفتها.
- إنهاء اللقاء بتوضيح أن الشركة مهتمة بمعالجة الأزمة وأنه من الأفضل الانصراف إلى معرفة ومعالجة الأزمة.
- يجب الحفاظ على السمعة لحظة بلحظة لأن خسارة السمعة غالباً ما تكون أكثر بكثير من الخسائر المادية.

أما بالنسبة للاستراتيجية الثانية: فعند الأزمة يكون للإعلام ثلاثة أسئلة أساسية وهي:

- ماذا حدث؟
- لماذا حدث؟
- ماذا تعتزم أن تفعله الشركة؟

قد يحتاج السؤالين الأول والثاني إلى عامل الوقت للإجابة عنهما، لكن الثالث بحاجة إلى بيان محكم من حيث إمكانية التطبيق ولذلك يجب أن تكون الشركة مسؤولة عن مواقفها في هذا البيان ومن الأفضل التحدث بالعموميات. ونشير إلى عدد من الاستراتيجيات التواصلية لإنقاذ الصورة وهي مختلفة باختلاف طبيعة الأزمة، حيث أُخذَت من خبرة الشركات في التعامل مع الأزمات:

- استراتيجية عدم الدخول في التفاصيل فكما يقولون: "الشيطان موجود في التفاصيل."
- استراتيجية أبق رأسك منخفضاً، أي البوح بأقل ما يمكن.
- استراتيجية اتهم وهدد وخبئ معلومات وأنكر الاتهامات بقوة في حال عدم صحتها.
- استراتيجية الدفاع عن النفس، وتعتمد على توضيح الموقف في حال وجود مزاعم من قبل أطراف آخرين.
- استراتيجية القضاء والقدر، الهادف إلى مخاطبة الجمهور بشيء نفسي لديه وهو ما يعتقده الجمهور بالقدرية.
- استراتيجية تحمل اللوم بكل قوة، وبادر بالحل السريع والمرضي فهو مفاجئ لكافة الأطراف.
- استراتيجية أعطني فرصة أخرى، حيث الاعتراف يكون من قبل الرئيس التنفيذي علانية بتحمله المسؤولية.

لقد عرضنا بعضاً من الاستراتيجيات التواصلية، لكن هذا لا يعني أنها دائماً تكون مجدية، لأن وضع هذه الاستراتيجية مرتبط بماهية الأزمة وطبيعتها، وهذا يعتمد على إحاطة الأشخاص المسؤوليين عن الشركة بكافة جوانب الأزمة وتحليلهم لمواقف الجمهور والإعلام لذلك لا بد أن نقول: أنه لكل أزمة استراتيجية خاصة بها.

ولا بد نشير إلى أن للعلاقات العامة أهمية كبرى ، فدورها واقع في كافة المهام، فهي تبحث وتستطلع الآراء وتتنبأ بالأزمات قبل وقوعها وتكون على صلة دائمة بالإدارة وفي حال وقعت الأزمة فهي خير منسق للاستراتيجيات بسبب قربها من جميع الأطراف وإدراكها لكيفية التعامل مع الجمهور أو الإعلام، و إدارة الأزمات مهمة من مهامها الأساسية، فهي تغطي كافة أحداث الأزمة، وتراجعها، وتصحح أخطائها وما إلى ذلك من مهام تقوم بها العلاقات العامة مثل كتابة البيانات الصحفية، أوقات تقديمها، تنسيق لقاءات الصحفيين.

خلاصة الفصل الثاني:

استعرضنا في هذا الفصل مفاهيم متعددة للعلاقات العامة و كلها تقوم على أساس تنظيم العلاقة بين جمهور المؤسسة الذي يقسم إلى جمهور داخلي و جمهور خارجي، فالداخلي هو مجموع العمال داخل المؤسسة أو المنتمون إليها بينما الجمهور الخارجي قد يتحدد في شكل زبائن أو متعاملين مع المؤسسة حسب طبيعتها و كذا المؤسسات المنافسة.

تعمل العلاقات العامة كمهلة على تفعيل الاتصال داخل المؤسسة و جعله منظومة اتصالية فعالة لمواجهة الأزمات كالإشاعات، الكوارث و المنافسة الهدامة و حالات التمرد مستخدمة بذلك وسائل اتصالية و استراتيجيات متعددة منها استراتيجية تحسين الصورة الذهنية التي لها دور كبير في تقريب المؤسسة من جمهورها و بالتالي اجتياز الأزمة بسلام.

الفصل الثالث:

العلاقات الدولية أسس ومفاهيم

- ✍ المبحث الأول: العلاقات الدولية
- ✍ المبحث الثاني: القوة والصراع في العلاقات الدولية
- ✍ المبحث الثالث: الدبلوماسية
- ✍ المبحث الرابع: الشرعية

مدخل:

قد يتبادر للذهن ما أهمية هذا الفصل و الحديث في هذه الدراسة عن أزمة الربيع العربي و العلاقات العامة، إلا أن الغاية من هذا الجزء هو تبيان الناحية الثانية للعلاقات العامة في المجال الخارجي أي علاقة الدول محل الثورات العربية مع نظيراتها من الدول المجاورة و غير المجاورة الصديقة و التي يدور بينها و بينهم نزاع. لهذا السبب تتدخل هنا كل مراسم الدبلوماسية و استراتيجيات العلاقات الدولية للتخفيف من حدة الأزمة بكسب التأييد أو مجابهة الأعداء في إطار شرعي و غير شرعي الذي يتحدد بالممارسة.

إن العلاقة بين الدبلوماسية و العلاقات الدولية و الشرعية تكمن في تطبيق العلاقات العامة في مجالها الخارجي عندما يتعلق الأمر بالعلاقات على مستوى الدول فتصبح بذلك علاقات عامة دولية أما المسعى من شرعيتها أو عدمه يكمن في الممارسة الصحيحة لنماذج العلاقات العامة و هذا ما سنبينه في الفصول التطبيقية إن شاء الله.

كما أن النشاطات المتنوعة للعلاقات العامة في المؤسسة تمثل الركيزة الأساسية في بناء منظومة العلاقات الإستراتيجية لها، لكون العلاقات العامة لا تكترث للنتائج الآنية التي تحققها نتيجة تفاعلاتها اليومية، بل توجه جل اهتمامها نحو تحقيق التكيف و الانسجام و الترابط بين المؤسسة و كافة جماهيرها، مهما تنوعت لهذا فهي بحاجة لامتلاك عشرات المهارات من أجل تمثيل المؤسسة بكافة توجهاتها و سياساتها، نحو الجمهور و الرأي العام بأفضل صورة ممكنة.

و نظرا لأن مهمة العلاقات العامة في المؤسسة تتمثل في بناء الصورة الذهنية، من خلال أنشطتها المتعددة، و بالاعتماد على دبلوماسيتها بما تتضمنه من الالتزام بقواعد البروتوكول و فنون المراسم و أصول الإتيكيت، و نظرا لأن أعمال و أنشطة العلاقات العامة ترتبط بعدد ليس بالقليل من الأطراف الرسمية، و غير الرسمية كالمؤسسات الحكومية، و غير الحكومية، فإنها بحاجة لإضفاء الطابع الدبلوماسي على علاقتها مع تلك الأطراف، لهذا على العلاقات العامة أن تكون على دراية بمجمل المهمات الدبلوماسية للمؤسسة، مثل التفاوض، الحوار، الحصول على المعلومات عن بيئة المؤسسة، رعاية مصالح المؤسسة و جمهورها الداخلي و الخارجي.

و يحتاج بناء الصورة الذهنية للكثير من المهارات الاتصالية و الإدارية لجهاز العلاقات العامة، و بما أن العلاقات العامة هي بمثابة الواجهة للمؤسسة، يتوجب على محترفي العلاقات العامة الالتزام بقواعد سلوكية متينة، تلزمهم بحسن المعاملة و الصدق و الإخلاص في التعامل، و القدرة على إقامة علاقات ودية، بهدف كسب الثقة، و تحقيق التفاهم المشترك. هذه السلوكيات تعرف بآداب الإتيكيت و هي قواعد متفق عليها في جميع الدول و تختلف اختلافا ليس جوهريا من بلد لآخر وفقا لظروف و عادات و قيم و ثقافة كل دولة.

المبحث الأول: العلاقات الدولية

1. مفهوم العلاقات الدولية:

إن تحديد مفهوم العلاقات الدولية ليس بالأمر الهين، خاصة وأنه يتداخل بشكل قوي مع علم السياسة، فكليهما يدرسان المجتمع السياسي إلا أن علم السياسة يدرس المجتمع السياسي في حد ذاته بينما علم العلاقات الدولية يدرس العلاقة ما بين هذه المجتمعات.

إن علم العلاقات الدولية و لأنه علم حديث استمد مفاهيم الأساس فيه من مفاهيم الأساس في علم السياسة، حيث أشار الباحثون فيه إلى اتجاهين أساسين و هما:

أ. **الاتجاه الأول**: من السلطة إلى السياسة إلى القوة: فإن كان علم الساسة يبحث عن كينونة السلطة السياسية فإن العلاقات الدولية تبحث عن علاقات مابين هذه السلطات السياسية. و يبدو هذا الاتجاه جليا في دراسات Morgenthau أين يقول: "العلاقات الدولية هي في حقيقتها ليست إلا علاقات قوة لا تخضع إلا لقانون واحد هو قانون المصالح القومية"[1]، الأمر الذي انتهى به و من معه إلى اتخاذ من مفهوم القوة أساس لهذا العلم الناشئ.

ب. **الاتجاه الثاني**: بدأ هذا الاتجاه من طبيعة البيئة الدولية في مواجهة طبيعة المجتمع السياسي الداخلي، كنقطة انطلاق لعلم العلاقات الدولية. فيرى أصحاب هذا الاتجاه و على رأسهم Stanley Hoffman and Raymond Aron أن: "تحديد مجال علم العلاقات الدولية يمكن أن يتم بطريقتين: إما بتعيين خواص هذا المجال في مواجهة مجالات العلوم الاجتماعية الأخرى و خاصة مجال علم السياسة، و من ثم تعيين وجوه الاختلاف بين علاقات مابين الجماعات المنظمة تنظيما سياسيا (الوحدات السياسية – الدول) و بين ما عداها من العلاقات الاجتماعية، و إما البدء من مفاهيم معمول بها في مجالات أخرى غير العلاقات الدولية، أي من مفاهيم عامة لا تعني العلاقات الدولية بالذات على نحو ما فعل Morgenthau و أتباعه، فلقد نقلوا إلى علم العلاقات الدولية مفاهيم من علم السياسة، و خاصة مفهوم القوة"[2].

غير أن اللجوء إلى مفهوم العلاقات الدولية من المفاهيم المنقولة عن العلوم الأخرى أمر غير محبذ عند المختصين في هذا العلم لهذا السبب رأى جمع من المفكرين في اتجاه ثالث أن يحددوا مفهوم العلاقات الدولية من خلال طبيعة هذه العلاقات، فإن كان علم الساسة يقوم على السلطة فإن العلاقات الدولية تقوم على غياب هذه السلطة أو تعدد السلطات. حيث يرى Raymond Aron أن "المفهوم الرئيسي للعلاقات الدولية يتمثل في وحدة السياسة الخارجية

---

[1] See: Morgenthau, Politics Among Nations, Editor not mentioned, New York, 1949.
المذكور في بدوي محمد طه، مرسي ليلى أمين، أصول علم العلاقات الدولية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 1989، ص 20.

[2] بدوي محمد طه، مرسي ليلى، مرجع سابق، ص 21.

بوجهيها البديلين: الاستراتيجية و الدبلوماسية، تبعا لما إذا كان ثمة حرب أم سلام"[1]، و بالتالي فإن مفهوم القوة ليس إلا وجها مغايرا في عالم العلاقات الدولية لفرض الإرادة فهي فقط وسيلة ليس إلا لتحقيق وحدة السياسة بوجهيها سواء الاستراتيجية في حالة الحرب أو الدبلوماسية في حالة السلم.

و بعد هذا الاختلاف الفلسفي في حسر جانب معين للانطلاق نحو تحديد مفهوم العلاقات الدولية يمكن أن نسرد بعض التعريفات و منها ما جاء به الرويفي محمد حيث قال: "إن العلاقات الدولية هي المادة التي تبحث و تحلل مختلف العلاقات التي تربط دول المجموعات الدولية ببعضها البعض"[2].

أما تقرير المؤتمرات الدولية التي تنظمها هيئة اليونيسكو للعلوم السياسية أن " مادة العلاقات الدولية تشمل في حقيقة أمرها ثلاث مواد فرعية، و لكنها متصلة و هي على النحو التالي: السياسة الدولية، القانون الدولي و التنظيم الدولي"[3].

أما نيكولاس سبيكمان يقول أن: "العلاقات الدولية بين أفراد ينتمون لدول مختلفة، و السلوك الدولي هو السلوك الاجتماعي لأشخاص أو مجموعات تستهدف أو تتأثر بوجود أو سلوك أفراد و جماعات ينتمون إلى دولة أخرى"[4].

أما الرقاق محمد سعيد فيرى أن العلاقات الدولية "هي كل علاقة ذات طبيعة سياسية أو من شأنها احداث انعكاسات و آثار سياسية تمتد إلى ما وراء الحدود الاقليمية لدولة واحدة"[5].

غير أن محمد طه بدوي يعطي تفسيرا علميا للعلاقات الدولية فيحدد هدفها من خلال التحليل الموضوعي لاحداث الواقع الدولي لكونه يرتكز إلى الواقع المحسوس عكس ما تقوم به النظريات الفلسفية التي ترتكز إلى بديهيات أو مسلمات لا تحقق تجريبيا، فيعطينا تعريفا علميا بأنها: " العلم الذي يعني بواقع العلاقات الدولية و استقرائها بالملاحظة و التجريب أو المقارنة من أجل التفسير و التوقع"[6].

غير أن محمد منذر استنتج من خلال تعاريف سابقة أن "العلاقات الدولية تتم عبر الحدود، أي أنها تتم خارج نطاق حدود الدولة الواحدة أن هذه العلاقات تعرف بمدى انعكاساتها السياسية، أي كل ما له تأثير في السياسة يدخل ضمن العلاقات الدولية"[7].

---

[1] بدوي محمد طه، مرسي ليلى، مرجع سابق ، ص 22.

[2] الرويفي محمد، محاضرات في تاريخ العلاقات الدولية، مكتبة المعارف، الرباط، ص ص 11-12.

[3] زاقود جمعة عبد السلام، العلاقات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان، 2012، ص 19.

[4] دوروتي جيمس، روبرت بالستغراف، تر عبد الحي وليم، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، مركز أحمد ياسين للنشر و التوزيع، الأردن، 1995، ص 12.

[5] المجدوب محمد، العلاقات الدولية، مكتبة مكاوي، بيروت، 1978، ص ص 5-6.

[6] بدوي محمد طه، مدخل إلى العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص 73.

[7] منذر محمد، مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 2002، ص 19.

و تعد العلاقات الدولية "معنية أساسا ببعض الظواهر كالمعارض الدولية، و الاتصال بالأقمار الصناعية، و الألعاب الأولمبية، و التعاون الدولي، و التعاون الإقليمي، و تذبذب التجارة الدولية، و علاقات الفاتيكان بالدول العربية و إسرائيل، و النزاعات و الحروب طالما أن ثمة ارتباط بين هذه الظواهرو العلاقات السياسية الدولية"[1].

و يمكن أن نخلص في الأخير أن العلاقات الدولية " ترتكز على موضوع التفاعل بين الوحدات الدولية و التي هي في الغالب دول لأنها هي التي تصنع القرارات و هي المؤثرة على قرار الحرب و السلم"[2].

و من أطراف العلاقات الدولية ما يلي[3]:

– **الدول و الحكومات**: إن الدول و الحكومات من أهم أطراف العلاقات الدولية، إلا أنها عرفت، تغيرا باستمرار، و هو ما توضحه الخريطة الدولية، فمثلا الحرب العالمية الأولى تمكنت من تمزيق بعض الامبراطوريات و ظهور دول جديدة.

– **المستعمرات**: كالمحميات الخاضعة للوصاية، الدول المقسمة، الأقاليم التي تعيش حالة استثنائية.

– **المنظمات الدولية والاقليمية**: مثل منظمة الأمم المتحدة والمنظمات المتخصصة المتفرعة عنها، الاتحاد الأوربي، جامعة الدول العربية، منظمة الوحدة الافريقية، اتحاد الدول الأمريكية والأحلاف العسكرية.

– **المخابرات**: بالرغم من تبعيتها للدول إلا أن لها طابعا خاصا.

– **القوى الخفية**: و هي قوى غير مرئية، و غير معروفة كما يدل عليه اسمها، لكنها تحرك دفة السياسة و الاقتصاد في العديد من الدول و في العلاقات الدولية بطريقة أو بأخرى للحفاظ على مصالح معينة لمشاريعها داخل الدول التي تنتمي إليه و في الخارج كذلك.

– **الوحدات السياسية و الاقتصادية و الثقافية داخل الدول**: و هي الوحدات التي تلعب دورا معينا في تنظيم المجموعة السياسية من داخلها مثل الأحزاب الكنائس المساجد والأقليات الصحافة و جماعات الضغط (اتحاد عمال، المزارعين، أرباب العمل).

– **الفرد كشخص طبيعي أو معنوي**: و هم الأشخاص أو الهيئات الذين يؤثرون في الرأي العام في الداخل و الخارجو أحيانا يحدثون تغييرا جذريا في المجتمع.

2. مبادئ العلاقات الدولية:

للعلاقات الدولية مبادئ أساسية تحكمها وتحكم الأطراف الفاعلة فيها، وقد عرفت هذه المبادئ تغيرات هامة بالقدر نفسه الذي عرفته العلاقات الدولية، فقد كانت هذه المبادئ في الحقبة الاستعمارية تخدم مصالح الدول

---

[1] بوعشة محمد، التكامل و التنازع في العلاقات الدولية الراهنة، ط1، دار الرواد، بنغازي، 1999، ص 29.

[2] طشطوش هايل عبد المولى، مقدمة في العلاقات الدولية، دار الكندي للنشر و التوزيع، اربد، 2010، ص 13.

[3] انظر: بوعشة محمد، مرجع سابق، ص ص 31-34.

الاستعمارية، ومن تلك المبادئ حق الوصول إلى جميع أنحاء العالم وحرية التعامل مع القوى الخارجية والدفاع عن المصالح الوطنية وحرية التجارة عبر البحار، لكن ومع التطورات التي عرفتها العلاقات الدولية نتيجة أحداث كثيرة أبرزها الحربين العالميتين الأولى و الثانية وإنشاء منظمتين دوليتين هما عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة، تغيرت المبادئ إلى ما هي عليه اليوم و منها:

أ. **تحريم الحرب وعدم الاعتداء و نزع السلاح:**

✓ **تحريم الحرب و عدم الاعتداء:** تعني الحرب استخدام القوات المسلحة في نزاع ما، وبخاصة بين البلدان وترى وجهة النظر التقليدية أن تصنيف النزاع على أنه حرب يجب أن يفضي إلى 1000 قتيل على أرض المعركة على الأقل، يسمح هذا التعريف بضم حروب أخرى، مثل الحروب الأهلية داخل الدول، فيمكن وصف الحروب بأنها "مجموعة من الأعمال العدوانية التي تقوم بها الدول وتبادر إلى إرسال قواتها المسلحة"[1]

وقد أدرج ذلك في ميثاق باريس وتطور هذا المبدأ إلى تحريم الاستعدادات من أجل الحرب، ومنع التهديد باستخدام القوة، أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة، أو على أي وجه لا يتفق مع مقاصد الأمم المتحدة، ووفقا لميثاق الأمم المتحدة لا يمكن استخدام القوة إلا في حالتين:

- الإجراءات الجماعية التي تتخذ بقرار من مجلس الأمن، لمنع تهديد السلم والأمن الدولي، أو إدانة أعمال العدوان.
- الدفاع الشرعي عن النفس، الفردي والجماعي في حالة العدوان المسلح ويتبع تحريم الحرب تحريم الدعاية لها، والتحريض عليها.

✓ **نزع السلاح:** وهو مبدأ ارتبط بالرغبة في إقامة سلام دائم في العالم، فقد أدى سباق التسلح إلى الحربين العالميتين والحرب الباردة، والحروب الإقليمية، لذلك نشأت لجان نزع السلاح حيث أكد ميثاق الأمم المتحدة على تنظيمه، لكنه حرم استخدام وصنع الأسلحة النووية، وكل أسلحة الدمار الشامل، وقد اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق على تفادي الحرب النووية وعلى تحريم تخزين الأسلحة الإستراتيجية وكذلك اتفاقية موسكو لحظر التجارب النووية. إلا أن بعض الدول لم تلتزم بهذه الاتفاقية ، و واصلت امتلاكها لمختلف أنواع الأسلحة المحرمة دوليا، بسبب عدم المساواة بين الدول، فالدول المالكة لها لا تخضع لرقابة الوكالة الدولية للطاقة النووية بينما الدول غير النووية الموقعة لاتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية تخضع بشكل صارم لهذه الرقابة [2] .

ب. **المساواة في السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية و الخارجية والحق في تقرير المصير:**

✓ **المساواة في السيادة:** إن ميثاق الأمم المتحدة نص على هذا المبدأ ويقصد بها المساواة القانونية وليست الفعلية، وتشكل المساواة القانونية للدول أحد أهم المبادئ فهي مفهوم قانوني يجب أن لا يخلط مع مفهوم المساواة السياسية، فهي المساواة في الحقوق والواجبات القانونية، فمالطا هي دولة ذات سيادة كما هي الحال بالنسبة إلى الولايات المتحدة

[1] غريفيش مارتن و أوكالاهان تيري:، مفاهيم الأساسية في العلاقات الدولي، ط1، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2008، ص167.

[2] انظر: الحمداني قحطان أحمد:، المدخل إلى العلوم السياسية، ط1، دار الثقافة، عمان ،2012، ص333.

الأمريكية، فلها نفس الشخصية القانونية والوظائف القانونية ولها صوت واحد في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ففي حالات كثيرة تعتبر نظرية المساواة القانونية للدول مفهوما شاملا يتضمن في طياته الالتزامات والحقوق المقررة التي تترتب على كل الدول، فقد جاء في إعلان مبادئ القانون الدولي أن "كافة الدول تتمتع بالمساواة السيادية، ولها حقوق وواجبات متساوية ومع أعضاء متساوون في المجتمع الدولي على الرغم من وجود فوارق من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية"[1]. تشمل المساواة القانونية العناصر الآتية:

- ❖ مساواة الدول قانونيا.
- ❖ تمتع كل دولة بحقوق ملازمة للسيادة الكاملة.
- ❖ واجب احترام شخصية الدول الأخرى.
- ❖ حرمة الوحدة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول.
- ❖ حق الدول في اختيار وتنمية نظامها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي بحرية.
- ❖ على كل دولة واجب تنفيذ التزاماتها الدولية كاملة وبحسن النية والتعايش بسلام مع الدول الأخرى.

✓ **عدم التدخل في الشؤون الداخلية و الخارجية:**

هو مبدأ معترف به ويقضي "بعدم شرعية التدخل في شؤون الدول الأخرى، سواء بالإكراه أو ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية من قبل الدول الكبرى على الدول الصغرى بما يتنافى مع حق السيادة والاستقلال"[2]. إن جميع الدول متساوية في الحقوق والواجبات وهذا ما يحتم عدم تدخل الدول في شؤون بعضها، ويكون الغرض من التدخل غالبا رغبة دولة قوية ذات أطماع في إملاء سياسة معينة أو طلب أمر معين من دولة أضعف منها، ويكون التدخل بحجة الدفاع عن حقوق الدولة الضعيفة أو حماية رعاياها أو مناصرة حكومة شرعية في معاركها ضد الثوار أو بحجة الدفاع عن مبدأ عدم التدخل، وللتدخل أشكال عديدة فقد يكون سياسيا أو عسكريا وقد يكون فرديا أو جماعيا وقد يكون صريحا أو خفيا يتم بواسطة الجواسيس و يندرج ضمن التدخل: التدخل العقائدي والمالي والإنساني.

✓ **الحق في تقرير المصير:**

تشكلت فكرة حق تقرير المصير منذ حوالي قرن تقريبا و هي إحدى المسائل الهامة التي تتناولها مداولات المجتمع الدولي، ففي عام 1918 كان لمبادئ الرئيس الأمريكي ولسن حول تقرير المصير أصداء واسعة في المجتمع الدولي، حيث بث الآمال في نفوس الشعوب المقهورة[3]. هو حق كل الشعوب في تقرير مصيرها بحرية كاملة، وتأكيد مستقبلها السياسي بعيد عن أية وصاية يمكن أن تمارس عليها من قبل قوى خارجية، والهدف إقامة دولة مستقلة، والانضمام إلى دولة أخرى، أو الاستقلال الذاتي ضمن دولة متعددة القوميات، وينصرف الذهن باستمرار إلى حق تقرير المصير للشعوب

---

[1] يادكار طالب رشيد، مبادئ القانون الدولي العام، ط1، موكرياني، 2009، ص 146.

[2] الحمداني قحطان أحمد، مرجع سابق، ص 334.

[3] انظر: يادكار طالب رشيد، مرجع سابق، ص 157.

الخاضعة للاحتلال، متجاهلين بذلك حق تقرير المصير الداخلي و هو حق وحرية الدولة في إدارة شؤونها الداخلية كما ترضاه لنفسها وتراه ملائما لمصالحها دون تدخل أو انتهاك لسيادتها[1].

ج. التعايش السلمي وحل النزاعات بطرق سلمية:

✓ **التعايش السلمي**: وهو مبدأ قائم على إمكانية التعايش بين أنظمة سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة وقبول كل طرف بالآخر، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وعدم الاستعداد للحرب، والتهديد بها أو استخدامها، نظرا للآثار المدمرة للحروب، سيما أسلحة الدمار الشامل. وقد نادى بهذا المبدأ الرئيس السوفيتي الأسبق خروشوف متراجعا عن فكرة حتمية الحرب بين النظامين الرأسمالي والشيوعي، وكان لهذا الإعلان دور كبير في تخفيف التوتر الدولي بين الكتلتين الشرقية والغربية، وفتح سبل الحوار بينهما، وتطبع العلاقات خدمة للمصالح المشتركة، وإحلال التنافس السلمي بدلا من الحرب الباردة، وقد ورد مبدأ التعايش السلمي في وثائق دولية كثيرة، منها التصريح السوفيتي الصيني المشترك عام 1954، وقرارات قمة باندونغ والجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1957.

✓ **حل النزاعات بطرق سلمية**: تتضمن الفقرة الثالثة من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة على أن أعضاء المنظمة يفضون المنازعات التي تنشأ بينهم بالوسائل السلمية على نحو لا يكون فيه السلم والأمن الدولي عرضة للخطر، وكانت جادة لإقناع الدول باللجوء إلى الطرق السليمة. وحددت الطرق السلمية لتسوية المنازعات في وسائل سياسية وأخرى قانونية:

❖ **الوسائل السياسية:**

- المفاوضات المباشرة.
- المساعي الحميدة.
- الوساطة.
- التحقيق.
- التوفيق أو المصالحة.
- اللجوء إلى المنظمات الدولية.

❖ **الوسائل القانونية:**

- التحكيم.
- القضاء الدولي.

3. العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية:

إن العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية كثيرة و متعددة و هي تتفاوت من عامل لآخر و من زمن لآخر أيضا حيث لا يمكن اعطاء أي عامل من العوامل التي سنذكرها في الصفحات التالية أهمية دون آخر كونها ترتبط مع بعضها

[1] انظر: يادكار طالب رشيد،مرجع سابق، 228.

البعض بشكل كبير جدا و قد يكون أحيانا عامل معين في دولة أكثر تأثيرا بينما يكون أقل تأثيرا في دولة أخرى و كذلك قد يكون مؤثرا في عصر معين و منعدم أو قليل التأثير في عصر آخر.

أ– المتغيرات الموضوعية:

المتغيرات الموضوعية هي الموارد والامكانات الدائمة أو شبه الدائمة التي تتميز بها الدولة و التي تكون أساس قوتها الكامنة، و تتوزع هذه المتغيرات على أربع مجموعات أساسية ذات تأثير مستمر أو شبه مستمر، و هي:

✓ **العامل الجغرافي**: يقصد بالعامل الجغرافي " مجموع العوامل الطبيعية، و منها دور المناخ، و طبيعة الارض، و أهمية الموارد المعدنية، و موارد الطاقة"[1]، حيث يقول نابوليون في بداية القرن الثامن عشر: " إن سياسة الدول تقوم في جغرافيتها"[2]. و يرى أصحاب نظريات الجغرافية السياسية أن العامل الجغرافي ينقسم إلى:

❖ **الموقع**: و يقصد بالموقع " دراسة موقع الدولة فلكيا و نوع الموقع، كذلك دراسة الموقع اتجاه الدول المجاورة"[3]، و يذهب البعض أن القوى الكبرى الموجودة الآن ترتبط بالمناطق المعتدلة حيث تتمتع بالتغير المناخي للفصول أو التغيير الاعصاري الذي يبعث على النشاط. و في حقيقة الامر المناخ فكرة استعمارية محظة حيث يسعى إلى المناطق التي تحقق أكبر قدر من الاستغلال، كذلك نشأت المدنيات القديمة في البيئة الزراعية حينما كانت حرفة الزراعة هي أكثر الحرف انتاجا كمصر و العراق. أما الآن فأصبحت المناطق التي تمتلك مقومات الصناعة هي المناطق المرغوبة[4]. كما أن علاقة الدولة بعاملي الماء و اليابسة مهم جدا، فالجزر و المناطق الساحلية أقل قارية في مناخها من المناطق الداخلية و تمتلك موانئ أي مواصلات بحرية مما يسهل و يشجع النشاط البحري.

❖ **المساحة**: إن عامل المساحة مهم جدا في العلاقات الدولية فالمساحة الكبيرة مثلا تعطي ميزة مهمة و تجعلها عظيمة و مهابة الجانب من قبل غيرها مقارنة مع الدول صغيرة الحجم، و لكن هذه المساحة إن تناسبت مع عدد سكان كافي و شعب متحضر و متطور فإنها تكون عاملا إيجابيا و مؤثرا في دعم موقف الدولة و زيادة هيبتها الواسعة لأنها تعطي الدولة عمقا إقليميا يحمي العاصمة و المدن و المراكز الصناعية الهامة في البلاد، مثلما حصل في الاتحاد السفياتي و الصين في الحرب العالمية الثانية.

أما الدول الصغيرة فإنها "تكون سهلة الاحتلال بالإضافة إلى رغبتها بنقل المعركة إلى أرض العدو إن كانت قوية لعدم توفر العمق الكافي الذي يحمي مدنها و مراكزها التجارية و الصناعية و السكانية"[5].

---

[1] زاقود جمعة عبد السلام، مرجع سابق، ص 183.

[2] المرجع نفسه، ص 183.

[3] سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، ط3، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، 2006، ص 132.

[4] أنظر المرجع نفسه، ص 133.

[5] طشطوش هايل عبد المولى، مرجع سابق، ص 26.

أما من الناحية الاقتصادية فإن اتساع المساحة يؤدي إلى تنوع المناخ و أحوال الطقس فيها و تنوع الموارد الطبيعية و بالتالي ينعكس على انتاجها الاقتصادي إن استغل بطريقة جيدة.كما يعتبر توسط الدول الطرق التجارية أمرا يزيد من أهمية الموقع.

❖ **الحدود**: إن مدى قرب الدولة جغرافيا من غيرها من الدول أمر قد يؤدي إلى تغذية نقاط الاختلاف و أسباب التنافس، الأمر الذي يجعل الدول المتجاورة أعداء أو خصوما لبعض. أو قد يؤدي إلى التعاون بدلا من الصراع في حالة احتواء التنافس و مدى طبيعة العلاقة التي تربط بين الدولتين المتجاورتين و انعكاساتها على سلوك نظمها السياسة كل حيال الآخر، " فالعلاقة الثنائية عندما تتميز بالصراع الكامن، يصبح القرب الجغرافي عاملا مساعدا على تبادل الصراع بين الدولتين المتجاورتين لسبب مفاده كثافة تفاعلاتهما التصارعية، و العكس صحيح كذلك، فالعلاقة الثنائية، عندما تتميز بغياب التقاطع الاديولوجي و الاستراتيجي يصبح الجوار الجغرافي بالضرورة عاملا دافعا نحو التكامل و التعاون"[1].

✓ **العامل الديمغرافي (السكان)**:

مما لا شك فيه أن العامل السكاني من العوامل المهمة التي تؤثر تأثيرا كبيرا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على قوة الدولة الاقتصادية و السياسة و الحربية و بالتالي تؤثر على ميزان القوى الدولي[2]. إن الوضع السكاني حاليا يتمثل في خاصيتين أساسيتين هما[3]:

– **الخاصية الأولى**: سكان الأرض يتوزعون بصورة غير متساوية بين مناطق و دول العالم المختلفة.

– **الخاصية الثانية**: إن السكان يتكاثرون بسرعة كبيرة في بلدان العالم الثالث، بينما هم ثابتون أو يتناقصون في الدول الصناعية المتقدمة.

كما يعد العامل الديمغرافي أو بالأصح ازدياد الكثافة السكانية من أهم أسباب تجرأ دولة على احتلال دولة أخرى و استعمارها خصوصا إن عجزت عن توفير الغذاء و السكن و الأمور الحيوية لشعبها فتبحث عن دول تحتلها لتستغل ثرواتها و تنقل الفائض من شعبها إلى المستعمرات الجديدة لتتفادى أي نوع من الثورات الداخلية للشعب الناقم على الاوضاع المزرية.

✓ **العامل الاقتصادي**:

" يعتبر الاقتصاد في زماننا الحاضر هو العنصر الأكثر فاعلية في التأثير في مجال العلاقات الدولية وأبرزها لما له من تأثير مباشر على حياة الأفراد والمؤسسات لا بل الدول ذاتها فالقوة الاقتصادية تعني نسبة عالية من الاكتفاء الذاتي بالإضافة إلى قدرة الدولة على تقديم المساعدات المادية والمعنوية لأصدقائها عندما تدعو الحاجة لذلك فإن القدرة

[1] الخزرجي ثامر كامل، العلاقات السياسية الدولية و استراتيجيات إدارة الأزمات، ط1، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، 2009، ص 109.
[2] أنظر بطرس فرج الله سمعان، العلاقات السياسية الدولية، ج1، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980، ص ص 20، 21.
[3] زاقود عبد السلام جمعة، مرجع سابق، ص 186.

الاقتصادية تعني قابلية الدولة في إدامة الاقتصاد القوي في السلم والحرب على حد السواء"[1]. إن للدعائم الاقتصادية للدول الحديثة أهمية فائقة في السلام وفي الحرب، ذلك أنها تحدد أوضاع المعيشة والرفاه للسكان وتزودهم بالوسائل اللازمة لتطوير سياسة خارجية ناجحة، كما أنها أساس من صناعات التسليح ويعتمد عليها كثيرا أثناء الحرب[2]. وهناك عادة جزآن متميزان في العامل الاقتصادي: الموارد الطبيعية والإنتاج الصناعي، والمقارنات في هذا المجال بين الدول المختلفة ليست دقيقة ولكنها علامات واضحة على مدى القوة [3].أما عن مستوى النمو الاقتصادي والصناعي فهو أيضا من العوامل التي تدخل بشكل مؤثر و مباشر في تكوين قوة الدولة، ويقصد بذلك النمو المستوى الذي بلغته الدولة في نواحي التنظيم والكفاية الاقتصادية، ودرجة التصنيع النسبي فيها[4]. ويمكن من واقع المقارنات بين الدول الصناعية المتطورة والدول التي لازالت تجارب التخلف الاقتصادي والاجتماعي أن نبين الفارق من مستويات القوة الاقتصادية التي تتمتع بها كل من هاتين الفئتين من الدول فبينما يرتفع حجم الدخل العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي القومي ومتوسط الدخل الفردي وتتسع قاعدة الإنتاج وتزداد معدلات الاستهلاك في الفئة الأولى، نجد النقيض تماما في الفئة الثانية، حيث يهبط الدخل القومي وتنخفض المستويات المعيشية ويزداد الاعتماد الاقتصادي على الخارج[5].

وللعوامل الاقتصادية جوانب متعددة من التأثير في العلاقات الدولية مثل المساعدات والمنح والقروض التي تقدمها الدول النامية للدول الفقيرة فهذا الجانب يجب عدم إغفاله من ناحية تأثيره في العلاقات بين الدول، وفي هذا الإطار تقوم الدول العظمى والدول الكبرى الصناعية بتقديم المساعدات والقروض للدول الفقيرة والنامية لمساعدتها في تنمية مجتمعاتها وصولا إلى تحسين نوعية حياة الإنسان في تلك الدول[6]. ليس من قبيل المصادفة أن نجد أقوى دول العالم في حقل العلاقات الدولية هي أقواها على المستوى الاقتصادي مثل الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفرنسا واليابان، وخلاصة ما يمكن أن نقوله في هذا الصدد هو أن القوة الاقتصادية تنعكس على قدرة الدولة في التأثير على اتجاهات وسياسات الدول الأخرى.

✓ **العامل العلمي والتكنولوجي:**

"يعيش العالم اليوم ثورة في المجالات العلمية المختلفة وهذه الثورة كيف لا يكون لها وزن في ميدان العلاقات الدولية؟ بلى إنها عامل مهم وحيوي ومؤثر في العلاقات الدولية، فالتسابق في ميدان التكنولوجيا يجعل الدول تأتي بشيء جديد في مختلف المجالات كل يوم تقريبا فها نحن نشهد ثورة المعلومات وعالم الحواسيب والانترنيت، فالمعلومة أينما كانت ومهما كان مصدرها أصبحت متاحة أمام الجميع للإطلاع عليها وبالتالي إجراء ما يلزم عليها سواء من قبل الأفراد

---

[1] طشطوش هايل عبد المولى مرجع سابق، ص18.

[2] أنظر:جوزيف فرانكل: العلاقات الدولية، ترجمة غازي عبد الرحمان القصيبي، تهامة الطبعة الثانية، جدة 1892م، ص 112.

[3] أنظر:المرجع نفسه، ص 112.

[4] أنظر:مقلد إسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، طبعة خاصة للمكتبة الأكاديمية، القاهرة 1981م، ص192.

[5] أنظر:المرجع نفسه، ص 192.

[6] أنظر:طشطوش هايل عبد المولى، مرجع سابق، ص 19.

والمؤسسات أو الدول"[1]. وليس دور التقدم التكنولوجي في دعم القدرة الاتفاقية وبالتالي القوة الاقتصادية للدولة، فيكفي أن نلقي نظرة فاحصة على نوعية الأساليب التكنولوجية المستخدمة في عمليات الإنتاج داخل الدول المتقدمة لكي نتبين هذه الحقيقة الهامة. فالتكنولوجيا أكفأ وسائل استغلال الإمكانيات الطبيعية والمادية والبشرية المتاحة وذلك بدلا من الركون إلى نماذج الاستغلال التقليدية التي لا توفر الاستفادة القصوى من تلك الموارد، ومن ناحية ثانية، فقد انطلق الإنتاج بفضل هذا التطور التكنولوجي إلى آفاق جديدة لم يكن من المتصور أنه سيصل إليها [2]." فالتقدم العلمي والتكنولوجي شمل كافة المرافق الحياتية من اجتماعية واقتصادية وعسكرية وغيرها، مما دفع الدول للتسابق في الوصول إلى قمة الهرم العلمي والتكنولوجي لكي تتفوق على غيرها وتحتل مكانة ذات تأثير بالغ ومهم في العلاقات الدولية، ومن أمثلة الدول المتقدمة في المجالات العلمية والتكنولوجية اليابان العلاقات الدولية و الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وغيرها وهذا ما جعل لها مكانة خاصة ومميزة في الميزان الدولي"[3].

✓ **العامل العسكري:**

إن الهدف الأساسي من القوات المسلحة في أية دولة هي للحفاظ على كيانها وسيادتها من أي عدوان خارجي، والدول الضعيفة عسكريا تتبع سياسات خارجية ضعيفة بمجملها، بينما الدول التي تبني جيوشا حديثة، ومسلحة تسليحا جيدا، ومستوعبة لأنواع تكنولوجية السلاح، وقادرة على صنعها، والتي تتمتع بروح معنوية عالية، هي التي تملي على الدولة كيفية التفاوض مع الدول الأخرى وعقد المعاهدات، وشراء الأسلحة أو تصديرها، واستخدام الردع والإرغام لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، غير أن هذا العامل من المتغيرات التي ترتبط بعوامل كثيرة، سيما تغيير أسلحة الحرب بسرعة، وأساليبها واستراتيجياتها، وقدرة الدول على مواكبتها[4]. ويرتبط مستوى الاستعداد العسكري بعدة عوامل منها:

- التقدم التكنولوجي في إنتاج الأسلحة.
- القدرة على التخطيط الاستراتيجي الذي يتفق وطبيعة مشكلات الأمن القومي التي تواجهها الدولة.
- مدى كفاءة القيادات المسؤولة عن عمليات التخطيط الاستراتيجي.
- مدى كفاءة التدريب وكذلك مستوى القدرة القتالية للقوات المسلحة في الدولة.
- مدى القدرة على حشد طاقات الدولة وإمكانياتها بالسرعة الواجبة في الظروف التي تضطر إلى إجراء تعبئة شاملة لقواتها.
- مدى كفاءة إعداد الجبهة المدنية في خدمة المجهود العسكري.

إن " القوة العسكرية بكافة عناصرها البشرية والمادية تلعب دورا كبيرا في تغيير شكل العلاقات بين دول العالم وفرض مفاهيم وأوضاع جديدة لم تكن موجودة، ومن أمثلة ذلك في تاريخنا المعاصر هو قدرة الولايات المتحدة العسكرية،

---

[1] طشطوش هايل عبد المولى، مرجع سابق، ص ص 32-33.

[2] انظر: مقلد إسماعيل صبري، مرجع سابق، ص 184.

[3] طشطوش هايل إسماعيل مرجع سابق، ص ص 33-34.

[4] انظر: الحمداني احمد القحطان، المدخل إلى العلوم السياسية، ط1، دار الثقافة ، عمان، 2012، ص 212.

والتي أصبحت تستخدمها في أدوار كثيرة وكبيرة في مختلف أرجاء العالم مثل مكافحة الإرهاب والتخلص من الأنظمة الدكتاتورية كما حصل في حروبها مع طالبان في أفغانستان والعراق، وتهديدها باستخدام القوة العسكرية ضد الدول التي قد تمتلك السلاح النووي أو التي قد تهدد الأمن والسلم الدوليين مثل كوريا وإيران"[1].

ب-المتغيرات المجتمعية:

إن المتغيرات الاجتماعية مهمة و مؤثرة جدا في العلاقات الدولية و تكمن هذه الأهمية في درجة ارتباط السياسة الداخلية بالسياسة الخارجية و بالاتجاه الذي يجعل هذه الأخيرة امتدادا للأولى. و يمكن أن نلخص هذه المتغيرات الاجتماعية فيما يلي:

- ✓ **العامل التاريخي:**

هو المتغير الذي يمثل " مجموع التجارب التاريخية لأحد المجتمعات و ما تتركه من تأثيرات نوعية في سلوك أعضائه و علاقاتهم المتبادلة من ناحية، و كيفية تفسيرهم للماضي و تقويمهم للحاضر و نظرتهم للمستقبل من ناحية أخرى،[...] إن للمتغير التاريخي تأثير مهم له انعكاسلت على صانعي القرارات و بالنتيجة في السلوك السياسي الخارجي، بمعنى أن أهميته تتجسد في مدى انعكاساته على كيفية ادراك صانع القرار لدلالات تجارب دولته مع احدى الدول أو مجموعة منها و أثر ذلك على حركته السياسية الخارجية في الحاضر و المستقبل "[2].

- ✓ **العامل الثقافي:**

إن العامل الثقافي مهم جدا لفهم المبادرات السياسية و الإلمام بنظرة شمولية للنظم السياسية، حيث أن "غابرييل ألموند" ذكر أن "أي نظام سياسي يعيش في ظل ثقافة سياسية معينة أي نسق من القيم و الاتجاهات و المعتقدات السياسية[...] و حاول "ألموند" استجزاء (الثقافة السياسية) باعتبارها تتعلق بالظواهر السياسية فقط و عدها مستقلة أي ثقافة خالصة بوسعها أن تعزل التوجهات السياسية للأفراد "[3]. بينما رأى "لوسيان باي" أن الثقافة السياسية هي " التاريخ الجمعي للنظام السياسي و لتاريخ و حياة الأفراد الذين يكونونه فهو مجموعة الاتجاهات و المعتقدات و المشاعر التي تعطي نظاما و معنى للعملية السياسية"[4].

و بالتالي فإن الشعب و بناء على ما يعتقده إزاء البنى و المؤسسات السياسية كالأحزاب و الحكومات و الجماعات الضاغطة يكون نظرة تأملية حول حالة و أهداف الحياة السياسية المرجوة، أو مواقف إزاء حالة محسومة للنظام. "كما و يلاحظ أن الثقافة السياسية تنطوي على مجموعة من القيم، و المعتقدات، و العواطف السياسية المسيطرة في أمة و في وقت معين، حيث أن التصورات تنبعث منها، و أنها تتحكم في الاتجاهات و تنظيم صيغ التزام

1 طشطوش هايل إسماعيل مرجع سابق، ص ص 31-32.

2 الخزرجي ثامر كامل، **العلاقات السياسية...**، مرجع سابق، ص 118.

3 المرجع نفسه، ص 119.

4 المرجع نفسه، ص 119.

الأفراد، فهي إذن عنصر كبير في العمل السياسي إذ تنظم التبادل السياسي و تهيمن على نماذج المساهمة و الاتصال في الحياة العامة، كما تعني أيضا واجبات الأشخاص الذين يمثلون الدولة. لذا لاشك أن لكل نظام سياسي ثقافة سياسية معينة تلازمه و تغذيه و تعبر عن فلسفته و تحافظ عليه و تسهم في التأثير عبر ذلك بتحديد توجهات و خيارات صانع القرار السياسة الخارجية"[1].

و تعد الثقافة السياسية عاملا فعالا في عمليتي الاستقرار السياسي و الانسجام الاجتماعي، " فالتجانس الثقافي و التوافق بين ثقافة النخبة و ثقافة الجماهير يعززان من الاستقرار و يدعمانه، أما التبأين الثقافي و الاختلاف بين عقلية الصفوة و عقلية الجماهير يعكس بدرجة أو أخرى مصدر تهديد لاستقرار النظام السياسي"[2]. إضافة إلى ما سبق ذكره فإن الثقافة السياسية جزء لا يتجزأ من شخصية و هوية صانع القرار خاصة و أنها تعتبر جزء لا يتجزأ من عملية التنشئة الاجتماعية من خلال ما يسمى هنا بالتنشئة السياسية.

✓ **العامل الديني:**

إن عامل الدين مهم جدا في اتخاذ القرار لدى صناعه فهو يقدم لهم مرجعية فكرية من القيم تؤثر على توجهاتهم و سلوكياتهم اتجاه السياسة الخارجية. فمثلا " التوسع السوفييتي الشيوعي في آسيا الوسطى و الذي كان يواجه الاسلام بشدة لأن الاديولوجيا الماركسية- اللينينية تعتبر الاسلام أخطر الأديان التي تواجهها"[3]، كذلك فإن العامل الديني دور كبير في تعامل الدول الغربية في صراعات الدولة اليهودية مع العرب، و غيرها من الأمثلة كصراعات الأقليات التي يتحكم فيها عامل الدين مثل أحداث القمع و التنكيل الذي يشهده مسلمو بورما.

ففي حرب الولايات المتحدة الأمريكية مثلا على الارهاب وظفت عدة عبارات في خطاب الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن أعطت صبغة دينية على الصراع مثلا: " محور الشر، الحرب المقدسة و حتى الحرب الصليبية"[4]

✓ **عامل الاستقرار السياسي و الانسجام الاجتماعي:**

إن الاستقرار السياسي هو صيغة معبرة عن مدى قدرة النظام السياسي على المحافظة على ذاته عبر الزمن أي " أن يظل في حالة تكامل و هو ما لا يتأتى إلا إذا اضطلعت أبنيته المختلفة بوظائفها على خير وجه. و يقصد به عموما، مدى التجانس، و التآزر الذي يتسم به الواقع الاجتماعي لهذه الدولة أو تلك."[5] و هذا الانسجام يؤثر بشكل قوي على نوعية الحركة السياسية للدولة، "فالدول التي تتمتع نظمها السياسية و صناع قراراتها ببيئة اجتماعية متفاعلة توفر الدعم و التأييد الاجتماعي الداخلي القائم على الإيمان و القناعة و تواصل الادراك بأنهم مؤهلين لتحقيق المصالح

[1] الخزرجي ثامر كامل، **العلاقات السياسية...**، مرجع سابق، ص 120.

[2] المرجع نفسه، ص 120.

[3] جندلي عبد الناصر، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 90.

[4] المرجع نفسه، ص 92.

[5] الخزرجي ثامر كامل، **العلاقات السياسية...**، مرجع سابق، ص 120.

الوطنية، و صيانة عناصر الأمن القومي، و يمتلكون القدرة على تقديم أفضل أداء سياسي خارجي ناجح."[1] و بالتالي فإن الدعم الذي توفره البيئة المنسجمة لصانع القرار تحرره و تعفيه من القيود و الضغوط السياسية بل و تضفي نوعا من المرونة على أدائه السياسي بعكس غيابها الذي يحد من حريته في اتخاذ القرار و يسمح "القوى خارجية باستغلال الموقف و العبث بالنسيج الاجتماعي و خارطة القوى السياسية الداخلية سواء لمصالح خاصة أو للضغط على صانع القرار لكي يتصرف بعيدا عن إرادته و بما لا يخدم مصالح دولته الوطنية"[2].

كما أن الوضع الداخلي أحيانا يدفع الدولة إلى اختلاق بعض الأزمات و الحروب الخارجية للتغطية على مشكلات حادة في بيئتها الداخلية من أجل احتواء أزمتها وأحيانا أخرى تكون بهدف معالجة تقلص الشعبية الداخلية لصانع القرار فأحيانا كثيرة الصراع يولد التماسك و التجانس الداخلي.

✓ **عامل الأحزاب السياسية:**

تكمن علاقة الحياة السياسية في أي دولة مع الأحزاب المكونة لها فيما يلي[3]:

– السياسة الخارجية تشكل أحد الركائز الأساسية التي تنطلق منها الأحزاب في تعاملها داخليا و خارجيا.

– السياسة الخارجية تعد بمثابة أحد الأسباب الدافعة إلى التكاثف و التنافر الحزبي الداخلي، و ذلك تبعا إما لاتفاق الرأي أو اختلافه حول كيفية صنعها و إدارتها.

– السياسة الخارجية تمثل أحد الأدوات المهمة التي تستخدم من قبل الأحزاب االسياسية في الدول البرلمانية للكسب السياسي أثناء الانتخابات العامة.

✓ **الرأي العام:**

يعرف "مينار" الرأي العام[4] بأنه مجموعة الاتجاهات و المشاعر التي يكونها قطاع كبير من الناس في مسألة هامة و في فترة وجيزة تحت تأثير الدعاية و هو حسب "كي" الآراء التي يعتنقها بعض الأشخاص و تجد الحكومة أن من الحكمة اتباعها، بينما يقول جيمس برايس" أنه اصطلاح يستخدم للتعبير عن مجموعة من الآراء التي يدين بها الناس إزاء المسائل التي تؤثر في مصالحا العامة و الخاصة، أما " فلويد أولبرت" فيرى أنه تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين، إما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه إليهم، تعبيرا مؤيدا أو معارضا لمسألة معينة أو شخص معين أو اقتراح ذي أهمية واسعة، بحيث تكون نسبة المؤيدين أو المعارضين في العدد و درجة اقتناعهم و ثباتهم و استمرارهم كافية لاحتمال ممارسة التأثير على اتخاذ اجراء معين.

---

[1] الخزرجي ثامر كامل، العلاقات السياسية...، مرجع سابق ، ص 121.

[2] المرجع نفسه، ص 121.

[3] المرجع نفسه، ص 123.

[4] أنظر بدر أحمد ، الرأي العام: طبيعته و تكوينه و قياسه، مكتبة غريب، القاهرة، 1977، ص ص 48، 49.

إذن فالرأي العام يؤثر بشكل كبير جدا في عملية اتخاذ القرار لصناع القرار فلا يمكن تجاهل مطالب الرأي العام الذي يعتبر قوة سياسية داخلية تؤثر بشكل مستمر على السياسة الخارجية.

ج- صناعة القرار:

- **صانع القرار:**

إن صناعة القرار أمر مهم و بالغ الخطورة على الصعيد الدولي لما له علاقة بباقي الدول فإن أقل خطأ يرتكب قد يترتب عنه حروب و أزمات دولية. فقد أكدت بعض شواهد التاريخ " أن ارتقاء مكانة بعض الدول، أو ديمومة محافظة بعضها الآخر على مركزها الدولي، قد جاء نتيجة للدور التاريخي لصناع قراراتها، باعتبار أن هؤلاء يتخذون القرارات نيابة عن دولهم و يصنعون من خلالها المتغيرات و الأحداث البارزة، و من هنا يمكن تفسير ظاهرة اختلاف أنماط تصرف الدول المتشابهة في خصائصها عن بعض، أو تبأين قرارات و مواقف عدد من صانعي القرارات عند تفاعلهم مع موقف من نمط محدد"[1].

- **خصائص صانع القرار:**

و لصانع القرار عدة خصائص تؤثر على عملية صناعة القرار لما لها أثر لا شعوري في سلوك الفرد و فلسفته و سياسته عندما يتولى وظيفة قيادية. حيث يرى "أوتوكلأين بيرك" أن صناع القرار ثلاث أصناف هم: المستبد، الديمقراطي و المتساهل، غير أن "رينوفان و دروزيل" يصنفون صانع القرار إلى: العقائدي- الانتهازي، المناضل- المصلح، المثالي- المصلحي، الصلب- الخيالي، و أخيرا المقامر- المتين.

4. مناهج العلاقات الدولية:

إن المناهج في العلاقات الدولية يمكن تقسيمها إلى مناهج تقليدية و أخرى معاصرة. فالتقليدية تلك التي تبحث عن تفسير ظاهرة العلاقات الدول بالمناهج المقتربة من العلوم الانسانية و الاجتماعية، بينما المعاصرة هي التي تحاول تفسير ظاهرة العلاقات الدولية بالوسائل و المفاهيم المنتمية للعلم في حد ذاته دون اللجوء إلى اقترابات مستوردة من علوم أخرى.

أ- المناهج التقليدية في العلاقات الدولية:

لقد اعتمدت المناهج التقليدية في دراسة العلاقات الدولية بشكل رئيسي في دراسات التاريخ الدبلوماسي والقانون الدولي والنظرية السياسية ولم تتناول البحث في الكيفية التي تعمل الدولة في إطارها للحفاظ على وجودها. وتندرج تحت مجموعة المناهج التقليدية المناهج الآتية:

- **المنهج التاريخي**: ويعد المنهج التاريخي المرحلة الأولى من تطور موضوع العلاقات الدولية كحقل معرفة أكاديمي وهو أكثر المناهج التقليدية شيوعا ويعلق أهمية كبرى على تطور التاريخ الدبلوماسي، وذلك على أساس أن للعلاقات

[1] الخزرجي ثامر كامل، **العلاقات السياسية...**، مرجع سابق، ص 130.

الدولية المعاصرة جذورا وامتدادات تاريخية سابقة. إن دعاة هذا المنهج يعتقدون بأنه يحقق مزايا نوعية، منها القدرة على تحري الأسباب التي تكمن وراء نجاح أو فشل قادة الدول في إتباع سياسات خارجية معينة في وقت ما. كما أن استخدام هذا المنهج يؤدي إلى تفهم أكبر وأعمق للاتجاهات التي يسلكها تطور العلاقات السياسية بين الدول وانتقالها من نظام إلى أخر كما انه يساعد على تفهم الكيفية التي يتم بها اتخاذ بعض قرارات السياسة الخارجية والدوافع التي تمليها والنتائج التي تتبلور عنها وذلك في الإطار التاريخي. إن المدرسة الغربية لاترى أن المنهج التاريخي غير ضروري ولكنها تقر بأنه غير واف لفهم العلاقات الدولية، بينما الماركسية تشدد على أن المنهج التاريخي هو بحد ذاته يخضع لقوانين التطور الديالكتيكي وبالتالي فإنه منهج واف.

✓ **المنهج القانوني**: إن هذا المنهج يعكس العلاقات الوثيقة بين الظروف التاريخية والعلمية وبين أسلوب تطور دراسة العلاقات الدولية. وهذا المنهج لا يحلل العلاقات السياسية الدولية في إطار الديناميكيات السياسية والقومية التي تتحكم في مجرى هذه العلاقات وإبراز كيانها على نحو أو آخر عند كل مرحلة من مراحل تطورها، وإنما يحاول هذا المنهج أن يقصر التحليل على الجوانب القانونية التي تحيط بعلاقات الدول مع بعضها، وبجملة أدق أي أنه يدرس الموضوع من زاوية القانون الدولي أكثر من أي شيء آخر. إن الموضوعات التي يهتم هذا المنهج بدراستها وتحليلها، هي المعاهدات والاتفاقات الدولية وتحليل عنصر الدولية في تصرفات الدول والتمييز بين ما يعد مشروعا أو غير مشروع من وجهة النظر القانونية. كما أنه يهتم بدراسة التكييف القانوني لموضوع الاعتراف بالدولة أو بنظام الحكم فيها، والآثار المترتبة على الاعتراف أو عدمه في علاقات الدول بعضها ببعض. كما أن هذا المنهج يولي اهتماما للتكييف القانوني لموضوع الحرب وكيفية تسوية المنازعات الدولية بالطرق القانونية والدبلوماسية. إن هذا المنهج كان أكثر وضوحا وتأثيرا في مطلع القرن العشرين وذلك لأن حل المنازعات الدولية كان يستوجب البحث عن إجراءات قانونية لتسويتها، كما أن تحقيق السلام والأمن لايمكن أن يكون إلا من خلال مؤسسات دولية تعتمد قوانين دولية في الحرب والحياد والتحكم والتسوية ونزع السلاح.

✓ **المنهج الواقعي**: لقد شهد القرن العشرون وبالذات الثلاثينيات منه نظرية أطلق عليها المدرسة الواقعية التي أحدثت انعطافا حادا في تفسير العلاقات الدولية، فهذه النظرية تعد أكثر النظريات اتصالا بالواقع الدولي وتعبيرا عن تعقيداته. إن الدعائم التحليلية في النظرية الواقعية حسب "مورجانثو" هما فكرة المصلحة وفكرة القوة والمصلحة في مفهوم هذه النظرية "تتحدد في إطار القوة التي تتحدَّد بدورها في نطاق التأثير أو السيطرة"[1]. ومن هنا يبدو إن النظرية الواقعية تنظر إلى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على أنها صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة واستغلالها بالكيفية التي تمليها مصالحها أو إستراتيجيتها بغض النظر عن التأثيرات التي تتركها في مصالح الدول الأخرى. لقد اتخذت هذه الدراسة أطروحات المنهج الأخلاقي هدفا لها صوبت إليه جملة اتهامات مفاهيمية وتحليلية. حيث أنها ذهبت إلى أقصى

[1] مقلد إسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية، ط5، منشورات ذات السلاسل، الكويت،1987، ص 17.

البعد الآخر بالهجوم على الفكر المثالي وأن هذا ليس دليلا على صواب منطلقها. إن الواقعية منهج يرى في التاريخ شواهد على صواب التشخيص وتثبيتا للقناعة بأن هناك جوهرا للسياسة الدولية نصل إليه عن طريق واحد لا بديل له وهو مفهوم القوة. وهكذا يحاول "كال هولستي" أن يكشف عن جوانب مفهوم القوة ويسخرها للإغراض النظرية، فأعطى القوة معنى فعل التأثير، ومعنى القدرات التي تسخر في التأثير، بل ورود الفعل المعاكسة للفعل.

✓ **المنهج الذي يركز على فكرة المصالح القومية**: إن السعي نحو تحقيق المصلحة القومية للدولة هو الهدف النهائي والمستمر لسياستها الخارجية. وهذا هو المنطلق الرئيسي لهذا المنهج، وبمعنى أدق إن المصلحة القومية هي محور الارتكاز أو يمكن القول بأنها القوة الرئيسة المحركة للسياسة الخارجية لأي دولة من الدول. ولهذا المنهج مزايا من بينها أنه يجرد أهداف السياسات الخارجية للدول من التبريرات المفتعلة أو غير الواقعية التي تحاول أن تنسبها إلى هذه السياسات، كذلك إن هذه الفكرة أي فكرة المصالح القومية توضح جانب الاستمرار في السياسات الخارجية للدول على الرغم من التبدل الذي قد يصيب الزعامات السياسية.

✓ **المنهج المثالي**[1]: في البدايات التاريخية الأولى للعلاقات الدولية سادت فكرة مثالية عن توازن القوى و التحالفات المقدسة، و النظرة التفاؤلية القائمة على الطبيعة الانسانية الخيرة التي تسعى لتسوية النزاعات بطرق سياسية. قام المثاليون الأخلاقيون و أنصار النزعة القانونية بوضع المبادئ التالية:

– السلوك السيئ كامن في الغريزة البشرية، بل مصدره البيئة العدائية التي يعيش فيها الانسان.

– يمكن للارادة الانسانية أن تقضي على الحرب بواسطة التأثير في بيئة الانسان. و أنصار هذا التيار يقترحون حلا قانونيا لتسوية القضايا السياسية مطالبين على الخصوص بإقامة حكومة عالمية و نظام لأمن جماعي، و نزع التسلح و اعتبار السلام قضية لا تتجزأ، و إدانة الحرب، و تحقيق السلام بواسطة القانون الدولي.

ب–المناهج المعاصرة في دراسة العلاقات الدولية:

لا بد من القول بان الاعتراف المتزايد والتأكيد المستمر بان ليس هناك منهج واحد يستطيع أن يقدم تفسيرا كاملا لظواهر السياسة الدولية التي تتميز بالتنوع والتعقيد والتشابك لذا ظهرت اتجاهات جديدة ترمي إلى إيجاد نظرية علمية مبلورة لدراسة العلاقات السياسية الدولية، وتقوم هذه الاتجاهات الجديدة على محاولة تحقيق مبدأ الارتباط والتكامل بين الكثير من العوامل التي توثر في المناخ الدولي وفي دوافع الدول .إن المناهج المعاصرة في دراسة العلاقات السياسية الدولية تحوي عدة مناهج هي:

✓ **المنهج القائم على تحليل النظام السياسي الدولي**: إن هذا المنهج مقتبس أساس من نظرية النظم في دائرة العلوم الاجتماعية، ومن الدعاة البارزين لتطبيق هذا الاتجاه في دائرة العلاقات السياسية الدولية "مورتون كابلان". حيث يهدف هذا المنهج إلى التوصل للقوانين والنماذج المتكررة في كيفية عمل هذه النظم وتحديد مصادر ومظاهر الانتظام

[1] أنظر جراد عبد العزيز، العلاقات الدولية، موفم للنشر، 1992، الجزائر، ص ص 44،43.

فيها، كذلك التوصل إلى استنتاجات عامة تتعلق بعوامل التوازن والاختلال. ومن أمثلة النظم السياسية الدولية أو العالمية، نظام توازن القوى ونظام القطبية الثنائية، ونظام تعدد مراكز اتخاذ القرارات في السياسة الدولية. أما عن النظم الفرعية المنبثقة من هذه النظم السياسية العالمية فهي عصبة الأمم ، والأمم المتحدة، ومنظمة الدول ألأمريكية والكومنولث البريطاني، وحلف الأطلنطي، ومنظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية وغيرها من النظم الدولية والإقليمية ذات الطابع الجغرافي المحدود. والنظام الفرعي يعد "جزءا من النظام الكلي"[1].

✓ **المنهج القائم على أساس التوازن:** تعد جهود "جورج لسكا" في تيار المحاولات العديدة التي تلت الحرب العالمية الثانية في البحث الجاد عن نظرية تحليلية لتفسير العلاقات الدولية في إطار ما يسمى بنظرية التوازن، والتوازن الذي تعنيه هذه النظرية ليس توازنا ستاتيكيا ولكنه توازن من نوع آخر يتميز كما يقول "لسكا" بناحيتين أساسيتين في الوقت نفسه،فهو توازن واقعي من جانب، كما أنه توازن ديناميكي من جانب آخر. ويعرف هذا التوازن الواقعي الديناميكي بأنه حالة من الاستقرار النسبي المؤقت الذي قد يختل تحت تأثير بعض العوامل ممهدا الطريق بذلك أمام ظهور توازن مؤقت جديد[2].

✓ **المنهج القائم على اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية:** وهو من أكثر المناهج التي تلاقي اهتماما في دراسة العلاقات السياسية الدولية ، وتهتم هذه النظرية بتحليل كل العوامل والمؤثرات التي تحيط بواضعي السياسة الخارجية عند إصدارهم قرارات معينة. ويعد "ريتشارد سنا يدر" رائد هذا المنهج في التحليل. إن هذا المنهج يرى في اتخاذ القرارات عملية متتابعة المراحل وتشمل على عدد من الأطراف المتفاعلين في بيئة قرارية معينة، وهذه البيئة القرارية تضم الوحدات السياسية المسؤولة عن اتخاذ القرار الخارجي.

✓ **المنهج القائم على أساس نظرية المباريات:** إن هذه النظرية تعد من أكثر الأساليب المتطور والمستخدمة في مجال التحليل النظري للعلاقات الدولية، وهي تقوم على تخيل وجود أزمات دولية، حقيقية أو وهمية، وإسناد أدوار محددة لعدد من الأطراف وتقوم هذه الأطراف بتحليل أبعاد الأزمة كافة، وعمل نطاق واسع من القرارات البديلة التي تصلح لحل هذه الأزمات. وإن هذه النظرية تواجه نقصا جديا يكمن في كونها لا تصلح لعمل تنبؤات بشأن سياسات الدول وإنما تقوم على افتراض مواقف معنية قد لا تحدث في الواقع، وقد تحدث ولكن الدول المشتركة فيها تتصرف بطريقة مختلفة تماما الأمر الذي يقلل إلى حد ما من قيمة هذه النظرية .ومن الجوانب التطبيقية في نظرية المباراة في السياسة الدولية مفاهيم المساومة وقضية الردع العسكري، والهجوم المفاجئ ونزع السلاح والحرب المحدودة.

---

[1] مقلد اسماعيل صبري ، مرجع سابق، ص 31.

[2] أنظر: نعمة كاظم هاشم،العلاقات الدولية،بغداد،جامعة، بغداد، 1978، ص 66، و كذلك مقلد اسماعيل صبري، مرجع سابق، ص 31.

المبحث الثاني: القوة والصراع في العلاقات الدولية

1. القوة وتوازن القوى في العلاقات الدولية:

إن الحديث عن القوة يدفعنا لا محالة إلى التفريق بين مفهومين أساسين و هما القوة و القدرة في اللغة الانجليزية Strength و الفرنسيةForce تعني القوة بينما القدرة يشار إليها في الانجليزية ب Power و الفرنسية ب Puissance.

فيقول آرون Aron أن القوة تتمثل في مجمل القوى التي تملكها الدولة كالقوة العسكرية، الاقتصادية و غيرها بينما القدرة هي تعني وضع الدولة هذه القوى موضع العمل في ظروف معينة و بأهداف معينة أي مقدرة الوحدة السياسية على كيفية فرض إرادتها على الوحدات الأخرى.

إن مفهوم القوة يأخذ عند البعض المفهوم الذي يمكن الحكومة أن تتحرك بها في ممارستها لسياستها الخارجية أو بمعنى آخر القوة التي تتيح لحكومة ما استخدامها لتأمين ما تريده لدى غيرها من الحكومات. و بالتالي فهذا الاتجاه يحصر القوة في عوامل قوة الدولة كالسكان و الموارد الطبيعية و الوحدة الوطنية و غيرها.

أما الاتجاه الثاني فيميل إلى ربط القدرة بفكرة العلاقة الانسانية، أي مدى تأثير الانسان على عقول و افعال غيره من الناس و بالتالي يمكن تسميتها بالقدرة الاجتماعية حيث يتجلى أثر القوة على المنظومة الانسانية.

و تعد أيضا قوة الدولة مقدرتها على "التأثير في سلوك الدول الأخرى بالكيفية التي تخدم أغراض الدولة الممتلكة لها، و بدون هذا فقد تكون الدولة كبيرة ، غنية أو عظيمة لكنها ليست قوية"[1].

أ- القوة في العلاقات الدولية:

- ✓ **مفهوم القوة:**
- ♦ **مفهوم القوة عند المدرسة التقليدية:**

يقسم ادوارد كار القوة السياسية في المحيط العالمي إلى ثلاثة أقسام هي القوة العسكرية ، الاقتصادية و قوة التحكم بالرأي و يرى ان هذه الأقسام متداخلة و ليست منفصلة.

❖ **القوة العسكرية:** إن إدوارد كار يركز على القوة العسكرية باعتبارها الشوط الاخير للقوة في العلاقات الدولية ألا و هي الحرب، و نظر كار إلى القوة العسكرية على انها عنصر أساسي في حياة الدولة و هي ليست أداة فقط بل غاية بحد ذاتها، و توصل كار في دراسته أن الحروب التي تبدأ نتيجة لدوافع الأمن سرعان ما تتحول إلى حروب عدوانية.

[1] Charles O. Lerche, Concepts of international Politics, Printice Hall, Inc, New Jersey, 1969, pp 61,62.

❖ **القوة الاقتصادية:** يرى كار أن أدوات القوة السياسية و هي مرادفة أو متحدة مع الارادة العسكرية و كثيرا ما استخدم السلاح الاقتصادي كأداة للسياسة الوطنية، و لكسب القوة و التأثير الخارجي و يأتي ذلك حسب رأيه عن طريق مبدأين و هما تصدير رأس المال، و السيطرة على الأسواق الخارجية.

❖ **قوة التحكم بالرأي** : ينبه كار إلى ضرورة ادراك أن التعامل يتم مع تصورات و اعتقادات و مشاعر الانسان و هذه أمور قد لا تخضع لقياس دقيق بل و لا يمكن التنبؤ بأمرها و يؤكد على دور الدعاية و الاعلام حيث يلعبان دورا بارزا في مجال السيطرة على الآراء. و قد ربط بين وسائل الدعاية و التطور التقني الاقتصادي و العسكري لكي يوضح العلاقة بين الأشكال الثلاثة للقوة السياسية و اعتبر الدعاية أداة من أدوات السياسة لتحقيق الأهداف الخارجية.

♦ **مفهوم القوة لدى المدرسة الواقعية:**

يرى هانس مورجانثو أن فهم و تفسير السياسات الدولية يجب أن يكون كما هي عليه العلاقات الدولية لا كما يجب أن تكون عليه، فهو يدرس المتغيرات و القوى الحقيقية الفاعلة في السياسة الدولية و بذلك اعتبر التاريخ و شواهده مادة أساسية لتأكيد صحة تشخيصها و ترسيخ القناعة بأن هناك جوهر للسياسات الدولية يتم الوصول إليه عن طريق واحد و هو القوة.

فالعالم في نظر مورجانثو ينطوي على مصالح متضاربة و يسود الصراع فيما بينهما و لا يمكن إدراك المبادئ الأخلاقية بصورة كاملة و قد يحدث توازن مؤقت للمصالح لكن تسوية الصراعات على الدوام غير مستقرة.

و ترى هذه المدرسة أن المصلحة هي المعيار الدائم و التي تحكم و توجه بواسطتها الأفعال السياسية. و مفهوم المصلحة الذي يعتبر كقوة ليس ثابتا دائما بل هو متغير و في الواقع هو جور السياسة الدولية و لا يتأثر بظروف الزمان أو المكان.

و يرى مورجانثو أن خيارات الدول الأساسية ضمن النظام الدولي تتحدد في ما يلي:

- المحافظة على الوضع القائم: أي المحافظة على التوزيع القائم للقوى في لحظة تاريخية معينة.
- التوسع أو الامبريالية: أي السعي إلى قلب الوضع القائم بما يحقق و يعزز ضمانات و مصالح اضافية، و باستخدام الوسائل العسكرية أو الاقتصادية أو الثقافية.
- تحقيق الهيبة: أي اشعار الآخرين بتفوق القوة الفعلية التي تمتلكها عن طريق الدبلوماسية بالمعنى الواسع للمصطلح أو عرض القوة العسكرية أو كلاهما معا.

♦ **مفهوم القوة في المدرسة السلوكية:**

يقول روبرت دال " أن فكرتي البديهية عن القوة أشبه بما يلي: أن للطرف (أ) سلطة على الطرف (ب) للحد الذي يدفع به للاتيان بأشياء لا يقوم بها من غير القوة و يحدد بعض الحالات إذا ما توافرت فإنه يكون هناك لاعب و تحدث علاقة قوة و هي:

- المصدر، الميدان، القاعدة، قوة اللاعب.
- الوسائل أو الأدوات التي تستخدم قبل اللعب.
- مقدار أو حدود قوة اللاعب.
- نطاق أو مجال قوة اللاعب."[1]

و بالتالي و من خلال هذه النظرة المصغرة يحاول تعميمها على السياسة الدولية فيقول الدولة هي بمثابة الأفراد فكل ما يؤثر في الفرد يؤثر فيها و كل ما يعتمد عليه الفرد من موارد و فرص و أشياء تكون مصادر قوة للدولة، و كذلك الوسائل و نطاق القوة فهي عند "دال" على صعيد الأفراد و المجتمع و لكن يمكن استعارتها في المجال الدولي فتكون القوة علاقة بين دول معينة.

إن القوة بحسب "دال" هي علاقة بين طرفين أو أكثر فهي القدرة على الزام الآخرين ليسلكوا طريقا معينا وفقا لأهداف من يمارس هذا الفعل، و القوة تتواجد في ثلاثة عوامل هي:

- أن يكون هناك نزاع على أهداف معينة.
- أن يوافق أحد الطرفين على مطالب الطرف الآخر و لو على كره منه.
- تفرض علاقة القوة أن أحد الطرفين قادر على انزال عقوبات يعتبرها الطرف الآخر كفيلة بإلحاق اضرار بالغة و لابد أن يكون ثمن عدم إذعانه لمطالب الآخر أكبر مما سيفقده نتيجة اذعانه.

✓ **طبيعة العلاقة بين امكانات الدولة و سلوكها الدولي:**

إن حرية الحركة التي يتمتع بها صناع القرار في دولة ما له علاقة وطيدة بقوة الدولة و ما تنطوي عليه من مصادر و موارد نوعية قابلة للتوظيف. و حتى نفهم جيدا العلاقة بين القوة و امكانات الدولة علينا تحديد أنواع الدول و هي أربع فئات كالتالي:

❖ **فئة الدول القوية و القانعة:**

تعتقد هذه الدول أنها بالمقاييس التي تضعها لنفسها وصلت إلى درجة الرضا بين حجم امكانياتها من القوة من جانب و بين مستوى النفوذ و درجة التاثير الذي وصلت إليه خارجيا في البيئة الدولية من جانب آخر أي أن مثل هذه الدول لا ترى فجوة تفصل بين امكانيات القوة المتاحة لديها و بين الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها خارجيا. و هذا الرضا يكرس قدرا من الشعور بالقناعة و الحرص على استمرار الأوضاع كما هي لأن أي تغيير يعد تهديدا من وجهة نظرها أو يمكن أن يؤثر سلبا على علاقة التناسب المطلوب المحافظة عليها. و علاقة التناسب هذه تتوقف على جملة من الاعتبارات منها:

- طبيعة الأهداف الوطنية للدولة المعنية و مستوى و نطاق اتساعها.

[1] Robert Dahl, The Concept of Power Behaviour, , Science Review, vol.2, pp 200-202.

– تقييم الدولة لإمكانياتها من القوة مقارنة بإمكانيات غيرها من الدول، و هذا التقييم هو الذي يغذي فيما بعد الاحساس بالقناعة أو الرغبة في التغيير.

– احساس الدولة باحتمال تعرضها للتهديد من عدمه من جانب طرف أو عدة اطراف في النظام الدولي.

❖ فئة الدول القوية و غير القانعة:

هذه الدول تستشعر وجود فجوة بين امكانياتها الذاتية من القوة و بين مستوى التأثير السياسي الفعلي الذي تمارسه في علاقاتها بغيرها من الدول و بمعنى آخر انها تشعر بفقدان التناسب بين مستوى امكانياتها و مدى تأثيرها خارجيا الأمر الذي يحفز الدوافع لديها إلى تغيير الواقع الدولي في الاتجاه الذي يحقق هذا التناسب لكي تشعر بقدر من الرضا عن الوضع الجديد. و عموما يتوقف هذا الاحساس على جملة من الاعتبارات و هي:

– احساس الدولة بوجود دول تقل عنها من حيث مستوى الامكانات و مع ذلك درجة تأثيرها السياسي الدولي و حجم مصالحها كبير نسبيا قياسا بامكانياتها.

– شعور الدولة بتطور امكانيات القوة لديها بشكل ملحوظ دون أن يصحب ذلك زيادة في درجة تأثيرها الخارجي أو اتساع دائرة مصالحها الوطنية، و هذا الشعور ولد لديها ادراك بأن أحد طرفي المعادل قد تغير، و مع ذلك بقي الطرف الآخر من دون تغيير.

– حدوث تطور في مستوى و نوعية أهداف الدولة، و في شعورها بأن قدراتها الوطنية تدعم التطور و مواجهة احتمالات بروز مقاومة دولية.

– الميول نحو احداث تغيير استجابة لبعض التطلعات الوطنية الضاغطة في اتجاه رفض مضمون الوضع الراهن و العمل على تغييره.

❖ فئة الدول الضعيفة و القانعة:

هذه الدول لديها احساس بان درجة و مستوى تأثيرها الحالي في العلاقات الدولية يتناسب مع محدودية امكانياتها،و لا يمكنها الارتقاء بمستوى تأثيرها و أهدافها و مصالحها، دون أن تعرض نفسها لمخاطر تعود عليها بالضرر أكثر مما تعود عليها بالنفع. و مما لاشك فيه أن ادراك هذه الدولة محدودية امكانياتها سيظل كما هو عليه و لن يتغير و هذا هو ما يولد لديها الشعور بالقناعة.

❖ فئة الدول الضعيفة و غير القانعة:

رغم ادراك هذه الفئة من الدول ضعف امكانياتها إلا انها لا تشعر بالرضى بل تحس بنوع من الظلم و الحيف الشديدين نتيجة استغلال الدول الأقوى منها لها، الأمر الذي يجعلها متحفزة إلى التغيير على الرغم من أنها تفتقد كل مقدرة فعلية على اجراء هذا التغيير لذا تستعيض عن ذلك بانحيازها إلى جانب دول كبرى غير راضية عن استمرار

الوضع القائم، على أساس أنه إذا ما قدر لتلك الدول الكبرى أن تتحدى الوضع الدولي بنجاح لاعتقادها بأن ذلك ربما ينعكس عليها بميزات جديدة كانت تفتقر إليها فيما سبق.

ب- توازن القوى في العلاقات الدولية:

✓ **مفهوم توازن القوى:**

إن توازن القوى مصطلح يشوبه الغموض فهو يعني التعادل و التكافؤ و اللاتعادل و اللاتوازن، حيث يرى " كراب" مثلا أن التوازن يعني ثلاثة أشياء و هي:

- المساواة التامة في القوة بحيث لا تؤدي إلى هيمنة أحد الأطراف على الآخرين.
- وجود طرفين متساويين، و أن دولة ثالثة تقوم بمهمة التوازن و تسمى بالدولة الحاملة للميزان.
- يؤدي التوازن إلى ترجيح كفة أحد الطرفين على حساب الطرف الآخر مما يمنحه هيمنة على خصمه.

أما " ارنست هاس" يرى أن توازن القوى هو توزيع القوة، توازن القوات، عدم التوازن، التفوق، الاستقرار، عدم الاستقرار، السلم، الحرب، سياسة القوة، سنة التاريخ، مرشد للسياسة الخارجية.

بينما "إنيس كلود" فرأى أن توازن القوى تصنف إما كحالة، سياسة أو نظام. فتوازن القوى كسياسة يعني ضمان استقرار الخصائص البنيوية للنظام السياسي الدولي و ذلك من خلال الحيلولة دون تطلع أحد القوى المؤثرة إلى زيادة قوتها بنسب أعلى من قوة غيرها.

و بشكل مبسط جدا يمكن القول بأن توازن القوى إن فرضنا أن النظام الدولي يتكون من ثلاث دول أ، ب، ج. فإنه من الواضح أن زيادة قوة أية دولة من هذه الدول الثلاث يعني اضعاف لقوة الدولتين الأخربين لأن قوة الدولة معيارها نسبي يقاس حيال قوة غيرها من الدول. فإن أقدمت الدولة (أ) على غزو (ب) و أخذت جزء من اقليمها فإن هذا يؤثر على دولة (ج) تأثيرا مباشرا لأن (أ) قد زادت من قوتها على حساب (ب) و أصبحت في مركز أفضل حيال (ج) و من ثم فإن المنطق يحتم على (ج) أن تحول دون حصول ذلك بأن تساعد (ب) ضد (أ) و هذا ليس حبا في الدولة (ب) و إنما لحماية مصالحها التي تراها مهددة من طرف (أ).

✓ **وسائل تحقيق سياسة توازن القوى:**

هناك عدة وسائل لتحقيق التوازن بين الدول فمنها ما هو سلمي و منها ماهو عدواني و منها ماهو شرعي و غير شرعي دبلوماسي و غير دبلوماسي و يمكن أن نسرد مجموعة من الوسائل مثلا:

- **سياسة التفرقة بين الخصوم**: و المقصود بها سعي الدولة إلى ابقاء الدول المتنافسين معها في حالة من التفكك و الانقسام لإضعاف قواهم و اقتناص الفرص لخلق الثغرات فيما بينهم للنفاذ من خلالها سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة ضمانا لعدم تقاربهم أو حدوث تنسيق فعال بين قدراتهم مما يحدث اختلال قوة في غير صالح هذه الدولة، أي

بقاء الدولة متحفزة لزرع الشقاق بين صفوف و توجهات و أهداف القوى المضادة لها لكي لا تلتئم و تشكل قوة لمجابهة طرف آخر يتضرر من وحدة صفوف القوى ألا و هي هذه الدولة.

– **سياسة التعويضات:** لا يقصد في هذه السياسة التعويضات المالية بل التعويضات الاقليمية و قد اعتبرت سياسة مشروعة للابقاء على توازن القوى دون تغيير. ففي مؤتمر فيينا الذي انعقد عام 1815 عينت لجنة احصائية تقوم بإجراء حصر إقليمي بمقاييس الموقع و الامكانيات و تعداد السكان و نوعياتهم و ذلك لتسهيل أسلوب التعويضات الاقليمية بين الدول على أساس الدراسة الواقعية[1].

– **سياسة التسلح**: تعتبر القدرات العسكرية أو التسلح الوسيلة المباشرة لسد الفجوة في القوة بين الدول، و بعبارة أخرى فإن التسلح من الأساليب الشائعة التي استخدمتها الدول إما في الابقاء على توازن القوى القائم أو في إعادة تغييره على نحو مختلف.

– **سياسة الأحلاف**: تعد الأحلاف من أهم الوسائل التي تلجأ إليها الدول للحفاظ على توازن القوى، و يتكون الحلف نتيجة لاتحاد بين دولتين ضد دولة أخرى أكثر قوة منهما لدرء خطر يهددهما منها. و قد تلجأ أيضا الدولة التي تحالفت ضدها الدولتين إلى التحالف هي أيضا مع أطراف أخرى لابقاء توازن القوى كما كان سابقا و هكذا دواليك.

– **المناطق و الدول العازلة**: تعمل هذه السياسة على وضع منطقة أو دولة محايدة كمنطقة فاصلة بينهما بحيث لا تمثل خطرا على أمن و مصالح أي من الطرفين المتنافسين. و تنحصر وظيفتها في تقليل احتمالات الاحتكاك أو التصادم بينهما من خلال وجودها كمنطقة فاصلة.

– إضافة إلى ما سبق ذكره هناك وسائل أخرى كثيرة نذكر منها على سبيل المثال:

- سياسة فرق تسد.
- مناطق النفوذ.
- التدخل.
- المساومة السياسية أو التفاوض.
- التسويات القانونية و السياسية للنزاعات.
- تخفيض و السباق نحو التسلح.
- الحرب.

2. الصراع:

يعد منظور الصراع من المنظورات الأساسية في علم الاجتماع وله تاريخ طويل وهو مهتم بدراسة الوحدات الكبرى وينظر إلى المجتمع على اعتبار أنه حالة مستمرة من الصراع بين الجماعات والطبقات، كما يركز أنصار هذا

[1] أنظر: مقلد اسماعيل صبري، مرجع سابق، ص 268.

المنظور على الصراع الاجتماعي والتغير الاجتماعي على اعتبار أنهما يؤديان إلى تحقيق فوائد للمجتمع ،ولهذا المنظور عدة مداخل لدراسة المجتمع مثل: الثروة والقوة والنفوذ إلا أن هذه المداخل في مجملها تركز على دراسة الصراع والمنافسة.

إن "النزاع الدولي ماهو إلا اختلاف في المصالح بين الأشخاص القانونية الدولية، حيث ينصب على مسألة أو واقعة معينة"[1]، و هو أيضا " توجيه نسقي يفترض أن الحياة الاجتماعية كلها تتكون من تفاعل داخلي بين النظم الاجتماعية"[2].

و الصراع هو تنازع الارادات الوطنية، و هو التنازع الناتج عن الاختلاف في دوافع الدول و في تصوراتها و أهدافها و تطلعاتها و في مواردها و إمكاناتها، مما يؤدي إلى اتخاذ القرارات أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق، و لكن برغم ذلك يضل الصراع بكل توتراته و ضغوطه دون نقطة الحرب المسلحة[3].

و قد مال علماء السياسة إلى وصف العلاقات الدولية على أنها تمثل ظاهرة من الظواهر في حالة صراع، و قد أعاد "مورجانتو" طبيعة الصراع الدولي إلى الطبيعة الانسانية حيث لا حدود لأنانية الانسان الذي يبحث عن القوة. أما "والتز" فأرجع الصراع إلى مايسمى بالفوضى الدولية، فوجود دول متخاصمة، و قوية في غياب حكومة عالمية و قانون دولي ينظم حل الصراعات فيما بينها، يخلق مأزقا أمنيا للنخب الحاكمة في هذه الدول، حيث يؤدي إلى أن يتنافس الجميع لكي يحصلوا على المزيد من عناصر القوة و لكي يزيد احساسهم بالأمن، إلا أن ذلك غالبا ما يؤدي إلى نتيجة عكسية لأن الحصول على الأمن المطلق أمر صعب في ظل محاولة الجميع الاستزادة من هذه العناصر[4].

و يمكن للصراع أن "ينطوي على مظهر واحد و يشمل ميدانا بعينه، كأن يكون سياسيا أو اقتصاديا أو اديولوجيا أو اعلاميا أو حضاريا، و قد يشمل أكثر من ميدان و يمكن أن يكون كليا و لكن دون مرحلة الحرب المسلحة. و بحسب شدة الصراع و تعدد ميادينه تتحدد أدواته، و تتحدد كذلك درجة فاعليتها، و هذه الأدوات يمكن أن تأخذ أكثر من سبيل و تتراوح بين التفاوض و الاغراء و المساومة و الضغط و الاحتواء و الحصار و الترهيب و العقاب و التخريب و التآمر و تعزيز تحالفات الأضداد"[5].

و لما للصراع من أهمية حاول العديد من الباحثين فهم ظاهرة الصراع الدولي و إعطائه تفسيرات منطقية تسهل عمليات اتخاذ القرار بالنسبة لصناع القرار في الدول. و بما أن عنصر الصراع متشعب و قد يشمل عدة مجالات فقد تعددت التفاسير حسب الاختصاصات و المجالات و نذكر منها:

---

[1] حسين مصطفى سلامة، العلاقات الدولية: النظام الدبلوماسي و القنصلي- حقوق الانسان-تنمية دول العالم الثالث،-تسوية المنازعات الدولية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 1984، ص 215.

[2] انظر: جالتونج يوهان، أزمة الشرق الأوسط و نظرية الصراع، تر: أحمد يوسف، مجلة السياسة الدولية، العدد 10، 1972، ص 24، المذكور في: بسيوني هبة الله خميس، العلاقات الدولية في الدول الغربية: تعاون أم صراع أم توازن قوى، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية، ص 56.

[3] انظر: مقلد اسماعيل صبري، مرجع سابق، ص ص 223-224.

[4] See: Dewey John, Ethics and International Relations, Vol 1, No 3, Council on foreign relations stable, 1923, pp 85-95.

[5] الخزرجي ثامر كامل، **العلاقات السياسية...**، مرجع سابق، ص 239.

أ- تحليل ظاهرة الصراع الدولي:

✓ **التفسير السياسي**: الفرضية التي يقوم عليها هذا التفسير هي أن وجود التكتلات و المحالفات الدولية كفيل بالتمهيد أو التسريع بوقوع الحرب. و ذلك لأن أي خلل في طبيعة العلاقة المتوازنة نسبيا بين هذه المحالفات سوف تنجم عنه مظاهر قلق تتبأين في حدتها و في طريقة التعبير عن نفسها عاكسة تفاعلات تصعيدية و مؤشرات تقود إلى الصراع. و التفسير السياسي يعتمد على متغيرين أساسين لهما الدور في مضاعفة حدة التوتر و الصراع الدولي:

❖ **المتغير الاديولوجي**: هو الذي ينتج عنه تقسيم الدول إلى محاور و كتل متصارعة و هذه المحاور لا تعفي أو تسهم في استقطاب معظم الدول الرئيسية لكي تكون أطرافا فيها.

❖ **سياسات توازن القوى المعتمدة في إدارة الكتل و التحالفات**: رغم أن الظاهر في هذه السياسة كبح الصراع إلا أنها أحيانا تزيد من حدته، لأنها "غالبا لا تستطيع أن تعفي نفسها من الحاجة إلى حشد الامكانيات العسكرية لكل كتلة أو محور في مواجهة بعضها، أو تبني سياسة تفضيلية للدول الداخلة في التحالف عند منح المعونات الاقتصادية أو الفرص على حساب دول أخرى، فضلا عن القيود التي يمكن أن تفرضها الدول الحلف على حرية التجارة و الانتقال على الدول في التحالف المضاد"[1].

✓ **التفسير الجيوبوليتيكي**[2]: يقوم هذا التفسير على العلاقة القائمة بين الضغوط الناجمة عن البيئة الجغرافية و عملية الصراع من أجل البقاء و النمو، أي أن الدولة كالكائن الحي تعتمد في حياتها على طبيعة الحيز المكاني الذي تتحرك و تتفاعل في نطاقه. حيث ركز "راتزل" بشأن الدولة العضوية و الحدود القابلة للحركة و التغيير، على أن عدم ثبات الحدود يعد الضامن لحيوية الدولة، فيرى في هذا الصدد أن الحدود كثيرا ما تؤدي إلى قيام الحروب الدولية لسبب طبيعي و هو أن الحدود إذا نظر إليها على أنها نهائية و دائمة، فإنها بذلك تكون عائقا أمام نمو الدولة. و هذه الفكرة كانت أساس اندلاع الحرب العالمية الثانية و مازالت قائمة لحد الساعة إلا أن الأساليب اختلفت و اتجهت نحو تطويع العوامل المساحية في اطار علاقات و استراتيجيات تنسيقية أو تعاونية بين القوى الدولية المختلفة، لأن وسائل الحرب تطورت بشكل رهيب و استخدامها قد يدمر كل الكرة الأرضية.

✓ **التفسير المتعلق بحماية و تنمية المصالح الوطنية**: و يقوم هذا التفسير على أن الحجر الزاوية في توجهات صناع القرار و علاقاتهم مع بعض في البيئة الدولية، يتمثل في سعيهم المستمر نحو حماية و تنمية مصالحهم الوطنية. إلا أنه حسب المدرسة الواقعية لا يمكن تحقيق هذه المصالح دون تدعيم مصادر القوة الوطنية، لهذا بلوغ مرتبة متقدمة من القوة في الدول ضروري لحماية و تنمية المصالح الوطنية، لهذا السبب يرى "ريمون أرون" أن " الدول لا تسعى إلى القوة

---

[1] الخزرجي ثامر كامل، **العلاقات السياسية...**، مرجع سابق، ص 240.

[2] أنظر المرجع نفسه، ص 240، و يقصد به التفسير الجيوسياسي.

كهدف مستقل بحد ذاته، و إنما كوسيلة للوصول إلى بعض الأهداف الأخرى كالسمعة أو الهيبة أو فرض السلام أو للتأثير في اتجاهات انظام السياسي الدولي"[1].

✓ **التفسير المتعلق بسباق التسلح**: يعد هذا التفسير المصدر الأساسي للصراع و هذا نسبة إلى:

❖ بعض الدول تقوم بشن حروب وقائية لتقليص الفجوة الناجمة عن اختلاف توزيعات القوة بين أطراف متفوقة و أخرى ترى بأنها مهددة نتيجة تفوق الآخرين. و هناك دول حققت بالفعل تفوقا في تسليحها مما حفز لديها الرغبة في الصراع قبل فقدان تفوقها في مواجهة غيرها من الأطراف.

❖ تلجأ أحيانا بعض الدول المتفوقة عسكريا إلى استعراض قوتها لدعم موقف تفاوضي أو بدافع اظهار و تعزيز الهيبة و المكانة، و هذا الأمر يحمل في طياته نمطا من التهديد الباعث على تأزم الموقف و إشاعة أجواء الصراع.

❖ إن السباق نحو التسلح يبعث على الشك و الخوف المتبادل و يولد شعورا من عدم اليقين و لاسيما في ظل التغير المستمر في علاقات القوة بين مختلف الأطراف.

❖ إن بارونات السلاح أو تجار السلاح الأكثر نفوذا في العالم يدفعون صناع القرار إلى ابقاء بعض الصراعات قائمة و ساخنة و مفتوحة إلى ما لانهاية حتى يضمنون دوران عجلة انتاجهم و تطوير صناعتهم و زيادة ثرائهم.

ب- مراحل تطور ظاهرة الصراع في العلاقات الدولية:

يرى مقلد اسماعيل صبري أن الصراع يسير في أحد الاتجاهات التالية: التصعيد، التناقص، الاستقرار و الانتهاء. حيث يعد التصعيد اتساع نطاق الصراع و ارتفاع درجة التوتر فيه بينما تناقص الصراع يعني انخفاض حدة التوتر و الانكماش في نطاق مدى الصراع.و من عوامل تصعيد الصراع ما يلي:

- الرد على تصعيد الصراع من الطرف الآخر لإشعاره بمدى جاهزيته لمواجهة الصراع و أن المقاومة ستكون أشد و أعنف.
- أحيانا يرى صانع القرار أن تصعيد الصراع في الوقت الراهن قد يجنبه تصعيد لاحق من طرف الخصم الذي قد يلحق به خسارة فادحة، و أن التصعيد الآن قد يجنبه احتمالات الهزيمة.
- شعور أحد الطرفين بأن تصعيد الصراع كفيل بتحقيق بعض المزايا خصوصا إذا علم أن الخصم لن يزيد التصعيد أكثر من نقطة معينة.
- إن الرأي العام أحيانا يدفع بصانع القرار إلى اتخاذ قرار بتصعيد الصراع .
- استجابة أحد طرفي الصراع إلى طرف ثالث خارج دائرة الصراع المباشر لتصعيد الصراع نتيجة الضغط الذي يمارسه عليه.
- إن الصراعات قد تتلاشى و تنتهي لعدة أسباب أهمها:

---

[1] الخزرجي ثامر كامل، **العلاقات السياسية...**، مرجع سابق ، ص 242.

- تلاشي المبرر الذي كان سببا في الصراع.
- تحقيق أحد أطراف الصراع لهدفه.
- ادراك أحد الأطراف أن استمرار الصراع لم يعد يحقق مصالحه و أهدافه المرجوة.
- تراجع و استسلام أحد طرفي الصراع و استجابته لمطالب الطرف الآخر.

ج- أشكال الصراع في العلاقات الدولية:

إن الأشكال التي يأخذها الصراع في العلاقات الدولية كثيرة منها:

✓ **الحرب**: " هي قتال ينشب في العادة بين الدول أو داخل دولة أو إقليم معين، حيث يتم اللجوء إلى استخدام القوة المسلحة بدرجات و مستويات مختلفة"[1].

✓ **التدخل لأغراض انسانية**: و هذا يعني " مبادرة دولة واحدة أو مجموعة دول متحالفة لمهمة تنفذ تحت رعاية الأمم المتحدة"[2]. و الأساس في التدخل الانساني هو " تعرض مواطني دولة ما لانتهاكات من قبل حكومتهم أو تعرضهم للمجاعة و الهلاك و الحرب الأهلية"[3].

إن الدول التي تتدخل لأغراض انسانية غالبا ما تستخدم مبررات نبيلة و أهداف عليا تتذرع بها، لكن الحقيقة تكون بهدف نشر أيديولوجية معينة أو عقيدة دينية أو الحفاظ على الوضع القائم ضد الاضطرابات و الفوضى أو يكون أحيانا أخرى الحفاظ على الهيبة الوطنية أو على حياة المواطنين الأجانب.

✓ **السيادة**: إن الدول لم تعد تتمتع بالسيادة المطلقة كما كان سابقا، فظهور المنظمات الدولية أدى إلى تغيير المفهوم السابق للسيادة المطلقة و لم تعد الدولة تتمتع بذات الحرية المطلقة و إنما أصبح التنظيم الدولي يحد و بشكل كبير من حريتها السابقة، و بالتالي أصبح الجدل حول مفهوم السيادة يأخذ أبعادا جديدة. و هذا الجدل حول مفهوم السيادة زاد من فرص إيجاد ثغرات قانونية يسمح بالتعدي على سيادة الدول و بالتالي زيادة فرص دخول الدول المتنازعة حول السيادة في صراع و نزاع.

✓ **الردع**: و يقصد به " أي نشاطات تقوم بها الدولة أو مجموعة من الدول، تهدف إلى عدم تشجيع دول أخرى اتباع سياسات غير مرغوب فيها، عن طريق التخويف بالقيام بعمل مضاد قد يردع الطرف أو الأطراف المعنية. فالردع عبارة إذن عن استراتيجية يهدد بموجبها الطرف الأول، بانزال عقاب قد يقنع الطرف أو الأطراف الثانية بأن تكلفة العمل العدائي الذي يراد القيام به سيفوق بأي حال من الأحوال النتائج التي قد تترتب عليه"[4].

[1] بسيوني هبة الله أحمد خميس، مرجع سابق، ص 61.
[2] المرجع نفسه، ص 64.
[3] توفيق سعد حقي، مرجع سابق، ص 395.
[4] بسيوني هبة الله أحمد خميس، مرجع سابق، ص 68.

✓ **انعدام التوازن بين الدول**: إن انعدام توازن القوى لا نقصد به القوة العسكرية فقط و إنما حتى القوة الاقتصادية أحيانا تكون دافعا نحو الصراع. فالدول الاقتصادية الكبرى تحاول حماية مصالحها و تدعيم قوتها الاقتصادية من خلال التغلغل الاقتصادي و أسلوب الضغط العسكري، مما يجعل الدول الأقل قوة تستجيب قهرا لهذا الضغط، و هنا نلاحظ أن القهر و الاجبار بدعوى عدم توازن القوى هو مظهر من مظاهر الصراع.

✓ **العدوان**: و هو " اعتداء دولة أقوى على دولة أضعف لتحقيق مكاسب و مصالح و التوسع في حدود و ثروات المعتدي عليه، و قد يكون المبرر الرئيسي للحرب هو صيانة الأبرياء من الضرر الأكيد"[1]. أما ميثاق الأمم المتحدة فلم يدرج فيه أي تعريف للعدوان نظرا " إلى الرغبة في تجنب تحديد المفهوم و الاحتمال ألا يأتي التعريف دقيقا و شاملا مما يؤدي لاستفادة المعتدي من ذلك"[2]. و يرى البعض الآخر أن السبب يكمن في تشعب المفهوم و انفتاحه على ميادين متشعبة كالجانب السياسي، القانوني، العسكري و المنطقي مما يصعب ادراجه في تعريف واحد و جامع.

د- الأسباب و السياسات البديلة للحروب و المنازعات:

✓ **أسباب الحروب و المنازعات:**

❖ **الأسباب السياسية**: تعتبر الاضطرابات الداخلية، طبيعة النظم الحاكمة و خاصة الشمولية منها، الدكتاتورية، الأحلاف، اختلال توازن القوى، خلافات الحدود و سباق التسلح، من بين أهم الأسباب السياسية المؤدية إلى الحروب و المنازعات، " فالأحلاف يمكن أن تؤدي إلى تعاظم في قوة مجموعة من الدول، مقابل تناقص في قوة مجموعة أخرى، و هو ما قد يشجع أحد الأطراف إلى المخاطرة بالحرب. و يعد سباق التسلح أيضا عنصر فاعل في تسبب الحرب، و هو فضلا عن كونه يرهق الاقتصاد و يعيق التنمية، يولد ضغوطا متفاقمة على صناع القرار، كما أن التوجس و الخوف من تفوق الخصم يمكن أن يدفع إلى المغامرة"[3].

❖ **الأسباب الاقتصادية**: يمكن للحروب أن تندلع لأسباب اقتصادية أو نتيجة الركود الاقتصادي، أو بسبب السعي وراء التنافس لكسب أسواق جديدة و بالتالي تصريف الفائض الإنتاجي كما يعد السعي وراء الموارد الأولية من اهم الأسباب المؤدية للصراعات و الحروب إضافة إلى السعي لإيجاد فرص لتوظيف رأس المال المتراكم. كما لا يمكن اغفال أن العامل الاقتصادي يكون أحيانا سببا في تجنب الحروب نسبة للكلفة التي تقتضيها و التي تزيد من حدة العجز المالي فالحروب تحتاج أموالا طائلة خاصة ما يتعلق بالتسليح.

❖ **الأسباب الاجتماعية و النفسية**: إن الجوانب الفردية و النفسية لشخصية صناع القرار لها دور في خوض غمار الحروب و تحمل أعباء مواقف ذات عواقب وخيمة ، " و الاستنتاج الرئيس هنا هو أن قسما كبيرا من الآراء و

[1] بسيوني هبة الله أحمد خميس، مرجع سابق ، ص 71.

[2] سلطان حامد، القانون الدولي العام وقت السلم، دن، القاهرة، 1972، ص 95، المذكور في بسيوني هبة الله خميس، مرجع سابق، ص 72.

[3] الخزرجي، ثامر كامل، **العلاقات السياسية...**، مرجع سابق، ص 251.

التصورات في أذهان صناع القرار مردها سوء فهم و تقدير و تعامل مع الحقائق، بمعنى أن البيئة النفسية لصناع القرار لم تتطابق مع البيئة الفعلية."[1]

✓ **السياسات البديلة للحروب و المنازعات:**

❖ **المعاملة بالمثل**: إن هذه السياسة تكون غالبا كإجراء يترجم مدى استياء دولة من إجراء الدولة الخصم، حيث تلجأ " إلى القيام بإجراء على نطاق محدود و له دالة معينة دون أن تظهر بمظهر المعتدي أو العازم على خوض منازعات، و إنما في نيتها الحاق ضرر مادي أو أدبي بتلك الدولة و الافادة من نتائج عملها غير الودي المترجم بطريقة لا تخضع لإدانة القانون الدولي"[2]، فمثلا قد تطلب أحد الدول (أ) من دولة أخرى (ب) بتقليل عدد دبلوماسييها العاملين في مقر بعثتها أو أن عزل أحدهم بحجة أنها لا ترتاح لتصرفاته كرد ربما على طرد الدولة (ب) لدبلوماسي من الدولة (أ).

❖ **سياسة الانتقام**: تتخذ الدولة هذه السياسة كعمل مقابل عمل قامت به دولة أخرى و نجمت عنه مضار، و تختلف هذه السياسة عن الأولى أنها تعتبر ردا على سياسة غير قانونية أو لا يمكن تبريرها، في حين أن سياسة المعاملة بالمثل هي رد على عمل غير ودي. فمثلا حادثة اعتداء المصريين على حافلة المنتخب الوطني الجزائري في نوفمبر 2009 و الذي خلف جرحى في صفوف اللاعبين قوبل بسياسة الانتقام في مباراة العودة بالسودان.

❖ **سياسة الحصار**: تلجأ الدول عادة إلى سياسة الحصار كخيار بديل عن الحرب و عادة ما يأخذ الحصار طابعا اقتصاديا صرفا، و تجدر الاشارة إلى أن الأمم المتحدة و بموجب المادة 42 من ميثاق الأمم المتحدة تخول لمجلس الأمن أن يختار الحصار وسيلة للحفاظ على الأمن و السلم في العالم. و لا يمكن اغفال التجارب الحية في هذا الصدد التي أثبتت في عديد من المناسبات فشل الحصار، حيث أن بعض الدول و رغم موافقتها على قرار الحصار تقوم بخرقه و الأسباب هنا عديدة تختلف من دولة لأخرى و على حسب طبيعة العلاقة بينها و بين الدولة المفروض عليها الحصار.

❖ **سياسة التدخل**: إن التدخل في شؤون الدول المستقلة يعتبر عدوان بموجب قرار من الجمعية العامة في سنة 1966 فقد حددت أنه " لا يجوز لأية دولة التدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، و لأية حجة مهما كانت، في الشؤون الداخلية و الخارجية لدولة أخرى، و بالتالي يشجب التدخل المسلح و كل أشكال أو محاولات التهديد ضد شخصية الدولة أو مقوماتها السياسية و الاقتصادية و الحضارية"[3]. و هناك عدة أنماط من التدخل منها:

أولا: تدخل دولة (أ) في النزاعات الحاصة بين فئات الدولة (ب)، إما لصالح الفئة الشرعية أو المناهضة.

ثانيا: تدخل الدولة (أ) لصالح الدولة (ب) ضد الدولة (ج) أو مجموعة من الدول.

---

[1] الخزرجي، ثامر كامل، **العلاقات السياسية...**، مرجع سابق، ص ص 252، 251.

[2] المرجع نفسه، ص 252.

[3] U.N. Doruments, General Assembly, Res. 1131-1965, and 2225-XX1-1966.
المذكور في المرجع نفسه ص 255.

ثالثا: تلجأ الدولة (أ) إلى التدخل ضد الدولة (ب) في محاولة لتصحيح وضع كانت قد تضررت منه الدولة المتدخلة. و صيغة التدخل في هذه الحالة يمكن أن تأخذ النط التأديبي و طابع الانتقام.

رابعا: أحيانا تتدخل الدولة (أ) تنفيذا لبنود اتفاقية منعقدة مع الدولة (ب) تجيز للأولى حق التدخل.

خامسا: إذا كانت الشؤون الخارجية للدولة (أ) تخص الشؤون الخارجية للدولة (ب) ففي حالة قيام الدولة (أ) التصرف من طرف واحد اختراقا للمصالح المتبادلة فإن الطرف (ب) يجد أن من حقه التدخل.

سادسا: في حالة تعرض رعايا الدولة (أ) إلى سوء المعاملة و ألحقت بهم أضرار من قبل الدولة (ب) فإن من حق الدولة المتضررة أن تلجأ إلى مبدأ المعاملة بالمثل.

سابعا: لقد أجاز ميثاق الأمم المتحدة حق التدخل من قبل المنظمة الدولية نيابة عن الأسرة الدولية.

ثامنا: في حالة توجيه حكومة الدولة (أ) الدعوة إلى حكومة الدولة (ب) للتدخل لتصحيح وضع داخلي بما يحقق مصلحة حكومة الدولة صاحبة الدعوة.

هـ- طرق تسوية الحروب و المنازعات الدولية[1]:

أدى تطور العلاقات الدولية، و وضع قواعد لتنظيم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي، أن أصبحت هناك مجموعة من الوسائل التي من خلالها يقوم هؤلاء الأشخاص بفض نزاعاتهم. و هي تتميز أنها ذات طبيعة سلمية، لكن هذا لا ينفي وجود طرق غير سلمية إلا أن الملاحظ هو توجه الدول في بادئ الأمر إلى الطرق السلمية و إن فشلت أو أرادت التصعيد حينها فقط تلجأ للطرق غير السلمية.

أولا: حل المنازعات الدولية بالطرق السلمية:

✓ **حل المنازعات الدولية خارج نطاق المنظمات الدولية:**

يتم ممارسة هذه الطرق إما من خلال أجهزة العلاقات الدولية كالاجراءات الدبلوماسية أو أجهزة يتم تكوينها لأداء هذه المهمة.

❖ **الاجراءات الدبلومايسية**: و تهدف هذه الاجراءات إلى تقريب وجهات النظر بين الأطراف المتنازعةبغرض الوصول إلى حل مشترك من جانبهم، و هي تستخدم لحل كل المنازعات القانونية و السياسية على حد سواء. لذلك فهي تفسح المجال لإثارة كل الحجج المتعلق منها بالقانون أو بالوقائع. و السمة العامة للاجراءات الدبلوماسية أنها اختيارية، و لذا فهي تفترض موافقة الأطراف المعنية عليها.

- **المفاوضات الدبلوماسية**: و تتمم إما من خلال مباشرة العلاقات الدبلوماسية بين الأطراف المتنازعة أو عن طريق الدعوة لمؤتمر يتم انعقاده خصيصا من أجل النزاع موضع البحث، أو في إطار الاجتماعات الدوريةالتي تتم بين

1 انظر: سلامة حسين مصطفى، مرجع سابق، ص ص 215- 285.

هذه الأطراف. و يلعب الدبلوماسيون و السياسيون دورا هاما في توجه المفاوضات التي تجري عادة بصورة سرية من خلال مناقشات شفوية مصحوبة بتبادل وثائق مكتوبة. و إذا كللت المفاوضات بالنجاح فيصدر على إثرها اعلان مشترك يشمل ما تم الاتفاق عليه أو يجري تبادل وثائق أو ابرام اتفاقيات.

– **تدخل طرف ثالث عن طريق المساعي الحميدة أو الوساطة:** يقصد بالمساعي الحميدة قيام طرف ثالث و بموافقة الطرفين بالتقريب بينهما، و ذلك بالعمل على تخفيف حدة النزاع، و إيجاد الظروف المناسبة لبدء المفاوضات أو استئنافها لدى توقفها. و عليه فهي لا تتضمن اقتراح حلول لانهاء النزاع بعكس الوساطة التي تتعدى هذه المرحلة إلى الاشتراك في المفاوضات و اقتراح الحلول.

❖ **انشاء أجهزة لحل المنازعات:** و يقصد بها انشاء الدول أجهزة تعهد إليها بحل ما يثار بينها من منازعات بشرط أن يكون هناك اتفاق ما على انشاء الجهاز و كذلك الاختصاصات المخولة له. و لا يخرج هذا الجهاز في الغالب على الصورتين التاليتين:

– **التحقيق:** و هو اجراء يهدف إلى حل النزاع الدولي عن طريق السعي إلى المعرفة الكاملة للوقائع من طرف جهاز يتكفل بهذه المهمة له كامل الضمانات لاتمام مهمته على أكمل وجه. حيث يتكون جهاز التحقيق من أفراد ينتمون إلى الدول المتنازعة، أو إلى دول أخرى. و يترتب عن عمل هذا الجهاز فحص و تحديد الوقائع و بذلك تتضح أسباب النزاع و بالتالي يسهل حلها.

– **التوفيق:** هو استراتيجية حديثة يقوم بها جهاز يتولى فض النزاع و بحث الوقائع و المشاكل القانونية ثم صياغة تقرير عنها يتضمن بيان أوجه الاختلاف القائمةو المقترحات التي من شأنها تسوية النزاع.

✓ **طرق حل المنازعات الدولية في إطار المنظمات الدولية:**

من أهم الأسباب التي أدت إلى تأسيس المنظمات الدولية هو السعي نحو الحل السلمي للمنازعات الدولية فمثلا عصبة الأمم قامن في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أما الأمم المتحدة فقد تأسست في أعقاب الحرب العالمية الثانية. إلا أنه ينبغي الاشارة إلى أن هذه المنظمات لا تنتظر اتفاق الأطراف المتنازعة على الحل المقترح بل تباشر عملها في إطار ما تراه مناسبا لفك النزاع.

❖ **الأمم المتحدة:** من ضمن الأهداف الأساسية للأمم المتحدة العمل على تحقيق السلم و الأمن الدوليين. فهي تمنع نشوب المنازعات الدولية و إذا أخفقت فإنها تحاول إيقاف اللجوء إلى القوة بأي طريقة.

– **مجلس الأمن:** حيث يدعو مجلس الأمن الأطراف المتنازعة إلى تسوية ما بينهم من خلال بطرق المفاوضات و التحقيق و الوساطة و التوفيق و التحكيم و التسوية القضائية أو أن يلجأوا إلى الوكالات و التنظيمات الاقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارهم. فإذا اختلفت الدول المتنازعة في الحل بالطرق السابقة

يقوم مجلس الأمن بطرح توصياته لحل النزاع حلا سلميا. و من اختصاص مجلس الأمن اجراء تحقيقات و التوصية بوسائل معينة لحل النزاع كالمفاوضات مثلا.

– **الجمعية العامة:** ليس هناك إشارة صريحة لدور الجمعية العامة في حل النزاعات بل الدول لكن يمكن من خلال القراءة المتمعنة للمادة الحادية عشر من ميثاق الأمم المتحدة تنص على " أن الجمعية العامة أن تنظر في المبادئ العامة للتعاون في حفظ السلم و الأمن الدولي، و تدخل في ذلك، المبادئ المتعلقة بنزع السلاح و تنظيم التسليح كما أن لها أن تقدم توصياتها بصدد هذه المبادئ إلى الأعضاء أو إلى مجلس الأمن أو كليهما"[1]. أما المادة الرابعة عشر فقد نصت هي كذلك على أن الجمعية العامة لها أن توصي باتخاذ التدابير لتسوية أي موقف مهما يكن منشؤه إن لاحظت أنه قد يضر أو يعكر صفو العلاقات الودية بين الدول.

كما أن الجمعية العامة لا يحق لها التدخل في قرارات صدرت من مجلس الأمن إلا إذا طلب هو ذلك منها. إلا أن الجمعية العامة تعد قبلة دول العالم الثالث في حل النزاع خاصة و أن مجلس الأمن أحيانا يسرف في استخدام حق الفيتو الذي تضيع معه حقوق الدول المغلوب على أمرها و هو الحال في الصراع الفلسطيني اليهودي. كما أن الجمعية العامة تحاول دائما حل النزاع بالعودة إلى ما كانت عليه الأوضاع قبل النزاع بينما مجلس الأمن فهو يحاول تسوية النزاع من خلال الحصول على اتفاق و توافق الدول المعنية على أسس الحل.

❖ **المنظمات الاقليمية:** إن التنظيمات الاقليمية هي وكالات اقليمية تعالج الأمور المتعلقة بحفظ السلم و الأمن الدولي على المستوى الاقليمي بشرط ألا ينافي نشاطها أو أهدافها مقاصد الأمم المتحدة و مبادئها. و من بينها نذكر مثلا:

– **منظمة الدول الأمريكية:** هي "منظمة دولية إقليمية على القارة الأمريكية. تأسست في 30 أبريل 1948 في بوغوتا، يقع مقرها الرئيسي في واشنطن دي سي. يبلغ عدد أعضاء المنظمة 35 عضوا من البلدان المستقلة في أمريكا الشمالية والجنوبية. في 2 مايو 2005 انتخب وزير داخلية تشيلي السابق أمينًا عامًا للمنظمة، تسلم منصبه بصفة رسمية في 25 مايو 2005."[2]

– **جامعة الدول العربية:** هي "منظمة إقليمية تضم دولاً في آسيا وأفريقيا ويعتبر أعضاؤها دولاً عربية. ينص ميثاقها على التنسيق بين الدول الأعضاء في الشؤون الاقتصادية، ومن ضمنها العلاقات التجارية، الاتصالات، العلاقات الثقافية، الجنسيات ووثائق وأذونات السفر والعلاقات الاجتماعية والصحة. المقر الدائم لجامعة الدول العربية يقع في القاهرة، عاصمة مصر (تونس من 1979 إلى 1990). المجموع الكلي لمساحة الدول الأعضاء في المنظمة

[1] سلامة حسين مصطفى، مرجع سابق، ص 229.

[2] متوفر على موقع وكيبيديا الالكتروني.

13،953،041 كم^2،وتشير إحصاءات 2007 إلى وجود 339,510,535نسمةفيها، حيث أن مجموع مساحة الوطن العربي يجعل مساحته الثاني عالمياً بعد روسيا ومجموع سكانها هو الرابع عالمياً بعد الصين، الهند والاتحاد الأوروبي"[1].

– **منظمة الوحدة الافريقية**: هي " منظمة إقليمية تعمل في إطار القارة الإفريقية على نبذ الخلافات الإفريقية، وإنهاء التكتلات، وقصر نشاط المنظمات التي كانت قائمة على مجالات محددة اقتصادية أو فنية أو ثقافية.

أقر مؤتمر أديس أبابا الذي عقد في الحبشة ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية، في 22 مايو 1963م، إذ اجتمع رؤساء (30) دولة إفريقية مستقلة، ووقعوا على ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية الذي عدوه دستور المنظمة، وتم الإعلان عن إنشاء هذه المنظمة في 25 مايو 1963م.

وتم الاتفاق على أن تكون عضوية هذه المنظمة مفتوحة للدول الإفريقية المستقلة ذات السيادة، بما في ذلك الجزر الإفريقية شريطة أن تؤمن هذه الدول بمبادئ المنظمة المتمثلة في سياسة عدم الانحياز، وعدم ممارسة التفرقة العنصرية، وفي حالة انضمام عضو جديد، يقرر قبوله بالأغلبية المطلقة للدول الأعضاء، ويسمح لكل عضو بالانسحاب من المنظمة بطلب انسحاب خطي، ويصبح الانسحاب نافذاً بعد مضي عام"[2].

❖ **المنظمات الاقتصادية**: تلعب المنظمات الدولية الاقتصادية دورا محوريا في حل النزاعات بين دول الأعضاء فهي تلجأ إلى عدة طرق اقتصادية منها:

– **المنظمات التجارية**: و أهمها و أقدمها منظمة الجات، حيث يتم في إطارها لجوء الدولة المتضررة إلى الأطراف المتعاقدة أي المجلس الذي يضم كل الدول و لدى التقدم إليه بشكوى يقوم بتعيين مجموعة من الخبراء يعهد إليهم النظر في النزاع و يباشرون مهمتهم إما عن طريق اجراء تحقيق أو السعي إلى التوفيق أو القيام بوساطة فإذا ما انتهوا من ذلك فإنهم يرفعون تقريرهم إلى الأطراف المتعاقدة إلا إذا تأكدت من صحة الشكوى فلها أن تصرح للدولة المتضررة باتخاذ اجراءات ثأرية في حالة عدم تعديل الدولة المعنية سلوكها.

– **المنظمات المالية و النقدية**: و منها مجموعة البنك العالمي و صندوق النقد الدولي حيث تسمح الاتفاقيات المبرمة بين البنك العالمي و الدول الأعضاء إلى الالتجاء إلى التحكيم لحل المنازعات بين هذه الدول و البنك.

✓ **التسوية القضائية:**

تتميز التسوية القضائية للمنازعات الدولية بأنها تتضمن حلولا ملزمة تم التوصل إليها من خلال جهاز خارجي مستقل و متخصص، حيث تتميز وسائل التسوية القضائية بخصائص تختلف عن سابقاتها في:

أ- الحلول أو القرارات الصادرة تعد ملزمة للأطراف المتنازعة.

ب- تصدر عن جهاز مستقل.

ج- و تتضمن إجراء مداولات يتم من خلالها تبادل و مناقشة الحجج المتعارضة على أساس قانوني.

د- تهدف إلى تأكيد العدالة بين الأطراف المتنازعة، و ضمان الحصول على الحقوق محل الخلاف.

[1] متوفر على موقع وكيبيديا الالكتروني.

[2] متوفر على موقع وكبيديا الالكتروني.

❖ **التحكيم**: و يقصد به قيام شخص أو هيئة في الفصل في نزاع دولي بموجب قرار ملزم وفقا للقانون و بناءا على طلب أطراف النزاع. و يقوم التحكيم على أربع مسائل هي:

– **التشكيل**: يحمل التشكيل ثلاث صيغ هي: أولا اختيار محكم محايد بواسطة الطرفين المتنازعين، و قد يكون رئيس دولة أو شخصية قانونية متخصصة، ثانيا تشكيل لجنة مختلطة من اثنين أو أربعة أعضاء يمثلون الطرفين المتنازعين بالتساوي مع تدخل طرف ثالث يعمل كمحكم مرجح في حالة عدم الاتفاق و أخيرا ثالثا اختيار جهاز جماعي من محكمين يمثلون الطرفين المتنازعين و ثلاثة محكمين محايدين.

– **حالات اللجوء إلى التحكيم**: كل حالات التحكيم تتطلب وجود اتفاق بين الأطراف المتنازعة إلا أنه يكون اختياريا أو إلزاميا على حسب توقيت النزاع سواء كان قبل أو بعد النزاع.

– **القانون المطبق**: إن ما تتفق عليه الاطراف المتنازعة هو الذي يحكم نطاق عمل جهاز التحكيم. و بوجه عام في حالة عدم وجود نص يطبق القانون الدولي الوضعي و هذا لا يمنع من أن تتفق أطراف النزاع على تحدد القواعد التي تراها مناسبة كالسعي نحو تحقيق حلول توفيقية تقوم على اعتبارات قانونية.

– **قرار التحكيم**: و هو يصدر بالأغلبية و له قوة الأحكام القضائية فتلتزم به أطراف النزاع و لا يجوز الطعن فيه بالاستئناف و لكن يجوز إحالته إلى جهاز التحكيم لتفسير القرار الصادر فيه.

❖ **القضاء الدولي**: هو جهة دائمة تقوم بالفصل في المنازعات الدولية بقرار ملزم لأطرافهاو يشترك القضاء الدولي مع التحكيم في أن ما يصدر عنه من قرارات له صفة ملزمة في مواجهة الأطراف المتنازعة. و يعد الجهاز المكون له دائم و مستمر بعكس جهاز التحكيم الذي يتشكل بصفة عارضة بمناسبة وجود منازعة بين الدول.

– **هيئة المحكمة (محكمة العدل الدولية)**: تتكون محكمة العدل الدولية من قضاة مستقلين ينتخبون من الأشخاص ذو الصفاة العالية الحائزين في بلادهم على المؤهلات المطلوبة للتعيين في أرفع المناصب القضائية أو من المشرعين المشهود لهم بالكفاءة في القانون بغض النظر عن جنسيتهم.

– **اختصاص المحكمة**: تختص المحكمة في دراسة الدعاوى التي ترفع من طرف الدول فقط أما الاطراف فإنه لا يجوز لهم المثول أمام محكمة العدل الدولية إلا أن حماية مصالح هؤلاء تتم وفقا لقواعد الحماية الدبلوماسية. و محكمة العدل الدولية تشمل جميع القضايا التي يعرضها عليها الأطراف.

ثانيا: حل المنازعات الدولية بالطرق غير السلمية:

إن أسلوب استخدام القوة كان رائجا في القانون الدولي التقليدي، لكن مع الاستهجان الذي لقيه حل محله مبدأ عدم استخدام القوة في العلاقات الدولية و رغم هذا فاستخدام القوة مازال دارجا لحد الساعة إلا أن المجتمع الدولي استطاع تكميم و تقنين الاستخدام العشوائي للقوة.

لم يتم التوصل إلى قرار حول هذا المبدأ إلا بعد مرور فترة طويلة من الجهود المضنية، و يعد ابرام ميثاق الأمم المتحدة منعطفا هاما في تكريس مبدأ عدم استخدام القوة. فبمقتضى ميثاق الأمم المتحدة تعهدت الدول الأعضاء وفقا للمادة الثانية بالامتناع جميعا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستخدام القوة ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأي دولة.

✓ **وسائل مواجهة استخدام غير المشروع للقوة:**

تتنوع ردود الفعل أمام كل استخدام غير مشروع للقوة لحل النزاع الدولي فهناك طائفتين أولها تستخدم وسائل خارج نطاق الأمن الجماعي بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة و الأخرى في إطار هذا النظام.

❖ **الطائفة الأولى**: و تشمل الوسائل التالية:

- عدم الاعتراف بالنتائج المترتبة على الاستخدام غير المشروع للقوة.
- استنفار الرأي العام العالمي لإصدار توصية من جانب الأمم المتحدة أو المنظمات الدولية الأخرى.
- تقديم المساعدة للدول المعتدى عليها وفقا للاتفاقيات المتعلقة بالضمانات الدولية و بتنظيم حالة الحياد أو المساعدة المتبادلة.
- توقيع جزاءات انفرادية في مواجهة الدول المعتدية.

❖ **الطائفة الثانية**: و هي تتعلق أساسا بنظام الأمن الجماعي حيث تعهد دول أعضاء الأمم المتحدة بقبول قرارات مجلس الأمن و تنفيذها وفقا للميثاق. و للمجلس هنا اختصاصان هما:

— **الاختصاص الأول**: العمل على منع تفاقم الموقف المتعلق بالسلم و الأمن الدوليين، من خلال دعوة المتنازعين للأخذ بما يراه ضروريا أو مستحسنا من تدابير مؤقتة و بمقتضى هذا الاختصاص أيضا يقوم المجلس بدعوة الأطراف المتنازعة إلى وقف اطلاق النار.

— **الاختصاص الثاني**: توقيع الجزاءات إذا انتهى المجلس إلى توافر حالة تهديد السلم أو وقوع عدوان و قد تشمل إما الحصار الاقتصادي و المواصلات البرية و الجوية و البحرية و كذلك قطع العلاقات الدبلوماسية دون اللجوء إلى استخدام القواة المسلحة، أو استخدام تدابير عسكرية في حالة عدم نجاح الأساليب السابقة.

✓ **القواعد المتعلقة بتنظيم استخدام القوة:**

توجد مجموعة من القواعد يتم مراعاتها لدى استخدام القوة في العلاقات الدولية سواء كان الاستخدام للقوة مشروعا أو غير مشروع.

❖ **القواعد المنظمة للعلاقات بين المتحاربين**: و هي تشمل طائفتين أولها خاص بالآثار المترتبة على قيام حالة الحرب في العلاقات بين الدول المتحاربة و ثانيها تتعلق بالسلوك الواجب اتباعه أثناء العمليات الحربية.

– **آثار قيام حالة الحرب بين الدول المتحاربة**: و تتمثل في أولا وقف التمثيل الدبلوماسي و القنصلي ثانيا وقف الصلات السلمية بين الدول المتحاربة و ثالثا إلغاء المعاهدات المنعقدة بين الدول المتحاربة، رابعا مطالبة رعايا الدولة المعتدية مغادرة البلد المعتدى عليه و إلا وضعهم في مكان حيث تتم مراقبتهم، و أخيرا يتم مصادرة أموال الدولة المعتدية و إيقاف سداد الديون و فوائدها لكن لا يتم إلغاؤها أما فيما يخص أموال الأفراد فلا يجوز التعدي عليه إلا إذا كانت تخدم أغراضا دعائية أو حربية.

– **السلوك الواجب اتباعه أثناء العمليات الحربية**: هناك سلوك يتعلق بالأسلحة القاضي بعدم استخدام الغازات السامة أو الخانقة أو استخدام أسلحة بيولوجية كحرب الميكروبات مثلا. و كذلك حظر القرصنة و تقييد استخدام الألغام البحرية و حماية البضائع التجارية لمحايدين و تنظيم الحصار البحري.

❖ **القواعد المتعلقة بالضحايا**: و هي قواعد ذات صفة انسانية تهتم بالآثار السلبية التي تخلفه العمليات العسكرية على الأفراد.

– **القواعد الدولية الانسانية**: و هي تتمثل في اتفاقية جنيف الأربعة القاضية بحماية الجرحى و المرضى و الغرقى و الأفراد و المعدات الطبية، و تبيان الأوضاع الخاصة بمعاملة أسرى الحرب و حماية السكان المدنيين بإقامة مناطق آمنة مثلا و حماية المستشفيات المدنية و حق مرور المعدات الطبية و غيرها من الاجراءات الانسانية.

– **الوضع القانوني للمحايدين**: ومنها احترام اقليم وسيادة الدول المحايدة وكذلك رعاياها وأموالهم.

المبحث الثالث: الدبلوماسية

إن الدبلوماسية بمفهومها الفضفاض هي " إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات أو طريقة معالجة و إدارة هذه العلاقات بواسطة السفراء و الممثلين الدبلوماسيين فهي عمل و فن الدبلوماسيين"[1]. إلا أنها في حقيقة الأمر علم له أصول و فن له مهارات من خلال دراسة كل أشكال التمثيل الدبلوماسي من دبلوماسية علنية، برلمانية، شمولية، دبلوماسية القمة، الدبلوماسية الوقائية، دبلوماسية المحالفات، دبلوماسية الأزمات، الدبلوماسية الثقافية، الدبلوماسية الاقتصادية، و الدبلوماسية الشعبية.

1. أنواع الدبلوماسية:

لقد ذكرنا سابقا أنواع الأزمات لكننا لن نفصل إلا في الأزمات التالية لارتباطها الوثيق بموضوع دراستنا:

أ– دبلوماسية الأزمات[2]:

إن هذه الدبلوماسية أخذت ملامحها و تصوراتها من خلال فترة الانفراج و الوفاق الدولي في ظل الحرب الباردة و خرجت بالنتائج الآتية:

- ✓ **تصور الأزمات من منظور عقائدي:** إن الصراعات التي نشأت في هذه الفترة كانت صراعات عقائدية بحتة رغم الغطاء الاديولوجي الذي استخدمته لتبرير مسلك كلتا الكتلتين. فالعامل العقائدي عامل مهم في تسخين الأزمات الدولية و مضاعفة حدة التوترات الكامنة.
- ✓ **الإثارة الدعائية:** يعتبر أيضا من العناصر الثابتة و الملحوظة في دبلوماسية الأزمات في الحرب الباردة من خلال التركيز على أسلوب الإثارة الدعائية المكثفة التي حاولت الأطراف الكبرى في تلك الأزمات أن تحيط بها تصرفاتها، و هنا تضعف مقدرة أطراف الأزمة الرئيسية على التحكم في زمامها، و بالتالي احتمالية اتخاذ قرارات عشوائية غير مدروسة.
- ✓ **التركيز على وسيلة التهديد بما يصاحبها من تضييق دائرة الاختيارات المتاحة:** حيث يعتبر التهديد أداة فعالة و مؤثرة من أدوات الردع و الابتزاز.
- ✓ **ضعف الأمم المتحدة في مواجهة الأزمات الدولية:** و تعذر تنفيذ ترتيبات دولية مشتركة لاحتوائها و تطويقها، و كانت الحرب الباردة خير مثال على فقدان الأمم المتحدة كل فعالياتها كوسيط دولي في تلك الأزمات.

ب–الدبلوماسية الوقائية:

يقول همرشولد" إن أهمية الدبلوماسية الوقائية أو المانعة تتمثل بشكل خاص في المواقف التي ينفجر فيها الصراع كنتيجة لوجود فراغ قوي في المناطق غير المنحازة التي تقع بين الكتل الدولية الكبرى،و هنا تكون مسؤولية الدبلوماسية

[1] برغوث علي، دبلوماسية العلاقات العامة: قواعد البروتوكول، أصول الإيتيكيت، فنون المراسم، نسخة أولية غير منشورة، الأقصى، 2008، ص 5.

[2] المرجع نفسه، ص ص 126-124.

الوقائية و وظيفتها الأساسية محاولة ملأ ذلك الفراغ من خلال الوجود المؤثر و الفعال للمنظمة العالمية، و ذلك لكي تفوت الفرصة على القوى الكبرى أن تفعل ذلك بوسائلها الخاصة التي لابد أن تقود إلى سلسلة من ردود الفعل المضاد في النهاية للسلم و الاستقرار الدوليين و يمكن أن يتم ذلك من جانب الأمم المتحدة على أساس مؤقت، أي حتى يتسنى ملأ ذلك الفراغ بالوسائل الطبيعية من خلال الاتفاقيات،أو المبادرات التي تنبثق من إرادة الدول المعنية بها مباشرة"[1]

ج– دبلوماسية التحالفات[2]:

ترتكز دبلوماسية التحالفات على إقامة الأحلاف العسكرية، و مواثيق الامن الجماعي و معاهدات الدفاع المشترك في عالم ما بعد الحرب و منها:

✓ **مقتضيات التوازن:** فالنظام الدولي الذي تتوزع فيه علاقات القوة بطريقة تخلو تماما من معنى التعادل و التكافؤ، يساعد على خلق أوضاع قد تغري بعض الأطراف بالتوسع أو ممارسة العدوان، على حساب المصالح القومية أو السلامة الإقليمية لغيرها، لهذا تعتبر التحالفات أداة فعالة لتقويم الاختلال في توزيع القوى على المستوى الدولي.

✓ **الأهداف و المصالح و الاحتياجات المشتركة:** فضلا عن تقارب القيم و المعتقدات و النظم و المؤسسات، و هي كلها تغذي الميل نحو التجمع و التحالف لصونها و الدفاع عنها في مواجهة كل مظاهر التهديد و الخطر المشترك.

✓ **الاتجاه نحو التحالف الخارجي:** و هو الانحياز إلى مجموعة أو تكتل دولي يعتقد أن لديه الموارد و القدرات لكسب صراع يدوم مع الخصوم و لتحقيق الحد الأقصى من الكسب في نطاق الظروف القائمة.

✓ **تحالفات للردع و الدفاع:** و هنا قد تتجمع بعض الدول ليس بهدف العدوان على حقوق دول أخرى أو كسب معين بل تسعى فقط للدفاع عن حقوقها دون أي اعتداء.

✓ **دول لا تفضل الدخول في تحالفات معينة:** و تعتبر هذه الدول من الدول التي تمتاز بطابع الشك و عدم الثقة فتفضل التقوقع و الحياد على الدخول في تحالفات مع دول العالم الخارجي.

✓ **عامل الخبرة التاريخية:** إن تجربة الدول في التحالفات قد تزيد أو تضعف فرص التحالف فإن استفادت الدول في تاريخها من هذه التحالفات من خلال تعزيز الأمن، المصالح و النفوذ تكون أكثر استعدادا لخوض تجربة جديدة بعكس الدول الأخرى التي مرت بتجارب سيئة في التحالفات.

✓ **دول حديثة الاستقلال:** تكون هذه الدول أكثر استعدادا للتحالفات و تتجنب الانحياز خوفا من مصادرة الإرادة الحرة التي تعد تهديدا لاستقلالها.

✓ **عدم الاستقرار الداخلي:** قد يدفع الحاكم إلى البحث عن علاقة تحالف خارجي، بهدف الحصول على دعم دولي للحيلولة دون انهيار نظامه الداخلي.

---

1 أنظر برغوث علي، مرجع سابق ، ص ص 123،124.

2 المرجع نفسه، ص ص 124– 126.

2. مهام البعثة الدبلوماسية[1]:

يطلق على البعثة الدبلوماسية الجهاز الدبلوماسي و توكل إليه مهام حماية مصالح الدولة لدى الدولة المستقبلة و حماية مصالح رعاياها و اجراء الاتصالات و المباحثات و المفاوضات باسمها و باسم كبار المسؤولين، و السهر على حسن تنفيذ الاتفاقيات المنعقدة بين الطرفين، و متابعة الأحداث التي تجري في الدولة و تقديم تقرير دوري عنها إلى الدولة الموفدة و توثيق أواصر الصداقة و تنمية العلاقات السياسية و الاقتصادية و الثقافية بين البلدين. و من مهامها:

أ- التمثيل:

تتمثل هذه المهمة في نيابة الدبلوماسي عن بلده لدى الدولة المستقبلة و يتلخص هذا التمثيل في نقل المواقف الرسمية و غير الرسمية و تبليغ المعلومات و وجهات النظر إلى حكومة الدولة المعتمد لديها الممثل، كما تهتم أيضا بمشاركة المبعوث الدبلوماسي في الاعياد الوطنية و حضور الاحتفالات الرسمية و حفلات الاستقبال.

ب-المفاوضة:

و هي إحدى الواجبات الملقاة على عاتق المبعوث الدبلوماسي من خلال شكوى، أو طلب واحد أو عدة طلبات ، و قد تكون ردا أو دفاعا عما ينسب إلى الحكومة للوصول إلى اتفاق بين الدولتين. و الهدف الأساسي هو إيجاد علاقات ودية بين الدولتين للحصول على الاستقرار و السلام. و خلاصة عن هذه المهمة:

- إبلاغ الحكومة المستقبلة بعض المعلومات أو الحصول منها على معلومات.
- التقدم باقتراحات تتعلق بتنفيذ إجراءات لمصلحة البلدان كعقد اتفاق أو معاهدة.
- التقدم ببعض المطالب إلى الحكومة المستقبلة، كالحصول على مساعدة خاصة أو تسهيل الإجراءات النافذة بين البلدين في بعض القضايا.
- لفت نظر الحكومة المستقبلة إلى وجوب التوقف عن متابعة الإجراءات الاستثنائية سواء أكانت مقرونة بالاحتجاج أو التهديد أم لا.

ج- الملاحظة:

على المبعوث الدبلوماسي أن يتمتع بدقة الملاحظة خاصة الأوضاع السياسية التي قد تأثر على مصالح دولته و كذلك أحوال و تحركات الجيش و القيادات السامية إضافة إلى تتبع كل الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و غيرها و يرسلها عبر البريد الدبلوماسي في الحقيبة الدبلوماسية، لكن دون استخدام الأساليب غير اللائقة كالتجسس و رشوة الموظفين و تجنيد العملاء.

د- الحماية:

و تتمثل في حماية مصالح و حقوق رعايا دولة المبعوث الدبلوماسي. و يحدث هذا خاصة عند قيام الحروب و النزاعات التي تهدد أمن و سلامة مواطني هذه الدولة.

[1] الهاشمي مجد، الاعلام الدبلوماسي و السياسي، دار أسامة للنشر، عمان، 2008، ص ص 142-148.

3. قطع العلاقات الدبلوماسية:

أ- مفهوم و دواعي قطع العلاقات الدبلوماسية:

إن قطع العلاقات الدبلوماسية من أخطر القرارات التي قد تتخذها الدول و لها أسباب عديدة لكن يعرفها الباحثون أنها" تعبير انفرادي عن إرادة دولة ما في وضع حد لوسيلة الاتصال العادية بينها و بين دولة أخرى، و ذلك باستدعاء البعثة الدبلوماسية المعتمدة لدى كل منهما، و الذي يترتب عليه آثار قانونية معينة"[1]. و قطع العلاقات الدبلوماسية أيضا يكون بشكل نهائي في حالة سوء العلاقات بين الدول بدرجة خطيرة جدا مما يستوجب إلغاء البعثة كلها و نقل جميع موظفيها[2]. غير أن " قطع العلاقات الدبلوماسية قطعا كليا لا يعني قيام الحرب بين الدولتين، و لكنه عادة ما يلجأ إليه كنوع من فرض الجزاءات على إساءة دولة لعلاقاتها مع الأخرى أو خرقها للقانون الدولي حتى يستطيع الرأي العام الداخلي و الدولي أن يتبصر ما أقدمت عليه دولة في حق دولة أخرى"[3].

كما "أن الاعتبارات السياسية تلعب دورا كبيرا في تحديد القرار الذي تتخذه الدولة، على أن ذلك لا يخالف القانون الدولي لأن هذا الاخير لا يمنع الدول في ظروف معينة من أن تتخذ قرارات مستوحاة من اعتبارات سياسية بحتة، لذلك فإن قطع العلاقات الدبلوماسية هو عمل خاضع للسلطة التقديرية للدولة بمقتضى سيادتها"[4]

ب-النتائج القانونية المترتبة عن قطع العلاقات الدبلوماسية:

إن قطع العلاقات الدبلوماسية مع أي دولة هو دليل صريح على إنهاء كل صلات الود و الصداقة و وقف كل اتصال مباشر بين حكومتيهما طوال المدة التي تستمر فيها العلاقات منقطعة[5]. كما أن قطع العلاقات الدبلوماسية لا يعني بالضرورة قطع الاتصالات فقد يكون هناك اتصال بتدخل طرف ثالث. و كذلك لا يتم إلغاء آخر المعاهدات بموجب المادة 63 من قانون المعاهدات لعام 1969 المنصوص عليها في اتفاقية فيينا[6]. أما المادة 44 من اتفاقية فيينا فهي تنص على أن: " الدولة الموفد إليها حتى في حالة النزاع المسلح أن تمنح التسهيلات اللازمة لتمكين الأشخاص الذين يستفيدون من المزايا و الحصانات من غير رعاياها و كذا أفراد أسرة هؤلاء الأشخاص مهما كانت جنسيتهم من مغادرة إقليمها في أنسب أجل و عليها بصفة خاصة إذا دعت الحاجة لذلك أن تضع تحت تصرفهم وسائل التنقل الضرورية لهم و لأموالهم"[7].

---

[1] أبو الوفا أحمد، قطع العلاقات الدبلوماسية، مطبعة عبير، القاهرة، 1991، ص 21.

[2] أنظر: المغاريز عاطف فهد ، الحصانة الدبلوماسية بين النظرية و التطبيق، ط2، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، 2010، ص 197.

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[4] أبو الوفا أحمد، مرجع سابق، ص 58.

[5] انظر: أبو هيف علي صادق، مرجع سابق، ص 243.

[6] نتص المادة 63 على أنه: " لا يؤثر قطع العلاقات الدبلوماسية أو القنصلية بين أطراف المعاهدة على العلاقات القانونية القائمة بينهم بموجب المعاهدة إلا إذا كان قيام العلاقات الدبلوماسية أو القنصلية ضروريا لتطبيق المعاهدة".

[7] المغاريز عاطف فهد، مرجع سابق، ص 202.

في حال قطع العلاقات الدبلوماسية و طرد كل الموظفين لبعثة الدولة الموفدة يمكن للدولة الموفدة أن تعهد بمقر البعثة و ممتلكاتها لدولة ثالثة ترتضيها الدولة الموفد إليها لحماية مصالحها و هذه القاعدة أكدت عليها اتفاقية فيينا في المادة 45 حيث تنص على:

- يتوجب على الدولة الموفد إليها في حالة النزاع المسلح أن تحترم و تحمي مقر البعثة و ممتلكاتها و محفوظاتها.
- يحق للدولة الموفدة أن تعهد بحراسة مقر البعثة و الأموال الموجودة فيها و محفوظاتها إلى دولة ثالثة تقبلها الدولة الموفد إليها.
- يحق للدولة الموفدة أن تعهد بحماية مصالحها و مصالح مواطنيها إلى دولة ثالثة تقبلها الدولة الموفد إليها.

4. فن التفاوض:

تعتبر المفاوضات (Negotiations) من الموضوعات الواسعة والمهمة في الحياة المعاصرة سواء كانت على مستوى الأفراد أو المنظمات حيث يطلق البعض على هذا العصر (عصر التفاوض) كونه عمل حيوي وضروري لحل التناقضات والصراعات إضافة إلى أنه وسيلة هامة لتبادل الآراء والأفكار والوصول إلى حالة من الرضى والاقتناع حول المسائل العالقة.

ونذكر أنه حتى الآن لا توجد نظريات عامة أو خاصة بالتفاوض غير أنه يوجد هناك بعض المناهج أو المداخل النظرية المتطورة. والتي يمكن تسميتها مجازاً (نظريات في المفاوضات).

وللحاجة الدائمة في حياتنا لعملية التفاوض الأمر الذي يستوجب بيان أهمية التفاوض والتي تتلخص في :

- ✓ أن التفاوض هو أحد المداخل الإنسانية التي يستخدمها البشر لتجاوز نزعات الشر في النفوس .
- ✓ أن التفاوض هو السبيل الذي يصل من خلال الأفراد والجماعات إلى النتائج والخلاصات التي لا يستطيعون الوصول إليها بغيره.
- ✓ أن التفاوض هو البديل الممكن عندما تصبح أساليب التصرف البديلة الأخرى عاجزة عن تحقيق الأهداف المنشودة الخاصة بكل طرف من أطراف التفاوض .
- ✓ أن التفاوض يولد الوسائل ويشكل الأرضيات المشتركة للتفاهم بين بني البشر رغم اختلاف ثقافتهم وعقائدهم.
- ✓ أن أهمية التفاوض تبرز من خلال توفير الوقت والجهد الذي يستنفذ في غير الصالح العام.
- ✓ إن التفاوض كوسيلة لحل المشكلات وتسوية الخلافات وخنق الأزمات يبقى الأثر الأقوى في نفوس أطراف التفاوض.
- ✓ تنبع أهمية التفاوض من اهتمام الجامعات والمعاهد العلمية بتدريسه وإفراد مساحات واسعة له في الدراسة.

إن ما سبق يؤكد وجوب إعطاء التفاوض أهمية كبرى واعتباره مفتاح الأبواب الموصدة التي من خلفها الأزمات والمشاكل المعقدة وهو السبيل لإحلال الوفاق والقارب الذي يحمل الرضى نتيجة الوصول إلى التوازن في المطالب بعد كل عملية تفاوضية.

أ- مفهوم فن التفاوض:

هناك مفاهيم خاطئة للتفاوض مثل اقتصار التفاوض على حالات فض الصراعات أو تعارض المصالح أو التفاهم بين النقابات والاتحادات مع إدارة المصانع.

هذا الأمر يجعلنا نقول إن التفاوض يشمل كل مجالات الحياة وفي كل الأوقات وفي كل الأماكن أي أنه نشاط يومي يقوم به الأفراد وبشكل غير رسمي وهذا ما يجعلنا نخلص لمفاهيم التفاوض[1] مثل:

- ✓ أنه العملية الخاصة بحل النزاع بين طرفين أو أكثر والذي من خلاله يقوم الأطراف بتعديل طلباتهم وذلك بغرض التوصل إلى تسوية مقبولة من الأطراف تحقق المصلحة لكل منهم.
- ✓ تفاعل بين الأطراف المتنازعة بهدف التوصل إلى اتفاق بشأن القضايا المطروحة بينها.
- ✓ تبادل مجموعة من الناس الأفكار والآراء حول موضوع معين لتحقيق التعاون أو تقوية أواصر الصداقة فيما بينهم.
- ✓ مناقشة تجرى بين طرفين حول موضوع محدد للوصول إلى اتفاق بشأنه ويعرفه فهو عملية تفاهمية ترمي إلى تحقيق أهداف أطرافها حول الموضوع الذي كان موجباً لوجودها.

ب-عناصر العملية التفاوضية[2]:

يمكن القول بأن أي عملية تفاوضية مهما اختلف مكانها وزمانها لها عناصر وهذه العناصر هي:

- الأطراف التفاوضية حيث لا يمكن أن تتم عملية التفاوض بدون أطراف.
- الحاجة أو الهدف من التفاوض وتبرز هذه الحاجة لتحقيق بعض الأهداف والمصالح المشتركة للأطراف
- قضية أو موضوع أو أمر يهم أطراف التفاوض أي الموضوع أو القضية التي أثارت حفيظة أطراف التفاوض والذي لا معنى للتفاوض بدونها .
- الإرادة حيث لا يتم فرض التفاوض ولا الحلول على أي من أطراف التفاوض حيث تأتي من صميم إرادة المتفاوضين وقناعتهم بالمفاوضات.
- الرغبة التامة لدى أطراف التفاوض في الوصول إلى حلول ترضي كافة الأطراف.
- الإيمان بأهمية الحوار والتفاوض هذا يعني الاعتقاد الجازم لدى أطراف التفاوض بأهمية الحوار والنقاش وتبادل الآراء من أجل الوصول إلى اتفاق مناسب يرضي أطراف التفاوض.

ج- مبادئ التفاوض[3]:

هناك عدة مبادئ تحكم أي عملية تفاوضية في كل مجالات الحياة وهي:

- ✓ **مبدأ القدرة الذاتية**: وهي قدرة المفاوض على تفهمه للقضية وأبعادها وكذلك قدرته على فهم الطرف الآخر من حيث سلوكه وأفكاره كما يتمثل في قدرته على القيادة والإشراف ومهاراته في الاتصال والحوار والإقناع.
- ✓ **مبدأ المنفعة**: وهي الفوائد والمنافع التي يسعى كل طرف إلى تحقيقها سواء أكان ذلك مكسب أو تقليل للخسائر والأطراف.

---

[1] محمود علي والهزايمة محمد عوض، المدخل إلى فن التفاوض، ملخص مقدم من طرف طالب دكتوراه جابر يوسف محمد يوسف في إدارة مشاريع، إشراف الدكتور الحيالي وليد، 2011.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه

- **مبدأ الالتزام:** وهي التزام كل طرف بالعمل على تحقيق الأهداف والمنافع للطرف الذي ينتمي إليه وكذلك التزامه بتنفيذ ما يتم التوصل إليه من اتفاقيات واحترام المواعيد المحددة بأوقاتها.
- **مبدأ العلاقات المتبادلة:** أي المحافظة على استمرارية العلاقات المتبادلة المستقبلية بين أطراف التفاوض.
- **مبدأ أخلاقيات التفاوض:** هي التأكيد على أهمية الأخلاق في التعامل بعيداً عن الغش والتضليل حيث أن المفاوض أولاً وأخيراً يمثل واجهة المنظمة التي ينظر إليها الجميع.

د- خصائص التفاوض[1]:

يمتاز التفاوض بعدة خصائص عن غيره من الأنشطة بما يلي:

- ✓ التفاوض عملية متكاملة و مستمرة.
- ✓ أن عملية التفاوض تكون هادفة في كل الأحيان وهذا الهدف يتمحور حول حسم الخلاف وتحقيق الأهداف والغايات المرضية للأطراف.
- ✓ التفاوض عملية احتمالية معقدة تتأثر بهيكل العلاقات الاجتماعية وعادات وتقاليد ولغة الأطراف التفاوضية.
- ✓ التفاوض عملية نفسية تتأثر بإدراك واتجاهات وشخصيات المفاوضين.
- ✓ التفاوض عملية تتأثر بالعلاقات السابقة واللاحقة بين الطرفين وكذلك بالأهداف المعلنة وغير المعلنة لكل منها.
- ✓ الآثار المترتبة على عملية التفاوض تتجاوز عادة إبرام العقود أو إتمام الاتفاق حيث إنها لا تعالج مشاكل الحاضر فقط بل تأخذ في الاعتبار الآثار المستقبلية.
- ✓ عملية التفاوض تعتمد على مهارات المفاوضين في مجال الاتصال واللباقة وحسن التصرف والتعامل مع الآخرين.
- ✓ عملية التفاوض تتصف بالعمومية من حيث مبادئها واستراتيجياتها وتكتيكاتها فهي تطبق على مختلف أنواع النزاعات.

هـ- ميادين العملية التفاوضية[2]

إن التفاوض أصبح ميدانا من ميادين التعامل اليومي يتناول قضايا وخلافات ونزاعات حول عديد من المجالات حيث أهم ميادين التفاوض تكمن في:

- ✓ **المفاوضات التجارية والاقتصادية:** يعتبر التفاوض في المجالات التجارية والاقتصادية من أكثر المفاوضات انتشاراً حيث يتناول جوانب الإنسان الأكثر ضرورة مثل البيع والشراء وتأمين الاحتياجات والعلاقة بين الأفراد والشركات، و الشركات والمنظمات.

---

[1] محمود علي والهزايمة محمد عوض، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه.

✓ **المفاوضات السياسية:** تتعلق المفاوضات السياسة بالعمل السياسي وعلاقات الدول بعضها ببعض وتتصف بالتغير وعدم الاستقرار على حال والتفاوض السياسي شكل من أشكال التهدئة دون اللجوء إلى العنف.

✓ **المفاوضات العسكرية** : وتتركز أهم مجالات هذا التفاوض في وقت القتال والفصل بين القوات وتسليم الأسرى وتبادل الجرحى والإنتاج المشترك للسلاح وتبادل المعلومات والتعليم والإعداد العسكري.

✓ **المفاوضات الاجتماعية:** وهو أي حوار يدور حول أي ظاهرة اجتماعية ولإنجاحه لا بد وأن يسير وفق إطار وهيكل القيمة السائدة في المجتمع.

و- ضوابط العملية التفاوضية:

و نقصد بها الأخذ بمسببات النجاح والابتعاد عن السلبيات التي تؤدي إلى فشل عملية التفاوض وتستند الضوابط إلى دعامتين أساسيتين الأولى تتعلق بالعملية المنهجية والثانية تتعلق بالعنصر البشري.

✓ **الضوابط المنهجية:**

❖ **المناهج التفاوضية**[1]: هو مجموعة من القواعد أو المعايير الثابتة التي يعتمد عليها المفاوض لتحقيق أهدافه حيث أن التفاوض بدون منهج علمي موضوعي يتحول إلى نقاش وجدل عقيم فإنه يمكن تقسيم المناهج التفاوضية إلى نوعين:

- منهج المصلحة المشتركة الذي يمتاز بعلاقة إيجابية وتعاونية يحكمها التعاون والفهم المتبادل بين أطراف التفاوض.
- منهج الصراع ويمتاز بعلاقة عدائية صراعية وتنافسية وذلك لعدم التوازن بين طرفي التفاوض.

بالإضافة إلى المنهجين السابقين الرئيسيين هناك بعض المناهج التفاوضية ومن أهمها :

- منهج التحليل الكمي وهو يعتمد على استخدام مفاهيم الإحصاء والرياضيات.
- المنهج السلوكي وهو تشخيص أطراف التفاوض ومعرفتهم.
- منهج حد الأمانة أو حافة الخطر وهي معرفة إمكانات وسلطات الطرف الآخر.
- المنهج المتكامل للتفاوض يقوم على أساس شموليته واحتوائه على كافة المناهج الأخرى.

❖ **القواعد الذهبية للعملية التفاوضية:** وهي اتباع عدة قواعد ترتكز على ضوابط التصرفات والعمل وفق خطوات تقوده إلى شاطئ الأمان وهذه القواعد هي:

- لا تنفعل أثناء العملية التفاوضية فربما تتحدث أثناء غضبك بكلام ستندم عليه إلى الأبد.
- لا تجادل بل اخطو إلى جانبه.
- لا ترفض وابتعد عن السلبية.
- لا تضغط بل افتح باباً للخروج.
- لا تصعد الموقف مهما كان موقف الطرف المقابل متصلباً.

✓ **الضوابط البشرية:** إن من أهم أركان عملية التفاوض هو الإنسان وهو القادر على أدارة عملية التفاوض بنجاح ومن المعلوم أن الناس متفاوتة في الصفات حيث أن بعضها مكتسب وبعضها موروث وتكمن الفوارق

---

[1] محمود علي والهزايمة محمد عوض، مرجع سابق.

البشرية في هاتين الصفتين. لهذا إن عملية إعداد المفاوض من الأهمية بمكان بحيث النظر إليها من زاويتين و هما تحديد الحالة الذهنية والثانية تزويده بالمهارات العملية المطلوبة.

❖ **تنمية الإدراك للأوضاع الذهنية**: حيث هناك أربع حالات ذهنية مختلفة عند ممارسة التفاوض وهي:

- حالة التفاوض بعدم جدارة وبدون وعي.
- حالة التفاوض بعدم جدارة ولكن بوعي.
- حالة التفاوض بخبرة ووعي.
- حالة التفاوض بجدارة ولكن بدون وعي.

❖ **المهارات المطلوبة** : حيث هناك عديد من المهارات التي يجب مراعاتها عند تدريب المفاوض :

- اللياقة في الحديث والتصرف.
- البعد عن الشخصانية "الأنانية" والغرور.
- التدريب على كيفية إقامة الحجج وتدعيمها بالأقوال والأفعال والتجارب العملية.
- ضبط النفس والمحافظة على الهدوء والتحكم بالانفعالات.
- التكلم عند الضرورة وعند الوقت المخصص للحديث.
- قوة الشخصية واتساع النفوذ.
- توفير المعلومات الكافية بجوانب القضية.
- مخاطبة الناس بمستوى عقولهم ومراعاة الفوارق الفردية.
- التواضع وعدم استخدام نبرة الاستعلاء.
- مراعاة متطلبات الآخرين.
- تخطيط لوقت التفاوض وجدولة الأعمال المطلوبة.
- التدريب على أسلوب الإقناع.
- القدرة على وضع حد أدنى وحد أعلى لما تريد الوصول إليه.

ز- **مراحل العملية التفاوضية[1]**:

✓ **مرحلة ما قبل العملية التفاوضية**

❖ **التحضير للتفاوض**: أولى مراحل العملية التفاوضية يتم في مقدمتها الاتفاق على مبدأ التفاوض والموضوعات التي ستدور حولها العملية التفاوضية وهي:

- الموافقة على مبدأ التفاوض: تعني اقتناع الطرفين بأهمية وضرورة العملية التفاوضية، وسائلها عديدة: اتصال دبلوماسي، وسائل الإعلام والمنظمات الدولية.. إلخ.
- الموضوعات التفاوضية: وتشمل:
  - تحديد الموضوعات محل التفاوض.

[1] محمود علي والهزايمة محمد عوض، مرجع سابق.

- تصنيف الأهداف المرغوب تحقيقها مثال: أهداف حيوية لايجوز التنازل فيها وأهداف غير حيوية يمكن التنازل عنها مقابل مكاسب أخرى وذلك يعتمد على طبيعية الوضع التفاوضي والإمكانيات الاقتصادية والعقبات الاقتصادية.
- تحليل الوضع التفاوضي: استناداً لمعرفة أهداف الأطراف الأخرى والتعرف على البدائل المتاحة والميزانية المخصصة للطرف الآخر المفاوض.

وأثناء مرحلة التحضير للتفاوض يجب مراعاة عدة شروط أهمها:

- إعطاء وقت كاف للتحضير.
- العمل على فعل جولات بداية التفاوض.
- العمل على خلق أجواء تفاوضية مناسبة تنجح التفاوض.

❖ **التمهيد والإعداد للعملية التفاوضية:** ما يعمل بها قبيل بدء العملية التفاوضية مباشرة وهي من أهم المراحل وعليها يتوقف حجم إنجاز الأهداف فالإعداد الجيد يعطي نتائج جيدة والإعداد والتمهيد يخضع لاعتبارات ومتغيرات عديدة تختلف باختلاف الحالة التفاوضية. والتفاوض التجاري أسهل وأكثر مرونة من التفاوض الذي يهدف إلى حل صراع عسكري عدائي متشدد ومتصلب. والإعداد والتمهيد للتفاوض يشمل:

- اختيار أعضاء الفريق المفاوض.
- توافر المعلومات الوافية المدروسة عن الطرف الآخر.
- تحديد موعد ومكان العملية التفاوضية.
- يجب تنسيق اتصالات بين الطرفين قبل العملية التفاوضية.
- تحديد الأهداف والأولويات الرئيسية.
- الأبحاث والدراسات.
- وضع وتحديد الاستراتيجية التفاوضية والتكتيكات المناسبة لها: فيجب مراعاة النقاط التالية عند اختيار الاستراتيجية التفاوضية المناسبة:
  - مراعاة الفروق بين الاستراتيجية والأهداف.
  - تبني استراتيجية عامة في بداية العملية التفاوضية لتكون مدخلاً عاماً للوضع التفاوضي.
  - مراعاة تجنب الاستراتيجيات الناجحة هي تلك التي تقوم على أساس ربط الأحداث بالأسباب.

✓ **مرحلة الجلسات التفاوضية:**

❖ **الإجراءات التفاوضية** في هذه المرحلة يستخدم الفريق المفاوض كل أساليب الإقناع وعادة ما تحدث مجموعة من العمليات والإجراءات التفاوضية الهامة وهي:

- اختيار التكتيك التفاوضي المناسب للموضوع التفاوضي.
- الاستعانة بكل الأدوات التفاوضية المناسبة.

– ممارسة الضغوط التفاوضية على الطرف الآخر.

– تبادل الاقتراحات وعرض وجهات النظر في إطار الخطوط العريضة لعملية التفاوض ودراسة ومعرفة ومناقشة الخيارات المعروضة من الجانب الآخر.

– المساومة.

ولكي تكون ناجحة يتوجب على كل طرف أن يحدد ما يريده من الآخر مقابل تنازلات متبادلة يقدمها. وهناك العديد من الملاحظات التي يجب على الأطراف المتفاوضة الأخذ بها في هذه المرحلة منها:

- **أثناء الجلسات التفاوضية وتتمثل فيما يلي:**
  - يجب أن تكون الشروط صعبة في البداية والتنازلات قليلة.
  - عدم مقاطعة الطرف الآخر حتى ينتهي من حديثه.
  - الإمساك عن الكلام وعدم التكلم إلا عند الضرورة.
  - عدم إلزام النفس بمقترحات الطرف الآخر.
  - البدء بمناقشة القضايا ذات الاختلاف الكبير.
  - ضرورة الاستماع للطرف الآخر.
- **عند نهاية الجلسات التفاوضية:**
  - تلخيص ما يريده الطرف الآخر.
  - استحضار المعلومات.
  - تبيان الأخطاء والهفوات.
- **أثناء العروض التفاوضية :**
  - عدم تقديم عروض سخية في البداية.
  - إتاحة مجال للمساومة.
  - يجب أن تقدم التنازلات من طرف العملية التفاوضية.
- **نهاية التفاوض:**

المرحلة الأخيرة والنهائية في المفاوضات عن طريق قيام أحد الأطراف أو كليهما بتقديم تنازل رئيسي يشجع من خلاله الطرف الآخر ويدفعه إلى التوقيع النهائي.

ح– العوامل المؤثرة في العملية التفاوضية[1]:

يتأثر التفاوض بمجموعة من العوامل منها ما يرتبط بالعوامل النفسية والوراثية عند الإنسان وما تفرضه الطبيعة وكذلك بين الدول وهناك دوافع قبول بالعملية التفاوضية أو إحجام عنها . وهذه العوامل بعضها من صنع الإنسان وبعضها من صنع الطبيعة.

[1] محمود علي والهزايمة محمد عوض، مرجع سابق.

✓ **السلوك الإنساني كعامل تأثير**: و نقصد بها المهارات السابقة حيث تعد نتاج الموهبة والتعلم والخبرة السابقة والتي لا بد أن تستند إلى المعرفة بالسلوك الإنساني.

❖ **خصائصه السلوك الإنساني:**

- أنه مسبب أي أنه لا يصدر من فراغ ولا بد له من سبب داخلي أو خارجي.
- السلوك الإنساني موجه نحو هدف: كل سلوك يسعى إلى تحقيق هدف وهذا يفسر سلوكنا المتنوع ولتحقيق الأهداف التي شرعت المفاوضات من أجلها.
- السلوك الإنساني يمكن ملاحظته وقياسه.
- السلوك الإنساني له محفزات وله دوافع تحركه.

❖ **أنماط الشخصية الإنسانية التفاوضية[1]**:

- **الأنماط الفردية الشخصية التفاوضية:** فهناك الشخص الذي يتمتع بشخصية المفاوض المشاغب والشخص الفضولي البطيء في ردة الفعل الميال إلى التفاصيل وعدم الاهتمام بالعواطف فهو شخصية المفاوض والمحلل والمفاوض العدواني. و الشخص الفرد هو العمود الفقري لأي عملية تفاوضيه.

○ **الشخصية المسيطرة:** تمتلك رغبة قوية في حب السيطرة والهيمنة على الآخرين والرغبة الطامحة للفوز ولا تعترف بالمشاعر وترفض تلقي الأوامر والأنا عندها عالية جداً ولا تعترف بأخطائها وتميل إلى المساومة في كل القضايا المطروحة.

○ **الشخصية التابعة:** تتسم بالحاجة إلى الحب والفهم والقبول من الآخرين. وتتمتع بقدر كبير من التعاون والمرونة مع الآخرين وتخشى هذه الشخصية الدخول في المفاوضات خوفاً من رفض الآخرين لها وإذا دخلتها فإنها تميل إلى إيجاد أساليب وسطية مرضية.

○ **الشخصية المستقلة:** تتميز بنبذ العواطف المنهجية التي تتعامل بها مع الناس ولا تبدي تفاعلاً اجتماعياً، وتتمتع بدرجة عالية من التنظيم والترتيب وتميل إلى برمجة أوقاتها ولا ترغب في التفاوض ولا تميل إليه، أما إذا أجبرت عليه فإنها تفضل الاتصال غير المباشر بالآخرين. و تتميز هذه الشخصية بعدم الاستجابة للعواطف والتعامل بالأرقام والحقائق، والمنطق ويتوجب التحضير الجيد الموضوعي العقلاني عند التعامل معها.

- **النمط الجماعي الضاغط (الرأي العام):** وهو ردة فعل الأفراد تجاه سياسات الدولة من تأييد ومعارضة واحتجاج، والحضارات القديمة عرفت معنى الرأي العام وكذلك في العصر الإسلامي اهتم الحكام به. و الرأي العام يعكس حالة من التضامن لجماعة ذات مصالح مشتركة تتخذ البحث والتحليل أسلوباً لها .كما أن الرأي العام يعتبر من أهم وسائل ممارسة المزيد من الضغوط على أجهزة الدولة المعنية .

ويتركز الرأي العام على عنصرين أساسيين هما :

♦ **الجمهور**: الأفراد الذين تربطهم رابطة معينة وأصحاب العلاقة بالمشكلة التي جمعتهم حوله.

[1] محمود علي والهزايمة محمد عوض، مرجع سابق.

♦ **الموضوع أو المشكلة:** وهي التي أثارت الجمهور ذات الصلة بها.

– **أهمية الرأي العام** : إن للرأي العام أهمية كبرى بالنسبة للنظام السياسي في الدولة. فتأييده للنظام السياسي للدولة يعني استقرار وثبات هذا النظام والعكس . ويختلف مدى الاهتمام بالرأي العام من مجتمع إلى آخر فهو عالي الأهمية في المجتمعات المتقدمة والعكس .

– **الرأي العام وتأثيره على المفاوضات:** إن الدخول في المفاوضات والمشاركة فيها يحتاج إلى رأي عام يدعمها لتؤدي النتائج والأهداف المرجوة وأما مدى تأثير الرأي العام على المفاوضات فيتضح فيما يلي :

- الرأي العام ضرورة من ضرورات المفاوضات.
- يؤدي الرأي العام المعارض إلى عرقلة وحتى إفشال العملية التفاوضية.
- الرأي العام قد يدفع للدخول في المفاوضات ويدعم نتائجها الإيجابية.
- في حال حدوث أخطار خارجية تهدد الكيان السياسي للدولة.
- ا لرأي العام يتأثر بشكل مباشر بالمواضيع التي تمس حياته المعاشية كارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية.
- يغدو الرأي العام بلا تأثير على أي عملية تفاوضية إذا انعدمت الديموقراطية.
- يعتمد نجاح الرأي العام إزاء المسألة التفاوضية اعتماداً كبيراً على مدى إيمان أفراده وقادته وتمسكهم بالأهداف والمنطلقات التفاوضية.
- يكون للرأي العام تأثير إذا توافرت وسائل إعلام مرئية ومسموعة تنقله.

✓ **العوامل المؤثرة على المركز التفاوضي للدولة[1]**

❖ **عوامل أيديولوجية :**

– **عقيدة الدولة:** تشكل حجر الزاوية في ما يصدر عن الدولة من قرارات وسلوكيات. وفي هذا الصدد نجد إسرائيل حددت دولتها (من النيل إلى الفرات وكذلك فهي لا تقبل بأقل من تحقيق رؤيتها وأهدافها).

– **الشخصية القومية للدولة:** ويقصد بها مجموعة العناصر التي تنفرد بها الدولة دون غيرها وتحدد شخصيتها وتميز القوم الذين يعيشون على أرضها عن غيرهم وهي الموقع الجغرافي والتجانس العرقي واللغة والدين والعادات والتقاليد، وبالتالي فهذه العناصر مجتمعة تؤثر على الأسلوب التفاوضي لهذه الدولة عند إجراء العملية التفاوضية . لذلك فالولايات المتحدة تتبنى أسلوباً براغماتياً عملي يستند إلى القوة والنفوذ العسكري بينما الصينيون يتحلون بالصبر والأناة ويفضلون التفاوض المرحلي مع تبني استراتيجية تكفل حرية الحركة والتقسيم المستمر.

❖ **عوامل أخرى :**

– **الاستقرار الداخلي وتماسك الرأي العام:** خاصة إذا كان التفاوض يدور حول القضايا الهامة والمصيرية. فالمتغيرات والعوامل السياسية هي من أهم العوامل التي تؤثر على العملية التفاوضية منذ بدايتها إلى نهايتها، و مثال ذلك موقف الكنيست الإسرائيلي الذي قضى قراراً بأن أي تنازل أو انسحاب من الجولان سيكون مشروطاً بموافقته.

---

[1] محمود علي والهزايمة محمد عوض، مرجع سابق.

– **البيئة الدولية أو الوضع الدولي:** كلما كانت البيئة الدولية والعلاقات خالية من الصراع والتأزم والتعقيد كلما خلق ذلك أجواءً إيجابية بعيدة عن التوتر والصدام ومناسبة للعملية التفاوضية. فإن الصراع والصدام يفتح المجال لظهور عوامل جديدة قد تؤثر على سير العملية التفاوضية سلباً أو إيجاباً .

– **طبيعة العلاقات السائدة بين الطرفين:** فالمفاوضات بين الدول المتحالفة أو التي بينها مصالح مشتركة تختلف عن تلك التي بينها صراعات.

– **مدى التوازن بين الأطراف المتفاوضة:** ويعتمد على حجم القوة التي يمتلكها كل طرف مفاوض وهو الأكثر حسماً وتأثيراً على سير العملية التفاوضية. فالتفاوض بين دولتين متوازنتين ومتساويتين في القوة والإمكانيات والقدرات كالولايات المتحدة واليابان مثلاً يكون تفاوض متوازن ويطلق عليه تفاوض ربح – ربح، وعلى العكس من ذلك فالمفاوضات العربية الإسرائيلية يطلق عليها ربح – خساره .

– **السجل التفاوضي للأطراف المتفاوضة:** ويبحث في التساؤل الآتي: هل هناك مفاوضات سابقة بين هاتين الدولتين وهل تم التفاوض على نفس هذه الموضوعات أم لا ؟.

– **الأهمية المعقودة على إجراء المفاوضات:** ويعتمد على مدى أهمية العملية التفاوضية نفسها ومدى ارتباطها بالمصالح الحكومية الخاصة بالأطراف المتفاوضة، فقد يكون التفاوض مرتبطاً بوجود الدولة وكيانها ومستقبلها ومصالحها العليا أي أن حل المشكلة أمر هام ومحوري وهنا يكون موقف الدولة متشدداً ومتصلباً، وفي المقابل: قد يكون التفاوض إجراء عادي مثل معاملات البيع والشراء والاستيراد والتصدير ويميل إلى المرونة في التفاوض.

✓ **العوامل المؤثرة على الحصيلة أو النتيجة النهائية للمفاوضات[1]:**

❖ **الأطراف التفاوضية:** وتؤثر على النتيجة النهائية للمفاوضات من خلال:

– اتجاهات وتصورات الأطراف المتفاوضة: ومدى الضغط التي تتعرض له من قبل الرأي العام مثال ذلك أمريكا كانت تريد أن تخرج من فيتنام بأقل الخسائر ومطلب المفاوض الفيتنامي يتلخص بطرد الأمريكان والإطاحة بالحكومة الموالية لهم.

– مدى التلاقي والتصادم في المصالح بين الأطراف.

– عدد الأطراف المشاركة في المفاوضات.

– نوايا الأطراف المتفاوضة: نوايا صادقة، نوايا متقبلة، نوايا خادعة.

❖ **مؤهلات المفاوض الدبلوماسية:** بعد انتشار الدبلوماسية الحديثة والثقافة الأخلاقية أصبح تقدم النظرية الدبلوماسية يقاس بالتقارب المطرد بين الأخلاق العامة والأخلاق الفردية، وللوصول إلى حل دائم لحل الصراع فإن السبيل إلى ذلك يتم بما يلي :

– **المؤهلات الخلقية:** المؤهل الخلقي هو أول ما ينظر إليه من صفات الدبلوماسي الذي قد يحقق ما لم تحققه الجيوش بعددها وعدتها وأساطيلها.

---

[1] محمود علي والهزايمة محمد عوض، مرجع سابق.

– **اللباقة والحكمة وحسن التصرف**: وتتجلى في الدبلوماسي أكثر عندما يكون هناك مهمة رسمية فإذا فارقته اللياقة والحكمة وحسن التصرف فارقه بلوغ الهدف وتعثرت مهمته.

– القدرة على إشعار الطرف الآخر بالرضا والاحتفاظ بعلاقات جيدة معه.

– **القدرة على تحويل الخصوم إلى أصدقاء**: إنها مهمة صعبة للغاية إلا على ثلة من الناس هم أولئك الدبلوماسيين الأذكياء.

– الابتعاد عن أساليب الوعود الكاذبة أو خرق حرمة الوفاء والخداع والغش لأنه يولد عند الطرف الآخر الرغبة في الانتقام.

المبحث الرابع: الشرعية

يعد مفهوم الشرعية أحد المفاهيم الأساسية في علم السياسة باعتبارها الرضا أو القبول العام للنظام السياسي كونها موافقة الشعب الخاضع لسلطة معينة على ممارسة هذه السلطة لمهامها في مقابل طاعتها وهنا يتشكل مبدأي القبول والطاعة كأساس لشرعية أي نظام ومهما تمتع النظام السياسي بالقوة والسلطة فانه دون رضا شعبي بدرجة مقبولة يعتبر قوة أو سلطة استبدادية من دون أي مسوغ ولذلك فان أي سلطة ومهما كانت قوتها ودرجة استبدادها بحاجة الى قبول وطني ورضا شعبي من كافة الشرائح الاجتماعية مع التركيز على الفئات الاجتماعية الأكثر تأثيرا وفاعلية.

إن الشرعية هاجس ملازم لأي حاكم سياسي لكونها القوة التي يستند عليها النظام مقابل خصومه الآخرين وقد تستند المعارضة في مواجهتها للسلطة الحاكمة على نفي شرعيتها أو حتى التشكيك بشرعيتها أو الانتقاص منها وكلما ظهرت الاضطرابات وعاشت البلاد في اضرابات ومظاهرات واعتصامات أو دعوات للانفصال والتحرر أو مطالبات بالتقسيم الفيدرالي أو الكونفدرالي كلما تأثرت سلبا شرعية النظام وفقد جزءا من طاعة مواطنيه وربما يصل الامر لرفضهم له وفي نهاية الامر قد تتمكن المعارضة من تغيير النظام الحاكم وعلى النقيض من ذلك كلما استقرت البلاد اقتصاديا وأمنيا واجتماعيا كلما تمتع النظام السياسي بالشرعية.

ان الثورة العربية في ربيعها العربي لم تقم من أجل استبدال نظام سياسي مكان نظام آخر وإنما قامت لبناء نظام سياسي جديد ذو مشروعية شعبية تقوم على الشرعية الدستورية ودولة القانون ورقابة الأمة وليس على تزييف الشرعية والتلاعب بإرادة الأمة.

1. الشرعية دراسة في المفهوم:

أ- مفهوم الشرعية:

إن الشرعية لغة تفيد الطريق المستقيم أو ما شرعه الله لعباده، كما تفيد النصية أو القانونية أي وجود نص قانوني يلزم إتباعه، بمعنى أن المشرع القانوني هو المنوط به تحديد النموذج الأصلي[1]. والشرعية في اللغة العربية تعني الشرع والشريعة والتشريع والمشروع والشرعة كلها من جذر لغوي واحد "شرع" والشرع لغة: البيان والإظهار، ويقال شرع الله كذا أي: جعله طريقا مذهبا والشرع مرادف للشريعة، وهي ما شرع الله لعباده من أحكام[2].

و بالتالي فإن مصطلح الشرعية هو مفهوم سياسي مركزي مستمد من كلمة شرع أي قانون أو عرف معتمد وراسخ، ويرمز إلى العلاقة القائمة بين الحاكم والمحكوم المتضمنة توافق العمل أو النهج السياسي للحكم مع المصالح والقيم

---

[1] أنظر:أبو عيطة السيد ، الجزاءات الدولية بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون سنة نشر، ص24.

[2] أنظر: إسماعيل سيف الدين عبد الفتاح، مفهوم الشرعية، القاهرة: متوفر على الموقع الإلكتروني:
http://ashahed2000.tripod.com/mfaheem/3.html

الاجتماعية للمواطنين، بما يؤدي إلى القبول الطوعي من قبل الشعب بقوانين وتشريعات النظام السياسي، وهكذا تكون الشرعية علاقة متبادلة بين الحاكم والمحكوم[1].

أما عن أصل كلمة شرعية هو legitimus استخدمه الرومان بمعنى التطابق مع القانون وبعدها أصبح في عصر النهضة يعبر عن العقل الخلاق والوعي الجماعي، ويعتبر " جون لوك" أول من استخدم مفهوم الشرعية كأساس لتحليل ظاهرة السلطة، وبعدها تطور المفهوم في العصور الحديثة، بحيث أصبح يعبر عن اختيار وتقبل المحكومين للحاكم والنظام السياسي، وعليه فقد برز عنصر الاختيار والرضا كعناصر أساسية لمفهوم الشرعية وقد طرحت ثلاثة اتجاهات للتعريف بمفهوم الشرعية[2]:

- ✓ **اتجاه قانوني**: يعرف الشرعية على أنها سيادة القانون، أي خضوع السلطات العامة للقانون والالتزام بحدوده، ويمتد القانون ليشمل القواعد القانونية المدونة وغير المدونة، أي نقصد بها الدساتير والأعراف .
- ✓ **اتجاه الديني أو القانون الإلهي**: ويعرف الشرعية على أنها تنفيذ أحكام الدين، وجوهره أن النظام الشرعي هو ذلك النظام الذي يعمل على التطبيق والالتزام بقواعد الدين أو القانون الإلهي، ويقصد بالدين الحقيقة المنزلة.
- ✓ **اتجاه اجتماعي سياسي**: حيث يعرف الشرعية بأنها تقبل غالبية أفراد المجتمع للنظام السياسي وخضوعهم لها طواعية، لاعتقادهم بأنه يسعى لتحقيق أهداف الجماعة، ويعبر عن قيمها وتوقعاتها، ويتفق مع تصورها عن السلطة وممارستها. لقد تناول الكثير والعديد من الباحثين وعلماء السياسة والاجتماع مفهوم الشرعية، محاولين في ذلك إعطاء تحليل شامل وكامل لهذا المفهوم، وعلى الرغم من وجود خلافات في وجهات النظر إلا أنهم يتفقون في نقطة أساسية في تحليلهم النهائي، هو أن الشرعية هي الأساس الذي يبنى عليها الحكم، الذي يتسم بالاستقرار والثبات، والقبول الطوعي بالحكومة، إذ هذا الأخير هو الذي يجعل الحكومة شرعية.

وبمعنى آخر أن جوهر الشرعية هو قبول الأغلبية العظمى من المحكومين لحق الحاكم في أن يحكم وأن يمارس السلطة. فمفهوم الشرعية بهذا المعنى هو المقابل المصطلحي لمفهوم البيعة في التراث الإسلامي العربي، إذ يقول "ابن خلدون" في هذا الصدد: "أعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين، لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فما يكلفه به من الأمر المنشط والمكره، وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهد وجعلوا أيدهم في يده تأكيدا للعهد، فأشبه ذلك فعل البائع بالمشتري."[3]. ومن خلال هذا التعريف نلخص في أن الشرعية من المنظور الإسلامي ووفق وجهة نظر ابن خلدون ترتكز حول فكرة أساسية مفادها هو الطاعة بالدرجة الأولى، إذ الأمير هو صاحب السلطة والسيادة وله كل الصلاحيات، كما له الحق في الأمر

[1] الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، ج3 ،ط2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان،1993، ص151.

[2] عبد الفتاح سيف الدين ، رؤية إسلامية لمفهوم الشرعية، مجلة الديمقراطية: العدد3 ،جويلية 2013 ،ص 14.

[3] ناجي عبد النور، المدخل إلى علم السياسة، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، 2007، ص 87.

والنهي، وما على المحكومين سوى الامتثال والطاعة، فهم الذين قاموا بمبايعته واعطاءه مركز الأمير والحاكم الذي يتولى السلطة، والواجب عليهم هو الطاعة والامتثال لأوامره.

بينما نجد المفكر وعالم الاجتماع الأمريكي: " تالكوث بارسونز"يقول أن الشرعية هي الصلة الأولية بين القيم كعناصر داخلية لشخصية الفرد ونماذج العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية، والتي توضح تركيب علاقات المجتمع، وكعملية فعالة في النظم الاجتماعية والشرعية في نظره وظيفة متعددة الأنواع[1]:

- مضمون القيمة نفسها.
- طبيعة ورسوخ المبررات المطلوبة.
- النمط والترتيب الداخلي للقيم.
- طبيعة الحالة التي يمكن أن يقبل فيها الفعل بعض أنواع الالتزام التي يتعهد بتنفيذها، كقيم تشكل جزء من النظام الاجتماعي.

ومن خلال ما تقدم نجد أن هذا التعريف يركز على نقطة أساسية ألا وهي أن الشرعية مرتبطة بالقيم الاجتماعية أي أن الشرعية ذات بعد قيمي، فان كانت النظم السياسية والاجتماعية تتوافق وقيم وعادات وتقاليد المجتمع في حد ذاته، نقول إننا أمام نظام يتسم بالشرعية، أي يربط بين الشرعية بالقيم والرضا والقبول المجتمعي.

أما "كارل دويتش" يرى أن مقومات الشرعية تتضمن وعدا من الحاكم بأن لا يؤدي بقيمة من القيم نحو التناقض مع تحقيق القيم الأخرى أو الحيلولة دون تحقيقها، ويرى بأن كيفية الوصول إلى السلطة أو الحكم تعالج المعنى الضيق للشرعية، بينما الأمر الجوهري والمهم في الشرعية هو الفعل السياسي وتوافقه مع حس الناس بالعدالة. و هذا التعريف يرى أن الشرعية تتحقق في ظل وجود نوع من رضا الشعب والمجتمع ويكون الحكم وأسلوب العمل والنشاط السياسي يتماشى واعتقادات وطبيعة الناس بصفة عامة، ويكون ينسجم والقيم التي تحكم المجتمع[2].

لكن روبرت ماك إيفر يقول أن "الشرعية تتحقق حينما تكون ادراكات النخبة الحاكمة لنفسها، وتقدير غالبية المجتمع لها متطابقتين وفي توافق تام مع القيم والمصالح الأساسية للمجتمع، وبما يحفظ للمجتمع تماسكه واستقراره[3] . وبالتالي فالشرعية تتحقق إذا كان كلا من الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة متفقين ومنسجمين فيما بينها، كما تضع النخب الحاكمة ضمن أولوياتها المصلحة العامة والأساسية للمجتمع، وأن قراراتها لا تخرج عن نطاق القيم الاجتماعية، وهذا بالتأكيد ما ينعكس إيجابا على استقرار وثبات النظام السياسي القائم ويزيد من ثقة الطبقة المحكومة لهذا النظام ويعزز من مكانته[4].

---

[1] الكيالي عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 451.

[2] أنظر: طاشمة بومدين، دراسات في التنمية السياسية في بلدان الجنوب قضايا و إشكاليات، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2011، ص 82.

[3] الخزرجي ثامر محمد كامل، النظم السياسية الحديثة و السياسات العامة، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، الأردن، 2004، ص 177.

4 أنظر: المحمداوي علي عبود و محمد حيدر ناظم، مقاربات في الديمقراطية و المجتمع المدني: دراسة في الأسس و المقومات و السياق التاريخي: دار الصفحات للدراسة و النشر، دمشق، 2011، ص 61.

غير أن "ماكس فيبر" يرى أن "النظام الحاكم يكون شرعيا عن الحد الذي يشعر مواطنوه أن ذلك النظام صالح ويستحق التأييد والطاعة، والمواطنون يضفون الشرعية على نظام الحكم أي لا يقبلون بحقه في أن يمارس السلطة لأسباب يقوم عليها هذا القبول سواء كانت دينية أو دنيوية"[1]. وأكثر أنواع التأييد استقرارا هو ذلك النوع المستمد من إيمان الأفراد بأن من واجبهم قبول وطاعة الحاكم، والالتزام بأهداف النظام السياسي، كما لو كانت مطابقة لمبادئهم وقيمهم ولما هو صحيح في المجال السياسي، فالنظام السياسي أثناء محاولته لمواجهة تحديات الحكم، فإن هنا قدرته قد تختلف وكفاءته كذلك في حالة يكون الناس معه، وفي حالة يكون الناس ضده سواء كان بالفرض والاعتراض وعدم التفاعل مع النظام[2]. ومن خلال ذلك نجد أن التأييد والرضا الجماهيري للنظام الحاكم يؤثر بشكل أو بآخر على فعالية وأداء النظام السياسي فإذا كان النظام يتسم بالقبول والرضا يكون أكثر كفاءة وفعالية، وعلى عكس النظام الذي يفتقد للرضا والقبول المجتمعي، فنجد أن مآله في النهاية هو الزوال والاندثار مهما طال الزمن،كون أنها سلطة مستلهمة من تطلعات و إرادة وتقبل المواطنين، إذ نلمس هنا تطابق وانسجام بين قيم النظام السياسي وقيم المجتمع، فجوهر الشرعية هو قبول الأغلبية العظمى من المحكومين لحق الحاكم في أن يحكم ويمارس السلطة. ومن خلال ما سبق ذكره تصبح الشرعية تعكس رضا وقبول المحكومين فالحاكم له الحق في أن يحكم، إذ أن هذا الأخير يستمد شرعيته وثقته انطلاقا من القبول والتأييد الجمهوري، وعليه فإن مفهوم الشرعية يأخذ بعدين أساسيين أولها **بعد قانوني** أي أن السلطة الممارسة تكون وفق أطر قانونية وضعية، ومعايير دستورية.و ثانيها **بعد قيمي** يكمن في كون السلطة شرعية إذا قوبلت بالرضا والتأييد الشعبي، وتعكس مدى قبول الشعب لذلك الحاكم في أن يحكم، ويكون ذلك بما لا يتعارض وقيمهم ومبادئهم، وهنا يتحقق الرضا الشعبي لتلك السلطة القائمة. فالشرعية تعزز القيم السياسية وتدعم الحقوق والهوية المجتمعية.

ب–العلاقة بين مفهومي الشرعية والمشروعية:

إن أساس شرعية السلطة كان دائما وعلى مر العصور هو رضا المحكومين بهذه السلطة والامتثال لها، فإن شرعيتها تكمن في التزامها وبقائها انطلاقا من اكتسابها لهذا الرضا والقبول، وعليه فإن مشروعية السلطة تعني التزامها بالقانون[3].

فبالنسبة للمشروعية légalité فهي الأساس الذي يجعل أمرا من الأمور مشروعا، أو يبين حكمه من حيث الإباحة أو الفرضية وتعني كذلك التزام السلطة بالنظام القانوني للدولة أي السيادة تكون للقانون، وخضوع كافة سلطات الدولة للقانون، هكذا يصبح النظام القانوني القائم هو الذي يمثل المرجعية، والتقييد الشكلي بالقواعد النافذة هو وحده المعيار الذي يشكل الشرعية، وعليه فإن القانون الوضعي يصبح المرجعية الوحيدة لمشروعية ممارسة السلطة، فينتج عنه تطابق بين الشرعية والمشروعية. وفي هذا الصدد نجد أن "كلسن" يقول "إن أساس الشرعية السياسية هو القوة الإلزامية

1 طاشمة بومدين، مرجع سابق، ص 92.

2 أنظر: الخزرجي ثامر كامل، النظم السياسية...، مرجع سابق، ص 177.

3 أنظر: سكران راغب جبريل خميس راغب، الصراع بين حرية الفرد والسلطة الدولية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009، ص ص 259، 260.

للنصوص القانونية والدستورية وذلك نظرا لأن الشرعية في ظل نظام ديمقراطي تتجسد فيه المشروعية، والخروج من المشروعية يؤدي إلى نظام لا شرعي، ومنه نجد أن هناك تطابق مع الشرعية والمشروعية من وجهة نظر دستورية[1].

إن الشرعية تبدو كمفهوم أوسع نطاقا من المشروعية، فهي تعني التزام النظام القانوني والقائمين على السلطة بالأهداف والقيم الأساسية والمبادئ العليا للمجتمع أي بإيديولوجية المجتمع، فكل ممارسة تقوم بها السلطة تكون في إطار وحدود لا تتعارض والقيم والمبادئ الأساسية التي تحكم المجتمع ولا تمس جوهره[2]. أما المشروعية فإنها تقاس بمدى التزام السلطة السياسية بالنظام القانوني الذي يحكم شؤون ونشاط الدولة، أي سيادة القانون، وخضوع كافة سلطات الدولة للقانون، ومبدأ الالتزام بإيديولوجية المجتمع، بما تعنيه من الالتزام بأهداف وقيم ومبادئ عليا للمجتمع، فمن واجب الحاكم والمحكومين على حد سواء الالتزام واحترام أحكام القانون المنصوص عليها، ولكن من خلال ما تقدم من تعريفات وتوضيحات خاصة بكل من مصطلح الشرعية والمشروعية يتبادر لنا أن هناك اختلاف وتبأين بين كلا منهما إلا أن في الحقيقة نجد هناك علاقة متداخلة، وتلازميه بين الشرعية والمشروعية ولا يمكن الفصل بين المصطلحين، ففي حالة وصف نظام معين على أنه شرعي أو غير شرعي، لا بد أن نقيس مدى قانونية ودستورية تلك السلطة، فإذا كان نظام يسود فيه حكم القانون فأكيد يكون نظام شرعي يحظى برضا وقبول الشعب، والعكس صحيح. وإذا قلنا أن هناك نظام يحظى بالقبول والتأييد المجتمعي ونال شرعيته انطلاقا من ذلك الرضا، كان نتيجة مراعاة وتطبيقه للقانون بصفة جدية وهذا ما ينعكس على قدرة وكفاءة النظام السياسي، أي هناك علاقة تكاملية بين المصطلحين إذ الشرعية تعد بمثابة مبدأ أو جوهر كل تنظيم سياسي حيث أنه لما كانت الخاصية الرئيسية للدولة هي تنظيم السلطة، أي بدون هذه الأخيرة فلا وجود لتنظيم قانوني مسبق ولا وجود للدولة، فشرعية السلطة القائمة كسلطة للأمر الذي يستوجب الطاعة. وأن الشرعية لا تتحقق إلا إذا كان هناك احترام وامتثال لتلك الأطر القانونية والدستورية والتي تنظم عمل السلطة، وباقي المؤسسات السياسية في النظام السياسي للدولة فالمشروعية وجه من أوجه الشرعية، فالسلطة التي تنال التأييد من طرف الرأي العام ويتجاوب هذا الأخير مع طبيعة وعمل تلك السلطة، وذلك انطلاقا من إقناعه أن ممارسات النظام قائمة على أطر وأسس قانونية لا سلطة تعسفية استبدادية، تمارس الإكراه والقوة من أجل بقائها و استمرارها في الحكم، وعليه فإذا كان النظام أكثر قانونية كلما أدى ذلك إلى زيادة الثقة بذلك النظام وبالتالي يتحقق الرضا والقبول بذلك الحاكم في أن يحكم، ومنه يزيد ثبات واستقرار ذلك النظام. ورغم التداخل الحاصل بين المفهومين إلا إننا يمكننا التفرقة بين الشرعية والمشروعية في النقاط التالية:

- إن الشرعية مفهوم يدور حول فكرة الطاعة السياسية أي حول الأسس التي على أساسها يتقبل أفراد المجتمع النظام السياسي ويخضعون له طواعية.
- المشروعية هي خضوع نشاط السلطات الإدارية ونشاط المواطنين للقانون الوضعي.

[1] أنظر: ناصوري أحمد، النظام السياسي وجدلية الشرعية والمشروعية، مجلة دمشق، ج 24، العدد 2، 2008، ص 357.

[2] أنظر: الحلو ماجد راغب، النظم السياسية والقانون الدستوري: منشأ المعارف، الاسكندرية، 2000، ص 217.

- إن الشرعية هو مصطلح سياسي بالدرجة الأولى.
- والمشروعية هو مصطلح قانوني وضعي.
- إن الشرعية تتحقق انطلاقا من إرادة الشعب في حد ذاته وهو المصدر الأساسي لنشأتها.
- أما المشروعية فإن مصدرها القوانين الوضعية والدساتير.
- إن الشرعية لها بعد قيمي أخلاقي أي أبعاد معنوية تتضمن أبعاد قانونية شاملة على عكس المشروعية.
- أما المشروعية لها بعد قانوني وضعي مجرد أي أبعاد مادية فقط وتقتصر المشروعية على الجانب القانوني فقط.

ج- مؤشرات بناء الشرعية:

إن الشرعية تتحقق في ظل وجود جملة من المؤشرات التي من خلالها نستطيع الحكم على النظام القائم، إذا كان يتسم بالشرعية والقبول، أو أنه نظام غير شرعي، لا يستند إلى أدنى مؤشرات الشرعية، ولا بد من الإقرار في بادئ الأمر أن موضوع مؤشرات الشرعية موضوع في حقيقة الأمر موضوع مازال غامضا وغير مضبوط من الناحية الأكاديمية، والمؤشرات المذكورة ما هي إلا اجتهادات مقدمة وتحصيل حاصل، وعليه فإن من أهم مؤشرات بناء الشرعية هي:

❖ **المصادر القانونية** :ويقصد بهذه المصادر التي يكتسب منها النظام أو السلطة السياسية الشرعية والمشروعية، للحفاظ على بقاءه واستقراره والمتمثلة في الدستور. تشير كلمة دستور إلى مجموعة المبادئ الأساسية المنظمة لسلطات الدولة، والمبينة لحقوق كل من الحاكم والمحكومين فيها، والواضعة للأصول الرئيسية التي تنظم العلاقات بين مختلف سلطاتها العامة، أو هي مجمل الإطارات التي تعمل الدولة بمقتضاها في مختلف الأمور المرتبطة بالشؤون الداخلية والخارجية[1]. كما "أنه هو مجموعة القواعد القانونية المكتوبة أو العرفية، التي تنظم عمل السلطات السياسية في الدولة، وتحدد شكلها، وشكل الحكم فيها سواء كان النظام ملكي أو جمهوري، وشكل النظام السياسي سواء كان نظاما رئاسيا أو برلمانيا... الخ، كما يحدد توزيع الاختصاصات بين السلطات وطرق الوصول إلى الحكم"[2].

وعليه فالدستور "هو بمثابة الوثيقة الأسمى في الدولة، والتي تضم مجموعة من القوانين التي تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكومين، فهو يختص بتنظيم الدولة، باعتبارها مؤسسة من المؤسسات السياسية داخل الدولة، وكذلك من حيث تكوينها واختصاصاتها، وكيفية مباشرتها لهذه الاختصاصات، وكذلك علاقة سلطات الدولة ببعضها البعض، وكذلك علاقتها بالمواطنين"[3]. ومن جهة أخرى لابد أن الدستور يعنى بحقوق المواطنين في مواجهة السلطات العامة للدولة وكيفية حماية تلك الحقوق من تعسف واستبداد السلطة، وهذا ما يحدد الإطار العام للدستور. وانطلاقا مما سبق فإن الدستور هو الذي ينظم العلاقة القائمة بين الحاكم والمحكوم، انطلاقا من القواعد القانونية المنصوص عليها في ذلك الدستور، فإذا كان النظام أكثر قانونية وأكثر التزاما بتلك القواعد القانونية، كلما انعكس ذلك إيجابا على استقرار

---

[1] أنظر: مختار مطيع، القانون العام ومفاهيم ومؤسسات، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 2007، ص 66.

[2] بوشعير سعيد، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص 35.

[3] المرجع نفسه، ص 36.

وشرعية النظام السياسي القائم، وذلك انطلاقا من نقطة أساسية ألا وهي أن الحاكم يمارس الحكم وفق ما حدد وسطره الدستور والقانون دون تحريف، ودون خرق أية قاعدة من تلك القواعد القانونية، ومن خلال ذلك ينجم عنه رضا المحكومين لهذا النظام الحاكم لأنه يعمل وفق أطر دستورية، وهذا ما يزيد من ثقتهم، ويعزز من تأييدهم لذلك الحكم، وهذا ما يحقق الشرعية للنظام السياسي، وهنا يوجد تداخل بين الشرعية والمشروعية أي كلما كان النظام أكثر مشروعية كلما زاد ذلك من شرعية النظام السياسي. فالدستور والالتزام بالقوانين المنصوص عليها مؤشر من مؤشرات الشرعية، فالسلطة التي تستند في شرعيتها إلى دستور مسبق بالسلطة المنظمة، وهنا تنسلخ أو تتجرد السلطة عن الشخص الحاكم وتستند إلى الدولة، يصبح الحاكم مجرد عامل يمارس السلطة لحساب الدولة ومؤسساتها، ويتحكم الحاكم بالشرعية في هذا المقام، طالما اعتلى الحاكم السلطة استنادا إلى الدستور ولم يخرج في ممارساته عن نطاق ذلك أي تكون الشرعية مصدرها الدستور والقوانين، ولا يتحقق ذلك إلا في ظل وجود نظام ديمقراطي حقيقي وفعلي[1].

❖ **المشاركة السياسية:** مما لا شك فيه أن المشاركة تمثل أحد مقومات الحداثة السياسية، ويشير البعض إلى أن المجتمع التقليدي يفتقر إلى المشاركة، بينما المجتمع الحديث يتمتع بذلك، باعتبار المشاركة مؤشر لقياس مدى شرعية النظام من عدم شرعيته.

إن مفهوم المشاركة السياسية تعني المشاركة في كل المكاسب الاجتماعية فهي ذلك الفعل الإنساني القائم على المساهمة والمقاسمة من أجل الحصول على جزء من شيء مادي أو معنوي، واللافت أن المشاركة مستمدة من مجالين هما:

- **الاقتصاد** :أي على مستوى المؤسسة تحديدا فإنها تعني إلى مشاركة العمال في الأرباح.
- **السياسة** :وتعني "حصة حزب سياسي، يقبل بالمشاركة في الحكومة عن طريق الانتخابات أو الائتلافات"[2].

إن المشاركة في حقيقة الأمر هي عملية طوعية رسمية تتم عن سلوك منظم مشروع ومتواصل، يعبر عن اتجاه عقلاني رشيد ينبع عن إدراك عميق لحقوق المواطنة وواجباتها، من خلال ما يباشره المواطنون من أدوار فعالة ومؤثرة في الحياة السياسية، كما أنه مفهوم مقترن بمفهوم المواطنة وهي عبارة عن عملية تفاعلية بين الحاكم والمحكومين بغية التأثير في النظام السياسي وإضفاء طابع الديمقراطية والشرعية عليه[3].

ويقسم عبد الهادي الجوهري المشاركة في النشاطات السياسية إلى:

○ **الجانب الإيجابي للمشاركة السياسية:** وهي "المشاركة في النشاطات السياسية المباشرة أو الأولية، ومن أمثلة ذلك تقلد منصب، أو عضوية حزب، الترشح في الانتخابات، الاشتراك في المظاهرات العامة. إضافة إلى المشاركة في

---

[1] أنظر: وهبان أحمد، التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية: رؤية حديثة للواقع السياسي في العالم الثالث، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2000، ص 34.

[2] ماشطي شريفة، المشاركة السياسية أساس الفعل الديمقراطي، مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة قسنطينة، العدد 10، سبتمبر 2010، ص 146.

[3] أنظر: أعجال محمد لمين العجال، إشكالية المشاركة السياسية و ثقافة السلم، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 12، 2007، ص 244.

النشاطات السياسية غير المباشرة مثل المعرفة، الوقوف على المسائل العامة، العضوية في هيئات التطوع، وبعض أشكال العمل في الهيئة التطوعية"[1].

- **الجانب السلبي للمشاركة السياسية**: وتنحصر في ثلاثة أدوار وهي:
  - اللامبالاة أي أن الأفراد لا يهمهم الأمر إذا شاركوا في الحكم أولا.
  - الشك السياسي أي انعدام الثقة بالنظام السياسي الحاكم.
  - الإغتراب أي العزلة السياسية ولا وجود لمشاركة سياسية للأفراد في الأنشطة السياسية.

باعتبار المشاركة السياسية أداة للتعبير عن ثقة المواطنين للنظام السياسي، فقد تحمل جانب إيجابي، وهذا مايعكس شرعية النظام، أما إذا مست جانب سلبي فإنها تعبر عن عدم وجود نظام سياسي شرعي.

❖ **الانتخابات ونزاهتها للوصول للسلطة**: تعد الانتخابات بمثابة أداة من أدوات ممارسة السلطة والمراقبة، التي يمارسها الشعب على مؤسسات الدولة خاصة التداولية منها فهناك علاقة بين الأنظمة الانتخابية والأنظمة السياسية، إذ يتمثل في مدى ضمان الأولى للطابع الديمقراطي للثانية، أي أن النظام الانتخابي عنصر أساسي من عناصر النظام السياسي ككل[2]. فالعملية الانتخابية هي عبارة عن مجموعة الإجراءات والأعمال القانونية والمادية التي تؤدي بصورة رئيسية إلى تعيين الحاكم من قبل أفراد الشعب، وهي بهذه الصفة حق من الحقوق السياسية للمواطنة، وتدخل في إطار القوانين السياسية.

أما النظام الانتخابي "فهو الطريقة التي بمقتضاها يتم احتساب الأصوات المدلى بها في انتخاب عام من أجل تبيان المرشحين الفائزين بالمقاعد المتنافس عليها، سواء كان نظام أكثرية أو نسبية وعليه تعتبر العملية الانتخابية بأنها حصيلة سلسلة من التسويات بين القوى السياسية وبين الإيديولوجيات المتعارضة والتي تجتمع لأسباب آنية من أجل إعطاء العملية الانتخابية بعدا خاصا"[3]. ولكي يكون النظام الانتخابي حرا عادلا ينبغي توافر الشروط التالية:

- أن يتمتع جميع المواطنون بحق الاقتراع والمشاركة في الشؤون العامة سواء الانتخابات أو الترشح.
- أن تجري الانتخابات بصورة دورية تضمن احترام الحقوق الأساسية للمواطنين.
- أن تضمن إجراءات الاقتراع حرية الاختيار وسرية التصويت، وصحة فرز البطاقات.
- أن تراقب العمليات الانتخابية هيئة انتخابية مستقلة عن بقية سلطات الدولة.

فهذه الشروط وضعها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، التي تعبر عن تجسيد الديمقراطية التي هي حكم الشعب بالشعب ولأجل الشعب، ولكي تكون الحاكمية للشعب حقيقة لا مجرد شكليات، وأن إرادة الشعب هي التي اختارت الهيئة التي ترعى شؤونه. فيجب ألا تدعي دولة أنها ديمقراطية ثم تزور إرادة هذا الشعب، أو تضع قانونا انتخابيا لا يعبر عن إرادته،

---

[1] وهبان أحمد، مرجع سابق، ص 36.

[2] أنظر: بوشعير سعيد، القانون الدستوري و النظم السياسية، ج2، ط8، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص ص 106،107.

[3] اسماعيل عصام نعمة، النظم الانتخابية: دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي و النظام الانتخابي: دراسة مقارنة، مكتبة زين الحقوقية و الادبية، الأردن، 2011، ص 25.

أو تكرس الهيمنة الدائمة لفئة حاكمة واحدة مهيمنة على مقاليد الحكم، وهنا ما يشكل تهميشا لمنطق الديمقراطية التي من أسسها الحقيقية التداول السلمي على السلطة وبصفة دورية، فالنظام الذي يغيب منطق التداول على السلطة هو بالتأكيد نظام مشكوك بديمقراطيته، فأي دولة تدعي الديمقراطية حقا وصدقا لا بد أن تلتزم بالأسس التالية[1]:

- نظام انتخابي حقيقي.
- الفصل بين السلطات.
- وجود أحزاب متعددة وفاعلة.
- التداول على السلطة
- حماية واحترام الحقوق والحريات وفي طليعتها الحقوق السياسية.

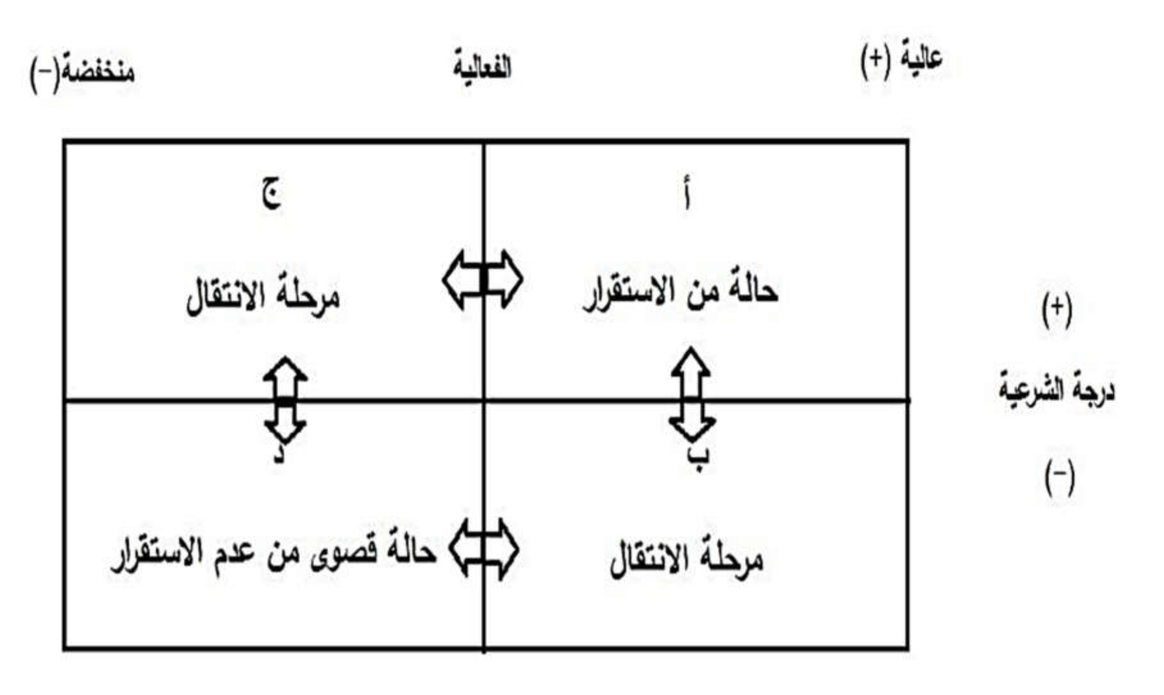
فعند احترام هذه الأسس نستطيع بناء حضارة إنسانية، وأول خطوة في هذا البناء هو الاعتماد على نظام انتخابي يؤمن التمثيل العادل لجميع الفئات المجتمعية، لأن الانتخابات المدخل الصحيح نحو الديمقراطية، تطبيقا لمبدأ أن لا ديمقراطية بدون انتخابات. فالانتخابات "ليست إلا مفردا من مفردات النظام الديمقراطي وليس أكثر، وبهذا المعنى تمثل تتويجا لمسار مركب يطال بنية النظام السياسي وأسس الشرعية التي يقوم عليها، إذ تعتبر الانتخابات والاحتكام إلى صناديق الاقتراع هي إحدى تقنيات الديمقراطية، فكثيرا من النظم السياسية انتقلت من نظم تسلطية استبدادية إلى نظم ديمقراطية استنادا للآلية الانتخابية، التي تولي الأهمية القصوى للإرادة الشعبية، فالانتخابات تمثل جوهر الديمقراطية، وعلى أساسها يقاس مدى سلامة هذه العملية من عدمها والتي تقوم على الشروط السياسية و المؤسسية و القانونية التي تشتغل ضمنها آلية الانتخاب"[2].

❖ **الكفاءة والفعالية**: فمن بين مؤشرات شرعية النظام هي الكفاءة والفعالية في إدارة شؤون المجتمع وفي تحقيق أهدافه وقيمه، فبحكم وجود الفعالية والكفاءة فإنها حتما توفر قدرا كافيا من الاستقرار السياسي والاجتماعي، والشرعية كذلك توفر قدرا كافيا من الاستقرار المجتمعي، وكلا منهما يؤثر على الآخر، سلبا أو إيجابا أي وجود متغيرين يحكمان مستوى الاستقرار في البداية بقدر عال من الفعالية، ولكن عدم شرعيته تؤدي إلى عدم الاستقرار وبهذا تتشكل علاقة متداخلة بين الشرعية والفعالية. ومن هذا المنطلق فكفاءة الحكومة وفعاليتها في إدارة شؤون المجتمع وتحقيق أهدافه وتجسيد قيمه، إحدى وسائل بناء الشرعية وتكريسها. وقد تنبه العديد من المفكرين أمثال "ليبست" إلى ترابط عام بين الشرعية والفعالية بدرجتهما المختلفة، حيث عالج الرابطة المتداخلة في جدول ذي بعدين، كل بعد منهما يتكون من حالتين حديثتين.

---

[1] أنظر: اسماعيل عصام نعمة ،مرجع سابق، ص ص 27،28.

[2] عبد السلام رفيق، الانتخابات العربية أولويات خاطئة، مجلة الديمقراطية، العدد 11، فيفري 2014، ص 02.



شكل 13 يوضح العلاقة بين الشرعية و درجة الفعالية

إن الحالة المثلى تتحقق حينما يكون النظام مستقرا و يرتكز بدرجة عالية من الشرعية ومتمتعا بالفعالية، وفي الحالة التي يكون فيها النظام غير مستقر يكون بلا شرعية ولا كفاءة مجتمعية وهذا ما هو موضح في الخانة (د،) أما ما يخص المرحلة الانتقالية أي أن النظام عندما يصبح في حالة مثلى من الاستقرار أو في حالة يعاني من عدم الاستقرار، فإنه لا بد له أن يمر بعملية أو مرحلة انتقالية. فاستقرار الديمقراطية لا يتعلق بالتطور الاقتصادي فقط، وانما يتعلق أيضا بالفعالية وشرعية النظام السياسي، فالفعالية تعني الانجاز الحالي، أي مدى تنفيذ النظام للمهام الأساسية للحكومة، والشرعية تشمل قدرة النظام على إحداث فكرة وجود مؤسسات سياسية مناسبة للمجتمع وقدرته على المحافظة على استقراره، فالنظم السياسية المعاصرة تقاس شرعيتها انطلاقا من مدى قدرة النظام على حل القضايا المفتاحية التي تخص المجتمع. وهناك جماعات يعتبرون النظام السياسي شرعي أو غير شرعي انطلاقا من طريقة توافق وتناسب قيم النظام السياسي مع قيمهم، فأزمات الشرعية مبدئيا هي أهم ظاهرة معاصرة تتبعها تزايد الانقسام الحاد في الجماعات التي لها القدرة على التنظيم حول مختلف القيم.

2. مصادر وأنواع الشرعية:

تتبأين الأنظمة السياسية من حيث طبيعتها وتشكيلها ومن حيث مقارباتها، وكذلك من جانب مصادر التي تستلهم أو تستمد منها شرعيتها، فمنها ما تؤسس بناءها على قواعد الشرعية الحديثة تتمثل في العقلانية والمؤسساتية والقانونية والإقناع، وهذا الأخير يمثل الفاعل الأساسي في قبول الحاكم للحكم، أي يكون هناك قبول إرادي وحر للمحكوم في حق الحاكم أن يحكم، وهذا لا يتحقق إلا في ظل وجود نظام ديمقراطي منفتح، لا على نظام سياسي مغلق تكون الشرعية فيه تستند إلى مصادر تقليدية لا تتماشى والتطورات الحاصلة.

أ- مصادر الشرعية:

فمصادر الشرعية وفقا لما حددها عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر هي ثلاث مصادر أساسية:

✓ **المصدر التقليدي** :والذي يقصد به "مجموعة التقاليد الدينية والأعراف التقليدية والعشائرية التي تعتمدها القيادة السياسية في تحقيق رضا المحكومين، وذلك انطلاقا من الدين والتقاليد، أي أن المحكومين قد يقتنعون بمصدر تقليدي للشرعية مثلا في مرحلة تاريخية معينة، ولكنهم في مرحلة تالية قد لا يقتنعون بهذا المصدر لأسباب عديدة، ومثلنا على ذلك الحق الإلهي في أوروبا في القرون الوسطى"[1]،وهو "مصدر تقليدي للشرعية تقبله المحكومين لقرون طويلة، ولكنه تعرض للتآكل ثم السقوط النهائي في قرون تالية، وحل محله مصدر أخر للشرعية لا يقبل المحكومين بغيره بديلا وهو العقلانية القانونية"[2].

✓ **مصدر الشخصية الكاريزمية أو التاريخية:** فيكون الحاكم نفسه هو مصدر الشرعية، والواقع أن شخصانية السلطة قد تبدو مفيدة في مرحلة من مراحل التطور السياسي للدولة، فظاهرة القيادات الكاريزمية ربطت نفسها بالقضايا الوطنية، الأمر الذي أدى إلى تمحور كافة القضايا والوطنية حول شخص الحاكم إذ أصبح هذا الأخير هو الذي يقرر كل شيء ومن يخالفه فهو خالف مصلحة البلاد[3].

فالقيادات الكاريزمية سعت إلى تكريس حكمها وتقويته من خلال تقلدها المناصب السياسية وسيطرتها على كافة المراكز الدولية، إذ أصبحت قراراتها السياسية هي قرارات ذات صيغة فردية لا تخضع بالدرجة الأولى إلى الطرق المؤسسية القانونية في عملية صنع القرارات وانما تعبر عن شخصه وفكره فقط الأمر الذي أفقد هذه القيادات شرعيتها في الاستمرار والبقاء. ولكن هذا المصدر للشرعية هو مصدر غير دائم فيزول بزوال ذلك القائد وهذا ما لا يخدم النظام السياسي القائم فهو بمثابة مصدر شرعي مؤقت.

✓ **المصدر العقلاني القانوني** :ويقصد به مجموعة المؤسسات والقواعد الإجرائية التي تتصل بتنظيم الخلافة السياسية وتضبط سير العملية السياسية. فضمن هذه الشرعية تقوم السلطة على قوانين تعتمد على الدستور وترتبط به، مما يضفي عليها طابع المشروعية، كما أن السيطرة تكون عقلانية عندما لا تتأسس على سمو يتجاوز الواقع المادي أو التقاليد، أو على التعلق بشخص، وانما على الطابع العقلاني والفعال للسلطة. وهكذا فإن السلطة المشروعة لا تبرر ذاتها بالاستناد إلى مبادئ سامية، وانما يكفي أن تعطي المؤسسات خياراتها وتصرفاتها صيغة قانونية وتكتسب الطابع القانوني. ويرى ماكس فيبر" أن النظام الحاكم يكون شرعيا وصالحا، عند الحد الذي يشعر فيه المواطنون بالرضا عن هذا النظام، وينشأ عن هذه الشرعية استقرار الحالة أو العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

[1] والي خميس حزام، مرجع سابق، ص 22.

[2] اللحام أحمد الأصغر، المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص ص131،130.

[3] أنظر، دبور أمين محمد، نظم سياسية مقارنة، الجامعة الاسلامية، غزة، 2013، ص 3.

أما "موريس دوفرجيه" يشترط أن يتأثر الرضا عن القبول الاختياري والعميق، وليس ما يمكن تحقيقه عن طريق أداة خارجية أي لا يكون ذلك الرضا ناجم عن ضغط وإكراه وترهيب[1].

ويؤكد "دافيد إيستون" أن اليقين والحق هما مهد الشرعية، وأن هذا اليقين لدى المواطنين يعكس بشكل ضمني أو صريح حقيقة إيمانه بأن أمور القبول والطاعة هي مطابقة لمبادئه وأخلاقه ولما هو صحيح ومحقق في المجال السياسي. معناها أن يقين وايمان الأفراد وقبولهم ورضاهم عن السلطة القائمة يتوافق وتطلعاتهم وخياراتهم اتجاه صاحب السلطة، فهذا بالتأكيد سينعكس على الواقع السياسي، وهكذا فإن الشرعية تشير بمدلولاتها إلى شرعية السلطة القائمة من حيث صلاحياتها كسلطة إلى الأمر الذي يستوجب التكليف بالطاعة.

إذن "فالنظام السياسي لا يغدو تنظيما تقنيا للسلطة فحسب وإنما يصبح توافقا بين المبادئ العامة والنظرية الإيديولوجية التي يتمسك بها من ناحية، وبين قناعات الأفراد والجماعات الذين يعيشون في كنفه من ناحية أخرى، وهذا التوافق هو الذي يضفي على النظام صفة شرعية، ويبني ما نسميه بالحكم الجيد الراشد"[2].

إضافة إلى ماسبق ذكره نجد في المقابل من يضيف مصادر أخرى لشرعية السلطة السياسية فهناك أيضا:

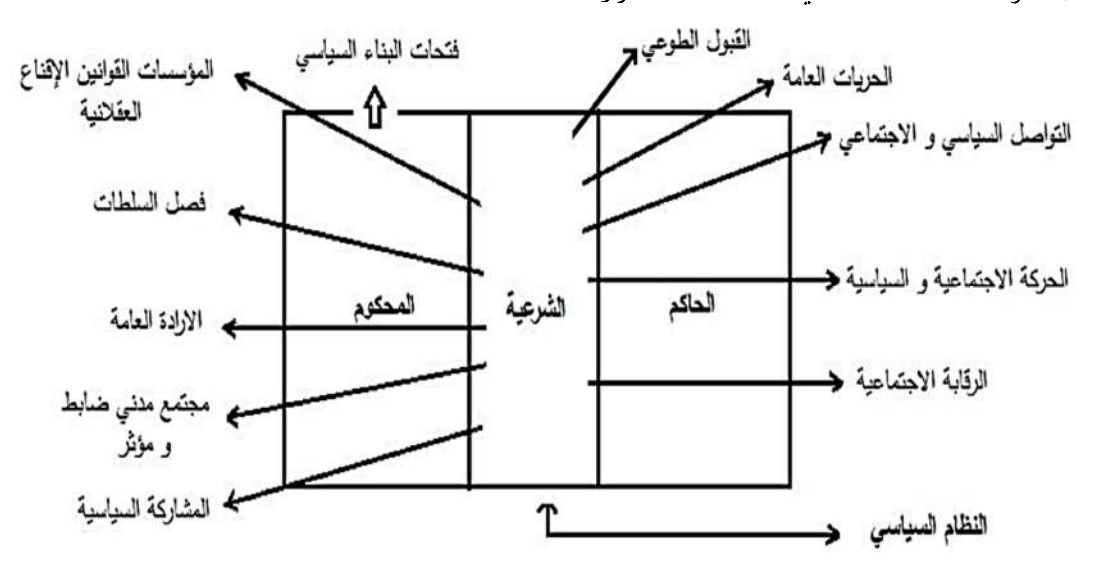
- **الشرعية الديمقراطية** :بمعنى أن سلطة الحاكم لا تكون شرعية إلا إذا خولت لهم من قبل المحكومين، ويميز من جانبه بين أن تكون السلطة شرعية أو كونها مشروعة، وأن السلطة الشرعية إذا كانت تتطابق مع الفكرة السائدة لدى المواطنين عن شرعية السلطة تكون السلطة مشروعة، و اذا كانت خاضعة للقانون الوضعي وتتماشى مع ما ينص عليه الدستور.
- **الشرعية الثيوقراطية**: وهذا النوع من الشرعية المنطلقة من سيادة الاعتقاد في فترة من الفترات بأن الله هو مصدر السلطة ولذلك يجب طاعتها.
- **الشرعية الدستورية**: أي أن تكون مبادرات الحكم قابلة للتوقع لأنها مشروطة في أصولها ونتائجها، بشبكة وجملة من القوانين المتفق عليها، أي أن النظام السياسي يعتمد على الديمقراطية والمشاركة في طريقة الحكم، وهذا ما يؤدي إلى فعالية مؤسساته السياسية وهذا ما ينعكس كذلك على العملية السياسية في حد ذاتها.
- **الشرعية الثورية** :ففي ظل التغيرات والتحولات التي يشهدها العالم بصفة عامة والمنطقة العربية بصفة خاصة موجة من تغيير وثورة أو ما يسمى بالربيع العربي كذلك التحركات التي تشهدها المنطقة من أجل الإطاحة بالأنظمة الاستبدادية، والانتقال إلى أنظمة حكم ديمقراطية، تراعي ضمن أولوياتها تطلعات الشعب وتحقيق اختياراته، فالثورة تعد من أبرز مظاهر التعبير عن الرأي العام الساخط للسلطة الحاكمة المستبدة وكذا مظهر أساسي من خلاله يمكن قياس قوة الرأي العام وقدرته على إحداث التغيير.

ب–أنواع الشرعية:

[1] أنظر: المساقية أمين عواد وعلوي المعتصم بالله، الاصلاح السياسي والحكم الراشد: إطار نظري، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 34.
[2] المرجع نفسه، ص 409.

إن الشرعية تختلف باختلاف الأنظمة السياسية، فإن كان النظام ديمقراطي يولي الأولوية للشعب ويراعى خيارات هو يعطي له الحق في تقرير مصيره، ويمكنه من المشاركة في الحياة السياسية وبكل حرية ودون أية قيود، ويكون له الحق في التعبير والتغيير على عكس الأنظمة المغلقة الذي يكون فيها الشعب هو آخر من يعلم بالقرارات، وحتى إن كان له دراية بتلك القرارات فلا يسمح له بالتدخل أو اعطاء رأيه.

✓ **الشرعية في الأنظمة السياسية المنفتحة أو الديمقراطية:** الشعب هو مصدر كل السلطة، وأن هذه الأخيرة تكون منفتحة ومراقبة، والقبول بها طوعي وارادي، إذ تتأسس الشرعية في هذه الحالة على العقلانية والمؤسساتية، والتنافسية من أجل بلوغ سدة الحكم، ويكون فيها احترام الحريات وتواصل بين الحاكم والمحكوم وقدرة هذا الأخير على التعبير عن أرائه واتجاهاته دون وجود عوائق وحواجز، ومشاركته في الحكم لكونه آلية عاكسة للحركية والتماسك الاجتماعيين، وكذلك أداة ضغط في عملية اتخاذ القرار.



شكل 14 يوضح أسس الشرعية في الأنظمة السياسية المنفتحة أو الديمقراطية[1]

إن السلطة في النظام السياسي المفتوح تسمح بفتح المجال أمام القوى السياسية، وتأسس الآليات الدستورية داخل النظام القائم فالشرعية هنا تمنح من القوانين والمؤسسات والإرادة العامة وليس من الأشخاص، وهذا ما يفسر سمو المؤسسة في الأنظمة السياسية المنفتحة، واعتبارها علامة مميزة لشرعيتها فالمؤسسة تعد بمثابة جماعة اجتماعية منظمة، وفق قواعد منتقاة من إرادة الشعب.

انطلاقا من الشكل الموضح أعلاه الذي يبين الأسس التي تقوم عليها الشرعية في الأنظمة الديمقراطية، فإن الشرعية تتضمن وجود قبول طوعي من قبل المحكومين للنظام والحاكم، ولا يتحقق ذلك إلا في ظل وجود مشاركة فعالة للمواطنين ووجود قدر من الحريات والحقوق، ويكون هناك حقيقة تواصل سياسي واجتماعي بين الأفراد و النظام الحاكم، و ذلك لا يكون إلا في وجود مؤسسات سياسية فعالة وقوية ومجتمع مدني قوي وضاغط الذي يعد بمثابة حلقة الوصل بين الفرد والنظام والذي بدوره يؤثر على القرارات والسياسات ومخرجات النظام السياسي، وتصاغ السياسات

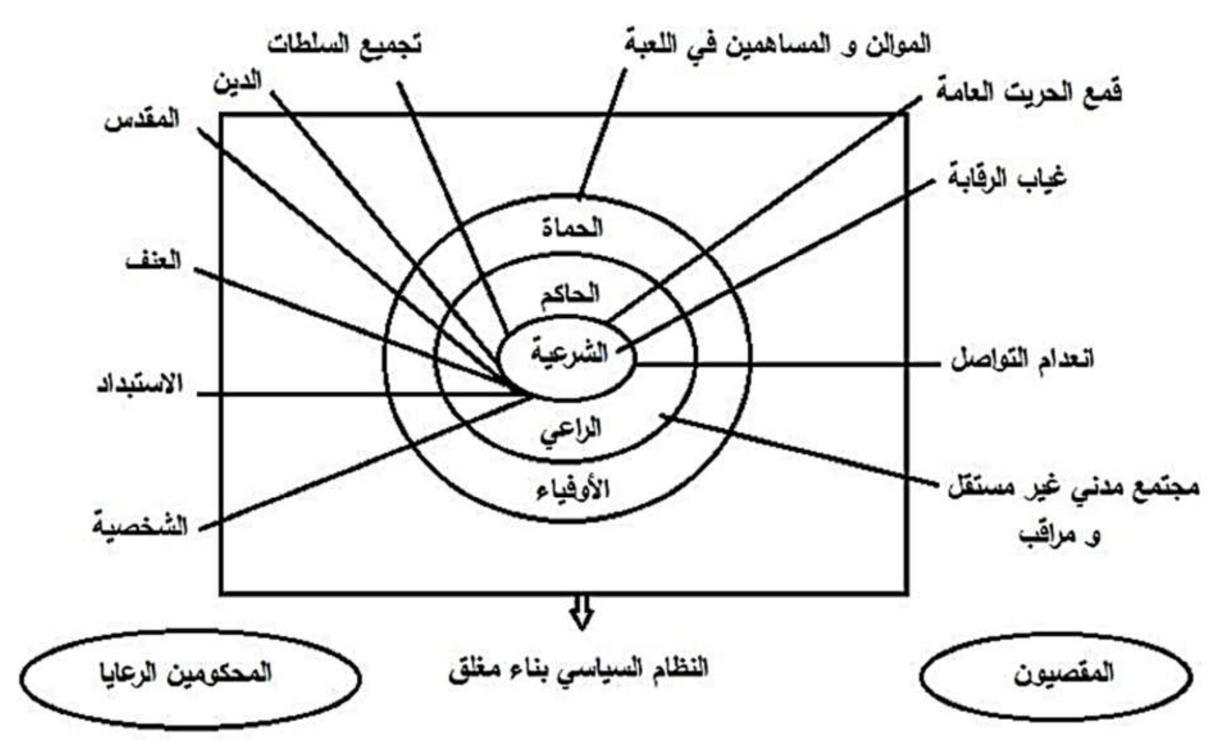
[1] عروب هند، مقاربة أسس الشرعية في النظام السياسي المغربي، دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب، 2009، ص 45.

بالشكل الذي تلاءم التطلعات المجتمعية وتحقيق الرضا الجماهيري، إذ كلما كانت مؤسسات النظام السياسي خاصة القانونية منها فعالة كلما أدت إلى زيادة درجة الإقناع والقبول.

إذن فالشرعية تتحقق في ظل وجود إرادة حرة عامة، لا عن طريق ممارسة القوة والقهر، وهذا ما يميز النظام الديمقراطي عن باقي الأنظمة الأخرى، إذ يضع هذا الأخير مجال واسع للتغيير واشراك الفرد في جميع نواحي الحياة السياسية منها أو الاجتماعية أو الثقافية.

✓ **الشرعية في الأنظمة السياسية المنغلقة أو التقليدية:** ففي الأنظمة التقليدية تكون فيها السلطة مطلقة وقهرية، ويكون الخضوع والولاء ليس على أساس إرادي وحر بل يكون الخضوع والامتثال للسلطة إكراهي، ونلمس ذلك خاصة في الأنظمة المتخلفة حيث يكون مصدر الشرعية هو مصدر إلهي أو بما يسمى بالحق الإلهي، فالحاكم يكون راعيا بتفويض إلهي، وأن كل ما يصدر عن تلك السلطة وعلى رأسها الملك أو الحاكم لا مجال له في المراقبة أو الاعتراض أو مجرد الانتقاد، فكل ما يصدر عنه هو أمر مقدس فعليا ولا مجال للشك.

ويشير المفكر "كارل ويتفوجال" أن الأنظمة الاستبدادية أو المغلقة، تتسم بالغياب الكلي لفعل الرقابة الفعالة، و لا وجود حتى لمركز قادر حقيقة على إخضاع السلطة المطلقة للرقابة أو تحجيمها، و حتى في حالة وجود دساتير فلا وجود لرقابة دستورية ولا التزام بمتضمنات الدستورية، و هذا ما يفسر أن السلطة مشخصنة في الأنظمة الاستبدادية التي تسعى لكسب شرعيتها انطلاقا من الشخص القائد، لا على أسس قانونية دستورية، و تعددية فعلية لا شكلية و هذا ما يعكس حقيقة النظام الديمقراطي عن غيره من الأنظمة التسلطية التقليدية، فالأنظمة المفتوحة تفتح المجال الواسع لجميع القوى السياسية في المنافسة و كل ذلك يكون قائم وفق آليات دستورية قانونية، فهنا تقديس الحريات العامة متحد بهذا النظام، فالشرعية تمنح من المؤسسات و القوانين و الإدارة العامة لا من الأشخاص كما هو الحال في الأنظمة التقليدية.



شكل 15 أسس الشرعية في الأنظمة السياسية المنغلقة أو التقليدية[1]

في ظل وجود نظام سياسي تسلطي، نظام مغلق على البيئة المحيطة به، فلا مجال للتكلم عن الشرعية وقبول المحكومين بهذا النظام حيث تكون العلاقة القائمة بين الحاكم والمحكوم مبنية على أسس تسلطية واستبدادية، فلا مجال للتعبير والمشاركة للأفراد ولا حرية ولا حتى تواصل، أي يكون هناك قمع وتعسف في استعمال السلطة و تنعدم فيه كذلك آليات الرقابة و القانونية، و لا وجود لأي تنظيمات مؤسسية غير رسمية، فالسلطة الأولى والأخيرة للحاكم والشرعية في هذا النوع من الأنظمة، تستمد مصدرها إما على أساس ديني أو حق إلهي، وتقديس الملك و الحاكم وما على الرعايا سوى الامتثال له وأن كل قراراته واجبة التطبيق والتنفيذ حتى ولو كانت على حساب حرية الأفراد، وتكون السلطة ملك للشخص الحاكم، وعليه فإن هذا النظام يتكون من الحاكم والمحكومين والأشخاص الأوفياء والموالين لهذا النظام إذ يقومون بمساندته، أما الطبقة الأخرى فهم مجرد رعايا محرومين من أدنى الحقوق وهم مقصيين عن نظام ككل. فالولاء والتأييد التي يكتسبه النظام لا يكون انطلاقا من قانونية ودستورية النظام في حد ذاته، بل يكون مرهون وحبيس الشخص القائد في حد ذاته. وبهذا يفسر سمو المؤسسة في الأنظمة المنفتحة باعتبارها مصدر أساسي لشرعيتها، فالمؤسسة تعد بمثابة جماعة اجتماعية منظمة تقوم وفق قواعد مستقلة عن إرادة أعضاءها، وهذا ما يزيد من مأسسة[2] النظام السياسي القائم، الذي لا يمكن أن يمارس إلا إذا احترم القواعد التي تستمد من قناعة ورغبة المحكومين من جهة وتكون مبنية وفق أطر قانونية ودستورية واضحة وجلية، فالنظام في الأخير يكون مستقرا إذا كان قوبل بتأييد وقبول المواطنين وكسب ثقتهم وقناعتهم وكسب رضاهم فكل هذا ينعكس إيجابا على طبقة النظام السياسي القائم. وهذا يعني أن

---

[1] عروب هند، مرجع سابق، ص 46.

[2] أنظر: سلامة غسان، نحو عقد اجتماعي عربي جديد، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، دون سنة طبع، ص 14.

السلطة تمتاز بالطابع التحكمي، وأن يبقى ذلك في إطار وحدود التقاليد والعادات المقبولة، ويرجع ولاء الأفراد وطاعتهم لاحترامهم المكانة التقليدية وقبولهم وقناعتهم بشرعية الذين يمارسون السلطة التقليدية"[1]. ويندرج في هذا الإطار ثلاثة أنماط فرعية ألا وهي:

- **النمط الأبوي** :ويسود ذلك في المجتمعات التقليدية البدائية التي يغلب عليها منطق الأب في التعامل مع الأبناء أي تكون في هذه الحالة السلطة مطلقة. كذلك حق الأمر والنهي دون مراجعة، والطاعة والالتزام يعتبران أمرا واجبا وتكون العلاقة القائمة بين القائد والمواطنين علاقة شخصية مباشرة لا وجود فيها لأي أجهزة بيروقراطية أو تنفيذية.
- **النمط الرعوي القبلي العشائري**: وهنا يكون احتكار تام لثروة المجتمع من طرف الزعيم فالعلاقة هنا علاقة بين محكوم وشيخ القبيلة الذي يعتمد كذلك في تقديم حكمه على أسلوب توزيع الغنائم على الموالين له. ويمتاز هذا النمط بوجود شبكة معقدة بين البيروقراطيين الموالين للقائد.
- **النمط الإقطاعي**: ساد هذا النمط التقليدي للسلطة في أوروبا في المرحلة الإقطاعية.

3. أسباب فقدان الشرعية:

يتعرض النظام السياسي لجملة من الأزمات التي تكون بمثابة المثبط لاستمرار النظام السياسي ومن أبرز الأزمات التي تلحق انهيار النظام السياسي، هي أزمة الشرعية ونقصد هنا بمصطلح الأزمة "هو وجود خلل يؤثر على السير العادي للنظام السياسي ومؤسسات الدولة، إذ في هذه الحالة نجد أن كل القوى السياسية الناشطة في حالة من الخلافات الحادة التي بدورها تهدد أمن واستقرار النظام، وتهدد استقرار كيان الدولة ككل، وهنا تلعب كذلك الأيديولوجيات المتعارضة دورا أساسيا في إحداث الخلافات السياسية بين مختلف القوى السياسية"[2].

أ- انهيار فعالية النظام السياسي:

يرى "ليبست" الفعالية كمصدر مهم للسلطة و شرعيتها، فالفعالية التي يتمتع بها نظام سياسي ما، لها دور مهم في بناء شرعيته، و يرى أن استقرار السلطة و ديمومتها و رسوخها، يرتبط بوجود عنصر أساسي في كيان السلطة ألا وهو الفاعلية، إذ هذا الأخير يحول النظام أو فاعلية النظام القوة من الكم إلى النوع و من ثم إلى الحق، و التبعية و الطاعة إلى واجب، فإن غاب عنصر الفاعلية تتوجب الطاعة للسلطة بالقوة، و في حالة توفر هذا العنصر تتوجب الطاعة للسلطة وجوبا و قناعة و قبولا، إذ يرى "جون جاك روسو" أن الأقوى لا يبقى أبدا السيد في عشيرته إن لم يحول قوته إلى حق و طاعته إلى واجب.

يقرر "ليبست" أن استقرار النظام السياسي سيكون في خطر، إذا ما انهارت الفاعلية لمدة طويلة، ولمعرفة مدى استقرار المؤسسات السياسية التي تواجه الأزمات، لا بد من معرفة نسبة شرعيتها، ومدى علاقتها بالفعالية، وعليه

---

[1] عز الدين ناهد، أزمة تجدد القيادة السياسية في مصر: الأبعاد والنتائج، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، القاهرة، 2004، ص 391.

[2] ابراهيم نعيم، إدارة الأزمات، عالم الكتب الحديث، 2009، ص ص 4،5.

يستنتج ليبست أنه لا يمكن لأي نظام سياسي أن يبقى شرعيا في ظل غياب الفاعلية، فهذه الأخيرة بمثابة معيار الوظيفي لعمل وديمومة شرعية النظام والسلطة السياسية.

وضمن هذه الفكرة قدم "ليبست" أطروحته لأول مرة عام 1959 في مقالته الموسومة ب: "بعض الاشتراطات الاجتماعية للديمقراطية التنمية الاقتصادية والشرعية السياسية،" أكد فيها أن هناك ترابط بين الديمقراطية ومستويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ولإبراز هذه العلاقة قام بتصنيف البلدان الأوروبية والبلدان الناطقة بالإنجليزية في أمريكا الشمالية وأستراليا إلى ديمقراطيات مستقرة و ديمقراطيات غير مستقرة ودكتاتوريات، ثم صنف بلدان أمريكا اللاتينية إلى ديمقراطيات و دكتاتوريات غير مستقرة ودكتاتوريات مستقرة، ثم قام بمقارنة هذه البلدان وفقا لثرواتها ودرجة التصنيع والحضرية ومستوى التعليم باعتبارها مؤشرات للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومن خلال المقارنة تبين أن البلدان الأكثر ديمقراطية في كلتا المجموعتين هي البلدان التي تتمتع بمستويات تنمية اقتصادية واجتماعية أعلى من البلدان الدكتاتورية، واستنادا إلى ذلك افترض ليبست وجود تطابق بين التنمية الاقتصادية والنظام الديمقراطي وكان هذا التطابق نتاجا لعدة متغيرات اجتماعية[1].

وعليه فإن التنمية الاقتصادية ترتبط بازدياد التعليم والاتجاه نحو مزيد من المشاركة كما أنها تخفف من حدة التفاعلات السياسية وتخلق مصالح متقاطعة، وانتماءات متعددة تعمل على تسهيل بناء الإجماع الديمقراطي والاستقرار السياسي، وعليه فإن التنمية الاقتصادية ترتبط بنمو وحيوية الحياة الترابطية بين الحكومة والمجتمع المدني، وأن أي تراجع يحدث في مؤشرات التنمية أدى إلى تراجع في دور النظام السياسي في التنمية وتراجع أيضا في مستويات المشاركة للمواطنين وفقدان الثقة إزاء النظام وبالتالي تراجع وانهيار شرعيته.

وفي ذات الصدد أكد "أليسون" أن النظام الديمقراطي يلزم الحكام بتجنب السعي نحو تحقيق مصالح أنانية، ويفرض عليهم وضع السياسات العامة التي تخدم المصلحة العامة، وذلك ضمانا للاستمرار والتأييد والقبول الشعبي لهم.

وفي نفس الفكرة قدم "دان كورت روست" في مقالته عام 1970 التحول إلى الديموقراطية حول ارتباطات بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبين الاصلاح السياسي والديمقراطية التي افترضها ليبست وغيره التي كانت مدفوعة أساسا باهتمامهم بالعوامل التي تؤدي إلى استمرارية وترسيخ الديمقراطية[2].

يحدد "هنتنجتون" محوران رئيسيان يمثلان أهمية تعزيز التحول إلى الديمقراطية، وهما أولوية كبرى في تلبية المتطلبات الأساسية لقيام ديمقراطية فعالة ونذكرهما:

- مستويات أعلى من النمو الاقتصادي ومعدلات التنمية الاقتصادية في المجتمع بما يوسع من الطبقة الوسطى ويعزز موقعها في المجتمع.

[1] أنظر: العزباوي يسري، حول مفهوم الاصلاح، مجلة الديمقراطية، العدد الاول جانفي 2009، ص 3.

[2] أنظر: القصبي عبد الغفار رشاد، التطور السياسي و التحول الديمقراطي: التنمية السياسية و بناء الأمة، ط2، دون دار نشر، القاهرة، 2006، ص 128.

- العوامل القيمية أو الثقافية خصوصا العقدية منها، كما يسميه "هنتنجتون" بالتغيرات الدينية التي من شأنها إذا صاحبته معدلات تنمية اقتصادية أعلى، أن توطد وتعزز التحول اتجاه الديمقراطية.

ب-المشاكل الدستورية المؤسسية:

هناك العديد من الأسباب التي تجعل النظام مهدد وعرضة للانهيار، ويقابل بالرفض من قبل المجتمع وجميع القوى السياسية، وهذا ما يؤثر على شرعيته، وانهيار البناء الدستوري. فمن بين الأسباب تآكل واندثار الشرعية هو فقدانها التام للآليات الدستورية المؤسساتية، وبذلك يمكن أن تمس أزمة الشرعية بالمؤسسات السياسية، إذ تصبح هذه غير مقبولة لدى المواطنين.

ويؤكد "جوزيف لابلومبيرا" أن السبب الرئيسي لفقدان الشرعية يتجلى خاصة في المجتمعات النامية، التي تضم مؤسسات مفتقرة للشرعية لكونها امتداد لمؤسسات قائمة في عهد الاستعمار، وحتى وان كانت مؤسسات حديثة، فإنها تفتقد شرعيتها لوقوعها في أيدي حكام متسلطين، وهذا ما ينعكس على واقع ومخرجات السياسات العامة للنظام السياسي القائم، ولا تحظى بأي تأييد ولا قبول شعبي، وتكون غير قادرة على مواجهة المطالب والتكيف مع الظروف المتغيرة والمتطورة.

وهذه الأخيرة تحلل أبنية الشرعية، خاصة إذا كانت السلطة ذات طابع تقليدي، الأمر الذي يخلق مستوى آخر من أسباب ضعف الشرعية وانهيارها. فالنظم السياسية تسعى لتدعيم شرعيتها قانونيا وسياسيا، من خلال كسب تأييد رضا وقبول الرأي العام وما يفرضه ويساير اتجاهاته قانونيا، ومؤسسات دستورية قانونية فعالة، تضمن مطالب وحاجيات الأفراد بطرق مشروعة[1].

فالديمقراطية الحقيقية هي تلك التي تبنى على قواعد قانونية ودستورية راسخة، ومؤسسات سياسية فعالة وثابتة، التي من خلالها يكون التفاعل السياسي بين السلطة والفاعلين السياسيين، وبذلك يتحقق نوع من المشاركة للمواطنين في صنع القرارات، وتكون كل الأمور التي داخل النظام تحت متابعة ورقابة أفراد المجتمع فنجد هناك علاقة متلازمة بين الشرعية والنظام السياسي وعملية التحول الديمقراطي، وهذا ما أكده "صامويل هنتنجتون" في مؤلفه: الموجة الثالثة للتحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، الذي يشير في تحليله إلى أهمية الرابطة بين الشرعية وموجات التحول الديمقراطي في العالم، واعتبرت هذه التحليلات أن كافة النظم السياسية تهتم بقضية الشرعية التي ظلت مفهوما غامضا، بالرغم من تزايد أهميتها وهذا ما تعكسه في معناها السياسي من مطالب وتفضيلات للرأي العام. ويشير "هنتنجتون" إلى أن افتقار النظم الشمولية إلى الشرعية يمثل أشد النقاط ضعفا، وأن الفساد والقمع يؤدي بهذه النظم وخصوصا إذا ما ضعف الأداء الاقتصادي للنظام، ويقول يصبح التركيز على الافتقار إلى الشرعية أهم أداة لطردهم من السلطة. فالمؤسسية أمر أساسي لقيام الديمقراطية، فنجد أن أغلب الدول النامية لم تحقق المؤسسية من خلال الأداة الدستورية،

---

[1] أنظر: القصبي عبد الغفار رشاد، الرأي العام و التحول الديمقراطي في عصر المعلومات، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004، ص 115.

ارتأت آليات أخرى التي وسعت مجال الهوة بين الدولة والمجتمع وهي الأجهزة البيروقراطية بما فيها المؤسسة العسكرية والأجهزة الإكراهية في الدولة، ولكن البيروقراطية وحدها لا تكفي لتحقيق المؤسسية، حيث تبرز أهمية عامل الشرعية السياسية في النظام بالدول النامية، فالأمر لا يقتصر على وجود أجهزة و إدارات تجسد القدرة على تنفيذ السياسات، وانما يلزم توافر القدرة لدى هذه الأجهزة على إعطاء المصداقية والقبول كما يلزم تحقيق التوازن بين المؤسسات البيروقراطية و غيرها من المؤسسات، و اذا كانت المؤسسية توفر الرابطة البنائية بين الدولة و المجتمع، فإن الشرعية تربط بينهما بروابط بسيكولوجية ومعنوية، فالشرعية الشعبية تلعب دورا تكامليا في عملية التنمية السياسية من خلال هذه الروابط، وأن اكتساب الشرعية للمؤسسات يعد شرطا أساسي لاستمرارية النظام، كما يعزز من فعالية وكفاءة هذه المؤسسات في الدولة بما فيها المؤسسات الإكراهية بمعنى الجيش و الشرطة و يعزز مهمتها في دعم النظام و المؤسسات السياسية ذاتها. وفي هذا الصدد يحدد "هنتنجتون" شروط كعينة لنجاح المؤسسية التي تؤدي بدورها للديمقراطية ألا وهي:

- قضية الشرعية وترتكز على قدرة الدولة على الحفاظ على هويتها وتمثل هذه القدرة أولى المتطلبات الأساسية لأي نظام سياسي.
- أن فن البناء العام الهندسي للدولة ينبغي أن يتم في إطار القيم التي يعتز بها المجتمع وتتغلغل بعمق في النسيج الاجتماعي، والتي يمكن أن تولد حركة إيجابية دافعة.
- رغم أن الدستور يمثل مصدر الشرعية لعملية البناء الشاملة في المجتمع ووسيلة لتحقيق الترابط في الدولة لما له من قوة نفاذ وتأثير إذ قد يتضمن مبادئ لعملية البناء في الدولة إلا أنه يمثل أحد المصادر فحسب للقيم التي يتمسك المجتمع بها.
- إن الدول أو المجتمعات الآخذة في النمو تشهد عمليات ديناميكية للتحول في القيم بها، وفي ظل ذلك لابد أن تعمل على إرساء صيغة تعيد في إطارها إحياء التقاليد القديمة في إطار ملائم للأبنية والأفكار الحديثة والجديدة الوافدة.

وعليه فمن أهم الأسباب القانونية المؤسساتية التي تؤدي إلى انهيار واهتزاز شرعية النظام هي:

- عدم الرضا على المؤسسات السياسة القائمة مما يجعل أزمة الشرعية أساسا الدستور.
- وعدم تمثيل النظام السياسي لمختلف قيم ومصالح المجتمع.
- كذلك ضعف دور ومكانة البرلمان باعتباره مؤسسة لها مكانة سامية داخل النظام السياسي، فعند ضعف مكانته أكيد سينجر عنه العديد من الأزمات والتي بدورها تؤدي لانهيار شرعية النظام القائم، ففعالية المؤسسات السياسية وقوتها وثباتها دليل على شرعية النظام[1].

ج- الأزمة التغيرية:

فمن بين أسباب انهيار الشرعية كذلك وجود أزمة تغيرية والكشف عن حقيقة هذه الأخيرة، لا بد من التحري عن طبيعة التغيير الذي شهده المجتمع، وغالبا ما تحدث في مرحلة وفترات التحول في الكيان الاجتماعي ككل، وتعرض

1 أنظر: هلال علي الدين، المجتمع العربي والتعددية السياسية في الواقع العربي وتحديات قرن جديد، مؤسسة عبد الحميد نومان، الأردن، 1999، ص 56.

البنى التقليدية الرئيسة للتهديد في فترة التغيير، وفي هذا الصدد يرى ليبست تأثير المرحلة التغيرية على البنى الشرعية، إذ ينجم عنها انقسامات داخل الجماعات التي تمكنت نتيجة للاتصال الجماهيري من الانتظام على أساس قيم جديدة غير تلك التي كانت مقبولة في الماضي. ففي هذه الفترة شهدت المجتمعات الحديثة أزمة تغيير من منظور ليبست، إذ تحدث هذه الأزمة خلال فترات الانتقال من مرحلة إلى أخرى، وتعرض مكانة المؤسسات التقليدية للتهديد أثناء مرحلة التغيير.

عندما تحدث تحولات اجتماعية عنيفة، تطالب بالتغيير والمشاركة في إدارة الحكم، وتلاقي ما يقابلها رفض الجماعات التقليدية في المشاركة في الحكم، بما يضطرها للجوء إلى العنف لمواجهة النظام القائم، وطرح إيديولوجيات بديلة تعبر فيها عن شرعيتها الجديدة.

إن أزمة الشرعية هي أزمة تغيرية إذ أن جذورها يجب أن يبحث عنها في صفة التغيير في المجتمع المعاصر، وأن هذه الأزمة تحدث أثناء الانتقال إلى بنية اجتماعية جديدة ، إذ كانت معظم المؤسسات السياسية المعارضة مهددة خلال فترة التغيير البنيوي، وأن أعظم الجماعات في المجتمع لن تدخل النظام السياسي خلال الفترة الانتقالية بعد تأسيس بنية جديدة للمجتمع قد يكون النظام غير قادر على دعم الجماعات بناء على خلفيات واقعية، ولمدة كافية لتطوير الشرعية على أساس جديد، والسبب لفقدان الشرعية راجع أساسا إلى تحول بعض الدول من مملكات أرستقراطية إلى جمهوريات ديمقراطية، أي تحدث أزمة تغيرية عندما تتغير العادات وتحطم القيم الأخلاقية وتتزعزع العقائد الدينية وتكسر التقاليد. وتعتبر الطرق التي تواجه بها مختلف المجتمعات الأزمة السياسية إحدى أهم الأسباب لفقدان الشرعية، بمعنى متى على هذه الجماعات الدخول في العملية السياسية أي أن الانضمام إلى المؤسسات السياسية الشرعية يتطلب الظفر بالإخلاص من قبل الجماعات الحديثة للنظام.

خلاصة الفصل الثالث:

من خلال هذا الفصل اتضح لنا أن العلاقات الدولية هي أكثر من علاقات بين الدول بل هي سلسلة معقدة من العلاقات الرسمية تحكمها عدة عوامل و ضوابط متعارف عليه في ظل الدبلوماسية كالوفود الدبلوماسية و السفراء و البروتوكولات في عادات التعامل بين ممثلي الدول.

و العلاقات الدولية و مراسم تطبيقها تختلف حسب فترة السلم عن فترة الحروب أو الصراعات و كذا تختلف حسب طبيعة العلاقة بين الدول، فالدول الصديقة ليست كالدول في حالة عداء. كما أن تسيير و تنظيم العلاقات الدولية محكوم بقوانين و قواعد دولية مضبوطة في مواثيق مصادق عليها.

رغم هذه المواثيق إلا أن هناك حالات من التمرد بدعوى المصالح الجيوستراتيجية و مدى قوة الدول الفاعلة في العملية الدولية، لكن أغلب حالات التمرد تكون ضمن القانون الدولي و بمسميات عديدة منها حماية الشعوب من الأنظمة الدكتاتورية، حماية المنطقة من طموح نووي لأحد الحكام أو غيرها، لكنها في حقيقة الأمر صراع لإرساء نظام توازن للقوى أو ترجيح كفة قوة عن أخرى.

كما أن الشرعية في هذا المجال الخارجي لا تكاد تخرج عن المسميات السابقة في ظل القانون الذي يخول للدول العظمى التي لها حق الفيتو التصرف في مصير الدول الصغيرة.

و كما أن الدول العظمى تتحكم في الدول الصغيرة على المستوى الخارجي بدعوى الشرعية، فإن الدول في مجالها الداخلي و على المستوى الوطني تمارس هي بدورها السلطة في علاقات منظمة تحت طائلة القانون و الدستور بدعوى الشرعية التي تختلف حسب النظام المتبع في البلاد سواء كان ملكيا أو جمهوريا أو غير ذلك.

الإطار التطبيقي:

العلاقات العامة وإدارة الأزمات في العالم العربي

الفصل الرابع:

الربيع العربي بين المفهوم و الحدث

- الربيع العربي بين المفهوم و الفلسفة
- الربيع العربي أزمة سياسية أم حتمية إجتماعية مفادها التغيير؟
  – دراسة في مراحل الأزمة –
- استراتيجيات العلاقات العامة في إدارة أزمة الربيع العربي

مدخل:

إن الحديث عن الربيع العربي يبدو أمرا صعبا و غامضا و معقدا لكثرة تشابك الوقائع و الأحداث و تشعبها. و في حقيقة الأمر ليس من الهين التطرق لموضوع من هذا النوع في فترة زمنية وجيزة لاسيما و أن الظاهرة لم تنتهي بعد بل نحسبها لازالت في أطوارها الأولى. و على ذكر مصطلح ظاهرة هل هي فعلا ظاهرة إجتماعية أم واقعة سياسية؟

إن هذه الاشكالية أجابت عنها الدكتورة بلقيس محمد جواد في دراستها[1] المنشورة في العدد الرابع و الأربعون من مجلة العلوم السياسية من كلية العلوم السياسية ببغداد، و أكدت أنها ظاهرة إجتماعية حيث أن هذه الثورات لم تنظج مساراتها و لم تتضح أهدافها و لم تستقر على مبادئ محددة، نظرا لشدة الاختلاف و الخلافات عند الكل. لذا فهي ظاهرة لكونها سلوكية طارئة و عابرة في عقلية الأفراد الاجتماعية السياسية العربية، و عليه تحتاج إلى مدة زمنية قد تطول بعض الشئ حتى تنضج التنشئة السياسية و تتغير الثقافة السياسية لشعوب العالم العربي نحو مفهوم الحرية و شرعية الاختلاف، و الايمان بالديمقراطية كمبدأ و أسلوب حكم، و من ثم تبدأ عملية التحول من كونها ظاهرة اجتماعية سياسية عابرة إلى واقعة اجتماعية سياسية أصلية، عندها يعاد الاستقرار إلى العالم العربي.

إن الواقعة السياسية الاجتماعية في علم الاجتماعي السياسي هي" الوقائع التي تنجم عن عمل الناس فيما بينهم"[2]، و بالتالي فإن الجانب الاجتماعي لحياة الانسان خاضع لشروط و قواعد المجتمع، مما يفرض عليه الالتزام المؤسس على مبدأ التأثر و التأثير، من العادات و القيم و الأفكار و الأعراف الاجتماعية التي يعيش الفرد في سياقها. و هذا بدوره يؤثر على السلوك الفردي اليومي، حتى تتجذر و تتأصل في اللاوعي، ثم أن طبيعة و نوعية العلائق الاجتماعية تتحدد أيضا من خلال تلك السلوكيات المتفق عليها و الخاضعة لتلك الوقائع لإيمانهم و قناعتهم بها.

إذن يمكن القول أن الواقعة ما هي إلا سلوك متكرر يمارسه الأفراد في حياتهم اليومية بشكل متواتر ناجم من العيش في المجتمع و العمل المشترك فيه. هذا التواتر و الاستمرار للواقعة الاجتماعية يعطي الجماعة الاجتماعية جوهرها الذاتي و شخصيتها المتميزة. و تلخيصا لما سبق ذكره يمكننا الاستعانة بهذه المعادلة البسيطة[3] في توضيح مفهوم الوقائع الاجتماعية.

العيش و العمل المشترك يخلق ← العادات، القيم و الأعراف التي تسيطر على ← السلوك اليومي المتكرر للأفراد وتسيره ← يخلق الوقائع الاجتماعية

[1] جواد بلقيس محمد، سوسيولوجيا ثورات الربيع العربي: دراسة تحليلية لفعل الثورات العربية، مجلة العلوم السياسية، العدد 44، نسخة إلكترونية، بدون دار نشر، بدون بلد، بدون تاريخ، ص ص 235- 266.

[2] الأسود صادق، علم الاجتماعي السياسي أسسه و أبعاده، دار الحكمة للطباعة و النشر، بغداد، 1991، ص 99.

[3] جواد بلقيس محمد، مرجع سابق، ص 240.

أما الظاهرة الاجتماعية فهي السلوك الطارئ على أفراد المجتمع تبعا لظرف معين، و في وقت محدد، إذن هي سلوك مفاجئ و غير معترف به من قبل المجتمع لكونه غريب و دخيل على قيمهم و تفكيرهم و عاداتهم، يمارس من قبل البعض و لكن لم يحصل على رضا الجميع؟، فيحارب من قبل البعض الآخر.

إذن فالربيع العربي هو ظاهرة إجتماعية، سياسية و ليست واقعة اجتماعية سياسية. لأنها تجربة جديدة و طارئة على السلوك السياسي على العالم العربي، و هي كذلك غير متأصلة في البنية النفسية و الشخصية للمجتمع العربي. حيث أن فعل الثورة المؤدي إلى تنحية الرئيس لم يكن يوما واردا في تاريخ الشعوب العربية و أن الأساليب المعروفة للإطاحة بالحكام في هذه المجتمعات لم تتعدى عمليات الاغتيال أو الإنقلاب العسكري أو الموت الطبيعي، و الربيع العربي استحدث وسيلة جديدة ألا و هي الثورة ضد الأنظمة لتنحيتها.

لهذا يمكن اعتبار الربيع العربي ظاهرة جديدة على المجتمع و سلوكه لانها " ثورات غير كاملة الأهداف و قد تواجه مخاطر و أشكالا جديدة للاستبداد في أشكال متعددة من الارتدادات، و لكن بذور الثورة هذه في إطار صراع سلمي و حراك شعبي و عصيان مدني، سوف لن تتوقف، و هذا الامر الذي يفتح أمامنا بدايات الأمل للمستقبل الذي ننشده أنها صيرورة لن تتوقف"[1].

هكذا سوف نحاول من خلال هذا الفصل الولوج إلى صلب الظاهرة محل الدراسة ألا و هي ظاهرة الربيع العربي بشكل عام من خلال البحث عن مفهومها و أسبابها و مراحلها محاولين استخلاص أهم الاستراتيجيات الممارسة من طرف العلاقات العامة خلال أزمة الربيع العربي معرجين في ذلك على أهم مراحل أزمة الربيع العربي بصفة عامة و ثورة 25 يناير المصرية بصفة خاصة لاستخلاص نماذج العلاقات العامة لهانت و قرونيك. التي ستساعدنا في إعطاء الملاح الجنينية للتصور.

[1] ابراهيم أحمد علي، الربيع العربي، رياح التغيير و عواصفها نحو أنظمة خالية من الاستبداد، مجلة التضامن، المجلس العراقي للسلم و التضامن، العدد13، 2012، بغداد، ص 3.

المبحث الأول: الربيع العربي بين المفهوم و الفلسفة

1. ما هية الربيع العربي:

إن الربيع العربي و كما سبق الذكر هو بالفعل ظاهرة إجتماعية ذو طابع سياسي بامتياز و الحديث عنه يوجهنا بالضرورة إلى التطرق لمفهوم الثورة و عملية التغير السياسي. فالربيع العربي ما هو إلا ثورة أدت في نهاية المطاف إلى تغير سياسي نتج عنه تغير في جميع الميادين الثقافية، الاجتماعية، الدينية، الاقتصادية و كذلك على مستوى العلاقات الدولية. كما أن الربيع العربي استطاع في فترة وجيزة أن يغير عدة مفاهيم كانت متجذرة في المجتمعات العربية كالخنوع و الخوف و هو ما يمكننا أن نحصره في تغير مفهوم الثقافة السياسية و مصطلحاتها و ممارساتها.

لهذا السبب سنتطرق في هذا المطلب إلى دراسة عدة مداخل للوصول في النهاية إلى مفهوم الربيع العربي.

أ- الثورة:

1) مفهوم الثورة:

إن مفهوم الثورة في لسان العرب يشير إلى "ثارَ الشيءُ ثَوْراً وثُؤوراً وثَوَراناً وتَثَوَّرَ: هاج. وثَوَّرْتهُ وثَورُ الغَضَب: حِدَّته. والثَّائر: الغضبان ويقال للغضبان أَهْيَجَ ما يكونُ: قد ثار ثائِرُه وفارَ فائِرُه إذا غضب وهاج غضبه وثارَ إليه ثَوْراً وثُؤوراً وثَوَراناً وثب. ويقال انْتَظِرْ حتى تسكن هذه الثَّوْرَةُ وهي الهَيْجُ. وثار الدُّخَانُ والغُبار: ظهر وسطع.رأَيت فلاناً ثائِرَ الرأْس: أَي انتشر وتفرق. وثورت الأمر: بحثته. وثورة من رجال وثروه: بمعنى عدد كثير. وثار الجراد ثوراً وانثار: ظهر. أرض مثوره: كثيرة الثيران. والثور الذكر من البقر والجمع أثوار وثورة على القياس. والثور: برج من بروج السماء. وثور القرآن بحث عن معانية وعن علمه. وقال تعالى في صفة بقرة بني إسرائيل "إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ (سورة البقرة الآية:71). أرض مثاره إذا أثيرت بالسن وهي الحديده التي تحرث بها الأرض. وأثار الأرض : قلبها على الحب بعد ما فتحت مره"[1].

وورد بمختار الصحاح باب الثاء: "ثارَ الغبار: سطع. و ثَوَّرَ فلان الشر تَثْويراً: هيجه وأظهره. و ثَوَّرَ القرآن أيضا أي بحث عن علمه. و الثَّوْرُ من البقر والأنثى ثَوْرَةٌ والجمع ثِوَرَةٌ كعنبة. و الثَّوْرُ برج في السماء"[2].

أما قاموس المحيط فقد جاء فيه في باب الراء فصل الثاء في معنى الثأر "الثائر من لايبقى على شئ حتى يدرك ثأره، ولا ثارت فلان يداه لا نفعتاه"[3].

---

[1] ابن منظور، المجلد الأول ، مادة ثار، مرجع سابق.

[2] الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، عني بترتيبه: محمود خاط، مراجعة: لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، مختار الصحاح، باب الثاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.

[3] الشيرازي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى، القاموس المحيط، الجزء الأول، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة 1301هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.

و بالتالي فإن الثورة تعني "الهيجان و الوثب تعبيرا عن عدم الرضا"[1]، و هو من المفاهيم الأكثر شيوعا في حقل التاريخ و السياسة و له عدة معاني منها:

– الخروج عن الوضع الراهن وتغييره، إمّا إلى الأفضل أو إلى الأسوأ، باندفاع يحرّكه عدم الرضا، والتطلّع إلى الأفضل.

– الاندفاع العنيف من جماهير الشعب نحو تغيير الأوضاع السياسيَّة والاجتماعية تغييرًا جذريًّا.

– الخروج عن الوضع الرّاهن لإحداث تغيير سريع وجذري في شتى مناحي الحياة السّياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية.

– عملية انفجار شعبيّ هائل يأتي بعد عناء وتحمّل الشّعب أكثر مما يحتمل جرّاء سوء الأوضاع السّياسية والاقتصادية والاجتماعية.

– فعل مكلّف، وهي أقرب إلى المغامرة والمقامرة منها إلى أيّ شيءٍ محسوب بدقّة.

و الثورة تعني التغيير الذي يحدثه الشعب من خلال أدواته كالقوّات المسلّحة أو من خلال شخصيات تاريخية لتحقيق طموحاته لتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات ولتنفيذ برنامج من المنجزات الثورية غير الاعتيادية. والمفهوم الشعبي الدّارج للثورة يعني الانتفاض ضدّ الحكم الظالم.

أما موسوعة علم الاجتماع فقد عرفت الثورة على أنها "التغييرات الجذرية في البنى المؤسسية للمجتمع ، تلك التغييرات التي تعمل على تبديل المجتمع ظاهريا وجوهريا من نمط سائد إلى نمط جديد يتوافق مع مبادئ وقيم وإيديولوجية وأهداف الثورة، وقد تكون الثورة عنيفة دموية، كما قد تكون سلمية، وتكون فجائية سريعة أو بطيئة تدريجية"[2].

و تعد الثورة حسب القاموس الموسوعي " شامبر" " تغيير شامل و جذري بعيد المدى في طرق التفكير و فعل الأشياء"[3].

والثورة وفق عزمي بشارة تعني: "التحرك الشعبي الواسع خارج إطار البنية الدستورية القائمة، أو خارج الشرعية، يتمثّل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة، وهي حركة تغيير لشرعية سياسية قائمة لا تعترف بها وتستبدلها بشرعية جديدة"[4]. في حين يرى بشارة الإصلاح بأنه العودة إلى الجذور الأساسية، أو الأصول، واعتبار التقاليد والأعراف القائمة مجرد تفسيرات لهذه الأصول، أي أن كل إصلاح يتضمن نوعاً من الأصولية لأنه لا ينقض الأسس، بل الوضع القائم، مدعياً أن الوضع القائم لا يتلاءم مع الفهم السليم للأسس والأصول[5].

و للثورة عناصر ثلاث هي: إنهيار الدولة، الصراع على السلطة، و قيام مؤسسات جديدة. " وهذه العناصر تتبادل التأثير، فسقوط الدولة الناجم عن إفلاس أو هزيمة عسكرية يولد، أحياناً صراعات على السلطة بين المجموعات المختلفة التي تطالب بها ، وبالمقابل فإن الصراع على السلطة وإنشاء مؤسسات جديدة يؤديان أحياناً إلى انهيار الدولة،

---

[1] سكران راغب جبريل خميس راغب، مرجع سابق، ص 541.

[2] الأسود شعبان الطاهر، علم الاجتماع السياسي: قضايا العنف السياسي و الثورة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص 47.

[3] ولد ابراهيم الحاج، الثورات العربية و الاستشراق عند إدوارد سعيد، مركز الجزيرة للدراسات، المتوفر على الموقع:
21h30. 2013/03/14 http://studies.aljazeera.net/issues/2012/01/2012119112638383380.htm

[4] بشارة عزمي، في الثورة و القابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسيات، الدوحة، 2011، ص 22.

[5] أنظر: المرجع نفسه، ص 26.

وقد يبدأ الذين يناضلون من أجل السلطة المركزية بتنظيم أنصارهم وإقامة مؤسسات جديدة على نطاق ضيق. ومن هذا يُشير كيافيلي في مقاربة براجماتية أن الثورة خطر يتعرض له الملوك عندما يكونون ضعافاً وطغاة في الوقت نفسه، وهو ينصح الملوك من أجل المحافظة على السلطة ، بتجنب هذا التركيب القاتل بين العيبين"[1].

إن "الثورة الشعبية هي ثورة وانفجار يقوم به شعب مظلوم مضطهد سلبه مستبد أو مستبدون حقوقه الخاصة والعامة، أو تدخلوا فيها بشكل يؤدي إلى مصادرتها وحرمان أصحابها منها، وسلبوا مع ذلك خصوصيات أبناء الشعب، وانتهكوا حرماته، وجعلوا منه كل على المستبد، يتلاعب به كيف يشاء، يستعلي عليه وحاشيته، ويتسلطون على ماله وبشرته وسائر حقوقه وشخصيته. وليس له أن يملك يرفض أو يستنكر أو يجترئ بالشكوى، لأن المستبدين يرون أنه وماله وعرضه وكل مقدراتهِ خاص للمستبد، له أن يتصرف به كيف يشاء"[2].

2) خصائص الثورة:

إن "إيريك هوبزباوم" يركز على فكرة التحوّل في إطار الأوضاع الأوروبية ما بين عامي 1789 و 1848 حيث يشير في تحليله لتلك الأوضاع إلى أربعة عناصر[3] أو خصائص يجب النظر إليها عند الحديث عن الثورة:

- ✓ **الخصوصية**: وهنا يركز هوبزباوم على أن لكلّ ثورة خصوصيتها من حيث الزمان والمكان، وليس هناك تشابه أو تطابق بين ثورتين. وينطبق ذلك على السياق العربي، حيث لكلّ بلد خصوصيته من التكوين الديموغرافي والطبيعية الجغرافية وحتى الطبائع البشرية. فتونس تختلف بتركيبتها الديموغرافية وطبيعتها الجغرافية وطبائع شعبها عن الشعوب المجاورة، فلها خصوصيتها التي تميّزها عن الآخرين و كذلك الحال بالنسبة لثورة مصر و ليبيا و غيرها.
- ✓ **انتصار منظومة جديدة على منظومة قديمة**: ففي الإطار العربي، يمكن الحديث عن غلبة منظومة قيمية عربية جديدة بكافّة جوانبها على منظومة قيمية قديمة.
- ✓ **البعد الجغرافي**: يتّخذ من البعد الجغرافي للثورة وحدة تحليل، حيث يشير هوبزباوم إلى تأثير الثورات في مناطق دول الجوار، وفي صيرورة التحوّل فيها، في إشارة منه إلى أوربا وأمريكا الشمالية. وفي السياق العربي، يبرز هذا البعد بصورة جليّة في انتقال الثورة من دولة إلى أخرى، وذلك نظراً للتقارب الجغرافي، ووحدة الدين واللغة، والتاريخ المشترك، والتقارب في الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لأغلب الدول العربية. وثورة تونس يجب أن تفهم ضمن هذا السياق، حيث امتدّت موجات الثورة إلى مناطق جغرافية مجاورة في اتجاه الشرق مثل ليبيا و مصر و سوريا و اليمن و كذلك دول الخليج العربي أما في الغرب فقد شهدت الجزائر و المغرب محاولات عديدة لتقليد الوضع التونسي.

---

[1] حرمل جبران صالح علي، مرجع سابق.

[2] العلواني طه جابر، تأملات في الثورة العربية، مركز صناعة الفكر للدراسات و الأبحاث، دون مكان، 2011، ص 9.

[3] الشيوخ محمد عبد الغفور، تأثيرات ثورات الربيع العربي...، مرجع سابق، ص ص 90،91..

✓ **التراكمية**: وهنا يرجع هوبزباوم تفجّر الثورة إلى عوامل متراكمة عبر السنين، حيث أحدثت ضغطاً على القاعدة، فولّدت الانفجار الذي يجسّد حالة الثورة. وفي السياق العربي، تعتبر الثورات العربية، هي نتاج تراكم عوامل ضغط اجتماعية واقتصادية وسياسية على القاعدة الشعبية، مما أدّى إلى تفجّر الثورات، وهذا ينسحب على العديد من الدول العربية التي شهدت وستشهد ثورات مشابهة. وفي السياق الأوروبي، تحدث هوبزباوم عن أزمات الأنظمة البائدة شمال وغرب العالم، وعن فقدان الشرعية واستفحال الاستبداد ومصادرة الحرية، بالإضافة إلى الأزمات الاقتصادية.

وتجدر الإشارة إلى أن الثورة كفعل احتجاجي شعبيّ واسع ذي طابع سياسيّ، قد ينشأ بصورة عفوية وبطريقة غير منظّمة، كما في الحالة التونسية، وقد يكون بقصد وبصورة منظّمة، كما في الحالة المصرية. ففي كلتا الحالتين ستؤدّي الثورة، بحسب توصيف هوبزباوم، إلى قطيعة بين المنظومة القديمة والمنظومة الحديثة، كما أنّ مجمل الثورات العربية، ناجمة في الأساس عن حالة الغضب الكامن لسنوات طويلة، ومن المتوقّع أنها ستطوي خلفها حقبة طويلة وقاسية من الاستبداد السّياسي وستفضي ولو بعد حين، إلى إقامة نظم سياسية تؤمن بمبادئ وقيم الديمقراطية، وتلك بدورها ستخلق أوضاعاً مختلفة عمّا سبق. لكن كل ذلك، لن يحدث بسهولة وبدون تحدّيات أو في فترة زمنية قصيرة أيضاً، فالمسألة قد تحتاج إلى تجاوز العديد من العوائق وعقود من الزمن.

و من خصائص الثورة كذلك أنها:

- تمثل قطاعا أكبر من المجتمع ضد فئة أصغر مستحوذة على القوة السياسية والاقتصادية.
- تقوم على الحلول الجذرية وترفض حلول الإصلاح لأنها في الأصل تغير راديكالي يقوم ويرتكز على راديكالية المطالب.
- التغيير الناجم عن الثورة يكون سريع ومفاجئ، أي سريع الانتشار بين مختلف الفئات المجتمعية، فالثورة "تغيير جذري مفاجئ في الأوضاع السياسية والاجتماعية للدولة، بوسائل تخرج عن النظام المألوف، ولا تخلو عادة من العنف، إذ أن الثورة هي عملية مشاركة شعبية، تهدف إلى إجراء تحويل اجتماعي وتنتهي بتأسيس نظام سياسي جديد، نتيجة إثارة مقومات قوية جدا تتجاوز كثيرا الإطار الدقيق للشرعية"[1].
- أن تغيير الثورة يشمل كذلك نسق القيم والمعتقدات بما يتلاءم والمرحلة الجديدة.

— الثورة تمثل عملية تغيير اجتماعي وسياسي.

— الثورة ترتكز على أسس جديدة ومغايرة للنظام القديم لترسيم دعائم بناء جديد على قواعد جديدة[2].

— أن الثورة تتكرر وسريعة الانتقال بين المجتمعات وعبر الدول وفي هذه النقطة بالذات، فإن واقع الثورات العربية يثبت ذلك فنجد أن الثورة بدأت في تونس ثم مصر ثم انتقلت إلى ليبيا وسوريا ورياح التغيير والمطالبة بإسقاط النظم

[1] العزاوي وصال، الثورات العربية و استحقاقات التغيير، مجلة الديمقراطية، العدد 20، فيفري 2013، دون صفحة.

[2] داود وفاء علي، التأصيل النظري لمفهوم الثورة و المفاهيم المرتبطة بها، مجلة الديمقراطية، العدد 275، جانفي 2013، ص 7.

القديمة والانتقال إلى نظم أكثر ديمقراطية مست العديد من الدول العربية، وهذا ما أطلق عليه "صامويل هنتجتون" بالعدوى والانتشار.

3) أنواع الثورات:

إن بعض الباحثين في العلوم السياسية يرون أن هناك نوعان من الثورات تتمثل في:

✓ **الثورات التأسيسية**: حيث أنه لا تمحى بنية سياسية واجتماعية واقتصادية قديمة فحسب، وانما تضع الأساس لبنية جديدة لا يمكن محوها إلا بثورة جديدة أو بالأحرى أكثر قوة وتأثيرا مما سبقتها.

✓ **الثورات التحويلية**: وهي ثورات مهمة تقوم بتحويل المجتمع ونقله من وضع إلى وضع آخر، ولكنها لا تتمتع بالديمومة والاستمرار، لأسباب مختلفة بعضها إيديولوجي والبعض الأخر سياسي واستراتيجي.

4) شروط نجاح الثورات[1]:

يلخص أحمد سعيد تاج الدين شروط نجاح الثورات في النقاط التالية:

- صلابة الإرادة والتصميم لدى الثوار.
- الحفاظ على الصورة الناصعة للثورة.
- وحدة الصف والتلاحم بين القوى الشعبية.
- حسن التسديد إلى مراكز ثقل النظام.
- الوعي بأجنحة النظام المختلفة ومخططاتها.
- تقديم البديل السياسي حتى لا تجد فلول النظام فراغا للتمكن.
- رفض السقوف الواطئة والتغيرات الشكلية في النظام.
- التمسك بمنطق المغالبة لا المطالبة.

5) وسائل اغتيال الثورات[2]:

من أهم الوسائل التي تلجأ إليها القوى لمواجهة الثورة مايلي:

- كسر الإرادة بالقمع والبطش.
- تلطيخ صورة الثوار وتزيف الوعي الشعبي.
- تفريق الثوار وتمزيقهم بالإغراء والإغواء.
- توجيه جهد الثوار إلى حواشي النظام وهوامشه.
- التضحية ببعض أجنحة النظام إبقاء على البعض الآخر.
- سد الفراغ الذي تحدثه فوضى ما بعد الثورات.
- تقديم بدائل مزيفة ترقّع الواقع ولا تغيره.

[1] تاج الدين أحمد سعيد، ثورة 25 يناير ثورة شعب، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 2008، ص ص 11، 12.

[2] الشنقيطي محمد بن مختار، منطق الثورة و مآلاتها، المذكور في: وفاء لطفي، الثورة و الربيع العربي: إطلالة نظرية، نسخة إلكترونية pdf.

- تحويل الثورة إلى حركة مطالبة دون مغالَبة.

ب–التغيير السياسي:

إن الحديث عن التغير السياسي يفرض علينا التطرق أولا لمفهوم التغيير و كذا المفاهيم المشابهة له. فالتغيير فكرة إنسانية قديمة قدم الانسان، حيث حاز هذا لمجال على اهتمام كثير من الباحثين و العلماء في مجال السوسيولوجيا لما له من أهمية في تطوير المجتمع حتى أن **مكيافلي** تحدث في كتابه الشهير "الأمير" عن أهمية التغيير وبنفس الوقت صعوبة وخطورة خلق واقع جديد[1].

و التغيير وفق تعريف أسامة الغزالي حرب على أنه "ثورة سريعة وشاملة في المجتمع والنظام السياسي يتم بمقتضاه انتقال السلطة السياسية من طبقة إلى طبقة أخرى. من جهته يرى محمد عابد الجابري بأن التغيير عبارة عن عملية تعد بمثابة إحداث إنقلاب تاريخي بمختلف مظاهره، وهو أيضاً ما ذهبت إليه الدكتوره ثناء فؤاد عبد الله بأنه انقلاباً تاريخياً على صعيد الفكر والمعتقد، وانقلاباً في الوعي"[2].

و للتغيير عدة مفاهيم مشابهة كالتنمية مثلا التي تعد من أهم الأساليب السلمية و الرسمية و الشرعية لإحداث التغيير في المجتمع، إضافة إلى مفهوم التنمية السياسية، النمو، التغير، التطور، التقدم، و التحديث.

ظهر مفهوم التنمية لأول مرة كمصطلح سياسي اجتماعي في العام 1889، حيث كان أول من استعمله هو **بوجين ستيلي Bogen Stely** حين اقترح خطة تنمية العالم[3]. هذا المفهوم يعني ذلك الشكل المعقد من الإجراءات والعمليات المتتالية والمستمرة التي يقوم بها الإنسان للتحكم بقدر ما في مضمون واتجاه وسرعة التغيير الثقافي والحضاري في مجتمع من المجتمعات بهدف إشباع حاجاته، أي أن التنمية ما هي إلا عملية تغيير مقصود وموجه، له مواصفات معينة بهدف إشباع حاجات الإنسان[4]. أما التنمية السياسية فعرفها **أحمد وهبان** على أنها "عملية سياسية متعددة الغايات تستهدف ترسيخ فكرة المواطنة وتحقيق التكامل والاستقرار داخل ربوع المجتمع، وزيادة معدلات المشاركة بالنسبة للجماهير في الحياة السياسية"[5] ، فيما عرفها عبد الحليم الزيات على أنها "عملية سوسيو تاريخية متعددة الأبعاد والزوايا بغية تطوير أو استحداث نظام سياسي عصري، يستمد أصوله الفكرية ومرجعيته العقيدية من نسق إيديولوجي تقدمي ملائم، يتسق مع مقتضيات البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع وتشكل منطلقاً رئيسياً لفعاليات التعبئة الاجتماعية"[6].

ويمكن هنا التفريق بين التنمية كمفهوم شامل وواسع وبين مفهوم النمو الذي يعني "عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث عادة في جانب معين من جوانب الحياة، والنمو يحدث في الغالب عن طريق التطور البطيء والتحول

[1] أنظر: مكيافيلي نيقولا، الأمير، ترجمة خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1975، ص1.

[2] عبد الله ثناء فؤاد، آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص 44.

[3] حمدوش رياض، تطور مفهوم التنمية السياسية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية، الجزائر، جامعة الشلف، كلية العلوم السياسية، 2009، ص2.

[4] خاطر أحمد مصطفى، التنمية الاجتماعية المفهومات الأساسية: نماذج ممارسة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص 20.

[5] وهبان أحمد، التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 140.

[6] الزيات عبد الحليم، التنمية السياسية: دراسة في الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2002، ص 37.

التدريجي"[1] ،فيما يبرز هنا في مواجهة التنمية والتغيير مفهوم التغير وهو مفهوم لا يؤدي بالضرورة إلى التقدم والارتقاء والازدهار، فقد يتغير الشيء إلى السالب بينما هدف التنمية هو الاتجاه نحو الأفضل بوتيرة متصاعدة ومتقدمة[2].

والتطور كمفهوم يعتمد بالأساس على التصور الذي يفترض أن كل المجتمعات تمر خلال مراحل تاريخية محددة ثابتة في مسلك يندرج من أبسط الأشكال إلى أعقدها، فيما يعبر مفهوم التقدم عن المرحلة الأخيرة والنهائية بعد حدوث التنمية والتنمية الشاملة[3]، وهما مفهومان يعبران عن الآلية الطبيعية التاريخية لانتقال الناس والمجتمعات إلى حالات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية مختلفة تسمى تقدما وتطورا. أما مفهوم التحديث فهو يعني "جلب رموز وأدوات الحضارة الحديثة وأدوات الحياة العصرية مثل التجهيزات والمخترعات التكنولوجية والمعدات والأجهزة الآلية والسلع الاستهلاكية المختلفة"[4]. أما التحول السياسي فهو يعني وفق محمد عابد الجابري "انتقال من موقع إجتماعي أو سياسي أو آيديولوجي إلى آخر، كالانتقال من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ومن الفقر إلى الغنى، وتغيير الولاء للشخص أو للحزب، وكل ذلك يجري وفق حركية غير مضبوطة، مما يفتح المجال لكلّ الاحتمالات أن تحدث"[5].

1) مفهوم التغيير السياسي:

يشير مفهوم التغيير السياسي إلى مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو دول عدة ، كما يقصد به الإنتقال من وضع غير ديموقراطي إستبدادي إلى وضع ديموقراطي[6].

و جاء في مفهوم التغيير السياسي حسب موسوعة العلوم السياسية أنه " مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو دول عدة، كما يقصد به الانتقال من وضع لا ديموقراطي استبدادي إلى وضع ديموقراطي أو دستوري.[7]"

و تجدر الاشارة أن جوهر التغيير السياسي مرهون بالثقافة السياسية لدى الشعب حيث تعتبر الثقافة السياسية "مجموعة التوجهات السياسية والاتجاهات والأنماط السلوكية التي يحملها الفرد اتجاه النظام السياسي ومكوناته المختلفة واتجاه دوره كفرد في النظام السياسي[8] . إن العالم السياسي الأمريكي **ألموند غابرييل** هو أو من وضع هذا المصطلح في

---

[1] خاطر أحمد مصطفى، مرجع سابق، ص1.
[2] حمدوش رياض، مرجع سابق، ص3.
[3] المرجع نفسه ، ص4.
[4] مهنا محمد نصر، النظرية السياسية والعالم الثالث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص 181.
[5] الجابري محمد عابد، إشكالية الديمقراطية والمجتمع المدني في الوطن العربي: في المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 197.
[6] أنظر: صبري إسماعيل و ربيع محمد محمود، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، الكويت، 1994، ص 47.
[7] المرجع نفسه، ص 47.
[8] نوفل أحمد سعيد، دور الربيع العربي في الثقافة السياسية، ص 2، نسخة إلكترونية على شكل pdf.

عالم السياسية سنة 1956 الذي يرى أن الثقافة السياسية هي " عبارة عن أنماط من التوجه والتكيف إتجاه النشاط والعمل السياسي في أي مجتمع من المجتمعات"[1].

إن الثقافة السياسية هي عبارة عن مجموعة من القيم و المعايير السلوكية المتعلقة بالأفراد في علاقاتهم مع السلطة السياسية التي تتطور مع تطور العلاقة بين الحاكم والمحكومين. وتعنى أيضا منظومة المعتقدات والرموز والقيم المحددة للكيفية التي يرى بها مجتمع ما الدور المناسب للحكومة وضوابط هذا الدور. ومعنى ذلك أن الثقافة السياسية تتمحور حول قيم واتجاهات وقناعات طويلة الأمد بخصوص الظواهر السياسية. ويشكل الأفراد مجموعة من القناعات بخصوص أدوار النظام السياسى بشتى مؤسساته الرسمية وغير الرسمية. ولما كانت الثقافة السياسية للمجتمع جزء من ثقافته العامة، فهي تتكون بدورها من عدة ثقافات فرعية، وتشمل تلك الثقافات الفرعية: ثقافة الشباب، والنخبة الحاكمة، والعمال، والفلاحين، والمرأة...الخ. وبذلك تكون الثقافة السياسية هي مجموع الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعطي نظاما ومعنى للعملية السياسية، وتقدم القواعد المستقرة التي تحكم تصرفات الأفراد داخل النظام السياسي، وبذلك فهي تنصب على المثل والمعايير السياسية التي يلتزم بها أعضاء المجتمع السياسي والتي تحدد الإطار الذي يحدث التصرف السياسى في نطاقه أي أن الثقافة السياسية تدور حول ما يسود المجتمع من قيم ومعتقدات تؤثر في السلوك السياسي لأعضائه حكاماً ومحكومين. وتتميز الثقافة السياسية بأنها متغيرة، فهي لا تعرف الثبات المطلق، ويتوقف حجم ومدى التغير على عدة عوامل أهما مدى ومعدل التغير في الأبنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ودرجة اهتمام النخبة الحاكمة بقضية التغير الثقافي، وحجم الاهتمام الذي توليه وتخصصه الدولة لإحداث هذا التغيير في ثقافة المجتمع، ومدى رسوخ هذه القيم في نفوس الأفراد.

و حتى نعتبر التغيير السياسي تغييرا حقيقيا لا سطحيا أو مزيفا يجب أن تتحقق الشروط التالية فيه:

- ✓ "أن يكون هناك وضع شاذ يحتاج إلى تغيير، إذ أنه في ظل غياب الوضع الشاذ فإنه لا مبرر للتغيير، فالوضع الشاذ قد يكون غياب العدالة أو الحرية أو انتشار الفقر أو المرض وعدم الاستقرار، فالعلة تساعد في تحديد موطن الخلل لكي يتم اختيار العلاج[2]"
- ✓ أن يكون التغيير نحو الأفضل، فتسود الحرية محل الاستبداد، أو العدالة محل الظلم، أو الأمن محل الخوف، أو التعليم محل الأمية، أو الاستقرار محل الفوضى، وهكذا.
- ✓ "أن يكون التغير له صفة الاستمرارية ولا يتم التراجع عنه، فالتغييرات المؤقتة التي يمكن التراجع عنها لا يمكن اعتبارها تغييراً بالمعنى الحقيقي، فتحول نظام سلطوي إلى نظام ديمقراطي هش يمكن زواله بسرعة لا يعتبر تغييرا"[3].

2) أنواع التغيير السياسي:

[1] نوفل أحمد سعيد، مرجع سابق، ص 2.

[2] المنصوب طارق أحمد، محددات الإصلاح السياسي، صحيفة الجمهورية، صنعاء، 2010/04/03.

[3] المرجع نفسه.

يعتبر الاصلاح السياسي من أهم مطالب الجماهير في عملية التغيير و يبقى مدى التغيير مرهونا بشدة تدني الأوضاع المرافقة للوضع السياسي. فيصبح لزاما على قادة الرأي و السياسين تحديد نوع التغيير المطلوب من الجماهير هل هو شامل أم جزئي؟

✓ **التغيير الشامل العميق:** يبدأ بتغيير القيادة الدكتاتورية ويمتد ليشمل جميع نواحي النظم الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتشريعية والقضائية والدينية، ...الخ، ومن ثم فإن تغيير القيادة الديكتاتورية أو المتعسفة أو النجاح في تغيير أنماط تفكيرها بما يتناسب مع صالح الدولة أو المؤسسة لا يمثل الهدف النهائي للراغبين في إحداث التغيير، ولكنه يمثل الخطوة الأولى الفعالة نحو التحولات النوعية الكبرى التي تقفز بالدولة أو المؤسسات قفزة هائلة إلى الأمام. فتغيير القيادة هو خطوة نحو التغيير الشامل، وليس هو الهدف النهائي[1].

✓ **التغيير الجزئي:** ويتناول فقط جزئية من الجزئيات، كالتغييرات التي تتناول الإصلاح الاقتصادي أو الدستوري أو العسكري، أو غيرها من التغييرات التي تمس جانباً من الوضع العام للمجتمع وتترك الجوانب الأخرى إما لكون الجوانب الأخرى لا تحتاج إلى تعديل أو لعدم توفر المشروع المحلي الذي يملي على المجتمع وقيادته التحرك في اتجاه محدد.

3) أسباب التغيير السياسي:

إن التغيير السياسي يأتي استجابة لعدة عوامل قد تكون سببا في تأزم الاوضاع في المجتمع مما يؤدي بالجمهور إلى التذمر الذي قد يتراكم لعدة سنوات و ربما أجيال و بعدها ينفجر ليعبر عن سخطه.

علينا أن نسلم أن التغيير ليس وليد اللحظة بل هو مدعاة لتراكمات عديدة عبر الزمن و بفعل ظروف كثيرة تأزمت فانفجرت حيث تجعل هذه التراكمات من عملية التغيير مع الزمن أمراً حتمياً، فسياسات وممارسات النظام الحاكم وأدواته المختلفة وخصوصاً الأمنية منها، و القائمة بالأساس على الاستبداد والقمع ومحاولة الحفاظ على النظام وأدواته ومكاسبه بأي شكل كان، تؤدي إلى تراكم حالة الإحباط والشعور باليأس من قبل الجماهير اتجاه إصلاح النظام لنفسه وسياساته، فيبدأ التفكير بالتغيير منطلقا من تلك البيئة التي أصبحت مواتية بفعل ذلك التراكم، ويبدأ المجتمع يتفاعل ويتوحد باتجاه هدف التغيير، فيما تشكل الوسيلة أو الوسائل التغييرية دوما هاجسا قويا للجماهير التي ترغب بالتغيير دون دفع ثمن باهظ للتغيير مثل انتشار الفساد والوساطة والمحسوبية، والسياسات الاجتماعية والاقتصادية الفاشلة، وتركيز الثروة بأيدي فئة قليلة مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالنظام الحاكم، وارتفاع نسب ومعدلات العاطلين عن العمل والجهل والفقر وتراجع التعليم والصحة والخدمات الأساسية والحيوية الأخرى في الدولة، حيث يصبح المواطن مع كل هذه الظروف يشعر بغياب المواطنة والكرامة ويبدأ بالعداء للنظام القائم وأدواته المختلفة، ولن يضيع الفرصة عندما

---

[1] أنظر: أبراش إبراهيم، الثورة في العالم العربي كنتاج لفشل الديمقراطية الأبوية والموجهة، موقع المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات، ص 11، المتوفر على الموقع الالكتروني: http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=105&table=studies 14/01/2013، 23:13.

تكون سانحة في أن يقوم بتغيير هذا الوضع، وبالتالي فإن هذه الظروف والأسباب تكون أرضية خصبة جداً لعملية التغيير السياسي.

و يمكن إجمال هذه الأسباب في:

- ✓الرأي العام أو مطالب الأفراد من النظام السياسي، هذه المطالبة تتحول في كثير من الأحيان إلى مخرجات إذا لم يتم تبنيها من الأحزاب وجماعات المصالح والضغط.
- ✓تغيير في نفوذ وقوة بعض الحركات والأحزاب بما يعنيه تحول الأهداف الحزبية أو الخاصة من إطار الحزب إلى إطار الدولة.
- ✓تداول السلطة في الحالات الديمقراطية أو إعادة توزيع الأدوار في حالات أخرى كالنقابات.
- ✓ضغوط ومطالبة خارجية من قبل دول أو منظمات وتكون هذه الضغوط بعدة أشكال سياسية واقتصادية وعسكرية.
- ✓تحولات خارجية في الوسط الإقليمي أو في طبيعة التوازنات الدولية قد تؤثر في إعادة صياغة السياسات الداخلية والخارجية في إطار التعامل مع المدخلات الجديدة في السياسة الدولية.

4) معوقات التغيير السياسي:

إن الوصول للتغيير السياسي ليس بالأمر الهين خاصة و أن التغيير يتطلب بالدرجة الاولى الإطاحة بأقوى الرموز السياسية و الإقتصادية التي تبدي مقاومة لكل ما يهدد مصالحها،أصبحوا جزء من تلك السياسات والمنظومة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأي تغيير حقيقي وجذري سيمس مصالحهم ومكاسبهم، وبالتالي لديهم الاستعداد لعمل أي شيء ممكن لتعطيل عملية التغيير أو حتى لإجهاض حدوثها مسبقاً، ولديهم الاستعداد لاستخدام مختلف الوسائل والأساليب لوقف حركة التغيير في المجتمع، ولضمان استمرار الوضع على ما هو عليه.

و تعد ثورة 25 يناير خير مثال على ما سبق ذكره حيث برز موقف ودور هذه القوى الرافضة للتغيير بشكل واضح، مع استخدامها العنف المسلح بوجه الجماهير المطالبة بالتغيير، حيث لم تكن قوى الأمن وحدها من قمعت الجماهير ووقفت في وجه عملية التغيير، بل فعلها أيضا عدد من رجال الأعمال المرتبطين بالنظام. وبدلاً من إنحياز هذا القطاع الاقتصادي الهام لبقية القطاعات الشعبية والمجتمعية المنتفضة إتجه في معظمه إلى المنظومة الأمنية الحاكمة، وذلك إما بسبب ارتباط مصالحه بها، أو لعجزه الاستقلال عنها لتأثره بإغراءات الاحتكار والاستثمار والمال.

و المعلوم عن التغيير منذ الأزل يواجه مقاومة لا تكون بالضرورة من أشخاص معلومين بل قد تكون العوامل الثقافية و الاجتماعية كالقيم و الدين و العادات و التقاليد أهم العناصر التي تقف في وجه التغيير خاصة و أن عامل الخوف من المجهول يعتبر قيمة نفسية طبيعية في حياة الإنسان و بالتالي المجتمع. و لهذا سنحاول التطرق لأهم العوامل المؤثرة في التغيير السياسي.

- ✓ **العوامل السياسية:**

❖ **جمود النظام الحاكم:** خاصة في الدول العربية، وهو النظام الذي يبدو وكأنه يعارض إجراء أي تغييرات أو إعادة تشكيل الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بحيث يبدو النظام الحاكم أقرب إلى حالة الجمود والتكلس، وهذا الجمود ينعكس سلبا على محاولات التغيير، كون التغيير سيمس بشكل مباشر الأوضاع عامة، وسيهز مختلف الطبقات، خاصة تلك المستفيدة من ذاك الجمود[1].

❖ **النمو المتواصل للأمن على حساب السياسة:** والرغبة المتزايدة في نظام أمني نخبوي، بحيث تصبح الدولة دولة قمع تديرها أجهزة أمنية رسمية تحمي الطبقة الحاكمة وبطانتها، وتقمع في المقابل المعارضة، وبالتالي تصبح الدولة دولة أمن للفرد أو الحزب أو العائلة، وهي تخفي جوهرها الاستبدادي ببعض الشكليات الديمقراطية المزيفة[2].

❖ **الاستبداد السياسي:** والذي وصل في الوطن العربي إلى مستويات قياسية، حيث طال الاستبداد عموم الناس وليس المعارضين للنظام الحاكم فقط. فتغيب الحريات العامة والخاصة، ويحل محلها القمع وكبت الحريات، وتغيب المشاركة الشعبية، وتنمو ثقافة الخوف، والتي هي على النقيض من ثقافة التغيير، حيث تشكل ثقافة الخوف عامل إعاقة للتغيير، وتجعل من الإنسان رقيب على نفسه، بحيث لا يسمح لها بمجرد التفكير بالتغيير، خوفاً من العواقب الوخيمة التي يمكن أن يلقاها.

❖ **ضعف الإرادة السياسية لدى الفئة الحاكمة:** فالتغيير يحتاج إلى إرادة سياسية لديها الرغبة والقدرة على العمل الجاد وإحداث تغييرات سياسية هامة، بغض النظر عن النتائج التي يمكن أن تترتب على هذه التغييرات.

❖ **ضعف أو غياب المعارضة السياسية وانقسامها:** وافتقارها لمشاريع سياسية جادة، أو حلول وبدائل لمواجهة الأزمات المختلفة، وغياب رؤيتها لما بعد عملية التغيير السياسي، وهي ما يعرف بالفترة الانتقالية، والتي تتفجر فيها كل الأزمات مرة واحدة، وتعتبر الفترة الأهم والأخطر في أي عملية تغيير سياسي[3].

❖ **غياب المؤسسات الدستورية:** أو ضعفها وفقدانها سلطات التشريع والمراقبة، أو اتخاذ القرار، وضعف وغياب مؤسسات المجتمع المدني من أحزاب ونقابات واتحادات وجمعيات، وتدني نسبة المشاركة السياسية لدى الجماهير.

❖ **وجود قوى مستفيدة من دوام الحال:** حيث يوجد دوماً فئة أو فئات في المجتمع ترى في الحال القائم مناسباً لها، وترى في تغييره تهديداً لوضعها السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وقد تكون هذه القوى داخلية متمثلة بفئات مجتمعية معينة، أو قوى خارجية لها مصالح باستمرار الوضع على ما هو عليه.

❖ **عدم الاستقرار السياسي:** والتطرف والفوضى والإرهاب والأزمات والحروب الأهلية. "فعلى سبيل المثال، كان المناخ الإقليمي العربي يعوق إجراء إصلاحات سياسية في ظل استمرار الصراع العربي الإسرائيلي ووجود الاحتلال الأمريكي

---

[1] أنظر: فرسون سميح، البناء الطبقي والتغيير الاجتماعي في الوطن العربي في العقد القادم، ورقة قدمت إلى مؤتمر العقد العربي القادم: المستقبلات البديلة، المحرر هشام شرابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص281.

[2] أنظر: الجابري محمد عابد، مرجع سابق، ص 5.

[3] أنظر: أبراش ابراهيم، مرجع سابق، ص 12.

للعراق، إذ لا قيمة لإنشاء نظام سياسي تحرري وتعددي في بلاد خاضعة للاحتلال الأجنبي، فضلاً عن الميل العام لرفض التغييرات التي يمكن أن تبدو كأنها فرضت نتيجة للضغط الخارجي، وأبرز مثال على ذلك الاحتلال الأمريكي للعراق في العام 2003 وتغيير صدام حسين بقيادة جديدة، حيث لاقى هذا التغيير السياسي انتقادات رسمية وشعبية حادة"[1].

❖ **دور الإعلام الرسمي في الدعاية للنظام الحاكم:** وتبرير أعماله وتجميلها، والدفاع عن النظام السياسي والوضع القائم، والهجوم المستمر على أي رأي معارض، واستخدام أساليب الكذب والخداع والتضليل الإعلامي على الجماهير من خلال إخفاء الحقائق وقلبها.

✓ **العوامل الثقافية:**

❖ **المجتمعات القبلية:** حيث ترفض المجتمعات القبلية أو الطائفية التغيير، ولديها عقلية معادية للديمقراطية والتعددية، وتكون عملية التغيير فيها شاقة ومعقدة، فمثل هذه المجتمعات أو الشعوب تعيش في عالم ضيق وتقاوم التحديث والتغيير، وهي تتجه نحو مجتمعات أبوية تعتمد على شيخ القبيلة أو الحاكم[2] ،طبعاً هذا ينطبق على معظم المجتمعات العربية وإن كانت بصور متفاوتة وبأشكال عديدة مثل القبلية السياسية أو الجغرافية أو غيرها. فالمجتمعات التي تكن ولاء للطائفة يصعب التأثير عليها و إقناعها بتغيير النظام إلى نظام آخر.

❖ **الغياب أو الضعف الواضح في مفهوم المواطنة:** وهو الذي يعني "العلاقة بين الفرد والدولة كما يحددها القانون، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة، متضمنة حقوقاً سياسية، مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة"[3]، فالمواطنة هي مصدر الحقوق والواجبات في الدولة، واليوم هو عصر حقوق الإنسان والمواطنة، فيما البنية القبلية وهي البنية العربية تقدم وتفضل رابطة الدم على رابطة المواطنة.

❖ **الاستخدام الخاطئ للدين في المجتمعات المحافظة:** خصوصاً من قبل رجال وعلماء الدين، فعدم دعم ومباركة رجال وعلماء الدين لعملية التغيير يفقدها شرعيتها لدى قطاعات مهمة من الجماهير التي لديها نزعة دينية محافظة، وبالتالي يتم رفضها وهذا الدور الهام لرجال وعلماء الدين نابع من الاحترام والمكانة الكبيرة التي يتمتعون بها في المجتمعات العربية التقليدية، وأبرز مثال على ذلك خطاب علماء السلفية الذي يحرم الخروج على الحاكم ولو كان ظالما.

❖ **القهر الاجتماعي:** الذي يفرض على العقل أن يفكر ويتصرف تبعاً لمحددات ومسلمات وموروثات العقل المجتمعي السائد، وبالتالي يخضع العقل لهذه المسلمات دون وعي، ومن ثم تصبح جزء من تفكيره ووعيه، ويبدأ يدافع

---

[1] مشاقبة أمين، معوقات الإصلاح السياسي في الوطن العربي، ورقة غير منشورة مقدمة إلى ورشة عمل الإصلاح السياسي: رؤية مستقبلية، مركز الرأي للدراسات، عمان، 2005، ص 2.

[2] أنظر: بو طالب محمد نجيب، الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية: مقاربة سيسيولوجية للثورتين التونسية والليبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011، ص ص 1-4.

[3] الكواري علي خليفة، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، منشورات الجماعة العربية للديمقراطية، الدوحة، 2000، ص 9.

عن هذه المسلمات باعتبارها تمثل قيمه الخاصة. وبما أن التغيير يتنافى مع القيم المجتمعية "القبلية" السائدة فهو يتنافى مع قيم الفرد، مما ينعكس على سلوكه المعادي لأي عملية تغيير[1].

❖ **النظام الأبوي**: وهو النظام الذي يفرض الفوقية والشمولية والتراتبية في التعامل والتفكير، كما يفرض تمجيد الزعيم الأوحد، ولا يقبل إلا بسيادة الرأي الواحد، ويحارب النقد والتعددية الأيديولوجية والاختلاف الفكري، ويؤدي إلى الجمود والتخلف، ومحاربة أي عوامل قد تساهم في تغيير الواقع[2].

✓ **العوامل الاقتصادية:**

إن الحديث عن العوامل الاقتصادية المعيقة لعملية التغيير هو الحديث عن أسباب لحتمية واحدة و هي البحث عن لقمة العيش و محاولة الفرد توفير سبل العيش الكريم من مسكن و عمل محترم. فالآفات الاجتماعية من فقر و بطالة و أمية ليست مختصة فقط بعامة الشعب و إنما هي تحصيل لمعاناة دولة نتيجة ارتفاع عدد السكان، ضعف الإمكانيات، قلة الموارد، و زيادة حجم المديونية.

و في ظل هذه الظروف الاقتصادية تزيد الهوة بين طبقة الفقراء و الأغنياء و تختفي الطبقة الوسطى التي تمثل غالبا النخبة في الدول فيصبح الحديث عن التغيير ترفا فكرا قد يزيد من تأزم الوضع لدى طبقة الفقراء[3].

5) آليات و وسائل التغيير السياسي:

في علم السياسة والواقع السياسي المعاش في العالم توجد مجموعة من الآليات أو الوسائل للتغيير السياسي، لا بد أن يسلك قادة التغيير أو الجماهير إحداها إذا أرادوا فعلاً إحداث تغيير سياسي على أرض الواقع، وهذه الوسائل تعتمد إما على مقدرة قادة التغيير أو الجماهير في تبنيها وترجمتها لواقع وحقيقة، وإما على النظام السياسي القائم ومدى استجابته لمتطلبات التغيير السياسي[4].

و من أهم آليات التغيير السياسي مايلي:

✓ **التغيير السياسي الدستوري**: المعروف بالتداول السلمي للسلطة. هذه الوسيلة متبناة في الدول والمجتمعات الديمقراطية الراسخة، وتقوم على فكرة ومبدأ الانتخابات الحرة المباشرة و الدورية، بحيث يكون النظام السياسي في الدولة نظاماً مستقرا، والدستور ينص صراحة على التداول السلمي للسلطة عن طريق الانتخابات العامة المباشرة و الحرة، وهو أفضل آليات التغيير السياسي وأكثرها أمنا وضمانا للدولة والمجتمع والفرد، ولكنه لا يتواجد إلا في الدول القائمة على الديمقراطية و التعددية الحزبية.

[1] أنظر خويص مني، الأبواب المغلقة: دراسة حول أزمة التغيير في العالم العربي،ط1، دار الفارابي، بيروت، 2011، ص39.

[2] أنظر: شرابي هشام، النظام الأبوي وإشكالية المجتمع العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص ص 51،50.

[3] أنظر: مشاقبة أمين، مرجع سابق، ص 4.

[4] أنظر: هانتنغتن صامويل، الموجة الثالثة: التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة علوب عبد الوهاب، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993، ص 57.

✓ **التغيير الشعبي السلمي**: وهو قائم على انتفاضة الجماهير وثورتها سلميا على نظام الحكم القائم وعلى الاستبداد وغياب الحرية وسوء الظروف والأوضاع المعيشية والاقتصادية والاجتماعية، وهذه الوسيلة تتطلب تراكم الظروف الصعبة الدافعة لحدوث الثورة، كما تتطلب حدث صاعق يفجر كل هذه التراكمات وتتسم هذه الوسيلة بالسلمية بحيث لا تحمل الجماهير السلاح وإنما تطالب بحقوقها وبالتغيير السياسي سلميا بالتظاهر والاعتصام والعصيان المدني وغيرها من الوسائل السلمية[1]، فعلى سبيل المثال كان حدث انتحار الشاب البوعزيزي هو الحدث الذي فجر الثورة باعتباره ترجمة لليأس الذي وصل إليه الشعب التونسي و كان بمثابة محرر الجمهور من عقدة الخوف من النظام.

✓ **التغيير السياسي العنفي**: والمتمثل في الانقلاب على الحكم القائم بقوة السلاح أو الثورة المسلحة[2]. وهو شائع الحدوث في الدول الاستبدادية ودول العالم الثالث بصفة خاصة، وعادة ما ينفذ من قبل جنرالات أو قطاعات في الجيش، مثل الانقلابات العسكرية التي شهدتها سوريا في الستينيات والسبعينيات، أو عبر تيارات سياسية وفصائل مسلحة مثل سيطرة حركة حماس على قطاع غزة بالقوة العسكرية، أو عبر عسكرة انتفاضة شعبية سلمية نتيجة القمع المفرط الممارس ضدها بقوة السلاح، كالنموذج الليبي في الإطاحة بحكم القذافي.

6) عوامل نجاح التغير السياسي:

حتى ينجح التغير السياسي يجب أن يتم في ظروف معينة نذكر منها على سبيل المثال:

✓ **أن يتم التغيير في ظروف الأزمة**: حيث تشكل الأزمة ظرفا جيدا للقيام بالتغيير السياسي، فوجود أزمة أو أزمات حقيقية في الدولة أو المجتمع هو ما يستدعي التغيير ويجعله أمرا مقبولا ومنطقيا، والأزمات عادة تنتج عن سببين هما:

❖ **أزمة أو أزمات ناتجة عن عوامل داخلية**: مثل تردي الأوضاع الاقتصادية، أو عدم الاستقرار السياسي، أو فقدان الشرعية في نظام الحكم الاستبدادي، أو هذه العوامل مجتمعة، بحيث يكون التغيير هو الاستجابة العقلانية لمواجهة هذه الظروف الداخلية الصعبة ويمكن اعتبار الثورات التي جرت والجارية في العالم العربي ضد الاستبداد وغياب الحرية مثال على التغيير السياسي الداخلي، الذي تقوم به الجماهير بناء على عوامل ومسببات داخلية.

❖ **أزمة أو أزمات ناتجة عن عوامل خارجية**: مثل أخطار تهدد أمن واستقرار أو كيان الدولة، أو ضغوط خارجية سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو غيرها من قبل دول كبرى أو منظمات دولية مثل الأمم المتحدة، أو البنك الدولي و غيرهم.

✓ **استناد التغيير عادةً إلى عقيدة فكرية أو إيديولوجية أو بناء فكري**: "فالدعوة للتغيير التي نادى بها الجيل الأول من القوميين العرب أمثال: الكواكبي ورشيد رضا ورفاعة الطهطاوي وغيرهم كانت نابعة من تأثرهم بالأفكار

---

[1] أنظر: أبراش ابراهيم، مرجع سابق، ص 10.

[2] أنظر: عياد محمد سمير، إشكالية العلاقة بين التنمية السياسية والتحول السياسي، جامعة الشلف، كلية العلوم السياسية، الجزائر، 2008، ص 10.

الغربية ولا سيما فكرة القومية، والتغييرات الاقتصادية التي تبناها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر كانت نتاج تأثره بالعقيدة الاشتراكية"[1]، فيما تأثرت الثورات العربية على الأنظمة الحاكمة بالنموذج الديمقراطي الغربي، المنادي بالديمقرطية والحريات وحقوق الإنسان وفكرة المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات لجميع المواطنين.

✓ **كلما اتسعت قاعدة المشاركة في عملية التغيير زادت شرعية التغييرات**: فالتغيير الذي يتم من أجل حريات الناس ومصالحهم ومن أجل مستقبلهم، لا شك سوف يدفعهم إلى التمسك به وحمايته، وبالتالي لا بد من أن يؤدي إلى حراك اجتماعي وخلق إرادة مجتمعية حوله، وبخلاف ذلك فإن التغييرات تبقى تغييرات جزئية وغير مؤثرة يسهل التراجع عنها، وذلك لغياب الجماهير التي يمكن أن تدافع عنها وتتمسك بها[2].

✓ **مدى مقدرة التغيير والقائمين عليه على الانسجام مع تراث المجتمع**: فالتغيير السياسي لا يعني الانفصام عن المجتمع بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لهذا فإن أي سعي نحو التغيير يجب أن يكون منسجماً مع الخلفية التراثية والثقافية للمجتمع بحيث لا يكون التغيير الجديد انفصاما عن الذات.

ج– الربيع العربي:

بعد عقود من السكون والجمود، وعلى غير المتوقع، إندلعت في أكثر من بلد عربي ثورات شعبية أسقطت أنظمة، وهزت عروش أنظمة أخرى، وخلقت واقعا جديدا على المستوى السياسي والاجتماعي لم تكن سرعة تشكّله وعمق تحولاته لتخطر على بال أكثر المراقبين تفاءلا ففي أواخر عام 2010 ومطلع 2011 اندلعت موجة عارمة من الثورات والاحتجاجات في مُختلف أنحاء الوطن العربي، وقد إنتشرت هذه الاحتجاجات بسرعة كبيرة في أغلب البلدان العربية، وقد تضمنت نشوب معارك بين قوات الأمن والمتظاهرين ووصلت في بعض الأحيان إلى وقوع قتلى من المواطنين ورجال الأمن. و تميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربي أصبح شهيرا في كل الدول العربية وهو "الشعب يريد إسقاط النظام". ولقد أثبتت الأحداث أن هذه الأنظمة غاية في الضعف والهشاشة، وتبين أن العقلية البوليسية القمعية عاجزة عن ترويض الشعوب بشكل دائم، فحركة الشارع فاقت في قوتها وصلابتها وتجاوبها مع الأحداث قدرة الأنظمة والأجهزة الأمنية.

وقد شكلت الثورات الشعبية العربية نقلة نوعية في أسلوب وتكتيكات الجماهير المطالبة بحقوقها، إذ أنه منذ العصور القديمة ارتبط مفهوم الثورة بالعنف والدماء، سواء من جانب الجموع الثائرة، أم من جانب السلطة الحاكمة لكننا اليوم نشهد شكلا جديدا للثورات العربية، بعيدا عن أسلوب الانقلابات العسكرية، وبعيدا أيضا عن عنف الثوار إتجاه السلطة، فعلى ما يبدو أن الجماهير العربية اختارت هذا الأسلوب الراقي بعد أن أيقنت أن الثورة السلمية أجدى من العنف العبثي.

[1] العريان محمود، الإصلاح في الوطن العربي: بحث في دلالة المفهوم، موقع شبكة الصحافة غير المنحازة المتوفر على الموقع الإلكتروني التالي: http://www.voltairenet.org/article119712.html

[2] أنظر: الموند جبرائيل، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر: نظرة عالمية، ترجمة هشام عبد الله، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،1993، ص ص 232-234.

وقد انخرطت كافة فئات وشرائح المجتمع في فعاليات الثورة منذ يومها الأول، صحيح أن فئة الشباب كان لها حضورا مميزا، إلا أن كافة أبناء الشعب كان لهم دورا هاما، وقد اختفت النزعات الطائفية والقبلية والمناطقية وحلت محلها روح التوحد والوحدة، وهذه هي المرة الأولى في التاريخ الحديث الذي يمثل الشعب العربي نفسه بنفسه، ساحبا البساط من تحت أقدام أولئك الذين حكموه طوال عقود.

ودلت مجريات الأحداث أثناء الثورة وبعدها أن الجماهير المحتشدة في الساحات والميادين في المدن العربية هم في أغلبهم من الجيل الصاعد، ومن خارج التنظيمات السياسية، وأن مطالبهم واضحة ومحددة، جوهرها لا يدور حول أيديولوجية تدعي أنها الأفضل، كما لا تدور حول سلطة تريد الحلول مكان سلطة أخرى.

أ. **الشرارة الأولى:**

في صباح يوم الجمعة 17 ديسمبر من عام 2010 أقدم الشاب التونسي المدعو **محمد البوعزيزي** المولود في " 29 مارس 1984 و الذي ينتمي لعائلة مكونة من تسعة أفراد أحدهم معاق"[1] في مدينة سيدي بوزيد بجنوب تونس على الانتحار بإضرام النار في جسده الهزيل "تعبيرا عن غضبه على بطالته ومصادرة العربة التي يبيع عليها الخضار لمساعدة أسرته على مواجهة الظروف المعيشية الصعبة "[2]، بعد أن يئس من وصول صوته لمحافظ المنطقة لتقديم شكوى في حق الشرطية التي صفعته، حيث أنه "لم يستطع ابتلاع هذه الإهانة، التي بدأت منذ اضطر إلى تجاهل شهادته الجامعية بعد يأسه من الحصول على وظيفة تتوافق معها... و دفعته ظروفه إلى القبول بعمل لا يتناسب مع قدراته و مهاراته... و فوق ذلك يجد من يقف في طريقه و يمنعه من الرزق الحلال... فأظلمت الدنيا أمامه و لم تسعفه الثقافة العلمانية التي تجرعها في مدارس و جامعات بورقيبة و بن علي"[3].

" هز حادث انتحار الشاب بوعزيزي –الذي نقل إلى المستشفى في حالة أقرب إلى الموت– وجدان الشعب التونسي بشدة، و كان زملاؤه أول الغاضبين حيث تجمعوا أمام مقر ولاية سيدي بوزيد آملين في أخذ حقهم و حق رفيقهم من هذه الحكومة الظالمة، التي يمثلها لديهم هذا الوالي"[4].

و بعد هذا قام العديد من الشباب الثائر بالانظمام لرفقاء البوعزيزي في دلالة على سخط شبابي جماعي و تنويها عن مدى شمول ظاهرة البطالة فئة كبيرة جدا من الشباب و أن البوعزيزي لم يكن سوى عينة جريئة فجرت الوضع ليطفوا على سطح المكاتب الرئاسية.

---

[1] السرجاني راغب، قصة تونس: من البداية إلى ثورة 2011، ط1، دار أقلام للنشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، 2011، ص 90.

[2] بني سلامة محمد تركي، مراجعة و تقديم نبيلة حمزة و جمال الخطيب، الحراك الشبابي الأردني في ظل الربيع العربي: دراسة ميدانية نوعية، مؤسسة المستقبل و مركز البديل للدراسات و الأبحاث، الأردن، 2013، ص 17.

[3] السرجاني راغب، مرجع سابق، ص 90.

[4] المرجع نفسه، ص 90.

هذا الاحتجاج " أشعر رجال الأمن بالخطر، فقاموا على الفور بمحاولة تفريق هذه الجموع الغاضبة، ليتطور الأمر بطبيعة الحال و لعدم وجود عقل راشد يدير الأمور إلى مواجهات جدية بين رجال الأمن و المواطنين التونسيين في مدينة سيدي بوزيد، أسفرت عن احتراق بعض السيارات، و اعتقال العشرات، و مهاجمة المباني الحكومية في الولاية و حرق بعضها"[1].

و كما هو الحال في معظم الدول العربية قامت الحكومة بتوجيه ضربات بوليسية عنيفة للمحتجين رغم أن الحل كان يكمن في توفير مناصب للشغل للشباب تمكنهم "من كسب عيشهم بكرامة بما ينقذهم من هوة الفقر، و من مهانة العيش عالة على أسرهم"[2].

إن الاحتجاجات لم تشمل ولاية سيدي بوزيد فقط فقد انتشرت بعدها عبر كامل التراب التونسي لتصل لعاصمة البلاد، خاصة بعد تسجيل أول حالة وفاة بالرصاص الحي في مساء 24 ديسمبر 2010 مشددين على شعار "ارحل" التي استخدمتها الشرطية لطرد البوعزيزي من مكان رزقه و التي أصبحت فيما بعد شعار كل الثورات العربية. نعم فبدل أن يقمع الرصاص الحي الاحتجاجات زاد من حدتها و هنا بدأ ينكش للمجتمع العربي و الحكومات خاصة بوادر عهد جديد للشعوب العربية عنوانها الجرأة و عدم الخوف و الحرية في التعبير عن الرأي، كما أيقن الجميع أن الشعوب العربية لم تعد تهتم بأي شيء حتى الحياة في تعبير صارخ عن أقصى حدود اليأس الذي كان يستقبل الرصاص الحي بكل ترحيب خاصة و أنه فرصة للانتحار الشرعي الذي لا يستوجب الموت كافرا حسب الشريعة الاسلامية.

إن هذه الاحتجاجات بعد فترة وجيزة انظم لها نقابيون و حقوقيون و طالبوا لتوقيف العنف ضد المتظاهرين حتى لا يزيد الأمر تعقيدا مما هو عليه، و كذلك فإن الرئيس بن علي حاول استعطاف المحتجين بزيارة البوعزيزي في المستشفى و قام بإجراء "تعديل وزاري محدود شمل خمس وزارات و هي: الاتصالات، و التجارة، و الشباب، و الرياضة، و الشؤون الدينية، و الشؤون الخارجية، و طلب كذلك بن علي خلال اجتماع وزاري بوضع برنامج عاجل و شامل للتشغيل و توفير فرص عمل لحاملي الشهادات العليا ممن طالت فترة بطالتهم"[3]. هذه الاجراءات لم تهدأمن غضب الشعب فقام بن علي بمزيد من التنازلات بإقالة والي سيدي بوزيد في 30 ديسمبر، و رغم هذا لم تهدأ الاوضاع بل ازدادت سخونة مع انضمام طلبة الثانويات إلى المظاهرات السلمية بتونس حيث شارك حوالي 250 طالب منددين بازدراء الأوضاع و البطالة و غلاء المعيشة.

في 4 جانفي 2011 أعلن وفاة الشاب محمد بوعزيزي و هذا زاد موجة الغضب و الاحتجاج حتى اضطر بن علي إلى وصف الاحتجاجات بالعمل الارهابي و أرجعه إلى أطراف خارجية و كان هذا التصريح بمثابة الضوء الأخضر

---

1 السرجاني راغب، مرجع سابق، ص 90.

2 النجار أحمد السيد، محمد البوعزيزي: مأساة البطالة تونسيا و عربيا، صحيفة الأهرام المصرية، العدد 45307، يوم 23 ديسمبر 2010.

3 السرجاني راغب، مرجع سابق، ص 94.

لقوات الأمن لاستخدام مزيدا من القوة ضد المتظاهرين ما اسفر عن مزيد من القتلى و مزيدا من الفوضى و المواجهات بين الشعب و عناصر الشرطة.

بعدها قام الرئيس المخلوع بن علي بإقالة وزير الداخلية الذي حمله مسؤولية إطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين و تم فرض حضر التجوال ليلا إضافة إلى نشر عناصر الجيش في المرافق الحيوية مع التنويه إلى أن الجيش رفض التصعيد و استخدام القوة ضد الشعب التونسي، حيث تمت إقالة "أحد قادة هيئة أركان سلاح البر الجنرال رشيد عمار الذي رفض إعطاء الامر إلى الجنود بقمع الاضطرابات التي انتشرت في البلاد، و عبر عن تحفظه إزاء استخدام القوة بشكل مفرط ضد الجمهور التونسي الغاضب"[1]

في 13 جانفي ألقى الرئيس المخلوع بن علي خطابا "غير مسبوق يعلن فيه أنه فهم الشعب التونسي أخيرا و يعلن استجابته لمطالب الشعب، و عدم الترشح للانتخابات الرئاسية التونسية المقبلة في 2014، كما يعلن عن تشكيل لجنة مستقلة للتحقيق في الفساد و يطلق حرية الاعلام و يلغي الرقابة على الانترنت... و يعلن تكليفه الحكومة بتخفيض أسعار السلع الأساسية، و منها: السكر و الخبز و الحليب"[2].

و رغم ذلك لم يكتف الشعب الغاضب و اعتبر عبارة "راني فهمتكم" جاءت متأخرة جدا لحاكم دامت عهدته سنوات طويلة، و الشعب التونسي في الوقت الحالي ينتظر أفعالا تصحيحية لا فهما فقد ولى زمن الفهم. و بالتالي بدل أن تكون هذه العبارة مهدئة للأوضاع كانت مستفزة جدا استدعت تصعيدا جديدا استوجب أخيرا هروب بن علي في ليلة ظلماء و على إثرها أعلن رئيس الحكومة محمد الغنوشي في 14 جانفي 2011 قرابة السابعة و النصف ليلا عن تنحي بن علي عن السلطة و توليه مهام رئيس الدولة بصفة مؤقتة[3].

ومع نجاح الثورة التونسية، بدا أن المنطقة العربية مقبلة على زلزال شديد لم يكن متوقعا من كل مراكز الرصد والدراسات، فأخذت المنطقة تمر بثورات شعبية من شرقها إلى غربها، كانت مصر محطتها الثانية، حيث مثل يوم 25 يناير علامة فارقة في تاريخ مصر الحديث. في هذا اليوم خرجت المظاهرات في عدة محافظات بما فيها القاهرة والإسكندرية استجابة لدعوة صدرت من بعض المواقع الالكترونية بالخروج في هذا اليوم لإظهار احتجاجهم على الممارسات القمعية العنيفة للشرطة إتجاه المواطنين، أحد هذه المواقع التي شاركت في الدعوة أنشئ باسم **خالد سعيد،** الشاب الذي قتله اثنان من المخبرين السريين التابعين لأحد أقسام الشرطة في مدينة الإسكندرية. أضيف إلى الدعوة بعض المطالب الأخرى لجذب مزيد من المشاركين مثل: البطالة، تزوير نتائج الانتخابات. ولكي يمكن جذب مشاركة النقابات أو العمال اقترح في الدعوة أن تضيف الفئات المهنية مطالبها الخاصة إلى القضايا الرئيسية محل الدعوة، وتم اختيار هذا اليوم بشكل خاص لأنه يوافق عيد الشرطة المصرية للتشهير بجهاز الشرطة وللإشارة إلى أن هذا الجهاز ليس الجهاز الذي أخذ موقفا

[1] السرجاني راغب، مرجع سابق ، ص96.

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] المرجع نفسه، ص ص 96،97.

وطنياً يوم 25 يناير 1952، ولكنه جهاز القمع الوحشي الذي يستخدمه النظام الحاكم في ترهيب الجماهير وقمعها ضمانا لاستمرار سيطرته عليها. وفي خلفية ذلك كان هناك عدة حوادث لقتل مواطنين بواسطة الشرطة داخل أقسام البوليس خارج القانون، ومنهم الشاب **خالد سعيد** الذي أثار قتله بوحشية أثناء الإمساك به من الشارع غضب وتعاطف واسع وعدة مظاهرات احتجاجية محدودة في مدينة الإسكندرية.

لقد كان المناخ العام للاحتجاجات هذه المرة يختلف كثيرا عن الاحتجاجات السابقة المنددة بازدراء الأوضاع، فهذه المرة هناك محفز غير عادي تمثل في أمل بعثته الثورة التونسية التي أطاحت ببن علي، وألهم هذا الأمل عدة شعوب في المنطقة.

كانت مصر، رغم شدة عنف النظام، مرشحة أيضا للانتفاض، فكانت من ضمن التوقعات أن تأخذ مظاهرات 25 يناير مسارا خاصا حيث كان المناخ العام معبأ بروح الانتفاض التي بعثتها الثورة التونسية ويشبه برميل البارود الذي ينتظر أي شرارة عابرة لينفجر، لم يكن أحد من الذين دعوا إلى الاحتجاج يتوقع أو حتى يحلم أن تتحول مظاهرات الغضب الاحتجاجي إلى انتفاضة شعبية.

كانت أجهزة السلطة المرعوبة مما حدث في تونس تضع في اعتبارها احتمال تحول الاحتجاجات إلى انتفاضة، إلا أن ذلك كان مجرد احتمال، لذلك استخدم الأمن في هذا اليوم إستراتيجية مركبة محاولة الاحتواء أولا والمرونة في التعامل، حتى يظل التظاهر في حدود الاحتجاج إلى أن ينتهي اليوم وينصرف المتظاهرون كما يحدث عادة، و ثانيا الاستعداد لاستخدام القمع إذا بدأت الأحداث في التحول إلى انتفاض.

لقد كان ميدان التحرير المركز الأساسي لاجتماع المتظاهرين، حيث يعد نقطة حيوية في مدينة القاهرة فهو يتوسطها و يحيط به مؤسسات عمومية حيوية مثل "مقر البرلمان ومجلس الشورى، ومقر رئاسة الوزراء والسفارة الأمريكية، ويحيط به على مسافات مقاربة العديد من المعاهد والجامعات وأبعد قليلا المقر التقليدي لرئاسة الجمهورية، قصر عابدين، الموروث من العهد الملكي"[1].

في الساعات الأولى من اليوم كان الأمن شديد المرونة مع جموع المتظاهرين، حاولوا حصار المتظاهرين ومنع تحركهم فقط، وفي بعض الأحوال استخدموا عنف محدود ضدهم، الخطة الرئيسية كانت محاولة الاحتواء والحصار دون عنف حتى يمر اليوم بسلام، وحتى الساعة الرابعة عصرا لم يكن هناك عنف حقيقي ضد المتظاهرين، ولم تكن لدى المتظاهرين نية اعتصام.

في الجهة من الميدان المؤدية إلى السفارة الأمريكية ومجلس الشعب كانت الحراسة مشددة، وأعداد قوات الأمن كبيرة نسبيا، ولم يكن مسموحا الاقتراب منهما، ومن ثم شهدت تلك الجهة اشتباكات محدودة أثناء اليوم. إن تزايد الأعداد، وذعر النظام، أدى إلى إعطاء أوامر للجنود في جميع أماكن التظاهر ومن بينها ميدان التحرير باللجوء إلى

---

[1] الثورة المصرية: حدود و آفاق، منشور من 72 صفحة بدون كاتب، فقط ممضي باسم اليسار الثوري في المقدمة، بدون دار نشر، بدون تاريخ، ملف pdf، ص 12.

العنف لفض الميدان وتشتيت المظاهرات وتفريقها حيث بدأ أطلاق القنابل المسيلة للدموع وتتابع بسرعة استخدام العنف، كان الأمر مركزيا في جميع مواقع الاحتجاج في مختلف المحافظات، وفي رد فعل غاضب داخل الميدان، أمام كثافة وشدة العنف، أطلق أحد المتظاهرين شعار "الشعب يريد إسقاط النظام". هكذا عثر المتظاهرين على شعارهم الرئيسي، وهكذا ولد هدف أعلى لقوى الغضب، إسقاط النظام، الذي لم يكن واردا على جدول أعمال يوم الغضب. ومع تصاعد العنف زاد الغضب وتجسد برمته في شعار، تحول إلى هدف إسقاط النظام.

في الأطراف كانت مدينة السويس تخوض معركة باسلة ضد قوات الأمن، هذه المدينة التي كان لها نصيب ضخم من المقاومة الشعبية ضد الاستعمار كانت أيضا تشهد إضرابات عمالية تزيد أجوائها غضبا واشتعالا، في السويس والإسكندرية كانت المعارك لا تقل ضراوة عن مدينة القاهرة، والأمن لا يقل توحشا، والشهداء يتساقطون.

لقد استخدمت الشرطة المصرية العديد من الأساليب لتفرقة المتضاهرين فإلى جانب الوسائل التقليدية كالقنابل المسيلة للدموع و القنابل الصوتية و خراطيم المياة استخدمت الرصاص المطاطي و كذلك الحي و ما لم يكن معهودا هو استخدام العربات المصفحة و السيارات الدبلوماسية لدهس المتظاهرين و استخدمت كذلك عربات الاسعاف للدهس بدافع التمويه و في هذا اليوم الذي صادف 28 من يناير سقط العديد من القتلى و الجرحى. و كرد على هذا التصرف خرج حوالي 9 مليون مصري ناقم من الأحياء الشعبية الفقيرة هدفه تأديب النظام و الثأثر فأحرقوا مراكز الشرطة و مقر الحزب الحاكم و كذلك مقرات أمن الدولة إضافة على حرق سيارات و شاحنات الشرطة و كذا اختطاف عناصر الأمن.

و هذا أضعف الجهاز الأمني أو يمكن القول شله بشكل شبه تام و أصبحت الشوارع خالية من الضبط، فاستلم الشعب مهمة توفير الأمن و الدفاع عن المرافق العمومية و السكان بنفسه مثل المواجهات التي حدثت لتأمين المتحف المصري من اعتداء بعض الأشخاص مغتنمي الفرص، و ما زاد الطين بلة هروب بعض المساجين الذي أكدت بعض الوثائق المصورة تواطأ السجانين بفتح الزنازين و ارغام السجناء على الهروب لدرجة أنهم قتلوا من امتنع عن الهروب و كل هذا لإشاعة الرعب في نفوش الشعب و كذلك لتنسب جرائم الترويع لهم[1].

و في ظل الانفلات الامني تدخل الجيش المصري بمعداته الثقيلة كالدبابات و المدرعات و انتشر لتحقيق الأمن و تهدئة الوضع. فالجيش يتمتع بسمعة حسنة لدى الجماهير المصرية خاصة من خلال بطولاته التاريخية و مواقفه من الإمبريالية والصهيونية. هذا من جهة و من جهة أخرى يتمتع الجيش بنظام هرمي صارم، الخدمة العسكرية إجبارية وليست تطوعية، القاعدة الأكبر للجيش هي من أبناء العمال والفلاحين وشرائح البرجوازية الصغيرة، طاعة الأمر هي القانون، لا يعرف الجيش روابط جنود أو ضباط أو انتخاب قيادات، يعاني الجنود من قسوة النظام وضعف الرواتب

[1] أنظر: الثورة المصرية: حدود و آفاق، مرجع سابق، ص ص 23،22.

وانعدام الامتيازات، تتدرج الامتيازات صعودا كلما علت الرتب حيث تعد رواتب الضباط الصغار محدودة، والكادر العسكري الوسيط والعالي يتمتع بامتيازات ضخمة كنوع من الرشوة لضمان ولائهم للنظام.

في خضم هذه الأحداث كانت العائلة الحاكمة تعيش حالة من الرعب تخللتها إشاعات عن هروب الزوجة و الأبناء إلى انجلترا، و هنا خرج الرئيس السابق حسني مبارك عن صمته في خطاب تلفزيوني مصور عبر القنوات الرسمية اعترف من خلاله بوجود أخطاء و بمشروعية المطالبة باحداث إصلاحات و التخلص من الوزارة القائمة لامتصاص غضب الشعب، لكنه تجاهل المطلب الأساسي ألا و هو تنحيه هو شخصيا ما أزم الوضع و تعالت النداءات إلى مظاهرات مليونية. ففي الاول من فبراير خرج ما يقارب 6 مليون متظاهر في القاهرة و باقي المحافظات، و توالت الأحداث الدامية إلى أن تمت الإطاحة بالرئيس حسني مبارك و تجدر الإشارة إلى أن أهم الأسباب قد لا تكون الحشود الغفيرة هي من فعلت ذلك بل تم التضحية بالرئيس لتهدئة الوضع من طرف الجيش خصوصا و أن هناك عوامل كثيرة ساهمت في ترجيح فكرة الاستقرار و إنهاء الأزمة ففي منشور كتبه اليسار الثورى بعنوان " الثورة: حدود و آفاق" يرى أن من أهم الأسباب التي أدت بالجيش إلى تنحية حسني مبارك مايلي[1]:

– اللجوء إلى السلاح في مواجهة الشرطة في العريش وجنوب سيناء الموجودة في منطقة حدودية على حدود فلسطين المحتلة، ويتوافر لدى سكانها أسلحة خفيفة ومتوسطة، فقد استخدم العرايشه مدافع "الأر بي جي" في هجوم علي قسم الشرطة وهجوم آخر علي معسكر للأمن المركزي. كان لأهالي العريش، المدينة الفقيرة في مواردها، ثأر مع قوات الأمن وضباط جهاز أمن الدولة، حيث يتعرضون لحملات بوليسية دورية، وقبض عشوائي واعتقالات بالجملة من وقت لآخر كما أن محافظات الجنوب أي الصعيد التي تأخر دخولها إلى مسرح أحداث الانتفاضة، خرجت أكبر مدنها حاملة السلاح مستعدة للاشتباك المسلح مع العسكريين إذا اعترضوها، حيث انتفض أهالي سوهاج وأهالي أسيوط حاملين البنادق الآلية في مظاهرات ضخمة مسلحة منظمة للتعبير عن مطالبهم في التغيير. بذلك بدأ ظهور مؤشر لإمكانية تسلح الانتفاضة واحتمال المواجهة مع شعب يحمل السلاح، وهو ما يهدد سيطرة الجيش ويطرح احتمال تفككه وينذر بإمكانية حدوث إطاحة مسلحة بالنظام ككل.

– دخول قوى اجتماعية جديدة أكثر تنظيما واشد تأثيرا، الطبقه العاملة وموظفي الهيئات والمرافق العامة ودور النشر الكبرى وحتى موظفي البنوك. إن دخول الطبقة العاملة إلى مسرح الأحداث كان ينذر بتوقف تام عن الإنتاج وانهيار اقتصادي شامل للطبقة الحاكمة ككل، وجدير بالذكر أن الطبقه العاملة كانت قد شاركت منذ بداية الانتفاضة مشاركه جزئية كالإضراب في مدينة السويس، وإضراب عمال النقل العام والقطارات منذ الأيام الأولى للانتفاضة، إلا أن الأيام الثلاثة الأخيرة السابقة على رحيل مبارك شهدت دخولا واسعا لعمال المصانع الكبرى في الإضراب، وفي المظاهرات، فأضرب عمال وموظفي الكهرباء، الاتصالات، الغزل والنسيج، القطارات، النقل العام، حرير حلوان، المطابع

[1] أنظر: الثورة المصرية: حدود و آفاق، مرجع سابق، ص ص 39-41.

الأميرية، الحديد والصلب، الأسمنت، الإنتاج الحربي، موانئ السويس، التأمين الصحى، وزارات الثقافة والمالية، البنوك، العاملون بالجامعات، رقابة الأدوية، ورش صيانة مترو الأنفاق، الطب البيطري، طلاب كليات الطب والتمريض، مستشفيات، مطابع ودور نشر، إحدى عشر شركة بترول في عدة محافظات، مرفق الصرف الصحي، حتى عمال النظافة، كان المشهد يتحرك بسرعة نحو الإضراب العام.

– الاحتشاد غير المسبوق في مظاهرات الحادي عشر فبراير، فخروج أكثر من 12 مليون شخص في مظاهرات علي امتداد البلاد المصرية، من أسوان جنوبا إلى الإسكندرية شمالا، مطالبين برحيل مبارك، و تحرك عشرات الآلاف في القاهرة ليحاصروا مقر الرئاسة وآخرون حاصروا مبنى الإذاعة والتليفزيون، وقبلها بيومين كانوا قد حاصروا مبنى البرلمان ومبنى ومجلس الوزراء، ومنعوا الدخول إليه، كانت احتمالات اقتحام المتظاهرين تلك المواقع واردة في أي لحظه، مساء يوم 11فبراير خرج نائب الرئيس يعلن تنحي الرئيس عن منصبه، وانه فوض مجلسا من كبار العسكريين في إدارة شئون البلاد.

في ليبيا وسورية، كان المشهد مختلفا تماما، إذ لجأ النّظامان هناك إلى العنف المفرط واستعمال الأسلحة والآليات العسكرية الثقيلة كالدبابات، والطائرات، والصواريخ ضد المحتجين، مما أتاحا الفرصة للتدخل الخارجي عسكريا عبر حلف الناتو، كما في الحالة الليبية، وكذلك تم تدويل الأزمة السورية وتعقيدها، وذلك نتيجة للاستعمال المفرط للقوة ضد المحتجين، وتغليب الخيارات الأمنية والعسكرية على الحلول السياسية في إدارة ومعالجة الأزمة.

وبحسب مناهضي الأنظمة التي توسلت بالعنف المفرط حيال المتظاهرين، فإن عملية عسكرة الثورة هي رد فعل في المقام الأول على عنف النظام، وإن استعمالهم للسلاح كان الغرض منه تمكينهم من حماية أنفسهم من بطش النظام، إلى جانب الثأر، ومن ثم المضي قدما باتجاه تحقيق أهداف وغايات الثورة وعلى رأسها الإطاحة بالنظام.

لقد تم عسكرة الثورة في ليبيا منذ الأسابيع الأولى من اندلاعها في 17 فبراير 2011 ، بينما تم عسكرة الثورة في سورية بعد ستة أشهر من اندلاعها، أي تحديدا في مارس 2011. وقد أقر النظام السوري في بادئ الأمر بسلمية الاحتجاجات قبل عسكرتها و بمشروعية المطالب.

إن لجوء المحتجين إلى استعمال السلاح، بصرف النظر عن مبرراته ومشروعيته وغاياته، يوفر الذريعة المناسبة للنظام لممارسة المزيد من القمع، وتصوير ما يجري بوصفه إرهابا ضد الدولة والمجتمع. كما أن استعانة المحتجين بالعنف من شأنه أن يقلص دائرة التعاطف الشعبي مع الثورة، وهو على عكس ما تحققه الثورات السلمية، التي غالبا ما تحظى بتأييد شعبي واسع النطاق.

ولعل أبرز مساوئ الثورة المسّلحة أو عسكرة الثورة، خصوصا في ظل عدم تكافؤ موازيين القوى بين الأطراف المتصارعة، هو إطالة أمد الصراع، وإراقة المزيد من الدماء والتدمير، إلى حد إنهاك المتصارعين أحيانا. إضافة إلى تضاؤل فرص إحداث تغييرات جوهرية، يمكن أن ينتج تحولا حقيقيا نحو الديمقراطية، خصوصا بعد إنهاء الصراع لصالح المحتجين.

إن الفرق بين الثورة السلمية، والثورة العسكرية، هو في آليات التغيير، فالثورة المسلحة تسعى إلى إسقاط النظام بالقتال والقتل، من خلال حمل السلاح وخوض المعارك المسلحة ضد الخصم، فتقتل عناصره وتغتال رموزه وتهاجم مراكزه بالسلاح، ويمكن أن تلجأ إلى العمليات الانتحارية لاستهداف مراكز وشخصيات أمنية، إلى غير ذلك من أوجه استعمال السلاح بكل الأشكال. بالمقابل فإن الثورة السلمية ترفض أن تستعمل السلاح في فعالياتها الثورية، تعتمد على الضغط الجماهيري البشري السلمي كما يشار إلى أنه ليس بالضرورة دائما أن تنتهج الثورة منحى التسليح، كرد فعل على عنف وبطش النظام، إذ من الممكن أن تكون الثورة مسلحة من الأساس وبدون ذلك المبرر. ولكن وفي كلتا الحالتين (حالة تسلح الثورة كردّ فعل على عنف النظام، وحالة أن تكون الثورة مسلحة من الأساس) يطلق عليها اسم «الثورة المسلحة»، بينما يطلق مفهوم «عسكرة الثورة» غالبا على الثورات التي بدأت سلمية ثم تحولت لاحقا إلى ثورة مسلحة. كما أنه ليس بالضرورة أيضا أن تندلع الثورات المسلحة بغرض إسقاط النظم الحاكمة المحلية المستبدة فحسب، أو أن يكون العمل المسلح هو خيارها الوحيد في المعركة.

ب. مفهوم الربيع العربي:

الثورات العربية هي "حركة احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في كل البلدان العربية خلال أواخر عام 2010 ومطلع 2011، متأثرة بالثورة التونسية ولا زالت هذه الحركة مستمرة حتى هذه اللحظة حيث نجحت بالإطاحة بأربعة أنظمة حتى الآن، فبعد الثورة التونسية نجحت ثورة 25 يناير المصرية بإسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك، ثم ثورة 17 فبراير الليبية بقتل معمر القذافي وإسقاط نظامه، فالثورة اليمنية التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي والتنازل عن صلاحياته لنائبه بموجب المبادرة الخليجية. وأما الحركات الاحتجاجية فقد بلغت جميع أنحاء الوطن العربي، وكانت أكبرها هي حركة الاحتجاجات في سوريا. وتميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربي أصبح شهيرا في كل الدول العربية وهو: الشعب يريد إسقاط النظام"[1]. والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا سميت الثورات بالربيع العربي أو لماذا أطلق مصطلح الربيع العربي على هذه الأحداث؟

يقول البروفسور ساسر إن مصطلح **الربيع** له أصل أوروبي، يستحضر روابط بينه وبين **ربيع الأوطان** في عام 1848، و **ربيع براغ** عام 1968، أو **ربيع أوروبا الشرقية** في أواخر الثمانينات بعد سقوط الشيوعية، عندما سعت الثورات الشعبية باسم الديمقراطية العلمانية إلى الإطاحة بأنظمة مستبدة حكمت لعقود.

إن "الربيع العربي مماثل للتجربة الأوروبية، فالغرب هو من أطلق مصطلح الربيع العربي على الأحداث التي جرت في المنطقة العربية بدءا بتونس، حيث كانت صحيفة "**الاندبندنت البريطانية**" أول من استخدم هذا المصطلح. وقد يكون لذلك علاقة بثورات الغرب عبر تاريخه التي تعرف هي أيضا بثورات الربيع الأوروبي"[2].

---

[1] حرمل جبران صالح علي، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه.

و هناك رأي آخر يدعي بأن " جريدة **كريستيان سأينس مونتر** الأمريكية هي أول من استخدمت هذه التسمية يوم 15 جانفي 2011، تعليقا على هروب الرئيس التونسي السابق **زين العابدين بن علي**"[1]. و هناك من يقول أن هذه العبارة استخدمها الصحفي الفرنسي **دومنيك مويزي** بعد اندلاع الأحداث في مصر يوم 26 جانفي 2011 مباشرة[2].

كما أن **محمد البرادعي** استخدم أيضا هذا المصطلح في حواره مع الجريدة الألمانية "**دير شبيجل**" للتعليق عن تظاهرات الشباب المصري. كما أن هناك أيضا من يرجعها إلى تصريح الرئيس الأمريكي **أوباما** إلى جريدة **نيوز ويك** الأمريكية.

إن مصطلح الربيع العربي ما هو إلا " استعارة لحالة مماثلة سبقت و أن حدثت في التاريخ الاجتماعي السياسي لأوربا الغربية"[3]، مثل الثورات التي قادتها الطبقة الوسطى في 1848، و كذلك ثورة شباب جامعات أوربا الغربية في 1968. و استخدم هذا المصطلح كذلك في انتفاضة شعب جمهورية **تشيكوسلوفاكيا** سابقا ضد النظام الشيوعي و أطلق عليه **ثورة شباب ربيع براغ**.

و استخدم كذلك للتعبير عن الثورات في أوربا الشرقية بعد سقوط جدار برلين و الذي أسقط بدوره الأنظمة الشيوعية و الإشتراكية من بولونيا إلى ألمانيا الشرقية و المجر.

كما يقترن مصطلح الربيع بمفهوم التحرر من قيود حياة غير محبوبة أو عمل غير مرغوب فيه و هذا حسب الفيلسوف الأمريكي **جورج سنتيانا** ، "حيث كان يلقي محاضرته على تلاميذه كعادته، والوقت ربيع. نظر فجأة إلى نافذة الحديقة ،ثم سرح بذهنه وقال لتلاميذه: عفوا لن أستطيع استكمال المحاضرة، لأنني على موعد مع الربيع ثم جمع أوراقه وكتبه وحمل حقيبته وغادر القاعة مسرعا، ولم يرجع إليها بعد ذلك مرة أخرى بقية حياته وأصبحت عبارة الفيلسوف الأمريكي تُطلق على من يمتلك الشجاعة التي تُمكنه من الإقدام على التغيير،ومن لا ترضيه حياته سيقول لها :عفوا إنني على موعد مع الربيع"[4].

و الربيع العربي "حركة احتجاجية نبعت من الشباب، وسببته مجموعة من المظالم كالفقر والجوع والبطالة والظلم الاجتماعي، وعدم الرضا عن الأنظمة القمعية القائمة"[5].

و بالتالي يمكننا القول أن مفهوم الربيع العربي يتمحور حول[6]:

---

[1] سعد البحيري: هل يصبح الربيع العربي خريفا ؟ موقع المنتدى السياسي العربي، المذكور في جواد بلقيس محمود، مرجع سابق، ص 243.

[2] أنظر: بشارة عزمي، في الثورة العربية والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، 2011، ص 59.

[3] جواد بلقيس محمود، مرجع سابق، ص 243.

[4] حرمل جبران صالح علي، مرجع سابق.

[5] بني سلامة محمد تركي، مرجع سابق، ص 18.

[6] جواد بلقيس محمود، مرجع سابق، ص 244.

- البهجة و الغبطة بعد وحشة الشتاء المظلم، و هو عامل نفسي.
- النشاط و الحركة و الطاقة بعد خمول البرد و الثلوج، و هو عامل فزيولوجي.
- التبدل في المحيط البيئي المناخي من خلال مزايا الربيع الجميل لدول حوض البحر المتوسط.
- التغيير في المحيط الاجتماعي الثقافي و السياسي.
- خلع القديم و استبداله بشيء جديد.
- روح الشباب و التفاؤل و المستقبل.

2. فلسفة الربيع العربي:

لقد بدأت معظم الثورات العربية بشكل فجائي و عفوي لكنها لم تستمر على هذا النحو بل اتخذت بعض الاطراف على عاتقها تنظيم الثورة و هذا ما كتب النجاح لبعض الثورات إضافة لعناصر كثيرة منها إرادة سياسية معينة للتغيير، حيث "اعتمدت هذه الثورات بشكلٍ أساسٍ، كما يشير أحد الباحثين، على الحسّ العفوي كمصدر أساسيّ لنظرية الثورة، وعلى خفّة الحركة كأسلوب أساسٍ لممارسة الثورة. وعليه، فإن الثورات العربية استلهمت نظرية وأسلوب الثورة من مصدر قريب منها، تمثّل في الثقافة الشعبية العامة" [1].

كما أصبح "الغضب الكامن في نفوس المواطنين العرب هو أحد محركات الثورات الأساسية، إلا أن مسارها لم يكن هو الانفعال والهيجان، ولو كان الأمر كذلك لكان الطابع العام للثورات العربية هو العنف والفوضى، في حين أن نقيض ذلك السلوك هو الذي برز على السطح"[2].

لهذا أصبحت السلمية هي السمة الأبرز للثورات في معظم الأقطار العربية. واستطاع الثوار الشبان الذين نزلوا إلى الميادين والساحات أن يحولوا الغضب الجماهيري الكامن في النفوس إلى قوة سياسية فاعلة وضاغطة، حركت عجلة التغيير في دول الربيع العربي، بعدما أجبرت الأنظمة الدكتاتورية فيها على التنحي عن السلطة والتخلي عن مناصبهم.

إنه لمن المؤكد "أن ثمة رؤية جماعية مشتركة للمتظاهرين، كانت تُصنع في الشوارع والميادين، وعبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال عملية الحوار المستمرة، حتى أضحت هي البديل الموضوعي عن القائد الموجه والفيلسوف المنظر والحزب المنظم. وتولدت أساليب جديدة من الحراك الثوري لم تكن معهودة من قبل"[3].

إن بروز هذه الأنماط الجديدة من العمليات والعناصر، التي أضحت سمات بارزة للثورات العربية، مرده تطور وسائل الاتصال وتقنياته، وسهولة التواصل بين الناس، إلى جانب ارتفاع مستوى الوعي السياسي والحقوقي في صفوف الشباب، الذين يمثلون الشريحة الأوسع والأكثر تأثيرا في العالم العربي. مضافا إلى حالة الإبداع الذي يتمتع به الشباب.

---

[1] الشيوخ محمد عبد الغفور،تأثيرات ثورات الربيع العربي...، مرجع سابق، ص ص 95،96.

[2] المرجع نفسه، ص 96.

[3] حرمل جبران صالح علي، مرجع سابق ، ص 96.

فالرؤية التي تبنتها الثورات العربية، لم تكن معقدة أو غامضة، بل كانت في غاية البساطة متمثلة في مطلبين أساسين:

—**الأول**: ضرورة انعتاق المجتمع من هيمنة الاستبداد السياسي، وبصورة سلمية.

—**الثاني**: إقامة نظم سياسية تُعزز حاكمية القانون والشراكة الشعبية وتحقق العدالة والمساواة الاجتماعية وتحترم الحريات العامّة.

و يمكن اجمال أهداف الربيع العربي في الدول العربية في نقطتين أساسيتين:

—**الأولى**: الإطاحة بالنظم الاستبدادية بكافة شخوصها ورموزها، وهذا يتطلب إحداث قطيعة كلية مع الحقبة الماضية المليئة بالمآسي والحزن والألم والتخلف والفساد.

—**الثانية**: إقامة نظم ديمقراطية حقيقية وفاعلة، تحقق ما عجزت عن تحقيقه النظم السابقة، وتلبي الحد الأدنى والمعقول من تطلعات الجماهير التي صنعت التغيير.

3. الاتجاهات التفسيرية لظاهرة الربيع العربي:

إن أغلب الاتجاهات التفسيرية لظاهرة الربيع العربي تمحورت في ثلاث اتجاهات أساسية و هي:

أ. **الاتجاه الأول**: هو الاتجاه التقليدي، الذي ينسب كل شيء يجري فوق المستوى العادي إلى نظرية المؤامرة الخارجية، وبالتالي فإنه ينسب هذه الأحداث إلى المؤامرة الخارجية، وإلى التخطيط الخارجي، وإلى الأفكار والأيادي الخارجية التي تستعين بأدوات داخلية وفي سياق هذا الاتجاه يتم "توظيف المصطلحات السياسية التي ظهرت في السنوات الأخيرة على لسان ممثلي القوى الكبرى، مثل مصطلح الفوضى البناءة، ومصطلح الشرق الأوسط الجديد، ومصطلح الشرق الأوسط الكبير، ومصطلح تفكيك الدولة القومية، ومصطلح تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ، إلى أخر هذه المصطلحات السياسية التي جرى تداولها في السنوات الأخيرة على لسان قادة كبار في أوروبا وأمريكا، وجرت حولها مناقشات عميقة صدرت في كتب منشورة، وفي دراسات أعدتها مراكز أبحاث ذات شهرة عالمية"[1].

ب. الاتجاه الثاني: هو الاتجاه الذي "ينسب كل ما جرى ويجري حتى الآن إلى تراكمات وطنية تخص كل قطر على حدا، وضرورات ملحة تخص كل شعب من هذه الشعوب على حدا، وأسئلة بلا أجوبة كانت تطرح منذ عقود في هذه البلدان التي اجتاحتها هذه الأعاصير القوية، والتي تتعلق بأنظمة الحكم وقدرتها على استيعاب كل فئات الشعب، والحرية والعدالة الاجتماعية، والفجوة الفادحة بين الأغنياء والفقراء، والانصياع الكامل لمصالح الدول الكبرى، إلى آخر هذه الأسئلة التي لم تكن تجد أجوبة مقنعة على الإطلاق"[2].

و يرى **رباح يحي** أن "المنهج العادل لرؤية هذه الأحداث وتحليلها يجب أن يستند إلى رؤية متوازنة بين عناصر الخلل الداخلي وتدخلات القوى الكبرى التي هي في العادة لا تقبل أن تكون معزولة عما يجري في العالم، لأن المصالح

[1] رباح يحي، جامعة الدول العربية في ظل الربيع العربي، مجلة تسامح، العددين 38، 39، مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان، رام الله، 2012، ص 32.
[2] المرجع نفسه، ص 32.

الكبرى، بل الضخمة، لتلك القوى الدولية الكبرى، تحتم عليها أن تكون حاضرة في كافة هذه السجالات، وأن توجهها إن أمكن، بالكامل أو جزئيا لخدمة مصالحها، وهذا ليس بالأمر الجديد، فلا يمكننا أن نتخيل أن أحداثا تجري في أي قطر مفتوحة على أخطار قد تلحق بمصادر الطاقة النفط، الأمن الدولي، أو الإرهاب إلا وتكون هذه الدول قريبة جدا، وحاضرة جدا لكي تشارك في اللعبة بما يخدم مصالحها"[1].

ج. **الاتجاه الثالث**: ويرى أصحاب هذا الاتجاه بأن ما حدث هو عبارة عن تمرد عبثي وغوغائي، ينتهجه الشباب العابث والعاطل عن العمل، اللذين يعدون قلة قليلة ولا يمثلون إلا أنفسهم، كما أن المتظاهرين يستهدفون من خلال التظاهرات والاحتجاجات التي يمارسونها في الشوارع والميادين الإضرار بالمجتمع وتخريب الممتلكات العامة وإشاعة الفوضى وزعزعة الأمن وتهديد الاستقرار في الوطن.

و يرى **الشيوخ محمد عبد الغفور** أن "كل الأنظمة الاستبدادية التي حدثت في بلدانها ثورات واحتجاجات بلا استثناء، كان حكامها ينتمون إلى هذا الاتجاه، ويتبنون هذا التفسير. فالرئيس المصري المخلوع حسني مبارك مثلا كان يصف الثوار (و يقصد بهم المتظاهرين) بشوية عيال، والرئيس القذافي [...] وسمهم بالجرذان، والرئيس اليمني وبعض مشيخات الخليج وصفوا المحتجين بالمخربين و الانقلابيين."[2]

[1] رباحي يحي، مرجع سابق، ص 32.

[2] الشيوخ محمد عبد الغفور،تأثيرات ثورات الربيع العربي..، مرجع سابق، ص 99.

المبحث الثـاني: الربيع العربي: أزمة سياسية أم حتمية اجتماعية مفادها التغيير–دراسة في مراحل الأزمة–

إن الربيع العربي ظاهرة اجتماعية اختلطت بمقومات سياسية، اقتصادية، نفسية و تاريخية لكن ما لا يمكن اغفاله أنها أزمة قبل كل شيء و محاولة دراسة هذه الظاهرة تستدعي أولا معرفة مراحلها الأساسية حتى يسهل علينا تحليلها لاستخراج نتائج صحيحة و علمية قابلة للتعميم و التفسير على ضوء التطورات الحاصلة في الدول العربية.

لهذا السبب ارتأينا في هذا المبحث البحث عن أهم مراحل أزمة الربيع العربي مستعينين لذلك ببرنامج تلفزيوني من إعداد قناة الجزيرة حول الثورة المصرية. و هنا تجدر الإشارة إلى أننا أغفلنا باقي الثورات فقط في المرحلة الثانية من الأزمة لحصر العمل خصوصا و أن البرامج التي تحدثت عن الربيع العربي كثيرة جدا و تحتاج لسنوات طوال للجمع و التحليل. و اختيارنا لهذا البرنامج دون غيره إنما جاء بعد تفكير عميق جدا و اقصاءات علمية أهمها أنه تناول حالة من حالات الربيع العربي بالتفصيل الممل بعكس باقي البرامج التي تناولت باقي الثورات العربية، فهو برنامج من إعداد أكبر و أضخم قناة عربية للأخبار و هي الجزيرة، التي تمتاز بالحرفية و المهنية بغض النظر عن توجهها الأيديولوجي، أضف إلى ذلك ضخامة البرنامج فهو مكون من عشرين حلقة تتراوح مدة الحلقة الواحدة بين أربعين و خمسين دقيقة.

لكن هذا لا يعني أن دراستنا في هذا المبحث اقتصرت على ثورة 25 من يناير بل سوف نتطرق أيضا لباقي الثورات من خلال الدراسات و التحليلات السابقة و كذلك بعض البرامج و التقارير و الروبرتاجات التلفزيونية السريعة لمعظم الثورات عبر المراحل الثلاث لأزمة الربيع العربي.

1. مرحلة ما قبل الأزمة: غياب التنمية و أزمة الشرعية في الأنظمة السياسية العربية:

إن الحديث عن مرحلة ما قبل الأزمة هو الحديث عن واقع الدول العربية شعبا و حكومة قبل قيام ثورات الربيع العربي. فالوضع في دول الربيع العربي أقل ما يقال عنه أنه كارثي في شتى المجالات، و لهذا السبب سنحاول أن تستعرض أهم سمات الوضع العربي قبل سنة 2011 و هي السنة التي أسفرت عن قيام الثورات العربية.

أ. المشهد الداخلي: أوضاع هيكلية بنيوية لدول الربيع العربي:

1) الأوضاع السياسية:

إن الحديث عن الأحوال السياسية للشعوب يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن الديمقراطية التي تشمل احترام حقوق الإنسان، التعددية السياسية، تداول السلطة بصورة سليمة، فعبد الله ثناء فؤاد[1] تقسم الأنظمة العربية إلى ثلاث نماذج: أولها نموذج الاستبداد السياسي بغض النظر عن مصادر شرعيته سواء كانت التقاليد، الانقلاب الثوري أو الشخصية الملهمة. ثانيها نموذج التعددية السياسية المقيدة و ثالثها نموذج الحكم القائم على أساس الشورى الإسلامية. بالتالي فإن الدول العربية إما دولة الفرد أو دولة الحزب الواحد أو دولة المؤسسة العشائرية القبلية، أو دولة تتظاهر

[1] أنظر: عبد الله ثناء فؤاد، مرجع سابق، ص 67.

بالديمقراطية المزيفة لكنها استبدادية في الأصل. هذا التحكم غير العادل خول لبعض الحكام الاستئثار بالسلطة و ثرواتها مما زاد الهوة بين السلطة و الشعب[1]. و يقول برهان الدين غليون "جميع النخب الحاكمة اليوم في البلاد العربية قد استلمت السلطة بالسيطرة المباشرة، إما بسبب خروج القوى المحتلة و بالتفاهم المسبق معها، أو بسبب اعتمادها مشروعية تاريخية لم يعد النظر فيها أو تجديد أصولها كما في بعض الملكيات و المشيخات، أو بمناسبة انقلابات عسكرية، و لم تعتمد أي منها في صعودها إلى سدة الحكم و في تجديدها لنفسها في هذا الحكم على أي مشاورة جدية و حقيقية للمواطنين."[2] .

كما إن الإشكالية السياسية الأخرى تكمن في الاستقرار الدستوري و السياسي، فرغم احتوائها على نصوص تضمن الديمقراطية و الحريات الفردية و استقلالية السلطات الثلاث لبعضها إلا أن اغلبها تبقى حبرا على ورق[3]. حيث أن "أن الغالبية الساحقة من الأقطار العربية، بفعل التقلبات التي طرأت على نظامها السياسي، قد غيرت دساتيرها منذ الاستقلال أكثر من مرة، باستثناء لبنان الذي حافظ على دستوره الذي وضعته سلطات الانتداب الفرنسي عام 1926"[4].

كما أن معظم الدول العربية تأثرت بالاستعمار، فنجد أن أغلبها طور النسخة الأصلية لدساتير مستعمريه و أعطاه صبغة محلية "ففي الستينات كانت متأثرة بالنمط الغربي، فكان التركيز على المضمون السياسي، أما في الفترة ما بعد الستينات ونتيجة لتدهور العلاقات بين العرب والغرب، وقيام روابط وثيقة بين مختلف الأقطار العربية والدول الاشتراكية، أخذت الدساتير تهتم بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والجوانب السياسية"[5].

و من أهم سلبيات الدساتير العربية هو عدم "اللجوء إلى الشعب باعتبار هذا الأخير هو مصدر كل سلطة وهو صاحب السيادة، ولجميع المواطنين الحق في المشاركة في الشؤون العامة للدولة"[6]

كما تعد التبعية للدول الخارجية من بين مظاهر فشل السياسات العربية في تحقيق الاستقلالية و الديمقراطية فعلى سبيل المثال عندما توعدت "ليفني" وزيرة الخارجية الإسرائيلية سابقا حركة حماس بأنها لن تسمح لها باستمرار سيطرتها على قطاع غزة و أعلنت الحرب على غزة عام 2008 من العاصمة القاهرة ليقوم أحمد أبو الغيط وزير الخارجية سابقا بتحميل كامل المسؤولية للفلسطينيين بحجة خرق الهدنة. كما لا يمكننا أن ننسى التدخل الامريكي في العراق و

---

[1] أنظر: علوش ابراهيم و آخرون، التحولات و الثورات الشعبية في العالم العربي: الدلالات الواقعية و الآفاق المستقبلية، تحرير قويسي حامد عبد الماجد، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط1، عمان، 2011، ص ص 10،11.

[2] غليون برهان الدين، معوقات الديمقراطية في الوطن العربي، المذكور في: -http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/813ba045 44cd-4c2c-914b-f5ffdc4c51aa في: 2016/03/06 22:49

[3] حرب وسيم، اشكالية الديمقراطية و التنمية في المنطقة العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت، 2010، ص 54.

[4] هلال علي الدين، مسعد نفين، النظم السياسية العربية: قضايا الاستمرار و التغيير، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2010، ص 134.

[5] المرجع نفسه، ص ص 134،135.

[6] المجدوب محمد، الوحدة و الديمقراطية في الوطن العربي، مركز منشورات عويدات، بيروت، 1980، ص ص 52،53.

اعدام صدام حسين دون أي حراك عربي، إلا من طرف الرئيس السابق معمر القذافي الذي أشار في إحدى جلسات القمة العربية إلى ذلك، و أكد أن السكوت العربي سيقود الجميع إلى نفس المصير فكان أولهم.

و من مظاهر التخلف السياسي ايضا تكريس التجزئة و الانقسامات و الخصومات خصوصا بين الدول الجارة. و كل هذا يفضي في الأخير إلى أن غياب الشرعية هو السبب الرئيس لمثل هذه التجاوزات السياسية حتى أن الاستاذ العلكيم حسن قال أن الانظمة العربية أصبحت ادوات لتمرير السياسات و المصالح الغربية و الامريكية في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية و الثقافية[1].

كما أن الأنظمة السياسية فشلت في تحقيق الحرية و احترام حقوق الانسان و الرأي الآخر، وطغى الظلم و الاستبداد و تحولت الأجهزة الأمنية من حماية الفرد إلى أدوات يسلطها النظام العربي على معارضيه فامتلأت السجون و انتشر التعذيب و ساد أسلوب العصى الغليضة في وجه الشعوب المغلوب على أمرها.

و هذا التصرف المنتهج لم يزد إلا من تدني الثقافة السياسية لدى عامة الناس باعتبارها من الطابوهات التي تستوجب العقاب.

- ✓ **واقع الثقافة السياسية قبل الربيع العربي:**

واجهت الثقافة السياسية العربية تراجعا كبيرا في بنيتها قبل الربيع العربي، عندما حلت ثقافة الاستسلام محل ثقافة المقاومة، وثقافة الخوف مكان ثقافة المواجهة، وثقافة اللامبالاة بدلا من ثقافة المشاركة السياسية النشطة. وتبين ذلك خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في نهاية عام 2008 الذي أنبأ بوجود أزمة كبيرة في الثقافة السياسية بسبب عجزها عن توظيف العدوان الإسرائيلي لصالح مشروع قومي عربي موحد داعم للفلسطينيين لوقف العدوان عليهم، مما زاد من حدة الانقسامات بين الدول العربية. وتبين أن تلك الثقافة كانت عاجزة ومشلولة، لأنها اعتمدت على ثقافة الأنظمة المستبدة التي فرضتها على المواطنين، من أجل بقائها وعدم التمرد عليها.

وركزت تلك الثقافة السائدة في الدول العربية على الولاء المطلق للسلطة السياسية والأنظمة العربية، وتبرير شرعية وجودها بدلا من الولاء للوطن والمجتمع. وأفقدت ثقافة الأنظمة قبل الربيع العربي الفرد العربي ثقته بنفسه وبقدراته على التعبير عن مصالحه، خاصة أن من كان ينفذ تلك السياسات أشباه المثقفين المنافقين المرتبطين بالأنظمة، فبدلا من أن توحد الأنظمة العربية شعوبها ومجتمعاتها تمهيدا لتوحيد الأمة العربية، سارت في سياسة فرق تسد بين فئات المواطنين، لكي تتصارع شعوبها مع بعضها و تتجاهل التحديات الخارجية التي تواجهها.

و مما سبق تعتبر الثقافة السياسية العربية ثقافة ضيقة ومحدودة حسب التصنيف الذي وضعه **ألموند وفيربا**، فالمشاركة السياسية كانت في غالبية البلدان العربية تتصف بالشكلية، والموسمية، وعدم الفعالية، إذ أن القرارات السياسية عادة ما تتخذ من قبل النخب الحاكمة وتترك للجماهير مهمة إضفاء الشرعية الصورية عليها من خلال انتخابات

---

[1]أنظر: العلكيم حسن حمدان، التحديات التي تواجه الوطن العربي في القرن الحادي و العشرين: دراسة استشراقيه، مجلة العلوم السياسية، ع 19، ص 79-81.

معلومة النتائج سلفا. كما أن ظاهرة المرشح الواحد مسألة واسعة الانتشار في الثقافة العربية، حتى في إطار النظم التي تأخذ بالتعددية الحزبية، حيث يستأثر حزب الحكومة عادة بكل الضمانات الكفيلة بتحقيق النسبة المطلوبة في الانتخابات ويقوم بممارسة الضغوط على الناخبين. و تعتبر المشاركة السياسية في البلدان العربية مشاركة متقطعة لا تتخذ شكلا منتظما، بمعنى أنها ترتبط بعملية التعبئة الاجتماعية أثناء الأزمات أكثر من المبادرات الفردية، بحيث يعود المواطن بعدها إلى سلبيته، وخاصة مع تواضع دور المعارضة الفعالة. بمعنى أن الأنظمة تستغل المواطن عندما تحتاج إليه في المناسبات التي تريدها، وتهمله وتشدد الخناق عليه، عندما تنتهي مصلحتها من ذلك. علما بأن المكنون الحقيقي للثقافة السياسية العربية، تمثل مخزونا تاريخيا هائلا يتكون من قيم الشجاعة، والعدالة، والحرية، فالعبرة هي بطبيعة الظروف والقيادة السياسية التي تساعد على إبراز مجموعة معينة من القيم على حساب غيرها. فالمجتمع العربي تواصل تاريخيا مع الحضارة العربية الإسلامية، ثم أنقطع هذا التواصل أثناء المرحلة الاستعمارية، واستمر مع ولادة الأنظمة السياسية العربية.

إن الثقافة السياسية هي في حقيقة الأمر تراكمات سياسية تصنعها الممارسة و المشاركة الفعالة في العملية السياسية، و لعل الاحزاب هي خير ممثل لهذا التعاون بين الدولة و الأحزاب الموالية أو المعارضة على حد سواء. لكن تغييب دورهم بشكل قسري كسر و أعدم كل قنوات الاتصال بين الدولة و المجتمع مما أدى إلى عدم "وجود فضاء عمومي للممارسة و المنافسة السياسية السلمية و الصراع الديمقراطي، على كسب الرأي العام و المشاركة في صنع القرار السياسي"[1].

و من أهم الاستراتيجيات التي تبنتها بعض الأحزاب المعارضة خاصة ذات الطابع الاسلامي في الوسط السياسي في الدول العربية في ظل اللاديمقراطية مايلي:

– **الاستراتيجية الأولى**: وجوهرها هو القبول بالنظام الحاكم والانخراط في ممارسة العمل السياسي بشكل سلمي، والمشاركة في الانتخابات،والعمل البرلماني فانخرطت تنظيمات مختلفة من بينها: جماعة الإخوان المسلمين في مصر،وحزب العمل الإسلامي في الأردن والجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، وحركة النهضة في تونس،وحزب الله في لبنان.

– **الاستراتيجية الثانية**: وهنا انتهجت المعارضة والتنظيمات الإسلامية القوة والعنف، في التعامل مع الأنظمة الحاكمة من أجل إطاحتها على غرار ما قامت به الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر والجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد وطلائع الفتح في مصر، والأعمال التي انخرطت فيها المعارضة الشيعية في البحرين.

إن تحديد الديمقراطية في الأنظمة العربية يكون مرتبط أيضا بنمط انتقال السلطة من حاكم لآخر، فمن خلال التاريخ السياسي للدول العربية نجد أن هذه المسألة "أخذت طابع عنيف، وتترصد في ثلاث حالات لخروج الحكام من السلطة إما محمولين على الأكتاف، أو ضحايا تآمر، أو معزولين بثورة شعبية وقد تأخذ هذه الحالات شكل متوالي،

[1] بلقزيز عبد الإله، الموسوي نواف ، المعارضة و السلطة في الوطن العربي: أزمة المعارضة السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 19.

فإن لم يمت الحاكم يحاك ضده انقلاب وان لم يكن كلاهما فتثار ضده الشعوب، واللجوء للثورة في حالة فشل كل البدائل الموجودة"[1].

ولو قارنا بين النظم الملكية والجمهورية، نجد أن النظم الملكية يصل الملك أو السلطان أو الأمير بأسلوب الذي ينص عليه نظام وراثة العرش، فهناك نظم ملكية عرفت خلافات داخل الأسر الحاكمة، ولكن تم حسمها دون إخلال بشرعية النظام، كما حدث في النظام السعودي عندما أطيح بالملك **سعود** لمصلحة أخيه الملك **فيصل**. لكن في النظم الجمهورية "تبأينت أساليب انتقال السلطة بين السلمية و العنيفة، فلا وجود لديمقراطية حقيقية، فالحكم كان إما بالثورة أو الانقلابات أو المؤامرات، فقد فشلت معظم الانقلابات في إرساء شرعية جديدة تسمح بالاستمرار فإنها قد نجحت قلة منها في مصر، ومن ثم تأسيس نظام جديد يتمتع بقدر من الشرعية"[2]. ففي الجزائر مثلا لم يتم التوصل إلى آلية سلمية للانتقال إلى السلطة منذ الإطاحة بالرئيس **بن بلة**، مرورا بالرئيس الراحل **هواري بومدين** ثم الرئيس **الشاذلي بن جديد** حتى أحداث1990، أين أجبر على الاستقالة ليخلفه المجلس الأعلى للدولة بشكل مؤقت يرأسه الرئيس الراحل محمد بوضياف الذي اغتيل لاحقا، ليخلفه الرئيس على كافي ثم انتخاب الرئيس لمين زروال، الذي استقال قبل إكمال عهدته، التي اعتبرت سابقة في تاريخ الجزائر والوطن العربي أين يتخلى حاكم طواعية عن السلطة، ليخلفه الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة عام 1999[3].

إن الأستاذ الدكتور عبد الجبار أحمد عبد الله يرى أن السلطة هي "ظاهرة اجتماعية-سياسية، تتمثل في جوهرها بإصدار القرارات و الأوامر و استجلاب أمور الطاعة، و أساس وجود السلطة هو توفير الضبط السياسي و الاجتماعي، و النظام العام و توفير الاحتياجات الأساسية و غير الأساسية للمواطنين. إلا أن النظم السياسية العربية و السلطة تشترك بمجموعة سمات لكن هي في العموم تتميز بأزمات الشرعية، و أزمات التكامل و التوزيع، و التغلغل، و الهوية"[4].

إن هذا التصريح يقودنا لا محالة إلى التساؤل عن شرعية الأنظمة العربية، مصادرها، و أسباب فقدانها لهذه الشرعية.

- ✓ **شرعية الأنظمة العربية:**

إن الأنظمة العربية تمتاز بافتقارها للشرعية المخولة من طرف الشعب رغم ادعاء معظمها الديمقراطية، حيث تتميز بتركز السلطة في يد شخص واحد أو جهاز حكومي معين، فالسؤال المطروح هنا ما هي مصادر الشرعية في الدول العربية و ما هي الأسباب المؤدية إلى انهيارها؟

إن الحديث عن أسباب انهيار شرعية الأنظمة العربية لا يمكن حصره في الجانب السياسي فقط فهو كل متكامل يشمل جميع القطاعات بما فيها الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و غيرها من المجالات لهذا السبب سنترك هذا الجزء

[1] زرنوقة صلاح سالم، أنماط السلطة في الوطن العربي منذ الاستقلال وحتى بداية ربيع الثورات العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012، ص 15،16.

[2] المخادمي عبد القادر رزيق، الاصلاح الديمقراطي في الوطن العربي بين القرار الوطني و الفوضى البناءة، دار الفجر ، القاهرة، 2007، ص 153، 152.

[3] أنظر: هلال علي الدين، مسعد نفين، مرجع سابق، ص 61.

[4] عبد الله عبد الجبار أحمد، مرجع سابق، ص 203.

من التساؤل إلى غاية نهاية المبحث أملا في نهايته أن نكون قد أجبنا عنه، و الجدير بالذكر أن شرعية النظام مقتصره على مدى رضى الشعب عنه و لا يكون هذا ممكنا إلا إن استطاعت الدول تحقيق كل حاجيات الأمة .

و الآن سنحاول استعراض أهم مصادر الشرعية التي تعتمد عليها الأنظمة العربية.

- **المصدر التقليدي:**

إن الحديث عن المصادر التقليدية لشرعية الدول العربية يقودنا إلى التفريق أولا بين طبيعة النظام القائم ففي الأنظمة الملكية مثلا و التي تمثلها ثماني دول[1] تتميز بتركز السلطة في يد شخص واحد ألا و هو الملك. و تنتقل السلطة في الأنظمة الملكية عن طريق الوراثة و لفترة غير محدودة. و تجدر الإشارة أن الدور السلطوي للأنظمة الملكية متراجع في الدول الأوربية و هو صوري فقط كالحكم الملكي البريطاني والاسباني مثلا بعكس الدول العربية الذي لديه السلطة المطلقة في إدارة شؤون البلاد. و الدول العربية التي تنتهج النظام الملكي هي: الأردن، السعودية، المغرب، الإمارات، عمان، البحرين، الكويت، و قطر.

أما الدول ذات الأنظمة الجمهورية فتخضع شرعيتها لعدة مصادر و هي كالآتي:

- **شرعية دستورية:**

إن الشرعية الدستورية هي امتلاك النظام السياسي لدستور تم اعداده من خلال لجنة تأسيسية تمثل كافة المجتمع ويتم الاحتكام إليه في كل أمور الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ويعد الدستور وثيقة فوق القانون وعقد اتفاق بين الحاكم والمحكوم تبين الحقوق والواجبات على كل من السلطة الحاكمة والمحكوم وتحدد كذلك مبدأ فصل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية. و يعتبر الدستور من الأسس الرئيسية التي يتحقق من خلاله الشرعية الدستورية لأي نظام سياسي رشيد فلا تكتمل الشرعية من دون نظام لتقنين الأحزاب السياسية وتأكيد حرية الرأي وانتخاب مجلس تشريعي يقوم بمهام التشريع والرقابة على الحكومة التي تمثل الغالبية النيابية التي تم انتخابها من خلال عملية انتخابات نزيهة. وبنفس منهج الشورى والاختيار يتم اختيار رئيس الدولة والذي تحدد صلاحياته دستوريا.

إن الشرعية الدستورية تعني التزام الحاكم والدولة والأفراد فرادى والشعب عامة بعدم مخالفة القوانين أيا كان مصدرها سواء كانت قوانين فقهية إسلامية أو قوانين صادرة من السلطة التشريعية بما لا يخالف شرع الله أو نصوص الدستور أي أن الشرعية الدستورية هي مبدأ سيادة القانون ومن خلال هذا المبدأ تضمن الشعوب الحقوق والحريات العامة وبنفس المنطق يفقد النظام السياسي شرعيته حال الاخلال بالقواعد والنصوص القانونية من قبل الحاكم أو مؤسسات الدولة المختلفة. ولضمان استمرارية الشرعية الدستورية فإنه لا بد من رقابة سياسية وإدارية وقضائية تقوم بها السلطة التشريعية والسلطة القضائية والمنظمات المهنية والقوى الاجتماعية وجمعيات حقوق الانسان.

[1] أنظر: هلال علي الدين، مسعد نفين، مرجع سابق، ص 416.

إن الحديث عن الدستور يجب أن يقترن بقبول المجتمع وقناعتهم به ليصبح عقدا اجتماعيا بين أفراد الأمة وحكومتها ويجب أن لا يكون اعتماده بصيغة سيطرة الأغلبية على الأقلية وكلما كان دستورا توافقيا تحقق القبول العام لأن قبول الدستور من كافة الفئات الاجتماعية وإحساس الجميع بمشاركتهم في الاعداد يحقق القبول الاجتماعي وهذا القبول الاجتماعي يعطي بدوره قوة للدستور فيتم الاعتراف بالحقوق ويتم التقيد بالواجبات.

يرى خبير القانون الدكتور محمد نور فرحات أن النظم السياسية العربية برعت في تجريد شعوبها من القدرة على المقايضة الدستورية إما عن طريق نظم الطوارئ وقوانينها التي تعصف بالحقوق والحريات العامة وإما عن طريق القوانين المقيدة لإنشاء الأحزاب السياسية والمقيدة لحركتها في المجتمع وكذلك لحركة المجتمع المدني وأيضا عن طريق القوانين المقيدة للحريات العامة كحرية التعبير وحرية الصحافة وحرية الاجتماع السلمي والتظاهر. إن كل ما سبق ذكره حرم المواطن العربي من المشاركة الايجابية الفاعلة في صياغة الدستور إلى مجرد متلق لنصوص الدستور والتي تم صياغتها بطريقة كرست الاستبداد وحرمت الأمة من حق مساءلة نظامها السياسي.

❖ **شرعية دينية**: هنا السلطة في الدول العربية تحاول شرعنة نفسها بالدين، على نحو يفهم منه أن مبدأ الحكم فيها هو تطبيق تعاليم الدين أو الإسلام و بالتالي فالأمر لا يتعلق بنص دستوري، لأن الإسلام دين الدولة، ولكن في أغلب الدساتير العربية لا نجد نص دستوري ينص على أن الشريعة الإسلامية مصدر من مصادر التشريع المدني، ومن خلال ذلك نقول أن بناء الشرعية على أساس الدين يضع المجال السياسي خارج أي نوع من أنواع التعاقد الذي يقوم عليه كيان الدولة الحديثة[1].

و الشرعية الدينية من أقدم نظريات الشرعية، مارستها أمم قديمة ذات ديانات وثنية أو سماوية فكان ملوك أوربا في القرون الوسطى يحكمون باسم الحق الالهي الممنوح من بابا الفاتيكان إلى أن تآكل هذا المبدأ بعد الدعوة البروتستانتية علي يد **مارتن لوثر** وانتهاء هذا الحق تماما بقيام الثورة الفرنسية. أما الدولة الاسلامية فهي دولة مدنية بمرجعية اسلامية أسسها **رسول الله صلى الله عليه وسلم** في المدينة المنورة بدستور سياسي سمي "صحيفة المدينة" وأكد حكمه بمشروعية سياسية شعبية دستورية دعمتها الانجازات والنجاحات وقامت على أساس الرضا والقبول العام من أهل المدينة المنورة ومن جاورها من القبائل والتي بايعت طواعية **رسول الله صلى الله عليه وسلم**. وقد تابع خلفاء **رسول الله صلى الله عليه وسلم** سيرته ومنهجه في أمر الحكم وأكدوا مشروعيتهم ومشروعية نظام الخلافة الاسلامية من خلال البيعة والرضا العام دون استخدام القوة أو أي إجبار مادي أو معنوي فعاشت الأمة زمن دولة الخلفاء الراشدين تنعم بالحرية في أجل معانيها. لكن لم تلبث الأمة على حالها فترة طويلة اذ حدث تحول جوهري بتبني الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية نظام توارث العرش فأخذت بيعة الناس في كثير من الأحوال بالقوة وأدى ذلك إلى ادعاء خصومهم السياسيين انتفاء أو نقص شرعيتهم السياسية. فالخوارج وإن ظهروا مبكرا في عصر الخلفاء الراشدين تبنوا الثورة بشعار "لا حكم الا لله"،

[1] أنظر: بلقزيز عبد الإله، الانتقال الديمقراطي في الوطن العربي: العوائق و الممكنات، مجلة المستقبل العربي، العدد 216، ماي 1997، ص ص 22،23.

والذى استغل لنزع المشروعية عن مجمل الخلفاء والنظام السياسى وامتد من بعد الى الشيعة وغيرها من الحركات المعارضة على أسس دينية.

وفى الوطن العربي استغلت كافة الأنظمة الملكية المعاصرة وحتى الجمهورية كما هو الحال في مصر وسوريا وليبيا المشروعية الدينية فأوجدت المفتي العام وهيئة الافتاء وغيرها من المناصب الدينية كما تحالفت مع الحركات الدينية الاسلامية لتأكيد مشروعيتها السياسية حتى أصبح الخروج على هذه الأنظمة المتقادمة الرخوة باب من أبواب الخروج عن الدين ومخالفة للنصوص الشرعية فحرمت على الأمة الاعتصامات والمظاهرات والمسيرات السلمية من أجل تثبيت النظام السياسي. أما النظامان الملكيان الأردني و المغربي يستمدان شرعيتهما التقليدية من صفة نسبهما إلى أهل بيت رسول الله محمد عليه الصلاة و السلام، أما النظامان السعودي و العماني يستمدان شرعيتهما التقليدية من مذهبين دينيين هما الحنبلي الوهابي والمذهب الخارجي الإباضي.

هكذا أصبحت الشرعية الدينية التي استغلتها الأنظمة السياسية العربية طوقا يحول بين الأمة وحريتها وأصبح طاعة الأنظمة ورؤسائها من أسس الدين خاصة وأن الشعوب العربية متدينة بطبيعتها حتى باتت دور الافتاء العربية والجمعيات الدعوية فاتيكانا يمنح الأنظمة العربية شرعيتها قسرا عقليا ومعنويا وليس حقا مكتسبا.

وكما كان في صدر الاسلام حركات معارضة ترفض تصرفات السلطة وتقاومها سلميا وبالقوة، قامت حركات إسلامية وشعبية برفض هذا المبدأ وطالبت بالرجوع الى أصل الدين وعملت على تعرية الخطاب السياسي الإسلامي الذي خالف سيرة **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وسيرة خلفائه الراشدين. وأكد هذا الخطاب على حق الأمة باختيار حكومتها بالشورى والاختيار، وبحق الأمة في تأسيس الأحزاب والتكتلات والتجمعات السياسية والمدنية، وحق الأمة في التداول السلمي للسلطة مما ساهم في تحرير الأمة من الخطاب الديني المشوه لشرع الله وأطر للمعارضة السياسية وأكد حق الأمة بتغيير نظامها وبالقوة إن لزم الأمر مما أدى الى ضعف شرعية الأنظمة السياسية التي تتبنى هذا النوع من الشرعية.

- **شرعية قبلية:**

أي غلبة عشيرة أو قبيلة بعينها أو تحالف قبلي على غيرهم من القبائل، إذ تمثل العصبية الأهلية واحدة من أكثر مصادر الشرعية في الدول العربية، و بها تقوم السلطة السياسية وتنحل، وتتزود من قوتها الاجتماعية حركية الصراع السياسي الداخلية فتتحول معه العصبيات إلى بنى ومؤسسات سياسية مباشرة، أو مصدر لتوليد المنظمات والأحزاب الممثلة لعصبياتها. وحتى التمثيل المؤسساتي ذاته يخضع لهذا التكوين[1].

أما في الأنظمة الجمهورية التي تخلّت بعد الاستقلال عن النظام الملكي كمصر والعراق وتونس وليبيا واليمن، وأصبحت نظم جمهورية، فهي من حيث المبدأ لا تستمد شرعيتها من أي مصدر تقليدي سابق الذكر، فالصيغة الجمهورية تعني أن الشعب هو مصدر السلطة، وقد نصت معظم دساتيرها ومواثيقها الوطنية هذا المعنى.

[1] أنظر: بلقزيز عبد الإله، الإنتقال الديمقراطي...، مرجع سابق، ص 23.

❖ **الشرعية الثورية:**

إن الشرعية الدستورية سقطت في الوطن العربي لأنه لم يكن لها وجود فعلي، فقد كانت مجرد إدعاء عار من الصحة بوجود دستور ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وهذا الإدعاء ما لبث أن سقط مع سقوط أول نقطة دم عربية في فترة الربيع العربي لتبرز شرعية جديدة على الساحة العربية وهي شرعية الثورة والتي تبرأت من القانون الوضعي المستبد والدستور المعوق ورفعت راية النصوص التشريعية التي تضمن حقوق الأمة المشروعة والمستمدة من الشريعة الإسلامية السمحة و الدستور الذي وافق عليه الشعب بما يخدم مصالحهم و يمثلهم لا الذي يمثل فئة قليلة من السلطة.

إن الشرعية الثورية فرضت نفسها من خلال قيام ثورة شعبية جماهيرية على نظام الحكم القائم فأسقطته ووضعت بديلا له تمثلت في السلطة الثورية.

إن سقوط النظم الاستبدادية العربية أسقط دساتيرها الهشة وحل مجالسها التشريعية وأسقط حكوماتها لتتحول كل هذه السلطات للسلطة الثورية الجديدة المؤقتة والتي تنتهي عند بناء دستور الدولة ومؤسساتها لترجع الأمة مرة أخرى للسلطة الدستورية ومن خلالها تتحقق الشرعية الدستورية المقرونة بالشرعية الشعبية.

إن الفترة التحويلية للوطن العربي خلال فترة الثورة وما أعقبها من تشكيل الحكومات الانتقالية يجب أن تستثمر بقوة لبناء الدستور والتأكيد على النصوص المرتبطة بالحقوق الأساسية والحريات العامة والتعددية والتأكيد على أن تكون مطالب الثورة ظاهرة في كل نصوص ومواد الدستور كما يجب التأكيد على حفظ حقوق المتظاهرين باعتبارهم الطليعة التي قدمت التضحيات وعبرت عن مصالح الأمة مع ضرورة الحفاظ عل منجزات الثورة من خلال وقف تلاعب السياسيين بمصالح الأمة مع التأكيد على تحقيق القبول العام للدستور من خلال ديمقراطية توافقية مع كافة طبقات وفئات المجتمع.

○ **مصدر الشخصية الكاريزمية:**

إن الشخصية الكاريزمية هي الشخصية التي تمثل غالبية الشعب و تتمتع بإحساس عميق بآلام الجماعة و تمثل في سلوكها روح الجماعة. و هي في الغالب تمثل القوة الثورية التي تطرح القيم و السلوك الجديدة المغايرة للقيم السائدة في المجتمع، خاصة أثناء الأزمات.

و من مميزات الشخصية الكاريزمية حسب عالم الاجتماع الفرنسي **روجيه كايوا** مايلي:

- تكون السلطة وثيقة الارتباط بشخص القائد أو الزعيم.
- تكون قوة القائد غير خاضعة لأي ضابط أو رقيب.
- تكون سلطة الزعيم صادرة عن التأييد الشعبي لكنها ترتكز أيضا على التأثير الذي يمارسه الزعيم على جماهيره.
- يأمر القائد اعتباطيا ويتصرّف كأنه وحده القادر على تحديد مصير الجماعة وتجسيدها.

و إضافة إلى مصادر الشرعية السابقة الذكر هناك المصدر القانوني العقلاني و هو القائم على الدستور و المؤسسات القانونية لكنها في حقيقة الأمر مغيبة في الدول العربية، مما أدى إلى تذبذب العلاقة بين السلطة و مواطنيها لهذا السبب تراها دائمة الشك و محاطة بالأجهزة الأمنية و تعتمد سياسة الاستراتيجية الوقائية من خلال[1]:

- قوة عسكرية كبيرة لقمع من يعارض النظام أو يحاول تغييره.
- نشر إيديولوجيا مقبولة جماهيريا ولو من حيث الشكل الخارجي.
- الاعتماد على الاتصال ووسائله كأداة من أدوات النظام لترويج شرعيته.
- الاعتماد على العون الخارجي الداعم لشرعيتها و استمراريتها والاحتماء به.

و عموما يمكن اجمال الواقع السياسي قبل الربيع العربي في ثلاث مجموعات: الأولى سياسية و الثانية أمنية مرتبطة بالاضطهاد السياسي و الثالثة متعلقة بالشرعية السياسية:

- **المجموعة الأولى: العوامل السياسية:**

  - الاستبداد بالحكم وإدارة شؤون البلاد بمعزل عن إرادة الشعب.
  - الاضطهاد والاستعباد وعدم احترام حقوق الإنسان.
  - غياب الديمقراطية وعدم السماح بتكوين نقابات وأحزاب سياسية.
  - تزوير الانتخابات، إن وجدت، بجميع مستوياتها وأشكالها، مما شكل أزمة شرعية النظم العربية.
  - عدم الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية.
  - غياب أو تغييب دور السلطتين التشريعية والقضائية.
  - غياب الدور الرقابي للمؤسسات المعنية وإخضاعها للسلطة التنفيذية.
  - انتهاج سياسة التمييز بمختلف أشكاله.
  - إضعاف النسيج الاجتماعي، وتغييب الوحدة الوطنية.
  - هيمنة رجال السلطة على المناصب السياسية والإدارية العليا في الدولة.

- **المجموعة الثانية: الأسباب الأمنية:**

  وتأتي في المقام الثاني من حيث الأهمية، وتتمثل في:

  - تعاظم القبضة الأمنية والقمع لجهاز الأمن مقابل غياب أو تغييب حقوق الإنسان.
  - غياب دولة القانون وعدم احترام وتطبيق القوانين والأنظمة المحلية.
  - ازدياد وتيرة الاعتقالات التعسفية والخطف والتغييب القسري.

[1] أنظر: سامي فؤاد المصري مها، دور النظام السياسي العربي في إعاقة بناء مجتمع معرفة عربي، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005، ص ص 81-83.

- ❖ التنكيل بالمعارضين وتعذيبهم بمختلف وسائل التعذيب حتى الموت أو حرمانهم من أبسط حقوقهم.
- ❖ عدم تمكين المعتقلين من الدفاع عن أنفسهم أو توكيل محامين للدفاع عنهم.
- ❖ عدم محاكمة المقبوض عليهم بتهم سياسية وسجنهم لمدد طويلة بدون أحكام.
- ❖ زيادة الرقابة الأمنية على المواطنين وتكميم الأفواه، ومنع حرية التعبير.
- ❖ تغليب الحلول الأمنية على الحلول السياسية في معالجة المشاكل والأزمات السياسية.
- ❖ عدم الاستقرار السياسي و التطرف و الفوضى و الإرهاب و الأزمات و الحروب الأهلية[1].

- **المجموعة الثالثة: أسباب الشرعية السياسية:**

و تمثلت هذه المجموعة في عدم اقتران المشروعية السياسية بالمشروعية الدستورية و الشعبية بل استمدت مشروعيتها من عدة عوامل إلا المشروعية التوافقية بين الشعب و الحكومة و الدستور. و يمكن تفسير هذا من خلال جرد ثلاث مجموعات لطبيعة الشرعية في الأنظمة العربية و المتمثلة في:

- ❖ **أنظمة ملكية شمولية**: تستمد شرعيتها من الحق المزعوم بالوراثة ومن مبادئ الخطاب الديني المبدل كدول مجلس التعاون الخليجي والأردن والمغرب.
- ❖ **أنظمة دستورية إستبدادية**: حرمت المواطن العربي من المشاركة الإيجابية الفاعلة في صياغة الدستور إلى مجرد متلق لنصوص الدستور والتي تم صياغتها بطريقة كرست الاستبداد وحرمت الأمة من حق مساءلة نظامها السياسي كالنظام العراقي واليمني والموريتاني والسوري.
- ❖ **أنظمة ثورية**: فرضت نفسها من خلال قيام ثورة شعبية جماهيرية على نظام الحكم القائم فأسقطته ووضعت بديلا له سلطة ثورية كما في تونس ومصر وليبيا.

2) الأوضاع الاقتصادية:

إلى جانب الأسباب السياسية للثورات العربية، هناك العديد من الأسباب الاقتصادية التي ساهمت في اندلا ع ثورات الربيع العربي، حيث يلاحظ وجود مشكلات اقتصادية مشتركة مابين الدول العربية التي اندلعت فيها هذه الثورات، والتي أثرت في جودة حياة الشعوب ودرجة رفاهيتها في هذه الدول. وفي مقدمة هذه الظروف حالة الإحباط التي أصيبت بها الشعوب بسبب ضعف برامج الإصلاح الاقتصادي بصفة عامة، وتسببها في العديد من المشكلات في كثير من القطاعات الاقتصادية، واخفاقها في الحد من معدلات الفقر، وتوفير فرص العمل.

فإن الفجوة الغذائية أو العجز الغذائي يزداد يوما بعد يوم و هو يعد من أبرز التحديات التي تواجه غالبية الدول العربية كما تعد ندرة المياه، البطالة و انخفاض الدخل الفردي أهم أسباب تأزم الوضع الاقتصادي. و في هذا الصدد يرجع الدكتور وسيم حرب سبب هذا التخلف إلى " أن الاقتصاد العربي واقع تحت سيطرة حكومات و أنظمة لا تسعى

[1] موسى ريم محمد، الثورات العربية و مستقبل التغيير السياسي، مؤتمر فلادلفيا السابع عشر حول ثقافة التغيير، كلية الآداب و الفنون، جامعة فلادلفيا، غ.م.

إلى تحقيق التنمية المستقلة. و التنمية المستقلة لا تعني الاكتفاء الذاتي أو الانقطاع عن العالم بل تحرير الاقتصاد من السيطرة أو الهيمنة الأجنبية و حسن التصرف بالموارد الذاتية و توظيفها في مشروعات التنمية القطاعية و البشرية و بناء مجتمعات المعرفة و مكافحة الفساد و إعداد الطاقات الانتاجية خصوصا رأس المال البشري. فالإنسان هو مبدأ التنمية و أداتها و هدفها، و تأمين حقوقه يشكل الأساس المادي لمفهوم التنمية بمضمونها الديمقراطي"[1].

لقد امتاز الاقتصاد العربي بعدة مميزات طال أمدها و أحدث أثرا سلبيا على المستوى المعيشي للأفراد، و من بين هذه المميزات تجزئة الاقتصاد العربي و عدم تكامله، إضافة إلى تعثر مسيرة السوق العربية المشتركة، و كذا التبعية الاقتصادية للسوق الدولية و تفاقم ظاهرة التفكك الاقتصادي[2] . كما يعد توظيف الأموال العربية في الخارج و هروبها إليه من أهم مميزات الاقتصاد العربي، حيث كل دولار يستثمر داخل الدول العربية يقابله 75 دولار يستثمر في الخارج[3].

✓ **أهم المشاكل الاقتصادية:**

ويمكن رصد أهم الأسباب الاقتصادية في الآتي:

– تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي وشعور المواطن في هذه الدول بأن مستويات المعيشة لا تتحسن بل تتراجع، ولا تتواكب مع ما تعلنه الحكومات من أرقام في هذا المجال، إضافة إلى عدم عدالة توزيع عوائد التنمية في هذه الدول بين الفئات المختلفة للشعب.

– ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب وضعف نتائج برامج التشغيل في معظم هذه الدول، وهو ما جعل عدد كبير من الشباب في هذه الدول ييأس من سوق العمل. تشير الأرقام إلى أن متوسط معدل البطالة في الدول العربية وصل إلى نحو 8% (يتراوح هذا المعدل بين 50% في جيبوتي ونحو 0.4% في الكويت) وهو أعلى معدل عالمي، إذ بلغ العدد المطلق للعاطلين عن العمل في الدول العربية نحو 80مليون عاطل عن العمل[4].

– ارتفاع معدلات الفقر وسقوط النسبة الأكبر من السكان تحت خط الفقر في العديد من الدول العربية، حيث بلغ معدل الفقر في فلسطين والصومال وموريتانيا والأردن واليمن والسودان نحو 40% و تجاوز 21% في مصر، و حوالي 10% في سوريا و العراق و تونس و الجزائر[5].

– تراجع جودة الخدمات العامة المقدمة للمواطنين في كثير من الدول العربية، مثل التعليم والصحة والمواصلات، وهو الأمر الذي كان له انعكاساته على جودة الحياة، وعلى طريقة فهم المواطنين للقضايا الوطنية، ويكفي هنا الإشارة

---

[1] حرب وسيم، مرجع سابق ، ص 54.

[2] أنظر: مسعود سامح، تحديات التنمية العربية، دار الشرق للنشر و التوزيع، ط1، رام الله، 2010، ص 49.

[3] أنظر: حامد سهير، اشكالية التنمية في الوطن العربي، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، رام الله، 2007، ص 78.

[4] أنظر: البكري جواد كاضم، الثورات العربية: ربيع عربي ... بخريف اقتصادي، متوفر في http://iraq.iraq.ir/vb/showthread.php?t=224051 يوم 2016/03/06 على 59: 22

[5] المرجع نفسه.

إلى تفاقم معدلات الأمية في الدول العربية، التي تجاوزت 59% في العراق، و نحو 33.6% في مصر، و حوالي 15.5% في سوريا، و 13.2% في ليبيا، و قرابة 19.4% في تونس، و حوالي 41.1% في اليمن[1].

– ارتفاع معدلات التضخم ومعاناة الشعوب كارتفاع الأسعار ونقص وسوء التغذية، وذلك في ظل الارتفاع غير المسبوق لأسعار السلع الغذائية، وكذلك فشل سياسات الدعم الحكومي في مساعدة الفئات الأكثر فقرا، حيث تشير دراسات البنك الدولي إلى أن 34% فقط من مبالغ الدعم الهائلة المقدمة في الدول التي شهدت الاضطرابات تذهب للفئات الفقيرة وأن 66% من هذه المبالغ تذهب للفئات التي لا تستحق الدعم[2].

✓ **أبعاد المشكلات الاقتصادية:**

❖ **البعد الأول** :تواجه هذه الدول تراجعا واضحا في معدلات النمو ومن ثم في إيراداتها العامة، في الوقت الذي تميل فيه تكاليف المعيشة نحو الارتفاع لأسباب كثيرة، منها قيود العرض، وحرص الحكومات الجديدة على رفع الحد الأدنى للأجور دون أن يصاحب ذلك نمو مماثل في الناتج المحلي.

❖ **البعد الثاني** : هو العجز الكبير في المالية العامة لدول الثورات العربية بسبب تزايد الإنفاق العام الناجم عن حرص الحكومات على استيفاء الاحتياجات الأساسية للسكان وتحسين مستوياتها، في الوقت الذي تميل فيه الإيرادات العامة نحو الانخفاض بسبب تراجع معدلات النمو وانخفاض قدرة الممولين على دفع الضرائب، ويتسبب العجز المالي الحالي في ارتفاع الدين العام المحلي إلى مستويات غير مستدامة، والى حد ما الدين الخارجي.

❖ **البعد الثالث**: وهو التراجع الكبير في موارد النقد الأجنبي لهذه الدول، واستنزاف احتياطياتها منه نتيجة لخروج رأس المال وتراجع موارد النقد الأجنبي التقليدية، وبصفة خاصة عوائد السياحة، فضلا عن توقف تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة نظرا للظروف السياسية غير المواتية، فعلى سبيل المثال تتعرض موارد مصر الرئيسة من النقد الأجنبي حاليا لضربات حادة، خصوصا صادراتها السلعية وإيراداتها من السياحة، نظرا للتراجع الكبير في أعداد السائحين بسبب عدم الاستقرار السياسي والأمني الذي تتعرض له البلاد حاليا.

❖ و في الأخير و كخلاصة يمكن إجمال الوضع الاقتصادي في الدول العربية في النقاط التالية:

- استئثار النخبة الحاكمة بالثروة.
- التلاعب بثروات الوطن ومقدرات الأمة.
- انتشار الفساد المالي والإداري والرشوة على نطاق واسع.
- تردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية عامة.
- انتشار الغلاء وزيادة الأسعار في مقابل تدني دخول المواطنين.

---

[1] أنظر: البكري جواد كاضم، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه.

- اتساع الفجوة بين الطبقة الغنية والفقيرة.
- ازدياد الاحتكار والاستغلال من قبل كبار التجار ذوي النفوذ.
- ازدياد الرسوم والضرائب لتغطية مصاريف كبار موظفي الدولة.
- نهب ممتلكات المواطنين والتعدي عليها وسرقتها بدون محاسبة.
- الاستيلاء على أراضي الدولة وبيعها أو تأجيرها بأغلى الأسعار.
- ازدياد معدلات البطالة في وسط الشباب.
- ارتفاع أسعار المحروقات والماء والكهرباء.
- عدم توفر السكن لمعظم المواطنين وارتفاع الإيجارات.
- وجود أزمات في المواصلات والعلاج والتعليم.
- سوء الأوضاع المعيشية بشكل عام.
- زيادة معدلات الفقر وشيوع مظاهره.
- ارتفاع معدلات الجريمة وضعف الأمن الاجتماعي.

3) الأوضاع الاجتماعية و الثقافية:

إن تفكك الأسر، ارتفاع معدلات العنوسة، و سن الزواج ومعدلات الطلاق، و الانحلال الخلقي واقتصار النخبة العربية على كبار السن من رجالات المؤسسة الرئاسية والحكومية والأمنية والعسكرية...الخ ، وانتشار العنف والحوادث الشاذة والمروعة كاختطاف الأطفال و تعذيبهم و اغتصابهم، والمرتبطة مباشرة بالبطالة، كذلك تزايد معدلات الفقر والهجرة، و حالات التعصب والثأر والاحتقان الطائفي، إضافة إلى نزعة المحسوبية والقرابة، والتمييز بين أبناء الوطن حسب أصوله الاجتماعية وعلاقات ذويهم بالمؤسسات العامة وأصحاب النفوذ، عوامل رئيسية تعبر عن الحرمان الاجتماعي المرافق للحرمان الاقتصادي.

إن الفصل بين الوضع الاجتماعي و الاقتصادي أمر شبه مستحيل إن لم يكن مستحيلا بأكمله، فالحصن الاقتصادي يعتبر واق و درع ضد الظواهر و الآفات الاجتماعية التي تنخر بنية الدولة في مختلف مجالاتها.

و في ظل هذه الظواهر الاجتماعية يبرز على سطح المجتمع ظواهر ثقافية هي في حقيقة الأمر متداخلة كذلك مع الوضع الاجتماعي. حيث يعد تأزم الوضع الاجتماعي نتيجة لعدة عوامل ثقافية و على الصعيد الموازي يعد كذلك الوضع الثقافي نتيجة تدهور الوضع الاجتماعي.

إن الوضع الفكري في الدول العربية لا يقل خطورة عن باقي الأوضاع السابقة الذكر فبالرغم من التطور التكنولوجي و البحث العلمي و الاختراعات في الدول الاجنبية إلا أن الدول العربية تكتفي باستيراد التكنولوجيات الحديثة التي وظفتها لتكريس سياسات الانغلاق و الاغتراب الاجتماعي حتى لا يكون للفرد دور فعال في المجتمع و

يكتفي بالحياة الافتراضية التي تحقق له كل ما يرغب فيه. كما أن أغلب الدول العربية ينخفض فيها دخل الأستاذ و ميزانية البحث العلمي، و هو ما رجح لسياسة هجرة الأدمغة نحو الخارج[1].

إن الواقع العربي في مجال الاصدار الفكري يشهد عجزا مخيبا للآمال، فمؤسساتها البحث العلمي غارقة في الأوحال و التخبط و التردد وسط غياب سياسة علمية واضحة و منسقة، في حين أن الحكومات لا تحرك ساكنا حتى لرفع ميزانية البحث العلمي الذي يقدر بين الصفر و 0.5% من الناتج القومي الاجمالي. كما أن نصيب الفرد من الانفاق على البحث العلمي لا يتجاوز دولارين سنويا بينما هو بين 30 و 100 دولار في الدول المتقدمة[2].

و تشير الاحصائيات إلى أن نسبة العلماء و المهندسين العاملين في مجال البحث العلمي و التطوير لا تتجاوز 12.6% في الدول النامية و الوطن العربي بينما تقدر ب 55.4% في الدول المتقدمة[3]. أما فيما يخص الاصدارات العلمية الخاصة بالبحوث الاكاديمية فقد بلغ مجموع النشر في 16 دولة عربية 4859 مقالة بينما في تركيا وحدها سجلت ما مجموعه 9800 مقالة في نفس الفترة الزمنية.

تعد الأمية من أهم مظاهر التخلف الاجتماعي في الدول العربية حيث تشير الاحصائيات إلى وجود نحو 100 مليون أمي من اجمالي 325 مليون عربي أي ما نسبته 40% من البالغين.

و وفق تقرير صادر عن المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم "**أليسكو**" فإن 75 مليونا من اجمالي الأميين العرب تتراوح أعمارهم بين 15 و 45 سنة أغلبهم من النساء[4]. و يرجع بعض الخبراء تردي الوضع التعليمي إلى الميزانية الهزيلة المخصصة للتعليم و البحث العلمي في مقابل انفاق مبالغ ضخمة و خيالية على المجال العسكري و التسليح.

4) الأوضاع الاعلامية[5]:

إن واقع الإعلام في الدول العربية يمتاز بالتبعية للأنظمة سواء كان طوعيا أو قسريا. فغالبا ما ينعدم الإعلام الحر، و هذا ما شاهدناه في الإعلام المصري الذي انحاز في بادئ الأمر للسلطة و بمجرد الإطاحة بها انحاز للثورة و بعدها انقلب على الثورة بمجرد عزل الرئيس محمد مرسي و تنصيب الرئيس الحالي السيسي.

كما أن غالبية الدول العربية تستخدم الاعلام للتأثير على الرأي العام لتبني وجهة نظر الحكومة في ظل النظرية السلطوية للإعلام أو حتى الاشتراكية حسب الأنظمة السياسية. حيث في بعض الدول يعد قانون الاعلام بمثابة المقصلة على أعناق الصحفيين فهي تمتاز بغرامات مالية باهظة و عقوبات تمتد لغاية السجن، حيث سجن صحفي تونسي لمدة سنة كاملة لأنه نشر خبرا عن فساد عائلة بن علي و زوجته ليلى الطرابلسي[6]، كما أنه في سنة 2008 و في اجتماع

---

[1] خالدي سعاد، مرجع سابق، ص 183.

[2] أنظر: العلكيم حسن حمدان، مرجع سابق، ص 90.

[3] المرجع نفسه ، ص ص 92،93.

[4] المرجع نفسه، ص ص 90.

[5] خالدي سعاد، مرجع سابق، ص 183.

[6] أنظر: التنير سمير، الانقلاب الشعبي في الوطن العربي، دار الفارابي، ط1، 2011، ص ص 105-110.

بتونس قررت الحكومة تشديد القوانين الخاصة بحرية الصحافة و توزيع المنشورات بدعوى محاربة الارهاب الأمر الذي يسهل توجيه التهم للصحفيين المعارضين للنظام و إلصاق تهمة الارهاب بهم.

كما أن الاعلام العربي يمتاز بالتبعية الاقتصادية إما لأصاحب رؤوس الأموال أو حزب معين أو جهة أمنية. كما لاننسى أن نذكر ظاهرة انتشرت في الاعلام العربي ألا و هي ظاهرة شراء الذمم التي غيرت مسار قلم الحق لتنصر الظالم و تدين المظلوم. ففي وصف الدكتور وليد الشرفا للاعلام العربي يقول بأنه " شعاري وإقصائي و تبريري، و يعيد انتاج الأزمة دائما و يحولها إلى مشكلة يتحاور حولها، و يحول الدولة إلى عنصر محايد في الأزمة، و هذه حالة من أخطر الحالات التي تحول الاعلام إلى أداة قمعية بامتياز، كما أنه مرتبط مطلقا بمؤسسة السلطة، و محافظ على مستوى الشكل، و ممل و يخلو من عناصر الدهشة، و قد أضاف إلى المواطن العربي كآبة إلى كآبته اللهم إلا بعض الاستثناءات البسيطة"[1]

و بالتالي يمكن إيجاز الوضع الاعلامي في دول الربيع العربي بكونه إعلام مقيد للحريات فالمؤسسات الاعلامية و حتى الأنترنت جميعها تحت الرقابة و كل صحفي يحاول تناول قضايا الفساد سيتهم بالتحريض و إثارة الفتن و النعرات الطائفية.

كما أن الاعلام أيضا امتاز بالركاكة و الضعف و فقدان المهنية و الموضوعية و كذا افتقاره إلى العمق في معالجة القضايا الحساسة في المجتمع و اقتصاره على تغطية الأخبار التافهة كأخبار الفنانين و الظواهر السطحية العابرة التي لا تحدث أثرا في المجتمع. إضافة إلى عدم التنويع في تناول القضايا حيث يتميز الاعلام بالرتابة من خلال تناول نفس المواضيع دون التجديد فيها و دون طرح البدائل و استنهاض همم المسؤولين.

ب. المشهد الخارجي: الأوضاع الجيوستراتيجية:

إن شرح الأوضاع الجيوستراتيجية يتطلب تتبعا تاريخيا لموقع الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، حيث تبدأ القصة باكملها مع سقوط المعسكر الشرقي المتمثل في الاتحاد السوفياتي و انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بتثبيت مصالحا في دول الشرق الأوسط.

إن الولايات المتحدة الأمريكية سعت إلى أن تكون فاعلا جيوستراتيجيا قويا و استفادت بصفة قوية من تدهور الأوضاع العربية و غرقها في الفساد و الآفات السوسيوأمنية كالإرهاب مثلا، إضافة إلى أن الدول العربية سعت إلى كسب رضا الولايات المتحدة كل على حدى متجاهلة الوحدة العربية أو المصلحة العربية العامة.

و يعد سقوط أفغانستان و العراق من أهم العوامل التي غيرت الخارطة الجيوستراتيجية و أدخلت دولا فاعلة جديدة إليها أمثال: الصين، روسيا، تركيا و إيران. فبالرغم من تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالوضع في دول الشرق الأوسط إلا أنها كانت تعاني من عجز مادي و معنوي في إدارة شؤون الحرب و قد بدا هذا جليا من خلال تخلي الرأي العام الأمريكي عن مساندة الحملات العسكرية في أفغانستان و العراق، و هذا أدى إلى تراجع الدور الأمريكي، كما

---

[1] مقابلة بين الباحث مصعب حسام الدين قتلوني بجامعة نابلس بفلسطين مع الدكتور وليد الشرفا أستاذ الاعلام في جامعة بير زيت حول الخطاب العربي الرسمي ما قبل الثورات الشعبية، رام الله في 2012/5/8.

أن التورط العسكري الأميركي المباشر في أفغانستان و العراق مثل عبئا على فاعلية دورها وبدت الإدارة الأميركية كما لو أنها غارقة في تفاصيل مشهد سياسي لا يمكن ضبطه.

إن هذا التحدي الذي واجهته الولايات المتحدة الأمريكية و الذي أدركته الدول العظمى و انشغال الدول العربية بقضاياها الداخلية و غياب أي دور عربي فاعل أدى إلى استغلال الفاعلين الجيوستراتيجيين الإقليميين الفراغ الحاصل كفرصة لبلورة النفوذ. و قد تبلور هذا التنافس على أخذ راية القيادة و الفاعلية من خلال الدول التالية:

1) روسيا[1]:

كانت روسيا تشكو من اختلالات بنيوية تعود إلى مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي إلا أنها استغلت التورط الأمريكي و تبعاته و كذلك الفراغ العربي في المنطقة لاستعادة أنفاسها كفاعل دولي يستطيع أن يوازن الدور الأميركي في محاور جغرافية عديدة، ولكنها ليست الاتحاد السوفييتي، ولا تمثل أيديولوجية بديلة للغرب، بل هي قوة ذات مصالح إمبريالية مثل غيرها، و رغم هذا كله بدت قوة عائدة، تطمح قيادتها السياسية المتمثلة في رئيسها **فلاديمير بوتين** لاستعادة أمجاد الانتشار السوفياتي جيوستراتيجيا. وقد تجلى هذا الطموح أثناء التدخل العسكري في جورجيا سنة 2008 إذ بدا كمحاولة لوضع حدود لتوسع حلف شمال الأطلسي في منطقة تعدها مجالا حيويا مرتبطا بمفردات تعريف الأمن القومي لها.

2) الصين[2]:

إن الصين دولة إقليمية كبيرة من ناحية الفاعلية دوليا، ولها مقدرات اقتصادية وعسكرية تم تكميمها للحيلولة دون القيام بدور فاعل، لكنها كانت تعمل على مراكمة قوتها الاقتصادية والمالية، دون التورط في صراعات في مناطق بعيدة. وقد حرصت على التوازن الإستراتيجي في المناطق المحيطة بها كدولة إقليمية عظمى (في تايوان، كوريا، بورما، اليابان، باكستان، والهند بالدرجة الأولى، وفي جمهوريات وسط آسيا بالدرجة الثانية). كما تبنت نهجا براغماتيا من وراء ذلك، لا يعبر عن نفسه إلا من خلال مصالح اقتصادية، وجدت لها مجالا واسعا في أفريقيا، جنوب الصحراء و بعيدا عن الوطن العربي.

إن هذه السياسة التي انتهجتها الصين أدت إلى تعاظم قوتها الاقتصادية إذ استمرت في تحقيق معدلات نمو مرتفعة، وغدت عنوانا لكثير من الدراسات الجيوستراتيجية حتى لقبت بالعملاق الذي صحي من النمو، و هذا مكنها من إنهاء حالة الأحادية القطبية الهشة في النظام الدولي، لاسيما بعد تبلور اعتمادية اقتصادية بين الولايات المتحدة وأوروبا من جهة، والصين من جهة أخرى.

[1] أنظر: بدون كاتب، التوازنات و التفاعلات الجيوستراتيجية و الثورات العربية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، وحدة تحليل السياسات، الدوحة، قطر، أفريل 2012، ص ص 3،4.

[2] المرجع نفسه، ص ص 3،4.

3) تركيا[1]:

لقد كانت تركيا أبرز الفاعلين جيوستراتيجيا في المنطقة العربية بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام 2002، حيث تبنت مقاربة مختلفة في سياساتها الخارجية، القائمة على مبدأ محاور متعددة. وتعزز هذا التوجه بعد تيقن الحزب إثر اكتمال دورته الأولى في الحكم من فشل مساعيه للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. وقد أسهم في ذلك أيضا احتلال العراق سنة 2003 حيث وجدت تركيا في سقوط نظام **صدام حسين** معضلة أمنية تهدد أمنها القومي، و لهذا عمدت إلى تقليص تداعياته من خلال دورها في مؤتمرات دول جوار العراق دون أن تنجح في مواجهة التغلغل الإيراني الحاصل، وتحكم طهران في مفاصل الحياة السياسية الداخلية العراقية. لذلك لجأت إلى الانفتاح على سورية آنذاك، لتطوير علاقاتها معها، وإبعادها عن الاعتماد الكلي على التحالف مع إيران، وذلك بالاستفادة من واقع القيادة السورية المتأزم على خلفية اغتيال رئيس وزراء لبنان السابق.

في عام 2005، و بعد تعطل مفاوضات انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، بسبب المعارضة التي أنتجتها دول رئيسة مثل فرنسا بدأت تركيا تميل في توجهاتها نحو الشرق، مع المحافظة على البعد الأمني المتعلق بوجودها كقوة عسكرية رئيسية في حلف شمال الأطلسي. وأمام واقع التقاطعات التاريخية والثقافية، لم تعارض الشرائح الشعبية العربية تصاعد الدور التركي في المنطقة العربية وتعاظمه، خاصة بعد التراجع الذي شهدته العلاقات التركية الإسرائيلية على خلفية العدوان الإسرائيلي على غزة سنة 2009، والاعتداء على أسطول الحرية عام 2010 وقد مثل نظام الحكم في تركيا نموذجا جاذبا لهذه الشرائح باعتبارها دولة مسلمة و ديموقراطية.

4) إيران[2]:

استطاعت إيران أن تصبح أبرز الفاعلين في المنطقة، وذلك بالاستفادة من مقومات طائفية ربطت تحالفاتها مع القيادات العراقية الجديدة التي نصبتها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث عمدت إلى تعزيز مصالحها القومية ليس في الخليج العربي فحسب، بل وفي المشرق العربي أيضا من خلال دعم الحلف الإيراني السوري، وتطويره إلى مرحلة الالتصاق الإستراتيجي، وخلق محور اصطلح على تسميته بـ "محور المقاومة" بعد حرب جويلية في لبنان عام 2006، وقد سار هذا المحور في اتجاه عكس المخططات الأميركية، وقدم نفسه على مستوى الرأي العام كمحور "ممانع" أيضا، أي رافض للانصياع إلى السياسة الأميركية والوضع القائم، ومتناقض مع "محور الاعتدال" الذي ضم الدول الموالية للسياسة الأميركية. و هكذا نشأ جسر إستراتيجي يبدأ من أفغانستان، مرورا بالعراق الذي امتاز بهيمنة إيرانية على أوضاعه الداخلية وينتهي عند ساحل البحر الأبيض في لبنان. فإضافة إلى العوامل الطائفية تتسّيد إيران هذا الجسر باعتبارها أكفأ الفاعلين من ناحية القوة العسكرية والمقدرات القومية.

[1] أنظر: التوازنات و التفاعلات الجيوستراتيجية و الثورات العربية، مرجع سابق، ص 5.

[2] المرجع نفسه، ص 4.

5) اسرائيل* [1]:

لقد كانت هذه الدولة من أكبر المستفيدين من التغيرات الجيوستراتيجية التي نجمت عن احتلال العراق عام 2003، و هذا بسبب أولا تلاشي قوة عسكرية عربية كانت تمثل تهديدا لأمنها و ثانيا دخول سورية بعد اتهامها في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق **رفيق الحريري** في أزمةٍ دولية ساهمت في صدور القرار الذي أخرجها من لبنان عسكريا، ووضعها في عزلةٍ دولية وعربية. كما حاولت إسرائيل الاستفادة من التفويض الأمريكي لطمس القضية الفلسطينية، وفرض حلول بدأت بالانسحاب الأحادي من غزة سنة 2005، وانتهت بإضعاف السلطة الفلسطينية وإجبارها على قبول الحلول الإسرائيلية. وقد جرى ذلك في ظل تراجع الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية وانشغال الدول العربية بمشاكلها الداخلية. كما أن التنسيق المصري الإسرائيلي قد تطور في هذه المرحلة إلى درجة التحالف، خاصة بعد فوز حماس في الانتخابات عام 2006 في غزة.

إن اسرائيل و في ظل الفراغ الجيوستراتيجي ارتكبت خطأ فادحا بسبب سوء تقدير الوضع مما جلب لها ورطات و أزمات أمنية أبرزها الفشل العسكري في حرب جويلية 2006 والعدوان على غزة عام 2009، إضافة إلى التدهور في العلاقات التركية الإسرائيلية.

و في ظل هذه الأزمات تراجع دور المقاومة في لبنان و غزة و تعمق الانقسام الفلسطيني مما سمح لإسرائيل بدعم خيارات القوة والاستيطان. وكان ذلك من خلال نجاح اليمين المتطرف، و اقصاء **حزب كاديما** (يمين الوسط)، وتشكيل حكومة إسرائيلية بالتحالف مع حزب **إسرائيل بيتنا**، وهو ما شكل أغلبية يمينية متطرفة، أنتجت حكومة من أكثر الحكومات اليمينية استقرارا منذ إعلان الكيان اليهودي دولة في عام 1948. و هكذا يمكن اعتبار أن الثورات العربية تفجرت في مرحلة ارتياح إسرائيلي غير مسبوق من تهميش قضية فلسطين دوليا و إقليميا بسبب الانقسام وهدوء جبهات المقاومة.

* بسبب اعتماد مصطلح دولة اسرائيل في الأدبيات السياسية سنضطر إلى اعتماده في دراستنا لأسباب موضوعية بعيدا عن الذاتية.

[1] أنظر: بدون كاتب، التوازنات و التفاعلات الجيوستراتيجية و الثورات العربية، مرجع سابق، ص ص 5،6.

2. مرحلة أثناء الأزمة: دراسة في أحداث الربيع العربي: برنامج يوميات الثورة المصرية أنموذج:

أ. قناة الجزيرة:

إن نهاية القرن الماضي شهدت تطورا ملحوظا في ازدياد عدد القنوات الفضائية لكن أغلبها تميز بتنوع مضمونها الاعلامي من ترفيهي، اقتصادي، اجتماعي، ثقافي، تعليمي و كذلك سياسي. و في خضم هذا التنوع برزت على الساحة الإعلامية قناة جديدة تدعى قناة **الجزيرة الإخبارية** اهتمت فقط ببث الأخبار على الساحة العربية بخاصة و الساحة العالمية عامة.

بدأت قناة **الجزيرة الإخبارية** بداية محتشمة إلى أن سنحت لها الفرصة أخيرا مع السبق الصحفي الذي حققته من خلال أحداث 11 سبتمبر 2001 من اعتلاء منصة الاعلام على المستوى الدولي. فمن خلال المقابلات و التصريحات الحصرية من طرف **أسامة بن لادن** استطاعت أن تفتك معظم الجماهير من باقي القنوات العربية و حتى الأجنبية.

يرجع توجه الجماهير إلى قناة الجزيرة إلى عدة عوامل رئيسية و التي استطاعت الجزيرة أن تستخدمها بذكاء بالغ أهما:

- انتهجت قناة **الجزيرة الإخبارية** سياسة الدفاع عن الشعوب لا الحكومات،و كانت في أغلب الأحيان صوت الشعب المخنوق، تعبر عن مآسيهم، أحزانهم، مشاكلهم الاجتماعية، الإقتصادية، الثقافية، الفكرية و السياسية. فكانت دائما على صلة وطيدة و قريبة بالشعب تنزل إلى أعماق الشوارع الشعبية تحاورهم و تستقطب آهاتهم و تنقلها إلى المسؤولين من خلال التغطيات الاعلامية المختلفة بل و أحيانا تلعب دور القاضي لمحاكمة التقصير من طرف الحكومات. و هكذا خلقت نوع من الألفة بينها و بين جمهورها العربي و استطاعت أن تكسب ثقته التي تحولت مع الوقت إلى ولاء ضمني.

- لقد كانت قناة **الجزيرة الإخبارية** أول قناة عربية تهتم بشؤون الدول العربية عامة، و استطاعت تجنيد طاقم عريض وزع عبر مكاتب على مختلف دول الشرق الأوسط، الجزيرة العربية، و دول المغرب العربي. كما أنها استخدمت طاقما متنوع الجنسيات من الصحفيين، مما أضفى لها طابعا قوميا يعبر عن كل الدول العربية و ليس دولة واحدة فقط، و هذا الأمر دغدغ مشاعر الشعوب العربية في الأحلام السابقة الخاصة بالوحدة العربية التي كان يطمح لها في عهد الرؤساء السابقين أمثال الرئيس الراحل **هواري بومدين** بالجزائر و **جمال عبد الناصر** في مصر رحمهما الله.

- إن الجرأة في طرح المواد الإخبارية لقناة **الجزيرة**، و كذلك مهاجمتها للحكومات العربية القائمة و فضح مختلف التجاوزات كملفات الفساد و التطبيع مع الكيان الصهيوني و سوء الإدارة و التسيير، كون لها عداوة مع مختلف الحكومات العربية و هذا عزز لدى الشعوب العربية أنها قناة مستقلة غير تابعة لأي دولة عربية، و مع تراجع دور القنوات العمومية العربية في تحقيق الخدمة الإجتماعية و تمثيل صوت الشعب كون عزوفا و فكرا قائما على أن الاعلام العمومي

هو صوت الحكومة ضد الشعب بينما **قناة الجزيرة** التي استغلت هذا الشعور و دعمته بإخفاء توجهاتها السياسية تكون لنفسها صورة ذهنية قائمة على أنها من الشعب و إلى الشعب.

– يعد السبق الصحفي من أهم العناصر التي كونت صورة حسنة للقناة لدى الجمهور العربي و كذلك سعيها لتناول المواضيع المتنوعة و التي تهم الرأي العام، إضافة إلى أنها أول قناة عربية تصنع لنفسها مكانة في الساحة الإعلامية العالمية و هذا عزز شعور الفخر لدى الشعوب العربية خاصة و أنها مرت بفترة كانت تحتضر بسبب احساسها أنها شعوب نكرة بعد أن كانت شعوبا ذات قوة و مجد و فعالية في الساحة العالمية.

1) نشأة قناة الجزيرة:

كان صاحب الفكرة في تأسيس قناة الجزيرة، كما ذكر رئيس مجلس إدارة شبكة الجزيرة الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني في الذكرى العاشرة لميلاد الجزيرة الأم، هو أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني. وحسب الصحفي الفلسطيني عدنان الشريف أحد الذين شهدوا تأسيس الجزيرة ومديرها العام في مرحلة لاحقة قال: "إن الأمير كان يتطلع إلى إعلام عصري يساير التطور نحو الديمقراطية في قطر، وإن المسؤولين القطريين كان قد لفت انتباههم قناة **BBC العربية** التي تميزت كأول قناة تتحدث بالعربية بجرأة الطرح وموضوعيته وكانت تبث من لندن، وطلبوا منه إعداد دراسة حول إمكانية تأسيس قناة متخصصة في قطر، وعندما كنا نعمل في **BBC العربية** كنت أحلم أن تنطلق مثل هذه القناة من دولة عربية، وكنت أعلم أن قطر هي المؤهلة لذلك، فأنا عملت بالإذاعة القطرية، وعاصرت نشأة التلفزيون القطري، وكان إعلاما قويا ومتميزا بالمنطقة العربية قاطبة"[1].

إن الساحة الجيوستراتيجية في تلك الفترة كانت متقاسمة بين المملكة العربية السعودية و مصر، لهذا السبب أرادت قطر أن تأخذ دورا رياديا على مستوى الدول العربية عامة و دول الخليج خاصة، حيث أدرك أمير قطر مدى أهمية الاعلام في ترسيخ هذه المكانة و أن حتى الدور العسكري لن يقف في وجه إعلام قوي و متخصص. و بالتالي يبدو أن الهدف القطري المبدئي لإنشاء قناة فضائية جديدة هو وضع قطر على خريطة السياسة الإقليمية والدولية، حيث كان هذا توجها شخصيا للأمير ومعه مجموعة من الأمراء الشبان وعلى رأسهم وزير الخارجية القطري الشيخ **حمد بن جاسم آل ثاني**. ويبدو أن العامل الأساسي في نشوء الفكرة ومن ثم بروزها واستمرارها وتطورها هو رغبة الأمير شخصيا وأركان الحكم والسياسة القطرية في أن تمنح هذه القناة قطر صوتا خليجيا وإقليميا ودوليا كبيرا. ومما يعزز هذا الرأي التصريح الصحفي الذي أدلى به وزير الخارجية القطري **حمد بن جاسم** عقب انتهاء الصراع بين اليمن الشمالي والجنوبي حيث قال نحن بعنا طائراتنا لأبو ظبي، لسنا بحاجة إلى طيران وعسكر، نحن نؤسس لقناة ستكون القوات

[1] الزعبي رانيا، الجزيرة حكاية الولادة وإرادة التغيير، المتوفر على موقع الجزيرة نت:
http://www.aljazeera.net/news/pages/d8c77504-1f68-43ea- في 03/17/ 2014، 22:54.

المسلحة القطرية ، كما يعززه رأي **ياسر أبو هلالة** مدير مكتب الجزيرة في العاصمة الأردنية عمان والذي قال "الجزيرة جزء منها تخطيط من حاكم لبناء أدوات نفوذ من خلال السيطرة على الفضاء الإعلامي، وجزء منها ضربة حظ"[1].

في الثامن من شباط عام 1996، أصدر الشيخ **حمد بن خليفة آل ثاني** أمير قطر مرسوما أميريا بناء على توصية من مجلس الشورى القطري يقضي بإنشاء المؤسسة العامة للقناة الفضائية القطرية وهو ما أصبح يعرف الآن **بقناة الجزيرة الفضائية**، وبرأسمال قدره خمسمائة مليون ريال قطري، حيث تمتلكها الحكومة القطرية، ويرأس مجلس إدارتها الشيخ **حمد بن ثامر آل ثاني**. استطاعت إدارة القناة أن تبدأ البث في الأول من نوفمبر عام 1996 بعد تسعة أشهر من الإعداد والتكوين والتجهيز[2].

إن **قناة الجزيرة** استفادت في بدايتها من الطاقم الإعلامي العامل في محطة **BBC العربية** والتي تم إيقاف عملها في العام 1996 بعد الخلاف الذي نشب بين شركة شبكة أوربت السعودية وهيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية صاحبتي مشروع قناة **BBC العربية**، حيث بات العشرات من إعلامييها وفنييها من ذوي الخبرات والكفاءات الإعلامية العالية بدون أي عمل[3].

استغلت قطر هذا الخلاف و استطاعت بإمكاناتها المالية أن تغري الطاقم العربي العامل في **BBC العربية** للانضمام لقناة **الجزيرة** والتي كانت قيد التجهيز والإعداد واستطاع القطريون إقناع جزء مهم من أفراد الطاقم من الإعلاميين والمذيعين والمعدين والفنيين بالانضمام للقناة متعهدة لهم بأن تمنحهم حرية التعبير في البرامج والتقارير التي سيقدمونها عبر القناة، وبالفعل انتقلوا إلى الدوحة وبدأوا عملهم في القناة الجديدة، لإنشاء شبكة فضائية عربية وليس مجرد قناة فضائية[4].

يقول صلاح نجم وهو أول رئيس تحرير لقناة الجزيرة ومن الكادر العربي الذي كان يعمل في **BBC العربية** "لقد وصلت مع العديد من زملائي للدوحة قبل ستة أشهر من انطلاق **الجزيرة**، ولم يكن مبنى القناة جاهزا بعد، لكن العمل فيه كان قائما على قدم وساق، وعلى الفور تولى كبار الإعلاميين تدريب الصحفيين الذين وقع عليهم الاختيار للعمل في **قناة الجزيرة** على أسس العمل الصحفي بمهنية وحرفية عالية"[5]. وهذا يعني أن إدارة قناة الجزيرة والقائمين عليها اهتموا منذ اللحظة الأولى لإنشائها بأن تكون قناة متميزة في كل شيء، وحرصوا أن تكون على مستوى عالي من

---

[1] أبو الرب محمد، الجزيرة وقطر خطابات السياسة وسياسات الخطاب، أبو غوش للنشر والتوزيع القدس، ط1، القدس، 2010، ص 69.

[2] أنظر: الزيدي مفيد، قناة الجزيرة كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، دار الطليعة، بيروت، 2003، ص 40.

[3] أنظر: أبو الرب محمد، مرجع سابق، ص ص 66،67.

[4] الشمري طارق آل شيخان، الجزيرة قناة أم حزب أم دولة: دور قناة الجزيرة الإعلامي والشعبي والسياسي في العالم العربي والإسلامي والغربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2007، ص 15.

[5] الزعبي رانيا، مرجع سابق.

المهنية والعمل، وذلك من خلال اختيار كفاءات إعلامية وفنية ماهرة وخبيرة، والحرص على تلقي الملتحقين بالقناة للعمل فيها التدريبات المناسبة التي تؤهلهم للعمل في القناة.

هكذا ولدت **قناة الجزيرة الفضائية** وانطلقت في فضاء الإعلام العربي، حيث تم بث أول نشرة أخبار في القناة في يوم افتتاحها في الأول من **تشرين الثاني** 1996وظهر فيها المذيع **جمال ريان** وهو صحفي فلسطيني من الطاقم الذي كان عاملا في قناة **BBC العربية**، ومنذ ذلك الوقت والجزيرة تقدم نموذجا جديدا في الإعلام الفضائي العربي.

2) السياسة الاعلامية لقناة الجزيرة:

قبل الحديث عن السياسة الاعلامية لقناة **الجزيرة** علينا أولا الحديث عن التمويل المالي لقناة **الجزيرة** الذي بدأ كما سبق الذكر بمبلغ و قدره 500 مليون ريال قطري على أن تحقق استقلالها المادي بعد خمس سنوات من العمل. إلا أن هذا لم يتحقق و لازالت لحد الساعة تتلقى دعما ماليا من السلطات القطرية، و رغم هذا تحاول القناة فتح قنوات تمويل أخرى كالإشهار لكبرى الشركات في العالم مع النية في عدم تحويل القناة إلى قناة عادية مليئة بالإشهار، و كذلك من خلال محاولة نشر سلسلة **كتاب الجزيرة**، وهي سلسلة وثائقية لأهم البرامج الحوارية في القناة، مثل برنامج شاهد على العصر الذي يقدمه الإعلامي المصري **أحمد منصور**. و يعد كذلك تفاوضها مع شركات تشغيل كوابل البث التلفزيوني الدولية لدفع رسوم مقابل اشتراكها في خدمة النقل الدولي للقناة الفضائية أحد أهم مصادر التمويل لها، ضف على هذا قيام شبكة الجزيرة بإنشاء مركز الجزيرة للدراسات وهو الذي يوفر جزءا من التمويل عبر تسويق الكتب التي يصدرها، فيما يقدم مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير جزء من التمويل أيضا عبر الدورات التي يقدمها وهي مدفوعة ومرتفعة الثمن، بالإضافة للاستشارات المدفوعة التي يقدمها المركز للمؤسسات الصحفية والإعلامية، إلا أن كل ذلك لا يساهم إلا بالجزء اليسير من تغطية الموازنة الكبيرة للقناة، حيث لا تزال لغاية اليوم الحكومة القطرية تمول القناة.

أما بخصوص ملكية قناة الجزيرة، فهي قناة قطرية تمثل الحكومة القطرية وسياساتها داخليا وخارجيا، ولكنها تتمتع باستقلالية وحرية إعلامية تفوق بدرجات كبيرة الإعلام المحلي القطري أو إعلام الدولة، ولكن تبقى هذه الاستقلالية والحرية الإعلامية غير كاملة أو مطلقة، والدليل على ذلك عدم مقدرة القناة على نقد نظام الحكم في قطر أو الأوضاع الداخلية القطرية أو السياسة الخارجية القطرية أسوة ببقية الدول العربية التي تتعرض للنقد اللاذع في أحيان كثيرة من قبل القناة، إضافة لتخفيف نقدها لدول الخليج العربي وحكوماتها[1].

[1] أبو الرب محمد، مرجع سابق، ص ص 68 – 72.

إن السياسة الإعلامية هي "مجموعة المبادئ والمعايير التي تحكم نشاط المؤسسة الإعلامية تجاه عمليات تنظيم وإدارة ورقابة وتقييم ومواءمة النشاط الاتصالي فيها، من أجل تحقيق أفضل النتائج الممكنة في إطار النموذج الإعلامي والسياسي الذي تأخذ به الوسيلة الإعلامية، وأهداف هذه الوسيلة"[1].

فالمبادئ العامة لقناة **الجزيرة** حسب الشيخ **حمد بن ثامر** رئيس مجلس إدارة القناة، تتمثل في رفض **الجزيرة** التام لأي إساءة أو هجوم أو تجريح لأي رمز عربي وإسلامي، لأن هناك خطوطا حمراء لا يمكن للقناة تجاوزها منها عدم التعدي على الدين الإسلامي أو الإساءة لأي دولة بقصد، لأن ذلك ليس من استراتيجية أو أهداف القناة[2].

و جاء في موقع **الجزيرة نت** حول السياسة الاعلامية لها من خلال مقال معنون ب" من نحن" مايلي: " التمسك بالقيم الصحفية من صدق وجرأة وإنصاف وتوازن واستقلالية ومصداقية وتنوع دون تغليب للاعتبارات التجارية أو السياسية على المهنية، والسعي للوصول إلى الحقيقة وإعلانها في التقارير والبرامج والنشرات الإخبارية بشكل لا غموض فيه، وتقديم وجهات النظر والآراء المختلفة دون محاباة أو انحياز لأي منها، وعدم تحريف الوقائع والمعلومات والحقائق تحت أي ذريعة، وعند تناول الموضوعات والأحداث بالتحليل والتعليق ينبغي الاستعانة بأهل المعرفة والدراية على اختلاف آرائهم مع الأخذ في الاعتبار أن تبني موقف أو رأي دون الآخر سيحسب على القناة، ومنح الفرصة لأطراف أي قصة خبرية أو قضية موضع حوار لتوضيح مواقفهم والرد على أي اتهام موجه إليهم"[3].

من أولويات السياسة الاعلامية للقناة الاستضافة الدائمة للمحللين و الخبراء الذين يعرضون وجهات نظرهم حول المواضيع المختلفة، كل من تخصصه ورؤيته ونوعية علاقته بالحدث موضوع المعالجة الإعلامية، ويسجل هنا أيضا للقناة نجاحها في إحداث توازن آيديولوجي وفكري بين مختلف الشخصيات السياسية والثقافية والفكرية التي تعرض رؤيتها الخاصة من على منبرها، بحيث يمكن للمتابع والمشاهد رؤية الليبرالي واليساري والإسلامي والقومي وغيرهم جنبا إلى جنب في حلقة نقاش واحدة على شاشة القناة. كما أن القناة من خلال عرضها لمختلف البرامج الاخبارية نجحت في إحاطة المشاهدين باختلاف وتفاوت مستوياتهم الثقافية والمعرفية على دقائق الحدث اليومي العابر، فيما تحظى المواد الإخبارية المعروضة على شاشتها بمصداقية كبيرة، بحيث لم يسبق في عمر القناة أن سجل اختلاق لوقائع غير صحيحة أو تزييف لوقائع أخرى، إلا أن ذلك لا ينفي وجود مشككين في مصداقية ومهنية ما يعرض على القناة من مواد وأخبار وتقارير، خصوصا بعد تغطيتها لأحداث الثورات العربية، والثورة السورية على وجه الخصوص.

---

[1] سلطان محمد صاحب، إدارة المؤسسات الإعلامية: أنماط وأساليب القيادة، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، 2011، ص 134.

[2] أنظر: مقابلة مع الشيخ حمد بن ثامر، صحيفة الرأي العام الكويتية، الكويت، 1997/5/14.

[3] من نحن، موقع الجزيرة نت، المتوفر على: http://www.aljazeera.net/NR/exeres/1819FBDE.htm ، 2011/05/13، 17:43.

أدت هذه السياسة الإعلامية والتحريرية إلى إحداث خلخلة في قائمة الاهتمامات السياسية والروزنامات الرسمية في غالبية البلدان العربية من خلال الاهتمام بالمواضيع السياسية والثقافية والدينية والمذهبية على المستويات المهنية والإعلامية والسياسية، وبعض المواضيع التي تخص استنهاض الرأي العام في المنطقة العربية.

لقد أثرت هذه السياسة الاعلامية المنتهجة سلبا على سلطة و دور الرقابة في الدول العربية و سمحت في التشكيك بمدى قدرتها على مزاولة دورها التسلطي، و من هنا كأنما ساهمت إلى حد بعيد في تحرر الشعوب من الخوف في التعبير عن آرائهم بكل حرية دون أن يولوا اهتماما بالرقابة و السلطة كما كانوا يفعلون دائما.

و رغم كل ما سبق ذكره من سياسة إعلامية تبقى أسئلة كثيرة مطروحة حول مصداقية الجزيرة خصوصا فيما يخص التناول الاعلامي لقضايا الربيع العربي، و الكل يربط مدى دور التمويل المالي من طرف قطر بالسياسة العامة للقناة. و يبقى السؤال مطروحا: لماذا لا تتناول الجزيرة القضايا الحساسة المتعلقة بدولة قطر؟

3) التناول الاعلامي لثورات الربيع العربي و المصداقية:

لقد توصلت الدراسة التي أجراها الباحث اليمني **إبراهيم صالح عبد الله بن قفلة**[1] على عينة من شباب اليمن (متكونة من 400 شاب) حول تغطية الجزيرة لثورات الربيع العربي إلى نتائج مهمة جدا لخصت إلى حد بعيد نظرة الجمهور العربي للقناة و مدى مصداقيتها.

لقد كانت نسب الإجابات عن الأسئلة كالتالي:

في إجابة عن مدى حيادية قناة الجزيرة في تغطيتها للثورات العربية أجاب بالنسبة لتونس ما نسبته 62.2% من الشباب اليمني أنها كانت محايدة جدا في تغطيتها للأحداث في تونس، بينما رأى 32.4% أنها منحازة للمعارضة، بينما قال 3.4% أنها محايدة أحيانا ومنحازة أحيانا أخرى.

أما بالنسبة لمصر فقد رأى مانسبته 10.2% أنها كانت محايدة، و رأى 89.8% أنها منحازة للمعارضة وللثورة. بينما في ليبيا فجاءت النسب مقاربة لمصر حيث أكد 91.7% أن الجزيرة كانت منحازة للثورة في ليبيا، بينما 8.3% أكدوا أنها محايدة نوعا ما.

و في سوريا أكد المشمولون بالاستبيان أن الجزيرة كانت محايدة بنسبة 36.4% بينما قال 47.8% أن الجزيرة منحازة للثورة، بينما قال الباقون أنها منحازة أحيانا .و في الإجابة عن سؤال "هل هناك تبأين في تغطية الجزيرة من بلد إلى بلد آخر؟" قال ما نسبته 79.4% أنه لا يوجد هناك تبأين في التغطية، بينما قال 20% أن هناك تبأينا واختلافا في تغطية قناة الجزيرة للثورات العربية من بلد إلى أخر.

و في البحث عن سبب هذا الاختلاف في عملية التناول أجاب ما نسبته 69.4% أن العامل الرئيس للتبأين هي سياسة القناة (وذكروا البحرين كمثال، حيث أن فرضت سياسة القناة عدم التعرض للأحداث ذات الصبغة الطائفية) بينما

[1] أنظر: إبراهيم صالح عبد الله بن قفلة، تغطية الجزيرة للثورات العربية من وجهة نظر الشباب اليمني، مركز الجزيرة للدراسات، www.ueimarocains.wordpress.com.

قال 29.6% إن العامل الرئيس هو السياسة الخارجية لقطر ومدى توافق الأحداث الجارية مع هذه السياسة (واستشهدوا بأحداث البحرين أيضا، حيث إن سياسة قطر كانت منحازة للحكومة البحرينية، لهذا كانت الجزيرة كذلك).

و في إجابة عن سؤال استقلالية القناة عن آراء ملاكها رأى ما نسبته 68.3% أنها تتمتع بدرجة كبيرة من الاستقلالية حيث إنها مرتبطة بمعايير محددة وسياسة مرسومة، بينما قال 31.7% إنها غير مستقلة وتتأثر بسياسة الملاك والممولين.

و حين طرح الباحث مدى توافق سياسة الجزيرة و السياسة الخارجية لقطر رأى 97.6% من المبحوثين أن هناك توافقا بين سياسة قناة الجزيرة وسياسة قطر فيما يتعلق بالأحداث العربية الأخيرة، بينما قال ما يقارب 2.4% عكس ذلك.

و كانت نسب الإجابة عن السؤال التالي: ما هي نسبة مصداقية مصادر الأخبار عن الأحداث المذاعة في القناة ؟ كالتالي: 80.5% من آراء عينة المبحوثين والمشمولين في العينة أنها ذات مصداقية عالية جدا، بينما أكد 11.2% أنها متوسطة المصداقية و راح البعض القليل المتمثل في 9.3% أنها ذات مصداقية منخفضة.

و كانت نسب الإجابة عن سؤال مدى واقعية الصورة المذاعة عن الحدث في قناة الجزيرة متراوحة بين ما يقارب 58.6% الذين أكدوا أنها ذات واقعية مرتفعة جدا، و 26% قالوا أنها متوسطة الواقعية، وقال 15.4% أنها منخفضة الواقعية.

و من خلال ما سبق ذكره يمكن استنتاج أن قناة الجزيرة هي في جوهرها قناة داعمة للنظام القطري باعتباره صاحب القناة و هذا أمر مفروغ منه باعتبار نظرية حارس البوابة الفصل في هذا النقاش، بل أكثر من ذلك فهي وسيلة أو إدارة تابعة للخارجية القطرية استطاعت أن تزيد من قوة السياسة الخارجية لقطر وتنمي دورها الإقليمي والدولي. و هذا يؤكد أن الحيادية التامة ضرب من الخيال في عالم الإعلام حيث يجدر بنا نقل التساؤل من مدى الحيادية و المصداقية إلى مدى مناصرة قطر للقضايا العربية لنعلم في الأخير مدى مناصرة الجزيرة للقضايا العربية.

ب. تفريغ برنامج يوميات الثورة المصرية:

إن برنامج يوميات الثورة المصرية جاء مزامنا لقيامها على أرض الواقع فقد كانت عبارة عن تغطية من نوع خاص أضيفت لسلسلة التغطية الإعلامية المكثفة التي انتهجتها السياسة الإخبارية لقناة **الجزيرة** في سابقة من نوعها، حيث أنها لم تولي باقي الثورات العربية نفس القدر من الأهمية حتى من خلال الحجم الساعي المخصص في كل برنامج خاص بثورة عربية معينة.

و يعد البرنامج من إعداد **داود حسن** الذي استلم أيضا كتابة سيناريو البرنامج و التعليق صوتي، و بحث فيه الصحفيان **وسام فؤاد** و **محمد عبد العاطي**، و أفرغ مقابلاته **أحمد همام**. أما مشرف الإضاءة فكان **محمود قليد،** الذي صاحبه فني الصوت **مصطفى مجدي**. و قد تناصف المكساج كل من **خالد واكد** و **أحمد عبد الحميد** و كانت إدارة الإنتاج من نصيب **اسلام الجزايري** أما قراءة التعليق فقد استلمها **أحمد مدني** و صور البرنامج كل من **محمد سبايدر، هيثم الحسيني، اسلام بهاء** و قام بعملية المونتاج **أحمد يونس** و **محمد بوشكاوي**، كل هؤلاء كانوا فريقا رائعا للمخرجة **ياسمين ماهر** و ساعدها **عبد الله محسن**.

إن هذا البرنامج تزاوجت فيه الأنواع الصحفية بين الروبورتاج و التحقيق و يعتبر حسب حجمه من التحقيقات الطويلة التي عالجت الثورة المصرية من كل جوانبها، حيث يحتوي البرنامج على ما مجموعه 20 حلقة، و كانت مدة الواحدة كالآتي:

جدول7 يوضح الحجم الزمني لحلقات برنامج يوميات الثورة المصرية

الحلقة	الحجم الزمني	الحلقة	الحجم الزمني
الأولى	49:02 د	الحادية عشر	47:41 د
الثانية	48:51 د	الثانية عشر	42:37 د
الثالثة	48:06 د	الثالثة عشر	45:15 د
الرابعة	49:35 د	الرابعة عشر	47:01 د
الخامسة	45:45 د	الخامسة عشر	49:23 د
السادسة	44:29 د	السادسة عشر	45:33 د
السابعة	44:27 د	السابعة عشر	44:43 د
الثامنة	42:30 د	الثامنة عشر	44:18 د
التاسعة	47:37 د	التاسعة عشر	43:28 د
العاشرة	50:38 د	العشرون	43:53 د

جدول 8 يوضح الحيز الزماني لحلقات برنامج يوميات الثورة المصرية

الحلقة	الحيز الزماني لأحداث الحلقة	الحلقة	الحيز الزماني لأحداث الحلقة
الأولى	قبل 25 يناير 2011	الحادية عشر	3 فبراير 2011
الثانية	25 يناير 2011	الثانية عشر	4 فبراير 2011
الثالثة	26 يناير 2011	الثالثة عشر	5 فبراير 2011
الرابعة	27 يناير 2011	الرابعة عشر	6 فبراير 2011
الخامسة	28 يناير 2011	الخامسة عشر	7 فبراير 2011
السادسة	29 يناير 2011	السادسة عشر	8 فبراير 2011
السابعة	30يناير 2011	السابعة عشر	9 فبراير 2011
الثامنة	31 يناير 2011	الثامنة عشر	10 فبراير 2011
التاسعة	1 فبراير 2011	التاسعة عشر	11 فبراير 2011
العاشرة	2 فبراير 2011	العشرون	12 فبراير 2011

3. مرحلة نهاية الأزمة: انتهاء الأزمة و نتائجها:

إن هذه المرحلة يمكن تحديدها من خلال اعتبار أن تحقق المطلب الشعبي هو المعيار الأساسي الذي سنأخذ به، فسقوط الرئيس التونسي **زين العابدين بن علي**، الرئيس المصري **حسني مبارك** و الرئيس الليبي **معمر القذافي** هي النقطة الحاسمة التي تؤكد لنا في دراستنا أن الأزمة انتهت. و بالتالي لا تعتبر الأزمة السورية منتهية بعد و لا يمكن الحكم على نتائجها بل الإكتفاء بثورات تونس، مصر و ليبيا.

إن سقوط النظام التونسي، المصري و الليبي و انتهاء الأزمة في دوله أدى إلى مجموعة من النتائج على مستويات عدة و أخذت أحيانا منحى خطير على الصعيد الوطني و الدولي و يمكننا هنا أن نجمل أهم النتائج في المحاور التالية:

أ– التحولات السياسية:

إن الثورات العربية استطاعت أن تحقق ما لم تحققه الحركات السياسية المعارضة منذ عقود و نجحت في الإطاحة بمجل الأنظمة التي حدثت في دولها ثورات و رغم أن النتيجة واحدة إلا أن الأساليب و الطرق لتحقيق ذلك اختلفت فالثورات العربية شهدت ثلاث نماذج للإطاحة بالأنظمة تلخصت في:

- مشهد الانتقال السلمى الناجح (التجربة التونسية والمصرية).
- مشهد الاحتجاج المدعوم خارجيا (التجربة الليبية).
- مشهد الاحتجاج المفضي إلى تسويات توافقية (التجربة اليمنية).

فهذه المشاهد الثلاثة ترنحت ما بين الحسم المدني السياسي السريع و التجاذب العسكري و المدني وبين الحسم العسكري الدموي الشامل. فقد كان التحول سلسا في الحالة التونسية وطغى عليه البعد المدني السلمي، في حين تميزت الحالة المصرية بتجاذب بين الطرف السياسي المدني والطرف العسكري وكلاهما تشابها من حيث الانهيار السريع للنظام السياسي في مدى زمني محدود نسبيا تمثل في 28 يوم من الاحتجاجات المتتالية في تونس و 18 يوما من الاعتصام الشعبي المتتالي في مصر.

- ✓ **حركات اصلاح استباقية:**

لقد أحدثت ثورات الربيع العربي، وفي فترة قصيرة زمنيا، تغييرات جوهرية في المنطقة العربية بعد الإطاحة ببعض الأنظمة السياسية القديمة، كما شكلت ضغوطا متزايدة على أنظمة أخرى اجتاحت بلدانها الاحتجاجات والاضطرابات الداخلية متأثرة بثورات الربيع العربي، وساهمت إلى حد كبير في تحريك عجلة الإصلاحات المجمدة، ولو بشكل نسبي، في بعض الأقطار العربية، وإن كانت مؤقتة أو بطيئة وطفيفة بعض الشيء. إن مجمل عمليات الإصلاح السّياسي، بوصفها آليات تغيير، تمارس في الدول الديمقراطية بصورة دائمة وبقناعة تامة، لأنها تستهدف في المقام الأول إشراك أكبر قدر من المواطنين في العملية السياسية ومعالجة مكامن الضعف والخلل التي تعتري النظام السياسي ليكون أكثر كفاءة وفاعلية للقيام بواجباته ومهامه الأساسية.

بينما الدول التي تحكمها أنظمة دكتاتورية تتسم بالجمود السياسي، نظرا لتغييب الإرادة الشعبية، وهو أحد الموجبات الداخلية للثورات. فهي لا تعير أي اهتمام إلى عمليات الإصلاح السياسي إلا في الأوقات المتأخرة جدا، وتحت وطأة الضغوط الشعبية أو الخارجية المهددة للنظام. والنتيجة الطبيعية لحالة الجمود السياسي هو الشلل التام أو شبه التام في كل الأنساق الاجتماعية.

فحينما تتلاشى فاعلية النظام السياسي، الذي يترتب عليه غالبا خلق العديد من الأزمات الداخلية، وعدم القدرة على حلها، يمكن وصف الدولة التي يديرها بالدول الفاشلة أو شبه الفاشلة. ولقد صنف الباحث **راجيف أرغوال**، البلدان المعنية بالربيع العربي إلى ثلاثة أصناف[1]:

الأولى: هي تلك الدول التي تم التخلص فيها من النظام بنجاح، كتونس ومصر وليبيا.

الثانية: لا زالت تدور فيها معارك طاحنة وغير محسومة بعد، مثلما هو الحال في سورية.

والثالثة: هي البلدان التي دفع الربيع العربي الحكومات والحكام فيها إلى تعديل مسارهم.

وبحسب ما هو متوفر من معطيات ومؤشرات على الأرض، فإن الربيع العربي إضافة إلى الإطاحة بأنظمة عرف عنها الإستبداد و فرض مطالب المتظاهرين من إصلاح سياسي و اقتصادي و اجتماعي استطاع أن يساهم في تعديل مسار الأنظمة التي لم تسقط بعد، بسبب الاحتجاجات التي اجتاحتها، و دفع بها لاتخاذ بعض الخطوات الإصلاحية والتدابير الأمنية، لتفادي شبح الثورات والانتفاضات أو احتوائها، وليس لتحريك عجلة الإصلاح وتفعيلها.

لعل أحد أهم التأثيرات الرئيسة التي حققتها الثورات العربية على الصعيد السياسي، في الدول التي طالتها الاحتجاجات، تمثل في الدفع بالنظم السياسية للقيام ببعض الإصلاحات في المجتمع. لكن من المؤكد أن تلك الاصطلاحات التي حدثت لا يمكنها بأي حال من الأحوال إدارة عجلة الإصلاح برمتها، في الوقت الراهن على الأقل، والتي من شأنها أن تفضي إلى تحول حقيقي نحو الديمقراطية.

و من أمثلة الدول التي حاولت إجراء بعض الإصلاحات لتفادي رياح الربيع العربي السعودية، المملكة المغربية، المملكة الأردنية، سلطنة عمان، و غيرها من الدول.

1) المملكة العربية السعودية[2]:

قامت المملكة العربية السعودية بعدة إجراءات استباقية للحيلولة دون اندلا ع ثورة مشابهة لثورات الربيع العربي فيها خاصة بعد موجة من الاحتجاجات في 3 مارس 2011، و من بين هذه المبادرات مايلي:

- تخصيص 110 مليارات ريال أي ما يعادل 29 مليار دولار لمساعدة العاطلين عن العمل.
- اعتماد دفعة قروض جديدة تشمل بناء نصف مليون وحدة سكنية.

[1] راجيف أرغوال، الربيع العربي: طموحات تجسدت أم أحلام لم تتحقق،: http://www.alarab.co.uk في 2016/02/15، 21:30

[2] أنظر: الشيوخ محمد عبد الغفور،تأثيرات ثورات الربيع العربي..، مرجع صابق ص 123.

- إنفاق مليارات الدولارات لرفع أجور موظفي الدولة.
- توفير آلاف الوظائف للعاطلين عن العمل.
- إنشاء هيئة لمكافحة الفساد.

2) المملكة المغربية[1]:

بدورها المملكة المغربية قامت بعدة مبادرات إصلاحية بعد اندلاع سلسلة من الاحتجات في 20 فبراير 2011 من خلال مجموعة من الشبان أسموا أنفسهم حركة 20 فبراير بدعم من الهيئات الحقوقية و الأحزاب السياسية المغربية و عموم المواطنين المغاربة.

طالب المتظاهرون بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية تلخصت في ضرورة إقرار دستور ديمقراطي، وحل الحكومة والبرلمان الحاليين، وتشكيل حكومة مؤقتة، فضلا عن إقرار قضاء مستقل، ومحاكمة المتورطين في الفساد، ووضع حد للبطالة خاصة بين حاملي الشهادات العليا، كما طالبت بالاعتراف بالأمازيغية لغة رسمية، وإطلاق جميع المعتقلين السياسيين، وإقامة الملكية الدستورية على غرار الديمقراطيات العريقة واكتفاء المؤسسة الملكية بدورها الرمزي فقط، وتحسين الوضع المعيشي للمواطنين، وإقرار مبادئ العدالة الاجتماعية.

وعلى وقع تلك الاحتجاجات شكل الملك محمد السادس المجلس الوطني لحقوق الإنسان، وهو هيئة جديدة للدفاع عن حقوق الإنسان بدلا من المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان الذي شكل عام 1990، وكان دوره استشاريا. كما أعلن في التاسع من مارس 2011 تشكيل لجنة لتعديل الدستور برئاسة الفقيه الدستوري **عبد اللطيف المنوني** كاستجابة لأبرز مطالب الاحتجاجات.

وخلال جلسة استثنائية عقدتها الحكومة المغربية برئاسة الملك أقرت عددا من مشاريع القوانين والمراسيم المتعلقة بمكافحة الفساد وتطبيع الحياة العامة. وأفرجت السلطات المغربية عن 190 معتقلا سياسيّا بينهم خمسة من القيادات السياسية أدانتهم المحكمة المغربية عام 2009 بتهم تتعلق بما يُسمى الإرهاب في قضية "بلعيرج".

3) المملكة الأردنية الهاشمية[2]:

شهدت الأردن موجة من المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية التي انطلقت في مختلف أنحاء البلاد مطلع عام 2011 متأثرة بموجة الاحتجاجات العربية العارمة التي اندلعت في الوطن العربي. وكان من الأسباب الرئيسة لهذه الاحتجاجات تردي الأحوال الاقتصادية وغلاء الأسعار وانتشار البطالة.

وقد بدأت المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية بالانطلاق بعد صلاة الجُمعة في عدة مدن رئيسية ضمت بالمجمل ما يزيد عن 3000 متظاهر، بما في ذلك العاصمة عمان التي كانت أضخم مسيراتها أمام **المسجد الحسيني** في وسط

[1] أنظر: الشيوخ محمد عبد الغفور،تأثيرات ثورات الربيع العربي..، مرجع صابق ص 123،124

[2] أنظر المرجع نفسه، ص 124، 125.

المدينة واستمرت حتى رأس العين، بالإضافة إلى مدن **إربد** و**الكرك** و**السلط** و**ذيبان** و **مخيم البقعة**، فيما أطلق عليه اسم **يوم الغضب الأردني**. واستمرت المظاهرات خلال الأيام الموالية. وعلى وقع تلك الاحتجاجات أصدر الملك الأردني عبد الله الثاني حزمة من القرارات:

- إقالة حكومة **سمير الرفاعي** التي تحكم البلاد منذ ديسمبر 2009 و كلف الرئيس **معروف البخيت** بالإسراع لتشكيل حكومة جديدة تحقق مطالب الشعب وتقوم بإصلاحات سياسية واقتصادية سريعة لإصلاح الأوضاع في البلاد.
- تشكيل لجنة للتحقيق في أحداث العنف التي وقعت في مسيرة المسجد الحسيني الجمعة 18 فبراير، والوقوف على تفاصيلها ومعاقبة الأشخاص المتورطين في أحداث العنف.
- إنشاء نقابة للمعلمين، بعد الإضراب الذي قام به المعلمون، والذي أدى لشل الحركة التربوية في المملكة.
- أعلن بيان للديوان الملكي الأردني أن **الملك عبد الله الثاني** شكل لجنة ملكية وكلفها بمراجعة نصوص الدستور للنظر في أي تعديلات دستورية ملائمة لحاضر ومستقبل الأردن.

4) سلطنة عمان[1]:

في 17 يناير 2011 تحرك المئات في العاصمة مسقط **المسيرة الخضراء الأولى** للمطالبة بتحسين الدخل ولجم ارتفاع أسعار السلع وتكاليف المعيشة، وانتظرت الحكومة نحو شهر لترد على هذه المسيرة السلمية برفع الحد الأدنى لأجور القوى العاملة الوطنية في القطاع الخاص.

عبر مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت مثل الفيس بوك وتويتر نشرت دعوات للاحتجاج للخروج يوم الجمعة 18فبراير في مسيرة أطلقوا عليها اسم **المسيرة الخضراء الثانية**. وعلى أثر تلك الاحتجاجات أعلنت السلطنة القرارات التالية:

- رفع الحد الأدنى لأجور المواطنين العمانيين العاملين بالقطاع الخاص إلى مائتي ريال عماني، أي ما يعادل 519 دولارا أميركيا.
- أجرى سلطان عُمان **قابوس بن سعيد** تعديلا وزاريا شمل ستة وزراء، وعين بعض المستشارين الجدد على أمل أن يحد ذلك من موجة الاحتجاجات.
- رفع المخصصات المالية الشهرية لطلبة الكليات والمعاهد والمراكز الحكومية التابعة لوزارة التعليم العالي ووزارة القوى العاملة.
- إنشاء هيئة مستقلة لحماية المستهلك.
- توفير 50 ألف فرصة عمل للعاطلين، مع منح مبلغ 150 ريالا عمانيا (388 دولارا) شهريا لكل باحث عن عمل من المسجلين لدى وزارة القوى العاملة إلى أن يجد عملا.
- كما أمر السلطان قابوس باتخاذ الخطوات اللازمة إتجاه تحقيق استقلالية جهاز الادعاء العام، وهو مطلب سبق أن طالب به المتظاهرون.

[1] أنظر: الشيوخ محمد عبد الغفور،تأثيرات ثورات الربيع العربي..، مرجع صابق ص 125-127.

- تكليف لجنة وزارية برئاسة وزير ديوان البلاط لوضع مجموعة من المقترحات يتعلق بعضها بإعطاء مجلس الشورى مزيدا من الصلاحيات، وهو أيضا من مطالب المتظاهرين.
- تجميد قاعدة قطع مساعدات الضمان الاجتماعي في حالة حصول أحد أفراد الأسرة المنتفعة على عمل، وهي قاعدة كانت سارية من قبل على الأسر التي تتمتع بإعانات من الضمان الاجتماعي، فكان يتم وقف الإعانة بمجرد حصول أحد أفراد الأسرة على عمل.
- أقال السلطان العماني أهم وزيرين في حكومته، هما: الفريق أوّل **علي بن ماجد المعمري**، وزير المكتب السلطاني (أكبر جهاز أمني في سلطنة عمان)، ووزير ديوان البلاط السلطاني **علي بن حمود البوسعيدي**. وهما الوزيران اللذان كان يطالب الشعب العماني بتنحيتهما.
- شكل السلطان حكومة جديدة ضمت 12 وجها جديدا بينهم أعضاء من مجلس الشورى، وغاب عنها وزراء طالب المحتجون بإقالتهم.
- أصدر السلطان **قابوس** مرسوما يقضي بالاستقلال الإداري والمالي للادعاء العام، كجزء من الاستجابات الرسمية لمطالب الاحتجاجات، مما يعني أن علاقة جهاز الادعاء العام بالمفتش العام للشرطة قد انتهت.
- أصدر السلطان مرسوما يقضي بمنح مجلس عُمان (البرلمان) صلاحيات تشريعية ورقابية، وزيادة المعاشات الشهرية للأسر المستفيدة من قانون الضمان الاجتماعي بنسبة 100%. كما أمر بزيادة قيمة المستحقات التقاعدية لجميع الخاضعين لقانون معاشات ومكافآت ما بعد الخدمة لموظفي الحكومة العُمانيين بنسبة تصل إلى 50% للفئات المستحقة لأقل معاش تقاعدي.
- أقال السلطان سعيد المفتش العام للشرطة والجمارك، الفريق **مالك بن سليمان المعمري**، وعين مكانه **حسن بن محسن الشّريقي**، المرافق العسكري للسلطان، بعد أن رقاه إلى رتبة فريق. وكان متظاهرون قد طالبوا بإقالة المفتش العام للشرطة والجمارك على خلفية الصدامات التي حدثت بين رجال الشرطة والمتظاهرين في **صحار**، وقتل فيها شخص واحد على الأقل وأصيب آخرون.
- أصدر السلطان قابوس بن سعيد عفوا عن 234 اعتقلوا في المظاهرات.

✓ سيناريوهات سياسية:

لقد اهتم العديد من الباحثين في الثورات العربية و مستقبلها السياسي إلى محاولة التنبأ بسيناريوهات يمكن أن تتحقق في مستقبل الدول التي شهدت احتجاجات و ثورات و راح أغلب الباحثين إلى صياغة ثلاث سيناريوهات لمن سيتقلد الحكم.

❖ السيناريو الأول: سيطرة الإسلاميين:

حيث شهد الشرق الأوسط بعد إنهيار المنظومة الإشتراكية وإنتهاء الحرب الباردة صحوة إسلامية عامة بشقيها المعتدل والمتطرف، مما كان له كبير الأثر على مجرى العلاقات الدولية لدول المنطقة بما فيها الدول العربية، وأدى إلى توتر العلاقات مع الغرب خاصة بعد التفجيرات الإرهابية التي تقوم بها الحركات الإسلامية.

وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى عدة رؤى ممكنة:

– **سيطرة القوى الإسلامية المعتدلة:** "جميع القوى الإسلامية في الشرق الأوسط والعالم العربي ليست من القوى المتطرفة وإنما هناك القوى المعتدلة أمثال جماعة الإخوان المسلمين المتمثلة في **حزب الحرية والعدالة** في مصر، و **حركة كفاية**، و **حزب النهضة** الإسلامية في تونس و **حزب العدالة والتنمية** في المغرب و بعض الأحزاب والحركات الأخرى في العالم العربي. فالكثير من هذه القوى المعتدلة لاتقوم سياساتهم على أساس الكراهية للغرب أو تقسيم العالم إلى عالم الكفر و الإيمان، بل تقوم سياسات تلك الأحزاب المعتدلة على الأساس البراغماتي"[1].

ويظهر ذلك في توضيح **محمد الكتاتني** الأمين العام **لحزب الحرية والعدالة** بقوله :" أننا نرحب بأي نوع من العلاقات من الجميع بشرط ألا يتم التدخل في الأمور الداخلية"[2]، وهذه الحكومة سوف تنال رضى الغرب.

وكذلك **حزب النهضة التونسي** الذي تقوم سياساته على الأساس البراغماتي ليس على المستوى الدولي بل على المستوى الداخلي، الواقع هو أن ما يدعم رصيد حزب النهضة في الشارع التونسي هو تبنيه أفكار زعيمه ومؤسسه **راشد الغنوشي**، الذي لا يجد حرجا في الجمع والتوفيق ما بين القيم والأحكام الإسلامية وبين قيم ومبادئ الدولة المدنية والتعددية السياسية وتداول السلطة واحترام حقوق الإنسان وغيرها .

– **سيطرة حكومة إئتلافية إسلامية مع حكومة ليبرالية:** في الشرق الأوسط والعالم العربي عدد كبير من أحزاب إسلامية متطرفة، و الكثير من هذه الحركات والأحزاب مرتبطة بشكل أو بآخر بتنظيم القاعدة الإرهابية، وبرزت الأحزاب الإسلامية المتطرفة بشكل قوي مثل **حزب النور** في مصر. وأصبح أحدى السيناريوهات حول مستقبل المنطقة هي سيطرة القوى الإسلامية المتطرفة على السلطة، التي يتخوف المجتمع الدولي منها.

– **حكومة إئتلافية إسلامية معتدلة مع حزب إسلامي متطرف:** ولا تنال رضى الغرب بسبب صعوبة التعامل مع ديموقراطية أعطت التيار الإسلامي الأغلبية الساحقة.

وبالتالي فان درجة تغيير العلاقات مع الغرب ستكون متفاوتة حسب التشكيلة الحكومية ومدى قوة وسيطرة الإسلاميين.

و من خلال هذا النماذج يمكننا أن نلاحظ أنه قد تحقق في تونس من خلال اعتلاء **الغنوشي** زعيم الحزب الاسلامي المعتدل **حزب النهضة التونسي**، من خلال انتخابات حرة و نزيهة و الذي قدم نموذج الدولة المدنية أين يخرج تطبيق الدين حسبهم عن الصور النمطية التقليدية إلى صور وفاقية جديدة تتأكد فيها صلاحية الإسلام في الزمان والمكان واتساع الأفق الإسلامي لاستيعاب الجميع بمراعاة المشترك الإنساني قبل النظر في الفوارق الدينية والعقائدية.

كما تعد التجربة المصرية أيضا قد صبت في هذا السيناريو المعتدل من خلال نجاح **محمد مرسي** في انتخابات مصر الأولى بعد الإطاحة بنظام حسني مبارك في 20 جويلية 2012.

---

[1] موسى ريم محمد، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه.

إن فوز **حزب الحرية والعدالة** الذراع السياسية لحركة الإخوان المسلمين، و **حزب النور** السلفي، بأغلبية المقاعد في **الجمعية التأسيسية** بعد انقضاء حكم المجلس العسكري، جعل ذلك الإسلاميين في موقع المهيمن على مشهد الحكم في البلاد، و ذلك في ظل غياب حكومة ائتلافية حيث بدا الصراع حادا بين العلمانيين و الإسلاميين في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية[1] وقد استطاع **حزب العدالة والحرية** أن يحصل على 47% من أصوات الناخبين، وأن يصبح رئيس البرلمان منه، كما سيطر الحزب على أغلب لجان مجلس الشعب المصري.

وفي انتخابات **مجلس الشورى** المصري (الغرفة الثانية للبرلمان) حصل الإخوان على نسبة أعلى من الأصوات تمثلت في 58.3%.

أصدر الرئيس مرسي في 21 نوفمبر 2012 إعلان دستوري[2] وأهم ما مّيزه هو أنه:

- أعطى صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية.
- التغيير الجوهري الذي مس المؤسسة العسكرية، إذ أثبتت هذه الأخيرة ومنذ بداية الثورة في مصر، عن عدم انحيازها وعدم تدخلها بين الأطراف السياسية.

حيث بقيت المؤسسة العسكرية خارج دائرة التدخل المباشر في الصراع السياسي بين قياداتها وقيادات الإخوان ومؤسسة الرئاسة وهذا ما جعل في النهاية توافق سياسي مستمر منذ المرحلة الانتقالية[3] إلا أن هذا الإعلان الدستوري قد نال تأييدا من قبل الداعمين لسياسة مرسي ونظامه، وظهور طرف أخر رافض ومستاء ومعارض لمرسي ونظامه، بحجة أن الفترة التي حكم فيها الرئيس مرسي وجملة القرارات التي اتخذها في تلك الفترة، تخدم مصلح جماعة معينة على حساب المصلحة العامة، وتدعم التيار الإسلامي الأمر الذي دفع بالمعارضين للاحتشاد مجددا في الميادين، ومطالبة القوات المسلحة بالتدخل، ويرى المعارضون لنظام مرسي أن الأزمة البنائية التي عاني منها النظام السياسي المصري قد زادت حدتها في فترة حكم الرئيس مرسي، ويلخصوا أهم ما ميز تلك الفترة بما يلي:

- استمرار عملية التآكل المؤسسي في أجهزة الدولة ومؤسساتها، بحيث أصبحت عاجزة عن القيام بوظائفها بكفاءة وفعالية، خاصة إذ كان الأمر يمس أبرز مؤسستين منوط بهما فرض الأمن والنظام وتحقيق العدالة وهما المؤسسة الأمنية والقضائية، وكل ذلك يؤكد على فشل النظام الجديد في وضع استراتيجيات و خطط مدروسة، لإعادة هيكلة إصلاح أجهزة الدولة و مؤسساتها مما يشكل ذلك خطر على مستقبل الدولة والمجتمع[4].

---

[1] أنظر: أحمد زايد، الشرعية جدل الهدم والبناء، مجلة الديمقراطية، العدد 02، 2013، ص ص 35،36.

2 محمد الشيوخ، منحى الدراسات لظاهرة الصعود الإسلام السياسيhttp://www.rasid.com، في 20 أوت 2014، 17:36.

3 أنظر: زياد عقل، تغيرات في الخريطة السياسية المصرية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، http://www.acpss.org.eg/review بتاريخ 20 أوت 2014، 17:56.

[4]أنظر.حسنين توفيق إبراهيم، فجوة الإنجاز وأزمة الشرعية السياسية، مجلة الديمقراطية، العدد 51، جويلية 2013، ص ص 48،49.

— اتساع نطاق حالة الانفلات الأمني بشكل غير مسبوق في تاريخ مصر الحديث ويتجلى ذلك في مظاهر عديدة أهمها: انتشار ظواهر العنف، وممارسات الاعتداء على المال العام، وانتشار أنواع من الجرائم كانت قليلة الحدوث في المجتمع المصري سابقا، كالسطو المسلّح على أقسام الشرطة، و البنوك و الشركات، فكل هذه الأعمال غير المشروعة، خفضت من أهمية الدولة، وسيادة القانون و تجلى هذا الوضع المأساوي بوضوح، في عملية خطف الجنود السبعة في "سيناء" في ماي 2012[1] في طريقة تعامل الرئاسة ومؤسسات الدولة مع هذه المشكلة، و في هذه الحالة، تصبح دولة مصر ضعيفة في ظل انعدام الأمن وبالتالي لا يمكن الحديث عن تنمية أو ديمقراطية أو حقوق الإنسان.

— تفاقم حدة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، مما أدى إلى ارتفاع مستمر في أسعار السلع و الخدمات، والنقص الحاد في حجم الاحتياطي من النقد الأجنبي، وفي معدلات الاستثمار وكذلك نقص في عائدات السياحة مما جعل البلاد تواجه معضلات اقتصادية قد تؤدي بها للانهيار الاقتصاد الكلي للدولة.

— تزايد الانقسامات السياسية في البلاد، إذ انقسم المجتمع إلى قسمين أو معسكرين، **معسكر الأحزاب والقوى الإسلامية و معسكر القوى الموصوفة بالمدنية من ليبرالية قومية سياسية.** ويدور الانقسام بين المعسكرين حول مجموعة من القضايا التي تتمحور حول: الدستور، وقانون الانتخابات، وأداء مؤسسة الرئاسة، والانتخابات المبكرة وغيرها، فكل هذه الانقسامات في النهاية قد تؤدي إلى حدوث مواجهات عنيفة داخل المجتمع المصري.

— شيوع حالة الانفلات الإعلامي وحالة الفوضى التي تعيشها البلاد مما يؤدي إلى تراجع المسؤولية في العمل الإعلامي لحساب ممارسات غير قانونية، وممارسة التحريض السياسي الإعلامي.

— تزايد التوظيف السياسي للدين، خاصة في فترة ما بعد الثورة، فالمساجد تحوّلت إلى منابر للحشد السياسي والتعبير عن المواقف السياسية.

— فجوة كبيرة بين السلطة والمعارضة بسبب الانقسامات والخلافات السياسية في نظام مرسي وضعف قواعدها الجماهيرية، حيث وأصبحت جبهة الإنقاذ حالة نموذجية لأزمة المعارضة السياسية، فالأحزاب والقوى المنضوية تحت لوائها، لم تستطع التنسيق فيما بينها من أجل الخروج ببرنامج متكامل يؤهلها لطرح نفسها كبديل قوي ومقنع للحكم القائم.

❖ **السيناريو الثاني: سيطرة الجيش:**

وهو إحتمال يقوم على سيطرة الجيش على السلطة، ولكنه لا يمكن حدوثه إلا في ظل توفر مناخ مناسب وذلك في حالة عدم إتفاق القوى السياسية على شكل النظام السياسي وإفشاء الفوضى وحدوث الحروب الأهلية، أو يمكن الحدوث في حالة سيطرة الإسلاميين المتطرفين على السلطة وتحويل الدولة إلى دولة إسلامية معادية للغرب وحليفة مع القوى الإرهابية .

[1] حسنين توفيق إبراهيم، " التحول الديمقراطي من منظور عربي،" مجلة الديمقراطية، العدد 01، 2013، ص 84.

وبالتالي في كل الحالتين سيكسب الجيش الرضى والقبول من الغرب لأن حدوث أي الإحتمالين سيعرض المنطقة إلى حالة فوضى وتهديد للسلم والأمن الدوليين ، وبالتالي يلحق الضرر بالمصالح الغربية ، وفي حالة سيطرة الجيش على الحكم لا يمكن تصور تغيير جذري في سياسات الدول وإنما تساير سياسات الأنظمة .

و يعد هذا النموذج بارز في الحالة المصرية من خلال تولي المجلس الأعلى للقوات المسلحة المرحلة الإنتقالية بعد سقوط **حسني مبارك** و كذا الإنقلاب السياسي على حكم **محمد مرسي**.

و قد أرجع المختصون و المحللون السياسيون عزل مرسي إلى إخفاقه في تحقيق إنجازات ملموسة، تعزز شرعيته الدستورية إلى الفشل في تأسيس منظومة الإنجاز، والتي تتضمن عناصر أساسية وهي:

- ترسيخ المصداقية السياسية.
- بناء توافق وطني حول القضايا الكبرى وفي مقدمتها أسس وقواعد عملية التحول الديمقراطي.
- بلورة رؤية تنموية متكاملة تستند إلى أولويات محددة يتم ترجمتها إلى استراتيجيات وخطط وبرامج عملية.
- إصلاح الأجهزة والمؤسسات التنفيذية، وتفعيل آليات المساءلة والمحاسبة عن عملية التنفيذ، وتعزيز مبدأ الشفافية[1] وحسب بعض المحللين الذين يرون أنه من بين أسباب تآكل شرعية واهتزاز مصداقية الرئيس، وهو تدني أداء مؤسسة الرئاسة وضعف قدرة النظام على الإنجاز، والسبب الذي أدى كذلك لبروز أزمة مؤسسة الرئاسة هو غياب المؤسسية والمهنية، إذ لم يستطع الرئيس أن يحكم عمل مؤسسة الرئاسة، ويضبط طريقة صنع واتخاذ القرار الرئاسي[2].

فبالرغم من أنه اختير رئيسا عن طريق الانتخابات، واستمد شرعيته بطريقة دستورية قانونية، إلا أن ذلك يمنع الشعب المصري الوقوف ضد مرسي وسياسته، والتي تكرس الفئوية والجهوية، وتدعم الأقلية على حساب رأي الأغلبية، وهذا مالا يتوافق ومبادئ وأسس الديمقراطية الحقة، ويعلل المحللون هذا الإطار رأيهم عما جاء في تصريحات الرئيس مرسي التي تضمنت مفردات أكد من خلالها أن توجهه في المقام الأول هو إلى جماعة الإخوان المسلمين وليس الأمة.

وفي يوم 30 جوان 2013 ثار العديد من المصريين لإسقاط حكم حركة الإخوان، الذين صعدوا للحكم بعد 84سنة من تأسيس الجماعة التي مرت بمواجهات طويلة مع السلطات التي حكمت مصر، فسقوط الإخوان أحدث اضطرابا في مخططات إقليمية ودولية تخص منطقة الشرق الأوسط الكبير.

ويعتبر الإخوان المسلمون أن الإطاحة بمرسي انقلابا عسكريا، بينما يؤكد الجيش المصري ومعارضو الإخوان، أن عزل الرئيس مرسي جاء استجابة لإرادة شعبية عبرت عن نفسها في تظاهرات حاشدة، شارك فيها الملايين للمطالبة برحيل مرسي الرئيس المنتخب بعد عام كامل من ولايته، واستكمال مسار الثورة فما ميز تلك التظاهرات هو خروج جميع الفئات والشرائح الاجتماعية بما فيهم الشرطة، كذلك مساندة القوات المسلحة لها جاء دليلا على تعثر حكم

---

[1] أنظر: سيف الدين عبد الفتاح، مرجع سابق، ص ص 51،50.

[2] أنظر: أحمد زايد، مرجع سابق، ص 31.

الإخوان، ولكن كان تعامل الرئيس مرسي هو الاستخفاف بالمتظاهرين، ويفسر تلك التظاهرات بأنها عبارة عن مؤامرة، فهذا الرد السلبي لمؤسسة الرئاسة على احتجاجات 30 جوان، ألزم المؤسسة العسكرية للتحرك بإعلانها في بيانها يوم الأول من جويلية و إمهالها 48 ساعة للاستجابة لمطالب المتظاهرين في إطار حمايتها للشرعية الشعبية، ولكن ظل الرئيس يؤكد تمسكه بالشرعية الانتخابية، كبديل للشرعية الثورية و رفضه لإنذار الجيش، وتلويحه بالعنف اتجاه الرافضين لشرعيته، مما زاد ذلك من تأزم الوضع، ودفع القوات المسلحة لاستباق انهاء المهلة، باجتماعها بالقوى الوطنية والسياسية ومؤسسة الأزهر، لتتخذ قرارات 03 جويلية التي أسست لمرحلة جديدة في الثورة المصرية[1].

كما أورد المحللون أنه منذ عزل الرئيس مرسي من قبل الجيش، تم إحالة الرئيس للعدالة من أجل محاكمته جراء الانتهاكات التي ارتكبها في حق الشعب المصري، والتجاوزات التي ميزت فترة حكمه خاصة في المجال السياسي والمؤسساتي والقانوني، وشنت كذلك السلطات المؤقتة حملة قمع بحق أنصار الرئيس مرسي وأسفرت بحسب **منظمة العفو الدولية**، عن سقوط 1400 قتيل على الأقل، وأكثر من نصفهم سقطوا في فض اعتصامي للإسلاميين، في رابعة العدوية والنهضة واعتقلت السلطات الآلاف من الإسلاميين، وأحالتهم للمحاكم و كذلك ازدياد العنف بين مؤيد و معارض للإسلاميين، والهجمات المتكررة على مواقع الجيش والشرطة، خاصة في سيناء، وقتل واختطاف الجنود واستعمال السلاح إضافة إلى بروز **أنصار الشريعة**، التي اعتقدت ما جرى في مصر إعلانا للحرب على معتقداتها، إضافة إلى أحداث الحرس الجمهوري، الذي أودى بحياة أكثر من 50 شخص الأمر الذي يستدعي من القيادة الجديدة في مصر العمل بصورة إستعجالية على أربعة نقاط أساسية وهي:

- إطلاق عملية مصالحة حقيقية من دون أي إقصاء وفقا لآليات الديمقراطية.
- اتخاذ قرارات ومواقف ذات صبغة ثورية، سواء تعلق الأمر بالمسائل التي تخص الجماهير، أو القضايا المصيرية والوطنية بغية تحقيق الأمن والاستقرار الداخلي.
- العمل على إيقاف الخطاب التحريضي، من قبل كل الأطراف خاصة على المستوى الإعلامي وتأسيس لخطاب وطني جامع.

وما ميز المؤسسة العسكرية في هذه المرحلة، هو دخولها في مواجهات مع المتظاهرين وهي التي أدت إلى تآكل في شعبيتها لدى قطاعات من المجتمع ويبدو أن المؤسسة العسكرية ممثلة في قياداتها الحالية، الفريق أول **عبد الفتاح السيسي** وزير الدفاع، قد عملت على تلاشي الدخول في أية مواجهة مع قوى الثورة، واختارت دعم مظاهرات 30 جوان، العامل الذي سيبعد تدخل الجيش، وهو ما يؤكد سيناريو استمرار دور الجيش، في أي نظام سياسي مدني مقبل، بمعنى غياب فعالية السلطة السياسية المدنية، والحاجة إلى جهاز قوي متمثل في جيش يفرض النظام. كما أن إعلان وزير الدفاع والنائب الأول لرئيس الوزراء في مصر المشير **عبد الفتاح السيسي**، ترشحه للرئاسيات في 25 مارس 2014

[1] أنظر: محمد مسعد العربي، ما بعد مرسي: أبعاد التغيرات السياسية في مصر بعد 30 جوان، مجلة السياسة الدولية، العدد 25، 2014، ص 25.

مقابل الناشط اليساري **حمدين صبّاحي** الذي يقول أنه يمثل قيم ثورة 25 يناير 2011 يكرس مرحلة جديدة تجعله يراجع من سيحكم البلاد، كون في اعتقاد البعض أن الحكم في المراحل التي مضت لم يكرس ما يطلق عليه **شرعية الانجاز** وعدم قدرة قادة النظام مواجهة الصعوبات، وهذا ما يجعل المشهد السياسي المصري ضبابيا و رؤيته غير ثابتة حول مستقبل النظام السياسي المصري.

ب-التحولات الجيوستراتيجية:

إن الثوارت العربية جاءت مع تغيرات جيوستراتيجية، والفارق النوعي الذي أحدثته هو قدرة الرأي العام العربي على التأثير في مدخلات عملية صنع القرار، ما يعني تجاوز المفاهيم السابقة، الرأي العام العربي هو محور المقاومة الحقيقي، الذي يمكن البناء عليه في رفض الإملاءات الأميركية و الإسرائيلية للأنظمة.

إن التموضع الجيوسياسي أحدث تغيرا في تعريف الأمن الوطني للدول العربية من خلال خريطة جيوسياسية عربية جديدة تتبلور في محاور جغرافية متقاربة ثقافيا. فالثورة التونسية والليبية و اضطرار الأنظمة في الجزائر والمغرب إلى الإصغاء لرأيها العام، قدمت مؤشرات لكسر واقع استدامة الخلافات بين دول المغرب العربي، ووجدت الأنظمة الجديدة أو القائمة أن المعالجة الاجتماعية لمشاكل الفقر، والبطالة، والدخل، والرفاهية، لا تنحصر فقط في إطار المعالجةالداخلية، وإنما تتطلب تعاونا إقليميا يأخذ بعين الاعتبار المتمم والمكمل، والقيمة المضافة للعنصر البشري، والموارد الطبيعية، والاقتصادية في هذه الدول. ولاشك في أن هذه الإجراءات التكاملية ستفرض على دول أخرى توجهات مختلفة، وخاصة في إقليم وادي النيل، إذ ستفرض مواجهة المعضلة المائية، والأمنية، والغذائية، والاقتصادية، وعلى النظام السياسي في مصر البحث عن بدائل تغنيه عن واقع الاستدانة، والقروض والمساعدات الدولية، والتي تخلق تبعية اقتصادية وسياسية. وسوف تجد مصر نفسها مضطرة للبحث عن ساحات اقتصادية جديدة يمكن للعنصر البشري و الخبرات المصرية أن تتفاعل معها إيجابيا، ولا سيما أن الموقع الجغرافي لمصر سيجعل من السودان وليبيا أبرز الدول التي يمكن للعنصر البشري المصري الإفادة والاستفادة منها، الأمر الذي سيحتم البحث أيضا عن إجراءات تكاملية اقتصادية تسمح فيما بعد بتكامل سياسي على أساس تعظيم المنافع والمصالح المشتركة بين هذه الدول.

كما أن دول الخليج بدأت تعيد بناء فكرها الاستراتيجي و تدرك هشاشة الحصانة الملكية التي كانت تحتمي بها و أن البعد القيمي للامتداد الثقافي العربي يجعل هذه الممالك مهددة برياح التغيير والإصلاح، خاصة مع تظافر تأثير الرأي العام في عملية صنع القرار.

إن هذا الواقع يفرض جملة من التغيرات داخل هذه الملكيات، ولا سيما محاولة حل المشاكل الاقتصادية الداخلية، وفي الوقت ذاته فرض إعادة التفكير الإستراتيجي بشكل لا يرتكز فقط على تقاطع المصالح مع القوى العظمى لتجاوز المعضلة الأمنية، ضمن نهج تخلي هذه الدول عن بعض حلفائها أمام رياح التغيير.

أسهمت المحددات السابقة في تنبه صانع القرار الخليجي إلى التحديات العربية الجديدة التي فرضتها الثورات العربية، فانتقل من التفكير ضمن مبدأ التحصن المرحلي إلى التفكير في المدى الأبعد في مواجهة هذه التحديات بناء على فرص داخلية، وخارجية، وأبرزها التنسيق ضمن الإقليم سياسيا واقتصاديا لإنتاج سياسات تعاونية في المجال الاقتصادي كالوحدة النقدية، التعرفة الجمركية و السياسات المالية الذي بدا واضحا من خلال اجتماع القمة الخليجية الثانية و الثلاثون في الرياض في ديسمبر 2011.

إضافة إلى ذلك فقد ظهر نزوع إلى التشارك في مواجهة تحديات أمنية وسياسية مستقبلية للاعبين جيوستراتيجيين إقليميين كإيران، أو أقطاب صاعدة كالهند التي تضع منطقة الخليج في صلب مفهومها للأمن القومي الهندي و الذي ظهر جليا من خلال انعقاد اجتماع لوزراء خارجية **مجلس التعاون الخليجي** في الدوحة في 17 أفريل 2012[1].

إن الإشتراك في التحديات والتهديدات يحتم الإشتراك في المعالجة بعيدا عن أدوات سابقة لم تثبت نجاعتها، وهو ما قد يمهد الطريق لتعاون إستراتيجي أوسع وأشمل بين دول مجلس التعاون الخليجي على نحو يسمح بإنضاج تكامل إقليمي مرتبط بتفكير إستراتيجي لمواجهة هذه التحديات ، حيث تؤشر فاعلية هذه التغيرات بشكل أوتوماتيكي على تراجع لأدوار اللاعبين الجيوستراتيجيين الدوليين والإقليميين ومواقعهم في المنطقة العربية، لكن السمة العامة للتراجع تتبأين بحسب قوة اللاعبين وقدرتهم من جهة، ومدى التقدم و التراجع الذي ستحققه القوى العظمى في النظام الدولي من جهة ثانية. وعليه فإن التغيرات الجيوستراتيجية ضمن سيناريو تقدم الثورات العربية تتجلّى كما يلي في الدول العظمى:

– **الولايات المتحدة الأميركية**[2]: بعد وصول أوباما إلى الحكم في عام 2007 تراجعت الولايات المتحدة الأمريكية عن التدخل المباشر، وعلى الرغم من تفاجئها بانطلاق الثورات، إلا أنها سرعان ما تخلت عن مساندة بعض الديكتاتوريات العربية، وأنتجت مواقف مرنة و منفتحة على القوى الجديدة خاصة الإسلامية نتيجة براغماتية الحركات الإسلامية، التي بدت مفرطة في بعض الحالات.

إن بروز الكيانية العربية كمحدد رئيسي يعكس تداعياته على التوجهات الاستراتيجية للدول العربية، و يحتم تراجعا في الدور الأميركي في قضايا المنطقة، خاصة إذا ما ظلت مقاربتها لأمن اسرائيل تقتضي تبني سياسات اليمين المتطرف اتجاه قضايا القدس واللاجئين والعملية السلمية.

إن تراجع الدور الأميركي رياديا في المنطقة العربية لا يعني إطلاقا غياب الحضور والتأثير، إذ أن القواعد الأميركية ما زالت قائمة، وما زالت تعد القوة العسكرية السياسية الرئيسة في المنطقة. ولكن المقصود بالانكفاء هو الانكفاء عن المبادرة الريادية و إنما الحضور الأميركي أخذ صورا أخرى ضمن نهج القوة الناعمة و الميل إلى تقاطع المصالح، خاصة في محاور جيوسياسية مثل الخليج العربي ومصر، ما يعني أن تراجع الدور الأمريكي سيكون طفيفا في النظام الدولي، لكنه

[1] أنظر: بدون كاتب، التوازنات و التفاعلات الجيو ستراتيجية...، مرجع سابق ص25.

[2] المرجع نفسه ص ص 26-28.

سينعكس بأشكال جديدة في الشرق الأوسط لبروز توجهات أميركية تحافظ على الأمن القومي الأميركي والتحالفات الإستراتيجية ومصالح إسرائيل، وتأخذ بعين الاعتبار التحفظات الشعبية واستجابة الأنظمة العربية لها، خاصة فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي.

– **الصين**[1]: تهتم القيادة الصينية بتعريف نفسها كقوة إقليمية في محيطها الجيوسياسي، ولا تنظر إلى التغيرات في الشرق الأوسط من منظور مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، بل من حساسيتها إتجاه مقاييس تقدم أو تراجع الولايات المتحدة الأميركية، وعليه، فإن غياب الإرادة السياسية للقيام بدور فاعل وريادي في هذه المنطقة، سيجعل الحضور الصيني جيوستراتيجيا محكوما بالدور الأميركي مع ميل الصين للتصدي لأي احتمالية تقدم أميركي. فالصين لا تتخوف جيوستراتيجيا من احتمالية ظهور كيانات اتحادية عربية تهدد سياستها الخارجية، لكنها ستسعى إلى منافسة الولايات المتحدة في المبادرة إلى التعاون مع هذه الكيانات، خاصة من البوابة الاقتصادية حيث أن الانكفاء الأميركي سيحتم على الصين سياسة أكثر انخراطا قد تستفيد منها على المدى المتوسط، لكنها ستتحمل أعباء جديدة لم تدرجها ضمن إستراتيجيتها العامة.

– **روسيا**[2]: تطمح روسيا لموقع في النظام الدولي يفوق مقدرتها القومية. وقد وجدت أن الثورات العربية قد تنتج تغيرات جيوستراتيجية في الإقليم لا تتلاءم وطموحها المتنامي في عهد أوباما، فأنتجت تحفظات ومواقف مناوئة لحصول التغير في ليبيا، وبفاعلية أكبر في سورية، إلى حد جعلها أبرز اللاعبين المؤثرين في الأزمة السورية.

ترى روسيا دورها في الشرق الأوسط من المنظور الإستراتيجي الأمني نظرا لغيابها في المنطقة جيو اقتصاديا و مع الانكفاء الأميركي تستطيع تعزيز حضورها ودورها من دون القدرة على الاستدامة، لمحدودية المقدرات القومية الروسية، والتي تمكن روسيا من حضور أكبر أمام الولايات المتحدة ولكن في ساحات جغرافية أخرى.

– **تركيا**[3]: استطاعت تركيا قبيل اندلا ع الثورات تحقيق مكانة ودور مهمين في الشرق الأوسط بسبب توجهات سياساتها الخارجية منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكومة، إذ تحالفت مع الأنظمة الديكتاتورية في المنطقة من باب تفعيل العلاقات الاقتصادية بعد انزياح محور اهتمامها من الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي باتجاه تفعيل دورها في الدائرة الشرق أوسطية.

شكلت بعض الثوارت العربية، ولاسيما الليبية والسورية، إحراجا للدور التركي، وقد استطاعت حسم الموقف في الأولى لجهة ضمان بقاء الإستثمارات التركية في ليبيا على الرغم من زوال نظام القذافي الذي أدخلها بقوة إلى شمال أفريقيا. أما في الثورة السورية، فقد حاولت تركيا في البداية و بتبني مؤتمرات المعارضة إنتاج موقف يمكنها من التوسط بين المطالب

[1] أنظر: بدون كاتب، التوازنات و التفاعلات الجيو ستراتيجية...، مرجع سابق ص ص 27-28.

[2] المرجع نفسه، ص ص28-29.

[3] المرجع نفسه، ص ص29-30.

الشعبية وبقاءء النظام الحالي لعلاقاتها الجيدة معه، لكنها فشلت، فبدأت تنتج مواقف تصعيدية ضمن مسار هادئ اقتصر على تبني قوى المعارضة، بل محاولة احتوائها، والضغط الدبلوماسي أحيانا والعقوبات أحيانا أخرى. لقد احتضنت تركيا تشكيلات المعارضة وتبنت الدعوة إلى رحيل الأسد، لكن من دون التفكير في إجراءات تدخلية ملموسة.

إن لتركيا دور كبير في سورية بسبب موقفها المتبني للمعارضة وبسبب كونها الدولة الأقوى والأكثر أهمية و تأثيرا من بين الدول المجاورة لسورية. و نجاح الثورات العربية قلص أدوار الدول التي تعتاش على سياستها الخارجية مثل إيران، ما يعني رجحان كفة التنافس التركي الإيراني في المنطقة العربية لصالح أنقرة، مع احتفاظ تركيا بقوة اقتصادية تجعلها قادرة على بلورة تقاطعات لبناء علاقات استراتيجية مع الدول العربية.

— **إيران**[1]: تعد إيران الخاسر الأكبر من الثوارت العربية بعد الأنظمة العربية على المدى القصير والمتوسط، إذ انتشر الموقف السلبي من دورها في الساحة العربية، ولم ينتج التغيير أنظمة حليفة لها أو للولايات المتحدة في هذه المرحلة كما في مصر وتونس، أما سورية فتعيش حالة من عدم الوضوح بسبب مراهنة إيرانية يبين مسار الثورة أنها خاسرة، على الأقل لجهة بقاء النظام قويا، لذلك ستحاول تقليص الخسائر بالقدر الأكبر في سورية، وتعظيم المكاسب في لبنان والعراق، بيد أن ذلك قد يفيد مرحليا للحاجة إلى سد الفراغ الناجم عن تراجع دور القوى الدولية، لكن العراق ولبنان يبقيان ساحات غير مستقرة، ولذلك لا يمكن ضمان وجود نفوذ قوي فيها خاصة في ظل افتقاد إجماع شعبي يرحب بهذا الدور. كما أن عودة مصر، وتنامي دور السعودية في ملفات مثل سورية واليمن، سيكون له تأثيره السلبي في دور إيران. هكذا ستمتلك إيران هامش مناورة، لكنه سيصطدم دائما بحضور فاعلين إقليميين ودوليين توجهاتهم مناهضة لها، ولذلك فإن الدور الإيراني في المنطقة سوف يتعرض لانحسار جزئي.

إن التغير في سورية يستهدف بالدرجة الأولى إيران إذ يكسب اللاعبون الجيوستراتيجيون الآخرون نقاط قوة، في حين تعجز هي بسبب طبيعة نظامها، والنظرة السلبية لدورها ضمن الرأي العام العربي عن تغيير منحى هذا التغير لصالحها أو على الأقل الحد من الخسائر. تؤشر جميع المعطيات السابقة إلى أن الدور الإيراني سيتقوقع في حدود مغلقة في المنطقة، وسيعتاش بفاعليته على حكومات قريبة منه مذهبيا، دون أن يعني ذلك إمكانية استدامة هذا الدور، خاصة في ظل الاختلالات البنيوية التي تعيشها إيران داخليا، وتأثير انحسارها الخارجي على قوة النظام في مواجهة المعارضة الداخلية، التي نفترض أنها سوف تتعزز نتيجة لتأثير الثورات العربية وفشل السياسة الخارجية الإيرانية.

— **إسرائيل**[2]: تنظر إسرائيل بعين الريبة والحذر للواقع السياسي الذي تمخض عن الثوارت العربية، خاصة في دول كانت أنظمتها حليفة لها، وسيحاول اليمين المتطرف الاستفادة من التنافس الجيوستراتيجي في المنطقة بين اللاعبين الدوليين والإقليميين و انشغال الدول العربية بترتيب أوضاعها لإنجاز ثوراتها، أو إتمام المرحلة الانتقالية من أجل إنجاز

[1] أنظر: بدون كاتب، التوازنات و التفاعلات الجيو ستراتيجية...، مرجع سابق ص ص 30-31.

[2] أنظر: بدون كاتب، التوازنات و التفاعلات الجيو ستراتيجية...، مرجع سابق ص ص 31-32.

توجهاته الهادفة إلى إغلاق القضية الفلسطينية بحلول جزئية، واستكمال نهجه في توسيع الاستيطان، وفرضه كمعيق جغرافي وديمغرافي ليكون أحد المحددات الثابتة في أي عملية تفاوضية مقبلة. بيد أن استفادة إسرائيل من الوضع الثوري العربي ستكون في المدى القصير، فتأثير الرأي العام العربي سيكون أبرز المحددات التي ستفرض محدودية دورها وسياساتها، على نحو يجعلها معزولة في محيط عربي يفرض توجهاته شعبيا. إن للثروات أثرا في تصليب الموقف الفلسطيني الرسمي من المفاوضات، ولا سيما في غياب الضغط المصري على القيادة الفلسطينية للانصياع للإملاءات الأميركية. وما سيحسم الموقف من إسرائيل في النهاية هو قدرة الدول العربية التي شهدت ثورات على إقامة أنظمة ديمقراطية ديناميكية سياسيا واقتصاديا، ومتماسكة أمنيا وعسكريا، ومؤثرة دوليا. كما سوف تحسمه قدرة هذه الأنظمة على تقديم نموذج ناجح داخليا، ويعبر في الوقت ذاته عن ميول الرأي العام العربي ونزعاته الحقيقية ضد الصهيونية واسرائيل.

ج-التحولات الإقتصادية:

دلت كل المؤشرات الاقتصادية المتوفرة من المنظمات الاقتصادية الدولية أو المصادر الحكومية الى تدهور حاد في كل القطاعات الاقتصادية لدول الربيع العربي و فيما يلي أهم الإحصائيات:

- **مصر**[1]: سجل الاقتصاد المصري هبوط حاد في البورصة المصرية أفقدها حوالي 21 مليار جنيه من قيمتها في أول 15 دقيقة من اليوم الثاني للثورة و هبط المؤشر الرئيس للسوق بنحو 4.7% و فقدت الأسهم 23 مليار جنيه من قيمتها السوقية، و شهد السوق المصري كذلك تراجع للجنيه المصري أمام الدولار إلى أدنى مستوياته.

فمنذ بدء الثورة حتى الآن تراجع الاحتياطي المصري من النقد الأجنبي بنحو 19مليار دولارا نتيجة لخروج رؤوس أموال أجنبية بمقدار 8.8 مليار دولار، ودفع 4.9 مليار دولار لخدمة الديون الخارجية المصرية وتحويل 2.6 مليار من قطاع البترول ودفع 2.6 مليار لاستيراد السلع التموينية.

كما قدر العجز المبدئي للميزانية العامة المصرية في عام 2012 ب 134 مليار جنيه أي ما يعادل مليار دولار غير أن التقديرات الجديدة تصل بهذا العجز إلى 182 مليار جنيه و هي قرابة 30 مليار دولار أمريكي وهو عجز تنوء إمكانات الدولة عن تحمله على المدى الطويل، وللتعامل مع هذه الفجوة التمويلية الضخمة من العجز تفكر مصر حاليا في فرض ضرائب جديدة أو توسيع نطاق الضرائب القائمة بما في ذلك الضرائب على المستثمرين، وتعديل الضرائب الجمركية بما لا يخل بالتزامات مصر نحو منظمة التجارة العالمية، وهي جميعها إجراءات انكماشية لا تساعد الاقتصاد الوطني في مثل هذه الظروف وستؤثر سلبا في معدلات النمو المتوقعة.

و كشف أحدث تقرير للبنك المركزي المصري أن ديون مصر الخارجية ارتفعت الى 34.9 مليار دولار بنهاية يونيو 2010 وأشار التقرير إلى ارتفاع رصيد الدين الخارجي المستحق على مصر بـ 1.2 مليار دولار بزيادة نسبتها 3.6% مقارنة بنهاية يونيو 2010 عندما كان الدين الخارجي يقَّدر بـ 33.7 مليار دولار.

[1] تجدون هذه الإحصائيات في دراسة الدكتور البكري جواد كاظم، مرجع سابق.

إضافة إلى أن نمو اجمالي الناتج القومي لم يتخطى 1.2% في 2011 بالمقارنة مع 5.1% عام2010، ضف على هذا فقدان الجنيه المصري نحو 3.8 % من قيمته منذ اندلاع الثورة وحتى الوقت الحاضر.

إن الحكومة المصرية رفضت قروضا من صندوق النقد الدولي من قبل، بعد أن وصلت الى اتفاق شبه نهائي بهذا الغرض، لكنها رأت أنه بإمكانها الاعتماد على موارد أخرى دون الحاجة لقرض الصندوق، مثل الاقتراض المحلى، ولكن مع زيادة تدهور الأوضاع الاقتصادية، وتراجع حجم الاحتياطى من النقد الأجنبي، وزيادة عجز الموازنة، دفع الحكومة إلى اللجوء مرة أخرى للصندوق إضافة الى الاقتراض الداخلي، وقد سبق لمصر أن اتخذت نفس الموقف فى برنامجها الثاني مع الصندوق، حيث رفضت اللجوء لقرض كان مخصصا لها سنة 2008 وأكملت برنامجها الإصلاحى دون قروض.

و تعد الاستثمارات أpd أهم المنافذ الاقتصادية الهامة لمصر حيث بلغت قيمة الاستثمارات الكلية المنفذة في عام 2011/2010 نحو 229 مليار جنيه بانخفاض نحو 3% عن العام السابق.

إن خسائر قطاع الانترنت خلال الأيام الخمسة التي تم فيها قطع خدمات الإنترنت في مصر بلغت نحو 90مليون دولار.

– **ليبيا**[1]: جاء في تقرير صندوق النقد الدولي أن ليبيا كانت تصدر 1.65 مليون برميل نفط يوميا قبل الثورة، أما الآن فهي تصدر 600 ألف برميل يوميا فقط، وإن ذلك سيؤدي إلى انخفاض الإيرادات النفطية بنسبة 63.6% علما أن ليبيا تعتمد على الايرادات النفطية في موازناتها بنسبة 50%.

فقد الدينار الليبي 20% من قيمته مقابل الدولار لعدم قدرة البنك المركزي الليبي الحصول على العملات الأجنبية بسبب توقف تصدير النفط و انكماش الناتج المحلي الاجمالي الليبي بنسبة كبيرة بلغت 60 % في 2011.

– **تونس**[2]: أصبحت نسبة النمو 0% عام 2011 بعدما سجل 3.1% سنة 2010، و ارتفعت أسعار المواد الغذائية وحدها بنسبة 9% والطاقة بـ 8.1% والنقل بنسبة 4.7% فيما سجلت منتجات الملابس 3% وهي أقل نسبة ارتفاع.

كما أن مؤشر كلفة أشغال صيانة و ترميم المنازل ارتفع من نسبة 6.6% إلى 14.9% و ارتفعت أسعار الإيجار في تونس بنسبة 4.6%.

إن سعر الإسمنت قفز من 5.8 دنانير إلى حوالي 12 دينارا للكيس الواحد أي ما يعادل من 4.3 دولار إلى 8.8 دولار. و منذ اندلاع الثورة تراجعت السياحة التي تعد أكبر مزود للنقد الأجنبي في تونس بنسبة بلغت 50%.

هذا و تقلصت الاستثمارات الأجنبية حوالي 20 % وأغلقت العديد من المصانع أبوابها، مما ساهم في زيادة عجز الموازنة، وتخفيض التصنيف السيادي وارتفاع كلفة الحصول على القروض.

[1] البكري جواد كاظم، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه.

و ضف على ما سبق ذكره عجز ميزان المدفوعات الذي بلغ نحو 7 % بعد أن كان 2.5 % قبل اندلاع الثورة. كما لا يمكن تجاهل تراجع نمو الناتج المحلي الإجمالي للاقتصاد التونسي بنسبة 2 % خلال النصف الأول من عام 2011 مقارنة بنظيره في عام 2010 وذلك حسب تقديرات أولية للمعهد الوطني للإحصاء التونسي.

– **على الدول العربية ككل**[1]: خسرت البورصات العربية 49 مليار دولار حسب منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية كما شهدت المنطقة منذ بداية الثورات العربية حالة من عدم اليقين الشديد والضغوط الاقتصادية الكبيرة، سواء من مصادر محلية أو خارجية، وأدى تفاقم الأوضاع السياسية بتلك الدول إلى زيادة هذه الضغوط، فقد قامت البلدان العربية سواء التي شهدت ثورات أم التي لم تشهدها بزيادة إنفاقها لتلبية احتياجات الشعوب وتطلعاتها.

يعد انخفاض حجم الاستثمارات الأجنبية في المنطقة العربية كبيرا جدا حيث بلغ نحو 83 % أي أقل من 5 مليارات دولار، وذلك لتعطل دورة الإنتاج في عدد من تلك البلدان، ما أثر في حجم الصادرات، وتراجع السياحة إلى أدنى مستوياتها، وارتفاع البطالة والنقص الحاد في الوارد من العملات الأجنبية.

إن الحكومات في عام 2011 قد اضطرت إلى زيادة الإنفاق الجاري في المالية العامة على حساب الإنفاق الاستثماري لأنها صرفت مبالغ كبيرة في منح زيادات أجور وحمايات اجتماعية إضافية لمواطنيها.

و هكذا وصلت خسائر الاقتصاد العربي بسبب تحولات الثورات العربية إلى نحو 56 مليار دولار في سنة 2011.

د– التحولات الثقافة السياسية:

بعد خنوع شعبي و رضوخ لأنظمة منها ما دام قرابة الثلاثين سنة أو أكثر استطاع الرأي العام العربي أن يغير من لهجته المعتادة في تمسيح جوخ الحكام إلى عبارات مندِدة بسقوط الأنظمة تحت شعار **الشعب يريد**. و بهذا استطاع الشعب أن يفتك زمام القرار في قبول أو تنحية الرئيس إن لم يخدم و يحقق مصالحه العامة.

كما أن الثورات الشعبية وحدت الخطاب السياسي لدى الشعوب من المحيط إلى الخليج تحت مطالب و شعارات واحدة ضد الاستبداد و الظلم و التجزئة التي فرضت عليها من قبل الأنظمة، وساهمت الثورات الشعبية في إعادة ولادة الأمة العربية من جديد، خلف مطالب وطنية وقومية واحدة. بعد أن أزيلت التناقضات بين المصالح الوطنية والمصالح القومية، وهو ما فرضته الأنظمة على شعوبها من ثقافة سادت سنوات طويلة عبر وسائل إعلامها الرسمية. و مثلت الثورات العربية نوعا جديدا من الفكر السياسي العربي المؤمن بالديمقراطية والتعددية أين فضح الربيع العربي النظام الرسمي العربي و أثبت أنه فاسد وجاهل يختبيئ وراء أجهزتة الأمنية القمعية لحمايته من المواطنين.

و مع اندلاع ثورات الربيع العربي استطاع الشعب أن يحقق صراعا بين "قوى الطبقات الشعبية ضد الاستغلال، قوى التحرر ضد قوى الكينوت، وهي بهذه المواجهة الشاملة إنما تعبر عن عملية انتقال بين عصرين تاريخيين: مرحلة

[1] البكري جواد كاظم، مرجع سابق.

العصور الوسطى ومرحلة القرن الحادي والعشرين، وبهذا المعنى فهي تجاهد للانتقال من عصر الإقطاع والعشائر إلى عصر الدولة المدنية، ومن عصر الأنظمة الاستبدادية السلطانية وحكم الحزب الواحد والقائد الملهم إلى عصر الديمقراطية وتداول السلطة، ومن التخلف إلى الحداثة"[1].

وخلق الربيع العربي، ثقافة جديدة في المجتمعات العربية، مبنية على قدرة الشعوب على النضال ضد الأنظمة الفاسدة التي لا تعبر عنها ، وأنها تستطيع أن تصنع مصيرها بنفسها، من دون خوف من أدوات الأنظمة ومؤسساته القمعية التي حكمته طيلة العقود الماضية. و أثبتت الشعوب أنها وحدها المعنية بالمشروع النهضوى العربى، ولا دور للأنظمة الفاسدة في تحقيق هذا المشروع.

كما ساهم الربيع العربي في خلق ثقافة عربية جامعة مبنية على وعي عربي من المحيط إلى الخليج بأهمية التخلص من الأنظمة العربية المستبدة التي أوصلت الأمة العربية إلى ما وصلت إليه، قبل الربيع العربي. وبات من الواضح، أن الجماهير العربية قد توحدت في ثوراتها بطريقة لم تحدث من قبل سوى في فترة المد القومي في الخمسينات والستينات من القرن الماضي وهكذا مثلت الثورات العربية نوعا جديدا من الفكر القومي العربي الذي "لا يتعامل مع الدولة الوطنية القطرية كحاجز أو عبء على المشروع القومي الجاهز أصلا ، فلا يبقى للدولة إلا الامتثال لمشيئته. وهنا تحضر القومية العربية في الثورات، ليس كأيديولوجيا جاهزة و إنما كأفق للتنسيق والتشاور والتعاضد.. وبموجبها إن مشروع الوحدة العربية يبقى حلما شرعيا يكون فيه المستقبل أخا للحاضر وليس أبا له يوبخه متى يرغب. إن المشروع القومي العربي الذي نراه يتشكل أمام أعيننا نابع أساسا من حقيقة الهموم العربية المشتركة التي تستوجب تنسيقا عربيا ينبع من حاجة ملموسة وعينية"[2]

هذا و قد أكد التأييد الكبير الذي قدمته الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج للثورات ، على وحدة المصير العربي المشترك، كونه استراتيجية عربية واحدة تعمل على خلق مستقبل جديد للأمة العربية. وتأكدت الشعوب العربية أنها تمتلك من القدرات ما يؤهلها لكسر القيود التي فرضت عليها من قبل الأنظمة المستبدة. وتحولت الشعارات التي رفعتها إلى جدول أعمال جميع الشعوب العربية في المطالبة بالديمقراطية والحرية والمساواة والإخاء. ووحدت الثورات العربية المجتمعات القطرية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا خلف أهداف واحدة، وساهم بولادة أمة موحدة التي كان البعض ينكر وجودها.

وتأكدت الجماهير العربية، أن الأنظمة المستبدة والفاسدة التي تحكمها، تمثل القاسم المشترك في معظم الأقطار العربية، مما يدل على أن العدو المشترك الداخلي لهذه الجماهير، هي تلك الأنظمة. وأن سقوط بعضها في تونس ومصر وليبيا وأقطار أخرى، هو انتصار للعرب في بقية الأقطار التي تتحين الفرص للتحرر من بقية الأنظمة الفاسدة.

1 سلامة عبد الغني، الثورات الشعبية العربية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3332، أفريل 2011، بدون صفحة.

2 زريق رائف، حجر كبير في مياه آسنة، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 88، 211، ص 39.

و هكذا يمكن أن نلخص التأثير على مستوى الثقافة السياسية بعد أزمات الربيع العربي في النقاط التالية:

– وحدة المصير العربي والتحديات المشتركة التي تواجه العرب في كل مكان من المحيط إلى الخليج.

– خلق تعاطف كبير من قبل الشعوب العربية للثورات التي حدثت في الأقطار الأخرى والتأييد الذي حظيت به من الرأي العام العربي ضد الأنظمة العربية.

– انتشار حالة من الخوف لدى الأنظمة العربية من ردود الفعل الشعبية في أقطارها، وتوقعاتها بانتقال العدوى لشعوبها، واستعمال نفس الأساليب القمعية ضدهم.

– توحد الشعارات التي رفعت خلال الثورات الشعبية في الأقطار العربية مثل عبارة **الشعب يريد إسقاط النظام** و كذلك المطالبة بمحاربة الفساد و إطلاق الحريات، الديمقراطية، العدالة و المساواة، وترديد الأناشيد القومية التي كانت ظهرت في فترة المد القومي في الخمسينات والستينات من القرن الماضي.

– ازدياد ثقة الجماهير العربية بنفسها وفي قدرتها على التغيير وفرض ما تريده على الأنظمة السياسية، واعتبار أن ما تقوم به في بلدانها جزء من نهضة عربية شاملة ضد الاستبداد والتبعية للأجنبي.

– شاركت جميع فئات المجتمع الواحد من قوميين واسلاميين وليبراليين في الثورات الشعبية في كل دولة عربية، و هذا ما حصل في باقي الأقطار العربية.

المبحث الثالث: استراتيجيات العلاقات العامة في إدارة أزمة الربيع العربي

إن هذا المبحث يقوم بالدرجة الأولى على استنباط و تبويب الاستراتيجيات المستخدمة من طرف الأنظمة التي وصلتها رياح الربيع العربي و في المقابل الاستراتيجيات المستخدمة من طرف جوانب أخرى كالشعب الغاضب و بعض الدول الأجنبية.

مما لاشك فيه أننا استطعنا من خلال المبحث السابق أن نحدد عدة فئات ارتبطت بالفعل الإستراتيجي لسبب أو لآخر و على المستوى الداخلي و الخارجي فكان من أهم الفاعلين في أزمة الربيع العربي: النظام، الشعب، المعارضة، الدول الأجنبية.

إن دراستنا في هذه النقطة بالذات جعلتنا ندرك أن الاستراتيجيات المستخدمة من طرف الدولة مثلا لم تقتصر على الرئيس فقط بل كان هناك تضافر لجهود عدة أطراف كلها تمثل النظام كالوزراء، الشرطة، الحزب الحاكم، النقابات الموالية للنظام، و الجيش الذي لم يحسم في بادئ الأمر موقفه اتجاه المظاهرات.

كما أن الشعب هنا يمكن أن نجمله في الثوار الذين فجروا ثورة يناير السلمية عبر مواقع التواصل الإجتماعي و دعوا للاعتصام و الشباب الذي اعتصم فعلا في ميدان التحرير، إضافة إلى كل مواطن مصري سواء مؤيد أو معارض اكتفى بمشاهدة الأحداث على وسائل الإعلام.

أما فيما يخص المعارضة فسنعتبرها جزءا من الشعب باعتبارها استجابت لنداء الإعتصام و تنحية الرئيس، و إن اضطررنا سنفكك العلاقة حسب متطلبات الدراسة و نتائجها. كما أن الدول الأجنبية هنا سنتطرق لها باعتبارها مجموع الدول الأجنبية سواء الموالية أو المعارضة للنظام القائم محل جدل الثورة.

في هذا المبحث و على أساس الفاعلين سنقسم الاستراتيجيات المستخدمة على حسب العامل المكاني فنعتبر كل الاستراتيجيات داخل الوطن محل الثورة هي استراتيجيات في المجال الداخلي، أما الاستراتيجيات المستخدمة خارج الوطن هي استراتيجيات في المجال الخارجي.

1. استراتيجية العلاقات العامة لحل أزمات الربيع العربي في المجال الداخلي:

لقد استنتجنا من خلال تحليل برنامج **يوميات الثورة المصرية لقناة الجزيرة** استراتيجيات توافقت لحد بعيد و الجانب النظري الذي تطرقنا له في الفصول السابقة، و هكذا قمنا بتبويبها على أساس استراتيجيات تقليدية و استراتيجيات غير تقليدية.

أ- الاستراتيجيات التقليدية:

1) الاستراتيجيات العسكرية:

و تعرف كذلك باستراتيجية وقف النمو و هي استراتيجية تقوم على أساس العنف و القمع لحد قتل العزل لزرع الخوف و وقف الثورة. و قد تمثلت هذه الإستراتيجية حسب البرنامج في مصر في دور رجال الشرطة الذين حاولوا

قمع الثورة و القائمين عليها. حيث تأكد من خلال تحليلنا للبرنامج أنها كانت الاستراتيجية الأكثر استخداما منذ اندلاع الثورة في 25 يناير و للأسف الشديد كانت ذاتها المستخدمة في ليبيا و اليمن و سوريا لحد الساعة.

و من مظاهر هذه الاستراتيجية يمكننا أن نجملها في عدد من الممارسات التي قامت بها قوات الشرطة و الأمن المركزي المصري من خلال البرنامج و التي استمرت بشكل عنيف لحوالي 7 أيام متتالية و أيام أخرى متفرقة أثناء استلام الحكومة الجديدة مهامها لكن كانت في شكل بلطجية و رجال شرطة بالزي المدني حتى لا تنسب أعمال القتل للأمن و كانت الممارسات كالتالي:

1- مواجهة المحتجين بالضرب و القهر و السحب القسري لكبار المنسقين لحركة كفاية.

2- تعرض المدونون للاعتقالات و الضرب و الإهانة و حتى الفصل من العمل.

3- في 6 يونيو 2010 قتل الشاب السكندري **خالد سعيد** بوحشية بعد التعذيب من طرف الأمن فجر موجة غضب رهيبة في وجه كل من له صلة بالحكومة، و تصاعدت الاحتجاجات بشكل غير مسبوق و لفترة طويلة أطول من أي وقت مضى. و كذلك نظمت وقفات صامتة احتجاجا على مقتله.

4- محاصرة الأمن للمتظاهرين و منعهم من التوسع و الوصول للمقرات الحساسة كمبنى الإذاعة و التلفزيون في ماسبيرو، مقر الحزب الوطني الديمقراطي، دار القضاء العالي، دار الحكمة.

5- إغلاق مدخل كبري السادس من أكتوبر لقطع الطريق على المتظاهرين.

6- بدء الاشتباكات مع المتظاهرين و استخدام الهراوات و الاعتقالات العشوائية، و خراطيم المياه لتفرقة المتظاهرين مما ستدعى لصعود بعض الشباب و عكس اتجاه خرطوم المياه و إخراج الشرطي من الشاحنة و كذلك استخدمت القنابل المسيلة للدموع على المصلين، و كذلك الرصاص المطاطي

7- مواجهات بين قوات الأمن و المتظاهرون في عبد المنعم رياض، و تصاعد للموقف أدى إلى اشتباكات عنيفة بالأيدي، و هذا أدى إلى مواجهة أعنف من الأمن.

8- خروج الاوضاع عن السيطرة و مواجهة عنيفة و حرق إطارات و دحرجتها على الشرطة و رشق بالحجارة و هروب إلى الشوارع الجانبية.

9- حشد عدد كبير من قوات الأمن بالزي الرسمي و المدني و إطلاق الرصاص المطاطي لتفريق المتظاهرين و اعتقال عدد كبير منهم بشكل عشوائي.

10- اعتقالات عشوائية، إهانة، رمي الفنابل المسيلة للدموع لدرجة أن الدخان حجب الرؤية بشكل شبه تام، حالات اختناق شديدة، و اجهاض مظاهرة أمام محكمة المنشية بالإسكندرية.

11- إلقاء القبض على 26 صحفيا ممن كانوا معتصمين أمام نقابة الصحفيين و الاعتداء عليهم بالضرب و سحنهم أمام مبنى النقابة و على رأسهم الصحافي **محمد عبد القدوس**، و محاولة منع المتظاهرين من الانضمام إلى مظاهرة الصحافيين.

12- القبض على عشرات المحامين داخل مقر النقابة و منعهم من التوجه لميدان التحرير و الخروج في مظاهرة.

13- مطاردة المتظاهرين في ميدان عبد المنعم رياض بوسط القاهرة لفض الاعتصام و منعهم من التوجه لميدان التحرير و إستخدام القنابل المسيلة للدموع و الهراوات بوحشية.

14- إلقاء القبض على أكثر من 20 طالبا لترديدهم لشعارات مطالبة برحيل النظام و حسني مبارك.

15- مقتل أحد المعتقلين بمعسكر السلام للأمن المركزي من المتظاهرين جراء التعذيب و تواصل الاعتقال زاد من الإحساس بالإهانة مما أدى إلى تواصل المطالبة بتنحي النظام من خلال ترديد عبارة " الشعب يريد اسقاط النظام".

16- فقدان السيطرة على الوضع مما أدى إلى مطاردة نحو 2000 متظاهر قادمين من شارع عماد الدين و شوارع جانبية أخرى أمام نقابة الصحافيين.

17- اختطاف قوات الأمن جثة الضحية الثالث بالسويس إلى وجهة مجهولة مع دفن الجثين السابقتين دون علم أهلهم.

18- إعتقال حوالي 80 ناشط سياسي من ميدان الإسكندرية بالمنشية و 70 آخرين من مظاهرة أخرى أمام مسجد القائم ابراهيم وكذلك العشرات في منطقتي العصافرة و محطة الرمل.

19- اشتباكات عنيفة بين الأمن و المتظاهرين أمام مبنى الإذاعة و التلفزيون و مبنى وزارة الخارجية القريب من مبنى التلفزيون و تحطيم عربات الأمن المركزي.

20- حصار الأمن لنقابة المحامين لليوم الثالث على التوالي و منع دخول أو خروج المحامين مع استمرار الهتافات المنادية باستمرار الاعتصام لغاية اسقاط النظام.

21- طوق أمني مكثف و محاصرة شركة غزل المحلة و ميدان الشون و البندر بسبب وجود تجمعات في هذه المناطق.

22- سقوط أول ضحية في منطقة سيناء و هو الشاب **محمد عاطف** البالغ من العمر 22 عاما بعد إصابته بطلق خرطوش في وجهه.

23- تصاعد المواجهات و تدمير الجزء الخلفي لقسم الأربعين و إحراق قسم الإطفاء الذي كان مقرا للقناصة لاصطياد المتظاهرين.

24- استخدام الرصاص الحي من طرف الأمن و المتظاهرين مما أسفر عن سقوط قتلى و جرحى.

25- استدعاء قوات الأمن من الإسماعيلية لتعزيز الأمن في منطقة السويس مما استدعى أهالي الإسماعيلية للخروج إلى الشارع و تصعيد الموقف لتخفيف الطوق الأمني على إخوانهم في السويس.

26- استمرار الحصار و الاعتداءات و اقتحام الأمن لمقر نقابة المحامين و فظ اعتصام نحو 150 محام بالقوة.

27- مطاردة المتظاهرين بالعربات المصفحة في شوارع المدينة في ظل القنابل المسيلة للدموع و الظلام الدامس جراء قطع الكهرباء.

28- عزل المدينة بأكملها مما أدى إلى اشتباكات عنيفة بين المتظاهرين و الشرطة في حرب أقرب إلى حرب الشوارع و هذا أدى إلى دهس المتظاهرين بشاحنات الأمن بشكل عشوائي رد عليه السوايسة بحرق قسم الأربعين.

29- كما أن الأمن استخدم الرصاص الحي توفي على إثره ثلاث مواطنين قبالة قسم السويس من طرف تاجر سيارات **إبراهيم فرج** الذي كان يحاول الدفاع عن معرضه و عندما حاول المتظاهرون أخذ الجثث و الصلاة عليهم، ازداد ضرب النار من طرف الامن فازداد عدد القتلى بشكل سريع جدا.

30- و كرد عن قتل إبراهيم فرج الشبان الثلاث قام المتظاهرون بكسر سياراته و حرق معرضه.

31- استخدام خراطيم المياه ضد المصلين في الكبري و دهسهم بشاحنات الأمن و استخدام الرصاص المطاطي.

32- انفلات أمني بعد اختفاء قوات الأمن من الشوارع و احراق أقسام شرطة السيدة زينب، و الأزبكية و الخليفة و عدد من مناطق القاهرة الكبرى، و كذلك المقر الرئيسي للحزب الوطني الواقع على الكورنيش احترق هو أيضا. و كذلك توجه المتظاهرون إلى مبنى وزارة الداخلية حيث سقط العديد من المتظاهرين من قتلى و جرحى بسبب الحصار الأمني الذي كان مفروضا لحمايته. و مع غياب الأمن بدأت حالة من النهب و السلب تنتشر في أنحاء المحافظات، و وصلت حتى المتحف المصري الذي عمل المتظاهرون على حمايته و الذين أكدوا أنه لا دخل للمتظاهرين بهذا السلوك المشين و استنجدوا بالجيش لحماية المتحف. كما أن الشرطة أطلقت سراح المساجين في نية لترويع الشعب المصري و تحسيسه بمدى أهمية قوات الشرطة.

33- اصطياد المتظاهرين برصاص القناصة من فوق و شبابيك مبنى وزارة الداخلية مما أسفر عن العديد من القتلى و الجرحى في حالات خطيرة، و هذا أدى إلى إنشاء عيادات متنقلة من طرف أطباء متطوعين بالميدان عرف بالمستشفى الميداني و أصبح له فروعا في كل الميدان.

34- تعرض السجناء و أهاليهم لمجزرة خلفت عشرات القتلى، حيث فتحوا أبواب السجن و من أعرض عن الهروب جوع أو قتل. مع نفي السلطات تورطها في عملية تهريب السجناء.

35- ارسال بلطجية لمنع وصول الإمدادات و اختطاف بعض النشطاء و ضرب البعض الآخر بالسكاكين و الهراوات.

36- ملاحقة الإعلام الأجنبي و غلق مكاتب قنواتهم و تعقبهم في الفنادق و أخذ معداتهم و قطع لإشارة البث عن ميدان التحرير ضربهم و أحيانا الوصول إلى قتلهم.

37- مداهمة مكاتب محامين و نشطاء لحقوق الإنسان مصريين و اجانب و مصادرة أجهزتهم و كذا إلقاء القبض عليهم.

38- محاولة تفجير مسجد **عمر مكرم** للمرة الثانية و الذي يعد متنفس للثوار فهو العيادة و هو الحمامات.

39- اصطدام عنيف بين المتظاهرين الموالين لمبارك أين استخدموا الخيول و الجمال للاعتداء على المتظاهرين و المعارضين مما خلف حوالي 2000 حالة مابين قتيل و جريح.

40- أرسل الأمن بلطجية من النساء وبدأت تتوافد مصابات من النساء إلى مستشفى الميدان.

41- محاولة افتعال حريق داخل الميدان لفض الاعتصام.

مما سبق نلاحظ أن النظام استخدم جهاز الشرطة الذي في الأصل هو جهاز لحماية المواطنين و حقوقهم و غير من مهمته الأساسية ليصبح جاهزا لحماية أمن النظام و رموزه. و تعامل النظام مع الشعب الذي بدأ ثورته بشكل سلمي على أنه عدو للنظام خاصة و أن الثورة تعد تهديدا لمصالحه بصفة عامة فاستخدم في بادئ الأمر المنع من التوجه إلى ميدان التحرير مما أسفر عن تعنت المتظاهرين و بالتالي مواجهات شرسة بالهراوات و القنابل المسيلة للدموع. و لم يكتف الأمن المركزي بهذا بل استخدم الرصاص المطاطي التي سرعان ما تحول إلى استخدام الرصاص الحي الذي سقط جراءه العديد من الضحايا و هو ما قوبل باستخدام للسلاح من طرف المتظاهرين.

إضافة إلى ما سبق ذكره فقد اعتقلت الشرطة العديد من المتظاهرين و الناشطين الإعلاميين، الحقوقيين، المحامين و السياسيين حتى الشباب الذين لا ينتمون إلى جهة معينة حيث شملت الاعتقالات مختلف فئات الشعب بشكل عشوائي دون تحري التهم، و هذا الأمر زاد الفوضى في البلاد و غذى الأزمة و طورها و لم يوقف نموها.

و من بين الأساليب التي انتهجها الأمن المركزي كذلك مواجهة المتظاهرين بطرق لا توحي أن المعتدين من الأمن القومي أو لهم أي صلة بالنظام كاستخدام البلطجية من الموالين للحزب الحاكم و قد كشف فيما بعد حملهم لبطاقات عضوية للحزب أو بلطجية من الشعب مأجورين باليوم لبث الرعب في نفوس المتظاهرين كما حدث في **واقعة الجمل** حيث اشتبك المتظاهرون الموالون لنظام مبارك بالثوار في ميدان التحرير.

غير أن استخدام القناصة من فوق المباني الحكومية لم ينف التهمة عن النظام بل أكدها حيث أن معدات القنص متطورة جدا و المبنى الحكومي كان محاصرا من طرف الجيش فكيف للشعب أن يظهروا على أسطحها إن لم يكونوا من الموالين للنظام، هذا إضافة إلى أن المستهدف الرئيسي من عمليات القنص كان من الثوار في الميدان و لم يستهدف أي فرد من الجيش.

2) الاستراتيجيات الجاسوسية و أعمال المخابرات:

لقد تنوعت الاستراتيجيات الجاسوسية من التنصت على المكالمات الهاتفية و قرصنة مواقع المعارضة و حجب مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك و التويتر و قطع النت و خطوط الهاتف النقال إلى غاية الاعتقال بتهمة التجسس و المساس بأمن الدولة.

و من خلال البرنامج سوف نعرض مجموعة الأساليب التي استخدمت في هذا الصدد.

1- قامت السلطة بقطع خدمات الهاتف المحمول و الأنترنت و حجب موقع تويتر في بعض مناطق القاهرة.

2- مراقبة الهواتف الثابتة لمكاتب بعض الصحفيين و المحامين و بعض النقابات الحقوقية.

3- الإعلان عن القبض عن جاسوس يهودي في منطقة السويس.

4- اعتقالات واسعة بحجة الجوسسة و اختراق و حجب مواقع حكومية.

5- حجب مواقع خاصة ببعض الناشطين السياسين و الناشطين من شباب 25 يناير.

6- استنكار الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان لجوء الحكومة لسياسة التعتيم عن أخبار المظاهرات بحجب المواقع الإلكترونية.

7- دعوة الهاكرز في بيان إلى المتطوعين للالتحاق بها و شل كل المواقع الحكومية.

8- إضافة على حجب مواقع التويتر و الفيسبوك تم إلغاء خدمة النت و الرسائل القصيرة sms و حتى الاتصال عبر الهواتف المحمولة في جميع أنحاء الجمهورية، و لم يبقى سوى الهاتف الأرضي وسيلة للاتصال.

9- اغلاق مكتب الجزيرة بمصر، و إعطاء أوامر لمسؤولي النايل سات بقطع بث الجزيرة و قرصنته.

10- دس بعض أمناء الشرطة كجواسيس بين المتظاهرين لمعرفة هوية المتظاهرين و مطالبهم حتى يتم اعتقالهم فيما بعد.

كانت الأنترنت مسرحا افتراضيا لصراعات من نوع خاص بين أمن الدولة و معه اللجان الإلكترونية للحزب الوطني و بين مجموعات الشباب التي اتخذت من مواقع التواصل الاجتماعي و رسائل أس أم أس وسائل لحشد المتظاهرين، من خلال إعلامهم بأماكن التجمع و كيفية التعامل مع الأمن و القنابل المسيلة للدموع، و بلغ الصراع أشده عندما حجب موقع الفيسبوك، و في المقابل قام بعض الهاكرز باختراق موقعي وزارة الداخلية و الحزب الوطني الحاكم.

إن الأنترنت استخدمت من طرف النظام و المتظاهرين على حد سواء لكن تبايت أهداف استخدامها من طرف لآخر. فالتعلق الشديد للجمهور المصري بمواقع التواصل الإجتماعي جعل منها وسيلة فعالة لتحقيق التجمهر و الحشد في أيام كثيرة خاصة في 25 يناير 2011. من خلال نشر دعوات التجمهر و التجاوزات المصورة لأمن الدولة، إضافة إلى استخدامه النبرة التصعيدية المهددة و المتحدية للنظام في دليل على انهاء فترة الخنوع و الخوف من النظام. هذا و قد استخدمت الأنترنت لحجب مواقع وزارة الداخلية لقطع قنوات الاتصال بينها و بين الشعب حتى لا تحبط عزيمة الثورة أو تشوهها.

و في نفس السياق قام النظام باستخدام أساليب متقاربة حيث استعان بالنت لحجب مواقع المتظاهرين و منعهم من تقديم دعوات الانضمام للثورة و محاولة معرفة الأدمن لحبسه و استجوابه فيما بعد و هذا ما حصل مع الناشط الإلكتروني **وائل غنيم** صاحب صفحة "**كلنا خالد سعيد**" الذي اعتقل بتهمة المساس بأمن الدولة و أطلق سراحه فيما بعد نتيجة لضغوطات دولية.

إن التجسس لم يلمس فقط النت و مواقع التواصل الإجتماعي و إنما امتد لخطوط الهاتف النقال و الثابت، و محاولة التنصت على مكالمات الثورا و الأحزاب المعارضة و غيرهم، لمحاولة التضييق على الثورة بشتى الطرق كما أن النظام و بحكم قانون الطوارئ استطاع أن يستخدم هذه المكالمات و لو لم تكن بتصريح قضائي لسجن المشتبه بهم دون محاكمات قضائية أو محاكمات صورية.

و في الأخير و مع تنامي استخدام الأنترنت بين المتظاهرين قام النظام بقطع النت بعدما كان قد حجب موقع التويتر و الفيسبوك و شبكات الهاتف النقال.

3) الاستراتيجيات الإقتصادية:

لقد استخدمت الدول العربية محل الربيع العربي عدة استراتيجيات في المجال الإقتصادي لكبح الأزمة و تراوحت بين الاستراتيجيات المباشرة كرفع أسعار المواد الاستهلاكية و غلق البنوك و تعطيل الرواتب إلى الاستراتيجيات غير المباشرة كفرض حظر التجوال لتضييق الخناق على عملية التبضع و قضاء الحوائج.

و من خلال برنامج يوميات الثورة المصرية سنحاول التطرق لأهم الاستراتيجيات الإقتصادية التي مارسها النظام لكبح الأزمة.

1- تعطيل النقل لمنع المتظاهرين من الإنظمام لميدان التحرير. حيث قام النظام بقطع الطريق و منع المواصلات بين الإسكندرية و القاهرة لمنع المتعاطفين مع ثوار الميدان من الإنظمام إليهم لكنهم قطعوا نصف المسافة حوالي 100 كلم مشيا على الأقدام للانظمام للميدان.

2- رفع الأسعار و اختفاء بعض المواد الغذائية الأساسية حيث تهافت العامة على تخزين السلع الأساسية كالخبز فبدل أن كان يشتري المواطن ب 3 جنيهات مصرية الخبز أصبح يشتريه ب 10 جنيهات. إضافة إلى إغلاق عدد كبير من المحلات بسبب خوف أصحابها عليها من النهب و السرقة مما جعل الشوارع المصرية كمدن الأشباح.

3- تعطيل الرواتب و إغلاق البنوك و بالتالي افتقار الشعب للسيولة و عدم قدرتهم على الشراء حتى و إن توفرت المواد.

4- تحريض أصحاب الشركات خاصة الذين يشتغلون في السياحة و رجال الأعمال على المتظاهرين باعتبار أن الثورة ستتسبب لهم بخسائر فادحة و هذا ما لمسناه في مشاركة بعض أصحاب الشركات السياحية في شارع الهرم في واقعة الجمل من خلال تكثيف الإعلام أخبارا حول هروب السياح و إلغاء عدد منهم حجوزاتهم نحو مصر أو نحو المناطق الداخلية في مصر كالأقصر و شرم الشيخ و غيرها. و كذلك اعتداء تاجر السيارات **إبراهيم فرج** على ثلاث مواطنين توفوا في الحين قبالة قسم السويس عندما كان يحاول الدفاع عن معرضه.

5- أرسل الأمن بلطجية لسرقة المؤونة من لجنة الإعاشة حتى يجبروا المعتصمين على العودة إلى منازلهم.

6- مراقبة مداخل ميدان التحرير و سرقة كل الإعانة المتوافدة إليه من أكل و ماء و أدوية و أفرشة.

7- محاولة تفجير مسجد **عمر مكرم** و الذي يعد متنفس للثوار فهو العيادة الرئيسية إضافة إلى المستشفى الميداني و ملاحقه و هو كذلك الحمامات التي يغتسل فيها المعتصمون.

8- فرض حظر التجوال من الساعة الثنية عشر زوالا إلى غاية الثامنة صباحا أي لمدة 20 ساعة.

إن العامل الإقتصادي مهم جدا في كبح أي أزمة مهما كان نوعها و هو في نفس الوقت سلاح ذو حدين قد يؤدي إلى الأزمات فلو تمعنا قليلا في الشعارات التي بدأت بها الثورة كانت كلها منصبة في تحسين الأوضاع المعيشية بزيادة رواتب العمال و كبح جنون ازدياد الأسعار و صرف الرواتب العالقة و المكافآت و توفير فرص العمل للحد من أزمة البطالة.

و هكذا تفجرت ثورات قوية في البلدان العربية و ضد أنظمة تجذرت في السلطة لدرجة أنه كان من المستحيل توقع سقوطها تحت شعار "عدالة، حرية، كرامة إنسانية".

إلا أن الأنظمة العربية و للأسف الشديد لم تدرك أن الاستراتيجيات الممارسة قبل الثورة يجب أن تنحى منحى مختلفا أثناء و بعد الأزمة، حيث كانت في فترة قبل الأزمة تحاول تجويع الشعب و إلهائه في دوامة لقمة العيش حتى يتجاوز طوعا عن قضايا الفساد، قضايا الرأي العام و القضايا الفكرية التنموية فواصلت نفس الاستراتيجيات في فترة أثناء الأزمة و يظهر هذا جليا من خلال ارتفاع الأسعار أثناء الأزمة و اختفاء للمواد الأساسية و نقص فيها كالخبز،

الزيت، السكر، الأرز و أسعار البنزين، إضافة إلى استراتيجيات فرض الحصار و منع دخول السلع و المواد الغذائية عن بعض الولايات المغضوب عليها و تجويع سكانها حتى يرجعون عن آرائهم المساندة للثوار.

هذا و قد استطاع النظام أن يستخدم الورقة الإقتصادية في تهويل الوضع للشعب و قام يردد نسب التراجع في الإقتصاد الوطني و أخبار هروب رجال الأعمال و أموالهم للخارج و كذلك أن الثورة تسببت بالخراب حتى للشركات و الأفراد البسطاء ممن يمارسون نشاطا اقتصاديا كالشركات السياحية و المحلات و هذا ما زرع فتنة بين أصحاب المحلات و المتظاهرين في مواجهات أحيانا كانت تنتهي بعمليات قتل وحشية.

و قد كان لمجال النقل نصيب في هذه الإستراتيجية من خلال توقيف عدة رحلات داخلية و خارجية و كذا النقل البري من حافلات و إغلاق للطرقات الرئيسية في محاولة لعزل الولايات التي فيها انتفاضة عن الدعم الخارجي.

و يعد ميدان التحرير نموذجا مصغرا عن الحصار الاقتصادي لمواجهة و فض الأزمة حيث لاحظ النظام أنه لولا الإعاشة فيه لما استمر الاعتصام فقرر عزله و سرقة أو منع دخول أي إعانة مهما كان نوعها سواء أدوية، أكل، ماء أو أفرشة خاصة و أن الأزمة كانت في فضل الشتاء.

4) استراتيجية الحرب النفسية أو استراتيجية اجهاض الأفكار:

إن هذه الاستراتيجية استخدمت على نطاق واسع في الثورات العربية و يمكن أن نجدها تتداخل مع عدة استراتيجيات كالإستراتيجية العسكرية و الاستراتيجية الجاسوسية و كذا الإقتصادية، حيث استخدم النظام هذه الأساليب للضغط النفسي و لإفقاد الشعب عزيمته و قوته على الاستمرار.

و من خلال البرنامج لقناة الجزيرة دائما **"يوميات الثورة المصرية"** سنتطرق لأهم الأستراتيجيات النفسية التي استخدمها النظام المصري لهزيمة المتظاهرين نفسيا.

1- قال خيري رمضان مذيع مصري أن العدد كبير و شمل معظم محافظات مصر، و يحاول أن يسيس المظاهرة بنسبها لجماعة الإخوان المسلمين من خلال تسليط الضوء على صلاة جماعة أقامها المتظاهرون.

2- أسامة سرايا رئيس تحرير جريدة الأهرام سابقا يقول أنه لا يراه يوم غضب و لا إنذارا للسلطة و إنما هو محاولة استنساخ الوضع التونسي و نقله بالتقليد الأعمى و يجب التعامل معه بحزم.

3- استخدام العنف و الاعتقال العشوائي لبث الرعب في نفوس المتظاهرين خاصة و أن مصر في حالة طوارئ إضافة إلى المخزون التاريخي سيئ السمعة للشرطة في عمليات التعذيب و التنكيل بالمعتقلين السياسيين.

4- مباركة اتحاد العمال للنظام و معارضته للثورة أدخل العمال في حيرة و خوف من الفصل القسري.

5- تجاهل الأحداث و وصف المتظاهرين بمن يبحثون عن المشاكل و التخريب و كان هذا بهدف التعتيم على مجريات الأحداث.

6- محاولة الضغط على كبار الإعلاميين مثل منع الصحفي **محمود سعد** من الظهور في برنامج "مصر النهارده".

7- حاول النظام أن يبرز أن الاحتجاجات محدودة وقامت بها بعض القوى الساسية التي تحاول المتاجرة بمشكلات المواطنين و أن الأوضاع قد عادت لطبيعتها.

8- حاول وزير الداخلية **حبيب العادلي** في تصريح صحفي أن يبين أن التظاهرات و الاحتجاجات لم تكن مفاجئة و تمت تحت سمع و بصر الداخلية و هي مرفوضة و مصر قوية و مستقرة و نظامها ليس هامشيا.

9- قطع الكهرباء و الماء و استمرار قطع الهاتف و النت و استمرار حظر التجوال في الشوارع في محاولة لتهويل الوضع و أن الثورة لم تأت إلا بالخراب.

10- نشر مباركة بعض رؤساء الدول للنظام المصري و أنهم لا يشككون في قدرته على تجاوز الأزمة.

11- مزاولة النظام نشاطه بشكل عادي و دوري في محاولة لإيهام العامة أن الوضع مسيطر عليه، فتحاول الحكومة أن تبدو متماسكة من خلال محاولتها عدم تغيير برنامجها العام لدرجة أن وزير الثقافة **فاروق حسني** صرح أن مبارك سيفتتح معرض الكتاب في موعده.

12- تجاهل الأحداث من طرف الإعلام و نشر برامج سياحية أو ترفيهية عوض التطرق للأمر في محاولة لتعتيم الأخبار و توضيحها على أنها مجرد أحداث متفرقة لفئة قليلة من الشعب لا تعبر عن رأي الأغلبية.

13- دعوة أئمة المساجد أن يكون محور الخطبة الالتزام بالهدوء و البعد عن العنف و التخريب و الحفاظ على أمن مصر و حماية الملكية العامة، و أن الخروج للمظاهرات حرام لم فيه خروج عن الحاكم، و من يموت في المظاهرات ليس شهيدا.

14- و كان الأمر سواء بالنسبة للكنيسة الأورتودكسية حيث دعا البابا شنودة المواطنين إلى الهدوء و أكد أن من يموت في المظاهرات يعتبر منتحرا و الانتحار حرام.

15- محاولة تبيان الرئيس على أنه مهتم و يحاول الإطمئنان على المواطنين و توفير المواد الأساسية لهم.

16- انسحاب الأمن من الشوارع و إطلاقه سراح السجناء مما أدى إلى انفلات أمني و سرقة المحلات.

17- نشر بعض دعاو الإستغاثة من طرف العائلات و بأن هناك أناسا يتهجمون عليهم في منازلهم حتى يعيش الشعب حالة من الرعب و يكره الثورة و ينقلب على المتظاهرين و أيضا لإجبار الناس على العودة لمنازلهم و تأمين ذويهم من الإعتداءات.

18- اتهام المعارضة بالعمالة لجهات خارجية لقلب نظام الحكم و تعميق نظرية المؤامرة و استظافة نشطاء يدعون أنهم تدربوا على يد الموساد في الولايات المتحدة الامريكية و قالت ممن حجبت صورتها أنها كانت برفقة شباب من الاخوان، حركة كفاية و شباب 6 أبريل. و في ذات السياق استخدمت بعض المباركات الأجنبية لنسبها للمعتصمين فمثلا بعد مباركة الخامنائي و حزب الله لثورة الشباب نسب النظام الثورة لحركات شيعية و كذلك حصل بنسبها لتدخل أيادي خارجية، و أن الحركة الجاسوسية نشطت في فترة الثورة من خلال إذاعة خبر القبض على جاسوس يهودي.

19- محاولة إدخال الشعب في مواجهات فيما بينهم البعض لتوجيه مسار الصراع من المعتصمين و النظام إلى الشعب و المعارضة.

20- محاولة رفع المعنويات و إشاعة أن مبارك سيتنحى قبيل الخطابات ليخرج مبارك مؤكدا بقائه في منصبه مما يدخل المعتصمين في حالة انهيار عصبي الذي قد يؤدي إلى التخلي عن القضية و هذا ما أكده أطباء من المستشفى الميداني عقب خطاب يوم الخميس.

21- تقديم تنازلات سطحية لا تتماشى مع المطلب الأساسي في تنحية النظام بأكمله.

22- تزكية المبادرات الحكومية و ووصف المعتصمين بمن لا يشبع و يطلب المستحيل و إبراز النظام على أنه متعاون و المعارضة متعنتة لمجرد المعارضة لا غير.

23- استخدام رموز بارزة في المجتمع المصري مثل بعض الإعلاميين و الفنانين و الأدباء و اللاعبين ممن يعتبرون قادة رأي للطعن في الثورة و مدح الرئيس و نظامه.

24- نشر قوات الجيش في محاولة لإرباك الشعب و استخدام الدبابات و الطائرات الحربية المحلقة على علو منخفض من الميدان في محاولة لنشر الرعب و الريبة في نفوس المعتصمين و أنه يستحيل على هذه الفئة القليلة أن تجابه نظاما كاملا بمعداته الحربية الثقيلة.

25- التركيز على المظاهرات المؤيدة لإعطاء فكرة أن المعتصمين بالميدان ما هم إلا قلة قليلة يحاولون أن يظهروا على أنهم الأغلبية.

إن النظام حاول بطرق كثيرة أن يؤثر في إطار الحرب النفسية على المتظاهرين فكما سبق الذكر ساعدت الاستراتيجيات الاقتصادية و العسكرية من التأفف اتجاه الثورة و اعتبارها زادت من تفاقم الوضع لا حسنته فاستخدمت ورقة تعليق الرواتب و غلق البنوك لعدم صرفها و كذا تهديد بعض الشركات لعمالها بالفصل في حالة المشاركة في المظاهرات مما يزيد من تأزم الوضع و بالتالي انقلاب الجمهور على الثوار.

إن النظام أيضا باستخدامه للعنف حاول أن يكرس فكرة الخوف من النظام أو ثقافة الخنوع و الانكسار من خلال حملة الاعتقالات العشوائية التي يصحبها تعذيب و وإهانة كما أنه حاول جاهدا أن يقزم من الثورة و حجمها و جدية مطالبها باعتبارها ممولة من أطراف خارجية تسعى لقلب نظام الحكم و إشاعة الفوضى و أنها لا تعبر عن إرادة الشعب من خلال تكريس الإعلام في عملية التعتيم بتبيان فقط المظاهرات الموالية للنظام و نشر تصريحات لخبراء و بعض الوجوه من فنانين و إعلاميين و رياضيين يندوون بالثورة و الفوضى.

و استطاع النظام كذلك من خلال سحب الشرطة من الشوارع أن يضرب عصفورين بحجر واحد و هو أولا أن يبين مدى أهمية جهاز الشرطة في فرض الأمن و عزز هذا الإحساس بإستراتيجية غريبة جدا و هي إطلاق سراح السجناء لتركيز الخوف في نفوس الشعب جراء عمليات النهب، السرقة و الاعتداء و هذا أدى إلى كره الثوار و ما

أوصلوا إليه البلاد. أما ثانيا لتجنب الدخول في مواجهة قضائية بين النظام و المنظمات الحقوقية الوطنية و الدولية بتهمة قتل المتظاهرين السلميين بل تحولت الاستراتيجية العسكرية من المواجهة المباشرة إلى المواجهة غير المباشرة باستخدام البلطجة و رجال الأمن في زي مدني للتنصل من التبعات القانونية.

إن النظام أيضا حاول من خلال اطلاق العنان للمظاهرات الموالية و دس بينهم بلطجية و توجيههم لميدان التحرير للاشتباك مع المعتصمين أن يخلق حالة من تشتيت الإنتباه و التركيز على المطالب الأساسية و أن يقلب موازين الصراع من المعارضة – النظام إلى الشعب – المعارضة و هو بهذا التصرف يفقد المعتصمين الشرعية الشعبية و يعطيها للنظام و قد يدخل كذلك البلاد في حرب أهلية لولا أن البلطجية كانوا يتراجعون بمجرد انتهاء يوميتهم التي تقاضوها من النظام، خاصة أنهم لم يكونوا يدافعون عن فكرة بل موظفون باليومية.

حاول النظام كذلك أن يبين نفسه المتعاون الذي يقدم تنازلات و أن الثوار لا يشبعون و لا يريدون الحوار رغم دعوتهم في مجالس عديدة إلى المائدة المستديرة و بهذا فهم يكرسون لفكرة تدخل أطراف أجنبية في ظل نظرية المؤامرة لزعزعة استقرار البلاد و بث الفوضى فيه حتى يثور عليهم الشعب و يسحب شرعيته عنهم.

و من الاستراتيجيات النفسية أيضا حاول النظام أن يرفع سقف توقعات المعتصمين قبيل الخطابات الجوهرية للرئيس و المجلس الأعلى للقوات المسلحة حتى تكون الضربة قاضية على سيكولوجية المعتصمين عند تخييب ظنهم و قد نجحت بالفعل هذه الاستراتيجية في ارساء حالة من الإحباط و الاكتئاب داخل صفوف المعتصمين لكنها لم تنه الأزمة.

و إضافة إلى ما سبق ذكره استطاع النظام أن يرهب المعتصمين في لميدان من خلال العدة و العتاد الخاص بالقوات المسلحة كالدبابات و الطائرات و أنهم مهما حاولوا لن يستطيعوا أبدا مجابهة نظام بقوة النظام المصري الذي يمتلك جيشا قويا خاض معارك إقليمية عديدة.

5) الاستراتيجية الدبلوماسية أو استراتيجية وقف النمو:

للأسف الشديد إن هذه الاستراتيجية لم يبادر بها أي نظام عربي ممن طالته رياح التغيير بسبب الربيع العربي منذ الوهلة الأولى بل استخدمها بعدما استنفذ كامل الاستراتيجيات العسكرية، الاقتصادية، الجاسوسية و الحرب النفسية. و بسبب ما واجهه النظام من تصلب للرأي غذاه تعنت النظام في الاستجابة لمطالب الشعب أخيرا وافق على استخدام الاستراتيجيات الدبلوماسية التي بدأت في فترة متأخرة جدا صاحبها رفض تام لهذه الاستراتيجيات التي قال عنها الخبراء أنها لو جاءت من بداية الأمر لقبل الشعب بأقل التنازلات من النظام.

و من الاستراتيجيات الدبلوماسية حسب الحالة المصرية في البرنامج ما يلي:

1- اعتذار رسمي من الحكومة بشأن وقوع ضحايا و الدعوة لإنهاء الاحتجاجات بصورة سلمية.

2- إعلان النائب العام عن إخلاء سبيل 166 من المعتقلين في خطوة أملتها السياسة العليا عليه لتهدئة الوضع رغم أنه لم يقم بالتحقيق في ملفات المعتقلين و هي وظيفته الرسمية حسب المحامية مها أبو بكر التي تراه قرارا سياسيا لا علاقة له بالقانون.

3- بدء الإصلاحات حيث أقال مبارك حكومة أحمد نظيف التي عرفت بحكومة رجال الأعمال و كلف حكومة جديدة بتكليفات واضحة و محددة للتعامل مع أولويات المرحلة الراهنة، و هذا من خلال تعيين اللواء عمر سليمان نائبا لرئيس الجمهورية.

4- اجتماع حسني مبارك بعمر سليمان برئيس الوزراء المكلف أحمد شفيق و سلمه خطاب التكليف بتشكيل مجلس الوزراء الجديد مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار مطالب الشعب في سياسته بتحقيق الاستقرار، تخفيف الاعباء عن المواطنين، محاصرة البطالة، التصدي بحسم للفساد و اعتماد خطوات جادة للاصلاح السياسي.

5- انعقاد جلسة لمجلس الشعب و إقامة تحقيقات للتأكد من صحة الطعون التي قدمت في حق آخر الانتخابات و التي اعتبرتها مزورة و أكد على استقلالية القضاء.

6- مبارك يكلف نائبه عمر سليمان بفتح حوار وطني فوري مع كافة القوى الوطنية السياسية حول كافة القضايا المثارة المتصلة بالإصلاح الدستوري و التشريعي لتحديد التعديلات المقترحة و التوقيت المحدد لتنفيذها، و أن قرارات النقض في الطعون الانتخابية لابد أن تحظى بالتنفيذ الأمين من جانب الحكومة على نحو عادل و دون تباطؤ.

7- إلقاء حسني مبارك خطاب فحواه أنه لن يترشح لا هو و لا إبنه للرئاسيات و أنه سيقضي ما تبقى له من عهدته ليضمن الانتقال الديمقراطي للسلطة و هو يدعوا البرلمان إلى مناقشة المادتين 76 و 77 من الدستور التي تتناول طريقة اختيار الرئيس و كذا التوريث، و أكد أنه يعتز بالسنوات التي قضاها خدمة لمصر و بوطنه بصفة عامة الذي ولد و عاش و حارب من أجله و قال أنه سيموت على أرضه و سيحكم التاريخ عليه و على غيره بما لهم و ما عليهم.

8- توقيف بعض رموز الحكومة السابقة المتورطون في الفساد و منعهم من السفر و التحفظ على أموالهم و هم : أحمد عز رجل الاعمال القيادي بالحزب الحاكم، حبيب العادلي وزير الداخلية السابق، و زهير جرانة وزير السياحة، و أحمد المغربي وزير الإسكان.

9- عمر سليمان يقيم حوارات مع شباب متظاهرين و أطياف سياسية مختلفة لاحتواء الأزمة و استمالة الأطراف و إعلانه قبوله مناقشة المطالب لكنه تحفظ على نقل السلطة من مبارك له و هو المطلب الأساسي للثوار قبل الحديث عن أي مطلب آخر.

10- تغير في الخطاب الإعلامي العمومي و الابتعاد عن نبرة التهديد و التجريح و الاعتراف بأن الثورة ثورة شعب و شباب يطالب بالحرية و تحسين الأوضاع المعيشية.

11- مزيدا من التنازلات و القرابين لتهدئة الوضع حيث استقال أعضاء هيئة الحزب الديمقراطي، نسبت إليهم كل سوءات هذا العصر و اتهموا في قضايا فساد و منهم الوريث جمال مبارك، ماجد محمود يونس الشربيني، محمد أحمد عبد السلام هيبة، محمد مصطفى كمال و غيرهم، لكن هذا لم يثني الثوار عن مطلبهم الأساسي بتنحي رأس النظام.

12- مفاوضات مع شباب التحرير و كذا الأحزاب و لأول مرة مع الإخوان المسلمين منذ تولي مبارك الحكم، و التوصل إلى عدة نقاط أهمها: تنفيذ تعهدات الرئيس بعدم الترشح لفترة رئاسية جديدة، الإنتقال السلمي للسلطة وفق أحكام الدستور، تشكيل لجنة من السلطة القضائية و شخصيات عامة لدراسة التعديلات الدستورية خاصة للمادتين 76،77، إجراء مايلزم من تعديلات دستورية و تشريعية. و خلال الحوار طالب عمر سليمان بدقيقة صمت وقوفا

على أرواح الشهداء في محاولة لاستمالة تعاطف الثوار و الشارع المصري. كما أن عمر سليمان ظل يردد أنه لا يمكن تعديل الدستور في غياب الرئيس و أنه عليه أن يكمل عهدته بشكل طبيعي جدا.

13- تعهدت الحكومة باستخدام لغة الحوار بفتح مكتب لتلقي الشكاوي و تحرير وسائل الاعلام و الاتصالات و عدم فرض أي قيود على أنشطتها.

14- إقامة اجتماع مع عدد من الوزراء في محاولة لاحتواء الأزمة و تقديم تنازلات بعيدا عن التنحي أو الجوهر التسلطي للنظام رغم تغيير الحكومة، و محاولة تعديل دستور 1981.

15- محاولة صرف علاوات للعمال تصل لغاية 15%، وتخفيف الضرائب، و تشغيل العاطلين عن العمل، و نية في تمويل المشاريع الصغيرة و كذا تسليم عقود شقق للشباب لكسب و استمالة العمال و الأغلبية المحايدة.

16- تحقيق النائب العام في بلاغات الفساد ضد بعض المسؤولين و الوزراء السابقين، و التحفظ على أموالهم و منعهم من السفر.

17- استقالة حسام بدراوي الأمين العام للحزب الوطني و قال آن الأوان أن نحترم إرادة الشعب.

18- تعهد الجيش بالفصل في طعون الانتخابات، اجراء التعديلات الدستورية، انهاء حالة الطوارئ فور انتهاء الظروف الحالية، اجراء انتخابات حرة و نزيهة، رعاية مطالب الشعب المشروعة بكل دقة و حزم إضافة إلى عدم الملاحقة الأمنية للشرفاء الذين رفضوا الفساد، التأكيد على انتظام العمل و عودة المرافق الحيوية للنشاط من جديد.

19- إعلان نائب الرئيس تنحي مبارك عن منصبه و تكليف المجلس الأعلى للقوات المسلحة إدارة شؤون البلاد.

20- سعي الجيش إلى تحديد الخطوات و التدابير التي ستتبع و أنه ليس بديلا للشرعية التي يبحث عنها الشعب و تقديم تحية للرئيس مبارك على كل ما قدمه للوطن في وقت الحرب و السلم، و قدم المتحدث تحية عسكرية لأرواح الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم من أجل حرية الوطن.

تعد الاستراتيجيات الدبلوماسية من أهم الاستراتيجيات التي تحقق توافقا بين النظام و شعبه و هذا من خلال الجلوس و فهم كل طرف لوجهة نظر الطرف الآخر، و هي في ذات الوقت تغني الأطراف عن التنازلات لصالح طرف معين بل يكون من نتائجها محاولة فرض التوازن في القوى. و على المستوى الداخلي و حسب ما جاء به البرنامج فشل النظام المصري بقيادة حسني مبارك في تطبيق هذا النوع من الاستراتيجيات التي رآه في بادئ الأمر صراع بين قوى غير متكافئة أين قزم من حجم الخصم فوجد نفسه في نهاية المطاف يغذي هذا الخصم بتعنته و استخدامه للاستراتيجيات القمعية فاضطر للتنازل في وقت وصف أنه بالمتأخر جدا، حتى أن الجمهور كان قد سبق النظام في كل مبادرة من هذا الأخير بكثير و في كل مرة كان يرفع سقف مطالبه.

إن الاستراتيجيات الدبلوماسية التي مارسها النظام رغم كثرتها إلا أنها فشلت بسبب عدم تحديدها لعنصر الزمن و التوقيت المناسب لطرح الاستراتيجية لدرجة أن الجمهور فقد الثقة في النية الفعلية لتطبيق ماجاءت به هذه المبادرات و رآها مجرد رشوة للشعب للحد من توسع الثورة.

لقد حاول النظام المصري أن يلبي طلب الشعب بعزل الحكومة السابقة و تنصيب بديل لها في محاولة دبلوماسية لاحتواء الأزمة. و جاء موازيا لهذه المبادرة فتح قنوات الاتصال من خلال دعوة المعارضة إلى طاولات الحوار و محاولة إيجاد رأي توافقي بقيادة نائب الرئيس عمر سليمان كما أنه طالب الحضور بالوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء الذين سقطوا في الاشتباكات.

إن النظام أيضا في خطوة دبلوماسية استجاب لطلب المتظاهرين بالإفراج عن المعتقلين في خطوة تنبئ بحسن نوايا الحكومة الجديدة اتجاه الثورة و لمحاولة زرع فكرة مغايرة عما كانت عليه الحكومة السابقة.

و في هذا الصدد بدأت سلسلة من الاصلاحات كلها في إطار تكريس الحوار و إشراك المعارضة و مطالب الشعب في القرار السياسي حيث سددت الأجور المعلقة، و زادت الحكومة نسبة في دخل الفرد قدرت بـ: 15% و أقرت بتحقيق الاستقرار، تخفيف الأعباء عن المواطنين، محاصرة البطالة، التصدي بحسم للفساد من خلال اعتقال عدد من المسؤولين و محاكمتهم و عدد من الاستقالات أبرزها استقالة أعضاء الحزب الحاكم بما فيهم نجل الرئيس و اعتماد خطوات جادة للاصلاح السياسي.

إضافة إلى ذلك فقد حاول الرئيس التعهد بعدم ترشحه للرئاسة مجددا في خطوة لتكريس الديمقراطية إضافة إلى تعديل عدد من المواد المتعلقة بكيفية الوصول إلى سدة الحكم بما يتوافق و تعاليم الديمقراطية. لكن الجماهير لم يكتفوا بهذا و رفعوا سقف مطالبهم إلى التنحي الكامل و الفوري للرئيس.

ب– الاستراتيجية غير التقليدية:

1) استراتيجية تحسين الصورة الذهنية للدولة اتجاه الشعب:

إن تطور العمل المؤسساتي و مدى نجاعة فاعليته في تحسين العلاقة بين المؤسسة و جمهورها سواء الداخلي أو الخارجي ألزم على الخبراء استحداث أساليب جديدة للتعامل مع جمهورها خاصة الداخلي إيمانا منهم أن الاصلاح يبدأ من داخل المؤسسة الذي يعكس الصورة الحسنة في نهاية المطاف لدى الجمهور الخارجي.

و كانت دراسات الصورة الذهنية قد توصلت إلى نتائج مهمة جدا فسرت و نجحت في احتواء عدة أزمات من خلال إعادة الاعتبار للمؤسسة و صقل صورتها لدى الجمهور و بالتالي إيجاد منافذ للتأييد بعيدا عن النقد و المجابهة التي تضر بالمؤسسة.

من خلال تفريغنا لبرنامج يوميات الثورة المصرية وقفنا عند عدة استراتيجيات لتحسين الصورة الذهنية يمكن أن نلخصها كالآتي:

1- حاولت الحكومة أن تبدو متماسكة من خلال محاولتها عدم تغيير برنامجها العام حيث صرح وزير الثقافة فاروق حسني أن مبارك سيفتتح معرض الكتاب في موعده.

2- مبارك يتصل بمحافظ السويس للاطمئنان على المواطنين.

3- تجنيد وسائل الإعلام و الاعلاميين الكبار لصقل صورة النظام و تشويه صورة المتظاهرين و المعتصمين في ميدان التحرير من خلال إطلاق الشائعات المتعلقة بالعمالة في ظل نظرية المآمرة.

4- استخدام قادة الرأي من فنانين و لاعبي كرة القدم المحبوبين من طرف المصريين لزرع الفتنة والريبة في نفوس المتظاهرين و حتى تجمل صورة النظام بقدر حب القائد له.

5- التركيز على المظاهرات الموالية للنظام في وسائل الاعلام و حث البعض على حمل اللافتات التي تؤكد حب و دعم الشعب للنظام.

6- تصوير المعارضة على أنها فئة قليلة لا تمثل طموحات الشعب و هي تتاجر بمعاناته و مطالبه لتحقيق أهدافها السياسية في تقلد الحكم.

7- محاولة تقديم إغراءات مالية كزيادة الأجور و التعهد برفع المستوى المعيشي و تخفيف الاعباء عن الشعب في محاولة لكسب ثقة الجمهور و بالتالي تحسين صورة المؤسسة.

8- تقديم تنازلات و دس بعض الأفكار أن الدولة تقوم بواجبها و تعمل على الإصلاح لكن المعارضين متعنتون و لا يرضون بأي مبادرة و أن همهم ليس الاصلاح و خدمة الشعب بقدر ما هو محاولة لبث الخراب و إدخال البلاد في فوضى لحرمانها من كل مقومات التنمية و التطور.

9- استعراض أسلحة قوات الجيش الثقيلة كالدبابات و الطائرات الحربية و غيرها لترسيخ صورة توضح مدى قوة و تماسك الدولة في وجه الأزمات.

10- غلق مكاتب الإعلام الدولي في مصر لينفرد الإعلام بصقل الصورة الذهنية الذهنية في غياب عملية التشويش.

للأسف الشديد فمعظم الاستراتيجيات التي قام بها النظام في مجال الصورة الذهنية كان على أساس الصورة المرآة أي الصورة التي يرى النظام نفسه من خلالها و جند كل الأساليب لترسيخ الصورة الذهنية في ذهن القائمين على نظام مبارك حتى أنهم تجاهلوا الصورة الحالية السلبية التي يراها الشعب الذي خرج للميدان و الذي كان واضحا مدى نقمه عليه.

فبدلا من أن يقوم النظام بتجديد و تحسين الصورة الذهنية وفقا للصورة الحالية و متطلباتها قام يحاول ترسيخ صورة مرآة هي أصلا مرفوضة من طرف الجمهور، و هذا ما جعل استراتيجية تحسين الصورة تفشل فشلا ذريعا لأنها تجاهلت الجمهور و اكتفت بأحادية التخطيط دون دراسة الجمهور.

و لعل ما زاد الطين بلة هو محاولة النظام تشويه صورة المنافس و الذي يعتبر في دراستنا هنا الشعب الرافض لسياسة النظام الممثلون في المتظاهرين و المعتصمين في ميدان التحرير أكثر من محاولة احتواء الصورة الحالية لديهم التي طغت على الصورة الذهنية المرغوبة التي حاولت المؤسسة نشرها في عقول الجماهير من خلال وسائل الإعلام. و بما أن المتظاهرين أبدعوا في سياسة المواجهة الخاصة بتشويه صورتهم، انقلبت المعادلة لصالحهم و ضد النظام.

إضافة إلى ماسبق ذكره فقد تجاهل النظام تماما أنه يستحيل بناء صورة ذهنية في غضون فترة وجيزة فهي تحتاج لمدة زمنية طويلة جدا تستغرق أحيانا سنوات طوال لتحقيقها. فالصورة الذهنية للنظام المصري قبل الثورة كانت في أسوأ حالاتها من خلال ما تطرقنا له في المبحث الأول الخاص بالوضع قبل الأزمة أين فقد الجمهور تماما ثقته بالنظام و قدرته على تحقيق الأمن و الرفاهية له. و مازاد الأمر سوء هو الاستراتيجيات العسكرية، الجاسوسية، الاقتصادية و استراتيجية الحرب النفسية العنيفة من قتل، اعتقال و ترهيب نفسي و اقتصادي التي مورست في الفترة الأولى من الأزمة قاطعة بذلك كل أواصل تحسين الصورة الذهنية لدى الجمهور الذي ما عاد يثق البته في النظام الحاكم و على رأسهم الحاكم.

كما أنه بدل استخدام الحياد و الصدق في الوسائل الاتصالية المستخدمة و هو أحد مقومات نجاح ترسيخ الصورة الذهنية، لجأ النظام للتعتيم و غلق منافذ الاتصال كالنت و خطوط الهاتف و الانحياز لصورته المرآة و الذي سرعان ما انهار في ظل المنافسة الشرسة في الساحة الإعلامية من خلال الإعلام الدولي المحترف.

2) استراتيجية تحديد الجمهور المستهدف:

إنه و بدون شك يمكن تحديد الجمهور على أنه إما داخلي أو خارجي و في هذا العنصر سنتحدث عن الجمهور الداخلي فقط و الذي أكدت دراستنا أنه تراوح ما بين معارض و مؤيد للنظام.

حيث تمثل الجمهور المعارض للنظام في المتظاهرين المعارضين في مختلف أنحاء البلاد، المعتصمون في ميدان التحرير، المعارضة السياسية، النخبة المعارضة من إعلاميين، محامون، نقابيون و حقوقيون و كذا الجمهور المعارض الذي اكتفى بمتابعة الأحداث من على شاشات التلفزيون.

أما الجمهور الموالي للنظام فقد تجسد في المتظاهرين الموالون الذين خرجوا للشارع لتزكية و تجديد الثقة في الرئيس، الشعب الموالي في منازله، و الأحزاب الموالية و كذا رجال الأعمال.

و لعل ما لحظناه أنه بمجرد تغيير الحكومة و استلام حكومة جديدة زمام الأمور سارعت إلى دعوة عدد من الفاعلين المعارضين للحوار، لكنها بذلك أخطأت تقدير الجمهور الحقيقي المستهدف و الفاعل في الأزمة الذي كان ممثلا في فئات الشباب المفجر للثورة الذي قد يندرج ضمنه كل بطال، محروم، مقهور، يعاني من الإضطهاد و التهميش أي كل من يشملهم الشعارات الموجهة للنظام أثناء الثورة و الذي خرج باسمهم **شباب 25 يناير** ليعبروا عن مطالبهم.

حيث رأى الشباب ممن فجروا الثورة أن الحوار الذي تجريه الدولة هو حوار باطل و لا يمثل الشعب الثائر أو مطالبه بل يمثل مطالب بعض الأحزاب السياسية التي انتهزت الفرصة لتبني الثورة و مطالبها لتحقيق أهداف سياسية قد تنتهي بمجرد تقلدهم الحكم. و بهذا و لمجرد سوء تقدير الجمهور المستهدف فشلت كل المساعي الاتصالية و انهارت العملية الاتصالية و لم تحقق أي نتائج ترضي الأطراف المتنازعة لأن الطرف الحقيقي كان في الشارع في المظاهرات و ميدان التحرير.

و رغم أننا بصدد الحديث عن الجمهور الداخلي إلا أنه لا يسعنا تجاهل جمهور خارجي كان له الأثر الداخلي ألا و هو الشعب المغترب الذي أقام عدة مظاهرات أمام السفارات في الدول الأجنبية و الذي حرك بذلك الرأي العام العالمي و أشاع الأزمة و ضغط على الحكومات الأجنبية لاتخاذ موقف إزاء الأزمة و إنهائها بالطرق التي يرتضيها الجمهور تحت مسمى الديمقراطية و كخطوة لتفادي عدوى الربيع العربي إليها.

3) استراتيجية اختيار قنوات و نوع الاتصال المناسب: دراسة في نماذج العلاقات العامة:

في مرحلة أثناء الأزمة استخدمت عدة قنوات اتصالية تراوحت بين الاتصال المباشر و غير المباشر من طرف النظام.

تمثل الاتصال المباشر في مجموع الاتصالات الشخصية و كذا الاتصالات الجمعية من حوارات بين قادة النظام و المعارضة لبحث حلول لإنهاء الأزمة و الذي قابلها اتصالات بين أعضاء المعارضة أنفسهم لإيجاد استراتيجيات جديدة للصمود و المقاومة.

كما أن المعارضة استخدمت عدة وسائل اتصالية سنتطرق لها في المطلب الموالي و سنكتفي الآن بذكر الوسائل التي استخدمها النظام للحد من انتشار الأزمة.

إن النظام في بداية الأزمة أغلق كل سبل الحوار و قنواته و اكتفى بخنق كل رأي عن طريق العنف و الاعتقال إضافة إلى أنه منع التواصل بين المعارضة من خلال حجب مواقع التواصل الاجتماعي كالتويتر و الفيسبوك و كذلك قطع النت و خطوط الهاتف. لكنه سرعان ما تدارك الوضع بفتح قنوات للاتصال و لكن بعد فوات الأوان. حيث قام باستدعاء كافة الجهات المعارضة المستقلة منها و الحزبية و حاول أن يوضح وجهة نظره و يتقبل الرأي الآخر. كما أنه اعترف بحق المتظاهرين في إبداء رأيهم بكل حرية، كما تعهدت الحكومة باستخدام لغة الحوار بفتح مكتب لتلقي الشكاوي و تحرير وسائل الاعلام و الاتصالات و عدم فرض أي قيود على أنشطتها.

أما على صعيد الاتصال الجماهيري فقد جندت كل القنوات الإعلامية من صحافة مكتوبة، سمعية، و سمعية بصرية لخدمة النظام ضد المتظاهرين. فمن خلال متابعتنا و تحليلنا لبرنامج يوميات الثورة المصرية لاحظنا أنه على مدى الثورة و لعدة أيام قامت القنوات التلفزيونية بتخصيص الركن الأيسر العلوي لبث العلم المصري مرفوقا بشعارات تنادي بالحفاظ على الوطن و عدم تخريبه و من أمثلة ذلك: "حافظوا على مصر"، "لا للتخريب"، " حافظوا على الوطن" و غيرها من الشعارات.

كما أن الإعلام المصري حاول قدر المستطاع التعتيم على أحداث المظاهرات المعارضة و المنادية بسقوط حسني مبارك و هذا من خلال عدم التطرق للاعتصام في بداية الأمر أو المظاهرات و الاكتفاء بعرض البرامج الروتينية المبرمجة سابقا دون تكييف لها حسب الأوضاع الراهنة رغم أن ميدان التحرير لا يبعد عن ماسبيرو أو مبنى الإذاعة و التلفزيون سوى ثلاث دقائق مشيا على الأقدام بل إنه يطل عليه. حيث صرحت الإعلامية **شهيرة أمين** نائب رئيس قناة النيل الدولية أنها و في خضم الأحداث المتصاعدة فتحت القناة لترى برنامجا سياحيا حول شرم الشيخ و أضافت أنهم تلقوا

تعليمات صريحة بعدم التعرض لواقعة الجمل في الأخبار في محاولة لتعتيم إعلامي للأحداث و ما يجري على أرض الواقع و كذا لتفادي التشهير بالموضوع الذي قد يؤدي في الأخير إلى المساءلة القانونية. و في مجال التعتيم دائما حاول النظام أن يركز على المظاهرات المساندة للرئيس مبارك و الشعارات التي يحملونها استجواب عدد من المؤيدين الذين يغدقون من عبارات الحب و الولاء للنظام.

و قالت دائما الصحفية شهيرة أمين أنها منعت من استضافة الدكتور **مصطفى كامل السيد** من المعارضة في برنامجها و استبدل دون علمها بعضو في الحزب الوطني، كما أملي عليها المحاور التي تتعرض لها و أن تتكلم عن التدخل الأجنبي الذي رفضته تماما لاحتكاكها بميدان التحرير و علمها أنها ثورة مصريين محضة، و فرض عليها أن تقول أن السبب الأساسي في البلبلة هم جماعة الإخوان المصريين.

كما ساند الاعلام العمومي ممارسات التعتيم و اغلاق مكاتب القنوات الأجنبية و المداهمات و الاعتقالات للصحفيين الأجانب و قال أنها لا تلتزم الحياد بل تقوم بفبركة المعلومة و لهذا يجب حجبها حتى لا تؤذي الأمن القومي.

و من الملاحظ في البرنامج أن وسائل الاعلام العمومية قامت بحملة من الاستضافة لعدد من الفنانين و الرياضيين الموالون للنظام و الذين يملكون شعبية كبيرة لدى المصريين لدرجة اعتبارهم من قادة الرأي أمثال: إلهام شاهين، تامر حسني، اللاعب ميدو، شيكابالا، حسن شحاته، غادة عبد الرازق، روجينا، و غيرهم ممن اعتلوا منصات البرامج و آخرون انظموا للمظاهرات الموالية، بل و قام الاعلام ببث رسائل منهم داعية الشباب في ميدان التحرير إلى العودة للمنازل و فض الاعتصام للحفاظ على أمن البلاد.

كما قام الاعلام بتكريس نظرية المؤامرة و أن مفجروا الثورة هم بمثابة خونة و جواسيس تدربوا على يد أجنبية لقلب نظام الحكم و المساس باستقرار البلد لدرجة أنهم استدعوا فتاة قالت أنها تدربت على يد الموساد و المخابرات الأمريكية إلى جانب عدد من الشباب في حركة كفاية و الاخوان المسلمين و الذي تبين فيما بعد أنها صحفية في إحدى الجرائد المشهورة. و كما قلنا من قبل أن الاعلامية شهيرة أمين اضطرت إلى إدارة مقابلة موجهة لصالح النظام ضد المعارضة و التي توجب عليها أن تقول أن الثورة مخطط لها من طرف أيادي خارجية و أن جماعة الإخوان المسلمين هم وراء هذه الفوضى.

و إن الفكر التآمري الذي ركز عليه الاعلام حملاته نجح إلى حد بعيد لدرجة أن الشعب المصري عاش حالة من الهلع و الهستيريا بتواجد جواسيس في كل مكان لدرجة أنهم أصبحوا يلقبون شقق و عمارات كاملة بأسماء بلدان معادية لمصر، مثلا عمارة اسرائيل، عمارة إيران، عمارة حزب الله و هكذا.

و امتاز الاعلام العمومي بلهجته الشديدة المخاطبة المتظاهرين حيث قام بعض الصحفيين ممن يديرون برامج "التوك شو" بسبهم و شتمهم و نعتهم بأقبح الألفاظ و الصفات لدرجة أنها فقد فيها المصداقية بشكل واضح تماما. و مما زاد من فقدانه لمصداقيته هو تليين اللهجة مع تغير الحكومة و تغير لهجة الخطاب السياسي و صار واضحا للعيان

أن الاعلام العمومي هو بوق لتجميل صورة النظام و بالتالي فقد الشعب المصري ثقته بكل ما جاء في القنوات الاعلامية العمومية و بدأ يعيد بناء صورته الذهنية اتجاه الشباب المتظاهرين.

و من الملاحظ أيضا أن الاعلام دون بحث و تحقيق كان يعطي الأحكام المسبقة لبعض الأحداث و يحاول أن ينسبها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للثوار مثل عمليات القنص من المباني و القتل و كذلك تفجيرات أنبوب الغاز الرابط بين مصر و اسرائيل و الأردن.

و لفهم أكثر لنماذج الاتصال المستخدم من طرف النظام سنحاول أن نستعين بالنماذج الأربعة للعلاقات العامة في إدارة الأزمات التي طرحها " قرونيك و هانت" من خلال جدولهما الذي تحدثنا عنه سابقا في الإطار النظري، و هذا حتى ندرك المغزى الأساسي من العمليات الاتصالية إن كان الهدف منها تقبل أفكار الطرف الآخر أو التأثير عليه أو محاولة احتوائه، كما سنحاول في الأخير فهم مدى تأثير هذه الممارسة في ظل هذه النماذج على مسار الأزمة.

جدول 9 يوضح نماذج العلاقات العامة الممارسة من طرف النظام المصري نسبة لبرنامج يوميات الثورة المصرية.

الخصائص **Characteristic**	النموذج **Model**			
	نموذج الذيوع و الانتشار، الإشهار و الدعاية Press agentry/ Publicity	نموذج إعلام و إخبار الجمهور Public information	نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن Two-way asymmetric	نموذج ثنائي الاتجاه المتوازن Two-way symmetric
الأفعال **Actions**	96، 126، 127، 137، 152، 157، 172، 175، 176، 186، 188، 189، 192، 210، 222، 227، 230، 231، 240، 245، 250، 266، 274، 285 ، 286، 287، 294، 316، 320، 352، 360، 369، 408.	101،97،95،90، 103، 121،120، 127، 147، 149، 150، 152، 159، 177، 207،189 ، 218، 219، 231، 235، 241، 242، 256، 274، 283، 302، 311، 346، 356، 424.	109، 140، 226، 234، 258، 290، 305، 307، 319، 321، 327، 332، 339، 343، 358، 409، 422، 426.	158، 343، 353.

Purpose السبب	97،95،90، 189،101.	/	إعلام الجماهير عن وجود مظاهرات في أماكن معينة و تعداد المشاركين فيها.	/	/
	147، 149، 311،177،152.	/	إعلام الجمهور أو الشعب عامة عن عدد الضحايا من قتلى و جرحى جراء المواجهات بين الشرطة و المتظاهرين و المتظاهرين المؤيدين للنظام و المعارضين له.	/	/
	231، 235، 256، 283.	/	إعلام الجمهور عن انعقاد مؤتمرات و حوارات بين الرئيس و حكومته أو وزراء الحكومة أو نظام و المعارضة.	/	/
	127، 241، 242، 274، 302، 346.	/	إعلام الجمهور عن إلقاء القبض على مجرمين و نسب عمليات التخريب إلى أطراف معارضة كتفجير أنبوب الغاز الرابط بين مصر و اسرائيل.	/	/

	219، 356، 424.	/	إعلام الجمهور و المعارضة عن تنحية بعض القادة و رموز النظام ممن اتهموا في قضايا فساد.	/	/
	103، 121، 150، 207.		إذاعة و إعلام الجمهور عن بعض البيانات و القرارات المهمة كمنع الدولة إقامة مظاهرات، توقف النقل، و حظر التجول.	/	/
	120، 159، 218.	/	إعلام الجمهور عن حقيقة الوضع في البلاد من تدهور للوضع الاقتصادي كانهيار البورصة و السياحية و هروب بعض السياح و غلاء الأسعار و اختفاء بعض المواد الأساسية من السوق.	/	/

	157، 175، 176، 210، 240، 250، 266، 287، 294، 320، 36، 369، 408.	تقديم دعاية للنظام من خلال مبادرات الإقالة لرموز الفساد الذي يطالب الشعب بنتحيتهم و هذا لدرء شبهة تواطؤ النظام معهم.	/	/	/
	96، 127، 152.	دعاية مضادة من خلال ضرب صورة العدو لتجميل صورة النظام بالنهاية.	/	/	/
	126، 172، 189.	التعاطف مع الثورة و الشهداء لتحسين صورة النظام.	/	/	/
	137، 222، 227، 230، 274، 352.	مساهمة الأمن و الجيش في حماية المتظاهرين و أملاكهم لاعطاء صورة إيجابية عن مؤسسات الدولة.	/	/	/

	186، 188، 192، 231، 245، 285، 286، 316.	إقامة مظاهرات وحملات وهمية للإشادة بالرئيس و إنجازاته و أن الشعب يحبه و الثورة مجرد دعاية مغرضة و هذا باستخدام المشاهير من الفنانين و اللاعبين و الإعلاميين.	/	/	/
	109، 140، 321، 327.	/	/	استخدام طرق علمية لإقناع الجمهور بمدى الشرعية الدينية للدولة من خلال استخدام قادة الرأي من رجال الدين.	/
	234، 332.	/	/	محاولة اقناع الجمهور بمدى قوة الدولة و تماسكها من خلال الترهيب و عمليات الاستعراض للمعدات الثقيلة كالطائرات الحربية و الدبابات.	/

	258، 319، 343، 358، 409، 422، 426.	/	/	تقديم حجج من طرف مسؤولين على مستوى عال كالوزراء لاقناع الجمهور بمدى كفاءة الدولة في التعامل مع الوضع و كذا مدى المؤامرة المحاكة لتشويه صورة النظام و زعزعة استقرار البلد و كذا حجج لتبرير بعض التصرفات كالتعيينات و الإقالات.	/
	226، 290، 305، 307، 339.	/	/	محاولة التأثير في الرأي العام من خلال توجيه التهم للمعارضة و تلفيق الأحداث من خلال عملية التعتيم الإعلامي و السياسي.	/
	158، 343، 353.	/	/	/	إقامة حوار وطني مع شباب الثورة و الأحزاب المعارضة و محاولة تكريس مطالب الشعب.
طبيعة الاتصال Nature of communication		الاتصال أحادي الاتجاه الحقيقة غير مهمة	الاتصال أحادي الاتجاه الحقيقة مهمة	الاتصال ثنائي الاتجاه الأثر غير متوازن	الاتصال ثنائي الاتجاه الأثر متوازن

نموذج لاتصال Communication model	97،95،90، 189،101.	/	الإعلام ← الشعب	/	/
	147، 149، 311،177،152، 231، 235، 256، 283، 127، 241، 242، 274، 302، 346.	/	وزارة الداخلية ← الشعب	/	/
	127، 241، 242، 274، 302، 346، 103، 121، 150، 207.	/	مصالح الجيش ← الشعب	/	/
	219، 356، 424.	/	الرئيس ← المعارضة	/	/
	218،159،120.	/	وزارة الاقتصاد، وزراة السياحة، وزارة التموين ← الشعب، الخبراء	/	/

	157، 175، 176، 210، 240، 250، 266، 287، 294، 320، 36، 369، 408.	الرئيس ← الحكومة	/	/	/
	96، 127، 152.	الحكومة ← الأحزاب المعارضة، شباب الثورة	/	/	/
	126، 172، 189.	الحكومة ← شباب الثورة، الشهداء	/	/	/
	137، 222، 227، 230، 274، 352.	الأمن، الجيش ← الشعب	/	/	/
	186، 188، 192، 231، 245، 285، 286، 316.	فنانون، رياضيون، إعلاميون، موالون من الشعب ← الرئيس	/	/	/
	109، 140، 321، 327.	/	/	رجال الأزهر، الكنيسة ← الشعب، المتظاهرون، المعتصمون	/
	234، 332.	/	/	الجيش ← المعتصمون، الشعب	/

	258، 319، 343، 358، 409، 422، 426.	/	/	الوزراء، مسؤولون ← الشعب	/
	226، 290، 305، 307، 321، 339.	/	/	الإعلام، المسؤولون ← الشعب، رأي العام العالمي	/
	158، 343، 353.	/	/	/	نائب الرئيس، وزير الخارجية، الجيش ← الاحزاب المعارضة، الشباب الثائر و المعتصم
رواد النموذج Leading figures		ب.ت بارنوم P.T. Barnum	إيفي لي Ivy Lee	إدوارد بارنيز Edward L. Barneys	بارنيز و بعض المتخصصين القادة Barneys, educators, professional leaders

من خلال تبويبنا لأهم الأفعال الاتصالية التي استخلصناها سابقا في الجدول السابق الخاص بتحليل برنامج يوميات الثورة المصرية في الجدول التي تبناه كل من قرونيك و هانت بالنماذج الاتصالية المستخدمة في فترة الأزمة وجدنا ما مجموعه 84 فعل اتصالي للنماذج الأربعة ككل.

حيث توزع هذا العدد على النماذج الأربعة كالتالي:

جدول 10 يوضح توزع نسبة الأفعال الاتصالية على النماذج الأربعة للعلاقات العامة

النموذج	نموذج الذيوع و الانتشار، الإشهار و الدعاية	نموذج إعلام و إخبار الجمهور	نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن	نموذج ثنائي الاتجاه المتوازن
العدد	33	30	18	03
النسبة	%39.28	%35.71	%21.42	3.57%

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الأفعال الاتصالية توزعت بشكل شبه متساوي بين الاتصال ذو الاتجاه الواحد القائم على الذيوع أو الانتشار من خلال الدعاية و نموذج الإعلام و الإخبار بنسبة 39.28% للأول و 35.71% للثاني بينما جاءت نسبة 21.42% من نصيب الاتصال ثنائي الاتجاه غير المتماثل و 3.57% كأقل نسبة للاتصال ثنائي الاتجاه المتوازن.

و هنا نلاحظ أن النسبة الاخيرة و من المفروض هي التي تكون الأعلى بين النماذج كانت هزيلة جدا و لا ترتقي بمقومات الحوار لإيجاد التوافق و الإجماع بين الأطراف.

جدول 11يوضح نسبة الأفعال الاتصالية على حسب نموذج الاتصال

نموذج الاتصال	اتصال في اتجاه واحد	اتصال ثنائي الاتجاه
العدد	63	21
النسبة	%75	%25

هذا دليل على أن النسبة الأعلى كانت من صالح الاتصال في اتجاه واحد على حساب الاتصال ثنائي الإتجاه و هذا يؤكد على عدم وجود حوار بين أطراف النزاع لحل الأزمة، بل أن الأطراف كانت تسعى جاهدة لقلب موازين القوى لصالحا.

من الملاحظ أن أغلب الأفعال في أغلب النماذج كانت لصالح طرف دون آخر ألا و هو النظام و الجداول التالية تؤكد ذلك.

جدول 12 يوضح أفعال النموذج الإعلامي و توجهها السياسي

الفعل في النموذج الاعلامي	العدد	مع النظام	مع المنادين بالتغيير	محايد
إعلام الجماهير عن وجود مظاهرات في أماكن معينة و تعداد المشاركين فيها.	5			×
إعلام الجمهور أو الشعب عامة عن عدد الضحايا من قتلى و جرحى جراء المواجهات بين الشرطة و المتظاهرين و المتظاهرين المؤيدين للنظام و المعارضين له.	5	×		
إعلام الجمهور عن انعقاد مؤتمرات و حوارات بين الرئيس و حكومته أو وزراء الحكومة أو نظام و المعارضة.	4	×		
إعلام الجمهور عن إلقاء القبض على مجرمين و نسب عمليات التخريب إلى أطراف معارضة كتفجير أنبوب الغاز الرابط بين مصر و اسرائيل.	6	×		
إعلام الجمهور و المعارضة عن تنحية بعض القادة و رموز النظام ممن اتهموا في قضايا فساد.	3	×		
إذاعة و إعلام الجمهور عن بعض البيانات و القرارات المهمة كمنع الدولة إقامة مظاهرات، توقف النقل، و حظر التجول.	4			×
إعلام الجمهور عن حقيقة الوضع في البلاد من تدهور للوضع الاقتصادي كانهيار البورصة و السياحة مثل هروب بعض السياح و المعيشي كغلاء الأسعار و اختفاء بعض المواد الأساسية من السوق.	3	×		

من خلال هذا الجدول اتضح لنا أن الأفعال الاتصالية التي أخذت الطابع الإخباري أغلبها كانت لصالح النظام بعدد مجموعه 21 أي ما نسبته 70% مقابل 0% للمنادين بالتغيير و ما نسبته 30% أي عدد 9 أفعال خاصة بالأخبار الإعلامية المحايدة التي تحلت بالطابع الموضوعي.

إن تقسيمنا لهذه الأفعال على النظام و المنادين بالتغيير ليس عشوائيا و إنما من خلال تتبعنا لبرنامج يوميات الثورة المصرية و محاولة استنباط التوجه من خلال تقديم الخبر، الصور المرافقة، نبرة صوت مقدم الخبر، طريقة تناوله، و مجمل الأفعال الإيحائية التي جندت لتقديم فكرة مؤيدة أو مضادة و هذا لصناعة الرأي العام حتى من خلال الخبر. و قد لمسنا انحياز الإعلام العمومي للنظام حتى سمي بإعلام النظام و فقد مميزات الخدمة العمومية.

حيث يبدو مثلا أن تقديم خبر انهيار الاقتصاد الوطني و إلغاء السياح حجوزاتهم مجرد خبر عادي لا مجال أن يكون منحازا للنظام لكن في حقيقة الأمر أن الطريقة التي قدم بها تدل على أن الثورة كانت السبب وراء العجز الاقتصادي و توقف القطاعات الحيوية في إشارة إلى أن الثورة لم تأتي إلا بالخراب. و قد لاحظنا تغيرا مفاجئا و غريبا في الخطاب الإخباري من كون الدولة تملك ما يكفي من المدخرات لتجاوز الأزمة و فجأة قامت وسائل الإعلام بتداول خبر العجز المفاجئ وهنا نلمس أن الدولة كانت تسرب خطابات ايديولوجية من خلال الأخبار لتشويه الثورة و وصفها بعامل مخرب و ليس كما تدعوا إليه أنها تحاول دفع الوضع إلى الإصلاح و تجاوز الفساد في البلد.

جدول 13 يوضح الأفعال الدعائية من خلال نموذج الذيوع و الانتشار و توجهها السياسي

الفعل في نموذج الذيوع أو الشيوع	العدد	مع النظام	مع المنادين بالتغيير	محايد
تقديم دعاية للنظام من خلال مبادرات الإقالة لرموز الفساد الذي يطالب الشعب بتنحيتهم و هذا لدرء شبهة تواطؤ النظام معهم.	13	×		
دعاية مضادة من خلال ضرب صورة العدو لتجميل صورة النظام بالنهاية.	3	×		
التعاطف مع الثورة و الشهداء لتحسين صورة النظام.	3	×		
مساهمة الأمن و الجيش في حماية المتظاهرين و أملاكهم لإعطاء صورة إيجابية عن مؤسسات الدولة.	6	×		
إقامة مظاهرات وحملات وهمية للإشادة بالرئيس و إنجازاته و أن الشعب يحبه و الثورة مجرد دعاية مغرضة و هذا باستخدام المشاهير من الفنانين و اللاعبين و الإعلاميين.	8	×		

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن كل الأفعال في هذا النموذج كانت بمثابة دعاية للنظام القائم على حساب المعارضة بنسبة 100%، و هذا في محاولة لتجميل صورة النظام و التأثير على الرأي العام من خلال غسيل الأدمغة و البث الدعائي المكثف الذي يمجد النظام و إنجازاته و يشوه صورة الطرف الآخر.

حيث قام النظام بتجنيد كل الإمكانيات السياسية و المادية للدعاية للنظام من خلال التضحية ببعض رموز النظام الفاسد و زيادة نسبة في الأجور و إعطاء بعض الناس أموالا للخروج في مظاهرات مؤيدة و كذا رشوة بعض الممثلين للمناداة بمساندة النظام ضد الثورة إضافة لدس بعض البلطجية بين المعتصمين لتشويه صورتهم و تقديمهم للمجتمع على أنهم مجموعة من الخارجين عن القانون و البلطجية.

جدول 14 يوضح الأفعال في النموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن و توجهها السياسي

الأفعال في نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن	العدد	مع النظام	مع المنادين بالتغيير	محايد
استخدام طرق علمية لإقناع الجمهور بمدى الشرعية الدينية للدولة من خلال استخدام قادة الرأي من رجال الدين.	4	×		
محاولة اقناع الجمهور بمدى قوة الدولة و تماسكها من خلال الترهيب و عمليات الاستعراض للمعدات الثقيلة كالطائرات الحربية و الدبابات.	2	×		
تقديم حجج من طرف مسؤولين على مستوى عال كالوزراء لاقناع الجمهور بمدى كفاءة الدولة في التعامل مع الوضع و كذا مدى المؤامرة المحاكة لتشويه صورة النظام و زعزعة استقرار البلد و كذا حجج لتبرير بعض التصرفات كالتعيينات و الإقالات.	7	×		
محاولة التأثير في الرأي العام من خلال توجيه التهم للمعارضة و تلفيق الأحداث من خلال عملية التعتيم الإعلامي و السياسي.	5	×		

من خلال هذا الجدول نلحظ أن الأفعال في هذا النموذج كانت جميعها لصالح النظام بنسبة 100%، فرغم أن النموذج قائم على الاتصال في الاتجاهين إلا أن الأفعال الاتصالية كلها كانت تحاول اقناع الطرف المعارض بأي طريقة أو حجة و وسيلة لتغيير رأيه و مساندة النظام على حساب الطرف الآخر فالإقناع هو محاولة دفع الطرف الآخر إلى تبني أفكار الطرف الأول بكل الوسائل السياسية و النفسية و الاجتماعية دون أن يحس الجمهور أنه مكره بل يرى نفسه أنه يختار طواعية و الصحيح أنه موجه و مجبر على اختيار نتيجة دون أخرى وفقا للتعامل مع اللاشعور و التأثير النفسي.

فكما نلاحظ هنا فقد استخدمت الدولة حججا في غاية الإقناع و هو تجنيد قادة الرأي الذين لهم تأثير على المجتمع المصري مثل الجانب الديني أين جندت الحكومة الأئمة من الأزهر الشريف للمسلمين و الكنيسة برئاسة البابا شنودة للمسيحيين و هذا الامر بالغ التأثير كونه يوجه لأحدى اهم مقومات المجتمع المصري ألا و هو الدين.

كما جند أيضا الفنانون و الرياضيون و الإعلاميون ممن لبرامجهم صيت و مشاهدة قوية و مأثرة لضرب المعارضة و وصفها بالخائنة و تجميل صورة النظام.

إضافة إلى محاولة فتح قنوات بين السياسيين و الشعب و تبيان أهم النشاطات التي تقوم بها الدولة استجابة لمطالب الشعب في محاولة إلى اقناعه أن الدولة من الشعب و تهتم لآلامه و لاداعي لترك الفرصة لأعداء الدولة يحيكون المؤامرات و يشوهون صورة الحكومة و البلد.

جدول 15 يوضح الأفعال في النموذج ثنائي الاجاه المتوازن و توجهها السياسي

الأفعال في نموذج ثنائي الاتجاه المتوازن	العدد	مع النظام	مع المنادين بالتغيير	محايد
إقامة حوار وطني مع شباب الثورة و الأحزاب المعارضة و محاولة تكريس مطالب الشعب.	3			×

نلاحظ هنا أن هذا النموذج يسعى جاهدا إلى إيجاد سبل للتوافق بين الطرفين دون تغليب أحد على الآخر لهذا فإن الأفعال كانت محايدة هدفها الأساسي إيجاد حل يرضي الطرفين و محاولة فهم وجهة نظر كل طرف في سبيل الخروج بحل للأزمة و إنهائها كما يراه الجميع مناسبا و لهذا فإن الأفعال الثلاثة كانت محايدة بنسبة 100% و لو ترجحت كفة أحد الأطراف لما اعتبرناه فعلا متوازنا.

جدول 16 يوضح الأفعال في النماذج الأربعة و توجهها السياسي

النموذج	مع النظام	مع المنادين بالتغيير	محايد
نموذج الذيوع أو الشيوع	33	0	0
نموذج إعلام و إخبار الجمهور	21	0	9
نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن	18	0	0
نموذج ثنائي الاتجاه المتوازن	0	0	3
المجموع	72	0	12
النسبة	%85.71	%0	%14.28

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن مجموع الافعال الاتصالية المنحازة للنظام كانت بنسبة 85.71% مقابل نسبة صفرية بالنسبة للطرف المنادي بالتغيير بينما كانت النسبة المتبقية المتمثلة في 14.28% تصب لصالح الحياد.

إن الاتصال الفعال الذي يؤدي إلى نجاح أهداف العملية الاتصالية و التي هي في دراستنا حل أزمة الربيع العربي يجب أن يرتكز على الحوار و الاتصال في الاتجاهين دون ترجيح كفة طرف على كفة الطرف الآخر، فحتى الاتصال ذو الاتجاهين مقسم لاتصال متوازن و غير متوازن و لاحظنا هنا أولا أن الاتصال في الاتجاهين أقل نسبة من الاتصال في اتجاه واحد و ثانيا أن حتى الاتصال في الاتجاهين النسبة الغالبة فيه منحازة لصالح النظام. و هكذا فقدت العملية الاتصالية هدفها الأساسي و هو تحقيق الرضا للأطراف المتنازعة و توازن القوى.

2. استراتيجيات العلاقات العامة لحل أزمات الربيع العربي في المجال الخارجي:

لقد تطرقنا في المطلب الأول إلى استخراج أهم الاستراتيجيات التقليدية و غير التقليدية بما فيها الاتصالية التي مارستها الدولة لحل الأزمة و لكن رغم هذا فشلت الدولة في احتواء الأزمة و سقط النظام و تحققت مطالب المعارضة.

و بهذا الإخفاق لاحظنا أن بعض الدول محل الربيع العربي انتهت الأزمة فيها بمجرد تحقق مطالب الشعب في تنحي الرؤساء و دول أخرى خرج فيها الوضع عن السيطرة لحد التدخل الأجنبي و عليه لم انتهت الأزمة في بعض الدول على مستوى المجال الداخلي و بلغت في دول أخرى المدى الدولي؟ و هذا ما سنتطرق له في عناصر هذا المطلب.

أ- فشل استراتيجيات احتواء الأزمة داخليا:

لقد لاحظنا خلال تحليلنا و تفريغنا لبرنامج يوميات الثورة المصرية جملة من الاستراتيجيات قام بها المتظاهرون في المحافظات المصرية أو المعتصمون في ميدان التحرير و التي امتازت إلى حد بعيد بالاحترافية و حسن التدبير و التسيير، رغم أن أغلبها كان عفويا دون تخطيط و هو الأمر الذي رجح لفكرة استنادها على جهات خارجية تخطط و تسير الوضع. لكن من خلال تتبعنا للأمر لاحظنا أن معظم المسئولين عن التنظيم كانوا من الشباب المثقف المتعلم الحامل لشهادات جامعية و متخصص مثل إعلاميون، محامون، أطباء، فنانون، سياسيون و حقوقيون، كلهم جمعهم أمر واحد و هو إيمانهم بضرورة التغيير أي أنهم كانوا يدافعون عن فكرة و مبدأ لخصوه في **"عيش، حرية، كرامة إنسانية"** غير آبهين بتبعات سياسية أو قضائية أو حتى الموت تحت طائلة الرصاص أو التعذيب، و قد أثبتوا أن الشعب العربي على فوهة بركان و قد ينفجر في أي لحظة.

إن هذه الإستراتيجيات المستخدمة من طرف المعتصمين كان لها فضل كبير في ترجيح كفة المعارضة ضد النظام و إنجاح الثورة خاصة و أن الاستراتيجيات المضادة كانت ذات وقع كبير على الجمهور، و أثبتت أنها أقوى و أكثر تنظيما، و واضحة الأهداف، و منحازة بطريقة سلمية نحو الشعب أي نحو المصلحة العامة.

1) مواجهة الاستراتيجيات العسكرية:

لقد قام الشباب المتظاهر باستخدام عدة استراتيجيات لمجابهة الاستراتيجيات العسكرية من طرف الشرطة المصرية و تلخصت أهمها فيما يلي:

- ✓ تكاثف الشعب من خلال تكريس دوريات لمراقبة الشرطة و إخبار الباقي أن يغيروا اتجاه المسيرة.
- ✓ المظاهرات بدأت من الشوارع الشعبية باتجاه مكان التجمع ولم تقتصر على التوجه الفردي لمكان التجمع مازاد من ارتباك الأمن.
- ✓ عدم الإعلان عن مكان التجمع حتى آخر لحظة خشية إجهاض الأمن لها و تحقيق عنصر المفاجأة.
- ✓ تشتيت قوات الأمن من خلال الهروب و التفرق إلى الشوارع الجانبية.
- ✓ التجمع فجأة دون سابق إنذار.
- ✓ تعاون سكان المحافظات للتخفيف من الضغط على المناطق التي تشهد صراعا حادا مع الأمن، فمثلا عند استدعاء قوات الأمن من محافظة الإسماعيلية لتعزيز الأمن بالسويس خرج سكان الإسماعيلية لتخفيف الضغط على السوايسة.
- ✓ استدراج قوات الأمن للشوارع الضيقة و بعدها خطف رجال الأمن.

- ✓ مواجهة البلطجية المندسين في ميدان التحرير و المظاهرات بإقامة لجان تفتيش عند مداخل ميدان التحرير و تسليمهم للجيش.
- ✓ اعتماد سياسة المناوبة فكلما تراجعت فرقة عوضتها فرقة أخرى دونما سابق إنذار و إنما كان هناك حس جماعي أخوي تكون لدى المتظاهرين.
- ✓ تنظيم اللجان أنفسهم إلى مجموعات لمواجهة المتظاهرين المؤيدين للنظام في واقعة الجمل و هذا من خلال مجموعة تتصدى للهجوم و مجموعة تكسر الحجارة و مجموعة تسعف المصابين آخرون يدقون على المتاريس و الأعمدة الكهربائية لإصدار أصوات مرتفعة لتخويف المؤيدين.
- ✓ إقامة بوابات لمداخل الميدان و تشديد المراقبة بوضع أكثر من لجنة تفتيش.
- ✓ حرق أقسام الشرطة التي تمارس العنف ضد المتظاهرين لتخويفهم و تبليغهم رسالة مفادها أن الشعب لم يعد خائفا بعد اليوم من الأمن.
- ✓ التصدي لفض الاعتصام بالقوة من طرف الجيش بالنوم أمام الدبابات و في جنازيرها.
- ✓ تغيير سياسة تأمين الميدان خاصة بعد هجوم البلطجيين و ضرب المعتصمين إلى سياسة الاعتداء عليهم و ضربهم حتى لا يحس البلطجيين بضعف لجان تأمين الميدان.

2) مواجهة الاستراتيجيات الاقتصادية:

لقد استعان المتظاهرون بعدة أساليب لمواجهة الحصار الاقتصادي داخل الميدان و خارجه من خلال:

- ✓ عدم الاكتراث لسياسة حظر التجول بهدف تضيق الخناق التمويلي على الأسر من المواد الغذائية الرئيسية و خرق حظر التجول.
- ✓ جمع التبرعات للعائلات المعوزة و تكوين لجان خيرية خاصة بعد عدم صرف الرواتب.
- ✓ قامت اللجان الشعبية بتوعية الشعب بعدم تخزين السلع و منع أصحاب المحلات من المضاربة و الزيادة في السلع.
- ✓ عدم تعنت المعتصمون داخل الميدان و السماح للموظفين باستئناف عملهم إن أرادوا في دلالة واضحة على خوفهم على مصالح الشعب و أنهم لا يعاقبون الجماهير فهم جزء منهم و لكن وضحوا أن الاعتصام و عدم العودة لمناصب الشغل سيزيد من الضغط على الدولة.
- ✓ تبرع الشعب لمستشفى الميدان بالأدوات الطبية و الأدوية و معالجة المرضى مجانا حتى غير المصابين و إعطائهم أدوية مجانية.
- ✓ تكوين لجنة إعاشة لتوفير الأغطية و الأكل و المياه للمعتصمين.
- ✓ توعية الشعب أن العلاوات ما هي إلا رشوة من الحكومة للتخلي عن الاعتصام و الأهداف الحقيقية.

- ✓ الإهتمام بالمجموعات المتموقعة على مداخل الميدان و تزويدها بالمياه و الشرب حتى لا يبرحوا أماكنهم و يتركوا المداخل بدون حراسة.
- ✓ التنقل مشيا على الأقدام بين المحافظات و لمسافات طويلة لفك الحصار و العزلة عن الأماكن و الإنظمام لميدان التحرير.
- ✓ الاتصال بالمتبرعين و دلهم على المنافذ المؤمنة لإدخال التبرعات دون أن يعترضها البلطجية.
- ✓ الإهتمام بتوفير الحاجيات الغذائية و الصحية كالأدوية حتى لا يضطر المعتصمين إلى المغادرة لمنازلهم.
- ✓ توفير كل الحاجيات في الميدان حتى الحاجيات البيولوجية كبناء دورات مياه مؤقتة في الميدان.

3) مواجهة الإستراتيجيات النفسية أو استراتيجية اجهاض الأفكار:

لقد استعانت الدولة كثيرا بهذه الاستراتيجية لبث الروح الإنهزامية في نفس المعتصمون و المتظاهرين في المحافظات بغية إجهاض الاعتصام لكن تصدى لها الشباب المتظاهر بأساليب دفاعية تمثلت في:

- ✓ مساندة الناس في بيوتهم للمتظاهرين و إرسال قارورات المياه لهم من على شرفات العمارات تحية لهم.
- ✓ استثمار الأوضاع المزرية لتنمية الروح المعنوية، فمثلا بعد قطع الكهرباء في السويس قام الشباب باشعال الحطب و الرقص حوله و استرجاع الأغاني الحماسية في جو عائلي مشحون بالعواطف التي تجمعهم كعائلة واحدة.
- ✓ ازدياد مدة الاعتصام زاد الثقة في نفس المعتصمين.
- ✓ استغلال الصلوات في الدعاء للثورة بالنصر و يقين و إيمان أن الله سبحانه و تعالى سيستجيب للدعاء.
- ✓ أعطت المساندة الدولية من طرف الأفراد أو الحكومات دفعة معنوية للمعتصمين.
- ✓ تزايد عدد المعتصمين إلى عدة ملايين أعطى شرعية للثوار و بالتالي أصبح الميدان كمكان للشرعية و زاد من ثقتهم بنفسهم لدرجة أن هناك من راح ينادي بالتوجه لتحرير فلسطين بعد الإطاحة بمبارك.
- ✓ مواجهة خطاب مبارك المؤثر و الذي جاء فيه أنه لن يهرب و لن يموت إلا في وطنه التي لطالما حارب لأجلها مباشرة و دون تباطؤ في تذكير المتعاطفين مع الخطاب بالشهداء و الإهانة و الاعتقالات. و هنا استغلوا جيدا عامل الوقت فلو تباطئوا قليلا لأصبح التعاطف قناعة و ثقة و رأي يدافع عنه.
- ✓ دعوة المتظاهرين المعارضين للمتظاهرين المتعاطفين مع الخطابات و المبادرات الحكومية بعدم النزاع و التشتت و أنها مجرد استراتيجية حكومية لتفرقة المتظاهرين و تشتيت انتباههم عن المطالب الأساسية في تنحي النظام.
- ✓ رفع لافتات منددة من طرف شباب بسطاء مكتوب عليها "هل نحن من تقولون عليهم أيادي خاريجية؟" و تعمدوا أن يكونوا من عامة الشعب البسيط.
- ✓ التفاف كل الطوائف الدينية حول بعضها البعض لإعطاء المعنى الحقيقي للأخوية و تثبيت روح التلاحم و عدم التفرقة بين فصائل الشعب الواحد.
- ✓ الإستعانة ببعض علماء الدين ممن أجازوا الاعتصام لإعطاء أمن نفسي ديني بشرعية الثورة ضد النظام.

- ✓ رفض الثوار تعاطف حزب الله و الخامنئي تجنبا للشبهات و لمواجهة نظرية المؤامرة التي استغلها النظام في تفسير أسباب قيام الثورة.
- ✓ مواجهة نشر القوات المسلحة للدبابات و طائرات F16 بروح الدعابة و السخرية من خلال الرقص و الغناء على أنغام عبارة "حسني اتجنن" حتى لا يفزع المعتصمون و يتفرقوا.
- ✓ توفير جو احتفالي كرنفالي لطرد الروتين و تحفيز الناس على الإنظمام و البقاء في الميدان.
- ✓ ترديد الأغاني الوطنية لشحذ الهمم و زرع الثبات في جموع الحضور.
- ✓ تنمية روح المسؤولية اتجاه الشهداء للأخذ بالثأر و هذا التفكير سائد في ثقافة المجتمعات العربية ككل و المجتمع المصري على الخصوص.
- ✓ الإستفادة من جملة الإستقالات داخل الحزب الحاكم في رفع معنويات الثوار و أن النصر قريب.
- ✓ عقد قران بعض الشباب داخل الميدان في رسالة تحفيزية مفادها أن حياتنا الجديدة الكريمة ستبدأ من هنا من التغيير، حيث بلغت الزيجات أثناء الثورة نحو 170 عرسا.
- ✓ مشاركة وائل غنيم صاحب صفحة كلنا خالد سعيد في برنامج تلفزيوني و اعتذاره لأمهات الشهداء و بكائه الحار كان له وقع نفسي كبير على الشعب المصري و الذي كسب العديد من المتعاطيفين.
- ✓ انقلاب بعض الإعلاميين و انظمامهم لميدان التحرير أعطى دعما معنويا للثورة.
- ✓ استخدام فنانين من مغنيين، شعراء، خطاطين لدعم الثورة كالأغاني الشعبية الثورية، اللوحات، الكاريكاتور، الجرائد الحائطية، الشعارات و غيرها و كذا المخرجين و المصورين لتوثيق الثورة.
- ✓ اكتساب المتظاهرين حصانة ضد الإشاعات بسبب كثرة الوعود الزائفة من طرف نظام مبارك. حيث أن الوعود غير المحققة أفقدت الثقة المتبادلة بين الشعب و النظام.
- ✓ استغلال المتظاهرين لبعض الظواهر الطبيعية لرفع المعنويات كنزول المطر في الفترة التي حاول فيها النظام افتعال حريق داخل ميدان التحرير و هذا باستغلال الثقافة المصرية فيما يخص أمور التطير و التفاؤل.
- ✓ الاستعانة بأطباء نفسانيين لمعالجة حالات الإحباط و الانهيار العصبي خاصة مع عدم تنحي مبارك في خطابه ليوم الخميس 10 فبراير.
- ✓ تهنئة الجميع بتنحي مبارك و إقامة الاحتفالات و الترحم على أرواح الشهداء.

4) استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية:

لقد حاول النظام في كثير من المناسبات أثناء الأزمة أن يشوه صورة الشباب المنتفض و المعتصمين في ميدان التحرير من خلال اتهامهم أنهم أيادي خارجية و يعملون لصالح جهات تعمل على ضرب استقرار البلاد، و لهذا انتهج المتظاهرون عدة سياسات مضادة لتحسين صورتهم أهمها:

✓ لقد عمد المتظاهرون أن تخرج المظاهرات من الأحياء الشعبية ملفوفة بالعلم المصري و دون أي شعارات سياسية أو منسوبة لجهة معينة كالأحزاب مثلا و إنما كانت الشعارات تصب في مطامح الشعب عامة و الفقير قبل الغني.

✓ المعروف عن الدول العربية بصفة عامة عداؤها التاريخي لإسرائيل لهذا كان المتظاهرون ينددون بالتطبيع معها و ينادون بوقف تصدير الغاز لإسرائيل في محاولة لصقل صورة الثورة بالطابع القومي الذي لا يحيد عن القضايا الجوهرية كمساندة فلسطين ضد اليهود.

✓ تشكيل لجان شعبية لحماية الممتلكات العامة و الخاصة و حماية الناس في محاولة لإعطاء صورة إيجابية عن الثورة و أنها جاءت لتبني لا لتهدم.

✓ استغلال حظر التجول و تفاقم الوضع لإعطاء صورة تتمثل في مدى قوة و أهمية و جدية المظاهرات و أنها ليست مجرد تنفيس عابر للشعب عن مكبوتات نفسية و اجتماعية و اقتصادية و إنما هي مطالبة حقيقة بتغيير جذري.

✓ استغلال نزول الشعب إلى الميدان لإعطاء صورة ذهنية مفادها أن الثورة شرعية و أخذتها من الشعب الذي نزل للشارع رافضا النظام و من يمثله.

✓ حاول المتظاهرون أن يقسموا أنفسهم إلى لجان عديدة كل لها مهمة معينة و هذا لإعطاء صورة ذهنية تتمثل في أن الثورة منظمة و ليست عشوائية و يقودها كوادر و مثقفون و ليس بلطجية و خارجون عن القانون أو مندسون و كان أغلبهم من الشباب الذي يتشارك آلام الأغلبية العظمى في مصر و هم فئة الشباب.

✓ استخدام مظاهر العنف من طرف الأمن لتوضيح صورة حسنة للمعتصمين مقابل الصورة السلبية للنظام.

✓ استغلال الحوار الذي دار بين مبارك و الصحفية كريستيان أمانبور في تبرئة المعتصمين و المتظاهرين من تهمة العمالة حيث أكد مبارك لكريستيان في سؤالها ما إذا هناك أيادي خارجية تدخلت في الوضع قال أنه لا صحة لهذا و أنه لم يجبر أبدا على التنحي كما أن هذا كان مناقضا لكلام نائبه عمر سليمان و التناقض ينفي الحقيقة.

✓ استخدام تصريحات عمر سليمان للطعن في شرعية الحكومة الجديدة و تأكيد شرعية الشعب و المعتصمين خاصة أنه دافع عمن قتل المتظاهرين في واقعة الجمل و قال أن الديمقراطية لا تصلح لأن تطبق الآن و هذا دليل على أن الحكومة الجديدة جاءت لترسخ أقدام النظام في الحكم.

✓ تحسين الصورة الذهنية من الناحية الشرعية الدينية التي شكك فيها النظام و الاستعانة بفتوى القرضاوي.

✓ عدم تعنت المعتصمين في اتخاذ القرار و اشراك كل الناس فيها في محاولة لإعطاء صورة ذهنية عن حقيقة الثورة و الديمقراطية.

✓ القيام بتنظيف مكان الاعتصام بشكل دوري لإعطاء صورة ذهنية كلها تحضر بعيدا عن الوسخ و الهمجية.

✓ إن المساعدات التي قدمت مجانا من علاج و أدوية و تبرعات و كذا اختفاء الجريمة في الميدان و كل أنواع التحرشات أعطت صورة ذهنية عن مدى إنسانية الثورة حتى لقب الميدان بالجمهورية الفاضلة و كان نموذجا مصغرا عما تطمح له الثورة.

- ✓ استغلال نشر الإعلام الدولي للثروة الحقيقية لمبارك لضرب صورة العدو في محاولة لتحسين صورة الثورة و هي استراتيجية تشويه صورة المنافس لتحسين صورة المؤسسة.
- ✓ قام المعتصمون بإنشاء قداس مسيحي يوم الأحد 6 فبراير لإعطاء صورة ذهنية مفادها أن الثورة تدعوا للوحدة الدينية و لمواجهة الخطاب الطائفي الذي ينتهجه النظام، و تبين ذلك من خلال تناغم و تناسق الشباب المسلم بالشباب المسيحي فكانت مصر التي يطمح إليها الثوار و الثورة.
- ✓ استخدام تصريحات بعض المسئولين الأجانب لضرب صورة النظام مثلا تصريح **ديك تشيني** بتاريخه العنصري الرافض للحركات التحررية و الداعم لإسرائيل جاء ضد مبارك و ليس لصالحه.
- ✓ إعطاء رموز تتميز بالقيادة تتحدث بالنيابة عن الثورة مثل وائل غنيم الذي عانى من التعذيب و الاعتقال و هو أحد مؤسسي الثورة و الذي بدأ بإصدار صفحة كلنا خالد سعيد لإعطاء صورة ذهنية أن الثورة ثورة شباب يبحث عن حقوقه و كرامة العيش.
- ✓ اعتذار وائل غنيم على الهواء مباشرة و في وسائل الإعلام لأمهات الشهداء زاد من تحسين الصورة الذهنية و أن الثوار لم يكونوا يرجون الوصول للدم في مقابل التغيير و إنما أرادوها سلمية و أنه لادخل لهم بما حصل و هذا في إطار تبرئة الذمة.
- ✓ قطع الطريق على النظام باتهام الثوار أنهم موالون للإخوان المسلمين بتصريح هؤلاء أنهم لا يطمحون للسلطة و أنهم جزء منها و أساس الثورة الشباب المصري و هم انظموا لهم كما انظم باقي الشعب في محاولة للدفاع عن صورة الثوار و أنهم ليسوا عملاء و لا يخدمون أية أجندة.
- ✓ تشكيل مجلس أمناء الثورة لتنظيم صفوف الثوار و الحفاظ على الثورة لتنظيم صفوف الثوار و الحفاظ على الثورة ممن يتكلمون زورا باسمها.
- ✓ توزيع ما تبقى من تبرعات الشعب على المعتصمين كالدواء و المفروشات و الأكل على الجمعيات الخيرية لتحسين صورة الثورة و أنها لم تكن مبنية على المنتهزين للفرص.
- ✓ التزكية الدولية للثورة بعد تنحي مبارك أعطاها شرعية دولية بعد الشرعية المحلية التي أخذتها من الشعب و هذا رسخ الصورة الذهنية عن مدى قوتها و صدقها و خاصة بعد لائحة من المطالب التي قدمت أغلبها لصالح الشعب البسيط.

5) الاستراتيجيات الجاسوسية أو استراتيجية أعمال المخابرات:

لقد لا حظنا من خلال تفريغنا لبرنامج يوميات الثورة المصرية أن الاستراتيجيات الجاسوسية لم تستخدم بشكل قوي لدى المعارضة إلا ما اقتصر منها في بادئ الأمر و عندما كان النت متاحا أي قبل قطعه من طرف النظام على قرصنة مواقع وزارة الداخلية أو المواقع التي أنشأت خصيصا من طرف النظام لقرصنة و ضرب مواقع المعارضة و غير هذا لم نلحظ أي استراتيجيات في هذا المجال.

6) الاستراتيجيات الدبلوماسية:

لقد تلخصت معظم الاستراتيجيات الدبلوماسية في الحوار الذي دار بين المعارضة و النظام و المعارضة و الشعب الذي انظم أو بقي محايدا للثورة و هذا من خلال عدم محاولة الضغط أو الابتزاز للانضمام للاعتصام بل حاولوا أن يبينوا وجهات النظر من خلال الإقناع و المفاوضات و توضيح وجهات النظر حتى أنهم عمدوا إلى عدم الاحتكاك بالمتظاهرين المؤيدين للنظام و أظهروا ديمقراطية في التعامل و تقبل رأي الآخر.

7) استراتيجية تحديد الجمهور المستهدف:

على عكس النظام الذي أخطأ في تحديد الجمهور المستهدف فقد نجحت المعارضة إلى حد بعيد في تحديد جمهورها المستهدف منذ الوهلة الأولى بل و قد اتضح أن الجمهور المستهدف كان يتغير مع تغير مراحل الثورة و أهدافها المؤقته لتحقيق الهدف الرئيسي النهائي. ففي بداية الثورة توجه الشباب الثائر من خلال النداءات عبر مواقع التواصل الإجتماعي إلى كافة الشعب و الشباب خاصة بمختلف فئاته و تعمدوا عدم رفع لافتات انتماء لجهة معينة بل اكتفوا بالعلم المصري الذي يلتف حوله الجميع و بهذا استطاعوا أن يجندوا كل الشعب و بكل طوائفه.

و بعد هذا حددت المعارضة الجمهور المستهدف على الصعيد الموازي و هو الموجه له رسالة التغيير و هي الحكومة المصرية و أنه آن الأوان لتحقيق الوعود المتراكمة و الراكدة لعقود طويلة من خلال توجيه جملة من المطالب بدأت بتحسين الظروف المعيشية و توفير فرص العمل و العدل و الحرية في التعبير.

و بعد تعنت هذه الحكومة التي استخدمت كافة أشكال القمع و لم تصغ للشعب انتقل الخطاب إلى مستقبل جديد و هو النظام بأكمله على رأسهم الرئيس حسني مبارك الذي أبدى هو الآخر تهميشا للمطالب فتحول الخطاب من تحسين الأوضاع إلى تنحي الرئيس.

و قد جند الشباب المعتصم كما سبق الذكر في استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية جملة من المبادرات لجلب الجمهور المحايد الذي استجاب في الأخير للنداء من خلال المليونية الأولى، الثانية و الثالثة.

و علم الشباب الثائر أن الثورة لن تنجح فقط بمساندة الرأي العام الداخلي و إنما تحتاج إلى مساندة الرأي العام العالمي فتوجهوا عبر الإنترنت و وسائل الإعلام الدولية إلى الجمهور الخارجي لكسب التأييد و إعطاء الشرعية الدولية للثورة.

8) استراتيجية اختيار قنوات الاتصال و الاتصال المناسب:

من خلال برنامج يوميات الثورة المصرية قام الشباب الثائر باستخدام عدة قنوات اتصالية لتبليغ رسالتهم للجمهور الذي سبق و تحدثنا عنه في العنصر السابق و من بينها:

✓ **استخدام مواقع التواصل الاجتماعي**: إن ثورات الربيع العربي هي ثورات التواصل الاجتماعي أو بمعنى أصح هي ثورات تكنولوجيا الإعلام و الاتصال حيث معظم الثورات بدأت باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لشحذ الهمم و المناداة بالانضمام لمسيرات مطالبة بتحسين الأوضاع. فالثورة المصرية بدأت أولا بنداء الناشطة **أسماء محفوظ**

على الفيس بوك و الذي تزامن مع عيد الشرطة في 25 يناير و كان شعارها "ثورة ثورة حتى النصر". و كذلك قام الناشط وائل غنيم بتوجيه دعوة للشعب للتظاهر في يوم الغضب ضد الدولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي خاصة من خلال صفحة كلنا خالد سعيد. كما تواصل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لإعلام الناس بآخر تطورات المظاهرات الشعبية و مدى كسرها للحواجز الأمنية.

و استخدم الفيسبوك و التويتر كذلك لتبليغ الجمهور بإقامة مظاهرات و تحديد أماكن التجمهر و عدد المعتقلين، القتلى و الجرحى. و من بين استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي محاولة التواصل بين المتظاهرين في المحافظات و المعتصمين و معرفة أماكن تواجد الأمن لتغيير وجهة المظاهرات.

و قد اعتبرت مواقع التواصل الإجتماعي دليلا رئيسيا للمتظاهرين في طرق التعامل مع الأمن أثناء الإشتباكات فقد عمد الناشطون في هذا المجال إلى توضيح طرق التعامل مع القنابل المسيلة للدموع و كيفية التصرف في حالات الإختناق و أقرب الأماكن لإسعاف الجرحى و كذا المنافذ الأساسية للهروب و التملص من قوات الأمن.

✓ **استخدام الإنترنت لفضح التجاوزات و التعذيب**: كان الشعب يستخدم التكنولوجيا لتوثيق التجاوزات كبديل للإعلام التقليدي الذي يعد صوت الدولة فيرفع من خلاله صوته عاليا، كتصوير تزوير الانتخابات و منع الناخبين من الدخول، وتصوير التعذيب داخل السجون، و الاعتقالات العشوائية و التعسفية و طرد الإعلام المعارض بغية التعتيم الإعلامي.

لقد كانت الأنترنت حقا مسرحا ثانيا للحرب بين النظام و المتظاهرين لهذا السبب قامت الدولة بحجب موقعي التويتر و الفيسبوك ثم الانترنت كاملة.

✓ **استخدام الهاتف النقال**: بعد تعطيل خدمت النت عن العمل لجأ الشباب الثائر إلى استخدام الهاتف النقال للتواصل و معرفة آخر التطورات و نقل تجاوزات الأمن عن طريق ارسال الصور و الفيديو بخدمة MMS و كذلك الرسائل القصيرة لإبلا غ المتظاهرين بأماكن تواجد الأمن لتغيير وجهة المظاهرة. و لهذا قامت الحكومة بتعطيل شبكات الهاتف النقال في أغلب محافظات مصر.

✓ **استخدام الهاتف الثابت**: بعد تعطيل شبكات الهاتف النقال استخدم المتظاهرون الهاتف الثابث للتواصل فيما بينهم لتحديد أماكن التجمع و التعديلات في الخطط و كذلك معرفة آخر التطورات و أماكن تواجد قوات الشرطة و لتحذير بعضهم البعض.

✓ **استخدام شاشات التلفاز**: لقد ساند الشعب الماكث في البيت المعتصمين من خلال تزويدهم بالأخبار التي يشاهدونها عبر التلفاز و عن طريق الهاتف الثابت و كذلك أصبحت المقاهي مكانا لمشاهدة الأخبار التي تبث عبر القنوات الأجنبية، حيث ذكرت إحدى المعتصمات بميدان التحرير أن والدتها و من خلال شاشات التلفزيون أعلمتها يوم واقعة الجمل عبر الهاتف الثابت بتوجه المساندين للنظام و في أيديهم السيوف و هي بدورها أعلمت زملاءها المعتصمين.

✓ **توزيع المنشورات و دعوات للتظاهر**: لقد علم شباب 25 يناير أن هناك من لا يستخدم النت لهذا استخدموا المنشورات لحثهم على الخروج و المشاركة في المظاهرات.

✓ **الاتصال المباشر**: قام الشباب بدعوات مباشرة في دور العبادة كالمساجد و الكنائس و كذلك استخدموا مكبرات الصوت أثناء التجول في الشوارع و دعوا الناس للخروج و الانضمام للمظاهرات.

✓ **استخدام الإعلام العمومي**: مع تضييق الخناق على وسائل التواصل بين المتظاهرين كان أحيانا الإعلام العمومي يقوم بنشر أماكن التجمع على شكل أخبار و هذا كان يساعد الناس على التوجه إلى هذه الأماكن، كما أن المليونية الأولى يقول مختصون أن الفضل الأول يعود للإعلام العمومي الذي دعى إلى عدم الانضمام و الرد على طلبات التجمع في مليونية و هو بهذا قام بإعلام الجزء الأكبر الذي لم تصله أصلا نداءات المليونية من الناشطين.

و هكذا استطاعت المعارضة أن تستخدم استراتيجيات أكثر نجاعة ساعدتها على إنجاح الثورة و إسقاط الشرعية عن النظام، و انتهت الأزمة في ربيع مصر عند هذا الحد، دون أن تأخذ مسارا دوليا، رغم أن أغلب التدخل الأجنبي يكون بحجة ضعف أو انهيار استراتيجيات النظام في التعامل مع المعارضة، و لحماية المواطنين من العنف ضدهم.

ب- التدخل الخارجي نقطة تحول الأزمة الداخلية إلى أزمة دولية:

من خلال ما سبق ذكره في هذا المبحث لاحظنا أن النظام المصري انتهج عدة استراتيجيات كلها كانت تصب لصالحه دون الاكتراث بالطرف الآخر فهو حاول ترجيح كفته على كفة الشعب المطالب بحقوقه كما أنه في المقابل أحسنت المعارضة استراتيجيات تغذية الأزمة لصالحها و استغلت التناقض الذي وقع فيه النظام و استطاعت أن تفتك الشرعية من النظام من خلال استحداث **شرعية المكان*** و استغلال سقوط الشرعية السياسية عن الرئيس التي خولها لها الشعب. لكن رغم فشل استراتيجيات احتواء الأزمة المصرية إلا أنها لم تأخذ بعدا دوليا أو بمعنى أصح لم تتحول الأزمة إلى أزمة دولية في حين أن الربيع الليبي شهد تحولا للأزمة نحو المجال الخارجي بحجة إنهيار استراتيجيات النظام في حل الأزمة.

و من هنا يمكننا أن نطرح التساؤل التالي: هل فشل استراتيجيات النظام في احتواء الأزمة داخليا هو السبب الرئيسي و الوحيد لانتقال الأزمة من المحيط الداخلي إلى المحيط الخارجي الدولي؟ أم أن هناك أسباب أخرى؟

1) استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية و كسب التأييد الدولي:

إن الأسباب الأساسية للتدخل الأجنبي أو تحول الأزمة الداخلية إلى أزمة خارجية تقوم بتحقق عدة شروط و هي:

- فشل/نجاح استراتيجيات الدولة داخليا في احتواء الأزمة.
- فشل/نجاح استراتيجيات المعارضة المضادة في تغذية الأزمة.
- تحقيق/عدم تحقيق مطالب المعارضة.

* نقصد بشرعية المكان **ميدان التحرير** الذي أعطى التجمع فيه شرعية شعبية للثورة فأقترنت بذلك الشرعية بالمكان.

- معارضة مع/ضد المصالح الجيوستراتيجية لدول التدخل الأجنبي.

لقد لاحظنا من خلال الثورة المصرية و الليبية و التونسية و السورية و حتى العراقية و إن لم تكن أحد ثورات الربيع العربي أن التدخل كان على عدة أشكال منه السياسي، العسكري و التدخل غير المباشر أو الخفي و كله كان قائما على المصالح الجيوستراتيجية في المنطقة و ليس على أساس نجدة الشعب من نظامه المستبد.

فالثورة المصرية مثلا اعتبر فشل النظام استراتيجيا في احتواء الأزمة في المجال الداخلي و نجاح الثورة التي تحققت مطالبها سببا في نجاح الثورة بالتأكيد لكنه لم يكن هو السبب الرئيسي لعدم تدخل الدول الأجنبية في الشأن الداخلي و بقيت الأزمة محتواة في المجال الداخلي لأن المعارضة لم تكن تمثل خطرا على المصالح الجيوستراتيجية في البداية للدول العظمى بل إن الدول العظمى لم تكن رؤية واضحة حول مستقبل الثورة في مصر فاكتفت فقط بالمشاهدة و ترقب الوضع و هو الأمر الذي بدا جليا من خلال التصرف السياسي المحايد الذي انتهجته الولايات المتحدة و بريطانيا و دول عديدة حتى أن معظم تصريحات الدبلوماسيين كانت لصالح النظام السابق في إشارة إلى أن نظام مبارك لم يكن يمثل أي خطر على مصالحهم في المنطقة بل كان حليفا قويا لهم و هذا كان جليا في الرأي الصريح لقادة اسرائيل و تخوفهم من تنحية مبارك حيث كانوا يمتلكون رؤية شبه أكيدة لسيناريو التحول في مصر باعتلاء التيار الإسلامي لكرسي الحكم.

إن الدول العظمى اكتفت بتوجيه النصائح لنظام مبارك و لم تتدخل في الوضع، و من غير كفة الصراع لصالح المعارضة في حقيقة الأمر ليس الاستراتيجيات و إنما الجيش الذي قرر حماية البلد بعزل حسني مبارك و مراقبة الوضع. و هو الأمر الذي باركته كل من اسرائيل و الدول الموالية لها.

لكن مع تحول الوضع في مصر و اعتلاء الاسلاميين للحكم و هو الأمر الذي لم تقبله كل من الولايات المتحدة و اسرائيل و الذي يهدد مصالحها الجيوستراتيجية و يرجح ميزان القوى ضدها لصالح التيار الاسلامي المتنامي في الدول العربية حاولت قدر المستطاع عزل الرئيس مرسي بمباركة المبادرة التي قام بها الجيش و لم تعتبرها انقلابا لأنها تخدم مصالحا حتى أن أهم القادة اليهود صرحوا علنا أن لهم يدا في تنحية الاسلاميين عن الساحة السياسية بل و لن يسمحوا لهم مطلقا بأن يحكموا الدول العربية.

لقد استطاع الجيش المصري أن يضمن درجة كبيرة من موالاة الشعب المصري لقراراته في عزل الرئيس مرسي و انتخابه للرئيس السيسي الذي يعد بالنسبة لعامة الجمهور امتدادا للمؤسسة العسكرية و ترجع وسائل الإعلام الدولية هذه الثقة بين الشعب و الجيش المصري إلى:

- الدور التاريخي للجيش والنظر إليه باعتباره العمود الفقري للدولة المصرية الحديثة.
- الموقف الإيجابي للجيش المصري من الثورة وتعهده باحترام مطالبها.
- موقف الجيش من عملية التحول الديمقراطي، وتعهده بانتقال سلس للسلطة إلى سلطة مدنية، وهو أمر خالف كثير من التحليلات التي كانت تتحدث عن انقلاب عسكري.

– تركيبة المجلس الأعلى للقوات المسلحة، والتي تضم خبراء على أعلى مستوى في كافة المجالات، أخذوا على عاتقهم إدارة مرحلة التغيير وتحديد إطارها ليسلم الإدارة بعد ستة أشهر إلى المدنيين.

كما أن الجيش استطاع أن يحسن صورته الذهنية من خلال الدور الفعال و الجوهري الذي انتهجه أثناء ثورة 25 يناير 2011 و هذا من خلال تركيزه على العناصر التالية:

– **ضمان الديمقراطية و الاستقرار**: لقد استطاع الجيش تسويق هذه الصورة ليس على المستوى المحلي فقط من خلال الإعلام العمومي و إنما استطاع كذلك أن يسوقها للرأي العام الدولي حيث "وصفت صحيفة **"واشنطن بوست"** الأمريكية الجيش المصري بأنه الضامن للديمقراطية و الاستقرار وأنه قادر على قيادة البلاد نحو الديمقراطية وقد نحت الصحيفة الأمريكية الشهيرة هذا المنحى رغم التحليلات الأوروبية التي كانت تحذر من الإطاحة بمبارك. في الإطار ذاته، وصفت مجلة **"اتلانتيك"** الأمريكية الجيش المصري بأنه يحظى بمصداقية كبيرة لدى الرأي العام المصري، مقارنة بالمؤسسات المدنية الأخرى، حيث يمثل الجيش الأمل الأخير للنشطاء السياسيين في مصر لمقاومة خطط مبارك للتوريث ويمكن القول، إن هذا التوجه الإيجابي لم يقتصر على المصادر الأمريكية، حيث رأت صحيفة **"الجارديان"** البريطانية أن بيان الجيش رقم واحد، في 10 فبراير، يمثل بادرة إيجابية، خاصة وأنه تحدث عن حماية تطلعات الشعب المصري. كما أشارت الصحيفة ذاتها، إلى أن الجيش منذ أن نزل إلى شوارع المدن وهو يلعب دورا قياديا في إدارة الأوضاع كما أنه سيقوم بدور كبير في تحديد نهاية الأزمة الراهنة. وفي هذا الإطار أشارت تعليقات إلى أن الإدارة الأمريكية تعّول على قيام المؤسسة العسكرية المصرية بالحفاظ على الأمن مع الحفاظ على الاستمرارية وهو الأمر ذاته، الذي أكدته **"المصادر الإعلامية الكندية"** بأن "الجيش المصري وحده هو القادر على إعادة الاستقرار، وهو اللاعب الوحيد الذي لديه السلطة والمكانة والخبرة للحل المؤقت لهذه الأزمة"[1].

– **احترام أهداف الثورة**: لقد استغرب العالم تصرف الجيش بموالاته للشعب و احترامه لمطالب الثورة رغم كونه جزء من النظام حيث ذكرت "مجلة **"لو كانار"** الفرنسية"، أن الشعارات التي رفعها الشباب ضد الرئيس، حازت تعاطف الجميع بما فيهم الجيش، الذي أقر بشرعية مطالب المحتجين، وأبرزت المجلة، قيام الجنرال مايك مولين، رئيس هيئة الأركان الأمريكية بإجراء اتصال هاتفي بالفريق سامي عنان، رئيس الأركان، حيث حياه علي الموقف الذي اتخذه الجيش المصري من الأحداث الجارية وكيف التف الشباب المعارض حول جيشه الذي يحميه، كما شكره على الدور الفاعل الذي يضطلع به الجيش من أجل استقرار مصر. وأضافت المجلة، أن واشنطن تعتمد علي المؤسسة العسكرية المصرية للخروج من الأزمة الحالية لما لهذه المؤسسة من قدرات اقتصادية ووضع سياسي."[2]

[1] رمضان قرني محمد، محمود جمال، ثورة 25 يناير في الإعلام الدولي، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر،2011، ص 138.

[2] المرجع نفسه، ص 140.

– **تأمين المتظاهرين**: لقد أشادت عدة صحف على المستوى الدولي بدور الجيش في حماية المتظاهرين و هذا أعطى صورة حسنة لدى المجتمع الدولي الذي رحب بكل القرارات التي اتخذها باعتباره هيئة ذات خبرة و متمكنة من حل الأزمات لابل استطاعت تجاوز الأزمة بمباركة المتظاهرين الذين منحوه الاحترام و التقدير لحمايتهم و عدم التدخل في قمعهم أثناء الثورة. حيث ذكرت **"هاآرتس"** الجريدة الاسرائيلية " أن الجيش المصري برهن علي أنه يعرف حدود القوة وإن اصابعه ليست خفيفة على الزناد مثل جيوش أخرى، وقد أثبت هذا الجيش الحكمة والتصميم والحساسية"[1].

أما صحيفة **"لوفيجارو"** الفرنسية أوردت تقريرا مطولا "عن الفريق سامي عنان ، أبرزت فيه رفضه توجيه القوة نحو المتظاهرين، وقيامه بإرسال جنوده "ليفصلوا" بطريقة ملتزمة بين المتظاهرين وأنصار مبارك، وبإصدار تعليماته بعدم إطلاق النار صوب الحشود، مؤكدة أنه لعب دورا رئيسيا في الأحداث التي تهز العاصمة المصرية، وأضافت الصحيفة، أن الفريق عنان، يتمتع بسمعة ممتازة في مصر، فهو يوصف بأنه نزيه، و صادق، وغير فاسد"[2]

لقد استطاع الجيش المصري أن يسوِّق لصورة مفادها أنه حامي الشعب من أي أخطار حيث رأى العالم المصري أحمد زويل في مقال له بعنوان "أبناء الفي سبوك" أن "الجيش المصري اكتسب احترام الجماهير في هذه الأوقات الصعبة، لأدائه المهني عندما يتعلق الأمر بالحفاظ على الأمن والاستقرار باعتباره حارس الشعب"[3].

إن موقف الجيش المصري لقي استحسانا قويا من طرف الإعلام الدولي بما فيه الإعلام التركي، العربي، الإفريقي و حتى الآسيوي من خلال ما ورد في وكالة "شين خوا" و جريدة "الشعب" الصينية اللتان أشادتا بدور الجيش الذي دعا المتظاهرين باسم حب مصر و ليس سلطان القوة إلى العودة للمنازل و الحفاظ على استقرار مصر.

– **الجيش، جيش الشعب**: قال تحليل لصحيفة "يديعوت أحرونوت" إنه في مقابل الشرطة، يحظى الجيش المصري بالاحترام الشديد من قبل معارضي النظام، فبالنسبة لهم فإن هذا هو جيش الشعب الذي لا يمسه فسادا ولا يمارس إرهابا ضد المواطنين، وعلى طول الاضطرابات التزم الجيش موقف الحياد في حين كان قادة الجيش في تونس هم من دفعوا بن علي إلى الطائرة لتخرجه من البلاد، أما الجيش المصري فتابع التطورات في ترقب حذر للأوضاع، وقد أتاح الجنود للمتظاهرين سماع صوتهم وتدخلوا فقط لمنع أعمال النهب وضبط النفس وهذه الأمور أضافت إلى الجيش نقاط كثيرة لدى الرأي العام المصري وأظهره على أنه ناضج ومسؤول.

– **مواجهة حالات الإنفلات**: لقد استطاع الجيش من خلال إحباط عدة عمليات للنهب و السلب أثناء الثورة كمحاولة سرقة المتحف المركزي، البنك المركزي، و تأمين المباني الحيوية كمبنى وزارة الداخلية و كذلك القبض على الخارجين عن القانون و تسليمهم للعدالة أن يعطي صورة حسنة عنه و بدا أنه حامي الشعب و ممتلكاته و حقوقه.

[1] رمضان قرني محمد، محمود جمال، مرجع سابق، ص 142.

[2] المرجع نفسه، ص ص 142، 143.

[3] المرجع نفسه، ص 143.

و لقد توجت أعمال الجيش المصري بما قاله الرئيس الأمريكي أن "المؤسسة العسكرية خدمت بلادها بوطنية وبمسؤولية كهيئة تصريف لأعمال الدولة وسيتعين عليها الآن ضمان أن يكون الانتقال ذا مصداقية في أعين الشعب المصري"[1].

كما لم يخل الإعلام الدولي من تحليلات بدت محايدة، وصفت الجيش تارة بأنه يمثل "صوت الحذر" و اتضح جليا في مرحلة ما بعد تنحي مبارك عن مقاعد الحكم حيث أكدت التصرفات التي قام بها أنه هو من يسطر سيناريو الحكم في مصر بعد مبارك و ليس أطرافا أجنبية و هذا من خلال قرارات المجلس و الذي يضم خبراء على أعلى مستوى في كافة المجالات أخذوا على عاتقهم إدارة مرحلة التغيير وتحديد إطارها ليسلم الإدارة بعد ستة أشهر إلى المدنيين أين نصت هذه القرارات على حل مجلسي الشعب والشورى ووقف العمل بالدستور، مع إجراء بعض التعديلات عليه.

أما عن موقف مصر اتجاه المعاهدات الإقليمية و الدولية فقد أكدت العديد من المصادر أن البيان الرابع الصادر عن المجلس الأعلى بالتأكيد على احترام جميع المعاهدات الدولية والإقليمية لقي ارتياحا لدى كل من الولايات المتحدة وإسرائيل باعتبار أنها عكست تأكيدا من المؤسسة العسكرية التزام مصر بالاتفاقيات الموقعة فى تنويه إلى اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل.

إن البند الرابع قد يكون بمثابة كلمة السر التي جمحت العديد من التدخلات الاجنبية على مصر فالبيان استطاع بطريقة غير مباشرة أن يضمن مباركة أجنبية من الدول العظمى الفاعلة على الساحة الدولية كإسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية و هذا يضمن استقرار المكانة الجيوستراتيجية لهم في المنطقة و يحول دون اختلال في القوى و إرساء وضع جديد.

و مما يمكن استنتاجه أيضا أن الجيش عندما عزل الرئيس مرسي تبين أن الدولة قامت ببعث عدة رسائل مشفرة لدول الجوار مفادها تهديد نظام مرسي الحامي للتيار الإسلامي للمصالح الجيوستراتيجية من خلال مثلا تفجير خط الغاز الرابط بين مصر و إسرائيل و كذا بعض التفجيرات و الهجمات على مناطق حدودية لإسرائيل و كان دائما الجيش يتدخل لتسوية الوضع مثل إطفائه لحريق أنبوب الغاز في رسالة سميائية واضحة عن أن الجيش هو حامي المصالح الجيوستراتيجية و أن التيار الإسلامي سيقلب الأوضاع رأسا على عقب خاصة و أن حركة حماس الإسلامية ستلقى دعما من طرف التيار الإسلامي المصري الذي قد يشهد تحالفات في المستقبل تضر بوضع إسرائيل في المنطقة.

كما لا يمكننا أبدا أن نتجاهل الدور الدبلوماسي الذي قامت به الدولة و الجيش على حد سواء لكسب التأييد و هذا من خلال جملة من اللقاءات و الحوارات مع قادة غربيين و مبعوثين دبلوماسيين أمثال "ويزنر" المبعوث الأمريكي إلى مصر لحل الأزمة، و كذلك اللقاءات التي جمعت بين وزير الدفاع الأمريكي و وزير الدفاع المصري "سامي عنان" في أكثر من مرة، و لم تدخر الدولة جهدا في استخدام العلاقات الشخصية لكسب التأييد و تجميل الصورة و يعد تصريح "جو بايدن" نائب الرئيس الأمريكي صديق مبارك أحسن مثال حيث أقر أنه لا يعتبر مبارك دكتاتورا لأنه حليف جيد

[1] رمضان قرني محمد، محمود جمال، مرجع سابق، ص 149.

في القضايا الجيوستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط و في علاقات التطبيع مع إسرائيل و أضاف أن هذا رأيه الشخصي كصديق لمبارك و لا يمثل رأي الولايات المتحدة الأمريكية.

إن دلالة تصريح "جو بايدن" لا يمكن أن نصفها إلا بخلاصة نتيجة الصراع أثناء الربيع العربي و أن الحكم الفصل في نتيجة الربيع العربي تكون وفقا للمصالح الجيوستراتيجية.

كما سبق الذكر فإن الجيش استطاع أن يرسخ صورة ذهنية قوية و جيدة لدى المجتمع المحلي و الدولي مما أعطاه مصداقية بنيت على جسور الثقة بينه و بين الشعب مما خول له شرعية التصرف وفق ما يراه مناسبا لمستقبل مصر و لكن الملاحظ هنا أنه ما كان للجيش أن ينجح و يحظى بمباركة دولية لو لم يكن يخدم مصالح الدول العظمى في المنطقة.

2) المنافسة في المجال الخارجي و تزايد حدة الصراع:

مما لا شك فيه أن الدولة التي تشهد الربيع العربي هي دولة في حالة أزمة و معالجتها لا يكون أبدا بالتركيز على المجال الداخلي أي علاقتها بشعبها و طرق و استراتيجيات وقف نمو الأزمة و إنما يكون أيضا من خلال محاولة كسب التأييد على المستوى الدولي أي في المجال الخارجي في محاولة لعدم تغيير النظام و هو الأمر الذي أشرنا إليه سابقا من خلال التأكيد على ضمان استمرارية المصالح الجيوستراتيجية في المنطقة بمعنى آخر التغيير واقع لا مفر منه و هو مرهون بمدى الاستراتيجيات المحققة و المقنعة للمعارضة لكن درجة التأثر لن تكون إلا من خلال مدى ضمان المصالح الجيوستراتيجية التي يعد تعارض النظام الجديد معها هو بمثابة تنحية و إقصاء لها لهذا السبب على الدول أن تراعي أن التغيير ليس شعبي و فقط و إنما دولي أيضا قائم على المصالح في المنطقة للدول العظمى.

و كما سبق الذكر فقد استطاعت مصر مثلا أن تكسب تأييد الولايات المتحدة الأمريكية رغم نجاح المعارضة و سقوط نظام مبارك لكن الحكم العسكري بقي و حضي بتأييد شعبي لحسن استخدامه لاستراتيجيات الصورة الذهنية و كذلك حظي بتأييد دولي لأنه تعهد بضمان مصالح اسرائيل و الولايات المتحدة، و هذا مالم نراه في الوضع الليبي فرغم عدم نجاح الثورة في بداية الأمر و سيطرة قوات القذافي عليها إلا أنها في نهاية المطاف خلصت بمقتل القذافي عبر قوات حلف الناتو، و هذا نتيجة لأن النظام الليبي برئاسة القذافي كان يمثل تهديدا للمصالح الجيوستراتيجية لدول كثيرة على رأسها فرنسا، خاصة أن نظام القذافي لم يبد أية مرونة أو محاولة لكسب تأييد القوى العظمى عبر استراتيجيات دبلوماسية أو استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية، بل راح يستخدم الخطاب التهديدي المتعصب و هو ما رجح لكفة التدخل الأجنبي بعدما تأكدت الدول صاحبة القرار أن نظام القذافي لم يعد مرغوبا فيه و لا يعد حليفا للمصالح الجيوستراتيجية بل و رأوا أن هذه الفرصة هي الأنسب لتنحيته و استبداله بنظام يخدم مصالح، خاصة و أن ليبيا هي خزان واسع من النفط و منجم عميق من الثروات.

لكن تبقى العقدة في تدخل دول أخرى ترفض سياسة القطب الواحد أو السيطرة و الهيمنة الأمريكية على الوضع في الشرق الأوسط و هذا لدواعي سياسة توازن القوى في المنطقة و هكذا يصبح إرضاء طرف واحد أمر غير

مجدي و إنما الهدف الرئيسي هو تحقيق ما يسمى بتوازن القوى خاصة و أن زمن سيطرة القطب الواحد قد ولى، حيث نص المبدأ الثاني من **"عقيدة ميدفيديف"** على أن "العالم يجب أن يكون متعدد الأقطاب. عالم القطب الواحد لم يعد مقبولا. لن نسمح بالهيمنة. و لايمكن أن نقبل بنظام عالمي تصنع فيه دولة واحدة جميع القرارات. حتى و لو كانت دولة مؤثرة مثل الولايات المتحدة. مثل هذا العالم غير مستقر و مهدد بالصراع"[1]. لهذا السبب رأينا أنه في بعض حالات الربيع العربي يوجد تدخل بين المد و الجزر بين الدول العظمى لحد استخدام الفيتو و كان يضمن بذلك توازنا للقوى يحول بين سيطرة دولة دون أخرى على المنطقة، غير أن هذا التدخل رآه بعض الخبراء[2] أنه يأخذ عدة أشكال منها التدخل العسكري من جانب حلف **الناتو** مثلما حصل في ليبيا، و التدخل الإقليمي على شكل تسوية سياسية عبر مبادرة إقليمية مثلما حصل في اليمن عبر عاصفة الحزم.

✓ **ليبيا و خلفيات التدخل العسكري لحلف الناتو**: إن حالة الربيع في ليبيا كان الأكثر وحشية و دموية منذ بداية الربيع العربي و قد بدأ منذ الوهلة الأولى بخطاب عنيف من طرف السلطة تمثل أغلبه في خطابات الأسرة الحاكمة و هو ما غذى عنف المقاومة و ردت بالمثل حتى دخلت البلاد في فوضى الحرب الأهلية. و مازاد من وحشية و دموية الربيع العربي في ليبيا فقدان السيطرة على الوضع بالتدخل الأجنبي متمثلا في حلف الناتو. و كما سبق الذكر يعد التدخل العسكري هنا قرارا بعزل الرئيس القذافي خاصة و أنه جاء بعد فترة وجيزة جدا من هبوب عاصفة الربيع العربي و الأمر الذي لم يفعله لحد الساعة في سوريا مما يجعلنا نطرح عدة تساؤلات عن أسباب و خلفيات التدخل في ليبيا و هل كان حقا لحماية الشعب الليبي من الدكتاتور كما روج له؟

في حقيقة الأمر إن أسباب التدخل الأجنبي في ليبيا له جذور تاريخية عميقة تراوحت بين أسباب مباشرة و أخرى غير مباشرة لها علاقة بالدول العظمى صاحبة القرار.

– **أسباب مباشرة:** اندلعت شرارة الانتفاضة يوم 17 فبراير 2011 وقد تأثرت هذه الانتفاضة بموجة الاحتجاجات العارمة التي اندلعت في الوطن العربي أواخر العام 2010 وبداية 2011 خاصة الثورة التونسية والثورة المصرية التي أطاحت بالرئيسين زين العابدين بن علي ومحمد حسني مبارك على التوالي. فقد قاد هذه الثورة الشبان الليبيون الذين أحسوا بالاضطهاد وطالبوا بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية وكانت عند بدايتها سلمية، قبل أن تنقلب الأوضاع سوءا فتقابل هذه الاحتجاجات بالقمع الممنهج من طرف المليشيات المرتزقة الموالية للقائد معمر القذافي والتي أقحمت فيها الأسلحة النارية الثقيلة والقصف الجوي العشوائي لقمع المتظاهرين العزل.

و من بين الأساليب القمعية التي استخدمها النظام ممارسة الإعتقالات التعسفية و إنتشار ظاهرة الإختفاء القسري، كما عانى الأشخاص الذين تعرضوا لعملية الإعتقال التعسفي إلى إنتهاكات أخرى لحقوق الإنسان الأساسية

[1] فرحات محمد فايز، السلوك الصيني الروسي في مواجهة موجة الربيع العربي: قراءة فيما وراء المصالح الإقتصادية، مجلة سياسات عربية، ع01، 2013، ص 35.
[2] أنظر: المرجع نفسه، ص 40.

مثل حق الدفاع و كذا وضع العديد من نقاط التفتيش و الحواجز عند مداخل المدن و المعابر الحدودية، و إساءت معاملة المدنيين عندها، والضرب و إطلاق عليهم كلمات غير إنسانية مثل "جرذان"، كما تشير اللجنة الدولية لحقوق الانسان أن القذافي في خطابه الذي ألقاه في 22 فيفري 2011 ذكر عبارات غير انسانية مثل "إقبضوا على الجرذان" في إشارة إلى المتظاهرين و المناهضين للحكومة.

و في خطوة وصلت إلى الرعايا الأجانب تعرضت قوات القذافي لهم في المعابر الحدودية و جردتهم من ممتلكاتهم الخاصة من منتجات إليكترونيه كالهواتف النقالة و الكاميرات و شرائح الذاكرة ، و نعتهم بألفاظ ومعاملات غير إنسانية[1].

كما أن قوات القذافي قامت بعمليات اغتصاب في حق المدنيين من النساء، في المدن التي تعارض النظام و من يشك في إنتمائهن إلى المعارضة بطريقة همجية و غوغائية. هذا كله إضافة إلى قصف المدن بعشوائية، وذلك باستخدام الصواريخ و القنابل التي كانت تسقط على الأحياء السكنية، و أدت إلى سقوط عدد كبير من المدنيين الليبيين.

أمام هذه الأوضاع المتوترة تحولت هذه الاحتجاجات إلى ثورة مسلحة تسعى إلى الإطاحة بالقذافي ونظامه الذي قرر القتال كمنهاج يخوض به مسار تحرير جماهيريته من يد من وصفهم بالإرهابيين وبقي عليه إلى آخر لحظة، وعلى إثر ذلك طلب الشعب الليبي من الجامعة العربية والأمم المتحدة بالتدخل لحمايته من الطاغية.

و إثر هذه الاضطرابات ونتيجة عدم قدرة السلطات الليبية التعامل معها بدبلوماسية فقد استعصت الأمور لتصبح ذات نطاق دولي بعد الانتهاكات التي قامت بها كتائب القذافي ضد المواطنين واستعماله الأسلحة الثقيلة لوقف الاحتجاجات مما جعل مجلس الأمن الدولي يتحرك بشكل ملفت ومباشر مستعملا صلاحياته التي يخولها له الميثاق واعتبر أن ذلك يهدد السلم والأمن الدوليين، خاصة مع تصاعد حدة الردود الدولية والإقليمية وكان أبرزها جامعة الدول العربية التي أدانت انتهاكات حقوق الإنسان وكذلك الإتحاد الإفريقي تم استصدار القرار 1970 الذي تم بالتوافق بين فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والذي جاء بجملة من القرارات:

- ❖ إدانة انتهاكات حقوق الإنسان وأعمال القمع التي تحدث في ليبيا ويطالب السلطات الليبية بوقف العنف واحترام حرية التجمعات والرأي وضمان دخول المراقبين، وضمان مرور الإمدادات الطبية والإنسانية ووكالات الإغاثة.
- ❖ إحالة الوضع للمحكمة الجنائية الدولية ويوصي بتعاون السلطات الليبية في هذا الشأن.
- ❖ حظر توريد الأسلحة ومنع سفر بعض رموز النظام وتجميد أرصدتهم المالية التي يتضمنها القرار مع وضع لجنة جزاءات لتنفيذ ذلك.

ومع محدودية تطبيق هذا القرار، تم اتخاذ القرار رقم 1973 الذي أكد على التدخل الدولي الإنساني في ليبيا وفق الممارسات التي يقوم بها مجلس الأمن، حيث تم اتخاذ القرار بناءا على مبادرة فرنسية بريطانية، وبناءا على طلب تقدمت به جامعة الدول العربية وتضمن التأكيد على نص القرار السابق، وأقر قيام منطقة حظر جوي والتي تستوجب

[1] أنظر: مفتاح علي جويلي، مذكرات اليوم الأول:ثورة 17فبراير، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012، ص 35.

التدخل العسكري وهذا ما حدث من طرف فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وبعدها انظم الحلف الأطلسي للعمليات التي استندت فيها الدول المتدخلة إلى قرار مجلس الأمن القاضي بحماية المدنيين مع إبقاء حظر الأسلحة وتجميد أصول رموز نظام القذافي.

– **الأسباب غير المباشرة:** إن الأسباب غير المباشرة كثيرة و متشعبة و لايمكن حصرها في نقاط معينة فهي تتراوح بين الجيوستراتيجية و الإقتصادية و السياسية و تصفية الحسابات و غيرها فيمكننا مثلا أن نحصر العلاقات الليبية و إن صح التعبير علاقات معمر القذافي مع الدول العظمى في عدة مواقف أهمها الصراع الذي كان بينه و بين بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية في حادثة طائرة **لوكربي** عام 1988، و الذي شهد عدم تعاون القذافي في تسليم رعيتان له اتهما بتنفيذ عملية التفجير. و الذي أخذ منحى سياسي عميق بلغ درجة الحظر الاقتصادي على ليبيا.

و يعد الملف النووي الليبي أيضا أحد الأسباب التي أدت إلى التدخل الأجنبي حيث امتد برنامج ليبيا لتطوير قدراتها النووية من فترة السبعينات الى أواخر 2003، و على الرغم من عدم انتظام مسيرة هذا البرنامج، من حيث استمرارية الدعم السياسي و التقدم التقني، إلا أن نظام القذافي قد تمكن من استيراد عدد كبير من العناصر الأساسية لتخصيب اليورانيوم و هو الأمر الذي لم يلاقي استحسانا من طرف الولايات المتحدة و الدول العظمى.

و من بين الأسباب كذلك تلك الاقتصادية المتعلقة بالمحافظة على المكتسبات الاقتصادية في ليبيا، إذ أن الكثير من هذه الدول تملك استثمارات و عقارات في ليبيا، ولها شركات ضخمة تعمل خاصة في مجال النفط و التنقيب، وعدم مشاركتها في هذه الحملة ضد النظام في ليبيا قد يجعلها تخسر استثماراتها أو تتعرض منشآتها التابعة لها إلى التدمير، مما جعل هذه الدول تحاول المحافظة على مصالحها الاقتصادية في ليبيا عبر فرض الحظر عليها، لكي تبقى محافظة على مكانتها و مكتسباتها الاقتصادية في ليبيا لضمان استمرارية عملها بعد القذافي و تثبيت النظام الجديد في ليبيا[1].

كما أن الدول المتدخلة كانت تطمح إلى تخفيف الأزمة المالية و إيجاد أسواق جديدة حيث تعد الأزمة المالية من بين الأسباب التي دعت الدول الغربية للتدخل في ليبيا، وهذا لإيجاد أسواق جديدة مفتوحة و تحويل أنظار الرأي العام الداخلي عن القضايا الاقتصادية الداخلية إلى أحداث التدخل، كما يعتبر التدخل ممهدا لعمليات التجارة غير المشروعة التي تدر على بعض الدول أموالا طائلة إضافة إلى عمليات تبيض الأموال و غيرها من العمليات التي تساهم في خلقها الحروب. و التدخل في ليبيا يعتبر فرصة لتنشيط هذه العمليات لتخفيف بعض الأعباء على حكومات الدول التي تعاني أزمة مالية حادة.

كما يعتبر كثير من المحللين الاقتصاديين أن سياسة القذافي الاقتصادية هي السبب الأساسي للتدخل العسكري في ليبيا، إذ أن سياساته في السنوات الأخيرة عرفت نوعا من التهميش للشركات الصناعية الغربية في مقابل الشركات

[1] أنظر: عدي شتات، الاقتصاد و الثورة في ليبيا، المتوفر في الموقع:
http://www.albasrah.net/ar_articles_2011/0212/shatat_170212.htm

الصينية و غيرها من الشركات الهندية و الفيليبينية، وهذا ما جعل هذه الدول و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا وفرنسا تبدي استيائها من هذه السياسات في ليبيا، إضافة إلى ذلك تصريحات القذافي ومشاريعه الاقتصادية و خاصة منها مشروع " الدينار الذهبي "، و الذي نادى به القذافي في أكثر من مناسبة، و الغرض منه رفض الدولار و اليورو واستخدام عملة بديلة وهي "الدينار الذهبي" وقد دعا القذافي الدول العربية والأفريقية لاستخدام هذه العملة البديلة و خاصة في التعاملات النفطية، وقال أن هناك مائتي مليون فرد سوف يستخدمون هذه العملة إذا ما تمت الموافقة عليها، وهذا يكون أحد سبل تأسيس قارة إفريقية موحدة، وقد رفضت الولايات المتحدة والإتحاد الأوربي الفكرة لكونها ستجعل التعاملات النفطية العالمية خاضعة لهذه العملة في مقابل سقوط عملاتها الدولار و اليورو[1].

كما أن مشروع إطلاق ساتل لتوفير اتصالات على المستوى الإفريقي سيضمن استقلالية الدول الإفريقية و خسران الدول الغربية لما مقداره 500 مليار دولار أمريكي سنويا مقابل تأجير الساتل.

و من الأسباب الاستراتيجية كذلك و التي لقيت جدلا كبيرا في الساحة السياسية هي أن الهدف الأساسي من التدخل لم يكن ما أعلن عنه بل كان بهدف تصفية القذافي شخصيا و هو ما يعبر عن عدم شرعية التدخل حيث قال الكاتب و الدبلوماسي السابق في ليبيا **باتريك هايمزده** أن الغرض الأساسي من التدخل الأجنبي كان تصفية الرئيس معمر القذافي و يستدل على ذلك ملاحقة قافلة القذافي الهاربة من سرت يوم 20 أكتوبر 2011 و التي مكنت من الإمساك بالقذافي رغم أنها لم تكن تهدد المدنيين[2].

و لقد صرح وزير الدفاع الفرنسي جيرار لونغي في مؤتمر صحفي بباريس في 2011 أن أوباما و ساركوزي و كاميرون لا يتصورون مستقبل ليبيا في وجود القذافي و هذا دليل على تجاوزهم القرار الأممي حتى أن العضو بالكونغرس الأمريكي **دافيد كوسينيتش** دعا إلى محاكمة حلف الأطلسي لانتهاكه للقانون الدولي في ليبيا و محاولة اغتيال القذافي. كما أن الأستاذ **محند برقوق** رأى أن نية اغتيال أو التخلص من القذافي كانت واضحة منذ 19 مارس 2011 في اجتماع باريس، و هذا الاتجاه سانده الكثير من المختصين في الشؤون السياسية أمثال الباحث **جيروم سليتر** و الكاتب **باسكال بونيفاس**[3].

أما الباحثة **سنتا مكني** في كتابها " الحرب اللاشرعية على ليبيا" قالت أن حرب الناتو جريمة ترقى إلى مستوى جرائم الحرب لأنها خلفت فضائع كثيرة و منها تحريض المعارضة على القذافي فالحرب بالنسبة لها لم تكن لانقاذ الأبرياء و إنما فرصة للقضاء على القذافي و الإزعاج الذي يشكله للدول الغربية[4].

---

[1] أنظر: احمد ابراهيم خضر، ليبيا صراع على النفط ام على السيطرة المصرفية، المتوفر في الموقع:http://www.alukah.net/Web/khedr

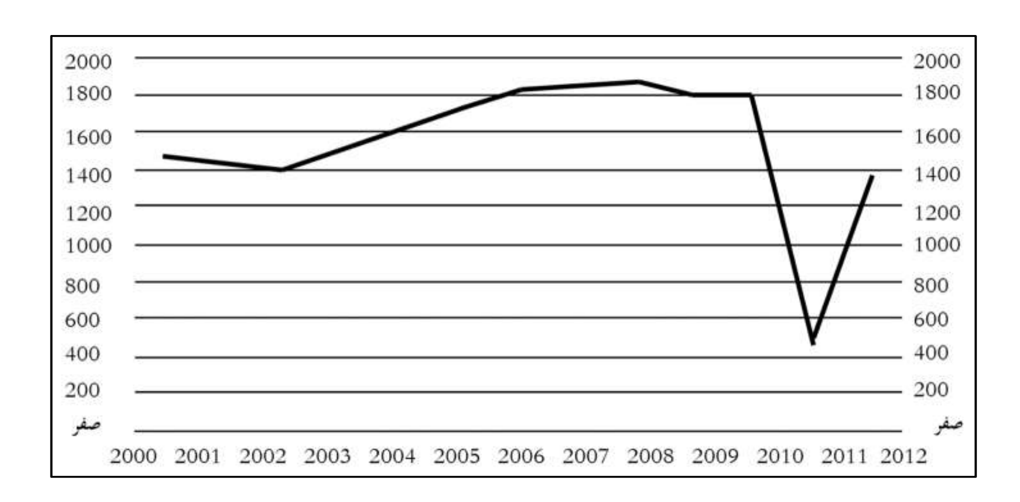
[2] أنظر: الحرماوي محمد ، مسؤولية الحماية: تقييم تدخل الناتو العسكري في ليبيا، الحوار المتمدن، العدد 4198، 2013.

[3] أنظر: المرجع نفسه.

[4] أنظر: المرجع نفسه.

كما أن فرنسا قامت بتزويد المعارضة بالأسلحة و هو الأمر غير المشروع الذي يساعد في ترجيح كفة توازن القوى و لقد اعترفت المعارضة بدورها بالمساعدة الفرنسية و قالت أنه لولا السلاح الفرنسي لما اختلفت موازين أو نتائج الثورة حيث قدم **عبد الحفيظ غوقة** نائب رئيس المجلس الوطني الانتقالي بيان شكر للرئيس نيكولا ساركوزي بناء على دعمهم بالسلاح، و أمر التسلح لم تنفه فرنسا فقد قال المتحدث باسم رئاسة الأركان في الجيش الفرنسي العقيد **تيري بوركهارد** أن فرنسا قامت بإلقاء أسلحة من الجو للمعارضة حتى تدافع عن نفسها[1].

و من النتائج التي كان من المفروض أن تتحقق حسب التدخل الأجنبي تحسن الأوضاع من الرديء إلى الجيد و خاصة إرساء مقومات الديمقراطية و تحسن الظروف المعيشية لكن التدخل الأجنبي لم يزد الطين إلا بلة حيث تراجع انتاج البترول بصورة كبيرة جدا و المخطط التالي يوضح ذلك:



شكل 16 مخطط يوضع انخفاض انتاج النفط في ليبيا[2]

إن التدخل الخارجي ساهم بشكل كبير في نشر الفوضى خاصة على الحدود إذ أصبح تأمين الحدود أحد أكبر التحديات التي تواجهها ليبيا، وهذا ما يجعل ليبيا مكانا مناسبا لأسواق السلاح و المخدرات، إلى جانب عمليات الاتجار غير المشروع بالوقود و البضائع، مع ما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة على المنطقة ككل، كما أصبحت ليبيا عبارة عن منطقة آمنة لتسليح و مرور الشبكات الإرهابية التي تشكل خطرا على المناطق المجاورة و العالم.

كما أنه فقدت ليبيا أثناء الغارات الجوية التي قام بها حلف الناتو كثيرا من الأبرياء حيث قامت طائرات الناتو ب 17939 طلعة جوية مسلحة في ليبيا، و استخدمت ذخيرة دقيقة التوجيه، لكن رغم تدابير الاحتياط التي اتخذها الناتو حدثت العديد من الوفيات في صفوف المدنين و العديد من الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية المدنية، ومن بينها 20 ضربة جوية قام بها الناتو، منها خمس ضربات جوية قتل فيها ما لا يقل عن 60 مدنيا و العديد من الإصابات إضافة إلى الضربات الجوية التي أنزلت أضرارا كبيرة بالبنية التحتية المدنية، و كانت أكبر واقعة من حيث الخسائر في المدنيين

[1] أنظر: الحرماوي محمد ، مرجع سابق.
[2] ادارة الشرق الأوسط و آسيا الوسطى، ليبيا بعد الثورة التحديات و الفرص، الولايات المتحدة الامريكية، صندوق النقد الدولي، 2012، ص 3.

بضربة جوية للناتو في مدينة "ماجر" إذ فاق عدد القتلى المدنيين 34 مدنيا في غارتين، و أصيب فيهما عدد كبير من سكان المدينة، كما عرفت ليبيا العديد من عمليات الخطف و القتل الغوغائي من طرف قوات المعارضة لعدد كبير من المدنيين في المناطق الخاضعة لهم، وخاصة منهم من كان يساند القذافي أو يشتبه فيهم أنهم أعوان أو أنصار للقذافي[1].

و مما لا يمكننا تجاهله تجنيد دول الحلف الأطلسي لجهود الإعلام الدولي فمثلا قطر و من خلال قناة الجزيرة استطاعت أن تكسب الرأي العربي و المحلي و كذا العالمي ضد نظام القذافي بل كانت أحد أهم الوسائل الأساسية في دفع المعارضة إلى المجابهة بوحشية ردا على ما يتم تداوله في وسائل الإعلام.

كما أن الإعلام و من خلال بث صور الاعتداء الوحشي لقوات القذافي و التركيز على أعمال التنكيل بالشعب و ترويعهم و قتلهم و الاعتداء عليهم و متابعة أحداث الانشقاقات عن النظام و تشكيل المجلس الوطني الانتقالي الذي صورته الناطق الرسمي باسم الشعب افتكت من القذافي الشرعية و سلمتها للمجلس الانتقالي و بالتالي أعطت شرعية في النهاية للتدخل العسكري.

✓ **سوريا و صراع القوى العظمى**: إن الشأن السوري لا يختلف كثيرا عن الوضع الليبي في دمويته و وحشيته اتجاه المواطنين العزل لكن قد تكون هناك بعض الفروقات و الاختلافات تصنعها المنطقة و الدول الفاعلة. فالوضع الذي يتحكم في ليبيا هو الوضع الاقتصادي بالدرجة الأولى خاصة فيما يتعلق بالبترول، أما الوضع في سوريا فهو متعلق أكثر بمصالح ذات علاقة باستقرار المكانة الجيوستراتيجية للدول العظمى خاصة و أن منطقة الشرق الأوسط تتواجد بها اسرائيل الفتى المدلل للولايات المتحدة الأمريكية و توسطها لدول الخليج و كذا محاذاتها لتركيا و روسيا و العراق و لبنان التي تجد فيهما إيران مصالحها من خلال إرساء الدولة الشيعية. كما أن الصين و لحداثة عهدها بالوضع الجيوستراتيجي و سياستها التسويقية و الاقتصادية الحديثة وجدت في الدول العربية سوقا خصبة و هي بذلك لن تتوانى في المحافظة على حقها في هذه السوق.

و من الملاحظ أن روسيا، الصين، تركيا و إيران لم تنل حظها من الكعكة الليبية* و لهذا السبب لن تسمح أن يتم تقسيم كعكة سوريا و إقصائها مجددا بل ستحاول أن تعزز نفوذها لتضمن مصالحها في محاولة لإرساء مبدأ توازن القوى.

❖ **دور المصالح الروسية في تحديد موقفها الداعم لنظام بشار الأسد:** تعد المصالح الاقتصادية المتبادلة بين روسيا و سوريا أمر حيوي لكلا البلدين حيث هناك ما يقرب 63 مشروعا دشنه الاتحاد السوفياتي منها سلسلة المحطات الكهربائية على نهر الفرات والعقدة المائية مع المحطة الكهربائية، المنشأة المائية مع المحطة الكهرمائية و المحطة الكهروحرارية، و مد 105 ألف كيلومتر من السكك الحديدية و307 ألف كيلومتر من خطوط الكهرباء. و كذا بناء عدد من

[1] انظر: الفيتوري مصطفى، ضحايا الحرب المنسيون في ليبيا، المتوفع على الموقع، -http://www.al monitor.com/pulse/ar/originals/2014/02/libya-nato-bombing-victims -.html# في 2016/03/32، 14:45.

* إن الدول التي شاركت في التدخل العسكري ضد ليبيا كانت الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، كندا، إيطاليا، اسبانيا، بلجيكا، الدنمارك، النرويج، مصر، قطر و الإمارات.

منشآت الري، اكتشاف الاتحاد السوفيتي لعدد من حقول النفط في شمال شرقي سوريا إضافة لانشاء خط انابيب لنقل المشتقات النفطية بين حمص وحلب بطول 180 كم.

كما أن لروسيا رصيد كبير من المال لدى سوريا فقبل "انهيار الاتحاد السوفيتي كان يورد لسوريا كميات كبيرة من الأسلحة وغيرها من السلع بكميات كبيرة ، الأمر الذي نتج عنه تراكم الديون على سوريا بشكل كبير، ففي عام 1992 بلغ دين سوريا لروسيا أكثر من 13 مليار دولار، وقد أفرزت زيارة الرئيس بشار الأسد الى روسيا في عام 2005 لحل أزمة الديون السورية عن توقيع البيان الروسي السوري المشترك حول تعميق علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين واتفاقية لتسوية المديونية السورية والقروض التي تم تقديمها الى سوريا من قبل الاتحاد السوفيتي سابقا وفي هذا الصدد قامت روسيا بشطب 80% من هذه الديون"[1] .

أما فيما يخص المصالح الجيوستراتيجية فتسعى روسيا من وراء ذلك الى إعادة وضعية القطبية الثنائية للنظام الدولي بعدما انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالساحة الدولية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور ما يعرف بالأحادية القطبية، وبالتالي فإن روسيا تسعى لإعادة دورها على الساحة الدولية كقوة فاعلة خاصة أن الولايات المتحدة ومنذ سقوط الاتحاد السوفيتي تسعى لمحاصرة روسيا سياسيا واستراتيتيجيا لمنع قيامها كقوى فاعلة مرة أخرى ويظهر ذلك بشكل واضح من خلال محاولة حلف الناتو ضم معظم دول شرق أوربا، وسعي الولايات المتحدة الأمريكية لنشر نظم الدفاع الصاروخي لتطويق روسيا، وفي المقابل تحاول روسيا الوقوف ضد السياسات الأمريكية اتجاهها فتدخلت في جورجيا وأكرانيا عام 2008 لمنع ثورات أججتها الولايات المتحدة، كما تسعى روسيا لإنشاء كيانات تحالفية خارج النطاق الغربي كمنطقة شنغهاي ومنظمة دول البريكس.

و تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بنشر نظم مضادة للصورايخ في قواعد عسكرية في ألاسكا وكاليفورنيا لغلق البوابة الشرقية لروسيا، و نشر نظم صاروخية في منطقة القوقاس ليشكل عائقا أمام القوة النووية الاستراتيجية لروسيا .

بعد تولي فلاديمير بوتن الرئاسة سنة 2000 بدأت روسيا في ممارسة نشاطات متنوعة لمواجهة هذا التطويق وما يدل على ذلك التدخل الروسي في جورجيا سنة 2008 الذي يمثل مؤشرا واضحا على الاستراتيجية الروسية للحيلولة دون وجود الناتو في جورجيا التي كان لديها طموح لتطوير اتفاقية الشراكة من أجل السلام الموقعة مع الناتو نحو العضوية الكاملة .

كذلك تمثل كل من سوريا وإيران اللتان تقعا غرب آسيا أهمية كبيرة لروسيا ، فمن وجهة نظر بوتين فإنه يعتبرهما ضمانة الاستقرار في المناطق القريبة من الحدود الروسية.

[1] مدني مايسة محمد، التدخل الروسي في الأزمة السورية، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، العدد الرابع، يناير 2014، ص ص 210،211.

إن سوريا تمثل سوقا خصبا بالنسبة لروسيا من مبيعات السلاح حيث بلغت " مشتريات السلاح من روسيا ما يقارب مليار ومائة مليون دولار وفقا لاحصائيات عام 2010، كما توجد عقود مبرمة بين سوريا والشركات الروسية المتخصصة في صناعة الأسلحة حيث تعتبر سوريا شريكا أساسيا لروسيا في مجال إستيراد الأسلحة[1].

إن روسيا تتوقع ارتفاع قيمة العقود الجديدة مع سوريا بنسبة تفوق فيها ما خسرته من توقف عقودها مع ليبيا بعد الثورة، وبالتالي إذا سقط النظام السوري فسوف يشكل خسائر فادحة لها.

و من بين الأسباب الجوهرية كذلك لروسيا في مساندة نظام الأسد و الحيلولة دون سقوطه هو اتفاقية تأجير قاعدة **طرسوس** البحرية منذ عهد حافظ الأسد والد الرئيس الحالي بشار الأسد حيث روسيا لديها نقطة ضعف منذ بدايتها كقوة عظمى في القرن الثامن عشر وهي عدم قدرتها للوصول الى المياه الدافئة، فكل ممراتها متجمدة كالقطب الشمالي و بحر البلطيق وقد سعت قديما لمعالجة هذا الإشكال بالصراع مع الدولة العثمانية لتصل الى البحر الأسود وتحتل قاعدة إزاك العثمانية ومن ثم أصبح إمكانية الحصول علي منفذ بحري أعلى المياه الدافئة أمر بالغ الأهمية لروسيا في تاريخها وحاضرها ومستقبلها.

و يمكننا أن نلخص أسباب التدخل الروسي في سوريا في النقاط التالية[2]:

– تأمين النفوذ الروسي إلى البحر الأبيض المتوسط في سوريا البلد العربي الأخير الحليف لروسيا في الشرق الأوسط.

– العمل في الفضاء الأمريكي المباشر بإقامة قواعد عسكرية على الحدود مع تركيا و ذلك لإقامة توازن مع النفوذ الأمريكي في أوكرانيا.

– مواجهة الجماعات المتطرفة في الشرق الأوسط لمنعهم من العودة إلى روسيا و أيضا الاقتراب أكثر من الحدود مع تركيا البلد صاحب النفوذ و التأثير على مقاتلي القوقاز و آسيا الوسطى أعداء موسكو الخطرين.

– الحفاظ على حليف روسيا الرئيس بشار الأسد في سوريا، و الحفاظ على منظومة الجيش السوري الحليف العربي القديم للاتحاد السوفيتي و من بعده لروسيا.

– تعزيز التحالف مع إيران في سوريا التي تشكل المنفذ البحري لطريق الحرير الحيوي لكل من الصين، روسيا و إيران، للوصل إلى المياه الدافئة على البحر المتوسط و هذا الطريق يحتاج أفغانستان ليصل لإيران و العراق ليصل لسوريا، مع وجود مفارقة أن أفغانستان و العراق بلدان احتلتهما أمريكا لقطع طريق الحرير بين الصين و روسيا و إيران في أفغانستان و بين إيران و سوريا في العراق.

---

[1] مدني مايسة محمد مرجع سابق، ص ص 212،213..

[2] نظال حمادة، خمسة أهداف روسية في سورية، المتوفر في .http://www.shaamtimes.net/news-detailz 30 مارس 2016، 22:49.

❖ **دور المصالح الصينية في تحديد موقفها الداعم لنظام بشار الأسد:** هناك عدة أسباب يجعل الصين تلعب دورا محوريا في الأزمة السورية منها ما هو ثنائي بالاشتراك مع القوة روسيا و منها ما يخص الصين وحدها و يمكن اجمال الأسباب كالتالي:

– **الأزمة السورية محطة للتحول من النظام أحادي القطبية إلى متعدد الأقطاب**[1]: تعد الأزمة السورية الراهنة الحلقة الأهم في سياق عملية التحول، بالنظر إلى عدد من السمات التي تعد كنقطة مرور أساسية من نظام القطبية الأحادية إلى النظام المتعدد الأقطاب قيد التشكل. ونشير هنا بالخصوص إلى ثلاث سمات أساسية و هي أولا تتعلق بوقوع الأزمة السورية في قلب إقليم الشرق الأوسط، كإقليم مركزي يمثل نقطة تلاقي و تقاطع مصالح مختلف القوى الدولية الكبرى الرئيسة في النظام الدولي الراهن كالولايات المتحدة، روسيا، الصين، والاتحاد الأوروبي. أما السمة الثانية تتعلق بما كشفت عنه الأزمة من تأكيد المصالح المشتركة أو تقريرها بين قوتين أساسيتين، هما الصين وروسيا. حيث كشفت الأزمة السورية بوضوح عن التنسيق القوي بين هاتين القوتين، وهما القوتان الرئيستان المرشحتان كأقطاب جديدة في مواجهة الولايات المتّحدة. بينما تتعلق السمة الثالثة بطبيعة نظام بشار الأسد وموقع سورية في إطار التحالفات والمحاور الإقليمية والدولية. فقد تحولت الأزمة السورية من أزمة داخلية إلى أزمة إقليمية دولية بامتياز، وبمعنى أدق مثلت هذه الأزمة اختبارا لمدى صلابة المحاور الدولية والإقليمية القائمة والتي تطورت خلال العقد الأخير، ومدى تمسك أطرافها بها.حيث مثل النظام السوري جزء من محور دولي "روسيا الصين،" بوكلاء إقليميين هم "إيران–سورية–حزب الله"، أو ما عرف بمحور الممانعة، في مواجهة "محور" دولي متمثل في "الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي أو الناتو،" بوكلاء إقليميين هم "دول الخليج العربي، مصر و تركيا" إذ يمكن القول إن سقوط نظام بشار الأسد يعني تكبد المحور الأول خسائر إستراتيجية ضخمة، سيترتب عليها إعادة هيكلة نمط التحالفات والمحاور القائمة، وتأكيد الهيمنة الأميركية على النظام الدولي.

– **السعي للحفاظ على المفهوم التقليدي للسيادة و عدم التدخل في الشؤون الداخلية**[2]: لا تسعى الصين فقط إلى إنهاء حالة الهيمنة الأميركية على النظام الدولي الراهن وتدشين نظام متعدد الأقطاب فقط، بل تسعى أيضا للتأكيد على المبادئ والأسس التقليدية التي قام عليها النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية، وتحديدا مبدأ السيادة بمعناها التقليدي الجامد الذي يرفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء في الأمم المتحدة، على النحو الذي نص عليه ميثاق المنظمة، ومن ثم رفض الأسس والأشكال الحديثة التي طورتها الولايات المتحدة والدول الغربية للتدخل، سواء لدوافع إنسانية أو بهدف نشر الديمقراطية، خاصة عندما يأتي هذا التدخل من جانب النظام الدولي أو القوة الغربية المتمثلة في الولايات المتحدة و الناتو.

[1] أنظر: فرحات محمد فايز، مرجع سابق، ص 34.
[2] أنظر: المرجع نفسه، ص 39.

ترى الصين أن الانتهاكات الداخلية لحقوق الإنسان، بما في ذلك حالات الإبادة الجماعية، لا تؤسس لحق المجتمع الدولي في انتهاك مفهوم السيادة أو التدخل في الشؤون الداخلية، وينطبق التكييف ذاته على فكرة الدفاع عن النفس، فبينما باتت الولايات المتحدة تتبنى مفهوما موسعا للمصلحة الوطنية أدى بدوره إلى توسيع مفهوم حق الدفاع عن النفس و لا تزال الصين تؤكد على ضرورة تضييق الحق في استخدام القوة المسلحة على حالات انتهاك السيادة أو وجود اعتداء مباشر ومحدد على أراضي الدولة، وهو ما يعني رفض الصين فكرة استخدام القوة خارج الحدود الإقليمية للدولة.

– **طبيعة النظام الصيني**[1]: يمكن طرح تفسير آخر مكمل لهذه المصالح. وينطلق هذا التفسير من فرضية مفادها أن النظم غير الديمقراطية تميل بشكل عام إلى مقاومة "الثورات" أو "الإصلاحات الثورية،" بينما تميل أكثر إلى القبول بفكرة الإصلاح السياسي المتدرج. وتجد هذه الفرضية تفسيرها في خبرة هذه الدول مع الإصلاحات الجذرية أو ما يُعرف بالإصلاحات بالصدمة، و هو واقع الصين التي حققت نهظة شاملة في ظرف أربعين سنة من خلال استراتيجية الزعيم **ماو تسي تونغ** ، أين انعدمت الحريات و قمعت المظاهرات لكن في الأخير استطاعت الصين أن تحجز لنفسها مقعدا في مجلس القوى العظمى.

– **خوف انتقال حمى الثورات العربية إلى الصين**[2]:

شهدت الصين بالفعل خلال عامي 2011 و 2012 ما يشير إلى محاولة الطبقة العاملة الصينية محاكاة ثورات الربيع العربي، أو محاولة إنتاج "نسخة صينية" من هذه الثورات، بدءا من استغلال شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وأجهزة البلاك بيري، وانتهاء بالاحتجاجات الفعلية. وبصرف النظر عن إمكانية تطور "نسخة صينية" من هذه الثورات أو عدمها، فقد عكست ممارسات الحكومة الصينية خلال الفترة نفسها وجود تخوف حقيقي من هذا الاحتمال، عكسه تشديد الرقابة على مواقع التواصل الاجتماعي وأجهزة البحث على شبكة الإنترنت، حتى أن الحكومة الصينية حجبت استخدام كلمة الياسمين و الثورة التونسية في أدوات البحث على شبكة الإنترنت واتخاذ إجراءات أمنية صارمة في مواجهة هذه الاحتجاجات و كذا تدابير حقيقية للإصلاح السياسي ومحاربة الفساد داخل أجهزة الدولة، وهو ما عبرت عنه بقوة الكلمة الافتتاحية للرئيس **خو جنتاو** الذي حذر من أن الفساد قد يؤدي إلى انهيار الحزب الحاكم و بالتالي الدولة في حالة عدم محاربته، و هذا يعكس قلقا حقيقيا لدى القيادات الصينية بشأن امتداد تأثير موجة الربيع العربي إلى الصين.

وتزداد هذه الاحتمالات في ظل ارتباط موجة الثورات العربية بصعود القوى الإسلامية إلى السلطة، وقد يؤدي هذا الصعود إلى تطور إدراك لدى الأقلية المسلمة في الصين مفاده أن وصول الإسلاميين إلى السلطة في الدول العربية عقب أنظمة "علمانية" هو مؤشر لصحوة إسلامية في العالم الإسلامي.

[1] فرحات محمد فايز، مرجع سابق، ص 41.

[2] أنظر: المرجع نفسه، ص 42.

وتزداد احتمالات تطور هذا الإدراك في ظل عاملين رئيسين أوله عودة مفهوم "الأمة الإسلامية" بقوة لدى القوى الإسلامية في الدول العربية التي وصل فيها الإسلاميون إلى السلطة ومحاولة تأكيدها الانتماء الإسلامي لهذه الدول في الدساتير والسياسات الخارجية لدول ما بعد الثورة، و ثانيا وجود نخبة أو طليعة داخل الأقلية المسلمة في الصين تلقت تعليمها في الجامعات الإسلامية في عدد من دول المنطقة، مثل المملكة العربية السعودية، وإيران، ومصر، ما قد يجعلها أكثر ميلا لمحاكاة الثورات العربية، باعتبارها جزءا من الصراع بين الإسلام والعلمانية، على نحو ما يصوره قطاع كبير من الإسلاميين في العالم العربي. كما أن الأمر لن يقتصر على الأقلية المسلمة، بل قد يمتد إلى باقي الأقليات العرقية والدينية داخل الصين بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية التي تعاني منها هذه الأقليات.

– **سوريا فرصة لإحياء طريق الحرير من جديد**[1]: تعتبر الصين الشرق الأوسط عامة وسورية خاصة منطقة ذات أهمية اقتصادية وإستراتيجية وأمنية لها. ويعود تاريخ العلاقات الصينية السورية إلى مئات السنين، إذ شكلت سورية الطريق التجاري الذي ربط بلاد الصين ببلاد العرب والذي عرف بطريق الحرير قديما.

وفي عام 2002 التقت أهداف السياسة الخارجية السورية مع المساعي الصينية الهادفة إلى زيادة نشاطها الاقتصادي في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط، بعد طرح بشار الأسد (في ذات العام) استراتيجية تسعى لتحويل سورية إلى قاعدة لنقل الغاز، ومنطقة تجارة حرة تصل بين الشرق والغرب، عبر ربط البحار الخمسة (البحر المتوسط، بحر قزوين، البحر الأحمر، البحر الأسود، الخليج العربي) من خلال سورية. وبينما لم تتحمس الولايات المتحدة والدول الغربية، رأت الصين في استراتيجية بشار الأسد مشروعا لإحياء طريق الحرير، يمكن أن يسهم في بناء منطقة جديدة للتنمية الاقتصادية في غرب الصين، تكون بمرتبة جسر يربط آسيا والمحيط الهادي شرقا بالمنطقة العربية غربا، وتشكل بذلك أطول ممر اقتصادي رئيسي في العالم، ونمطا جديدا للانفتاح الصيني.

وقد بلغ حجم التبادل التجاري بين الدولتين حوالي 2.48 مليار دولار (من بين مائة مليار دولار تمثل التجارة العربية–الصينية) عام 2010، إضافة لحوالي 1.82 مليار كعقود هندسية صينية في سورية، و4.82 مليون دولار تحويلات عمال صينيين في حوالي 30 شركة صينية في سورية و16.81 مليون دولار على شكل استثمارات صينية مباشرة. واحتلت الصين المرتبة الأولى في عام 2010 في الشركاء التجاريين لسورية بنسبة تصل إلى 6.9% من إجمالي التجارة السورية مقابل 3% لروسيا الاتحادية ، كما أن الشركات الصينية تساعد سورية في مواجهة المشكلات التكنولوجية الناتجة عن العقوبات الأوروبية على سورية في القطاع النفطي الذي يمثل 20% من إجمالي الناتج المحلي السوري.

❖ **دور المصالح التركية في تحديد موقفها من الثورة السورية**: منذ وصول حزب العدالة والتنمية لتركيا، تحاول حكومتها توسيع الدور التركي وتنويع علاقاته للخروج من الاعتماد الكامل على الناتو والغرب وتحقيق الوجود التركي في

[1] ساشا العلو و آخرون، الدور الصيني في الملف السوري: الأسباب و الدوافع، متوفر على:
www.omrandirasat.org /الأبحاث/أوراق–بحثية/الدور–الصيني–في–الملف–السوري- 216/05/02، 22:16

المنطقة كدولة قوية في مواجهة الدور الإيراني والإسرائيلي. كما أن تركيا حققت نجاحات اقتصادية متعددة، لكنها بقيت تعاني من مشكلتين أساسيتين هما حاجتها المتزايدة للطاقة فهي لا تملك تقريبا أية مصادر طبيعية للغاز أو النفط، ومشكلتها التاريخية مع الأكراد. بالإضافة لذلك تلقت تركيا درسا قاسيا بعد حرب احتلال العراق في 2003 حيث كانت الخاسر الوحيد بين دول المنطقة فلم تظفر بحصتها من الكعكة العراقية مثل إيران وأمريكا وسورية ودول الخليج العربي، بل زاد قلقها بظهور دولة كردستان العراق. هكذا قررت تركيا أن لا تدع سورية الجديدة أيضا تفلت من تأثيرها أو أن تغادر الحفلة دون نيل حصتها من الكعكة السورية. لكن حكومة تركيا أيضا غير واثقة و لم تحدد الخيار الأفضل بعد أن اطمأنت لحكم الأسد خلال العقد الماضي. فمن ناحية أولى نشوء سورية ديمقراطية يحظى بها الأكراد بحقوق المواطنة الكاملة هو خطر معنوي كبير عليها، ومن ناحية ثانية فسورية تعاني من حرب أهلية تعد خطرا كبيرا على حدودها. لذلك يستمر الدور التركي بالتأرجح بين الشدة واللين مع الأزمة السورية لحين وضوح الرؤية حول موازين القوى.

لكن "من الواضح أنها ترتكب أخطاء قاتلة بحق تركيا كدولة باستسلامها للخط القطري السعودي حيث سمحت باستخدام أراضيها ممرا للمقاتلين الجهاديين، فلا يمكننا تفهم أن دولة واعية تسمح أن تكون أراضيها ممرا لمقاتلين يحملون الفكر العنفي مع سلاحهم. صحيح أن الرقم قد لا يتجاوز الآلاف القليلة لكن تجارب جميع الدّول تؤكد أن هذا تصرف كارثي على الدّولة وأقرب مثال يعرفه الأتراك جيدا هو تلاعب النظام السوري مع هذه المجموعات بعد حرب 2003 وهم الآن قد ارتدوا عليه"[1].

و يرى البعض أنه من الأسباب الحقيقية وراء معاداة تركيا لسوريا هو عدم غفرانها للدول العربية التي انتفضت عليها أثناء الحرب العالمية الأولى كما أن تركيا في سياستها التقليدية انتهجت التمييز والقمع ضد الطائفة العلوية في تركيا وفي الشرق الأوسط عموما. ومن المعروف أن الرئيس السوري ينتمي إلى الطائفة العلوية. وفي أواسط تسعينيات القرن الماضي حصلت إشتباكات خطيرة في تركيا بين العلويين وبين القوات الحكومية. وفي العام 1995 تم تدمير عدد من منازل ومتاجر العلويين. وكان السبب وراء الاضطرابات قيام أصوليين إسلاميين بقتل عدد من المواطنين العلويين بما فيهم أحد الزعماء الدينيين. وقد خرج العلويين إلى الشوارع إحتجاجا على ذلك رافعين شعار "الموت للفاشية". ويعيش في تركيا وفق تقديرات مختلفة من 13 إلى 17 مليون علوي. ولا يعترف زعماء إسلاميون متطرفين في تركيا بالعلويين كطائفة إسلامية .

❖ **إيران و مطامح في سوريا:** يبدوا واضحا و جليا الدعم الإيراني للنظام السوري من خلال تقديم المشورة العسكرية وتوفير الأسلحة وأيضًا تقوم بتمويل الحكومة في ظل الضائقة المالية التي تعانيها. حيث يرى الخبراء أن إيران سعت لحماية عشرات المواقع الشيعية المقدسة في سوريا، وخصوصا ضريح السيدة زينب بالقرب من دمشق. فطهران تستخدم هذه المواقع المقدسة في تجنيد المقاتلين لمساعدة الأسد. الأهم من ذلك أن سوريا في الواقع هي العمود الفقري

[1] الخطيب علاء الدين، الثورة السورية و المصالح الدولية: تركيا، روسيا و الصين، المتوفر في
http://www.infosalam.com/home/revolution/revolution2/ 216/05/02، 22:48

الجيوسياسي للنفوذ الإيراني في منطقة بلاد الشام والعالم العربي بشكل عام، ولذا فإذا سقط النظام السوري فإن عملية تدفق الأسلحة والمساعدات للحليف العربي الأهم لإيران و هي الميلشيا اللبنانية والحزب السياسي حزب الله سوف تتأثر. فحزب الله والذي يمتلك آلاف الصواريخ التي تستهدف إسرائيل هو سلاح الردع الإيراني الرئيسي ضد إسرائيل.

كما يعد النظام الإيراني لا يختلف كثيرا عن السوري في قمع الحريات لهذا يعتبر انتشار رياح الربيع العربي خطر على النظام الإيراني. و من بين التخوفات كذلك التي تواجه إيران هو انتشار الدولة الإسلامية في الشام و العراق المعروفة بداعش مما قد تؤثر و تصطدم بحزب الله الشيعي و بالتالي زوال عين أو مسمار حجا في الشرق الأوسط الذي يؤرق اسرائيل التي تعد العدو الأول لإيران.

❖ **المصالح الأمريكية في سوريا:** يمكن اجمال المطامح الأمريكية في سوريا في النقاط التالية: استمرار تدفق النفط والغاز، الحفاظ على أمن إسرائيل وتفوقها النوعي، منع تقدم نفوذ أي طرف على النفوذ الأمريكي في المنطقة، منع تصاعد وتوسع النزاع الإقليمي، استمرار عملية التسوية للقضية الفلسطينية، ومكافحة ما يسمى بالإرهاب.

إن الصراع السوري يهدد قيم الولايات المتحدة ومصالحها، ويمكن في إطار هذا التفرقة بين وجهتي نظر لكل من المثاليين والواقعيين من الأزمة السورية. فيري المثاليون أنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تتحرك عسكريا لمنع الإبادة الجماعية. أما الواقعيون، فيقولون إن على الولايات المتحدة أن تتدخل فقط عندما تكون مصالحها الحيوية على المحك، وتتدخل عندما تتعرض للتهديد بشكل مباشر. ويرون أن التدخل الإنساني ذو كلفة باهظة، وأن التعاطف لا يأتي بفائدة على البلاد. حيث يعتقد الواقعي ميرشايمر، وهو أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو، أن الاهتمام الرئيسي لحكومة الولايات المتحدة في المنطقة، والتي تمتد من شرق البحر المتوسط إلى بحر العرب، هو "ضمان تدفق النفط بحرية من الخليج، وهو ما يعني عمليا منع سيطرة بلد واحد على كل هذا المورد الحيوي"[1]. واستنادا إلى حقيقة أن دولا مثل مصر وسورية لا تملك أي نفط أو أي طموح للسيطرة على الخليج، فإن ما يحدث داخل حدودها ليس ذا أهمية بالنسبة للولايات المتحدة، حسب جدال ميرشايمر. "وبالنظر إلى عدم وجود مصالح حيوية أمريكية على المحك في مصر وسورية، ناهيك عن القدرة على تحديد المشاكل التي تعاني منها تلك البلدان، فيجب على الولايات المتحدة أن تتبنى سياسة عدم التدخل تجاههم"[2].

و رغم كل هذا يمكن أن نقول أن الولايات الأمريكية تسعى أن تظفر بمنطقة استراتيجية لتبقي عينا على روسيا، تركيا و كذا تقطع الطريق عن إيران لتدعيم حزب الله الذي يهدد أمن اسرائيل و بالتالي تضمن نفوذها و نفوذ اسرائيل إضافة إلى قطع الطريق على الصين للتوسع الإقتصادي في المنطقة.

[1] جون كاسيدي، مصالح أمريكا الحيوية في سوريا، تر: السورية نت، متوفر في: www.alsouria.net /مصالح-أميركا-الحيوية-في-سورية في 2016/03/21، 23:13.

[2] المرجع نفسه.

✓ **عاصفة الحزم و الحرب الإستباقية**: لقد أقرت السعودية و حلفاءها أن التدخل في اليمن كان لحماية الحكومة الشرعية و منع حلف الحوثيين والرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، ومن خلفهم إيران، من السيطرة على اليمن. و ما أعطى شرعية لهذا التدخل هو ارتكازه على النداء الرسمي من طرف رئيس اليمن **عبد ربه منصور هادي** باستخدام جميع أنواع التدخل من دول الخليج بما فيها التدخل العسكري، وذلك بعد أن عجز المجتمع الدولي ممثلا بهيئاته الدولية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية بما فيها مجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربية، في إيجاد مخرج سلمي للأزمة اليمنية.

يقول **غسان شربل** من الحياة اللندنية أن "القرار السعودي هو محاولة جدية لتصحيح التوازنات التي اختلت في المنطقة، ومحاولة جدية لاستعادة التوازن في المنطقة، ولإنهاء مرحلة استضعاف العرب وأهل الاعتدال"[1]. و بهذا فإن الرياض عزمت بدعم من حلفائها، وعلى رأسهم الولايات المتحدة التي لم تشارك عسكريا في العملية، على تأديب الحوثيين، وتوجيه رسالة واضحة إلى طهران التي ذهبت بعيدا في اليمن من خلال دعم الحوثيين في مغامرة كسر التوازنات الراسخة متجاهلة حساسية الخريطة اليمنية حيث بدت طهران مستعجلة في فرض أمر واقع قبل توقيع الصفقة النووية مع واشنطن و دعمت أقلية ضد أكثرية، متجاهلة الحساسيات المذهبية كما تلاعبت بموقع اليمن كمن يحاول استكمال تطويق السعودية.

و فسرت المختصة في الشؤون السياسية **سيرين إلهام جريزي** عاصفة الحزم على أنها "تحرك جاء في سياق مقاربة جديدة للسياسة الخارجية للرياض بوصول الملك سلمان إلى الحكم، بغية استعادة دورها في المنطقة والعالم العربي برمته، هذا في ظل توسع النفوذ الإيراني الذي لا يقلق الرياض فقط حامي قطب الإسلام السني، بل ترفضه جميع البلدان العربية الإسلامية التي تنتمي إلى نفس القطب، وهو ما قد يفسر دعم العديد من البلدان العربية للسعودية في هذه العملية العسكرية."[2]

وإن كان يمكن فهم التحرك السعودي على أنه إشارة في نفس الوقت للأشقاء الصغار في المنطقة على كونها القوة الأولى، وخاصة قطر، حيث أن الجميع استجاب للنداء ولم يتخلف عنه أي كان والكل اصطف وراء الشقيق الأكبر، باستثناء سلطنة عمان التي لا تبحث عن أدوار في المنطقة. و هكذا استطاعت السعودية من خلال تحركها أرسال أكثر من رسالة لجهات متعددة وأصابت العديد من الأهداف.

و من بين الأسباب التي دفعت السعودية و حلفاءها إلى التدخل العسكري في اليمن هو "المناورات العسكرية التي أجراها الحوثيون قبل أسبوعين من إطلاق عاصفة الحزم لعملياتها، وذلك بالقرب من الحدود الجنوبية للسعودية،

1 غبشي بوعلام، ماهي أهداف التدخل العسكري السعودي في اليمن، المتوفر على الموقع:
-www..france24.com/ar/20150327السعودية-اليمن-تدخل-عسكري-الحوثيون. في 2016/03/21، 00:17
2 المرجع نفسه.

والتي استخدموا فيها الذخيرة الحية والأسلحة المتوسطة والثقيلة، ما جعل السعوديين يستشعرون خطر تهديد مباشر لأمن بلدهم وأمن جيرانه في منظومة مجلس التعاون الخليجي"[1].

و مما سبق يمكن أن نلخص أهم الأهداف للتدخل الأجنبي فيما يلي[2]:

– ردع إيران كقوة إقليمية ومنعها من بسط هيمنتها على اليمن، من أجل جعلها منصة لنفوذها انطلاقا من جنوب شبه الجزيرة العربية، لاسيما بعد أن نجحت طهران في التغلغل في دول عربية أخرى بشكل مباشر كما في العراق وسوريا، وغير مباشر من خلال حلفائها في لبنان.

– وقف تمدد جماعة الحوثي في أنحاء اليمن، ومنعها من الاستيلاء على مدينة **عدن** التي أصبحت تسير منها أعمال الحكومة الشرعية بعد انتقال الرئيس هادي وعدد من أعضاء حكومته إليها، وعلى **باب المندب** الذي يعتبر بمثابة شريان الحياة لكل من ميناء العقبة الأردني وقناة السويس المصرية.

– إعادة الشرعية إلى مؤسسات الدولة اليمنية التي استولى عليها الحوثي بعد اعتماده الإعلان الدستوري الذي يعد بمثابة انقلاب على الشرعية في البلاد.

– إجبار جماعة الحوثي على العودة إلى طاولة الحوار، وفق المبادئ التي اتفق عليها اليمنيون في المبادرة الخليجية التي وقعت في الرياض في نوفمبر 2011.

أما فيما يخص دول المجلس الخليجي فقد تراوحت الأسباب الفرعية في الإختلاف رغم أن السبب الرئيسي واحد و هو ردع الحوثيين عن السيطرة على اليمن. حيث يرى الخبراء أن **قطر** مثلا حاولت بسط نفوذها في دول الخليج حتى تعتبر دولة ذات قرار و استدلوا بذلك خطاب أمير قطر في الكلمة التي ألقاها أمام القادة العرب خلال القمة العربية في دورتها السادسة والعشرين والتي عقدت في شرم الشيخ يوم 28 مارس 2015 الذي جاء فيه أن "الأحداث التي قامت بها جماعة الحوثي وبالتنسيق مع الرئيس السابق علي عبد الله صالح هي اعتداء على عملية الانتقال السلمي فى اليمن، وأنها أدت إلى تفريغ نتائج الحوار الوطني من مضمونها وصادرت الشرعية السياسية، وقوضت مؤسسات الدولة، وزرعت في اليمن بذور ظاهرة مقيتة لم تكن قائمة فيه، وهى الطائفية السياسية. وعليه، تتحمل ميليشيات حركة أنصار الله والرئيس السابق علي عبد الله صالح، المسؤولية عن التصعيد الذي قاد إلى إعلان عملية عاصفة الحزم"[3].

أما مملكة **البحرين** فهي تواجه منذ ربيع 2011 حركة احتجاجات شعبية تتهم إيران بتغذيتها من خلال دعمها للمكون الشيعي من أبناء الشعب البحريني. من هنا، يمكن ربط مشاركة البحرين في التحالف العسكري الذي تقوده

---

[1] عبد الله جمال، السياق الجيوسياسي لعاصفة الحزم ومواقف الدول الخليجية منه، مركز الجزيرة نت، المتوفر على الموقع:
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/04/201549105225602952.html يوم 2016/03/21، 22:23.

[2] أنظر: المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

السعودية بقناعة القيادة السياسية في البحرين بأن ما قام به الحوثيون من استيلاء على مفاصل الدولة اليمنية لايستهدف ابتلاع اليمن فحسب، بل النيل من أمن واستقرار دول الخليج العربية وابتزازها، والإضرار بالأمن القومي العربي برمته.

تتبنى دولة **الكويت** سياسة خارجية تميل إلى التموضع في مكان يسمح لها بأن تُساهم بلعب دور الوسيط الذي يصلح ذات البين بين الفرقاء، وهذا ما تم رصده في الدور الذي لعبته في أزمة سحب السفراء الخليجيين من الدوحة في مارس 2014. من جهة أخرى، تدين الكويت بالكثير لأشقائها في دول مجلس التعاون الخليجي فيما يتعلق بموقفهم إتجاه محنتها إبان الغزو العراقي للكويت في 1990، وأثناء وبعد حرب تحرير الكويت في عام 1991. ويعد هذا عاملا مؤثرا في المواقف التي تتخذها الحكومة الكويتية فيما يخص علاقاتها بدول الجوار.

أما **الإمارات العربية المتحدة** فكان موقفها واضحا و يمكن الاستدلال بتصريحات أنور قرقاش وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية، الذي اعتبر أن "اتخاذ قرار العملية العسكرية في اليمن كان قرارا صعبا، لكنه أصبح ضرورة، من أجل مواجهة العدوان والتمرد الحوثي والتهديد الإستراتيجي للخليج. كما رأى المسؤول الإماراتي أن التغير الإستراتيجي في المنطقة لصالح إيران، والذي حمل لواءه الحوثيون، لم يعد يحتمل السكوت عنه، وأن الغلو والتغول الحوثي أغلق الخيارات السياسية التي كانت متاحة، واعتبر قرقاش أن أمن الخليج كل لا يتجزأ، وأمن اليمن جزء من هذا الأمن الإقليمي. وعليه، يمكن قراءة الموقف الإماراتي المؤيد لعملية عاصفة الحزم في إطار الرغبة التي أبدتها الحكومة الإماراتية في تعزيز وحفظ أمن وسلامة الخليج من أي خطر يتهدده"[1].

أما سلطنة **عمان** فلم تتدخل لعدة أسباب أهمها مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول و كذا عدم رغبتها في القيام بأي دور فاعل في المنطقة، كما أنها تحرص على علاقات جيدة مع إيران خاصة و أنها تتشارك معها شريطا حدوديا طويل جدا و ليس في مصلحتها كسب عداوة مع جارتها إيران.

3. ممارسات و استراتيجيات العلاقات العامة في المجالين الداخلي و الخارجي بين الشرعية و عدم الشرعية:

في هذا الجزء من الدراسة سنحاول تبويب الاستراتيجيات التي سبق ذكرها حسب الشرعية، و استندنا على مفهوم الشرعية* هنا الخاص بكل الوسائل و الطرق السليمة و الدبلوماسية التي تؤدي في الأخير إلى الحد من انتشار الأزمة و تحقيق الرضى لكل الأطراف المتنازعة دون استخدام للعنف المعنوي أو المادي بينما كل استراتيجية تخرج عن هذا المفهوم تعد استراتيجية غير شرعية.

أ- شرعية / لا شرعية استراتيجيات العلاقات العامة في المجال الداخلي:

[1] عبد الله جمال، مرجع سابق.

* راجع مفهوم الشرعية لدى **كارل دويتش** في المبحث الخاص بالشرعية من الفصل الرابع.

1) الاستراتيجيات الشرعية للعلاقات العامة في إدارة الأزمة:

لقد اقتصرنا في دراستنا في المجال الداخلي على النموذج المصري في مواجهة ثورة 25 يناير و استطعنا من خلالها أن نستشف عدة استراتيجيات صبت في إطار كسب رضا المتظاهرين و المعارضة و محاولة الوصول لحلول وسط ترضي الأطراف جميعا دون أن تتأثر جهة و تضطر للتنازل لحساب الجهة الأخرى.

و من بين هذه الاستراتيجيات اقتصرت معظمها على استراتيجيات تهدف إلى فتح قنوات الحوار للخروج بحلول و هي الاستراتيجيات التي اندرجت ضمن الاستراتيجيات الدبلوماسية و كانت معظمها عبارة عن الدعوة التي قدمها النظام المصري للمعارضة للجلوس إلى طاولة الحوار.

كما تعد استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية لدى الجمهور التي قامت بها الحكومة من الاستراتيجيات الشرعية جدا في إدارة الأزمات خاصة أزمات الربيع العربي التي أساسها فقدان الشعب ثقته بنظامه الحاكم.

أما فيما يخص استراتيجية تحديد الجمهور فهي استراتيجية قائمة على الشرعية خاصة و أنها تهدف إلى البحث عن الطرف الآخر للدخول معه في حوار لتسوية الوضع بطريقة سلسلة شرعية.

و تعد استراتيجية تحديد قنوات الاتصال و نوع الاتصال المستخدم من أهم الطرق الحديثة التي تؤدي إلى انقشاع ضباب الأزمة و بالتالي القضاء عليها في ظل اتصال فعال يقرب الأطراف المتنازعة و يسوي الوضع بطرق دبلوماسية بعيدة عن الإجبار و الإكراه. و من بين أنواع الاتصالية المستخدمة الأنواع الدبلوماسية كالاتصال ذو الاتجاهين المتماثل و هو الذي يمثل في الحوار و قنواته.

و في هذا الجزء لا يمكننا الحديث فقط عن الاستراتيجيات الممارسة من قبل الدولة بل علينا التطرق إلى الاستراتيجيات المضادة التي استخدمتها المعارضة و التي كانت بالموازاة مع استخدامات النظام للاستراتيجيات. حيث لاحظنا أن شباب المعارضة كان أكثر تمكنا من النظام في استخدام الاستراتيجيات الدبلوماسية، استراتيجيات تحسين الصورة، استراتيجيات تحديد الجمهور المستهدف و كذا استراتيجيات تحديد قنوات الاتصال و الاتصال المناسب.

حيث استطاع الشباب المصري أن يحسن إدارة الحوار مع الشعب الموالي أو المعارض للثورة و لم يحاول أبدا أن يفرض رأيه على الطرف الآخر بل استخدم طرقا خاصة بتحسين الصورة الذهنية التي تمحورت حول الفعل لا الكلام و هذا من خلال إبداء القيم و الأخلاق السامية في ميدان التحرير حتى سمي الميدان بالمدينة الفاضلة إضافة إلى عمل لجان الإعاشة على تزويد الناس بالأكل و الماء و اللجان الطبية التي سهرت على راحة المصابين و المرضى و كذا لجان المراقبة التي تولت حماية المواطنين بعد اختفاء الشرطة.

كما أن الشباب المعارض أحسن اختيار جمهوره و استطاع أن يقسمه إلى جمهور داخلي و خارجي. حيث حاول كسب التأييد الخارجي بقدر كسبه للتأييد الداخلي و هو قد أيقن أن الدول لا تعيش بمعزل عن النظام الدولي الذي تتحكم فيه مصالح متعددة.

أما فيما يخص القنوات الاتصالية لاحظنا أنه بعكس النظام التي سعى إلى استخدام الاتصال المباشر فقط في الحوار و الاتصال الرسمي من خلال الاعلام العمومي استخدم الشباب المعارض شتى أنواع الاتصال الرسمي و غير الرسمي و ابتعد عن الإعلام الذي لا يثق فيه الشعب و بحث عن بدائل تمثل منبرا للمصداقية بالنسبة للشعب فاستخدم مواقع التواصل الاجتماعي، الاتصال المباشر و عوض الإعلام العمومي بإذاعات متحركة أطلق عليه إذاعة ميدان التحرير.

2) الاستراتيجيات غير الشرعية للعلاقات العامة في إدارة الأزمة:

لقد لاحظنا من خلال دراستنا أن كم الاستراتيجيات الذي يسعى إلى اختلال في توازن القوى و ترجيح كفة طرف عن طرف آخر كانت هي الأكثر استخداما من طرف النظام المصري، أولها و أكثرها الاستراتيجيات العسكرية التي تفنن النظام المصري و حتى النظام الليبي و السوري و اليمني في استخدامه و كله كان بهدف قمع المعارضة و اخماد نار الأزمة لصالح النظام، لكن هذا الأمر زاد الطين بلة و زاد من اصرار المعارضة على تحقيق أهدافها لا بل رفع سقف مطالبها إلى غاية تنحي رأس النظام ألا و هم الرؤساء.

كما أن النظام حاول من خلال بعض الاستراتيجيات قلب موازين الثورة لصالحه من خلال استخدام بعض الاستراتيجيات الجاسوسية التي افضت إلى اعتقال و مقتل العديد من الشبان و اتهامهم بالعمالة و الخيانة.

و ما تم ملاحظته في دراستنا أن النظام كذلك حاول أن يضغط على المعارضة بشتى أنواع الطرق و منها الاستراتيجات الإقتصادية التي من خلالها ضيق الخناق على المورد المالي للشعب أي عدم صرف الرواتب و كذا عدم توفير السلع الأساسية و الخدمات.

و مما لا شك فيه أن استراتيجية الحرب النفسية أتت أكلها إلى حد بعيد لكنها لم ترقى إلى تغيير مسار الثورة و إخمادها حيث استطاعت أن تضرب معنويات المعتصمين في الميدان و المتظاهرين في المحافظات في أكثر من مناسبة من خلال عمليات الإرهاب النفسي و استنزاف الأعصاب.

إن تحليلنا للاستراتيجيات كشف لنا نجاح الاستراتيجيات التي استخدمتها المعارضة من الشباب و فشلها عند النظام. حيث أن النظام فشل حتى في الاستراتيجيات الشرعية بينما نجحت المعارضة حتى في الاستراتيجيات غير الشرعية و هو الأمر الذي جعلنا نتأكد من أن النوايا وراء استخدام الاستراتيجيات هي من تحدد شرعيتها و مدى نجاحها.

فالنظام مثلا رغم استخدامه للاستراتيجيات الدبلوماسية و استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية و كذا استراتيجيات الاتصال الفعال إلا أن النية الحقيقية وراء هذا الاستخدام كان السيطرة على الموقف و الظهور في موقف المسيطر و المملي للتوصيات و الاقتراحات، حيث كان **عمر سليمان** نائب الرئيس يصر دائما على عدم تخلي الرئيس عن منصبه و بالتالي لم يكن الهدف الأساسي إيجاد حل للأزمة بقدر ما كان إقناع المعارضة بالتخلي عن مطلبهم الرئيسي و هو الأمر الذي رأى فيه الطرف المعارض عدم تكافؤ و توازن القوى على طاولات الحوار.

إضافة إلى أن أغلب الاستراتيجيات المستخدمة في تحسين الصورة الذهنية كانت معتمدة على الفبركة و التلفيق في تلميع صورة النظام و على رأسهم حسني مبارك الذي جند له كل الفنانين و غيرهم من قادة الرأي و هو الأمر الذي كان جليا للشعب و الذي دفع إلى انهيار هذه الاستراتيجية رغم نجاعتها و مدى فاعليتها، ضف على هذا أن النظام كان يحاول تحسين صورته على حساب تشويه صورة الخصم و تعتبر هذه الاستراتيجية غير أخلاقية بل تدخل ضمن السب و القذف و تشويه صورة الخصم.

و الأمر الذي لا يمكن تجاهله في استخدام قنوات الاتصال هو عدم اختيار الوسيلة الصحيحة و المناسبة للتوجه إلى الجمهور حيث كان النظام يستخدم الإعلام العمومي و هو الإعلام الذي فقد مصداقيته لدى عامة الشعب خاصة بعد أن أصبح بوقا للرئيس و مواليه و هو الأمر الذي غذى عزوفا و نشوزا لدى العامة اتجاه القنوات الإعلامية العمومية. و ما لوحظ كذلك هو تلون الإعلام العمومي الذي تارة مع النظام و تارة أخرى يلين الخطاب لصالح الشباب المعارض و هو ما زاد من فقدانه لاحترافيته و مصداقيته.

و من العناصر المهمة في تحقيق اتصال فعال لمواجهة للأزمة هو الاختيار الصحيح للجمهور المستهدف، لكن النظام أخفق أو تعمد عدم التحديد الدقيق للخصم حيث بدأ حواراته مع أطراف لا تمثل المعارضة الحقيقية و هم الشباب العادي من الشعب و ليس الأحزاب التي ركبت الموجهة و رأت من الثورة فرصة لاعتلاء منصات الحكم.

أما الشباب المصري رغم استخدامه بعض الاستراتيجيات التي تعد استراتيجيات لا تحقق توازن القوى كالاستراتيجيات العسكرية و الحرب النفسية إلا أنها أخذت طابع الشرعية و هذا من خلال النوايا الحسنة التي كان يرجوها الشباب من وراء استخدامها، حيث استخدموا العنف لحماية المواطنين و ممتلكاتهم و حتى الممتلكات العمومية كحماية المتحف الوطني من عمليات النهب و التخريب، و كذا حماية المعتصمين من البلطجية.

كما أن المعارضة أحسنت في عدم فرض أو إملاء أوامر على الشعب بل حاولت أن تكسب تأييدهم عن طريق شرح الواقع و ترك القرار لهم و احترمت كل التوجهات دون أن تتهم الأطراف المعادية بالعمالة أو أوصاف تمس الكرامة مثلا.

ب- شرعية / لا شرعية استراتيجيات العلاقات العامة في المجال الخارجي:

1) الاستراتيجيات الشرعية للعلاقات العامة في إدارة الأزمة:

إن الاستراتيجيات الشرعية في المجال الخارجي كانت معظمها تتمثل في الدور الدبلوماسي التفاوضي بين النظام و الدول الخارجية لكسب التأييد الدولي ضد المعارضة الداخلية. و من بينها يمكن التحدث عن الدور الذي قام به الجيش المصري في تحسين صورته لدى المجتمع الدولي لدرجة أن الحكومات الأجنبية و الإعلام الغربي أشاد بمدى فاعلية دوره في ضبط النفس و حماية المتظاهرين من عدم الدخول في مواجهات مع الموالين للرئيس مبارك. و هو الأمر الذي لقي استحسانا حتى لدى الجمهور الداخلي.

أما في الجهة المقابلة أي الدول الأجنبية كانت أيضا تمارس بعض الاستراتيجيات الدبلوماسية كإرسال بعض الدبلوماسيين لإيجاد حل توافقي بين الأطراف و كذلك بعض القرارات و التسويات من خلال المنظمات الدولية مثل قرار مجلس حقوق الانسان الصادر في 25 فبراير 2011 الذي يقضي بإفاد لجنة دولية مستقلة على وجه الاستعجال للتحقيق في جميع الانتهاكات للقانون الدولي الإنساني المزعوم ارتكابها في الجماهيرية العربية الليبية، و ذلك للوقوف على حقائق و ظروف وقوع تلك الانتهاكات و الجرائم المرتكبة و تحديد هوية الضالعين فيها[1].

و يمكن اعتبار أيضا الجولات التفاوضية بين الرئيس بشار الأسد و نظيره الروسي من بين الاستراتيجيات الشرعية تماما و كذا المفاوضات الدبلوماسية لحل الأزمة بطريقة سلمية كمساعي وزير الخارجية الأمريكية جون كيري و سيرغي لافروف لعقد مؤتمر جنيف الثاني في 22 جانفي 2014.

2) الاستراتيجيات غير الشرعية للعلاقات العامة في إدارة الأزمة:

إن الاستراتيجيات غير الشرعية في المجال الخارجي يمكن أن نجمعها جميعا في التهديدات القائمة على التدخل العسكري. و المعروف أن الجهود الدبلوماسية تسعى دائما إلى حل توافقي بين الأطراف بينما التدخل العسكري يكون دائما لحساب طرف دون آخر.

فالتدخل الأجنبي في ليبيا مثلا كان و كما سبق الذكر سالفا لحساب المعارضة ضد نظام القذافي بينما كان في عاصفة الحزم لحساب الرئيس اليمني ضد حركة الحوثيين مع الرئيس السابق **علي عبد صالح**، لكن تبقى النتيجة واحدة و هي ترجيح كفة طرف عن الطرف الآخر، و هذا ما يساعد في اختلال توازن القوى لدى الأطراف المتصارعة.

إضافة لهذا فإن الاستراتيجيات غير الشرعية المرافقة للتدخل الأجنبي قد لا تكون دائما عسكرية و إنما تكون خفية نسبة لبعض المصالح الأساسية في منطقة النزاع كالمصالح الاقتصادية و الجيوسياسية، من نفط و فرض للهيمنة و السيطرة على المنطقة و هو ما يفرض دائما تأرجحا في موازين القوى.

و هكذا يمكننا القول أيضا أن نسبة الشرعية من عدمها للاستراتيجيات في المجال الخارجي تبقى على حسب النوايا فإن كانت لتحقيق توازن القوى و دفع العلاقات نحو التطور دون الإخلال بمكانة طرف عن آخر في النسق الدولي فهي تعتبر استراتيجيات شرعية على المستوى الخارجي و إن كانت على النقيض من ذلك فهي إذن تطمح لسيطرة قوة دون الأخرى على الواقع الجيوستراتيجي و الواقع الاقتصادي و بالتالي اختلال توازن القوى و هكذا تعد استراتيجيات غير شرعية. صحيح أن التدخل العسكري يعد من الاستراتيجيات غير الشرعية التي تخل بتوازن القوى لكن في بعض الأحيان حتى التدخل الدبلوماسي إن كان ستارا لنوايا سيئة قائمة على المصالح يكون في الأخير استراتيجية غير شرعية لا يختلف كثيرا عن التدخل العسكري لأن كليهما سيحقق في الأخير ما يسمى باختلال في موازين القوى.

---

[1] أنظر: تقرير الشرق الوسط رقم 107، الاحتجاجات الشعبية في شمال افريقيا و الشرق الاوسط فهم الصراع الليبي، جوان 2011 ، ص 25، المتوفر على: http://www.crisisgroup.org/~/media/Files/Middle%East%North20Africa/.pdf في 2016/03/22، 23:16.

خلاصة الفصل الرابع:

لقد استعرضنا في هذا الفصل مفهوم الربيع العربي الذي اختلف حول مصدره المفكرون، لكن أجمعوا على أنه ثورة ضد الأنظمة بسبب فشلها في تسيير أزمات البطالة و السكن و العدالة و الحق في العيش الكريم.

كما أننا في هذا الفصل و الذي يعد مدخل دراستنا التطبيقية و من خلال تحليل برنامج من إعداد قناة **الجزيرة الإخبارية** المعنون بـ **"يوميات الثورة المصرية"** المكون من عشرين حلقة، استخلصنا أهم الاستراتيجيات التي قام بها النظام للسيطرة على الأزمة و كذا الاستراتيجيات المضادة من طرف الشباب الثائر، و لاحظنا عجزا قويا للنظام في استخدام الاستراتيجيات الحديثة لتحسين الصورة الذهنية و أساليب الاتصال التي جمعناها في النماذج الأربعة للعلاقات العامة لهانت و قرونيك و كذا وسائل الاتصال الحديثة و اقتصارها على الإعلام الكلاسيكي الذي فقد مصداقيته لدى الرأي العام، حيث اقتصرت استراتيجيته على استخدام الأساليب التقليدية القمعية كالاستراتيجيات العسكرية و الحرب النفسية و التطويق الإقتصادي.

في حين تفوق الشباب المعارض في الأساليب المعتمدة على تحسين الصورة الذهنية لثورات الربيع العربي و اختيار الوسائل المثلى لتحقيق اتصال فعال بين الجمهور و هو ما رجح كفتهم عن كفة النظام.

و هذه الممارسات التي لم تخلو في جوهرها من المد و الجزر بين القمع و الدبلوماسية جعلتنا نبوب الاستراتيجيات في خانتين أولها استراتيجيات شرعية و ثانيها غير شرعية.

كما أن امتداد أزمة الربيع العربي إلى المستوى الدولي أعطتها بعدا جيوستراتيجيا و ربطت مدى نجاح الثورة بمدى العلاقة بين الأنظمة محل الصراع مع الدول العظمى، و تبين لنا من خلال الدراسة أن أسباب نجاح ثورات الربيع العربي لا يقتصر على الاستراتيجيات الداخلية بين النظام و شعبه و إنما المصالح المتشابكة للدول العظمى في المنطقة، فتميزت هي الأخرى بالشرعية أحيانا و عدمها أحيانا أخرى.

الفصل الخامس:

تحليل النتائج و بلورة النظرية

- الربيع العربي أزمة هوية أم أزمة شرعية سياسية؟
- نتائج في العلاقة بين المفاهيم المؤسسة للدراسة و العلاقات العامة.
- التغير الإجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي.

مدخل:

سنتطرق في هذا الفصل إلى توضيح و تفسير العلاقة بين الربيع العربي كحدث مس بعض الدول العربية، و الاتجاهات النظرية في ظل التغير الاجتماعي و جوهر الهوية كأحد مظاهر التغير الاجتماعي، و المؤثرات التي صاحبتها من خلال التعامل مع الإعلام الجديد في شقه الخاص بمواقع التواصل الاجتماعي لدفع الرأي العام نحو الثورة.

كما أننا سنعرج على دور الشرعية السياسية في تفجير رياح الربيع العربي التي كانت محبوسة لعقود طويلة بغية التوصل إلى تفسير علائقي بين هذه الشرعية السياسية و تدهور الأوضاع في الدول العربية التي أدت إلى المطالبة بعزل بعض الأنظمة.

و من خلال هذه النقاط سنلج إلى أهم تفسير لأسباب قيام الربيع العربي في ظل الثلاثية التالية: الإعلام الجديد و صناعة الهوية، الشرعية السياسية و الحراك الاجتماعي لتحسين الأوضاع المعاشة.

كما أننا في مرحلة ثانية من هذا الفصل سنتطرق إلى ربط الجانب النظري الذي أخذ حصة لا بأس بها من دراستنا بالفصل الرابع الذي تطرق لمراحل أزمة الربيع العربي و الاستراتيجيات الممارسة لحل الأزمة بغية التوصل إلى فهم العلاقة بينهم و بين عناصر العملية الاتصالية التي جاء بها **هارولد لازويل** تحت عباءة العلاقات العامة و الدبلوماسية.

و في آخر مرحلة سنجمع كل ماسبق في هذه الدراسة لبلورة تصور حول التغير الإجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي من خلال شرح التصور و اقتراح نموذج يلخص كل ما سبق ذكره.

المبحث الأول: الربيع العربي أزمة هوية أم أزمة شرعية سياسية؟

لقد لاحظنا من خلال الفصول السابقة أن الربيع العربي في الدول العربية قام بتحريض من عدة مؤثرات تراوحت بين العامل البشري و العامل التقني. فمن أهم مطالب المتظاهرين الذين خرجوا للشوارع العربية هو الإطاحة بالرئيس في محاولة إلى نزع الشرعية السياسية عنه التي يراها أغلب الرأي العام أنها تفتقر للشرعية منذ البداية و أن الرئيس مجرد دكتاتور تقلد مناصب الحكم بطرق لا ترقى للديمقراطية المتعارف عليها دوليا.

كما أن الربيع العربي لم يكن وليدا لمطالب سياسية و إجتماعية فقط و إنما هناك عامل رئيسي و هو وسائل الاتصال الجماهيرية خاصة مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك و التويتر التي استطاعت حشد الرأي العام في رأي واحد و هو اسقاط النظام و الذي أخرج الشعوب العربية من عباءة الخوف و الإستكانة و الخنوع إلى ثقافة جديدة لم يكن يتميز بها الرأي العام العربي ألا و هي ثقافة المواجهة و التعبير عن الرأي بكل صراحة و دون خوف من الحاكم تمثلت في ثقافة المناداة بالتغيير. إذن:

- هل يمكن القول أن الربيع العربي هو أزمة شرعية سياسية أم أزمة هوية عبر مواقع التواصل الإجتماعي؟
- هل وصول الحكام بطرق غير الإقتراع الديمقراطي هو سبب اندلاع الربيع العربي؟
- من يستخدم الآخر الفيس بوك أم المتلقي؟
- هل للمتلقي دور في التأثير على المجتمع السياسي؟
- هل هناك اشتراك للمتلقي مع الفيس بوك في عملية تغيير الأنظمة؟
- ما علاقة الهوية الافتراضية بالتغير السياسي؟
- هل يعد اشتراك المتلقي طوعي أم مسير؟

1. الربيع العربي أزمة شرعية سياسية:

إن معظم الرؤساء العرب تربعوا على عرش القيادة لأكثر من عشر سنوات و بناء على مصادر متعددة أغلبها لم يقم على الإقتراع الديمقراطي و إرادة الشعب.

أ- الشرعية في الأنظمة الملكية:

إن الشرعية في هذه الأنظمة استندت على تَوارث الحكم لأجيال في العائلة الملكية أين انتقل الحكم إما عن طريق الموت الطبيعي أو المؤامرات أو التنازل.

ففي المملكة المغربية اعتلى الملك محمد السادس، عرش المغرب طبقا للفصل 20 من الدستور، في يوم 23 يوليو 1999، على إثر وفاة والده الملك الحسن الثاني. وتلقى في نفس اليوم، البيعة وذلك بقاعة العرش بالقصر الملكي بالرباط. وفي 30 يوليو 1999، أدى الملك محمد السادس رسميا صلاة الجمعة، وألقى أول خطاب للعرش. وقد اعتمد هذا التاريخ رسميا للاحتفال بعيد العرش.

و يكون للملك هنا "أن يعين الوزير الأول، ويعين باقي أعضاء الحكومة باقتراح من الوزير الأول (الفصل 24). ويمكن للملك أن يعفي أعضاء الحكومة من مهامهم، وتعفى الحكومة بمبادرة منه أو بناء على استقالتها (الفصلان 24 و 60)، بالإضافة إلى ذلك ينص أن الحكومة مسؤولة أمام الملك وأمام البرلمان، فالوزير الأول حاليا رئيس الوزراء يتقدم أمام كل من مجلسي البرلمان (مجلس النواب المنتخب أعضاؤه بالاقتراع العام المباشر، ومجلس المستشارين المنتخب بالاقتراع غير المباشر) ويعرض البرنامج الذي يعتزم تطبيقه، ويكون هذا البرنامج موضوع مناقشة أمام كلا المجلسين، ويتلو مناقشته بمجلس النواب تصويت بمنح الثقة بالأغلبية المطلقة لأعضائه، و أن الملك يرأس المجلس الوزاري (الفصل 25). ويصدر الأمر بتنفيذ القوانين المصادق عليها من قبل البرلمان، خلال الثلاثين يوما الموالية لإحالته إلى الحكومة، بعد تمام الموافقة عليها. كما للملك حق حل مجلسي البرلمان أو أحدهما (الفصل 27)، كما يمكن للملك أن يعلن حالة الاستثناء بظهير شريف بعد استشارة رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس المستشارين ورئيس المجلس الدستوري، وتوجيه خطاب إلى الأمة (الفصل 35)، وأن الملك يمارس حق العفو، ويرأس المجلس الأعلى للقضاء الضامن لاستقلاله. كما يعين رئيس المجلس الدستوري. والملك هو القائد الأعلى للقوات المسلحة الملكية، وله حق التعيين في الوظائف المدنية والعسكرية، كما له أن يفوض لغيره ممارسة هذا الحق (الفصل 30). أما في المجال الديبلوماسي فالملك هو الذي يعتمد السفراء لدى الدول الأجنبية والمنظمات الدولية، ولديه يعتمد السفراء وممثلو المنظمات الدولية، ويوقع الملك المعاهدات ويصادق عليها، غير أنه لا يصادق على المعاهدات التي تترتب عليها تكاليف تلزم مالية الدولة إلا بعد الموافقة عليها بقانون (الفصل 31). وللملك كما لمجلس النواب ومجلس المستشارين حق اتخاذ المبادرة قصد مراجعة الدستور، ويمكن للملك أن يستفتي الشعب مباشرة في شأن المشروع الذي يستهدف به مراجعة الدستور (الفصل 103)"[1].

و هكذا نلاحظ أن الشعب لا يملك أدنى مبادرة أو مشاركة سياسية في عملية الحكم بل ينفرد بها الملك محمد السادس حتى أن العديد من المنظمات والأحزاب المشكلة للمعارضة في المغرب كالجمعية المغربية لحقوق الإنسان والنهج الديمقراطي وجماعة العدل والإحسان تطالب بتعديل الدستور بحيث يتم تقليص اختصاصات صلاحيات الملك.

أما في المملكة الأردنية الهاشمية فقد تولى الملك عبد الله الثاني بن الحسين مقالد الحكم يوم 19 جانفي 1999 بعد أن عزل الملك حسين بعد عودته إلى الأردن من الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان يعالج من سرطان في الغذذ اللمفاوية أخاه الشقيق الأمير الحسن بن طلال من منصبه وليّا للعهد وهو الموقع الذي شغله طوال 34عاما.

بينما وصل السلطان قابوس للحكم بطريقة انقلابية على والده عام 1970 بالتعاون مع بعض الضباط الإنجليز[2]، لكن هذه الطريقة كانت جيدة للنهوض بالسلطنة وتوحيدها بعد القضاء على الثورة المسماة ثورة ظفار عام 1975، ويعتبر هو المؤسس الحقيقي للسلطنة حيث بدأ عملية التحديث والاعتماد على النفط. " من أهم الانتقادات

---

[1] موقع وكيبيديا الموسوعة الحرة و المتاح على: https://ar.wikipedia.org/wik يوم 2016/05/15، 15:50.

[2] أنظر: السلطان قابوس بن سعيد في الموقع وكيبيديا المتاح في: https://ar.wikipedia.org/wiki 2016/05/15، 16:22.

التي توجه إلى السلطان قابوس في طريقة إدارة للحكم، هو تفرده بما يزيد على 12 منصب متفرق بين عسكري وأمني وسياسي ومالي حتى الآن. حيث اتفق الكثير من العمانيين مع حكومة مركزية السلطة في السنوات الأولى لتولي السلطان الحكم، بسبب الحاجة الملحة آنذاك التي فرضتها الحروب الداخلية وعدم استقرار البلاد بشكل عام. لكن استمرار هذه المركزية حتى الآن يرونه غير مبرر نهائيا، فهي مسبب رئيس لبطئ التنمية وتخلفها في مواضع أخرى، خاصة مع تقدم عمر السلطان وتراجع انتاجيته عن السابق. وأصبحت هذه المركزية هي المغذي الأول للبيروقراطية الإدارية، وباتت تقتل روح الإبداع، وتحجم العزيمة والمبادرة لدى بعض المصلحين من المسؤولين كما يعتقد الكثير من الناشطين. كذلك انتشار الفساد الإداري والمالي بشكل كبير ويعود سببه الرئيس كما يراه بعض العمانيين إلى طريقة إدارة الحكم القائمة على المحسوبية القبلية والرأسمالية. وكذلك من الانتقادات المهمة التي توجه إلى السلطان قابوس هو تكريسه لسياسة الصوت الواحد في الإعلام والتعليم وتغييب حرية الرأي والتعبير التي أدت إلى إقصاء وسجن أصحاب الآراء المخالفة"[1].

غير أن دولة قطر كانت الشرعية فيها انتقالية بشكل سلس حيث تقلد الشيخ تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني كرسي الحكم في 2013 بعدما تنازل له والده عن الحكم طواعية.

نلاحظ من خلال النماذج التي تم ذكرها أنها كلها قامت على تولي السلطة بشكل لم يتدخل فيه الشعب لا من قريب و لامن بعيد، أي أن الرأي العام غيب عن المشاركة السياسية. بل إن الشرعية السياسية في الأنظمة الملكية مرتكزة على الخلافة في الأسرة الحاكمة و حتى الإنقلابات تكون داخلية و دون تدخل الشعب. كما أن العملية السياسية تقوم على تفرد الملك أو الأمير أو السلطان بالحكم و اتخاذ القرارات و غالبا ما يسيطر الملك على أكثر من منصب حساس في الدولة. و بالتالي هذا الموضوع و رغم إيمان و اقتناع الأمة بالشرعية الملكية إلا أنه في الوقت الراهن و مع الإنفتاح الديمقراطي بدأت بعض المساءلات حول مدى شرعية الأنظمة الملكية في عصر يسود فيه رأي الشعب الذي تفطن إلى أن الملك ماهو إلا خرافة سياسية ابتكرها نخبة تنتمي للطبقة الحاكمة للسيطرة على الثروات و الشعوب.

ب–الشرعية في الأنظمة القائمة على القبلية:

يمكن الحديث عن هذه الشرعية من خلال التطرق إلى نموذجين في العالم العربي و هو النموذج اليمني و النموذج الليبي.

حيث أن النظام اليمني قائم على الدعم القبلي خاصة و أن الجيش اليمني لم يكن جيشا قويا بل كان دائما يحتاج إلى دعم المليشيات القبلية و التي تعرف الآن باللجان الشعبية، حيث أن هذه الأخيرة أو رجال القبائل و شيوخها يدركون أن " استمرار أدوارهم السياسية يتحدد في ضوء ما تتخذه الدولة من إجراءات في مجال بناء جيش قوي محترف وذي طابع مؤسسي، لذلك ساهموا في تعويق مؤسسة الجيش، وإبقائه في حالة ضعف، وهو ما جعل الدولة بحاجة دائمة للاستعانة بالجيش الشعبي القبلي ولم يتم بناء جيش قوي قادر على خوض الصراعات والحروب بنجاح"[2].

---

[1] السلطان قابوس بن سعيد، مرجع سابق.

[2] علي عبد الله صالح، موسوعة وكيبيديا الحرة، المذكور في: https://ar.wikipedia.org/wiki 2016/05/15، 22:52.

كما أن نجاح الجيش اليمني متوقف على التعبئة التي تمارسها القبائل للرأي العام لما لهم من سلطة رمزية على الشعب المتمثل في ولائهم لشيخ القبيلة حيث أنه في 22 فبراير من عام 1979 وجه الرئيس السابق علي عبد الله صالح رسالة إلى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر يطلب منه فيها تعبئة القوى القبلية والاستعداد لمواجهة الأوضاع المضطربة على الحدود.

كما أن الرئيس السابق علي عبد الله صالح أنشأ في الثمانينات مصلحة شؤون القبائل لتنظيم توزيع الأموال على النخب القبلية، حيث " منح النظام شيوخ القبائل أموالاً وأراضي وسيارات وعقارات، ومنح بعض شيوخ القبائل رتب عسكرية، ودرجات وظيفية في الجهاز الإداري للدولة"[1].

أما النظام الليبي فقد اعتمد بشكل كبير على القبائل لترسيخ سلطته على ليبيا رغم أن دور القبيلة همش في عهد الملك **ادريس** و كان منتظرا أن يبقى كذلك حتى في عهد القذافي و أصدقائه **الضباط الوحدويون الأحرار** الذين تعهدوا بالقضاء على النزعة القبلية فور وصولهم مقالد الحكم في ليبيا عام 1969.

في الأعوام العشرة الأولى من حكم القذافي، تضاءل دور القبيلة بشكل ملموس وبدفع حكومي، وفي نفس الوقت تمكن القذافي من الاعتماد على دعم معظم الشعب الليبي. فرصيده السياسي آنذاك كان كبيرا، وبشكل عام كان يحظى بدعم الجيش، لكن هذه الشعبية بدأت بالاضمحلال مع تخلي القذافي عن رفاقه في مجموعة الضباط الأحرار وابتعاده عنهم، ولم يبق منهم في المشهد العام إلا عدد قليل، وشرع في الاعتماد أكثر فأكثر على القبيلة والصراعات القبلية من أجل تشديد قبضته على السلطة.

إن القذافي كان ذكيا في استغلال القبائل متى يشاء و يسلطهم على بعضهم البعض متى يشاء أيضا فيتناحرون بينهم و هذا يساعد في تشتيت الانتباه عنه و عن حكمه. حيث عمد القذافي في بعض الأحيان إلى تفضيل قبيلة عن أخرى و هذا مازاد سخط بعض القبائل. "وفي الوقت الحالي بدت الصراعات والاحترابات القبلية واضحة داخل القوات المسلحة، حيث تتناحر قبيلة القذافي، قبيلة القذافه، مع قبيلة المقريحة، قبيلة عبد الباسط المقرحي المدان بتفجيرات لوكربي، وهي قبيلة قريبة من قبيلة الورفله، التي يعتقد أن تعدادها يبلغ قرابة مليون نسمة. وفي المقابل ترتبط قبيلة الورفله بعلاقات قوية مع قبيلة الزنتان، من بلدة زنتان، التي تبعد نحو 120 كم إلى الجنوب من طرابلس، وهي أولى المدن في غربي ليبيا التي تلتحق بالثورة ضد القذافي"[2].

ج- الشرعية القائمة على الشخصية الكاريزمية أو التاريخية:

لقد ربط الدكتور **شمدين شمدين** في مقالة له بعنوان **"جنون العظمة و زعماء الشرق"** الشخصية الكاريزمية لمعظم زعماء و الحكام العرب ممن طالت بلدانهم رياح الربيع العربي بمرض **البارانويا** و قال أن هؤلاء الزعماء " ربطوا بقاء الوطن

[1] علي عبد الله صالح، مرجع سابق.

[2] حسين محمد، أهمية دور القبائل الليبية في الصراع الحالي، موقع BBC عربي، المتوفر على:
http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/02/110222_libya_tribes.shtml، 2016/05/16، 13:16.

ووجوده ببقائهم في السلطة وإعتبروا أن رحيلهم يعني الزلزال الذي سيدمر كل الأمة ويقضي على كل الكيان الثابت والراسخ الذي بنوه على قد قياسهم وأنصارهم"[1]، و أظاف أن "جنون العظمة أو البارانويا هذا الداء الخطير الذي يعاني منه زعماء المشرق والمغرب، يظهر اليوم آثاره في الفوضى العارمة التي تجتاح تلك البلدان ويدفع ثمنه الفقراء والمساكين وعامة الشعب الذين باتوا يركبون البحار في رحلات الحلم المجهول باتجاه عالم أكثر أمانا خاليا من الظلم والمجانين"[2].

إن الكاتبة الأمريكية من أصل تركي **"موريال ميراك فايسباخ"** في كتابها **"المجانين في سدة الحكم"** ترى من خلال دراسة نفسية تحليلية لشخصية الحكام العرب أنهم مصابون بمرض البارانويا. فمن خلال تحليل لخطابات خمس من زعماء العرب و هم: حسني مبارك، معمر القذافي، زين العابدين بن علي، بشار الأسد و علي عبد الله صالح، رأت ملامح هذا المرض من خلال أنها شخصيات هستيرية تتوهم الشباب الأبدي في السلطة و هي شخصيات متكلفة حيث " العديد من رؤساء الدول العربية المخلوعين تتفق شخصياتهم مع هذه السمات التي تخشى وترفض أي شيء فيه حتمية، ضرورة قد تحد من الوهم من كونهم يمتلكون القدرة الكلية"[3]. و تقول أن الذي يعاني من الهستيريا السريرية سوف يكافح من أجل درء التغير الفزيولوجي الطبيعي، كالتقدم في العمر على سبيل المثال الهزيمة و الشيخوخة، فبعض الرؤساء العرب يلجأون الى الجراحة التجميلية أو صبغات الشعر، كما في حالة القذافي، مبارك وزين العابدين بن علي، فهم يقومون بإعادة كتابة الدساتير مما يسمح لهم بالبقاء في الحكم لأنهم تمسكوا باعتقاد شبه خرافي أنهم لطالما ظلوا في السلطة حتى الموت لا يمكن ازالتهم.

و ترى أيضا أنه من ملامح البارانويا اللجوء إلى نظريات المؤامرة حيث أن الرئيس المصري قال "أمام وسائل الاعلام الرسمية الصادرة أن محرضين من الخارج و الأجانب والإرهابيين قاموا بزرع الفتنة، بينما ادعى القذافي أن تنظيم القاعدة قد وزع عقاقير مهلوسة للشباب الليبي وأطلق العنان لهم ضد سيدهم الخير، فيما أكد علي عبد الله صالح أن مركز القيادة في تل أبيب هو الذي قام بتدبير المظاهرات في صنعاء، وأن القيادة الاسرائيلية كانت تتلقى تعليمات من واشنطن، وجاءت ردود فعل بشار الأسد متناسقة مع هذا الخط"[4].

و ترى موريال أن هذه الشخصيات تحتاج لتعريف صورة العدو، الذي يمكن تعريفه بأنه مصدر كل التهديدات، ومثل كل نرجسي، فهي تسعى لشكل من أشكال الدفاع في تمجيد الذات فهي فرصة لزيادة بريق شخصيتهم وهذا هو سبب التفاخر بالميداليات والألقاب التي تعطيهم جاذبية خاصة لهم.

و تقول دائما موريال أن من صفات النرجسية العداء للمجتمع نتيجة لاضطراب في الشخصية حيث يتصفون في أكثر الأحيان بالتفوق ويمكن أن يكون ساحرا للغاية واجتماعيا، يبدي ودية في موقفه، ومن السهل التحدث معه

---

[1] شمدين شمدين، جنون العظمة و زعماء الشرق، متوفر على الموقع http://middle-east-online.com ، 2016/05/15، 22:18.

[2] المرجع نفسه.

[3] المجانين في سدة الحكم: الرؤساء العرب الخمس المجانين، المتاح على الموقع http://mz-mz.net/ يوم 2016/05/15 على الساعة 22:13.

[4] المرجع نفسه.

ويبدو أن لديه العديد من المشاريع الحقيقية و لا يوجد شيء على الاطلاق غريب عنه .والحقيقة أنه لا يحمل أي علامات على التفكير غير العقلاني، والأوهام أو العصبية، ويبدو أن لديه مشاعر عادية عندما يتحدث.

أما الدكتور عزام محمد أمين في مقال له بعنوان **"جنون العظمة وشهوة السلطة: التحليل النفسي للطغاة والمستبدين!"** يقول أنه من السمات النفسية للطاغية أنه " لا يستمع لغيره و يعتقد انه دائما على حق و صواب ,أي اختلاف معه بالرأي هو جزء من المؤامرة عليه ,هذا الخلاف حتى لو كان بسيط جدا يشكل خطرا على سلطته وعلى وجوده لذلك يستوجب التخلص من مصدره وبدون أي تردد ,فغالبا ما يكون الطاغية "سايكوباتي" يميل إلى السادية وخصوصا في لحظات الغضب و الانفعال حيث يسقط قناع العقل و التهذيب الذي عادة ما يحاول الشخص السايكوباتي إظهار نفسه بهما"[1].

و يقول كذلك أن هذا النوع من الشخصيات يبحث عن صفات القدسية فتراه يقتني الأغراض ذات القيمة الرمزية التي تنم عن قدسية معينة كالحيوانات النادية و المجوهرات النادرة و الأسلحة المطلحية بالذهب. كما أنه و من خلال هذه الصفة يحاول أن يكتسب مهارات غير عادية تنم عن قوة، شجاعة وإقدام، حزم، وعي وذكاء غير طبيعي، حنكة وحكمة سياسية، فترى بعض الزعماء يمارسون الصيد و آخرون ألعاب القوى و غيرهم الشعر و ربما حتى التمثيل و الموسيقى مثلما كان يفعل نيرون.

و يقول الدكتور دائما أن الشخصيات المريضة هذه تسعى دائما لإطلاق ألفاظ و ألقاب مميزة لتزيد من شعبيتها، " فبالرغم من قسوة جوزيف ستالين ومسؤوليته المباشرة عن قتل ملايين الناس أختار لنفسه لقب أبو الفقراء أو الأب الصغير للشعوب، أما لقب كاسترو هو القائد الأكبر و لقب ليدر ماسيمو ومن جهته معمر القذافي لقب بملك ملوك أفريقيا و بالأخ القائد أما ماوتسي تونغ فلقب بالموجه الأكبر و حافظ الأسد بالأب المناضل و القائد الخالد"[2].

و رأى الدكتور أن الطغاة يرسمون عقيدة شرعية لوطنهم من خلال ثورات و انقلابات كثورة التي قادها معمر القذافي على الملك أو الانقلاب الذي حققه الضباط الأحرار أو بعض المجاهدين في ثورات مصيرية في البلاد. و بذلك "تعتبر هذه العقيدة المصدر الشرعي للسلطة ,ولكن غالبا ما يتم تفريغها من محتواها و اختزالها بشخصية الطاغية فهو الوحيد القادر على فهمها بشكل صحيح وتطبيقها وحمايتها من الانحراف وتصحيح مسارها في حالة ابتعادها عن أهدافها. [...] و يسعى الطاغية دوما عبر وسائل إعلامه لأن يكون رمزا للعقيدة من جهة وللوطن من جهة أخرى فلا يمكن الفصل بين الوطن والقائد والعقيدة وأي هجوم على شخص القائد هو انتقاص من قيمة الوطن و محاولة النيل منه، فكلما ذكر الوطن ذكر القائد وكلما ذكر القائد ذكر الوطن وهكذا على مدى سنوات حتى يصل هناك خلط واضح بيت الاثنين في أذهان مؤيديه، فأي ثورة أو تمرد على النظام الشمولي وعلى القائد هي خيانة للوطن!"[3].

[1] عزام محمد أمين، جنون العظمة وشهوة السلطة: التحليل النفسي للطغاة والمستبدين، http://www.orient-news.net/ 2016/05/15، 23:07.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

و يرى الدكتور أنه من الوسائل التي تستخدمها هذه الشخصيات الجيش، فتكوين جيش قوي هو بمثابة مثبت له في كرسي الحكم للأبد. و هناك أيضا المنظومة البوليسية أو قوى الأمن التي تعمل ليلا نهارا على مراقبة المواطنين و زرع الخوف والرعب في قلوبهم، ففي نظام الاستبداد الشمولي كل مواطن هو عرضة للاتهام بالخيانة والتآمر على الوطن وإضعاف الشعور الوطني والقومي.

و من الوسائل النفسية المستخدمة الصورة، فترى صورة الحاكم في كل مكان و كل زاوية و هي بذلك تحقق غاية نفسية في حبه لذاته من خلال الصور العملاقة و في الأماكن الحيوية و غاية رمزية تتمثل في قبول الولاء و الطاعة من طرف الشعب ماداموا تقبلوا الصورة.

و تعتبر الخطابات المطولة و المخدرة بلغتها الرنانة أحد أساليب ترشح الطاغية لشرعية و كلما ازدادت حرارة التصفيق ارتفع ترمومتر الموالاة و القبول و هذه الخطابات تعد أسلوبا كلاسيكيا من أساليب الدعاية عبر الأزمان.

و يصل الطاغية حد اتهام الشعب و تشويه صورته في حال شكل تهديدا لسلطته أو شرعيته و بالتالي خلوده كشخصية أسطورية.

د- الشرعية القائمة على الديمقراطية:

إن معظم الأنظمة التي طالها الربيع العربي لم يصل حكامه إلى كرسي الحكم عن طريق الاقتراع الشرعي من خلال أصوات الشعب و إن كان فعلا عن طريق التصويت كان مزورا و موجها سلفا.

فالرئيس المصري المخلوع حسني مبارك وصل إلى الحكم بعد استفتاء شعبي بعد ترشيح مجلس الشعب له عندما كان **صوفي أبو طالب** رئيس مجلس الشعب في ذلك الوقت و الرئيس المؤقت لمصر بعد اغتيال السادات.

و قد قام الرئيس المخلوع بعدة تعيلات للدستور، فرغم " أن التعديل تم وفق الآليات والوسائل الدستورية التي يسمح بها النظام الدستورى المصري إلا أنه قد ارتبط بالتعديل وجود جدل سياسي وظهور معارضة سياسية للتعديل وذلك للشروط التي وضعت للمرشحين والتي تجعل الترشح للمنصب من جانب الشخصيات ذات الثقل السياسي أمرا مستحيلا. وهو الأمر الذي كان يراه البعض يتوافق مع ضرورة صيانة منصب الرئاسة ووضع الضمانات الشعبية للترشح ولكن تم طلب التعديل ثانية بعد أقل من عامين من طلب التعديل الأول بالإضافة إلى 33 مادة أخرى، و رآها المحللون أنها تتجه نحو خدمة مصلحته في البقاء على كرسي الحكم و كذا التحضير لمشروع التوريث لنجله جمال مبارك.

أما الرئيس زين العابدين بن علي فقد"اعتلى السلطة في تونس بعد انقلاب قاده ضد الرئيس السابق الحبيب بورقيبة. أقام الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي أول انتخابات تعتبر قانونيا تعددية سنة 1999 بعد ما يربو على 12سنة من استلامه للحكم وصفها البعض بانها انتخابات تعددية مخلصة للأحادية حيث أن نتائجها كانت قد اعتبرت محسومة سلفا لصالحه، وقد أجرى تعديل دستوري بالفصلين 39 و 40 من الدستور لإزالة الحد الأقصى لتقلد المنصب

الرئاسي ومنحه الحق في الترشح لانتخابات 2009 ومنح تراخيص عمل لعدة أحزاب غير فاعلة ذات النشاطها السياسي الضئيل كحزب الخضر والاتحاد الديموقراطيين الاشتراكيين ... وقرر مواصلة حظر حركة النهضة وحزب العمال الشيوعي التونسي نظرا لشعبيتهما العالية لدى الأوساط الدينية وخاصة العمالية"[1].

أما الرئيس معمر القذافي فقد وصل الحكم هو كذلك عن طريق الانقلاب على الحكم السنوسي ذي الملكية الدستورية في ليبيا. فبعد انضمامه للجيش الليبي كون القذافي مجموعة الضباط الوحدويين الأحرار، أطاح بحكم الملك إدريس الأول. سمى انقلابه بثورة الفاتح من سبتمبر وحكم ليبيا وهو شاب دون الثلاثين من العمر وأعلن الجمهورية في ليبيا. أطلق على نفسه لقب قائد الثورة وشغل منصب رئيس مجلس قيادة الثورة حتى عام 1977 حين أعلن ليبيا أول جماهيرية في العالم وقدم نظام الحكم الجماهيري الجديد.

لقد عرضنا فيما سبق أربع نماذج عن مصادر الشرعية، فاستخلصنا أن معضمها إن لم نقل جميعا استند إلى شرعية غير شرعية الجمهور أو الشعب، فإما استندت إلى الخلافة الملكية عن طريق المبايعة داخل الأسرة الحاكمة و المبايعة القسرية و التي تعد تحصيل حاصل للشعب. أو من خلال السلطة و الهيمنة القبلية و ذلك من خلال النفوذ المالي و التاريخي لبعض القبائل، و كذا من خلال الانقلابات التي أسفرت في مجملها عن تقلد بعض المرضى النفسيين الذين خلطوا الشخصية الكارزمية بمرض جنون العظمة.

إن هذا الإنسلاخ أو الهوة بين السلطة و الشعب عزز من تكريس المصلحة الشخصية للطبقة الحاكمة و المقربيين منهم من رجال النفوذ و السلطة و الأعمال فازدادت الإختلالات الوظيفية في الميادين الحساسة حيث تنامت عمليات القمع و القهر بدعوى الشرعية في السلطة لدرجة خلط الشرعية بالشخصية الحاكمة و ظهر ما يسمى بـ "**شخصنة الدولة**" أي اختزالها في شخص الرئيس الحاكم، فأصبحنا نرى جمهوريات هي مملكات في حقيقة الأمر.

و مازاد تكريس هذا المفهوم هو غياب الحس النقدي للأوضاع من طرف الشعب ما أضفى قبولا و إقرارا بالولاء للقائد لدرجة أصبح حتمية و واقعا سائدا بل أن محاولة الخروج عن هذا المفهوم هو بمثابة الثورة على الشرعية و المصداقية السياسية.

لكن مغالاة هؤلاء الرؤساء في القمع و التجويع و الإدارة المتعفة كرس مفهوم الإزدراء و السخط الشعبي في صمت و تراكمت المكبوتات في الضمير الجمعي للشعوب و تضخم الضغط و ارتفع الحس بالإغتراب الإجتماعي و بات لابد من متنفس أو انفجار حتمي، و هنا جاء دور الإعلام الجديد من خلال مواقع التواصل الإجتماعي في صقل هويات جديدة قادرة على التغيير.

[1] زين العابدين بن علي موقع وكبيديا الموسوعة الحرة المتوفر على الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki 2016/05/15، 23:15.

2. الربيع العربي أزمة هوية و اغتراب اجتماعي:

أول ما بدأ الفيس بوك كان عبارة عن فضاء للقاء و انشاء علاقات صداقة و دردشة، و أغلب المشتركين كانوا يحبذون التسلية، لكن مع تردي الأحوال أصبح الفيس بوك منبرا للشكاوى و التذمر، خاصة أنه مجاني و يمتاز بالحرية في إبداء الرأي دون قيود أو رقابة.

أ- الهوية الافتراضية:

إن الفيس بوك يمتاز بإمكانية الإشتراك باسم مستعار أو ما يسمى بالهوية الافتراضية و هي هوية وهمية لا وجود لها في الواقع و إنما أنشأها الفرد كهوية بديلة في مواقع التواصل الاجتماعي قد تصل حد تغيير الجنس و السن و الجنسية و ما إلى ذلك. هذا ما يعطي المشترك أمانا نفسيا و سياسيا لا يوجب المتابعات القضائية التي تترتب عليه في المجتمع الحقيقي خاصة و أننا أكدنا سابقا استبدادية الأنظمة.

و كما سبق الذكر فإن الدول سمحت لهذه التكنولوجيات الحديثة من ولوج بيوت الجماهير قصد ابقائها بعيدة عن الاشتراك في الواقع السياسي و الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي، خصوصا أن هذه الدول لم تتمكن من تحقيق رغبات و حاجيات شعبها، فحاولت أن تحققها له في الواقع الافتراضي دون الحقيقي و حتى تسلم من غضبه فشاهدنا مواقع يحقق فيها الفرد الغنى الفاحش، و أخرى للعلاقات الاجتماعية و الحميمية و أخرى لتحقيق الذات.

صحيح أن الجمهور وجد ما كان يرجو، لكن هناك ما يسمى بالحاجة السياسية و هي طبيعة في النفس البشرية التي تبحث عن القيادة، الاستقرار، القوة و الريادة. في بادئ الأمر أخذت الحاجة السياسية طابعا سلميا بمناقشة الأوضاع السياسية و انشاء حلقات للحوار و التشاور و تفريغ الغضب السياسي، و انشاء تجمعات و أحزاب افتراضية، كما أشارت إليه الدراسات السابقة التي تطرقنا إليها حول دور مواقع التواصل الاجتماعي في تلبية حاجة المعرفة السياسية فمن خلال العينات المدروسة أكد أغلبهم ترددهم على الصفحات السياسية التي تنقل واقع الثورات العربية كان لاستقاء المعلومات و كل هذا دليل على الثقة بين الجمهور و الفيس بوك.

إذن فالفيس بوك يعد من أهم مواقع التواصل الاجتماعي التي تحقق الوعي السياسي من خلال طرح آخر الأخبار عن الثورات العربية و مناقشتها بكل حرية دون تغليط أو تضليل.

ب- الهوية الافتراضية: من المجتمع الحقيقي إلى الافتراضي أم العكس؟

إن الاشكالية الأساسية في العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي و الحراك السياسي و الوضع السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي و الاعلامي تكمن في الحاجة، الهروب من الواقع، و أي الشخصيات سبقت الأخرى في عملية التنشئة الاجتماعية، هل الهوية الحقيقية أم الهوية الافتراضية؟ و الحديث عن عملية الانتقال من هوية افتراضية إلى حقيقية أم العكس يعالج على مستويين و هما:

1) المستوى الأول: الانتقال من المستوى الحقيقي إلى الافتراضي

لقد سردنا سابقا تردي الأوضاع في الدول العربية في شتى المجالات و هذا ما يفسر حاجة الفرد إلى أمور عدة منها الاستقرار الأمني، النفسي، الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي و غيرها، فبالرغم من بساطتها إلا انها مستحيلة في الواقع الحقيقي فيبحث عنها الفرد في مكان آخر أين يعد تحقيقها أمرا سهلا لا يتطلب جهدا و عناء اجتماعي. و لأن الدولة سهلت له الاحتكاك بوسائل الاعلام الجديد سيجد كل ما يتمناه في هذا العالم الافتراضي: المال، السعادة، العلم، الأسرة، الصداقة كلها موجودة و بالتالي سيحقق كل ما يتمناه دون الحاجة إلى العناء النفسي.

لكن هذه الفئة من الجمهور و في هذا المستوى تكون قد حققت في بادئ الأمر شخصية حقيقية انهارت في الواقع و تحولت في العالم الافتراضي إلى شخصية جديدة أحسن من الأولى فحدث الاستقرار على مستوى الفرد و بالتالي على مستوى المجتمع فالدولة أخيرا. و هذه الفئة غالبا ما تعاني من اغتراب اجتماعي مقبول على الصعيد النفسي و هو أملا في الهروب من الشخصية الحقيقية الفاشلة.

2) المستوى الثاني: الانتقال من المجتمع الافتراضي إلى المجتمع الحقيقي

هذا النوع من الجمهور هم غالبا الجيل الحديث أو جيل التكنولوجيات الحديثة، فهو بمجرد بلوغ سن الخامسة يكون قد أجاد خبايا الأنترنت و مواقع التواصل الاجتماعي التي تكون قد صقلت شخصيته الافتراضية قبل الشخصية الحقيقية و اكتسب قيما خيالية تتلاءم مع العالم الافتراضي لا الحقيقي من خلال الألعاب الالكترونية و مفاهيم خاطئة عن القوة و الرجولة و الصداقة (الصداقة المزيفة بأسماء مستعارة و تنتهي بضغط زر في الكمبيوتر) و كذلك القوة التي مفادها النجاح في الألعاب الالكترونية.

كل هذه المفاهيم تتصادم مع معناها الحقيقي في الواقع أو المجتمع الحقيقي بمجرد خروجه للمدرسة، الجامعة، و العمل فيبقى حبيس الشخصية الافتراضية التي تعد إن صح التعبير هي الشخصية الأصلية أو الحقيقية للفرد التي اكتسبها عبر التنشئة الاجتماعية في صغره التي لعب فيها الاعلام الجديد الدور الأكبر و الأساسي عوض مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية كالأسرة و المدرسة، و محاولة التأقلم مع الواقع هي في حقيقة الأمر صراع بين القيم الافتراضية و القيم الحقيقة.

و هكذا نرى الفرد يبحث عن التأقلم مع الواقع دون التخلي عن قيمه الأصلية (هنا تنقلب الموازين فبينما كان الصراع سابقا في ظل العولمة بين الشخصية الحقيقية و الافتراضية في وسائل الاعلام أصبح الصراع في عالم شبكات التواصل الاجتماعي بين القيم الأصلية للهوية الافتراضية و هي الأصل مع الهوية الحقيقة و هي الدخيلة على الفرد.

ج- التغير السياسي صراع بين الهوية الافتراضية و الهوية الحقيقية:

إن الدراسات السابقة كلها تمحورت حول مدى التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي و علاقة نسبة التعامل بالتأثير، و كذلك نسبة الثقة بين المتلقي و شبكات التواصل الاجتماعي خصوصا الفيس بوك كونه من أهم المواقع.

فكل الدراسات أثبتت أنه كلما زاد التعامل مع هذه الشبكات كلما زاد التأثير. و ترجم هذا التفاعل على المستوى الميداني في المجتمع الحقيقي، بينما مستوى الثقة هو الذي يخول للمتلقي الايمان بمصداقية الأخبار الموجودة في الفيس بوك و بموجبها يتخذ القرار الفاعل في المجتمع، و هكذا استفادت مواقع التواصل الاجتماعي من ثقة متعامليها لتحريك الرأي العام حول فكرة واحدة و هي التعبئة نحو التغيير السياسي من خلال قلب أنظمة الحكم. كما أن الدراسات كلها تشير إلى هذه النتيجة حيث عاملا التعامل و الثقة يؤديان لا محالة إلى التغيير السياسي، لكن السؤال المطروح هل هذا كل شيء؟ هل هذان العاملان هما أساسا التغيير؟

بالطبع لا، قد يجيب البعض كما فعلت الدراسات السابقة أن الأسباب السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و غيرها هي المحرك الأساسي للتغيير و ما شبكات التواصل الاجتماعي إلا تحصيل حاصل حيث استفادت من تأزم الأوضاع و زادتها شرارة من خلال صب الزيت على النار، هذا صحيح لكن ليس بجوهر الموضوع فيما يتعلق بالهوية.

فلنعد إلى ما سبق ذكره عن التنشئة الاجتماعية حيث حقيقة الأمر تكمن في أن واقعنا الحالي بتطور تكنولوجيات الاعلام و الاتصال خلق مستويان من التنشئة الاجتماعية.

1) **المستوى الأول**: تنشئة طبيعية في المجتمع الحقيقي ثم تنشئة افتراضية في المجتمع الافتراضي من خلال وسائل الاعلام.
2) **المستوى الثاني**: تنشئة افتراضية في المجتمع الافتراضي من خلال وسائل الاعلام خصوصا الاعلام الجديد ثم تنشئة طبيعية من خلال المجتمع الحقيقي.

إن المستوى الأول يعتمد على تربية الفرد داخل المجتمع من خلال قيم متفق عليها يكون أساسها الخنوع و الانضباط و احترام الكبير من الأولياء و أولي الأمر و هذا من خلال القيم الدينية و وازع ثقافي من خلال رؤساء القبيلة و الشيوخ و هذا كله جزء من الثقافة العربية التي تعد جزء من الثقافة الاسلامية، كذلك التراكمات الاجتماعية التي تركت المتلقي العربي ينشأ في ظل حكم الفرد و الحزب الواحد و الأنظمة الملكية فرآها جزء من الحياة الطبيعية و الموروث الثقافي السياسي. و بالتالي فإن أي ثورة على الوضع الذي نشأ فيه يراه تمرد على الحقيقة و القيم، خاصة في ظل الاجماع و الاتفاق، فالثورة هنا تعد طفرة و تمرد على العادات و التقاليد و هو المرفوض في هذه الحالة من الناحية الأخلاقية و النفسية.

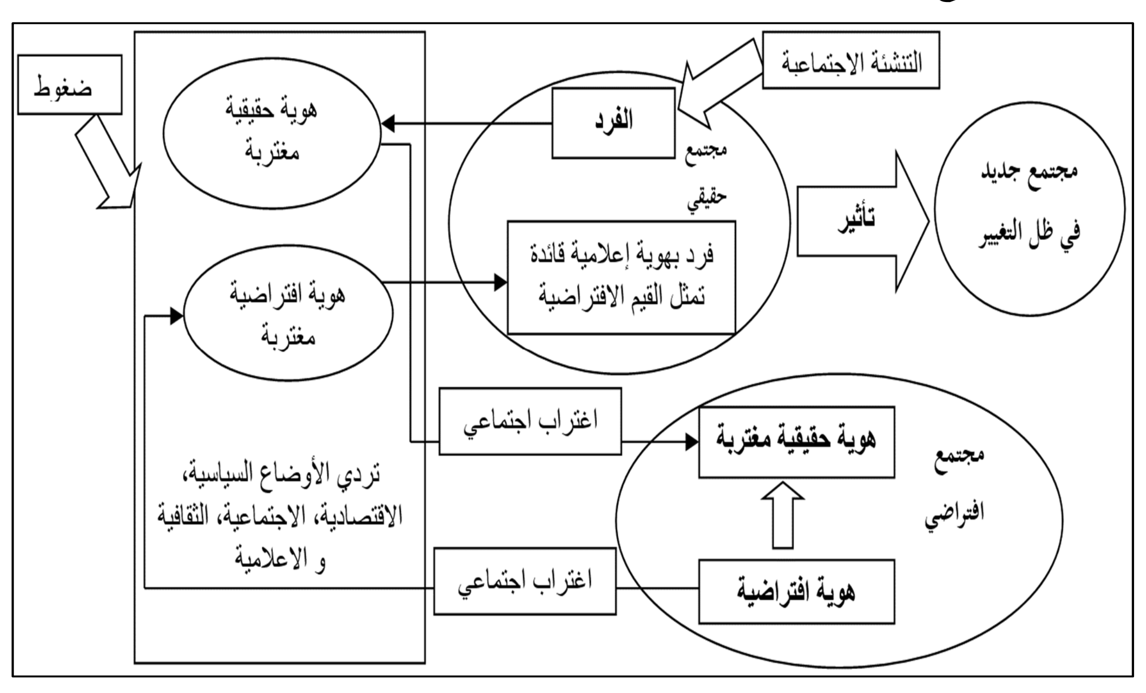
أما على المستوى الثاني فالفرد منذ نعومة أظافره يتعامل مع وسائل الاعلام فيكون شخصية افتراضية لا وجود لها إلا في وسائل الاعلام، لها قيم و عادات و تقاليد تمتاز بالوحدة بين الشعوب دون اختلافات عرقية أو قيود ثقافية أو حدود جغرافية و الأدهى من هذا دون أي قوانين ردعية أو عقابية و بعيدة كل البعد عن الواقع و ثقافته و عاداته و تقاليده و قيمه. بل إن الكل ينتمي لثقافه واحدة تحت ظل العولمة التي تخدم النظام العالمي الجديد. إذن فالفرد يتشرب ثقافة الحرية، الثورة على كل ما هو عادي و يميل إلى الأمور الغريبة كالرجل الخارق، المخلوقات الغريبة و الفضائية مثل ما يبث في أفلام هوليوود و تكنولوجيا الطيران و التحول و الاستنساخ و غيرها من الأمور الغريبة.

لكن ما نلمسه هنا هو انهيار القيم الدينية في العالم الافتراضي و السعي وراء كل ما هو مجرد و ظاهر للعيان أي التحول إلى عبادة المادة و سلب كل القيم الروحية التي تسمو بالفرد، فأصبح الفرد مجرد آلة لا تهتم للواقع و القيم الأساسية كالعائلة و العلاقة الارتباطية بين الأولياء و الأبناء بل عوضت بصداقات مؤقتة يمكن التخلي عنها بضغط زر، حتى العلاقات الحقيقية اليوم تنهار مع أول تصادم و تضمحل فنراها وصلت لحد التخلي عن الأولياء في دور العجزة أو حتى على الطرقات على طريقة Bloc أي إقصاء العلاقة بشكل تام من الحياة.

و كنتيجة لما سبق فإن الفرد بهويته الافتراضية و ثقافة الحرية و اللامحدود و اللاعلاقات الجدية و بمجرد نزوله و احتكاكه بالمجتمع الحقيقي يرى تنافيا مع ما تعلمه في العالم الافتراضي الذي كون فيه شخصيته الافتراضية و التي يراها هو أنها هي الشخصية الحقيقية التي اكتسبها عن طريق التنشئة الاعلامية أو الالكترونية التي أصبحت بديلا للتنشئة الطبيعية في عالم الاعلام الجديد. هكذا فإن أي قيم غير التي تربى عليها تحتاج لإعادة النظر و تعتبر خرقا لابد من تقويمه و قد أوضحت مختلف الدراسات أن من قام بالثورات و قادها هم من فئة الشباب و هذا دليل على انهم ممن تشربوا الثقافة الاعلامية و اكتسبوها.

إلا أن السؤال المطروح هل كل من خرج للميادين هم من الشباب؟

طبعا لا، هنا يتضح التداخل بين جيل الشباب صاحب الهوية الافتراضية الثائرة و الجيل الآخر صاحب الهوية الحقيقية. فالهوية الافتراضية الثائرة تلعب دور القائد أو قادة الرأي فينقاد وراءها أصحاب الهويات الحقيقية خصوصا ممن يعانون اغترابا في عالمهم الحقيقي. اذن يمكن القول أن هذا هو العهد الجديد للهويات في ظل النظام العالمي الجديد. و لتلخيص ما سبق ارتأينا طرح هذا المخطط:



شكل 17 مخطط يوضح أنواع الهويات في ظل الاعلام الجديد*

* المخطط من إعداد الباحثة.

هكذا أصبح لدينا في ظل الاعلام الجديد خمس أنواع من الهويات و هي: الهوية الحقيقية، الهوية الحقيقية المغتربة، الهوية الافتراضية، الهوية الافتراضية المغتربة، الهوية الاعلامية القائدة.

و من تتبع الدراسات السابقة أيضا لاحظنا خاصية التنظيم و التنسيق التي استخدمها المتلقي في الفيس بوك لتمرير مجمل الدعوات للانتفاضة و التعبير عبر تحديد مواقع الاحتجاجات وتوقيتها و هذا يعتبر دليل قاطع على اشتراك المتلقي في عملية التغيير. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل هذا التغيير طوعي أم مسير؟

للإجابة عن هذا السؤال علينا الرجوع أولا إلى الفكرة الجوهرية وهي الهوية الافتراضية و الحقيقية. بطبيعة الحال الهوية الحقيقية نتيجة القيم الحقيقية الموجودة في المجتمع من خلال التراكمات الثقافية و التاريخية و الدينية و غيرها و ما عدا ذلك يعد تنشئة اصطناعية دخيلة، إذن ما المفهوم الصحيح للهوية الافتراضية؟

هي هوية نتجت من خلال التنشئة الاعلامية أي مجموع القيم و الثقافات التي فرضتها وسائل الاعلام تحت ظل العولمة المفضية إلى النظام العالمي الجديد. قد يرى المتلقي أنه نزل للشارع و عبر عن سخطه بمحض إرادته و أراد تغيير الأنظمة الفاسدة، لكن من بث في هويته روح الثورة على ما هو موجود؟ إن أغلب الثورات أو عمليات التغيير لا تكون على أنظمة و إنما تكون على ما خرج عن العادة و المعروف في المجتمع و غالبا يكون على المنافي للقيم و العادات و الأخلاق أو الموروث الثقافي المكون لقيم الفرد، لذلك فإن الثورات التي نادت بالتغيير لم تكن سوى ثورات ضد ما ينافي الهوية، و هي الافتراضية لانهم هم قادة الرأي الذين جروا إليهم الهويات الحقيقية المغتربة ثم الهويات الحقيقية.

لقد كان و مازال الاعلام يعد صناعة ثقافية حسب النظرية النقدية. فحسب مدرسة فرانكفورت فإن الثقافة وقعت في فخ التسليع و فقدت محتواها الاجتماعي فلم تعد سوى سلعة تروج لأفكار أصحاب وسائل الاعلام و حراس البوابة حتى اضمحلت الثقافات المحلية في قالب واحد هو ثقافة العولمة. و من هنا يمكن الجزم بأن الهوية هي صناعة عن جدارة لأصحاب القرار في وسائل الاعلام و كل ما تحتويه الهوية الافتراضية من قيم تعد مدروسة و مسيرة لخدمة أجندة التغيير و الاطاحة بالأنظمة الموجودة و تعويضها بنظام جديد ذو قيم موحدة و دين واحد و نظام اقتصادي واحد.

إن اشتراك المتلقي عبر الفيس بوك في احداث التغيير السياسي أثناء الثورات العربية حقيقة لا مفر منها و ذلك من خلال تدعيم الوعي السياسي كنشر الأخبار و المعلومات و آخر التطورات و كل ما يتعلق بفساد الأنظمة، كما أن المتلقي استطاع عقد جلسات افتراضية في شكل أحزاب و تجمعات افتراضية لاستنهاض الهمم و التحريض أحيانا أخرى. لكن ما لا يمكن استبعاده هو دور الهويات الافتراضية في التأثير على الهويات الحقيقة بصفة قادة الرأي لإرساء قيم جديدة و هي قيم أرباب رؤوس الأموال في المجال الاعلامي، خاصة و أنهم قد أعدوا العدة للتنشئة الاعلامية من خلال الاعلام الجديد الذي راح الشباب دون وعي يدافعون عما اكتسبوا من قيم في الخيال دون الواقع و هم يرون أنه الواقع لا الخيال.

هكذا يمكن القول أن المتلقي استخدم شبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق التغيير بينما هذا الاستخدام كان مخططا له و مسير من قبل ملاك وسائل الاعلام للتخلص من الأنظمة و الديانات لإرساء نظام عالمي جديد.

و هكذا و من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن أسباب اندلاع ثورات الربيع العربي تعود لثلاثية متلازمة يستحيل الفصل بينها ألا و هي: **الشرعية السياسية للأنظمة الحاكمة**، **تغيير في بنية المجتمع** نتيجة لتردي الأوضاع و بهدف تحقيق **التنمية** و **النهضة بالمجتمعات العربية**، و كذلك تكريس **هوية جديدة خليط بين الإفتراضية و مقومات المجتمع الحقيقي** تحمل قيما ثورية بعيدة عن ثقافة الخنوع و الإستكانة في ظل **الإعلام الجديد و مواقع التواصل الإجتماعي** التي كانت بمثابة **العامل المسرع لعملية التغير الطبيعي** الذي يحصل في المجتمعات حسب **نظرية ولبر شرام للتنمية**.

المبحث الثاني: نتائج في العلاقة بين المفاهيم المؤسسة للدراسة و العلاقات العامة

في هذا المبحث سنقوم بربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي و نستخلص أو نكيفها حسب متطلبات الدراسة في محاولة لإبراز بعض الخصوصية على دراستنا فلا تكون مشابهة للدراسات السابقة.

إننا نؤمن أن القاعدة التنظيرية هي مدخل كل دراسة و هي التي تضفي ميزة التشابه بين الدراسات لكن في ذات الوقت نعتقد إيمانا جازما أن لكل الدراسات منعطفات تجعل منها تتميز عن مثيلاتها من الدراسات السابقة، و هذا المبحث هو الذي سنبرز فيه خصوصية بحثنا فيما يتعلق بعلاقة مفهوم العلاقات العامة في ظل إدارة أزمة الربيع العربي.

1. علاقة استراتيجيات إدارة أزمة الربيع العربي بمحيط الدولة و العلاقات العامة:

تطرقنا في الفصل الرابع إلى دراسة أزمة الربيع العربي من خلال البحث في مختلف الاستراتيجيات و الأساليب المستخدمة من طرف عدة فاعلين، بدأت من الدولة المتأثرة بالأزمة، ثم الشعب مفجر الأزمة و كذا الدول الخارجية المستفيدة أو المتأثرة بتوابع أزمة الربيع العربي.

كما أن التتبع النظري لجمهور العلاقات العامة الذي تطرقنا له في الفصل الثاني، أوضح أن المؤسسة من الناحية الاتصالية تتعامل مع نوعين من الجمهور، و هو جمهور داخلي و آخر خارجي و ما يحقق هذه العلاقة هو عنصر المكان أو المحيط المكاني للمؤسسة فكل ما هو داخل الحيز المكاني للمؤسسة يعتبر جمهورا داخليا بينما إن تخطى الاتصال الحيز المكاني للدولة تعد جمهورا خارجيا.

أ- علاقة استراتيجيات إدارة أزمة الربيع العربي بمحيط الدولة:

قبل التطرق إلى مفهوم المحيط في دراستنا علينا أولا أن نشير أن مفهوم المحيط هو مفهوم إيكولوجي منزاح من علم البيئة إلى عدة ميادين منها ميدان الاتصال و العلاقات العامة حيث يقسم علماء البيئة المحيط إلى "كائن حي، شعب، مجتمعات، النظام البيئي و المحيط الحيوي"[1].

و المحيط حسب قاموس إدارة الأعمال الإلكتروني هو "الظروف، المؤثرات، القلق، المنافسة، الثقافة، العامل الديمغرافي، الاقتصادي، الطبيعي، السياسي، التكنولوجي التي تؤثر على نمو و حيوية المؤسسة. كخلاصة المحيط هو مجموع العوامل المحيطة بالكائن الحي كل ما يحيط بالكائن الحي سواء القوى الطبيعية أو باقي الكائنات الحية التي تؤمن فرصا للتطور أو أسبابا للتراجع و الإخفاق"[2].

و يقسم قاموس إدارة الأعمال الإلكتروني المحيط إلى[3]:

---

[1] See: http://wiki.answers.com/Q/What_are_the_5_levels_of_organization_in_the_environment 12/02/2010, 03h25.

[2] http://www.businessdictionary.com/definition/environment.html 10/06/2016, 14h32.

[3] http://www.businessdictionary.com/definition/internal-environment.html 10/06/2016, 15h03.

- محيط داخلي: و هو كل الظروف، الكيانات، الأحداث و العوامل داخل المؤسسة و التي تؤثر على نشاطاتها و قراراتها خاصة سلوك العمال. و من العوامل التي يمكن عدها جزء من المحيط الداخلي وضع المؤسسة في محيطها، صناع القرار، نمط حياة المؤسسة و كذلك الثقافة المؤسساتية.
- محيط خارجي: و هو كل الظروف، الكيانات، الأحداث و العوامل التي تحيط بالمؤسسة و تؤثر على نشاطاتها و خياراتها و تحدد الفرص أو المخاطر التي تؤثر نموها.
- و بالتالي فإن **المحيط هو كل العوامل المادية و المعنوية و مجموع النشاطات التي تؤثر على المؤسسة في مجالها الداخلي و الخارجي سواء بالإيجاب أو السلب.**
- من خلال دراستنا خلصنا إلى أن الفاعلين في إدارة الربيع العربي انقسموا إلى:
- الدولة المتأثرة بالربيع العربي: و في دراستنا هي كل من مصر، سوريا، ليبيا، اليمن...
- الشعوب المفجرة للربيع العربي.
- الدول الأجنبية التي تدخلت بدعوى المصالح الجيوستراتيجية.

كل الأطراف السابقة الذكر مارست مجموعة من الأساليب و الاستراتيجيات المادية و المعنوية و كان لها تأثير على وحدات دراستنا و هي الحكومات المتأثرة بثورات الربيع العربي، و بالتالي و وفقا لمفهوم المحيط السابق الذكر فإن:

الاستراتيجيات التي نفذت من طرف الحكومات المعنية بالربيع العربي، و الاستراتيجيات التي نفذت من طرف الشعوب الثائرة و كذا الاستراتيجيات التي مورست من طرف الدول الخارجية هي محيط المؤسسة أي محيط وحدة الدراسة و هي الدول المعنية بالربيع العربي، هكذا تصبح:

الاستراتيجية = المحيط

و هنا سيختلف مفهوم محيط المؤسسة من الاستراتيجيات الاتصالية نسبة للحيز المكاني للمؤسسة في العلاقات العامة إلى استراتيجيات إدارة الأزمة المؤثرة على نشاط و قرارات الدولة.

و يعد هذا المفهوم للمحيط مفهوم على مستوى **النظرة الكلية أو الشمولية** كون استراتيجيات إدارة الأزمة أشمل و أعم من استراتيجيات العلاقات العامة المبنية على النماذج الأربعة للعلاقات العامة لهانت و قرونيك.

و نلاحظ كذلك أن العلاقة بين الفاعلين في أزمة الربيع العربي هي علاقة توضح مستويات المحيط و هي كالآتي:

ع1: الدولة ⟵ الشعب/ المعارضة

ع2: المتظاهرون/المعارضة ⟵ الشعب/ الدولة

ع3: الدولة ⟵الدول الأجنبية

ع4: الدول الأجنبية ⟵ الدولة

المحيط الداخلي = ع1+ ع2

المحيط الخارجي= ع3+ع4

و بما أن المحيط = الاستراتيجية فإن:

المحيط الداخلي= استراتيجيات الدولة للحد من أزمة الربيع العربي اتجاه الشعب و المعارضة + استراتيجيات المتظاهرون و المعارضة اتجاه الدولة و الشعب لإنجاح ثورة الربيع العربي.

المحيط الخارجي= استراتيجيات الدولة اتجاه الدول الأجنبية لكسب التأييد الدولي و الحد من الأزمة + استراتيجيات الدول الأجنبية للحد أو دفع عجلة الثورة نتيجة للمصالح الجيوستراتيجية.

إذن:

المحيط الداخلي= الاستراتيجيات التقليدية و الحديثة الممارسة من طرف الدولة و المعارضة و المتظاهرون

المحيط الخارجي = الاستراتيجيات الدبلوماسية الممارسة من طرف الدولة + الاستراتيجيات الدبلوماسية و العسكرية الممارسة من طرف الدول الأجنبية

ب- علاقة المحيط بالعلاقات العامة:

كما سبق الذكر، فإن استراتيجيات إدارة الأزمة تعددت من استراتيجيات تقليدية إلى استراتيجيات حديثة، حيث تميزت الاستراتيجيات التقليدية باستخدام العنف المادي كالاستراتيجيات العسكرية و الاقتصادية و العنف النفسي كاستراتيجيات الحرب النفسية و العنف السياسي. غير أن الاستراتيجيات الحديثة اقتصرت في معظمها على استراتيجيات العلاقات العامة لإدارة الأزمات و منها استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية، استراتيجيات اختيار قنوات و أساليب الاتصال الفعال الذي اندرجت ضمنه نماذج العلاقات العامة لهانت و قرونيك.

و المعروف عن العلاقات العامة هي مجموعة من الاستراتيجيات المتبأينة تتخذها المؤسسة لتحقيق النمو و تحسين صورة المؤسسة و مجابهة الأزمات كما أنها تعتمد على خبرة القائم بالاتصال لتحقيق الرضا المتبادل بين المؤسسة و جمهورها.

و ما عهدناه عن محيط المؤسسة في العلاقات العامة أنه مرتبط بنوع الجمهور الذي تسعى العلاقات العامة لتوطيد سبل الاتصال معه فإن كان الجمهور داخليا ضمن النطاق الداخلي للمؤسسة أي حدودها المكانية يعتبر محيط العلاقات العامة محيطا داخليا. و إن كان الجمهور خارجيا أي خارج الحدود المكانية للمؤسسة يعتبر محيط العلاقات العامة خارجيا و تصبح كل الممارسات في ظل العلاقات العامة إما في المحيط الخارجي أو الداخلي.

لكن في دراستنا و من خلال ما سبق الحديث عنه عن المحيط الداخلي و الخارجي فإن استراتيجيات العلاقات العامة ليست هي الكل و إنما هي جزء من محيط إدارة أزمة الربيع العربي و هي لا تقتصر فقط على نماذج العلاقات العامة الأربعة لهانت و قرونك التي استعرضناها في حالة الثورة المصرية بل هي كل الاستراتيجيات الحديثة المتمثلة في استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية، استراتيجيات اختيار قنوات الاتصال الفعالة و استراتيجيات اختيار نوع الاتصال الفعال المتمثل في النماذج الأربعة لهانت و قرونيك.

كما أن استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية و استراتيجيات اختيار قنوات الاتصال الفعالة و استراتيجيات اختيار نوع الاتصال الفعال المتمثل في النماذج الأربعة لهانت و قرونيك و التي هي استراتيجيات العلاقات العامة لم

تقتصر على المحيط الداخلي بل تجاوزته للمحيط الخارجي من خلال الممارسات التي قامت بها الدول المعنية بالربيع العربي و كذا الدول الخارجية فامتدت العلاقات العامة لتصبح أيضا جزء من المحيط الخارجي.

و هكذا فإن العلاقة بين العلاقات العامة و المحيط هي كالآتي:

العلاقات العامة = الاستراتيجيات الحديثة

العلاقات العامة = استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية + استراتيجيات اختيار قنوات الاتصال الفعالة + استراتيجيات اختيار نوع الاتصال الفعال المتمثل في النماذج الأربعة لهانت و قرونيك

فيصبح:

المحيط الداخلي = الاستراتيجيات التقليدية + العلاقات العامة

المحيط الخارجي = الاستراتيجيات الدبلوماسية و العلاقات العامة الدولية الممارسة من طرف الدولة + الاستراتيجيات الدبلوماسية و العسكرية الممارسة من طرف الدول الأجنبية

2. علاقة نماذج العلاقات العامة بالاتصال الدبلوماسي:

لقد ربط **إلان كيلمان**[1] في دراسته بعنوان **"التمثيل الدبلوماسي أثناء الكوارث"** النشاط الدبلوماسي الذي يتميز بالدعاية و التأثير بالعلاقات العامة و قال أنه لا يمكن تحقيق الدبلوماسية مع استخدام العلاقات العامة. حيث كان يقصد بالعلاقات العامة في العلاقات الدولية أثناء الأزمات كل أنواع الدعاية و الاشهار و التي لها تأثير على العلاقات بين الفاعلين أي التي ترجح كفة طرف عن طرف آخر.

لكن فرضية كيلمان في اعتبار أن العلاقات العامة هي التي تؤدي إلى ممارسات و استراتيجيات دعائية و تأثيرية فقط أخفقت إلى حد بعيد خاصة إن اعتبرنا أن العلاقات العامة حسب النماذج الأربعة لهانت و قرونيك (نموذج الإشهار، نموذج، الإعلام، نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن، و نموذج الاتجاه المتوازن) لا تهدف كلها إلى الدعاية و الاشهار و ترجيح كفة عن أخرى، بل هناك نوعان فقط مما ينطبق عليهما هذا الهدف و هما نموذج **الذيوع و الانتشار أو الإشهار و الدعاية** و نموذج **ثنائي الاتجاه غير المتوازن.**

و بالتالي فما واقع النموذجين الآخرين اللذين ليسا من أهدافها الدعاية أي نموذج **إعلام و إخبار الجمهور** و نموذج **ثنائي الاتجاه المتوازن؟**

من هنا سأفترض تراكما عن نظرية كيلمان أن العلاقات العامة الدولية تتمثل في كل الممارسات و الاستراتيجيات التي تهدف إلى الدعاية و الاشهار و عدم توازن القوى بينما النموذجين المندرجين ضمن العلاقات

1 الدكتور إلان كيلمان (Ilan Kelman) باحث متميز و من نخبة الدكاترة المنتسبين إلى مركز المناخ الدولي و أبحاث البيئة (CICERO)، و من أهم اهتماماته البحثية الدبلوماسية أثناء الكوارث و التنمية المستدامة و تحقيق الاستقرار في الجزر.

العامة و اللذين لا يحققان هذه الأهداف في ظل العلاقات الدولية هما ببساطة اتصال دبلوماسي خال من النوايا السيئة أو فرض اختلال في توازن القوى.

و من هنا فصاعدا سأعبر عن النموذج الأول و الثالث بالعلاقات العامة الدولية، و عن الثاني و الرابع بالاتصال الدبلوماسي، فتكون العلاقات العامة في دراستي كالآتي:

الاتصال الخارجي = العلاقات العامة الدولية + الاتصال الدبلوماسي

الاتصال الدبلوماسي = نموذج إعلام و إخبار الجمهور + نموذج ثنائي الاتجاه المتوازن

العلاقات العامة = نموذج الذيوع و الانتشار أو الإشهار الدعاية + نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن

غير أن الدراسة و من خلال أزمة الربيع العربي في مصر و تحليلنا لنموذج برنامج يوميات الثورة المصرية أكد لنا حقيقة مختلفة تماما عما هو نظري و خاص بنماذج العلاقات العامة فالجدول رقم 19 يؤكد أن ثلاثة نماذج كاملة للعلاقات العامة من أصل أربعة اتخذت هدف واحدا و هو الموالاة للنظام و هذا بنسبة 85.71% ، حيث خصص ما نسبته 70% من الأخبار ضمن النموذج الإعلامي إلى خدمة مصالح النظام و محاولة تشويه الثورة من خلال بث كل المعلومات التي تفيد أن الثورة لم تأتي إلا بالخراب في حين ركزت كذلك على الأخبار التي توضح مدى حلم و حسن تدبير النظام اتجاه همجية و وحشية المعارضين رغم أنه نظريا يعتبر النموذج الإعلامي من النماذج التي تهدف إلى الإخبار و إعطاء المعلومة دون انحياز لطرف معين فهي أساسا تقوم على الخدمة العمومية.

و قد وضح الجدول رقم 16 أن نموذج الذيوع أو الشيوع جند كله لخدمة النظام بنسبة 100% من خلال تجميل و تحسين صورة النظام و التأثير على الرأي العام عن طريق غسيل الأدمغة و البث الدعائي المكثف الذي يمجد النظام و إنجازاته و يشوه صورة الطرف الآخر.

أما الجدول رقم 17 و الذي يمثل نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن فقد جند ما نسبة 100% من الأفعال للاقناع القسري للجمهور و المعارضة على تبني أفكار النظام، و هذا من خلال التأثير على الاشعور بكل الوسائل السياسية و النفسية و الاجتماعية و الدينية و الاقتصادية. فالدولة في هذا الصدد استخدمت رموزا بارزة في عالم الدين و السياسية و الفن و غيرها لاقتناع الجمهور بطرق علمية و منطقية مزودة بالحجج الرياضية و البرهان الديني و التوسط العاطفي كالنجوم المحبوبة في الوسط الفني بغية توجيه الرأي العام نحو اديولوجية النظام دون أن يحس أنه مجبر أو مقيد و تابع.

بينما النموذج الرابع و الأخير هو الوحيد في دراستنا الذي أخذ طابع الحياد و لم يكن من أهدافه التحيز لطرف دون الآخر و هذا بنسبة 100% ، و قد تمثلت كل الأفعال في هذا النموذج رغم قلتها في عامل الحوار الذي أجري بين الأطراف المتنازعة و الذي كان من أهدافه الخروج بحلول متكافئة ترضي جميع الأطراف.

و من هنا يمكن تعديل القاعدة التي تطرقنا إليها سابقا إلى ما يخدم دراستنا و هي:

الاتصال الخارجي = العلاقات العامة الدولية + الاتصال الدبلوماسي

الاتصال الدبلوماسي = نموذج ثنائي الاتجاه المتوازن

العلاقات العامة = نموذج الذيوع و الانتشار أو الإشهار الدعاية + نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن + نموذج إعلام و إخبار الجمهور

3. علاقة عناصر العملية الاتصالية بالعلاقات العامة و ممارسيها و استراتيجيات إدارة الأزمة:

لا يسعنا الحديث عن العملية الاتصالية دون الرجوع إلى الأب المؤسس للعملية الاتصالية و عناصريها و هو **هارولد لازويل** الذي يرى أن العملية الاتصالية تتلخص في الأسئلة الخمس المعروفة و هي: " من يقول ماذا، لمن ، بأي وسيلة، و بأي تأثير".

كما أن الحديث عن العملية الاتصالية لا يمكن أن يخرج في دراستنا عن نطاق أزمة الربيع العربي و الفاعلين فيها و الاستراتيجيات الممارسة فيها. لكن الشيء الذي ينغي التركيز عليه هو أن العملية الاتصالية في ظل دراستنا ليست عملية واحدة بل هي كل معقد من العلاقات.

أ- من (المرسل):

و هو الفاعل الذي يقوم بتنفيذ استراتيجيات إدارة الأزمات، و ينقسم حسب دراستنا إلى عدة مرسلين و هم:

1) **النظام الحاكم**: و هو في دراستنا كل الأنظمة الحاكمة التي طالتها رياح الربيع العربي مثل النظام التونسي بقيادة الرئيس السابق زين العابدين بن علي، النظام المصري بقيادة الرئيس المخلوع حسني مبارك، النظام الليبي بقيادة الرئيس المغتال معمر القذافي، و نظام الرئيس اليمني علي عبد الله صالح و كذا النظام السوري الذي لا يزال يقاوم بقيادة الرئيس بشار الأسد.

2) **المعارضة**: و تمثلت في كل من يعارض قيام النظام و ينادي بتنحيه سواء كان شعبا بسيطا من خلال الشبان الذين أخذوا على عاتقهم التصدي للأنظمة الطاغية و تحقيق العدالة الإجتماعية أو حتى المعارضة السياسية ممن ركبت موجة التغيير.

3) **الدول الأجنبية**: و هي كل الدول التي استخدمت استراتيجيات سواء عسكرية كالتدخل الأجنبي أو استعانت ببعض من مبعوثيها في إطار العلاقات الدبلوماسية.

ب-يقول ماذا (الرسالة):

تتمثل الرسالة في كل الاستراتيجيات الممارسة من طرف المرسل أثناء و بعد أزمة الربيع العربي و التي تمثلت في:

1) **استراتيجيات تقليدية**: كالاستراتيجيات العسكرية من قتل و اعتقال و قمع و تهديد بالسلاح، و استراتيجيات الجاسوسية و أعمال المخابرات كالتصنت على هواتف المشتبه فيهم و اختراق مواقع تواصلهم الاجتماعي و اتهامهم بالعمالة لجهات أجنبية دون اثبات مادي، و استراتيجيات إقتصادية كرفع أسعار المواد الاستهلاكية و غلق البنوك و تعطيل الرواتب إلى الاستراتيجيات غير المباشرة كفرض الحصار لتضييق الخناق على عملية التبضع و قضاء الحوائج، و استراتيجيات الحرب النفسية و إجهاض الأفكار، و الاستراتيجيات الدبلوماسية.

2) **استراتيجيات غير تقليدية**: كاستراتيجيات تحسين الصورة الذهنية للدولة اتجاه الشعب، استراتيجية تحديد الجمهور المستهدف، و استراتيجية اختيار قنوات الاتصال و نوع الاتصال المناسب كنماذج الأربعة للاتصال حسب قرونيك و هانت.

ج- لمن (المتلقي):

و هو كل طرف تمارس أو توجه إليه الاستراتيجيات السابقة الذكر و لأننا بصدد الحديث عن عملية اتصالية فهي حتما عملية دائرية و بالتالي المرسل في حد ذاته يصبح متلقيا.

د- بأي وسيلة (الوسيلة):

و هي كل القنوات التي تحمل الرسالة سواء كانت أفعال كالعنف و الترهيب و التخويف العلني أو النفسي، أو قنوات اتصالية كالإعلام الكلاسيكي من حملات إعلامية إما لنقل كميات متفاوتة من المعلومات لتكوين الصورة التي يرغبها القائم بالحملة أو عن طريق التعتيم و التجاهل الإعلامي للأزمة لصرف انتباه الشعب عنها و عدم تضخيمها. أو الإعلام الجديد من خلال الفيسبوك، التويتر و الأنترنت و هي القنوات التي استخدمتها المعارضة بكثرة خاصة في الفترة الأولى من الأزمة لتأجيج الرأي العام و إرسال دعوات الإنظمام إلى المظاهرات التي قام بها الشعب، و استخدم كذلك لفضح بعض التجاوزات من طرف الدولة خاصة فيما تعلق بالتعذيب و الإهانة داخل السجون و هذا لتشويه صورة الدولة و تحسين صورة المعارضة و لإعطاء شرعية شعبية للثورة. و يعتبر الاتصال الشخصي من بين أهم أنواع الاتصال فعالية في حالة أزمة الربيع العربي و هو ما أعطى انطباعا لدى الشعب بمدى قرب المرسل منه و مدى انخراطه في همومه و مشاكله حيث قامت المعارضة بالتقرب المباشر من الشعب عن طريق حلقات في الشوارع لتوضيح أهدافهم و أسباب قيامهم بالثورة و كذا المناداة المباشرة عن طريق مكبرات الصوت لشحذ الهمم، و هو الإتصال الذي لم تمارسه القيادات البارزة في الدولة اتجاه شعبها إلا متأخرة جدا من خلال قيادات في الجيش المصري حسب الحالة التي درسناها. و رغم هذا فقد استطاعت بعض الدول العربية الإستفادة من هذه التجارب و استخدمت الاتصال المباشر عن طريق الإحتكاك المباشر للوزراء بالشباب و الفئة العامة من الشعب أثناء زيارات التفقد للولايات أو زيارات التدشين للمشاريع و هذا للإستطلاع أهم مطامحهم العامة.

هـ- بأي تأثير (التأثير):

يمكن الإجابة عن هذا السؤال و معرفة طبيعة التأثير بمجرد معرفة ما إذا كان التأثير إيجابي أو سلبي أي هل حقق أهداف العملية الاتصالية المرجوة من طرف القائم بالاتصال أم لا. و التأثير في دراستنا اختلف من إيجابي إلى سلبي حسب المرسل فهو بنجاح الثورة إيجابي بالنسبة للمعارضة و الدول المعادية للنظام و سلبي بالنسبة للنظام التي تم إسقاطه و الدول المساندة أو التي لها مصالح جيوستراتيجية في بقاء النظام و عدم تغييره.

و- كيف:

يساعدنا هذا السؤال على تحديد السبل و الاستراتيجيات التي تجعل من التأثير إما إيجابيا أو سلبيا و في دراستنا يقوم على رد الثقة في النظام و الدولة و تلجيم الثورة و إخمادها و كسب التأييد الخارجي من خلال تحسين الصورة الذهنية أو دفع الثورة نحو الأمام و الإطاحة بالأنظمة الحاكمة.

ز- **متى (الزمن):**

و هو الحيز الزماني لدراستنا و الذي تمحور حول مرحلة أثناء و بعد الأزمة لأنها هي التي تمت فيها ممارسة إستراتيجيات إدارة أزمة الربيع العربي التي بدأت منذ 2010 إلى غاية يومنا هذا و انتشرت حتى على المستوى العالمي لتبدأ بالعالم الآسيوي و الأوربي.

ح- **أين (المكان):**

و هو الإطار المكاني لدراستنا و الذي شمل كل الدول العربية التي انتفض شعبها ضد حكوماته مثل تونس، مصر، ليبيا، اليمن، سوريا، و بعض الدول الخليجية.

4. **علاقة الشرعية بالدبلوماسية، العلاقات العامة و الاتصال:**

لقد تطرقنا سابقا في العلاقة بين العلاقات العامة و الاتصال الدبلوماسي نسبة إلى ما جاء به "إلان كيلمان" أن الأصل في الصلة بينهما هو الهدف من ممارسة الفعل الاتصالي في ظل النماذج الأربعة للعلاقات العامة لهانت و قرونيك. و اتضح لنا أن كل فعل اتصالي يهدف إلى الدعاية و الإشهار و اختلال في توازن القوى هو علاقات عامة دولية بينما الأفعال الاتصالية التي تهدف إلى التفاهم المتبادل و إيجاد حلول وسط ترضي كل الأطراف هي اتصال دبلوماسي و هذا حسب المعادلات السابقة الآتية:

الاتصال الخارجي = العلاقات العامة الدولية + الاتصال الدبلوماسي
الاتصال الدبلوماسي = نموذج ثنائي الاتجاه المتوازن
العلاقات العامة = نموذج الذيوع و الانتشار أو الإشهار الدعاية + نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن + نموذج إعلام و إخبار الجمهور

و عليه فإن كل الأفعال ذات الطابع السلمي حسنة النوايا تعد أفعال شرعية بينما الأفعال ذات الطابع غير السلمي سئية النوايا تعد أفعالا غير شرعية، لذا فإن:

الاتصال الدبلوماسي = نموذج ثنائي الاتجاه المتوازن = علاقات و إتصال شرعي
العلاقات العامة الدولية = نموذج الذيوع و الانتشار أو الإشهار الدعاية + نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن + نموذج إعلام و إخبار الجمهور = علاقات و إتصال غير شرعي

و حسب العلاقات الدولية فإن شرعية الدبلوماسية من عدمها تحقق ما يلي:

علاقات شرعية ⟵ اتصال دبلوماسي⟵ توازن القوى، علاقات جيدة، علاقات على المدى البعيد، تحقيق صورة ذهنية لكل الأطراف، تعزيز العلاقات و تنمية الثقة أثناء الأزمات.
علاقات غير شرعية⟵ علاقات عامة⟵ اختلال في موازين القوى، علاقات سيئة، علاقات على المدى القصير، صورة ذهنية سيئة لطرف دون الآخر، ضعف العلاقات و انعدام الثقة أثناء الأزمات.

و هكذا و حسب الدراسة فإن نموذج ثنائي الاتجاه المتوازن يحقق الشرعية بينما النماذج الثلاثة المتبقية لا تحقق الشرعية.

و كخلاصة لما سبق فإن دور العلاقات العامة في المحيط الداخلي هو تحويل مسار الأزمة باستخدام استراتيجيات العلاقات العامة حسب هدف القائم بالاتصال فهي بالتالي وسيلة لتحقيق أهداف إدارة الأزمة، و التي تتمثل غالبا في تحسين الصورة الذهنية للمؤسسة و كسب التأييد و الخروج بأقل الخسائر المترتبة عن الأزمة.

أما دورها على المستوى الخارجي فهو مؤشر على مدى الشرعية في ممارسة إستراتيجيات إدارة الأزمات، فالشرعية تحقق الرضا لكلا الطرفين من خلال توازن القوى و تدفع بالعلاقات نحو التعاون و تعززها على المدى البعيد، كما أنها تحقق صورة ذهنية حسنة لكل الأطراف و تنمي الثقة أثناء الأزمات. بينما عدم الشرعية تخل من توازن القوى بين الأطراف ما يفرض ترجيح رأي و كفة جهة دون أخرى و هو الأمر الذي لا ترضاه الأطراف في موقف الضعف فتزداد حدة الصراع و لا تنتهي أو تحل الأزمة بل تزيد و تتضخم لتأخذ مسارا آخرا غالبا ما تتفرع عنه أزمات أخرى تكون أشد من الأزمة الأصلية و هو الذي لاحظناه من خلال الثورة المصرية و التونسية التي بدأت بالمطالبة بتحسين الأوضاع المعيشية و انتهت إلى المطالبة بتنحية النظام كله بعدما مارس هذا الأخير استراتيجيات غير شرعية لفرض رأيه و توجيه كفة الأزمة نحوه.

كما أن كل الممارسات و الحلول كانت مؤقة و لم تأخذ الطابع ذو المدى البعيد و هو ما أسفر عن إخفاق شديد في إدارة الأزمة.

المبحث الثالث: التغير الإجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي

في البداية و قبل التطرق إلى تصورنا الذي نتمنى أن يكون في حكم المعرفة العلمية و الذي نعلم علم اليقين أنه لن يكون في هذا المقام نهائيا و كاملا بل سيحتاج للتعديل و التطوير طيلة مسارنا العلمي، لكننا اغتمنا فرصة هذه الأطروحة ليكون ذا مرجعية أكاديمية قوية و بإشراف أساتذة أجلاء يشرفوننا بنقدهم البناء و نصائحهم القيمة لتطوير فكرتنا إن شاء الله.

1. شرح عملية التغير الإجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي:

إن دراستنا في الفصول السابقة ارتكزت على حالة الربيع العربي كأزمة اختلطت بين الفاعل الشعبي و السياسي لكنها في الأخير أحدث حالة من التغيير في بنية المجتمعات التي دامت لعقود طويلة بل و تجاوزت التغيير السطحي إلى تغيير جذري مس البنية الفكرية و العقائدية و التكنولوجية للمجتمعات العربية.

إن المتعارف عليه في عالم التغير الإجتماعي أنه بطيء و يصعب توضيح ملامحه لأنه يخضع لعامل الزمن، فالتغير الإجتماعي مرتبط بفترة زمنية طويلة جدا و يتم تحديده من خلال المقارنة بين حالة المجتمع في فترة زمنية و حالته في فترة زمنية أخرى بعيدة جدا عن الفترة الأولى قد تصل إلى القرن أحيانا.

لكن مؤخرا تدخلت عدة عوامل جعلت من التغير الإجتماعي ممكنا في فترة زمنية وجيزة و هو ما أطلق عليه بمصطلح **التغيير الإجتماعي** فهو سريع جدا و ذو أثر كبير و عميق جدا و دائما ما يقترن بعامل يسرع من عملية التغيير و لا يحدث بشكل عرضي أو اعتباطي أو حتى عادي بل تتدخل فيه نية من طرف أو أطراف معينة لها مصالح في إحداث تغيير في مجتمع ما.

إن عملية تسريع التغير الإجتماعي ليست أمرا جديدا، بل تطرق إليها المفكر **ولبر شرام** من خلال دراسته "الإعلام و التنمية الوطنية"[1] التي أتمها سنة 1966 بعد جهد دام أربع سنوات استجابة لطلب من اليونيسكو التي تمحور حول عمل برنامج مادي لتقوية امكانيات الصحافة و إذاعة الراديو و الفيلم و التلفزيون في التنمية الإقتصادية و الإجتماعية. حيث رأى ولبر شرام أن تطور المجتماعات الإفريقية أمر صعب جدا و يحتاج لمدة زمنية طويلة جدا ليحقق التنمية خاصة و أنها مجتمعات محافظة تعتمد على العادات و التقاليد في تسيير أمورها و متخلفة تركز على الخرافات و السحر و تعجز عن التصنيع نسبة لجهلها بالتكنولوجيا، فاقترح تدخل عوامل خارجية تسرع من عملية تطوير الفكر للإنسان الإفريقي و تجعله يتقبل التكنولوجيا الحديثة و فكرة التصنيع لتحقيق التنمية، هذه العوامل الخارجية هي وسائل الإعلام التي وظفها لتحقيق ثلاث مهمات أساسية و هي وظيفة الإكتشاف، الوظيفة السياسية و الوظيفة التربوية.

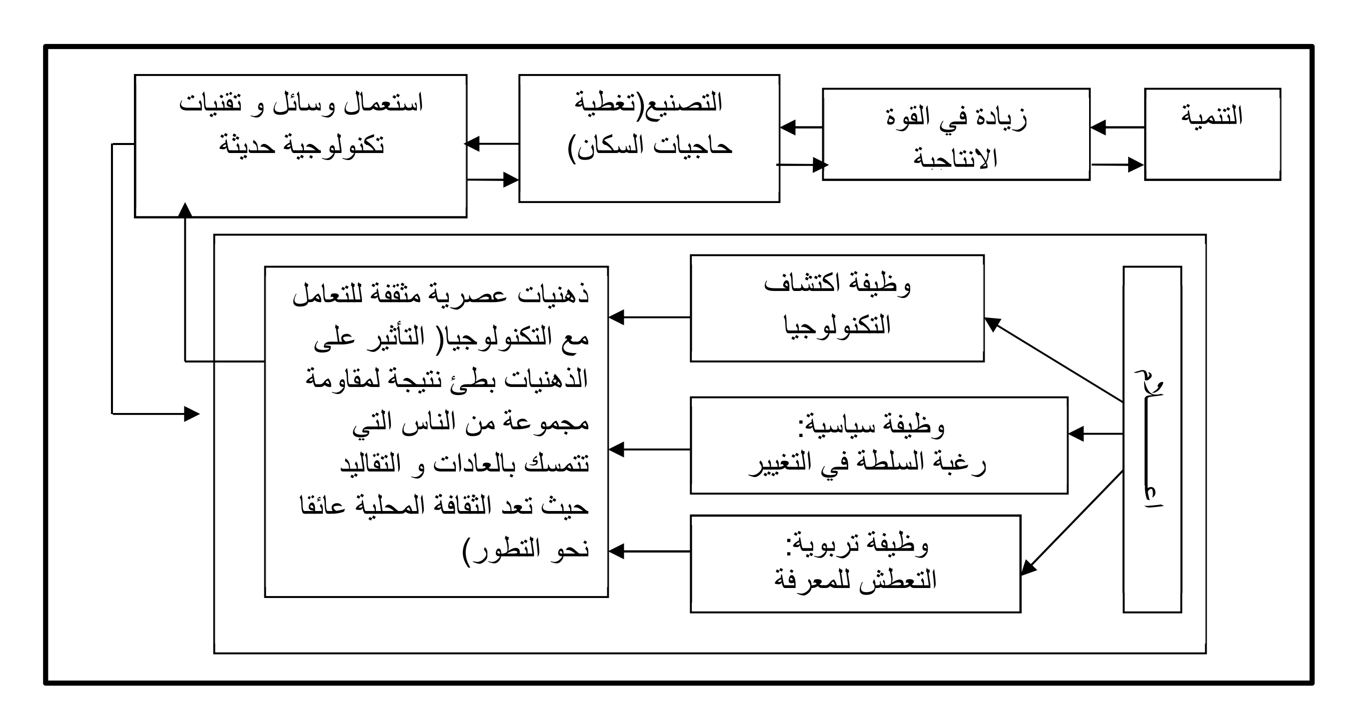
[1] أنظر: إحدادن زهير، مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 83-87.

حيث تقوم الوظيفة الأولى لوسائل الإعلام بتقريب العالم الخارجي للمجتمعات الإفريقية و توضيح مدى التطور و الإزدهار و التنمية في الدول الأجنبية نتيجة استخدامهم لطرق تنموية جديدة غير التي ألفوها و بهذا سيحاولون تغيير سلوكهم و الاحتكاك بالطرق الجديدة.

أما الوظيفة الثانية و هي السياسية تقوم على أساس إضفاء الشرعية للتعامل مع الوسائل التكنولوجية الجديدة التي تحقق التصنيع و بالتالي التنمية، فأغلب المجتمعات الإفريقية تقوم على أسس قبلية و هي تعتبر رئيس القبيلة هو مصدر الشرعية و أن أي شيء جديد سيخضع للريبة لحد إضفاء الشرعية عليه من قبل رئيس القبيلة. لهذا فعلى وسائل الإعلام أن تمنح الشرعية للتعاطي مع التكنولوجيا من خلال توضيح مباركة رؤساء القبائل أو المسؤولين.

و الوظيفة الثالثة التربوية فهي تقوم على إعطاء نماذج من التنمية للاقتداء بها و هكذا فإن وسائل الإعلام تعد العدة لتقبل عملية التغيير لأنه يخلق في الجمهور تعطشا لمزيد من المعرفة و للتغلب على الجهل، " و ازدياد المعرفة و التغلب على الجهل هو في حد ذاته تجربة من شأنها أن تجعل الإنسان في أحسن الظروف للوصول إلى نتيجة مرضية في أقرب وقت."[1]

و هذا المخطط يوضح الدراسة التي قام بها ولبر شرام عن دور وسائل الإعلام في تسريع عملية التنمية في المجتمعات الإفريقية.



شكل 18 مخطط يوضح دور وسائل الإعلام في تسريع عملية التنمية في الدول الإفريقية*

لقد أعطى ولبر شرام معادلة جديدة لجعل التغير الإجتماعي سريعا و في فترة وجيزة باستخدام وسائل الإعلام و الاتصال إضافة إلى العوامل التي تطرق إليها علماء السوسيولوجيا سابقا كالكوارث الطبيعية، الثورات و الحروب التي تؤدي غالبا إلى تغيير جذري في بنية المجتمعات السياسية، الإقتصادية، الثقافية، إجتماعية و حتى الدينية أحيانا[2].

---

1 إحدادن زهير، مرجع سابق، ص 86.

* المخطط من إعداد الطالبة.

2 أنظر: زامل يوسف عناد، سوسيولوجيا التغير: قراءة مفاهيمية في ماهية التغير واتجاهاته الفكرية،كلية الآداب،جامعة واسط.

و يعد التغيير إن لم يكن ناجما عن الكوارث الطبيعية أمرا مفتعلا و له أهداف هي نفسها أهداف مفتعل التغيير و لهذا فإن الحروب و الثورات و كذا وسائل الإعلام هي وسائل لإحداث تغيير و تسريع عملية التغير في المجتمعات لتحقيق بعض الأهداف و الخطط الجيوستراتيجية.

هكذا يمكن اعتبار أن ثورات الربيع العربي هي عامل من عوامل التغيير في المجتمعات العربية سرعت عملية التغير نتيجة تباطؤ مواكبة هذه المجتمعات التغيير الحاصل في الدول الأخرى من العالم كالدول الأوربية و دول الأمريكيتين. و ساعدت أو دعمت تقبل هذه الثورات و أهدافها التغييرية التي لا تعد من ثقافة هذه المجتمعات وسائل الإعلام و الاتصال الجماهري الكلاسيكية و الحديثة التي دعمت ثقافة اللاخوف و التحدي و التغيير بعد أن اعتادت الشعوب العربية الإستقرار و الطاعة و الإنصياع لأولي الأمر و الخوف من الأجهزة الأمنية و المخابراتية.

غير أن تقبل ثورة و مساعيها أمر ليس بالهين بل يحتاج إلى تدبير عميق من طرف المهتم بعملية التغيير، حيث التغيير الذي لا يأتي من خلفية أو ركيزة شعبية سرعان ما يزول لأنه لا يمتاز بالشرعية، لهذا فثورات الربيع العربي استمدت شرعيتها من الوضع القائم في الدول العربية و الذي امتاز بالتعفن في شتى المجالات كالسياسية نتيجة لعدم شرعية الأنظمة القائمة على الدكتاتورية، التوريث الملكي أو القسري بعد وفاة الرئيس، أو الإنقلابات العسكرية، و الإقتصادية كالتناسب العكسي بن الدخل الفردي و أسعار المنتجات و كذا تفاقم الديون رغم غنى المنطقة العربية إضافة إلى تردي الوضع الإجتماعي من بطالة و فقر و تزايد في نسبة العنوسة و العزوف عن الزواج مما أدى إلى انهيار القيم و الأخلاق نتيجة للعلاقات خارج الزواج و المثلية و المكبوتات الجنسية ما أثر سلبا على الوازع الديني و أنتج ظاهرة التعصب الإسلامي الذي تلخص في ظاهرة الإرهاب، و كذا تتابع الإحتجاجات و المظاهرات المنددة بسوء الأحوال.

كانت هذه بمثابة الممهد لإطلاق العنان لثورات الربيع العربي و هي ما نطلق عليه في دراستنا بمرحلة ما قبل الأزمة، فقد كانت كلها بمثابة المؤشر أو صافرة الإنذار التي نبهت مرات عديدة الأنظمة العربية إلا أنها لم تستجب لطبيعة العلاقة السائدة بين السلطة و الشعب الذي لا يقدر إلا على التهديد و الوعيد و الشجب و النحب دون أي إجراءات تغيير فعلية. و هنا تدخلت وسائل الإعلام الكلاسيكية و الحديثة من مواقع التواصل الإجتماعي لتغيير الأسس والقيم السائدة لدى الثقافة السياسية عند الجماهير العربية، و تجدر الإشارة إلى أن التعبئة التي مارستها وسائل الإعلام ليست قبيل الأزمة و فقط، و إنما امتدت لسنوات عديدة سبقت، و كان هدفها صناعة جيل جديد ذو ثقافة و معتقدات تختلف تماما عن المعتقدات السائدة في المجتمع و هي بذلك استطاعت أن تصنع جيلا يحمل قيم الهوية الإفتراضية التي تعود عليها من خلال جهاز الكمبيوتر، حيث أن طبيعة مؤسسات التنشئة الإجتماعية اختلفت عند الشباب الصانع لثورات الربيع العربي فلم تعد هي المدارس و لا المساجد و لا الأصدقاء و لا حتى الأسرة بل أصبحت الأنترنت و الإعلام كالتلفزيون هي المؤسسة الأولى في عملية التنشئة الإجتماعية باعتبار أن الطفل يحتك بها قبل أن يحتك بمؤسسات التنشئة الإجتماعية التقليدية و هي بهذا تسوق له ثقافة المرسل في إطار وعي مزيف كما جاءت به

النظرية النقدية التابعة لمدرسة فرانكفورت[1] حيث قال أدورنو[2] و هوركايمر[3] " يصبح الفن الخفيف الظل القائم بذاته، إنه الإدراك الإجتماعي الرديء للفن الجاد ...، و تتمثل الحقيقة في الإنقسام ذاته، فهو يعبر على الأقل عن سلبية الثقافة التي يشكلها العالمان المختلفان، و لا يمكن بحال من الأحوال إنهاء التضاد عن طريق امتصاص الفن الخفيف الجاد أو العكس، غير أن هذا هو ما تحاول صناعة الثقافة أن تقوم به، و بهذا يتضح ما تهاجمه مدرسة فرانكفورت بصفة عامة، و هوركايمر بصفة خاصة، ليس تطور الثقافة الجماهيرية بوصفها ثقافة جماهيرية، بل الشكل القمعي المحدد الذي ترتديه الثقافة الجماهيرية أو يتم فرضه عليها برعاية رأس المال الإحتكاري. و لهذا عبر هوركايمر عن رأيه في الصناعة الثقافية بأنها صناعة تخدم دور الإديولوجيا لإدامة روح الرأسمالية، التي تتفق مع الطابع الإحتكاري لصناعة الثقافة"[4].

وهو ما دفع هابرماس "إلى اتهام التليفزيون بإفساد ساحة الرأي العام، الأمر الذي يستوجب خلق ساحة جديدة يمارس فيها الرأي العام فعاليته بشكل أكثر شفافية و تواصلا، وذلك من خلال تكنولوجيا المعلومات، ويتفق ذلك مع رأي كارل بوبر الذي خلص إلى اعتبار الإعلام الحديث مضرا بالديمقراطية ولا يعمل على نشرها وتعميقها. وقد تبلورت في هذا السياق نظرية "الإمبريالية الإعلامية" التي أسسها "هربرت شيللر"، والتي يقصد بها استخدام قوة الميديا من أجل فرض القيم والعادات والنزعات الاستهلاكية كثقافة وافدة على حساب الثقافة المحلية، والتي يلعب فيها دور أداة القهر التي تسعى النخبة تضليل عقول البشر من خلالها إلى تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة."[5]

---

[1] يطلق اسم مدرسة فرانكفورت على معهد العلوم الإجتماعية الذي تأسس سنة 1923 من طرف هوركايمر، أدورنو و ماركوس، و هم من اليهود المتأثرين بأفكار كارل ماركس و اتجاهه الإشتراكي، الرامي إلى إعادة إحياء البعد النقدي في الفلسفة الماركسية إزاء الجمود الذي لحقها، من خلال تفعيل البعد النقدي التحرري في الفلسفة الماركسية باعتباره رافدا أساسيا للحركة الاجتماعية ومن هذا المنطلق يهدف المعهد إلى بحث شروط الثورة (ثورة البروليتاريا) والعمل على تحفيزها. و مع التطهير الذي لحق المعهد بسبب الحركة النازية سافر كل من الرواد الثلاث إلى الولايات المتحدة الأمريكية و هناك أعادوا فتح المعهد و نقدوا المجتمع الجماهيري في عقر داره باعتباره مجتمعا استهلاكيا من الطراز الأول، و بما أن النظرية النقدية هي مزيج بين النقد الأدبي و الدراسات السوسيولوجية استهجنوا تسليع الثقافة و تحويلها إلى مفهوم خال من الرقي و الحس الأدبي خاصة تلك الثقافة المتضمنة في وسائل الإعلام و التي لا تمد للواقع الثقافي بصلة بل هي مجرد وعي مزيف يتم تغييره و تنميطه حسب الإديولوجيا لملاك وسائل الإعلام. و رغم تأثر رواد هذه المدرسة بأفكار كارل ماركس المنادية بضرورة المساواة المطلقة بين الطبقات إلا أنهم في المرحلة الثالثة للمعهد عند عودة هوركايمر لألمانيا تخلوا عن الوهم الشيوعي و أقروا أن المساواة المطلقة أمر مستحيل لكن الصراع أخذ منحى و طابعا جديدا تمثل في الصراع بين الإديولوجيات و من يسيطر على أكبر عدد ممكن من وسائل الإعلام هو الذي يسيطر على العقول و الرأي العام و بالتالي يسيطر على العالم ككل.

[2] ولد **تيودور لودفيغ فيزنغروند أدورنو** Theodor Ludwig Wiesengrund Adorno في سنة 1903 و توفي عام 1969، من أبرز مؤسسي مدرسة فرانكفورت و من أهم المفكرين في الفلسفة و علم الجمال في القرن العشرين. إشتهر بدراسة الفن، علم الموسيقى و المجتمع الرأسمالي، حيث كان من أشد الناقدين لكل من الفاشية و الصناعة الثقافية Culture Industry.

[3] ولد **ماكس هوركايمر** Max Horkeimer في 1895 و توفي عام 1973، هو عالم اجتماع ألماني من أهم مؤسسي معهد العلوم الإجتماعية و المعروف بمدرسة فرانكفورت، من أهم أعماله بين "الفلسفة و العلوم الإجتماعية" , خسوف العقل كتاب جدل التنوير بالإشتراك مع تيودور أدورنو.

[4] Horkheimer, Max, and Theodor Adorno, Dialectic of Enlightenment: Edmund Jephcott, Stanford, California: Stanford University Press, 2002. المذكور في: عوض شريف محمد، صناعة الثقافة في عصر العولمة و أثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية، مجلة هرمس، المجلد الثاني، العدد الأول، يناير 2013، ص 118.

[5] Horkheimer, Max, and Theodor Adorno, Dialectic of Enlightenment: Edmund Jephcott, Stanford, California: Stanford University Press, 2002. المذكور في: عوض شريف محمد، صناعة الثقافة في عصر العولمة و أثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية، مجلة هرمس، المجلد الثاني، العدد الأول، يناير 2013، ص ص 117-118.

و بالتالي و من خلال النظرية النقدية يتضح لنا جليا دور وسائل الإعلام في تجسيد مطامح إديولوجيا معينة يحركها صانعوا الثقافة الجماهيرية الذين يسعون إلى تنميط الفكر و القيم و العادات في توجه واحد يخدم مساعي أرباب العالم و الذين يتحكمون فيه، كل هذا لفرض نمط معيشي معين يمتاز بالتجانس في كل أقطار العالم بدعوى العولمة التي تخدم اقتصادا رأسماليا، و ثقافة و سياسة القطب الواحد من خلال الوصاية الأمريكية و إن صح التعبير الوصاية الماسونية.

إن العالم الحديث يتحول في ظل التغير الإجتماعي إلى مفهوم جديد يطلق عليه "النظام العالمي الجديد" و الذي يعد عالما مفصلا يحاكي مطامح النخبة التي أنشأته بدعوى تنميط العالم كله في قالب يتوافق مع ملامحه التي ترجوها نخبة لها أهداف أو تصورات مستقبلية عن حال العالم و أنظمته الحيوية من سياسة سيطرة القطب الواحد المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية، و التي بدأت بالفعل منذ حرب الخليج الأولى إلا أنها مؤخرا صادفت مقاومة من طرف روسيا و الصين و الإتحاد الأوربي الذين لم يقبلوا بسيطرة القطب الواحد و أرادوا المشاركة في العملية السياسية و هو الأمر الذي أخر في بعض الدول انتهاء الربيع العربي فيها نتيجة لتضارب المصالح الجيوسترتيجية لهذه الدول العظمى.

إن النظام العالمي الجديد ليس كما يبدو مجرد صراع سياسي على الهيمنة بين الدول العظمى المقررة لمصير العالم، بل هو امتداد للقرية الكونية في ظل العولمة التي جاء بها "ماك لوهان" و سيطرة القطب الواحد المحدد لمصير أو توجه التغير الإجتماعي.

إن التغير الإجتماعي الذي يحصل حاليا في المجتمعات لم يعد أبدا تغيرا طبيعيا بل أصبح موجها و متحكما في عوامله بشكل كبير جدا، حيث أن كل الوسائل و العوامل التي كانت في فترة ما تعتبر طبيعية أصبحت مفتعلة و من صنع البشر، و هذا ما أكدته عدة دراسات و تجارب تجاوزت الطبيعة في عنصر المفاجأة إلى افتعال الأزمة. فأزمة تسونامي على سبيل المثال و غيرها من الكوارث الطبيعية اتضح أنها بفعل فاعل و لم تكن بفعل التغير في طبقات القشرة الأرضية، حيث صرح مؤخرا رئيس المجلس الاستشاري للقضايا التجارية الخاص برئيس الوزراء، السيد موريس نيومن أن "قضية التبدل المناخي هو مجرد ضرب من الاحتيال تقوم به الأمم المتحدة لخلق نظام عالمي جديد يكون تحت سيطرة واشراف هذه المنظمة. وأن ارتفاع معدلات الحرارة قد يكون مفتعلا من أجل إنهاء الأنظمة الديمقراطية وفرض نظام وحكم توتاليتاري في العالم"[1]. و العالم كله على علم "بمنظومة HAARP، وهو البرنامج العسكري لأبحاث التحكم بالطقس بواسطة أشعة الراديو لأغراض عسكرية بعد أن وافقت الأمم المتحدة في الستينات على فكرة إجراء اختبارات على الطبقات الجوية لمن أمكنه ذلك. وأصبح هذا البرنامج السري يثير الشبهات وتطرح الأسئلة حول أهدافه العسكرية، مما دفع الاتحاد الاوروبي سنة 1999 الى اعتباره مثيرا للمخاوف بسبب انعكاساته المناخية وتأثيره على الصحة العامة. وأصبح العديد من المراقبين ينسبون إليه الكثير من الفيضانات وحالات الجفاف والتسبب بالهزات الأرضية وافتعال أمواج تسونامي ... ومن المعقول أيضا أن تكون الحكومة الأسترالية على علم بمشاريع Chemtrails وافتعال الغيوم

[1] مستشار آبوت: التبدل المناخي هو كذبة لخلق نظام عالمي جديد، المذكور http://eltelegraph.com/archives/2972#.V3fYz_k9670

وإحداث التبدل في الطقس ورش العالم بأسره بمواد كيميائية لتعديل المناخ كما حدث خلال الألعاب الأولمبية في بيجين (بكين) لخفض مستوى التلوث البيئي في المدينة "[1].

و يذهب الكثيرون من مناصري هذا التوجه إلى استعمال مواد كميائية ترش في الهواء للتحكم بالسلوك البشري[2]، من خلال جعله فردا سلبيا لا يتفاعل مع الأحداث أو فعالا يساعد في عملية التغيير، و هذا الأمر ليس مستبعدا أبدا خاصة و أننا على يقين أن عمليات التغير الإجتماعي في الوقت الراهن أصبحت مفتعلة و غير طبيعية.

إن تجنيد وسائل الإعلام و افتعال الثورات بطرق مدروسة و ممنهجة هي إحدى الأساليب المستخدمة لإرساء النظام العالمي الجديد الذي يمتاز بملامح تبلورت إلى حد بعيد في الولايات المتحدة الأمريكية كونها عقر داره، لكنه حسب مسيري العالم أو اللوبيات الصهيونية غير كاف بل يحتاج إلى التوغل في المناطق الغنية بموارد الطاقة الحيوية كالبترول و الماء و لا شك أن الدول العربية هي الوجهة المثلى لهذا النوع من الطموح الذي حتما سيساعد على إرساء النظام العالمي الجديد من خلال الدعم المادي فالثروة اليوم هي أساس النجاح في السيطرة على الشعوب و هذا من خلال تقليد الفقير و المتخلف لتكنولوجيا الغني و المتقدم في مجال الصناعة المستقبلية.

إضافة إلى أن الشعوب العربية تتربع على المساحات المقدسة تاريخيا و هي التي يعتبرها كبار الماسونيين مهد رسولهم المنتظر و هو المسيح الدجال الذين يؤمنون أنه لن يخرج إلا بتوفر شروط معينة في عالمنا الذين نعيشه و من بينها انتشار الرذيلة و القتل و الخبث و الفحشاء، و التعفن القيمي و السياسي و الإقتصادي و كذا اندثار كل الأديان خاصة السماوية التي قد تعيق سيطرة المسيح الدجال على العالم و تقلل من عدد أتباعه. و هم بهذا يسرعون من توجه المجتمعات و العالم ككل في ظل التغيير إلى المجتمع الذي يتوفر على شروط خروج المسيح الدجال المخلص لهم وهو النظام العالمي الجديد. و من ملامح النظام العالمي الجديد* في العالم مايلي:

– **المجال السياسي**: ملامح نظام العالمي الجديد التي شاهدتها الساحة الدولية في الجانب السياسي المتمثلة في تفكك الإتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة، والتحول الديمقراطي على المستوى العالمي، وبالتالي الهدف الأسمى هو السيطرة والهيمنة على العالم والتدخل في الشؤون الداخلية للدول خاصةعلى الدول العربية والإسلامية، كخلق التوترات في المنطقة العربية قلب الأنظمة. كذلك التحكم في الأنظمة مثلا: كتحويل بعض الدول الإسلامية عن التوجه الاشتراكي إلى الأخذ بالنظام الليبرالي كما حدث في إندونيسيا وبعض الدول العربية.

– **المجال الإقتصادي**: تتجلى ملامح النظام العالمي الجديد من الناحية الإقتصادية في التوجه نحو اقتصاد السوق وحريته (نظام رأسمالي اقتصادي) بحيث تسعى إلى جعل دول العالم أسواقا استهلاكية ومنخفضة الرسوم الجمركية، وبروز

---

[1] مستشار آبوت: التبدل المناخي هو كذبة لخلق نظام عالمي جديد، المذكور http://eltelegraph.com/archives/2972#.V3fYz_k9670.

[2] المرجع نفسه.

* دراسة للطالبة في طور النشر بعنوان " التغير الاجتماعي: من القرية الكونية إلى النظام العالمي الجديد ".

المنظمات الاقتصادية الدولية كمنظمة التجارة العالمية، وكذا تفاقم ظاهرة الشركات متعددة الجنسيات التي تسعى إلى التبعية الاقتصادية و ظهور بعض المشاكل الاقتصادية في دول الجنوب كثقل المديونية، يضاف إلى ذلك إنشاء مؤسسات مالية تهتم بالاقتصاد الدولي. زيادة إلى بروز تكتلات اقتصادية دولية و إقليمية كل ذلك هدفها تحويل العالم إلى سوق اقتصادية يهيمن فيها القوي ويذوب فيها الضعيف.

– **المجال العسكري و الاستراتيجي**: تظهر ملامح النظام العالمي الجديد في المجال العسكري الإستراتيجي من حيث تشكيل جماعات مسلحة للتدمير والسيطرة على العالم الإسلامي والعربي خاصة على سبيل المثال: الجماعات الإرهابية التي أطلق عليها اسم داعش، إضافة إلى تواجد عسكري أمريكي في مختلف العالم على شكل قواعد عسكرية أمريكية وسفن حربية مثل القواعد الموجودة في أفغانستان والعراق وذلك لخلق التوترات ومناطق النزاع، أما بالنسبة للمجال الإستراتيجي تسعى الصهاينة من خلال وضعها لبروتوكولات تهدف لنشر الفساد في المجتمعات وذلك بتفشي ظواهر الجريمة كالنهب والقتل والاغتصاب و الإنحلال الخلقي وغيرها.

– **المجال الإجتماعي و النفسي**: مخاطر النظام العالمي الجديد في الجانب الاجتماعي و النفسي ركزت على حرية الشباب ونشر الفساد والإلحاد عن طريق المخططات والجماعات الماسونية، وزرع الآفات الإجتماعية وبعض الأمراض النفسية على سبيل المثال: المخدرات، الانتحار، العنف، القتل، البطالة و غيرها.

– **المجال الإعلامي**: تقوم ملامح النظام العالمي الجديد في المجال الإعلامي على استغلال وسائل الإعلام في تمرير أفكار الدول الرأسمالية وكذا الرموز الماسونية من خلال المسلسلات والأفلام والرسوم و العالم الإفتراضي، بحيث نجحت اليهود في اختراق الأنظمة الثقافية وتدمير الأخلاق والتحكم بالعقول، نأخذ على سبيل المثال: تشجيع مشاهير لنشر رموز وكلمات ماسونية. فالهدف الأساسي من استخدام الإعلام في النظام العالمي الجديد هو التأثير و التحكم بالرأي العام. و تجدر الإشارة إلى أن معظم وكالات الأنباء العالمية يهودية، كالوكالات التي يملكها روبرت ميردوخ.

– **المجال الإديولوجي الديني**: تتمثل ملامح النظام العالمي الجديد في المجال الإيديولوجي الديني في القضاء على المبادئ والقيم الإسلامية عن طريق نشر الماسونية وعلاقتها بالمسيح الدجال التي تدعي التشكيك في المعتقدات الدينية وطمس المقدسات لدى الشعوب المسلمة، واستبعاد الإسلام وإقصائه من عمليه التشريع السياسي و تنظيم الحياة العامة في ترقية التربية والأخلاق بغية إفساح المجال للنظم والقوانين والقيم الغربية البشرية. و تهدف كذلك إلى تحويل المناسبات الدينية إلى مناسبات استهلاكية فعلى سبيل المثال يحول شهر رمضان شهر الصوم و العبادة و القرآن و عيد الفطر من مناسبة دينية إلى مناسبة استهلاكية.

– **المجال الفكري الثقافي**: تكمن ملامح النظام العالمي الجديد في الجانب الفكري الثقافي في تمرير أفكار ماسونية لدى الأطفال وأخرى للشباب، فبالنسبة للفئة الأولى تؤثر عليها عن طريق ألعاب الفيديو والرسوم المتحركة للتلاعب بعقولهم عن طريق غسيل الدماغ وغرس بعض العادات السيئة كالعنف والقتل، باعتبار هذه الفئة مستقبل المجتمعات

ويسهل تدميرها. أما التأثير على فئة الشباب يظهر من خلال ترسيخ ثقافة الإستهلاك كاقتناء بعض الألبسة الحاملة لرموز ماسونية بالإضافة إلى مواد غذائية مثل: جبن البقرة الضاحكة. أيضا انتشار نوعية مميزة من الثقافة الأمريكية وذلك بالسيطرة على أذواق البشر فأصبحت موسيقى وغناء مايكل جاكسون وتلفزيون رامبو هي النماذج و القدوة السائدة في العالم بحيث يشجعون ويأمرون الجمهور بترديد كلمات ماسونية مثل: رجل المطر، النظام العالمي الجديد، والقيام بحركات باليد على شكل هرم ماسوني أو عين حورس التي ترى كل شيء.

إن الأزمات في العالم العربي و كل الدول تخطت حدود المجال الداخلي في الوقت الراهن و أصبح من المستحيل إحتواءها خاصة إن كانت الأزمة في حد ذاتها مرتبطة بمطامح التغيير نحو النظام العالمي الجديد، فالأزمات مهما كان نوعها اليوم و في ظل التعقيدات الدولية المطروحة على الساحة السياسية، و الفلسفية و الصراع الديني و الإديولوجي ليست مجرد أزمة تواجه الدول و إنما هي فرصة للتغيير حتى و إن لم تكن مقصودة من قبل لأن التغيير مقصود.

قد يكون الطموح نحو تصور جديد للعالم هو السبب الرئيسي وراء السعي للتغيير و بهذا يصبح أصحاب القرار المسؤولون عن عملية التغيير في العالم يجندون الإستراتيجيات و الوسائل لتسهيل و تسريع التغيير في المجتمعات التي تمتاز بتغير اجتماعي بطيء، و في ذات الوقت يغتنمون فرص التغيير التي تحدث في العالم من حروب و كوارث طبيعية كالزلازل و البراكين و الفيضانات.

إن هذه الاستراتيجيات منها ما هو مجند على مدى عقود طويلة، خاصة و أن المشاريع الهادفة للتغيير التي يسعى إليها صناع القرار في العالم هي مشاريع امتدت على مدى قرون طويلة[1] لهذا نلاحظ أن أغلب الدراسات السوسيولوجية الحديثة بما فيها الدراسات الإعلامية توجهت إلى دراسة سلوك الجمهور و تفاعله مع وسائل الإعلام و كيفية التأثير فيه بعدما كانت في الفترة الأولى مقتصره على الوسيلة كحدث تكنولوجي جديد، و عادت في العصر الحالي لتدرس الوسيلة بهدف معرفة مدى تأثير التطور التكنولوجي و كيفية استخدامه للتأثير في الرأي العام و توجيهه.

و من هنا يمكن اعتبار أن العلاقات العامة و وسائل الاتصال هي في حقيقة الأمر وسائل تستخدم لإضفاء الشرعية على النظام الحاكم، من خلال تحقيق الصورة الذهنية المرغوبة على المستوى الداخلي للدول نتيجة استخدام الحوار و الإقناع و كذا التدفق المعلوماتي للتأثير في الرأي العام، و إعطاء الشرعية للتعامل العنيف مع محركي التغيير.

و العلاقات العامة و وسائل الإعلام في نفس الوقت و على الجهة المقابلة ممن يرجون التغيير هي بمثابة استراتيجيات و وسائل لتحقيق التغيير الهادف إلى تحسين الأوضاع المعيشية و تحقيق التنمية المرجوة من طرف الشعب، و بهذا تكون الأزمات في ظل التغير الإجتماعي فرصة لتحقيق التنمية في شتى المجالات.

فالأزمة بهذا هي عامل من عوامل تسريع عملية التغير الإجتماعي و يمكن من خلال إستراتيجيات إدارتها كالعلاقات العامة و الاتصال أن نجعلها إما محرك نحو التنمية أو فرصة من فرص تحسين الصورة الذهنية و كسب التأييد.

[1] التونسي محمد خليفة، الخطر اليهودي: برتوكولات حكماء صهيون، ترجمة و تنقيح العقاد عباس محمود، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

غير أن العلاقات العامة في ظل الأزمات لا يمكن أن تحافظ على الدور و المفهوم ذاته بل هي زئبقية و تتأقلم مع المجال العام الذي تمارس فيه، فالعلاقات العامة كما سبق الذكر في المجال الداخلي قد تضفي طابع الشرعية على الممارسات مع الخصم أو تلعب دور الوسيلة التي تحقق التنمية بكل نماذجها الأربعة التي تحدث عنها هانت و قرونيك، إلا أنها في المجال الخارجي هي فرصة و استراتيجيات مستخدمة للتغيير نحو النظام العالمي الجديد و تتفكك النماذج الأربعة إلى نماذج تحقق الاتصال الدبلوماسي و نماذج تحقق العلاقات العامة من خلال الهدف العام من ممارستها مما يضمن شرعية الممارسة من عدمها لاستراتيجيات العلاقات العامة الدولية في ظل العلاقات الدولية التي تمتاز أحيانا بتوطيد العلاقات و التعاون على المدى البعيد مما يضمن مصالح الأطراف كلها و توازن في القوى، أو نسفها و تغذية الصراع و هو الأمر الذي يؤدي إلى اختلال في القوى و زعزعة الأمن.

إن الصراع و التعاون و التنافس هو صفة اجتماعية لا يمكن تجاهلها في المجتمعات و هي طبيعية بحكم نوايا الإنسان في التطور و تحسين حالته المعيشية لضمان بقائه البيولوجي و النفسي، و هي من أهم مقومات البناء السوسيولوجي و المحافظة على استقراره و نموه، فرغم أن هذه العناصر الثلاث تختلف في مفهومها كليا إلا أن لها جميعا نفس الهدف و هو تحقيق التطور و الإزدهار و النمو حتى و إن كان على حساب الغير و هو أمر طبيعي نسبة للطموح الإنساني في التفوق و الإرتقاء.

و مع هذا الطموح تتداخل المقامات و القوى فهناك من يستطيع مجابهة الصراع و التنافس فيرتقي على حساب غيره أو بالتعاون معه و هناك من يتم سحقه في دوامة القوي يأكل الضعيف، و مع هذه العملية تستمر عملية التغير الإجتماعي الذي يعد دورة حياة المجتمع.

2. شرح مفاهيم التصور:

إن تصورنا و من خلال هذه الدراسة تطرق إلى مجموعة من المفاهيم المتداولة في علوم الإعلام و الاتصال ، علم الإجتماع، و علم السياسية، القانون و العلاقات الدولية. لكن استخدامها معا في حقل واحد و دراسة واحدة قد يعطيها حلة و مفاهيم جديدة غير الذي تعودنا عليه و بالتالي فمفاهيم دراستنا هي في حقيقة الأمر مختلفة تماما عما عهدناها في الدراسات السابقة و هي تستمد اختلافها المفاهيمي من خلال التداخل فيما بينها أولا و بين المجالات التي تنتمي إليها ثانيا، و من خلال دراساتي و أبحاثي في هذا المجال وجدت أنه من غير المنصف أن نستخدم المفهوم ذاته لنعبر عن دراسات مختلفة بشكل جذري و جوهري بل علينا أن نكيفها كل مرة مع الاحتفاظ بالقاعدة الأساسية. و عليه هذه هي الحله الجديدة التي ستأخذها مفاهيمنا في هذه الدراسة:

أ. العلاقات العامة:

إن مفهوم العلاقات العامة في دراستنا يتحدد من خلال طبيعتها و دورها في إدارة أزمة الربيع العربي، و التي رغم اختلافات بسيطة في طبيعتها الممارسة من طرف الدول التي تأثرت برياح الربيع العربي إلا أن معظمها تشابه في

أكثر من دولة نسبة لتقارب السياسة العامة في التعامل مع الأزمة. و لهذا قد يختلف مفهوم العلاقات العامة في دول أخرى تختلف سياستها.

1) **طبيعتة العلاقات العامة في أزمة الربيع العربي في الدول العربية**: تتمثل طبيعتها في مجموعة الإستراتيجيات الممارسة خلال أزمة الربيع العربي، و قد تفاوتت من استراتيجيات تقليدية إلى استراتيجيات حديثة.

– إن الإستراتيجيات التقليدية تمثلت في استراتيجيات أغلبها ردعية كالإستراتيجيات العسكرية من خلال المواجهة المسلحة، الإعتقال التعسفي، القتل العشوائي و كذا تعذيب المشتبه فيهم. و استراتيجيات اقتصادية تمثلت في الحجر على الأجور و افتعال أزمة في السلع و المواد الغذائية الضرورية. أما الاستراتيجية الجاسوسية فاقتصرت على تخوين واتهام المعارضين بالعمالة لجهات أجنبية و كذا التنصت و التجسس على المعارضين و قرصنة مواقعهم التواصلية و حجب الاتصالات و غيرها. أما الاستراتيجيات النفسية فتمثلت في تقزيم الثورة و من يقوم بها بوصفهم شرذمة من الشباب الطائش و راح البعض إلى وصفهم بالجرذان و قطاع الطرق و هي محاولة للطعن في مصداقية الثورة و مطالبها، أما الاستراتيجية الدبلوماسية فاقتصرت على الحوار و احتواء الأزمة لبحث مطالب المطالبين بالتغيير و إيجاد حل يرضي جميع الأطراف.

– أما الاستراتيجيات الحديثة فقد ركزت على الاتصال بشكل واضح من خلال استراتيجية تحسين الصورة الذهنية، استراتيجية استخدام قنوات و نوع الاتصال المناسب، و استراتيجية اختيار الجمهور المستهدف. حيث تمثلت استراتيجية تحسين الصورة الذهنية في صقل صورة الدولة و النظام و كذا استخدمها المعارضون لتحسين صورة الثورة، أما الاستراتيجية الثانية فقد اقتصرت على مدى الاستخدام الناجع لوسائل الاتصال لتحقيق الاتصال الفعال بين النظام و المعارضة لتوصيل الرسالة في أحسن صورها إضافة إلى تحديد نوع الاتصال من خلال النماذج الأربعة التي تحدث عنها هانت و قرونيك. و كان الجمهور المستهدف أحد أهم الاستراتيجيات الحديثة إذ أن التحديد الدقيق للجمهور يعني تحديد الفاعل الحقيقي في الأزمة و هو الأمر الذي أخفقت فيه معظم الدول العربية محل الأزمة خاصة و أن الفاعل الأساسي في الأزمة مركب من جمهور الشباب و جمهور القوى العظمى من الدول ذات المصالح الجيوستراتيجية في المنطقة.

2) **دور العلاقات العامة في أزمة الربيع العربي**: إن دور العلاقات العامة يتحدد في دراستنا من خلال مستويين اثنين، أولهما على مستوى النظرة الجزئية و ثانيها على مستوى النظرة الكلية.

– **النظرة الجزئية (Micro vision)**: إن دور العلاقات العامة على مستوى النظرة الجزئية في دراستنا نقصد به دور العلاقات العامة على مستوى إدارة أزمة الربيع العربي في المجال الداخلي و الخارجي للدول.

❖ **المجال الداخلي**: يكمن دور العلاقات العامة في المجال الداخلي بالنسبة للدولة في احتواء الأزمة بشتى الاستراتيجيات و محاولة تحسين صورة الأنظمة الحاكمة لاختزال الأزمة في المجال الداخلي و عدم انتشارها إلى المجال الخارجي و تصبح الأزمة أزمة دولية تشترك فيها القوى العظمى فتحول مجرى الأزمة إلى أطماع جيوستراتيجية. و

الاستراتيجيات الممارسة من طرف الدولة في المجال الداخلي تتراوح أدوارها بين التخويف، القمع، الضغط النفسي و إفقاد الشعب عزيمته و قوته على الإستمرار في إطار الحرب النفسية و تخفيف منابع التمويل التي تضخم الأزمة إضافة إلى تشتيت الأهداف الأساسية للثورة بخلق عدو وهمي يحول مجرى الأزمة، و هنا يمكن الإستعانة باستراتيجية حصان طروادة في العلاقات العامة. كما أنها على الجانب الآخر للمعارضة تعد فرصة لإنجاح الثورة و تحقيق النصر.

❖ **المجال الخارجي**: إن دور العلاقات العامة في المجال الخارجي يكمن في محاولة كسب التأييد الدولي من خلال تحسين صورة الدولة و تشويه صورة المعارضة باستخدام تضارب المصالح كورقة أساسية لكسب الصراع ضد المعارضة هذا من جهة، و من جهة أخرى يتحدد دور العلاقات العامة في تحديد عنصر الشرعية أو إكساب الاستراتيجيات الممارسة شرعية دولية سواء من طرف الدولة محل الأزمة أو الدول المتدخلة لفض النزاع. و بالتالي فالعلاقات العامة "هي عنصر يضفي الشرعية لكسب التأييد و إخماد الثورة و هو كذلك يضفي الشرعية على التدخل الأجنبي. كما أن العلاقات العامة تتحدد مشروعيتها من خلال التفريق بين الاتصال الدبلوماسي الذي يحقق الشرعية الحقيقية و يقوي العلاقات على المدى البعيد و يضمن توازنا فيها و العلاقات العامة التي تحقق الشرعية المزيفة من خلال انهيار للعلاقات و اختلال في توازن القوى بسبب جعل كل ما هو غير قانوني و منطقي قانونيا و منطقيا و متقبلا بحكم استغلال ثغرات العلاقات و القانون الدولي لصالح الدول ذات النوايا السياسية و الإقتصادية و الدينية و الثقافية المبيتة.

– **النظرة الكلية (Macro vision)**: إن دور العلاقات العامة على المستوى الكلي يتحدد من خلال موقعها في العملية الاتصالية العامة للتغير الإجتماعي فهي بكل الاستراتيجيات السابقة الذكر تعد **الوسيلة** لتحقيق أهداف العملية الاتصالية، و بالتالي فدور **العلاقات العامة هو الوسيلة** عندما يتعلق الأمر بالمستوى الكلي للتصور.

ب. الإتصال:

إن الاتصال هو العملية الشاملة التي تربط جميع متغيرات الدراسة في قالب واحد ليتشكل بذلك مجموعة من الروابط المعقدة في ظل مجالات مختلفة تراوحت بين الاتصال، العلاقات الدولية، إدارة الأزمات، القانون و علم الإجتماع، و هو العامل الذي أعطى للمفاهيم السابقة ليونة للتحول و التغير حسب متطلبات التداخل و التزاوج بين التخصصات.

و العملية الاتصالية بمثابة المفكك الأساسي لكل عناصر الدراسة لفهمها و فحصها و تحديد أدوارها و مفاهيمها الجديدة في ظل التصور لنخلص في الأخير إلى تحديد الصورة النهائية في قالب واحد يجمعها مجددا.

و الاتصال في دراستنا هو نوعان و هما:

❖ الاتصال الداخلي: و هو مجموع الرسائل الموجهة عبر استراتيجيات العلاقات العامة على المستوى الداخلي للدولة أي بين النظام و شعبه بهدف وقف نمو الأزمة و ضمان استقرار النظام أو دفع الأزمة نحو الاستفحال و اسقاط النظام لتحقيق التطور و التنمية.

❖ الاتصال الخارجي: و هو مجموع الرسائل الموجهة عبر استراتيجيات مختلفة على المستوى الخارجي للدولة أي بين الدولة، الدول الخارجية و كذا المطالبين بالتغيير إما لكسب التأييد و حصر الأزمة أو دفعها نحو التأزم من خلال اضفاء الشرعية الدولية على بعض الاستراتيجيات بطرق غير شرعية أو شرعية.

و الاتصال على المستوى الخارجي يأخذ مفهومان مختلفان تماما نسبة إلى شرعية الاستراتيجيات أي الوسائل المستخدمة. فإن كانت الاستراتيجيات المستخدمة ذات نوايا حسنة في إطار الحوار أي نموذج ثنائي الاتجاه المتوازن فإن الاتصال هو **اتصال دبلوماسي**، يحقق توازن القوى و ينمي العلاقات الحسنة على المدى البعيد. أما إن كانت الاستراتيجيات المستخدمة في إطار النماذج الثلاثة الأخرى المعتمدة على توجيه الرأي العام نحو إديولوجية طرف دون الآخر فإن الاتصال **علاقات عامة دولية** قائم على اختلال في القوى و يؤدي إلى فتور في العلاقات و تأزمها.

ج. التنمية:

إن التنمية في ظل أزمات التغير الإجتماعي هي فرصة لتحقيق استقرار السياسات القائمة و إضفاء الشرعية عليها كما أنها قد تكون في نفس الوقت عند عدم تحقيقها أزمة نحو التغير و نزع الشرعية عن الأنظمة القائمة لأنها لم تدعم الشرعية السياسية بالشرعية الإجتماعية المتمثلة في مطالب الشعب العامة و التي أسماها تحقيق النمو، الإزدهار و الرقي في الحياة العامة للشعوب.

د. التغير الإجتماعي:

هو الإنتقال من حالة الإستقرار إلى الإضطراب فالإستقرار مرة أخرى بسبب الأزمات في ظل الصراع، التنافس و التعاون، مرورا باستراتيجيات شرعية و أخرى غير شرعية تساعد على تسريع عملية التغير في إطار التغيير لتحقيق أهداف من يسعى إلى تغيير الوضع السائد.

هـ. النظام العالمي الجديد:

هو الوضع الجديد الذي تتحول إليه المجتمعات و العالم كله في الوقت الراهن في ظل التغيير بسبب العولمة و من يتحكم فيها من صناع القرار في العالم و ذوو المصالح الجيوستراتيجية لتحقيق السيطرة الكاملة على العالم.

و. الأزمة:

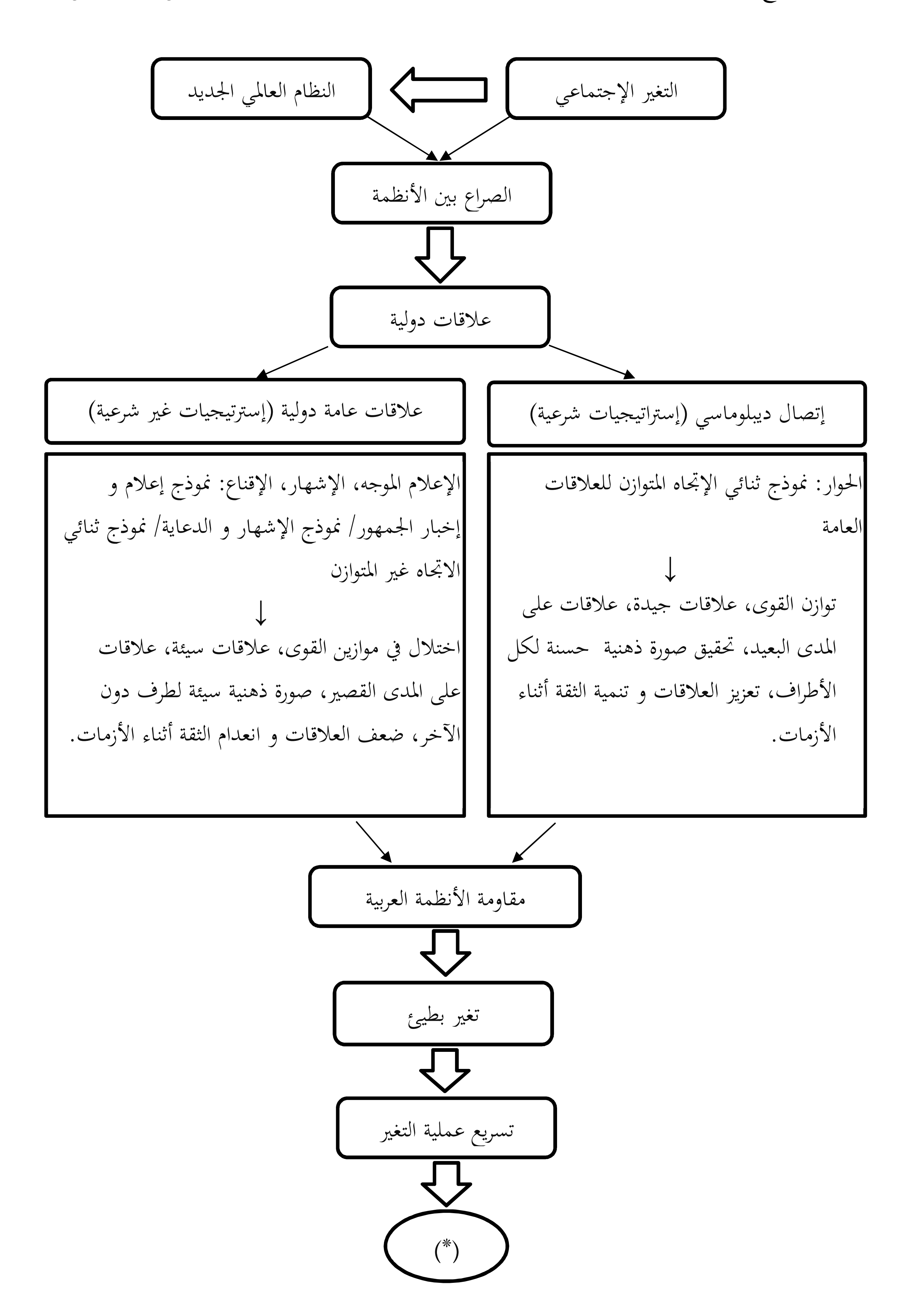
هي عامل من عوامل التغيير في المجتمعات تساعد على تحويل الوضع من حالة لحالة أخرى وفقا لمتطلبات التغيير و المتحكمين فيه، كما أن نجاعة إدارتها قد تكون فرصة لإستقرار الوضع الداخلي و الحيلولة دون انتشاره إلى المستوى الخارجي.

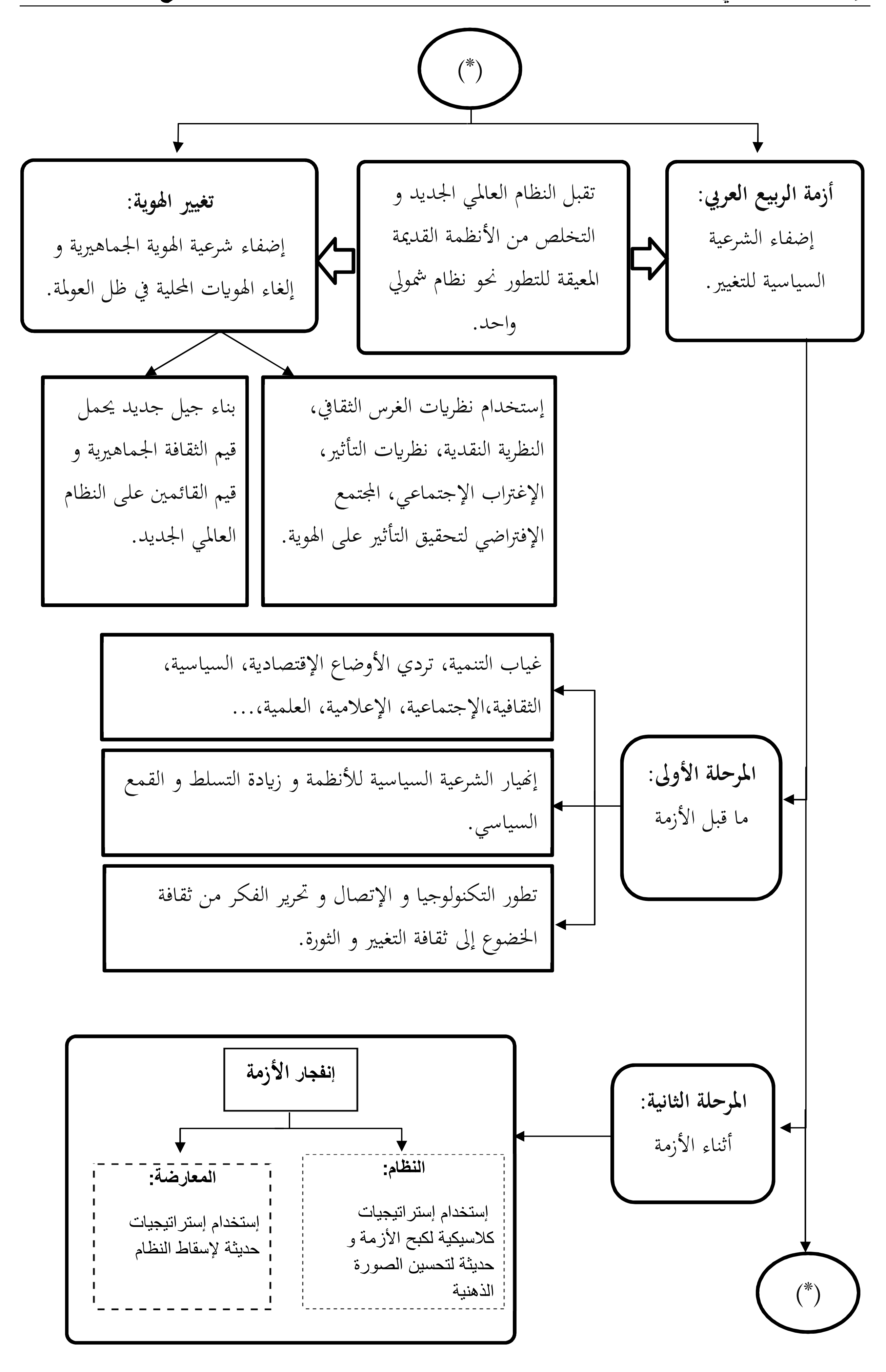
ز. استراتيجيات إدارة الأزمة:

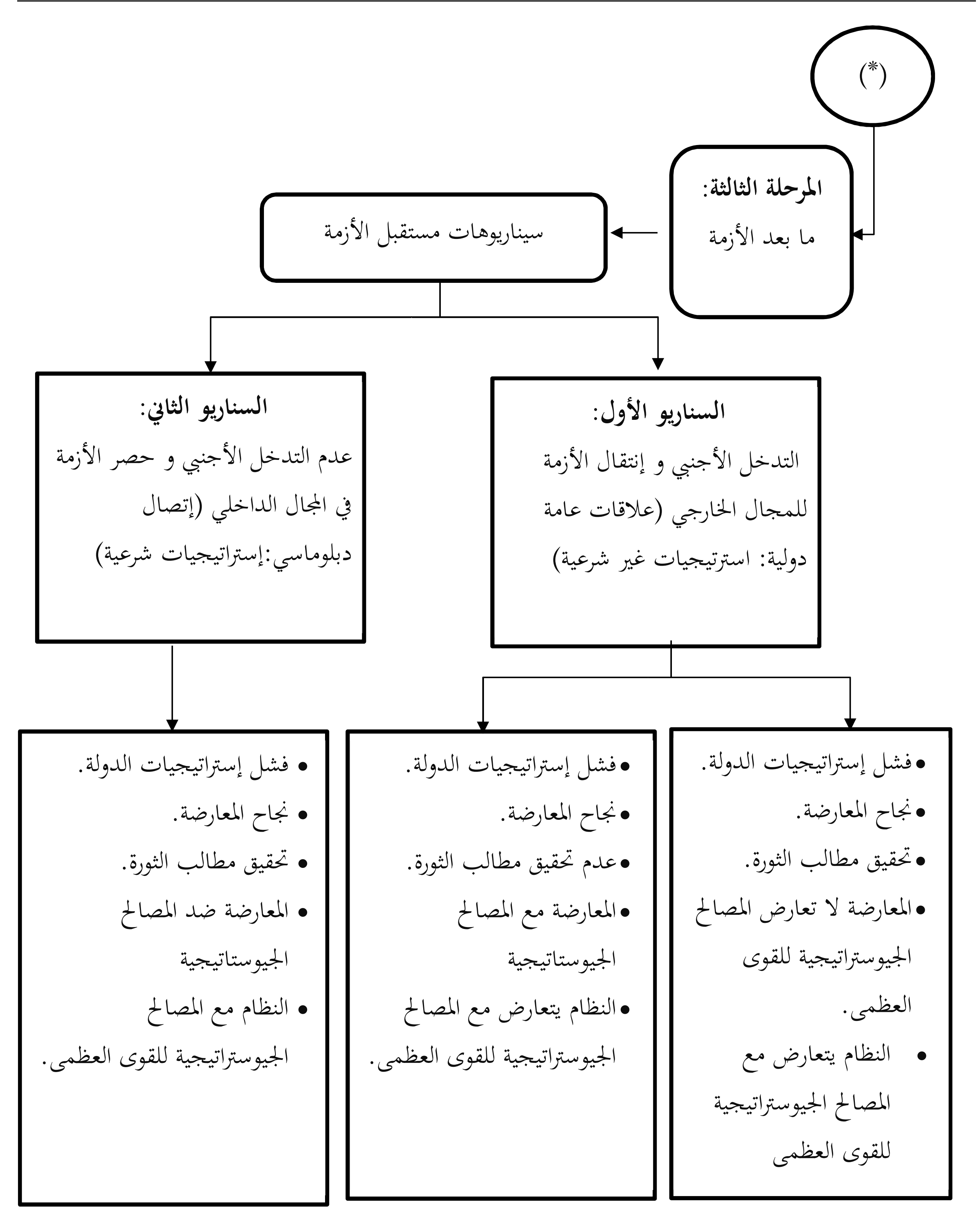
إن استراتيجيات إدارة الأزمة هي مجموع النشاطات التي يخطط لها من طرف هيئة متخصصة تخدم أهداف فئة معينة و تكون غالبا مكونة من خبراء في العلاقات العامة للحد من الأزمة و احتوائها أو تفعيلها و إنجاحها و هذا حسب أهداف المخطط. حيث يعد انهيار استراتيجيات تحسين صورة النظام نقطة تحول الأزمة من المحيط الداخلي إلى المحيط الخارجي و هي في ذات الوقت تعطي عدم شرعية للتخدل الأجنبي في الوضع الداخلي، و بالتالي تحويل مسار التغيير نحو أهداف المتدخل الأجنبي.

3. أنموذج مقترح حول التغير الإجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي:

إن الأنموذج الذي سنطرحه هو اجتهاد قد تجوبه بعض النقائص، حاولنا من خلاله تلخيص كل التصور بكل عناصره.




(*)
أزمة الربيع العربي:
إضفاء الشرعية السياسية للتغيير.
تقبل النظام العالمي الجديد و التخلص من الأنظمة القديمة المعيقة للتطور نحو نظام شمولي واحد.
تغيير الهوية:
إضفاء شرعية الهوية الجماهيرية و إلغاء الهويات المحلية في ظل العولمة.
إستخدام نظريات الغرس الثقافي، النظرية النقدية، نظريات التأثير، الإغتراب الإجتماعي، المجتمع الإفتراضي لتحقيق التأثير على الهوية.
بناء جيل جديد يحمل قيم الثقافة الجماهيرية و قيم القائمين على النظام العالمي الجديد.
المرحلة الأولى:
ما قبل الأزمة
غياب التنمية، تردي الأوضاع الإقتصادية، السياسية، الثقافية،الإجتماعية، الإعلامية، العلمية،...
إنهيار الشرعية السياسية للأنظمة و زيادة التسلط و القمع السياسي.
تطور التكنولوجيا و الإتصال و تحرير الفكر من ثقافة الخضوع إلى ثقافة التغيير و الثورة.
المرحلة الثانية:
أثناء الأزمة
إنفجار الأزمة
النظام:
إستخدام إستراتيجيات كلاسيكية لكبح الأزمة و حديثة لتحسين الصورة الذهنية
المعارضة:
إستخدام إستراتيجيات حديثة لإسقاط النظام
(*)



شكل19 مخطط* يلخص الدراسة حول التغير الاجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي

* المخطط من إعداد الباحثة.

خلاصة الفصل الخامس:

قمنا في هذا الفصل و الذي يعد بمثابة خاتمة تلخيصية لكل الدراسة باستنتاج العلاقة بين المتغيرات المطروحة خلال هذا العمل المتواضع، حيث خلصنا إلى عدة حقائق فسرت الترابط بين الدراسة التطبيقية المتمثلة في أزمة الربيع العربي في البلدان العربية مع الجانب النظري المتمثل في الأزمات و إدارتها، العلاقات العامة، العلاقات الدولية، الدبلوماسية، الاتصال و أنواعه، محيط المؤسسة، السياسة، الشرعية، الهوية، التغير الإجتماعي، تكنولوجيا الإعلام و الاتصال، العولمة و النظام العالمي الجديد.

ومن بين هذه النتائج نجد:

– إن أزمة الربيع العربي هي بالأساس أزمة انهيار شرعية الأنظمة العربية، غياب التنمية في جميع المجالات، و أزمة اغتراب اجتماعي و هوية افتراضية في ظل الثقافة الجماهيرية المسؤول عن تكوينها تكنولوجيا الإعلام و الاتصال.

– إن المصطلحات المؤسسة للدراسة أخذت مفاهيم جديدة في هذه الدراسة نتيجة للتداخل فيما بينها و طبيعة الدراسة التي تحتم علينا تكييفها مع موقعها الجديد في علوم جديدة كعلوم الإعلام و الاتصال، العلاقات الدولية، العلاقات العامة، علم السياسة و علم الاجتماع.

– تحدد دور العلاقات العامة في أزمة الربيع العربي حسب المحيط الممارس فيه فهي تلعب دور كبح أزمة الربيع العربي و تحسين صورة النظام و المحافظة على استقرار السياسة العامة في البلد محل الأزمة في المحيط الداخلي و تلعب دورا محددا للشرعية في المجال الخارجي من خلال كونها اتصال دبلوماسي قائم على الاستراتيجيات الشرعية كالحوار أو أن تكون علاقات عامة دولية قائمة على استراتيجيات غير شرعية مصقولة بالرداء الشرعي من خلال استرايجيات كلاسيكية عنيفة، و نماذج الإشهار و الدعاية، الأخبار و المعلومات المؤدلجة.

– إن تحول أزمة الربيع العربي من محيطها الداخلي إلى محيطها الخارجي في هيئة تدخل أجنبي مرهون بعدة عوامل لا تقتصر فقط على الإدارة الممتازة للأزمة من خلال استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية و إنما تتعدى ذلك عوامل أخرى تحددها المصالح الجيوستراتيجية.

– كما أننا خلصنا في الأخير إلى أن أزمة الربيع العربي ما هي إلا وجه من أوجه الصراع و عامل من عوامل تسريع التغير الإجتماعي بمعية تكنولوجيا الاعلام و الاتصال لتوجيه المجتمعات نحو نظام و مجتمع جديد يدعى النظام العالمي الجديد.

خـــــــــاتمة

خـــاتمة

إن المجتمع هو كيان معقد جدا، تتراوح مكوناته من عدة عناصر منها الحي كالعنصر البشري و الحيوان و النبات و الجامد المادي كالبنايات و الأماكن من صنع الإنسان و منها ماهو جامد و معنوي كالقوانين و الدساتير و الأعراف و العادات و التقاليد و العلاقات و غيرها...

و المجتمع بهذه المكونات المتداخلة و المتحركة يمنح لنفسه خاصية الحياة و النمو و بالتالي التطور، لهذا يقال عن المجتمعات أنها متحركة و في تغير دائم و طبيعي. و الملاحظ هنا أن التغير بوصفه حالة عادية و حيوية فهو يمس كل البناء المكون للمجتمع من أنظمة و أفكار و حتى هياكل قاعدية ليتسنى للمجتمع الإنتقال من حالة لأخرى في إطار مايسمى بالتغير الإجتماعي.

غير أن المجتمعات أحيانا يطرأ عليها حالة من التغيير التعسفي الذي يشمل جانبا أو عدة جوانب من مكونات البناء الإجتماعي و هذا الوضع يعرف في العلوم الإجتماعية بالأزمة. فالأزمة هي مجموعة من الظروف المفتعلة من طرف الإنسان أو الفجائية من عمل الطبيعة و التي من شأنها زعزعة التطور الطبيعي للمجتمع و مكوناته خاصة المؤسسات الحيوية التي تعرضت للأزمة بشكل مباشر بغض النظر عن مدى و طبيعة التغيير إن كان إجابيا أو سلبيا لكنه في الأخير عملية تساهم في استحداث وضع جديد غير الذي كانت عليه المؤسسات سابقا.

إن ثورات الربيع العربي هي في الأساس شكل من أشكال الأزمة و التي تعد من صنع الإنسان الذي يسعى إلى تغيير وضع لاطالما عارضه و المتمثل في تردي الأوضاع المعيشية كانخفاض الدخل الفردي و ارتفاع الأسعار و ارتفاع معدلات البطالة و العنوسة و غيرها. و الربيع العربي في البلدان العربية شهد أحداثا متسارعة و دخيلة على المجتمعات العربية غيرت عدة مفاهيم و سلوكات لاطالما حددت العلاقة بين الحاكم و المحكوم في صورة جديدة للتحدي و العنف و أحيانا الهمجية لتحقيق وضع جديد، و هو المعروف باستراتيجيات إدارة الأزمة.

و لفك هذا التداخل العميق جدا بين الأزمة و استراتيجيات إدارتها، التغير الإجتماعي و الربيع العربي صغنا إشكالية واسعة تمثلت في الآتي:

ما هو دور العلاقات العامة في إدارة أزمة الربيع العربي ؟ و ما مدى فاعليتها في حصـــر الأزمة في المجال الداخلي للدول، أم أن التدخل الأجنبي بأشكاله حتمية سياسية نحو التغير الإجتماعي للعالم العربي؟

لقد استطعنا من خلال دراستنا أن نحلل و نفكك الإشكالية إلى عدة عناصر وفقا للتساؤلات التي طرحناها في الإطار المنهجي مستعينين لذلك بالمنهج الوصفي و المنهج التحليلي و عن طريق استخدام تحليل المضمون لفك عناصر برنامج يوميات الثورة المصرية و استنباط الاستراتيجيات الممارسة في إدارة أزمة الربيع العربي[1].

[1] للإستزادة أنظر الإطار المنهجي لهذه الدراسة، ص ص 38-43.

إ ن الدراسة التي خضنا غمارها استطعنا من خلالها أن نظفي بعض الخصوصية عليها نتمى أن تكون إضافة إلى الدراسات السابقة و هذا من خلال:

1. لقد استطعنا من خلال دراستنا أن نتجاوز البحث في أسباب أزمة الربيع العربي كما فعلت الدراسات السابقة إلى دراسة الإستراتيجيات التي مورست في هذه الأزمة من خلال مزاوجة إدارة الأزمات في المؤسسات مع أزمة سوسيولوجية تجاوزت المؤسسة المصغرة إلى المجتمع ككل.

2. إن الدراسات السابقة التي تناولت الربيع العربي قامت بسرد الاستراتيجيات الممارسة دون تحليلها و ربطها بنتائج الأزمة و ما آلت إليه، لدراسة مدى نجاعة أو فشل تطبيقها. ففي هذه الدراسة حاولنا بتواضع أن نحدد أهم الإستراتيجيات المستخدمة للحد من أو إنجاح الإستراتيجية من خلال دراسة ثورة 25 يناير المصرية، و التي عممنا نتائجها على الدول العربية خاصة و أنها تتميز بخواص متشابهة في طبيعة المجتمعات و بنائها الإجتماعي. جيث لاحظنا أن الاستراتيجيات المستخدمة تخطت الجمود التقني إلى عوامل أخرى محددة لمدى فاعليتها خاصة و أن الدراسة تجاوزت الحيز الضيق لمؤسسة معينة إلى عالم دولي معقد العلاقات تحكمت فيه عوامل سياسية في ظل العلاقات الدولية من مصالح إديولوجية و جيوستراتيجية إلى عوامل اجتماعية يحكمها تغير إجتماعي نحو عالم جديد يصنعه صناع القرار و المتحكمون في العالم ألا و هو النظام العالمي الجديد.

3. إن الحديث عن أزمات التغير الإجتماعي تختلف حسب طبيعة الأزمة و المجال الذي تتغذى منه، و بما أن أزمتنا تتحدث عن الربيع العربي فإنه كان من الصعب حصر مجال انتشارها، فهي حالة استثنائية لتداخل عدة مجالات كالمجال السوسيولوجي باعتبارها عاملا من عوامل تسريع عملية التغير الإجتماعي، و كذا تميزها بانطلاقة دعت إلى التنمية و تحسين الأوضاع في شتى المجالات. و كذا المجال السياسي الذي ارتبط بمطلب مفتعلي الأزمة و الرامي إلى تنحي النظام بسبب افتقاره إلى الشرعية السياسية أو سحبها عنه من طرف الشعب و المجتمع الدولي.

كما أن الأزمة بتوسعها إلى المجال الدولي و تدخل بعض الدول الأجنبية أخذت من مجال العلاقات الدولية مسرحا كان له الحصة الأسد في حسم مصير الربيع العربي.

4. كما يستحيل أن ننسى الطبيعة الرئيسية للربيع العربي كونه أزمة قبل كل شيء و هو الأمر الذي ألزمنا دراسته من منظور أزماتي من خلال بحث الإستراتيجيات المستخدمة خلال المراحل الثلاث لإدارة الأزمات و المتمثلة في مرحلة ماقبل الأزمة و التي عرفت بتردي الأوضاع العامة في البلدان العربية، و غياب الشرعيةالسياسية للأنظمة، و القمع و التسلط و كبح الحريات و المظاهرات بين الفينة و الأخرى التي أدت إلى انفجار الأزمة في مرحلتها الثانية بهدف التغيير إلى الأحسن و ضمان حرية و عزة و كرامة الشعب المنتفض. و استخدمت في هذه المرحلة كل أطراف الأزمة استراتيجيات اختلفت حسب الهدف و طبيعة القائم بها. فكانت أحيانا كلاسيكية قمعية ردعية لكبح انتشار الأزمة و

أحيانا حديثة لتحسين الصورة الذهنية و توطيد العلاقة مع الجمهور من خلال استراتيجيات العلاقات العامة، الاتصال الفعال و قنواته المناسبة، و كذا استراتيجيات تحديد الجمهور المناسب.

و في الأخير المرحلة الثالثة التي كانت بمثابة المرحلة المحددة لمستقبل الأزمة، هل ستنتهي أم لا؟ و كيف ستنتهي؟ فوجدنا أن الأزمة حسمت في بعض الدول في حين واصلت توسعها و انتشارها رغم وصولها مرحلة الذروة و لم تتقهقر لحد يومنا هذا مثلما يحدث في سوريا، حيث الإشكال لم يعد مطروحا حول متى ستنتهي الأزمة و إنما كيف ستنتهي، خاصة و أن الاستراتيجيات القمعية لم تزد الوضع إلا سوء، و مع تنامي الوعي الثوري الذي اكتسبه الشعب من خلال وسائل الإعلام التي كانت تنقل تجارب الدول المجاورة في الربيع العربي كتونس مثلا، و دفعت بالشعب إلى تصعيد لهجة خطابه لحد المطالبة بتغيير النظام بأكمله و عدم الإكتفاء بالمطالبة بتحقيق التنمية و تحسين الوضع المعيشي.

5. رغم تحول أحيانا في استراتيجيات مقاومة الأزمة من طرف الدول إلى استراتيجيات حديثة قائمة على الحوار و الاتصال و تحسين الصورة الذهنية إلا أنها فشلت نتيجة لسوء تقدير التوقيت المناسب لتطبيقها، حيث كانت المعارضة دائما تسبق الدولة بخطوة، أين أصبح النظام في موقع دفاعي لا هجومي.

و رغم كل هذا فإن الأزمة لم تتوقف عند المجال الداخلي بل انتشرت أحيانا إلى المجال الخارجي و أخذت فيه الأزمة بعدا جديدا تضارب مع المصالح الجيوستراتيجية للدول العظمى التي اكتفت أحيانا بالاتصال الدبلوماسي و عدم التدخل العسكري بسبب عدم تعارض نتائج الثورة و النظام الحاكم في الأخير معها، بينما أحيانا أخرى و هو ما حصل في ليبيا فقد شهدت الأزمة تطورا وصل لحد التدخل العسكري من طرف حلف الناتو الذي سلح المعارضة و قضى على نظام "معمر القذافي" بسبب تعارض مصالح الدول المسيطرة على المنطقة معه. و يمكن تلخيص ماسبق في السيناريوهات الثلاث التالية:

- **السيناريو الأول: التدخل الأجنبي الحالة الأولى:**
  - ✓ فشل إستراتيجيات الدولة.
  - ✓ نجاح المعارضة.
  - ✓ تحقيق مطالب الثورة.
  - ✓ المعارضة لا تعارض المصالح الجيوستراتيجية للقوى العظمى.
  - ✓ النظام يتعارض مع المصالح الجيوستراتيجية للنظام.
- **السيناريو الثاني: التدخل الأجنبي الحالة الثانية:**
  - ✓ فشل إستراتيجيات الدولة.
  - ✓ نجاح المعارضة.
  - ✓ عدم تحقيق مطالب الثورة.

- ✓ المعارضة مع المصالح الجيوستاتيجية
- ✓ النظام يتعارض مع المصالح الجيوستراتيجية للقوى العظمى.

- **السيناريو الثالث: عدم التدخل الأجنبي:**

- ✓ فشل إستراتيجيات الدولة.
- ✓ نجاح المعارضة.
- ✓ تحقيق مطالب الثورة.
- ✓ المعارضة ضد المصالح الجيوستاتيجية
- ✓ النظام مع المصالح الجيوستراتيجية للقوى العظمى.

6. تحدد دور العلاقات العامة في أزمة الربيع العربي حسب المحيط الممارس فيه فهي تلعب دور كبح أزمة الربيع العربي و تحسين صورة النظام و المحافظة على استقرار السياسة العامة في البلد محل الأزمة في المحيط الداخلي و تلعب دورا محددا للشرعية في المجال الخارجي من خلال كونها اتصال دبلوماسي قائم على الاستراتيجيات الشرعية كالحوار من خلال النموذج ثنائي الاتجاه المتوازن الذي يحقق توازن القوى، علاقات جيدة، علاقات على المدى البعيد، تحقيق صورة ذهنية حسنة لكل الأطراف، تعزيز العلاقات و تنمية الثقة أثناء الأزمات أو أن تكون علاقات عامة دولية قائمة على استراتيجيات غير شرعية مسقولة بالرداء الشرعي من خلال استرايجيات كلاسيكية عنيفة، و نماذج الإشهار و الدعاية، الأخبار و المعلومات المؤدلجة لغسل الدماغ و توجيه الرأي العام و كذا نموذج ثنائي الاتجاه غير المتوازن. حيث تتحقق تبعا لهذه الاستراتيجيات غير الشرعية اختلال في موازين القوى، علاقات سيئة، علاقات على المدى القصير، صورة ذهنية سيئة لطرف دون الآخر، ضعف العلاقات و انعدام الثقة أثناء الأزمات.

7. كما أن الدراسات السابقة بحثت في دور الاتصال و وسائله خاصة الاعلام الجديد كالفيسبوك و التويتر في التأثير على الرأي العام أثناء الثورة لكن دراستنا ذهبت لابعد من ذلك من خلال توضيح العلاقة بين وسائل الاتصال و الاعلام و الهوية في ظل الاغتراب الإجتماعي و هذا من خلال فصل الجيل الجديد بهويته الإفتراضية عن الجيل الكلاسيكي بهويته التقليدية الحقيقية و هذا تتمة للنظرية النقدية و كذا نظريات التأثير و نظرية الغرس الثقافي.

حيث ابتعدت دراستنا عن النتائج التقليدية لعلاقة تطور الاتصال و وسائله بالجمهور، و وجدت في الهدف الأساسي من هذه العلاقة أثناء الربيع العربي تسريع عملية التغير إلى تغيير قسري حسب نظرية ماك لوهان لتطور الاتصال. فهو يرى أن وسائل الاعلام لها دور كبير في تحديد الوجه العام لتطور المجتمعات و بعبارة أخرى فإن تغير نمط الاتصال و وسائله له علاقة وطيدة بمسار التغير لدى المجتمعات، فالاتصال حسبه كان شفهيا في المرحلة الأولى قائما على الاتصال الشخصي نسبة لبساطة المجتمعات و عدم تعقيدها أين سادت القبلية و المحلية و انحسرت الحضارة في مجتمع واحد.

أما في المرحلة الثانية فقد كان الاتصال من النوع السطري بفضل ظهور تقنية الطباعة و التي استطاعت بفضل الكتب و الجرائد أن تنتج مجتمعات جديدة قائمة على التبادل و الرقي الثقافي و كذا الانفتاح بين المجتمعات مما ساعد في تسويق الحضارات و انتشارها و هذا راجع إلى توحيد لغة التواصل بين المجتمعات. و بطبيعة الحال هذا التلاحم بين المجتمعات رافقه تبني للأفكار و المعتقدات لدرجة حصول تغير اجتماعي في شتى الميادين عبر الأزمان و العصور، إلى أن حلت المرحلة الثالثة و هي مرحلة السمعي البصري من خلال ظهور التلغراف، الفاكس، الراديو و التلفزيون الذي أعاد العالم إلى العصر الشفوي مع اختلاف في طبيعة المجتمعات، فمن مجتمعات بسيطة و منغلقة إلى مجتمعات معقدة و منفتحة على أفكار و ثقافة و هوية واحدة تلخصت في الثقافة الجماهيرية و النمطية عن طريق وسائل التي جمعت العالم كله في قرية واحدة تحت ما يسمى بالعولمة.

و هكذا نلحظ أن ماك لوهان في نظرية الحتمية الإتصالية يربط عملية التغير الإجتماعي بتطور وسائل الاتصال، حيث استنتجنا في دراستنا أننا أمام مرحلة جديدة من تطور المجتمعات في ظل التغير الإجتماعي، هو مجتمع بملامح خاصة للعولمة لكنها عولمة من نوع جديد، عولمة لم تكن حتمية تاريخية أو طبيعية بل هي حتمية سياسية، اتصالية و إديولوجية مفتعلة قائمة على تجنيد وسائل الاتصال، افتعال الأزمات السياسية لتسريع عملية التغير الإجتماعي إلى تغيير اجتماعي نحو هدف إديولوجي هو تحقيق النظرة الكلية العامة للعولمة المتظمنة في مفهوم المجتمع الجديد المعروف بالنظام العالمي الجديد، و هذه العملية تحدث عنها ولبر شرام في دراسته الموسومة بالتنمية الوطنية و الاعلام سنة 1966.

و كخلاصة، أزمة الربيع العربي ما هي إلا وجه من أوجه الصراع و عامل من عوامل تسريع التغير الإجتماعي بمعية تكنولوجيا الاعلام و الاتصال لتوجيه المجتمعات نحو نظام و مجتمع جديد استكمالا لمراحل تطور المجتمعات بسبب العولمة و هذا حسب النظرية الحتمية لماك لوهان و كذا النظرية النقدية القائمة على توجيه الرأي العام من خلال الوعي المزيف و الثقافة الجماهيرية التي تعد في الأساس ثقافة لاستهلاك إديولوجيا صناع القرار و ملاك وسائل الإعلام و الاتصال في العالم و الذين أغلبهم من ذوي الولاء للماسونية حاضنوا النظام العالمي الجديد.

"الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ"

صدق رسول الله ﷺ

قائمة المصادر و المراجع

قـائمة المصـادر و المـراجع باللغة العربيـة:

قـائمة الكتب:

1. ابراهيم نعيم، إدارة الأزمات، عالم الكتب الحديث، د. مك.، 2009.
2. ابن منظور، أعداد وتصنيف يوسف خياط، لسان العرب المحيط، المجلد الأول ، مادة ثار، دار لسان العرب، د. مك.، د.ت.
3. ابن منظور، لسان العرب ، معجم لغوي علمي قدمه الشيخ عبد الله العلايلي إعداد وتصنيف يوسف خياط ، ج3 ،مادة وصل، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
4. أبو الرب محمد، الجزيرة وقطر خطابات السياسة وسياسات الخطاب، ط1، أبو غوش للنشر والتوزيع القدس، القدس، 2010.
5. أبو الوفا أحمد، قطع العلاقات الدبلوماسية، مطبعة عبير، القاهرة، 1991.
6. أبو بكر مصطفى محمود، الحلح أحمد عبد الله، البحث العلمي، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2002.
7. أبو زيد حسن، محاضرات في علم اجتماع الإعلام، دار الكتاب و الطباعة للنشر، جامعة الملك فيصل، السعودية، د.ت.
8. أبو عثمان عمر بن الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
9. أبو عرقوب إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، ط1، دار مجد للنشر والتوزيع، عمان، 1993.
10. أبو عيطة السيد، الجزاءات الدولية بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.
11. أبو قحف عبد السلام، محاضرات في العلاقات العامة، المكتب العربي الحديث، مصر، د.ت.
12. أبو قحف عبد السلام، هندسة الإعلان و العلاقات العامة، مطبعة الإشعاع، بيروت، 2003.
13. إحدادن زهير، مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
14. أحمد ابراهيم، إدارة الأزمات التعليمية في المدارس الأسباب والعلاج، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.
15. الأسود شعبان الطاهر، علم الاجتماع السياسي: قضايا العنف السياسي و الثورة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.
16. الأسود صادق، علم الاجتماعي السياسي أسسه و أبعاده، دار الحكمة للطباعة و النشر، بغداد، 1991.
17. الافي محمد، نظرات في أحكام الحرب و السلم، ط1، اقرأ للطباعة و الترجمة و النشر، طرابلس، 1989.
18. إمام إبراهيم، فن العلاقات العامة، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 1975.
19. آن غريغوري، إدارة حملات العلاقات العامة، ترجمة أديب خضور، سلسلة المعهد العربي للعلاقات العامة، عمان، د.ت.
20. بدر أحمد، الرأي العام: طبيعته و تكوينه و قياسه، مكتبة غريب، القاهرة، 1977.
21. بدوي محمد طه، مدخل إلى العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، بيروت، 1972.
22. بدوي محمد طه، مرسي ليلى أمين، أصول علم العلاقات الدولية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 1989.
23. برغوت علي، دبلوماسية العلاقات العامة، قواعد البروتوكول، أصول الإتكيت، فنون المراسم، غ. مط.، جامعة الأقصى، كلية الاعلام، فلسطين، مارس 2008.
24. البريدي، عبد الله عبد الرحمن، الإبداع يخنق الأزمات : رؤية جديدة في إدارة الأزمات، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.
25. بسيوني هبة الله خميس، العلاقات الدولية في الدول الغربية: تعاون أم صراع أم توازن قوى، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية، 2012.

26.بطرس فرج الله سمعان، العلاقات السياسية الدولية ج1، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980.
27.بوشعير سعيد، القانون الدستوري و النظم السياسية، ج2، ط8، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ت.
28.بوشعير سعيد، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
29.بوعشة محمد، التكامل و التنازع في العلاقات الدولية الراهنة، ط1، دار الرواد، بنغازي، 1999.
30.تاج الدين أحمد سعيد، ثورة 25 يناير ثورة شعب، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 2008.
31.التنير سمير، الانقلاب الشعبي في الوطن العربي، ط1، دار الفارابي، د. مك.، 2011.
32.التونسي محمد خليفة، الخطر اليهودي: برتوكولات حكماء صهيون، ترجمة و تنقيح العقاد عباس محمود، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
33.جراد عبد العزيز، العلاقات الدولية، موفم للنشر، الجزائر، 1992.
34.جندلي عبد الناصر، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
35.جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية،" ترجمة غازي عبد الرحمان القصيبي، ط2، تهامة، جدة، 1892م.
36.حافظ زياد، ثورة يناير في مصر، تساؤلات الحاضر و المستقبل، في مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي، حلقات نقاشية عن مصر، المغرب، سوريا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.
37.حامد سهير، اشكالية التنمية في الوطن العربي، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، رام الله، 2007.
38.حجاب محمد منير، الاتصال الفعال للعلاقات العامة، دار الفجر للنشر و التوزيع، مصر، 2007.
39.حرب وسيم، اشكالية الديمقراطية و التنمية في المنطقة العربية، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2010.
40.حسن الشيخ خالد، الدبلوماسية و القانون الدبلوماسي، مطبعة عدنان عبد الجابر، عمان، 1999.
41.حسين الحلبي، مبادئ في العلاقات العامة، ط1، دار المنشورات عويدات، بيروت، 1980.
42.حسين مصطفى سلامة، العلاقات الدولية: النظام الدبلوماسي و القنصلي- حقوق الانسان-تنمية دول العالم الثالث،-تسوية المنازعات الدولية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 1984.
43.الحلو ماجد راغب، النظم السياسية والقانون الدستوري، ط1، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2000.
44.الحمداني احمد القحطان، المدخل إلى العلوم السياسية، ط1، دار الثقافة، عمان، 2012.
45.الخزرجي ثامر كامل، العلاقات السياسية الدولية و استراتيجيات إدارة الأزمات، ط1، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، 2009.
46.الخزرجي ثامر محمد كامل، النظم السياسية الحديثة و السياسات العامة، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، الأردن، 2004.
47.الخضيري محسن أحمد، إدارة الأزمات : منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993.
48.خلف جاد الله محمود، إدارة الأزمات، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، 2010.
49.خلف جاد الله محمود، إدارة الأزمات، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2007.
50.خليل أبو أصبع صالح، الاتصال الجماهيري، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1997.
51.خليل أبو أصبع صالح، العلاقات العامة و الاتصال الانساني، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، رام الله، 1998.

52.خويص منى، الأبواب المغلقة: دراسة حول أزمة التغيير في العالم العربي، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2011.
53.د.ك. فقط ممضي باسم اليسار الثوري في المقدمة، الثورة المصرية: حدود و آفاق، د.ن، د. مك.، د.ت.
54.داولينغ غراهام، تعريب: شحادة وليد، تكوين سمعة الشركة : الهوية و الصورة و الأداء، ط1، دار العبيكان، الرياض، 2003.
55.الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، عني بترتيبه: محمود خاط، مراجعة: لجنة من مركز تحقيق التراث، مختار الصحاح، باب الثاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.
56.راضي الجبوري عبد الكريم، العلاقات العامة فن وإبداع في تطوير المؤسسة ونجاح الإدارة، ط1، دار التسيير و دار البحار، بيروت، 2001.
57.راغب الخطيب سعادة، مبادئ العلاقات العامة، دار البداية، عمان، 2008.
58.رشاد الحملاوي محمد، التخطيط لمواجهة الأزمات، عشر كوارث هزت مصر، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1995.
59.رمضان السيد و آخرون، العلاقات العامة في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، 2004.
60.رمضان قربي محمد، محمود جمال، ثورة 25 يناير في الإعلام الدولي، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر، 2011.
61.الرويفي محمد، محاضرات في تاريخ العلاقات الدولية، مكتبة المعارف، الرباط، د.ت.
62.زاقود جمعة عبد السلام، العلاقات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان، 2012.
63.الزيات عبد الحليم، التنمية السياسية: دراسة في الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
64.الزيدي مفيد، قناة الجزيرة كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، دار الطليعة، بيروت، 2003.
65.السرجاني راغب، قصة تونس: من البداية إلى ثورة 2011، ط1، دار أقلام للنشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، 2011.
66.سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، ط3، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان، 2006.
67.سكران راغب جبريل خميس راغب، الصراع بين حرية الفرد والسلطة الدولية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009.
68.سلطان حامد، القانون الدولي العام وقت السلم، غ. م.، القاهرة، 1972.
69.سلطان محمد صاحب، إدارة المؤسسات الإعلامية: أنماط وأساليب القيادة، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011.
70.سليم المحمود رضوان، العلاقات العامة في الإعلام، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2010.
71.سليمان صالح، وسائل الاتصال و صناعة الصورة الذهنية، ط1، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، الكويت، 2007.
72.سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، ط1، دار اليقظة، دمشق، 1973.
73.الشال انشراح، رؤية الشباب الجامعي لدور مواقع التواصل الاجتماعي في ثورة 25 يناير، البرنامج العلمي للمنتدى السياسي،الرياض، غ. م.، د. مك.، 2012.
74.شرابي هشام، النظام الأبوي وإشكالية المجتمع العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993.
75.شروخ صلاح الدين، منهجية البحث القانوني للجامعيين للعلوم القانونية علوم اجتماعية، دار العلوم للنشر و التوزيع، عمان، 2003.
76.شفيق محمد، البحث العلمي و الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتبة الجامعية، مصر، 2001.
77.الشمري طارق آل الشيخ، الجزيرة قناة أم حزب أم دولة: دور قناة الجزيرة الإعلامي والشعبي والسياسي في العالم العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2007.

78.الشنقيطي محمد بن مختار، منطق الثورة و مآلاتها، المذكور في: وفاء لطفي، الثورة و الربيع العربي: إطلالة نظرية، نسخة إلكترونية، غ. م.، د. مك.، د.ت.

79.الشيرازي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى، القاموس المحيط، الجزء الأول، نسخة مصورة، ط3، مطبعة الأميرية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1301هـ.

80.صاحب سلطان، العلاقات العامة و وسائل الاتصال، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، 2011.

81.صادق أبو هيف علي، بدون عنوان، ط1، منشأ المعارف، الاسكندرية، 1962.

82.صبطي عبيدة، مسعودي كلثوم، برقوق عبد الرحمن، مدخل إلى العلاقات العامة، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010.

83.الصريفي محمد، إدارة الأزمات، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع، الاسكندرية، 2007.

84.طاشمة بومدين، دراسات في التنمية السياسية في بلدان الجنوب قضايا و إشكاليات، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2011.

85.طشطوش هايل عبد المولى، مقدمة في العلاقات الدولية، دار الكندي للنشر و التوزيع، اربد، 2010.

86.طه بدوي محمد، مدخل إلى عالم العلاقات الدولية، الدار المصرية للطباعة و النشر، بيروت، 1971.

87.الطيطي خضر مصباح اسماعيل، إدارة التغيير: التحديات والاستراتيجيات للمدراء المعاصرين، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

88.عبد الله ثناء فؤاد، آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.

89.عبد الله مصباح زايد، الدبلوماسية، ط1، دار الرواد، طرابلس، 1999.

90.عبد المجيد يمين محمد، العلاقات العامة بين النظريات الحديثة والمنهج الإسلامي، مكتبةالقرآن، القاهرة، 2000.

91.عبد الوهاب محمد السعيد السيد، استراتيجيات إدارة الأزمات و الكوارث: دور العلاقات العامة، ط1، دار العلوم للنشر و التوزيع، مصر، 2006.

92.عبد الوهاب محمد السعيد السيد، استراتيجية إدارة الأزمات و الكوارث: دور العلاقات العامة، ط1، دار العلوم للنشر و التوزيع، القاهرة، 2006.

93.عبيدان محمد و آخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد و المراحل و التطبيقات، ط3، دار وائل، الأردن، 1997.

94.عجوة علي، الأسس العلمية للعلاقات العامة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 2008.

95.عجوة علي، الأسس العلمية للعلاقات العامة، عالم الكتب، القاهرة، د.ت.

96.عجوة علي، العلاقات العامة و الصورة الذهنية، عالم الكتب، القاهرة، 2003.

97.عجوة علي، العلاقات العامة: أسس نظرية و مفاهيم عصرية، نسخة إلكترونية، غير منشور، 2007.

98.عجوة علي، فريد كريمان، إدارة العلاقات العامة بين الاستراتيجية و إدارة الأزمات، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2008.

99.عروب هند، مقاربة أسس الشرعية في النظام السياسي المغربي، دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب، 2009.

100.عساف عبد المعطي و فالح صالح محمد، أسس العلاقات العامة، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، 2004.

101.العلاق بشير، العلاقات العامة الدولية، دار اليازردي العلمية للنشر و التوزيع، عمان، 2010.

102.العلاق بشير، العلاقات العامة في الازمات، دار اليازوردي العلمية للنشر و التوزيع، الأردن، 2009.

103.العلكيم حسن حمدان، التحديات التي تواجه الوطن العربي في القرن الحادي و العشرين: دراسة استشراقيه، المجلة العربية.

104.علوش ابراهيم و آخرون، التحولات و الثورات الشعبية في العالم العربي: الدلالات الواقعية و الآفاق المستقبلية، تحرير قويسي حامد عبد الماجد، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2011.

105.علي الباز، العلاقات العامة و العلاقات الإنسانية و الرأي العام، مكتبة الإشعاع، مصر، 2002.

106.علي برغوت، العلاقات العامة أسس نظرية و مفاهيم عصرية، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، 2007.

107.عليان ربحي مصطفى، غنيم عثمان محمد، مناهج و أساليب البحث العلمي النظرية و التطبيقية، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، 2000.

108.عماد مكاوي وحسن حسين السيد ليلى، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2002.

109.غريفيش مارتن و أوكالاهان تيري، مفاهيم الأساسية في العلاقات الدولي، ط1، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2008.

110.القصبي عبد الغفار رشاد، التطور السياسي و التحول الديمقراطي: التنمية السياسية و بناء الأمة، ط2، دون دار نشر، القاهرة، 2006.

111.القصبي عبد الغقار رشاد، الرأي العام و التحول الديمقراطي في عصر المعلومات، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004.

112.الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 1993.

113.اللحام أحمد الأصغر، المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.

114.لملوم أولفا، الجزيرة المرآة الثائرة والغامضة في العالم العربي، ط1، دار لاديكوفيرت للنشر، باريس، 2004.

115.اللوزي موسى، أسس العلاقات العامة: المفاهيم و الأسس، ط1، زمزم ناشرون و موزعون، عمان، 2010.

116.ماهر أحمد، إدارة الأزمات، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2006.

117.المجدوب محمد، العلاقات الدولية، مكتبة مكاوي، بيروت، 1978.

118.المجدوب محمد، الوحدة و الديمقراطية في الوطن العربي، مركز منشورات عويدات، بيروت، 1980.

119.محمد المصري أحمد، العلاقات العامة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2001.

120.محمد المصري أحمد، العلاقات العامة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999.

121.محمد جاد الرب سيد، الاتجاهات الحديثة في إدارة المخاطر و الأزمات التنظيمية، مطابع الدار الهندسية، د. مك.، 2011.

122.محمد علي حسين، المدخل المعاصر لمفاهيم و وظائف العلاقات العامة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976.

123.محمد عمر الطنوبي، نظريات الاتصال، ط1، مطبعة الإشعاع الفنية، إسكندرية، 2001.

124.محمد فهمي عبد القادر، النظريات الجزئية و الكلية في العلاقات الدولية، دار الشروق، عمان، 2010.

125.محمد فهمي عبد القادر، نظرية السياسة الخارجية، مكتبة سعيد، عمان، 2009.

126.محمد منير حجاب و سحر محمد وهبي، المداخل الأساسية للعلاقات العامة،المدخل الاتصالي، دار الفجر، مصر، 1995.

127.محمد ناصر جودت، الدعاية و الإعلام و العلاقات العامة، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 1988.

128.المحمداوي علي عبود و محمد حيدر ناظم، مقاربات في الديمقراطية و المجتمع المدني: دراسة في الأسس و المقومات و السياق التاريخي: دار الصفحات للدراسة و النشر، ، دمشق، 2011.

129.المخادمي عبد القادر رزيق، الاصلاح الديمقراطي في الوطن العربي بين القرار الوطني و الفوضى البناءة، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، 2007.

130.مختار مطيع، القانون العام ومفاهيم ومؤسسات، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 2007.

131. المساقية أمين عواد وعلوي المعتصم بالله، الاصلاح السياسي والحكم الراشد: إطار نظري، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

132. مسعود سامح، تحديات التنمية العربية، ط1، دار الشرق للنشر و التوزيع، رام الله، 2010.

133. المغاريز عاطف فهد، الحصانة الدبلوماسية بين النظرية و التطبيق، ط2، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، 2010.

134. المغربي كامل محمد، أساليب البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.

135. مفتاح علي جويلي، مذكرات اليوم الأول:ثورة 17 فبراير، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012.

136. مقلد إسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية – دراسة في الأصول والنظريات، طبعة خاصة للمكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1981م.

137. مقلد إسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية، ط5، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1987.

138. مكيافيلي نيقولا، ترجمة خيري حماد، الأمير، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1975.

139. منذر محمد، مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 2002.

140. مهنا محمد نصر، النظرية السياسية والعالم الثالث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.

141. موري دالزيل، ستيفن س. سكوتوفر، ترجمة: المنطاوي وحيد محمد، أساليب التغيير: أداة عملية لتطبيق التغيير في المنظمات، مؤسسة الرؤية لطباعة و النشر و التوزيع، المعمورة، 2008.

142. موريس ديفرجيه تر: هشام متولي، في الدكتاتورية، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1977.

143. الموند جبرائيل، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر: نظرة عالمية، ترجمة هشام عبد الله، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1993.

144. ناجي عارف حسين، مبادئ العلاقات العامة، دار يافا العلمية، عمان، 2009.

145. نعمة كاظم هاشم، العلاقات الدولية، د. ن.، بغداد، 1978.

146. نوفل أحمد سعيد، دور الربيع العربي في الثقافة السياسية، نسخة إلكترونية، غ. م.، صنعاء، د.ت.

147. هاشم الهاشمي مجد، الاعلام الدبلوماسي و السياسي، دار أسامة للنشر، عمان، 2008.

148. هانتنغتن صامويل، الموجة الثالثة: التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة علوب عبد الوهاب، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993.

149. هلال علي الدين، المجتمع العربي والتعددية السياسية في الواقع العربي وتحديات قرن جديد، مؤسسة عبد الحميد نومان، الأردن، 1999.

150. هلال علي الدين، مسعد نفين، النظم السياسية العربية: قضايا الاستمرار و التغيير، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2010.

151. والي خميس حزام، إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية، مع إشارة إلى تجربة الجزائر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2003.

152. وهبان أحمد، التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية: رؤية حديثة للواقع السياسي في العالم الثالث، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2000.

153. وهبان أحمد، التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2003.
154. وهبي فهد ابراهيم و كنجو عبود كنجو، العلاقات العامة و إدارتها مدخل وظيفي، ط1، مؤسسة الوراق، الأردن، 1999.
155. يادكار طالب رشيد، مبادئ القانون الدولي العام، ط1، مؤسسة موكرياني للبحوث و النشر، أربيل، 2009.

قـائمة المقالات:

156. أحمد زايد، الشرعية جدل الهدم والبناء، مجلة الديمقراطية، العدد 02، د. مك.، 2013.
157. ادارة الشرق الأوسط و آسيا الوسطى، ليبيا بعد الثورة التحديات و الفرص، الولايات المتحدة الامريكية، صندوق النقد الدولي، 2012.
158. اسماعيل عصام نعمة، النظم الانتخابية: دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي و النظام الانتخابي: دراسة مقارنة، مكتبة زين الحقوقية و الادبية، الأردن، 2011.
159. أعجال محمد لمين العجال، إشكالية المشاركة السياسية و ثقافة السلم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 12، د. مك.، نوفمبر 2007.
160. بامية سلوى، دور الابداع في إدارة الأزمات، المنظمة العربية للعلوم الادارية، ورقة غير منشورة، 1986.
161. بدون كاتب، التوازنات و التفاعلات الجيوستراتيجية و الثورات العربية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، وحدة تحليل السياسات،الدوحة، قطر، عدد2012، د. مك.، أفريل 2012.
162. بشارة عزمي، في الثورة العربية والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011.
163. بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير: مدخل نظري، مجلة الباحث، الجزائر، العدد 18، د. مك.، 2012.
164. بلقزيز عبد الإله، الانتقال الديمقراطي في الوطن العربي: العوائق و الممكنات، مجلة المستقبل العربي، العدد 216، د. مك.، ماي 1997.
165. بلقزيز عبد الإله، الموسوي نواف و آخرون، المعارضة و السلطة في الوطن العربي: أزمة المعارضة السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.
166. بن مرسلي أحمد، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام و الاتصال، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
167. بن ورقلة نادية، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الرأي السياسي و الاجتماعي في النهوض الثوري و الجماهيري، مجلة دراسات وأبحاث، الجزائر، العدد 11، د. مك.، 2013.
168. بني سلامة محمد تركي، مراجعة و تقديم نبيلة حمزة و جمال الخطيب، الحراك الشبابي الأردني في ظل الربيع العربي: دراسة ميدانية نوعية، مؤسسة المستقبل و مركز البديل للدراسات و الأبحاث،الأردن، د. مك.، 2013.
169. بو طالب محمد نجيب، الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية: مقاربة سيسيولوجية للثورتين التونسية والليبية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011.
170. بوخنوفة عبد الوهاب، محاضرة مطبوعة حول الاتصال، ملتقى الاتصال الداخلي ، الرهانات والأهداف، الناحية العسكرية الثانية وهران، الجزائر، دسيمبر 2004.

171. الجابري محمد عابد، إشكالية الديمقراطية والمجتمع المدني في الوطن العربي: في المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
172. جالتونج يوهان، أزمة الشرق الأوسط و نظرية الصراع، تر: أحمد يوسف، مجلة السياسة الدولية، العدد 10، د. مك.، 1972.
173. جواد بلقيس محمد، سوسيولوجيا ثورات الربيع العربي: دراسة تحليلية لفعل الثورات العربية، مجلة العلوم السياسية، العدد 44، د. مك.، د.ت.
174. حسنين توفيق إبراهيم، التحول الديمقراطي من منظور عربي، مجلة الديمقراطية، العدد 01، د. مك.، 2013.
175. حسنين توفيق إبراهيم، فجوة الإنجاز وأزمة الشرعية السياسية، مجلة الديمقراطية، العدد 51، د. مك.، جويلية 2013.
176. حسيب خير الدين، حول الربيع الديمقراطي العربي: الدروس المستفادة، مجلة المستقبل العربي، العدد 386، د. مك.، أفريل 2011.
177. خاطر أحمد مصطفى، التنمية الاجتماعية المفهومات الأساسية: نماذج ممارسة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.
178. خالدي سعاد، دور الهوية الافتراضية للمتلقي في التغير السياسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد، بشار، العدد 7، د. مك.، 2015.
179. دابراهيم أحمد علي، الربيع العربي، رياح التغيير و عواصفها نحو أنظمة خالية من الاستبداد، مجلة التضامن، المجلس العراقي للسلم و التضامن، العدد13، بغداد، 2012.
180. داود وفاء علي، التأصيل النظري لمفهوم الثورة و المفاهيم المرتبطة بها، مجلة الديمقراطية، العدد 275، د. مك.، جانفي 2013.
181. دبور أمين محمد، نظم سياسية مقارنة، الجامعة الاسلامية، غزة، 2013.
182. دوروتي جيمس، روبرت بالستغراف، تر عبد الحي وليم، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، مركز أحمد ياسين للنشر و التوزيع، الأردن، 1995.
183. رباح يحي، جامعة الدول العربية في ظل الربيع العربي، مجلة تسامح، العددين 38 و 39، د. مك.، 2012.
184. زريق رائف، حجر كبير في مياه آسنة، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 88، بيروت، د.ت.
185. سلامة عبد الغني، الثورات الشعبية العربية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3332، د. مك.، أفريل 2011.
186. سلامة غسان، نحو عقد اجتماعي عربي جديد، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، د.ت.
187. سليمان صالح، العلاقات العامة، محاضرات غير منشورة، جامعة الموصل، العراق، 1981.
188. عبد الجبار أحمد عبد الله و آخرون، دور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي، مجلة العلوم السياسية، العراق، العدد 4، د. مك.، 2012.
189. عبد السلام رفيق، الانتخابات العربية أولويات خاطئة، مجلة الديمقراطية، العدد 11، د. مك.، فيفري 2014.
190. عبد الصادق عادل، وسائط الاتصال الحديثة و دورها في ثورة 25 يناير، ملف الاهرام الاستراتيجي، مركز الأهرامات للدراسات، القاهرة، العدد 195، د. مك.، مارس 2011.
191. عبد الفتاح سيف الدين، رؤية إسلامية لمفهوم الشرعية، مجلة الديمقراطية، العدد 3، د. مك.، جويلية 2013
192. عز الدين ناهد، أزمة تجدد القيادة السياسية في مصر: الأبعاد والنتائج، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، القاهرة، 2004.
193. العزاوي وصال، الثورات العربية و استحقاقات التغيير، مجلة الديمقراطية، العدد 20، د. مك.، فيفري 2013.
194. العزباوي يسري، حول مفهوم الاصلاح، مجلة الديمقراطية، العدد 1، د. مك.، جانفي 2009.

195.العلواني طه جابر، تأملات في الثورة العربية، مركز صناعة الفكر للدراسات و الأبحاث، د. مك.، 2011.
196.عوض شريف محمد، صناعة الثقافة في عصر العولمة و أثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية، المجلد الثاني، مجلة هرمس، العدد 01، يناير 2013.
197.فرحات محمد فايز، السلوك الصيني الروسي في مواجهة موجة الربيع العربي: قراءة فيما وراء المصالح الإقتصادية، مجلة سياسات عربية، العدد 01، د. مك.، 2013.
198.فرسون سميح، البناء الطبقي والتغيير الاجتماعي في الوطن العربي في العقد القادم، ورقة قدمت إلى مؤتمر العقد العربي القادم: المستقبلات البديلة، المحرر هشام شرابي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.
199.الكواري علي خليفة، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، منشورات الجماعة العربية للديمقراطية، الدوحة، 2000.
200.للعلوم السياسية، العدد 19، د. مك.، 2008.
201.ماشطي شريفة، المشاركة السياسية أساس الفعل الديمقراطي، مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة قسنطينة، العدد 10، د. مك.، سبتمبر 2010.
202.محمد مسعد العربي، ما بعد مرسي: أبعاد التغيرات السياسية في مصر بعد 03 جوان، مجلة السياسة الدولية، العدد 25، د. مك.، 2014.
203.محمود يوسف مصطفى، العوامل المؤثرة في تكوين الصورة الذهنية لأجهزة الشرطة، مجلة البحوث الإعلامية، مصر، العدد3، د. مك.، 1995.
204.مدني مايسة محمد، التدخل الروسي في الأزمة السورية، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، العدد 04، د. مك.، يناير 2014.
205.مشاقبة أمين، معوقات الإصلاح السياسي في الوطن العربي، مركز الرأي للدراسات ورقة غير منشورة مقدمة إلى ورشة عمل الإصلاح السياسي: رؤية مستقبلية،عمان، غير منشور، د. مك.، 2005.
206.المنصوب طارق أحمد، محددات الإصلاح السياسي، صحيفة الجمهورية، صنعاء، 2010.
207.موسى ريم محمد، الثورات العربية و مستقبل التغيير السياسي، مؤتمر فلادلفيا السابع عشر حول ثقافة التغيير، كلية الآداب و الفنون، جامعة فلادلفيا، ورقة غير منشورة، د. مك.، نوفمبر 2012.
208.ناجي عبد النور، المدخل إلى علم السياسة، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، ج 24، العدد 2، د. مك.، 2007.
209.ناصوري أحمد، النظام السياسي وجدلية الشرعية والمشروعية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24 العدد 2، د. مك.، 2008.
210.النجار أحمد السيد، محمد البوعزيزي: مأساة البطالة تونسيا و عربيا، صحيفة الأهرام المصرية، العدد 45307، د. مك.، يوم 23 ديسمبر 2010.
211.نجل أليس، بات نيومان ،ترجمة حسين الديب، العلاقات العامة في مجالات التطبيق العملي، مكتبة القاهرة ، مصر، د.ت.
212.نجم عبد العاطي، الرواس أحمد بن محمد، العلاقة بين تعرض الشباب العماني لوسائل الاعلام الجديدة ومستوى المعرفة السياسية دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الانترنت، مجلة دفاتر السياسة،الجزائر، العدد 4، د. مك.، جانفي2011.

قـائمة الأطروحات:

213.حمدوش رياض، تطور مفهوم التنمية السياسية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية، غ. م.، جامعة الشلف، كلية العلوم السياسية، الجزائر، 2009.

214.زامل يوسف عناد، سوسيولوجيا التغير: قراءة مفاهيمية في ماهية التغير واتجاهاته الفكرية، كلية الآداب،جامعة واسط، د.ت.

215.زرنوقة صلاح سالم، أنماط السلطة في الوطن العربي منذ الاستقلال و حتى بداية ربيع الثورات العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012.

216.سامي فؤاد المصري مها، دور النظام السياسي العربي في إعاقة بناء مجتمع معرفة عربي، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005.

217.الشيوخ محمد عبد الغفور، تأثير ثورات الربيع العربي على ظاهرة الاسلام السياسي و عمليات الاصلاح في الوطن العربي: دراسة استشرافية للانعكاسات العامة للثورات العربية على التيارات الدينية السياسية و القوى الاصلاحية في المملكة العربية السعودية، ماجستير، بنغازي، بليبيا، 2013.

218.صبري إسماعيل و ربيع محمد محمود، موسوعة العلوم السياسية، غ. م.، جامعة الكويت، الكويت، 1994.

219.عبد الله محمد عارف محمد، دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي: الثورة المصرية نموذجاً، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012.

220.عياد محمد سمير، إشكالية العلاقة بين التنمية السياسية والتحول السياسي، غ. م.، جامعة الشلف، كلية العلوم السياسية، الجزائر، 2008.

221.قتلوني مصعب حسام الدين، دور مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك في عملية التغير السياسي: مصر أنموذجا، شهادة الماجستير في التخطيط و التنمية السياسية، بجامعة النجاح الوطنية، بفلسطين، 2012.

222.المنصور محمد، تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الإجتماعية والمواقع الإلكترونية:العربية أنموذجاً، رسالة ماجستير في علوم الاعلام و الاتصال إشراف الدكتور السوداني حسن، الأكاديمية العربية في الدانمارك، الدانمارك، 2012.

قـائمة المصـادر و المـراجع باللغــات الأجنبيـة:

قائمة الكتب:

223. Bernard lamizet et Ahmed silem, dictionnaire encyclopédique des sciences de l’information de la communication, , Edition Ellipses, Paris, 1997.
224. Caponigro Jeffrey, The Crisis Counselor: A Step By Step Guide To Managing A Business Crisis, , Contemporary Books, New York, 2000.
225. Charles O. Lerche, Concepts of international Politics, , Printice Hall, Inc, New Jersey, 1969.
226. David Eston, A systemsanalysis of political life, , wiley, New York, 1965.
227. David Eston, Responses of political system to stress on support, in Alienation and the social system, , Wiley, New York, 1972.
228. Harold Kerzner& David L, Matrix Management Policy & strategy, Longman Inc, Cleland, Project, New York, 1985.
229. Haroldd Kerzner & David L, Matrix Management Policy And Strategy, Longman INC, Celand, Project, New York, 1985.

230. Max Webber, the theory of social and economic organization translated by A.M. Henderson and Talcott Parsons, edited with an introduction by Talcott Parsons, 6th edition, Free Press, New York, 1969.
231. Morgenthau, Politics Among Nations, , Editor not mentioned, New York, 1949.
232. Philippe Gabin, La communication Etat et savoir, , opcit, ,.
233. Praeger Paterson, E. Thomas, Mass Media Election: How Americans choose their president, , New York publishers, New York, 1989.
234. Shirley Harrison, Public Relations: An introduction, 2nd edition, Thomson Learning edition, London, 2001.
235. Talcott Parsons, structure and process in modern societies, , Gleznco e, IL: Free press, , 1960
236. Wilbur Schram and Donald p.Robert, the process and effects of mas communication, Revised Edition, Urbana university of Illinois press, , 1978.

قائمة المقالات:

237. Burnett, John, A straticgic apprach to managing Crises, Public relation review, Vol 24 N°04, 1998,.
238. Dewey John, Ethics and International Relations, Council on foreign relations stable, Vol 1, No3, 1923,.
239. Falkheimer, Jesper&Heide, Mats, Multicultural Crisis Communication: Towards a Social Constructionist Perspective, Journal of Contingencies &Crisis Management, Vol. (14) No. (4), 2006,.
240. Hamermas.J., What Does A Crisis Mean Today, Social Research, Vol, 40, 1963,.
241. Horkheimer, Max, and Theodor Adorno, Dialectic of Enlightenment: Edmund Jephcott, , California: Stanford University Press, Stanford, 2002.
242. James Gray, Managing the corporate image : the key to uplic trust, , Greenwood Press, Westport, 1986.
243. Robert Dahl, The Concept of Power Behaviour, Science Review, vol.2, ,.
244. U.N. Doruments, General Assembly, Res. 1131-1965, and 2225-XX1- 1966.
245. Williams David & O laniran, Bolanle, Expanding The Crisis Planning Function: Introduction Elements Of Risk Communication T O Crisis Communication Practice, Public Relations Review, Vol 24, No 3, 1998,.

قائمة الأطرحات:

246. Marra Francis, Crisis public relations: A theoretical model, PhD thesis, University of Maryland, USA, 1992.
247. Yi Hsiu Lin, Public relations rolesand models: a case study of the super basketball league (SBL) in Taiwan, PhD Thesis, Northern Colorado University, United State, 2007.

الوابــو غرافيـــــا:

.248 http://wiki.answers.com/Q/What_are_the_5_levels_of_organization_in_the_environment، يوم 2010/02/12 على 03:25.

.249 http://www.businessdictionary.com/definition/environment.html، يوم 2016/06/10 على 14:32.

.250 http://www.businessdictionary.com/definition/internal-environment.html، يوم 2016/06/10 على 15:03.

.251 أبراش إبراهيم، الثورة في العالم العربي كنتاج لفشل الديمقراطية الأبوية والموجهة، موقع المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات، ص 11، http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=105&table=studies، يوم 2013/01/14 على 23:13.

.252 إبراهيم صالح عبد الله بن قفلة، تغطية الجزيرة للثورات العربية من وجهة نظر الشباب اليمني، مركز الجزيرة للدراسات، يوم 2016/05/02 على 22:57 www.ueimarocains.wordpress.com

.253 أحمد إبراهيم خضر، ليبيا: صراع على النفط أم على السيطرة المصرفية؟، http://www.alukah.net/Web/khedr/10862/34981/، يوم 2016/05/02 على 22:57.

.254 إسماعيل سيف الدين عبد الفتاح، مفهوم الشرعية، http://ashahed2000.tripod.com/mfaheem/3.html، يوم 2013/03/14 على 21:13.

.255 البكري جواد كاضم، الثورات العربية: ربيع عربي ... بخريف اقتصادي، http://iraq.iraq.ir/vb/showthread.php?t=224051، يوم 2015/03/06 على 22:59.

.256 تقرير الشرق الوسط رقم 107، الاحتجاجات الشعبية في شمال افريقيا و الشرق الاوسط فهم الصراع الليبي، جوان 2011، ص 25، East http://www.crisisgroup.org/~/media/Files/Middle Middle the and Africa North in Protest Popular Africa/ Africa/North North ARABIC.pdf Libya Libya of Sense Making V East، يوم 2016/03/22 على 23:16.

.257 جون كاسيدي، مصالح أمريكا الحيوية في سوريا، http://www.alsouria.net/content، يوم 2016/03/21 على 23:13.

.258 الحرماوي محمد، مسؤولية الحماية: تقييم تدخل الناتو العسكري في ليبيا، الحوار المتمدن، العدد 4198، 2013، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=375376، يوم 2016/04/24 على 23:43.

.259 حرمل جبران صالح علي، ثورات الربيع العربي: رؤية تحليلية في ضوء فروض نظرية الثورات: الواقع وسيناريوهات المستقبل مجلة الحوار المتمدن، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=355286، يوم 2013/03/12 على 13:45.

260. حسين محمد، أهمية دور القبائل الليبية في الصراع الحالي، موقع BBC عربي، http://www.bbc.com/aabic/middleeast/2011/02/110222_libya_tribes.shtml، يوم 2016/05/16 على 13:16.

261. الخطيب علاء الدين، الثورة السورية و المصالح الدولية: تركيا، روسيا و الصين، http://www.infosalam.com/home/revolution/revolution2/، يوم 2016/03/21 على 23:43.

262. رجيف أرغوال، الربيع العربي: طموحات تجسدت أم أحلام لم تتحقق، متوفر على الموقع:، http://www.alarab.co.uk/?p=9891، يوم 2016/02/15 على 21:30.

263. الزعبي رانيا، الجزيـرة حكايـة الـولادة وإرادة التغييـر، http://www.aljazeera.net/news/pages/d8c77504-1f68-43ea-98df-9159ced746c8، يوم 2014/03/17 على 22:54.

264. زياد عقل، تغيرات في الخريطة السياسية المصرية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، http://www.acpss.org.eg/review-aspx?serial=112، يوم 2014/08/20 على 17:56.

265. ساشا العلو، الدور الصيني في الملف السوري، http://www.omrandirasat.org، يوم 2016/05/02 على 22:16.

266. السيد نجم، دور الثقافة الرقمية في اشعال ثورات الربيع العربي، http://aafaqcenter.com/post/547، يوم 2015/08/22 على 00:00.

267. الشريف عبد الله عيسى عبده عيسى، دور جامعة الدول العربية فى الثورات العربية: دراسة حالتى سوريا وليبيا، http://democraticac.de/wordpress/archives/2797، يوم 2013/02/11 على 16:45.

268. شمدين شمدين، جنون العظمة و زعماء الشرق، http://middle-east-online.com/?id=206626، يوم 2016/05/15 على 22:18.

269. عبد الله جمال، السياق الجيوسياسي لعاصفة الحزم ومواقف الدول الخليجية منه، مركز الجزيرة نت، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/04/201549105225602952.html، يوم 2016/03/21 على 22:23.

270. عدي شتات، الاقتصاد و الثورة في ليبيا، المتوفر في الموقع: يوم 2016/05/02 على 22:57 http://www.albasrah.net/ar_articles_2011/0212/shatat_170212.htm

271. العريان محمود، الإصلاح في الوطن العربي: بحث في دلالة المفهوم، http://www.voltairenet.org/article119712.html، يوم 2014/06/18 على 16:20.

272. عزام محمد أمين، جنون العظمة وشهوة السلطة: التحليل النفسي للطغاة والمستبدين، http://www.orient-news.net/ar/news_show، يوم 2016/05/15 على 23:07.

273. علاء الدين الخطيب، الثورة السورية والمصالح الدولية -2- تركيا، روسيا والصين، http://www.infosalam.com/home/revolution/revolution2/، يوم 2016/05/02 على 22:48.

274. غبشي بوعلام، ماهي أهداف التدخل العسكري السعودي في اليمن، http://www.france24.com/ar/20150327%D9%86، يوم 2016/03/21 على 00:17.

275. غليون برهان الدين، معوقات الديمقراطية في الوطن العربي، http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/813ba045-44cd-4c2c-914b-f5ffdc4c51aa، يوم 2016/03/06 على 10:49.

276. الفيتوري مصطفى، ضحايا الحرب المنسيون في ليبيا، http://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2014/02/libya-nato-bombing-victims-excluded-martyrs-compensation.html، يوم 2016/03/23 على 14:45.

277. قناة الجزيرة، من نحن، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/1819FBDE-A854-4337-8A58- 323E9BB850E2.htm، يوم 2015/07/16 على 19:54.

278. المجانين في سدة الحكم: الرؤساء العرب الخمس المجانين، http://mz-mz.net/186370، يوم 2016/05/15 على 22:13.

279. مجلة البيان، دور مواقع التواصل الاجتماعي في حركات التغيير العربية، http://www.albayan.com، يوم 2015/01/17 على 22:45.

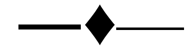
280. محمد الشيوخ، منحى الدراسات لظاهرة الصعود الإسلام السياسي، http://www.rasid.com/?act/.id=50966، يوم 2014/08/20 على 17:36.

281. مستشار آبوت، التبدل المناخي هو كذبة لخلق نظام عالمي جديد، http://eltelegraph.com/archives/2972#.V3fYz_k9670، .

282. نعيم إبراهيم الظاهر، موقع ادارة التنمية البشرية دراسة إدارة الأزمات، http://www.hrdiscussion.com/hr7541.html، يوم 2014/12/23 على 00:50.

283. وكيبيديا، موقع وكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wik، يوم 2016/05/15 على 15:50.

284. ولد ابراهيم الحاج، الثورات العربية و الاستشراق عند إدوارد سعيد، مركز الجزيرة للدراسات، http://studies.aljazeera.net/issues/2012/01/2012119112638383380.htm، يوم 2013/03/14 على 21:30.



فهرست

شكر وتقدير 2
إهداء.. 3
خطة الدراسة... 4
المقدمة .... أ

الإطـــــار المنـــهجـــــي

1. إشكالية البحث: 6
2. تساؤلات الدراسة:.. 6
3. أهداف الدراسة:.. 7
4. أهمية الدراسة: 8
5. المفاهيم الأساسية للدراسة: 8
6. الدراسات السابقة: 24
أ. دراسات تطرقت إلى دور الاعلام والاتصال والعلاقات العامة في إدارة الأزمات: 24
ب. دراسات تناولت الربيع العربي:... 26
ج. دراسات تطرقت لدور الإعلام الكلاسيكي و الجديد في مواجهة و إدارة أزمة للربيع العربي: 29
7. مجتمع الدراسة: 34
8. منهج الدراسة وأدواته البحثية:... 35
أ- مناهج الدراسة: 35
ب- مقاربات الدراسة:................................... **Error! Bookmark not defined.**
ج- أدوات جمع البيانات:.. 39
9. صعوبات الدراسة: 40

الإطـــــار النظـــــري

القاعدة التنظيرية للدراسة 41
الفصل الأول: الأزمات نماذج واستراتيجيات **42**
مدخل:.. 43
المبحث الأول: أنواع ومراحل الأزمات **50**
1. أنواع الأزمات: 50
2. مراحل الأزمات:.. 57
المبحث الثاني: النماذج الاتصالية والإدارية في إدارة الأزمات **60**
1. نماذج تمثل الأسس والمعايير الاتصالية واستخدامها في إدارة الأزمات:........................ 61
أ- نموذج قرونيك و هانت للعلاقات العامة Grunig & Hunt:........................ 61
ب- نموذج لوكازويسكي Lukaszewski: يعتمد هذا النموذج على ثلاثة محاور و هي:.................. 62

2. نماذج اهتمت بالتخطيط للمراحل المختلفة من إدارة الأزمة:.. 64
أ- نظرية الألعاب Games Theory:.. 64
ب- النموذج المدمج المتوازن لإدارة اتصالات الأزمة: 65
3. نماذج اهتمت بمضمون الرسالة الاتصالية و المبنية على نظرية خطاب إصلاح الصورة:.. 66
أ- نموذج هيرت Hearit:.. 67
ب- نموذج بنوى Benoit:.. 67
4. النماذج القياسية و المعيارية لمدى كفاءة إدارة الأزمة:.. 68
أ- نموذج فرانسيس مارا Marra: 68
ب- نموذج بيرنيت Burnett.. 68
المبحث الثالث: أساليب ووسائل إدارة الأزمة 70
1. أساليب و استراتيجيات إدارة الأزمة:.. 70
أ- الأسلوب الدبلوماسي: 70
ب- الأسلوب العسكري:.. 71
ج- الأسلوب الاقتصادي:.. 72
د- أسلوب الجاسوسية و أعمال المخابرات: 72
هـ- أسلوب الحرب النفسية والدعائية:.. 73
و- طريقة المشاركة الديمقراطية للتعامل مع الأزمة: 73
2. إعلام الأزمات:.. 73
أ- إيجابيات و سلبيات إعلام الأزمة 73
ب- مهام إعلام الأزمة:.. 74
خاتمة الفصل الأول: 76
الفصل الثاني: العلاقات العامة بين الاتصال والصورة الذهنية.. 77
مدخل:.. 78
1. أهمية العلاقات العامة:.. 78
2. خصائص العلاقات العامة: 78
3. وظائف العلاقات العامة: 80
المبحث الأول: جمهور العلاقات العامة والاتصال الداخلي والخارجي 84
1. أنواع الجمهور:.. 84
أ- الجمهور الداخلي: 84
ب- الجمهور الخارجي: 86
2. الاتصال الداخلي و الاتصال الخارجي: .... **.Error! Bookmark not defined**

أ- العملية الاتصالية : .... Error! Bookmark not defined.
ب- مستويات ونماذج الاتصال: .... Error! Bookmark not defined.
ج- الاتصال عملية اجتماعية : .... Error! Bookmark not defined.
المبحث الثاني الاتصال الإقناعي و وسائل الاتصال في العلاقات العامة 90
1. الاتصال الإقناعي في العلاقات العامة: 90
أ- المرسل أو المقنع: 90
ب- الرسالة:.. 91
ج- الوسيلة: 91
د- المتلقي: 92
2. وسائل الاتصال في العلاقات العامة: 92
أ- الوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة: 92
ب- الوسائل التي تنتجها العلاقات العامة: 97
المبحث الثالث: العلاقات العامة والصورة الذهنية...104
1. خصائص الصورة الذهنية والعوامل المؤثرة عليها: 105
أ- خصائص الصورة الذهنية: 105
ب- العوامل المؤثرة في الصورة الذهنية: 106
2. أنواع ومكونات الصورة الذهنية: 107
أ- أنواع الصورة الذهنية:..107
ب- مكونات و أبعاد الصورة الذهنية: 108
3. مراحل صناعة الصورة الذهنية و كيفية تكوينها لدى الجمهور الداخلي و الخارجي:.....................110
أ- مراحل صناعة الصورة الذهنية: 110
ب- مراحل تكوين الصورة الذهنية لدى الجمهور الداخلي و الجمهور الخارجي: 110
4. دور العلاقات العامة في الصورة الذهنية: 113
5. إدارة الصورة الذهنية:...115
أ. قياس الصورة الذهنية: 115
ب. تغيير الصورة الذهنية:..115
ج. حماية الصورة الذهنية أثناء الأزمات: 116
خلاصة الفصل الثاني:..118
الفصل الثالث: العلاقات الدولية أسس ومفاهيم 119
مدخل:..120
المبحث الأول: العلاقات الدولية...121

1. مفهوم العلاقات الدولية: 121
2. مبادئ العلاقات الدولية: 123
أ. تحريم الحرب وعدم الاعتداء و نزع السلاح: 124
ب. المساواة في السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية و الخارجية والحق في تقرير المصير: 124
ج. التعايش السلمي وحل النزاعات بطرق سليمة: 126
3. العوامل المؤثرة في العلاقات الدولية: 126
أ- المتغيرات الموضوعية: 127
ب- المتغيرات المجتمعية: 131
ج- صناعة القرار: 134
4. مناهج العلاقات الدولية: 134
أ- المناهج التقليدية في العلاقات الدولية: 134
ب- المناهج المعاصرة في دراسة العلاقات الدولية: 136
المبحث الثاني: القوة والصراع في العلاقات الدولية 138
1. القوة وتوازن القوى في العلاقات الدولية: 138
أ- القوة في العلاقات الدولية: 138
ب- توازن القوى في العلاقات الدولية: 142
2. الصراع: 143
أ- تحليل ظاهرة الصراع الدولي: 145
ب- مراحل تطور ظاهرة الصراع في العلاقات الدولية: 146
ج- أشكال الصراع في العلاقات الدولية: 147
د- الأسباب و السياسات البديلة للحروب و المنازعات: 148
هـ- طرق تسوية الحروب و المنازعات الدولية: 150
المبحث الثالث: الدبلوماسية 157
1. أنواع الدبلوماسية: 157
أ- دبلوماسية الأزمات: 157
ب- الدبلوماسية الوقائية: 157
ج- دبلوماسية التحالفات: 158
2. مهام البعثة الدبلوماسية: 159
أ- التمثيل: 159
ب- المفاوضة: 159
ج- الملاحظة: 159

د- الحماية: 159
3. قطع العلاقات الدبلوماسية: 160
أ- مفهوم و دواعي قطع العلاقات الدبلوماسية: 160
ب- النتائج القانونية المترتبة عن قطع العلاقات الدبلوماسية: 160
4. فن التفاوض: 161
أ- مفهوم فن التفاوض: 161
ب- عناصر العملية التفاوضية: 162
ج- مبادئ التفاوض: 162
د- خصائص التفاوض: 163
ه- ميادين العملية التفاوضية..163
و- ضوابط العملية التفاوضية: 164
ز- مراحل العملية التفاوضية: 165
ح- العوامل المؤثرة في العملية التفاوضية: 167
المبحث الرابع: الشرعية 172
1. الشرعية دراسة في المفهوم: 172
أ- مفهوم الشرعية: 172
ب- العلاقة بين مفهومي الشرعية والمشروعية: 175
ج- مؤشرات بناء الشرعية: 177
2. مصادر وأنواع الشرعية: 181
أ- مصادر الشرعية: 182
ب- أنواع الشرعية: 183
3. أسباب فقدان الشرعية: 187
أ- انهيار فعالية النظام السياسي: 187
ب- المشاكل الدستورية المؤسسية: 189
ج- الأزمة التغييرية: 190
خلاصة الفصل الثالث: 192

الإطـــــــار التطبيـــــقي

العلاقات العامة وإدارة الأزمات في العالم العربي 193

الفصل الرابع: الربيع العربي بين المفهوم و الحدث 194

مدخل: 195

المبحث الأول: الربيع العربي بين المفهوم و الفلسفة 197

1. ما هية الربيع العربي: 197

أ- الثورة: 197

ب- التغيير السياسي: 202

ج- الربيع العربي: 211

2. فلسفة الربيع العربي: 221

3. الاتجاهات التفسيرية لظاهرة الربيع العربي: 222

المبحث الثـاني: الربيع العربي: أزمة سياسية أم حتمية اجتماعية مفـادها التغييـر-دراسة في مراحل الأزمة- 224

1. مرحلة ما قبل الأزمة: غياب التنمية و أزمة الشرعية في الأنظمة السياسية العربية: 224

أ. المشهد الداخلي: أوضاع هيكلية بنيوية لدول الربيع العربي: 224

ب. المشهد الخارجي: الأوضاع الجيوستراتيجية: 239

2. مرحلة أثناء الأزمة: دراسة في أحداث الربيع العربي: برنامج يوميات الثورة المصرية أنموذج: 243

أ. قناة الجزيرة: 243

ب. تفريغ برنامج يوميات الثورة المصرية: 249

3. مرحلة نهاية الأزمة: انتهاء الأزمة و نتائجها: 250

أ- التحولات السياسية: 251

ب- التحولات الجيوستراتيجية: 261

ج- التحولات الإقتصادية: 265

د- التحولات الثقافة السياسية: 267

المبحث الثالث: استراتيجيات العلاقات العامة في إدارة الأزمة 270

1. استراتيجية العلاقات العامة لحل أزمات الربيع العربي في المجال الداخلي: 270

أ- الاستراتيجيات التقليدية: 270

ب- الاستراتيجية غير التقليدية: 283

2. استراتيجيات العلاقات العامة لحل أزمات الربيع العربي في المجال الخارجي: 302

أ- فشل استراتيجيات احتواء الأزمة داخليا: 303

ب- التدخل الخارجي نقطة تحول الأزمة الداخلية إلى أزمة دولية: 311

3. ممارسات و استراتيجيات العلاقات العامة في المجالين الداخلي و الخارجي بين الشرعية و عدم الشرعية: 332

أ- شرعية / لا شرعية استراتيجيات العلاقات العامة في المجال الداخلي:....................332
ب- شرعية / لا شرعية استراتيجيات العلاقات العامة في المجال الخارجي:....................335
خلاصة الفصل الرابع:....................337
الفصل الخامس: تحليل النتائج و بلورة النظرية....................338
مدخل:....................339
المبحث الأول: الربيع العربي أزمة هوية أم أزمة شرعية سياسية؟....................340
1. الربيع العربي أزمة شرعية سياسية:....................340
أ- الشرعية في الأنظمة الملكية:....................340
ب- الشرعية في الأنظمة القائمة على القبلية:....................342
ج- الشرعية القائمة على الشخصية الكاريزمية أو التاريخية:....................343
د- الشرعية القائمة على الديمقراطية:....................346
2. الربيع العربي أزمة هوية و اغتراب اجتماعي:....................348
أ- الهوية الافتراضية:....................348
ب- الهوية الافتراضية: من المجتمع الحقيقي إلى الافتراضي أم العكس؟....................348
ج- التغير السياسي صراع بين الهوية الافتراضية و الهوية الحقيقية:....................349
المبحث الثاني: نتائج في العلاقة بين المفاهيم المؤسسة للدراسة و العلاقات العامة....................354
1. علاقة استراتيجيات إدارة أزمة الربيع العربي بمحيط الدولة و العلاقات العامة:....................354
أ- علاقة استراتيجيات إدارة أزمة الربيع العربي بمحيط الدولة:....................354
ب- علاقة المحيط بالعلاقات العامة:....................356
2. علاقة نماذج العلاقات العامة بالاتصال الدبلوماسي:....................357
3. علاقة عناصر العملية الاتصالية بالعلاقات العامة و ممارسيها و استراتيجيات إدارة الأزمة:....................359
أ- من (المرسل):....................359
ب- يقول ماذا (الرسالة):....................359
ج- لمن (المتلقي):....................360
د- بأي وسيلة (الوسيلة):....................360
هـ- بأي تأثير (التأثير):....................360
و- كيف:....................360
ز- متى (الزمن):....................361
ح- أين (المكان):....................361
4. علاقة الشرعية بالدبلوماسية، العلاقات العامة و الاتصال:....................361
المبحث الثالث: التغير الإجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي....................363

1. شرح عملية التغير الإجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي:..363
2. شرح مفاهيم التصور:..371
أ. العلاقات العامة:...371
ب. الإتصال: 373
ج. التنمية: 374
د. التغير الإجتماعي: 374
هـ. النظام العالمي الجديد: 374
و. الأزمة: 374
ز. استراتيجيات إدارة الأزمة:...374
3. أنموذج مقترح حول التغير الإجتماعي في ظل الأزمات في العالم العربي: 375
خلاصة الفصل الخامس: 378
الخـــاتمة...379
قائمة المصادر و المراجع..385
فهرست..400
الملاحق...409

الملاحق

ملحق 1:

جدول يوضح الأحداث و الفاعلين فيها حسب برنامج يوميات الثورة المصرية

1) الحلقة الأولى: قبل 25 يناير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
1	00:12	الشعب المصري	فقدان أي شعور بالفخر القومي، و إحساسه بالذات، و أمله في المستقبل
2	00:22	الدولة . الشعب	الدولة تخلت عن كل أدوارها، لم تعد معنية بتامين المواطن، أو توفير أكله، عمله...
3	00:33	الدولة . الشعب	امتداد قانون الطوارئ بلا سبب، اعتقالات بدون محاكمات، زيادة في الأسعار.
4	00:49	الشعب	تردي الحالة المعيشية، فساد عارم
5	00:56	الشعب	لا توجد فرص لا للعمل، و لا للعلاج، و لا للتعليم، تنفير المستثمرين المحليين، تردي أوضاع النقل و ازدياد الحوادث.
6	01:12	الدولة	تزوير الانتخابات البلديات، مجلش الشورى، و مجلس الشعب.
7	02:50	الشعب	166 ألف عاطل عن العمل خلال 3 أشهر و ارتفاع البطالة إلى 9.4%
8	02:54	الشعب	فجوة في الطبقات الاجتماعية، 40% من المصريين هبطوا تحت خط الفقر
9	03:00	الدولة	يقول **عمار علي حسن** محلل سياسي: خوصصة المؤسسات العمومية من طرف ابن الرئيس جمال مبارك، لأهداف شخصية بعيدة عن إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني، أو مواكبة الظروف الاقتصادية الدولية، إنما الهدف الأساسي هو محاولة بيع الأصول العمومية حتى آخرها. مثل مؤسسة مصر للطيران، مؤسسة السكك الحديدية.
10	02:25 03:50	الرئيس المخلوع حسني مبارك ـ العمال	تعهد بحفظ حقوق العمال و عدم اندثار دور الدولة في ظل الخوصصة، مجرد كلام أجوف.
11	04:22	العمال	71 ألف عامل مسرح قسرا تحت ظل المعاش المبكر من 1993 إلى 1998

12	04:31	العمال	اضرابات متواصلة للحصول على الحقوق رغم إنصاف المحكمة لهم.
13	05:52	الدولة ـ رجال الأعمال	**بثينة كامل** إعلامية تقول: استفحال الصفقات المشبوهة "تحت الطربيزة"، و ملاحقة كل من ينتفض ضد هذه الانتهاكات و يفصل من عمله و يحاكم.
14	06:43	الشعب	بطالة وصلت 25%
15	06:49	الدولة	تصفية 32 شركة حتى عام 2001.
16	07:05	الشعب	نمو بذرة الغضب
17	07:30	العائلة الحاكمة	مشروع التوريث لجمال مبارك و اصطناع حاشية سياسية له من خلال رجال الأعمال
18	08:46	حركات سياسية	خروج 300 إلى 1000 ناشط سياسي من كافة الاتجاهات في 10 ديسمبر 2004 الموافق لليوم العالمي لحقوق الإنسان للتنديد بالوضع و تبلور حركة كفاية التي تعد اللبنة الأولى للغضب المصري و كذلك أول حركة تندد بالتمديد الرئاسي و كذا توريث الحكم. و هي أول من كسر حاجز الخوف و استطاع أن يفتك حق نقد الرئيس.
19	10:40	الأمن المصري	مواجهة المحتجين بالضرب و القهر و السحب القسري لكبار المنسقين لحركة كفاية.
20	10:11	الشباب المصري	ردا على المواجهة العنيفة للأمن المصري خرج الشباب أكثر فأكثر معبرين عن استنكارهم للمعاملة المخزية لكبار السن.
21	12:35	الولايات المتحدة الأمريكية ـ مصر	الربط بين الإرهاب و الأنظمة المستبدة، و الولايات المتحدة الأمريكية تطالب بإصلاحات سياسية و فكرية في مصر لانها مركز الإصلاح في العالم العربي باعتبارها في فترة ما كانت هي العنصر الفاعل في الأحوال الجيوستراتيجية في الشرق الأوسط.
22	13:00	حسني مبارك	في 2005 تعديل المادة 76 من الدستور الخاصة باختيار رئيس الجمهورية استجابة لمطالب الولايات المتحدة و لامتصاص غضب الجماهير. لكنه كان يكسب الوقت للإعداد لمشروع التوريث.
23	15:07	الحكومة ـ مترشحي الانتخابات	سجن المترشح للانتخابات أيمن نور رئيس حزب الغد السابق خوفا من نجاحه في الانتخابات، بعد نجاح مبارك من خلال تزوير الانتخابات في 2005.

24	15:54	حسني مبارك ـ الولايات المتحدة الأمريكية	إرسال رسالة مشفرة للولايات المتحدة مفادها ان البديل الوحيد للحكومة الحالية هي جماعة الإخوان المسلمين.
25	16:02	الشعب ـ حسني مبارك	التصويت نكاية في مبارك على جزب الإخوان و نجاحهم في حيازة 88 مقعد في البرلمان.
26	16:40	الإخوان ـ الدولة	إجراء انتخابات مجلس الشعب 2005 على 3 مراحل و نجاح 34 من الإخوان المسلمين من جملة 88 في المرحلة الأولى.
27	17:15	وزارة الداخلية ـ الشعب	تزوير انتخابات المرحلة الثانية و الثالثة، أدخل الدولة في فوضى المواجهة خلف 15 قتيلا من المعارضة و اعتقال 800 من الإخوان المسلمين
28	17:45	شرفاء القضاة ـ الشعب	نهى الزيني تفضح التزوير عبر وسائل الإعلام و القضاء يحيل بعض القضاة للجنة الصلاحية و التأديب أمثال المستشارين المكي و البسطويسي.
29	18:42	نادي القضاة بمصر ـ الدولة	2006 وقفة إحتجاجية القضاة برئاسة المستشار زكرياء عبد العزيز أحد رموز تيار الإستقلال ضد تدخل السلطة التنفيذية في أعمال القضاء و التزوير
30	19:21	البرلمان و القضاة	نزول البرلمان الجديد مع القضاة إلى الشارع ضد النظام في مواجهة واضحة.
31	20:04	الطلاب الجامعيون ـ الدولة	ازدياد احتجاجات العمال و كذا الطلبة الجامعيون ضد مصادرة حقهم في الفعل و المشاركة السياسية.
32	20:12	الحكومة ـ الشعب	استمرار الأفعال المستفزة للشعب من خلال تكليف أحمد نظيف رئيس الوزراء آنذاك زيادة وزارة جديدة تكريسا لتزاوج السلطة بالمال، أين أصبح المال يشتري القرار السياسي في مصر.
33	21:27	الحكومة ـ الشعب	الشعب يزداد فقرا و الدولة عبر وسائل الاعلام تصرح بازدياد في معدل النمو يصل إلى 9%، في دليل وااضح على ذهاب أموال الشعب لجيوب رجال الأعمال.
34	21:58	الاعلام ـ الشعب	غرق العبارة **السلام 98** مخلفة 1300 قتيل، و العدد الفعلي لا يعلمه إلا الله.

35	22:44	الرأي العام المصري ـ الدولة	**ياسر فتحي** محامي ضحايا العبارة: القضية بدات من يوم سماح الدولة دخول عبارات متهالكة لمصر دون رقابة.
36	23:42	الرئيس المصري السابق	مبارك يستهزئ بالعبارة التي غرقت بدون احترام مشاعر الشعب المصري و دليل واضح على انفصامه عن واقع الطبقة الكادحة.
37	24:27	وزارة الداخلية ـ أهالي الضحايا	عدم توفير المعلومات اللازمة لأهالي الضحايا، إهانتهم و تعريضهم للأذى البدني، و عدم احترام الموتى، و انحياز الشرطة في المحكمة لحماية القضاة ضد الشعب.
38	25:52	الحكومة ـ الاعلام	فرض أجندة وفقا لطموح الدولة من خلال تسليط الضوء على قضايا معينة وطمس أخرى لا تخدم مصالحهم. كلها بهدف غسل أدمغة الشعب المصري لتكريس صورة مبارك و التحضير لتوريث جمال مبارك
39	27:20	مواقع التواصل الاجتماعي ـ الشعب	الشعب يستخدم التكنولوجيا لتوثيق التجاوزات كبديل للإعلام التقليدي الذي يعد صوت الدولة فيرفع من خلاله صوته عاليا، كتصوير تزوير الانتخابات و منع الناخبين من الدخول، وتصوير التعذيب داخل السجون.
40	28:39	الأمن ـ المدونون	تعرض المدونون للاعتقالات و الضرب و الإهانة و حتى الفصل من العمل.
41	29:56	الشعب	تحولت حدود العاصمة إلى 76 منطقة عشوائية على مساحة 22 كيلومتر و مصر كلها اكتضت بـ 1221 عشوائية.
42	30:29	الشعب	علو هتافات منادية بتحسين الوضع، و لكن لا حياة لمن تنادي بل تم مواجهتها بالقمع الأمني فقط.
43	30:50	الشعب	2008 أزمة خانقة حتى في أبسط الحقوق و هي توفير رغيف الخبز الذي يعد أدنى من المواصفات المطلوبة و أحيانا تؤدي الطوابير إلى حالات مشاجرة قاتلة
44	31:08	الحكومة ـ الشعب	تقصير و إهمال أدى إلى انهيار جبل المقطم في 6 سبتمبر 2008 على 50 بيتا بالحي العشوائي بالدويقة مع تراجع كبير في دور الحكومة و عدم تدخلها لإنقاذ الضحايا، بل وجد الشعب نفسه وحيدا متكاتفا يساعد إخوانه تحت الأنقاض، بل الدولة قامت بردم الكثير من الضحايا باعتبار أنهم موتى و لا فائدة من مواصلة البحث عن أحياء، و هذا زاد استياء الشعب.
45	34:00	الأمن ـ أهالي الضحايا	بعد سنة قامت قوات الأمن بقيادة الضابط **محمد خميس** بتفريق و منع أهالي الضحايا من إقامة عزاء جماعي.

46	34:38	الشباب ـ الشعب	دعوة إلى إضراب 6 أفريل 2008 بداية من عمال غز المحل و بعدها إضراب عام للمطالبة بتحسين الأوضاع المعيشية و عدم الاحتكار و رفع الأجور و تخفيض من قيمة السلع. والذي تلاه بيان لوزارة الداخلية مفاده تحذير من المشاركة في الإضراب و هو ما لفت انتباه الجمهور الذي لم يكن له علم به من قبل. و بالفعل لقي استجابة كبيرة جدا و الفيس بوك كان له دور هام هنا. و تميز هذا الاضراب بعدم رفع شارات سياسية أو انتمائه لحركة معينة بل كان من صنع الشباب.
47	36:50	الأمن ـ المضربين	إلقاء القبض على المضربين في أماكن عملهم مما أدى إلى خروج حوالي 20 ألف للتظاهر ضد القمع و العنف من طرف الأمن. و بدأت اعمال التخريب و الإطاحة بصور **مبارك** في الشوارع. و قابلها اعتقال عشوائي و القنابل المسيلة للدموع و الخرطوش و الرصاص المطاطي و الحي.
48	38:50	مختلف الأحزاب	24 أكتوبر 2009 اجتماع للقوى الوطنية في ما يسمى بالحملة المصرية ضد التوريث و التي تحولت فيما بعد إلى الجمعية الوطنية للتغيير مع انضمام **البرادعي**.
49	39:56	**البرادعي** ـ الشباب	**البرادعي** يضع ثقته الكاملة في الشباب ليكملوا معه مسيرته الديمقراطية في حال نجاحه في الانتخابات.
50	40:00	الأمن ـ الشعب	أحس الشباب المصري بثقة في إمكانية التغيير فخرجوا ليسمعوا صوتهم للمسؤولين و لكن قوبلوا بالإعتداء الوحشي كالعادة.
51	40:30	الأمن ـ **خالد سعيد**	6 يونيو 2010 مقتل الشاب السكندري **خالد سعيد** بوحشية بعد التعذيب من طرف الأمن فجر موجة غضب رهيبة في وجه كل من له صلة بالحكومة، و تصاعدت الاحتجاجات بشكل غير مسبوق و لفترة طويلة أطول من أي وقت مضى. و كذلك نظمت وقفات صامتة احتجاجا على مقتله.
52	43:35	وزارة الداخلية	تزوير انتخابات الشورى و الشعب في 2010 ثم انتخابات البرلمان ب 100% من الحزب الوطني
53	43:55	حسني مبارك	في خطاب له في افتتاح الدورة البرلمانية 2010 يستفز الشعب مرة أخرى و يؤكد جبروته من خلال استحواذه الكامل على البرلمان و يقول لهم بالعامية المصرية "خليهم يتسلوا"
54	44:18	القوى السياسية	تنظيم وقفات احتجاجية من طرف كل الأحزاب السياسية تنادي بأن البرلمان باطل و نتائج انتخابه مزورة و لا يمثل إرادة الشعب.
55	45:30	الأمن ـ الشعب	مواجهات ضارية بين الشعب و قوى الأمن المصرية.

56	45:59	الشباب المسيحي	غضب ضد قوات الأمن التي لا تفلح إلا في القمع و لم تستطع توفير الأمن لهم في حادثة تفجير كنيسة القديسين عام 2011 و الذي خلف 21 قتيلا و 97 جريحا.
57	46:35	الشعب التونسي ـ الشعب المصري	اندلاع ثورة تونس و هروب بن علي و تحقق حلم التغيير، بث روح التغيير في الشباب المصري الذي دعى إلى اعتصام في 25 يناير 2011 بقيادة الناشطة **أسماء محفوظ** على الفيس بوك و الذي تزامن مع عيد الشرطة و كان شعارها **"ثورة ثورة حتى النصر"**

2) الحلقة الثانية: 25 يناير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
58	03:10	حسني مبارك ـ الشرطة	تقديم خطاب بمناسبة عيد الشرطة في 25 يناير 2011
59	09:28	الناشطون السياسيون . الشعب	توجيه دعوة للشعب للتظاهر في يوم الغضب ضد الدولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة من خلال صفحة كلنا خالد سعيد.
60	04:32	الناشطون . الشعب	تحديد مطالب الاحتجاج المتمثلة في تحسين المعيشة و التعليم و الصحة و إعانة لكل خريج جامعة عاطل عن العمل، و إلغاء حالة الطوارئ.
61	04:40	الناشطون ـ الشعب	تحيد خطة الاحتجاج و تحديد أماكن التجمهر
62	04:52	حزب الغد ـ مبارك	أيمن نور رئيس الحزب يدعو لحسني مبارك بالرحيل بسبب عدم قدرته على الاصلاح
63	05:20	حركة السادس من أفريل . الشعب	دعوة الشعب للخروج يوم 25 يناير مع الحرص على عدم رفع أي لافتات حزبية بل فقط العلم المصري.
64	05:54	الشعب ـ منظمو الاحتجاج	استجابة أكثر من 60 ألف شخص للاحتجاج و عزمهم النزول
65	06:05	الناشطون ـ الشعب	توزيع منشورات و دعوات لمن لا يستخدم النت تحث على الخروج و المشاركة.
66	07:00	جماعة الإخوان المسلمين . الشعب	تقديم مطالب الشعب القاضية بالتغيير و تأكيدهم على النزول
67	07:21	الكنيسة ـ المسيحيين	طلبت منهم عدم الخروج و لكن البعض رفض تعاليم الكنيسة و أكد خروجه

68	07:35	الحكومة ـ الشعب	لامبالاة و عدم اكتراث بصيحات الغضب
69	09:26	الشعب، الأحزاب، نقابة المحامين	خروجه يوم 25 يناير و بدء المسيرات في مختلف محافظات مصر مثل القاهرة، الاسكندرية، السويس، المحلة الكبرى
70	10:49	نقابة المحامين	دعوة لعدم التزوير و إلغاء الاستبداد و تكريس الحرية و إرساء مقومات التغيير أو الرحيل.
71	14:06	الأمن ـ المتظاهرين	محاصرة الأمن للمتظاهرين و منعهم من التوسع و الوصول للمقرات الحساسة كمبنى الإذاعة و التلفزيون في ماسبيرو، مقر الحزب الوطني الديمقراطي، دار القضاء العالي، دار الحكمة.
72	15:16	كبار المفكرين ـ الشباب	تحفيز الشباب على التغيير الذي لا يكون إلا بهم، و دعوتهم لعدم الاتكال و تجاوز الجيل العجوز، لتحقيق التنمية و الحرية و العدل.
73	15:27	الشعب ـ الحكومة	ترديد مطالب إجتماعية و متمثلة في "عيش، حرية كرامة إنسانية"
74	15:52	الشعب ـ الشعب	إعلام المتظاهرين في دار الحكمة بكسر مظاهرة جامعة الدول العربية بالمهندسين و مظاهرة المهندسين المتوجهة لميدان التحرير الطوق الأمني لتحفيز و رفع معنويات المتظاهرين.
75	16:49	الأمن	إغلاق مدخل كبري السادس من أكتوبر لقطع الطريق على المتظاهرين
76	17:18	الشعب ـ المتظاهرين	تعاطف الشعب مع المتظاهرين زاد من الدفع المعنوي و قوتهم لمواصلة المسيرات حتى تحقيق المطالب
77	17:30	الأمن ـ المتظاهرين	بدء الاشتباكات مع المتظاهرين و استخدام الهراوات و الاعتقالات العشوائية
78	18:20	المتظاهرون	كسر الحصار و التدفق نحو ميدان التحرير
79	18:50	المتظاهرون في الإسكندرية جامع القائد إبراهيم شارع عثمان بن عفان، سيدي بشر، و خالد بن الوليد شارع 45، و أمام مكتبة	تواصل المظاهرات لغاية مقر التجمع في سيدي جابر و كانت تظم مختلف طوائف الشعب، مع دعم شعبي واسع من شرفات البيوت و وصل الدعم لحد رمي زجاجات المياة للمتظاهرين العطاشى.و حاول المتظاهرين بالمقابل دعوتهم للنزول و المشاركة.

		الإسكندرية شارع الحرية، شارع السوق بمنطقة باكوز، شارع سوريا	
80	21:48	المتظاهرون في السويس، ميدان الأربعين، سوق الأنصاري، شارع الجيش.	برغم حصار الأمن قرروا التوجه نحو مبنى المحافظة و تعالي هتافات الشعب الداعية إلى سقوط حكم حسني مبارك، و نجحوا في ذلك.
81	24:20	المتظاهرون . الشعب . الحكومة	التفاف المتظاهرون بالعلم المصري للدلالة على مصرية اليوم و شعبية المشاركة، و محاولة إقامة درع بشري للحيلولة دون تخريب الممتلكات العمومية و الخاصة، و محاولة عدم تعطيل المرور و المشي بشكل سلمي،
82	26:14	الأمن ـ المتظاهرون	مواجهات بين قوات الأمن و المتظاهرون في عبد المنعم رياض، و تصاعد للموقف أدى إلى اشتباكات عنيفة بالأيدي، و هذا أدى إلى مواجهة أعنف من الأمن.
83	26:56	المتظاهرون . الشعب	تواصل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لإعلام الناس بآخر تطورات المظاهرات الشعبية و مدى كسرها للحواجز الأمنية.
84	27:40	المتظاهرون	بدء صلاة العصر جماعة على دفعات، كل مجموعة تصلي تحميها المجموعة الأخرى.
85	27:46	الأمن ـ المتظاهرون	الأمن متخوف من ازدياد عدد المتظاهرين و يتخلى عن ضبط النفس، و يستخدم الهراوات و خراطيم المياه لتفرقة المتظاهرين مما ستدعى لصعود بعض الشباب و عكس اتجاه خرطوم المياه و إخراج الشرطي من الشاحنة و كذلك استخدمت القنابل المسيلة للدموع على المصلين، و كذلك الرصاص المطاطي
86	33:22	شاب مصري ـ الأمن	مواجهة شاب مصري شاحنة خرطوم المياه و الوقوف أمامها دون خوف في مشهد كرس المعنى الحقيقي لثقافة اللاخوف بعد الآن في طلب الحقوق.
87	33:28	الإعلامية بثينة كامل	الإعلامية تستنهض الهمم و تحث الشعب على طلب حقوقه و تفضح الحكومة التي تستولي على عائدات قناة السويس و عائد البترول و تصدر الغاز لإسرائيل بأبخس الأثمان.

88	33:40	النشطاء ـ الشعب	تداول مغردون على التويتر أخبار المظاهرات و إلقاء القبض على 100 متظاهر و كذلك منع الأمن مصوروا القنوات الفضائية من نقل الأحداث، بهدف التعتيم الاعلامي حيث قامت بتكسير الكاميرات أو أخذ الأشرطة.
89	34:09	السلطة ـ الاتصالات	قامت السلطة بقطع خدمات الهاتف المحمول و الأنترنت و حجب موقع تويتر في بعض مناطق القاهرة.
90	34:19	الإعلام الحكومي . الشعب	أول تصريح رسمي على مجريات الأحداث من قبل السلطة بعد تجاهل طويل، و صرحت أنه تظاهر سلمي في إطار حرية التعبير عن الرأي، و وصفت بعض المتظاهرين بالمحرضين و على رأسهم جماعة الإخوان المحظور و حركتي 6 أبريل و حركة كفاية و كذا الجمعية الوطنية للتغيير. و أقرت أن المتظاهرين رشقوا قوات الأمن بالحجارة مما أسفر عن إصابة عدد منهم و إتلاف منشآت عامة.
91	38:18	الأمن . الشهيد مصطفى رجب محمود	سقوط أول شهيد في السويس و هو مصطفى رضا محمود برصاص حي من قوات الأمن المصرية.
92	39:28	المتظاهرون	آلاف المتظاهرون يصلون ميدان التحرير و يقررون الاعتصام
93	41:07	الأمن - المتظاهرين	مقتل ثاني و ثالث من المتظاهرين بالسويس
94	41:20	المتظاهرون ـ الأمن	خروج الاوضاع عن السيطرة و مواجهة عنيفة و حرق إطارات و دحرجتها على الشرطة و رشق بالحجارة و هروب إلى الشوارع الجانبية
95	41:49	الإعلام المصري: برنامج مصر النهاردة	يصرح خيري رمضان مذيع مصري أن العدد كبير و شمل معظم محافظات مصر، و يحاول أن يسيس المظاهرة و نسبها لجماعة الإخوان المسلمين من خلال تسليط الضوء على صلاة جماعة أقامها المتظاهرون.
96	43:00	الإعلام المصري: قناة النهار	أسامة سرايا رئيس تحرير جريدة الأهرام سابقا يقول أنه لا يراه يوم غضب و لا إنذارا للسلطة و إنما هو محاولة استنساخ الوضع التونسي و نقله بالتقليد الأعمى و يجب التعامل معه بحزم
97	43:36	الإعلام المصري: برنامج العاشرة مساء من قناة دريم	ذكرت المذيعة أنه من الإنصاف إعلام الجمهور بالاخبار مع ضرورة الحذر لأن أمن الأوطان أمر لا يستهان به. و يزيد اللواء فؤاد علام الخبير الامني أن الوضع مقلق و مخيف جدا.

98	44:56	المتظاهرون في ميدان التحرير	جمع التبرعات لشراء الأطعمة و بدء ترتيبات المبيت رغم تهديد الامن بفض الاعتصام عند منتصف الليل، و انتشار جو من الابتهاج و تحول المشهد إلى جو احتفالي و ترديد أناشيد حماسية لرفع المعنويات، مع رفع لافتات تطالب برحيل حسني مبارك.
99	46:51	الأمن بزي مدني ـ المتظاهرون	حشد عدد كبير من قوات الأمن بالزي الرسمي و المدني و إطلاق الرصاص المطاطي لتفريق المتظاهرين و اعتقال عدد كبير منهم بشكل عشوائي.

3) الحلقة الثالثة: 26 يناير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
100	03:26	الشعب ـ الصحافة المكتوبة	نفاذ الصحف منذ الساعات الأولى و ارتفاع شديد في عمليات السحب، باعتبارها الوثيقة الرسمية التي توثق حدثا غير مسبوق في تاريخ مصر.
101	03:37	الإعلام المصري . الشعب	صحيفة المصري اليوم: تعنون إنذار: الآلاف يتظاهرون ضد الفقر و البطالة و الغلاء و الفساد ... و يطالبون برحيل الحكومة. الأهرام الحكومية: الآلاف يشاركون في مظاهرات سلمية بالقاهرة و المحافظات للتنديد بارتفاع معدل البطالة و غلاء الأسعار.
102	04:17	ناشطون أحرار و سياسيون ـ الشعب	حركة شباب السادس من أبريل: في عددها الإلكتروني دعت الناشطين و الشعب المصري الاستمرار في التظاهرات غدا و بعد غد حتى رحيل مبارك. نشطاء سياسيون: دعوة إلى إضراب عام و المشاركة في المظاهرات، حتى لا يكون الانتفاض مجرد حالة عابرة بل عليه أن يكون مستمرا حتى تصل لحالة العصيان المدني و تحقق المطالب.
103	05:32	وزارة الداخلية . قوات الأمن . الشعب	إصدار بيان ينص على عدم السماح بإقامة مظاهرات أخرى.

104	06:18	إعلام أجنبي ــ شعوب العالم	الجزيرة: تقديرات عن اعتصام أكثر من 10 آلاف متظاهر في ميدان التحرير مطالبين بسقوط حسني مبارك و توفير حياة كريمة للمواطنين عبر توفير فرص عمل، و أنباء عن اعتقال 300 شخص في ميدان التحرير.
105	06:43	الأمن المصري . المتظاهرون	المخرج المصري **أحمد صقر**: اعتقالات عشوائية للجنسين و تكديس في شاحنات الأمن بدون معرفة الوجهة.
106	07:05	نقابة الصحفيين	تجمع الصحفيين عند مقر نقابة الصحفيين منددين بكبت الحريات و الفساد مع طوق أمني بالآلاف، و حوالي عشرات السيارات التابعة للأمن المركزي، لاعتقال المتظاهرين
107	08:31	الأمن . المتظاهرون في القاهرة و الإسكندرية	اعتقالات عشوائية، إهانة، رمي الفنابل المسيلة للدموع لدرجة أن الدخان حجب الرؤية بشكل شبه تام، حالات اختناق شديدة، و اجهاض مظاهرة أمام محكمة المنشية بالإسكندرية.
108	10:06	وزارة الصحة . أهالي الضحايا	تظاهر أمام مصلحة حفظ الموتى من طرف أهالي الضحايا و عناصر من الأحزاب المعارضة و القوى الشعبية لتسليمهم جثث ضحاياهم لتشييع جنازة جماعية لهم. و فوجئوا بأن الشهيد الأول دفن سرا في السادسة صباحا دون علم أهله، و كان نفس الحال بالنسبة لباقي الضحايا.
109	11:20	الداخلية . أهالي الضحايا في السويس	دعوة الأمن للشيخ **حافظ سلامة** الذي كان برفقة الداعية **صفوت حجازي** لتهدئة الأهالي، لكنهم لم يتلقوا أي استجابة من الجموع الغاضبة التي أصرت على استلام كل السويس للشهيد الثالث، و تعالت هتافات منددة بجمال و حسني مبارك، مرددين أنهم لن ينسوا الشهيد و حقه.
110	13:12	جبهة علماء الأزهر . المتظاهرين	بيان جبهة علماء الأزهر المستقلة عن الأزهر الشريف القاضي بأن يوم الغضب لا يتعارض مع الدين و دعت الجميع للخروج في مظاهرات ليسمع الظالمين صوته و يبرئ ذمته أمام الله سبحانه و تعالى الذي لا يقبل أي متخاذل في الدفاع عن الحق.
111	14:38	الولايات المتحدة الأمريكية . مصر	ساند **فليب كراولي** المتحدث باسم الخارجية الأمريكية ما دعت إليه وزيرة الخارجية الأمريكية من مطالبة جميع الأطراف بضبط النفس و دعوتها للسلطات المصرية للتعامل بشكل سلمي مع المتظاهرين، و أكد أن الولايات المتحدة شريك لمصر و الشعب المصري في التحول الديمقراطي السلمي.

			السفيرة الأمريكية بالقاهرة **مارجريت سكولي**: تصرح باراك أوباما يؤكد عدم تدخله في فرض الحريات على الدول حفاظا على استقرارها و أمنها الداخلي.
112	15:40	الإتحاد الأوربي . مصر	من بروكسل طالب الاتحاد الأوربي الرئيس مبارك بالاستماع إلى المطالب الشعبية بالتغيير و إقرار مزيدا من الديموقراطية.
113	16:14	العالم العربي . مصر	لا يوجد ردود رسمية إلا ما جاء على لسان الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية السابق الذي أكد أن مستقبل الرئيس حسني مبارك يتوقف على قدرة زعماء مصر على فهم الأسباب وراء الاحتجاجات غير المسبوقة و تحقيق مطامح الشعب.
114	17:56	الأمن و القضاء . المتظاهرون	إلقاء القبض على 11 من المشاركين بالمحلة الكبرى و إحالتهم للقضاء بتهمة التخريب و التظاهر و إتلاف المال العام و مقاومة السلطات و التعدي على افراد من الأمن و إعاقة حركة المرور و إتلاف الممتلكات العامة.
115	18:20	اتحاد العمال . رؤساء النقابات	طالب اتحاد العمال رؤساء النقابات التأهب لإجهاض أي مظاهرات عمالية و تغاضى عن أي عنف ضد المتظاهرين من طرف الأمن و أصدر بيانا يهنئ فيه وزارة الداخلية بعيد الشرطة باسم عمال مصر.
116	19:18	سكان سيناء . الدولة	وقفة احتجاجية بمدينة الشيخ زويد للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين من قرى مدينتي الشيخ زويد و رفح و صعدوا الأمر بقطع طريق العريش الدولي و إشعال إطارات السيارات و سيطروا على مبنى الأمن بالشيخ زويد و حصاروا أحد أقسام الشرطة.
117	21:14	الأمن . الصحافيين	إلقاء القبض على 26 صحفيا ممن كانوا معتصمين أمام نقابة الصحفيين و الاعتداء عليهم بالضرب و سحنهم أمام مبنى النقابة و على رأسهم الصحافي **محمد عبد القدوس**، و محاولة منع المتظاهرين من الانضمام إلى مظاهرة الصحافيين.
118	21:52	الأمن ـ نقابة المحامين	الأمن يحتجز عشرات المحامين داخل مقر النقابة و يمنعهم من التوجه لميدان التحرير و الخروج في مظاهرة.
119	22:20	الأمن . المتظاهرين	مطاردة المتظاهرين في ميدان عبد المنعم رياض بوسط القاهرة لفض الاعتصام و منعهم من التوجه لميدان التحرير و استخدام القنابل المسيلة للدموع و الهراوات بوحشية.

120	23:10	الاقتصاد المصري	هبوط حاد في البورصة المصرية أفقدها حوالي 21 مليار جنيه من قيمتها في أول 15 دقيقة و هبوط المؤشر الرئيس للسوق بنحو 4.7% و فقد الاسهم 23 مليار جنيه من قيمتها السوقية، و شهد السوق المصري كذلك تراجع للجنيه المصري أمام الدولار إلى أدنى مستوياته
121	25:16	وزارة النقل ـ حركة النقل	منع توقف الميترو في محطة التحرير.
122	25:38	الأمن ـ المتظاهرون	إلقاء القبض على أكثر من 20 طالبا لترديدهم لشعارات مطالبة برحيل النظام و حسني مبارك
123	26:00	الأنترنت ـ الشعب، الدولة	كانت الأنترنت مسرحا افتراضيا لصراعات من نوع خاص بين أمن الدولة و معه اللجان الإلكترونية للحزب الوطني و بين مجموعات الشباب التي اتخذت من مواقع التواصل الاجتماعي و رسائل أس أم أس وسائل لحشد المتظاهرين، من خلال إعلامهم بأماكن التجمع و كيفية التعامل مع الأمن و القنابل المسيلة للدموع، و بلغ الصراع أشده عندما حجب موقع الفي سبوك، و في المقابل قام بعض الهاكرز باختراق موقعي وزارة الداخلية و الحزب الوطني الحاكم.
124	27:24	الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان . مصر	استنكار الشبكة لجوء الحكومة لسياسة التعتيم عن أخبار المظاهرات بحجب المواقع الإلكترونية.
125	27:40	مجموعة دولية من قراصنة الانترنت الهاكرز . الحكومة	دعوة الهاكرز في بيان إلى المتطوعين للالتحاق بها و شل كل المواقع الحكومية.
126	28:28	مجلس الوزراء ـ الشعب المصري، دول العالم	المتحدث باسم مجلس الوزراء يتهم قوى سياسية باستغلال المظاهرات لتحقيق مصالح عبر اللجوء للعنف، و أول اعتذار رسمي من الحكومة بشأن وقوع ضحايا و تدعو لإنهاء الاحتجاجات بصورة سلمية.
127	29:09	الحزب الحاكم . الشعب، دول العالم	توجيه التهمة لجماعة الإخوان المسلمين من خلال إصدار بيان يحمل الجماعة مسؤولية أعمال التخريب التي حصلت.
128	29:28	الإعلام الحكومي . الشعب	توجيه تهمة التحريض لجماعة الإخوان المسلمين من خلال حركتي 6 إبريل و كفاية رغم التزام الشرطة بضبط النفس إلى أقصى مدى.

129	29:52	جماعة الإخوان المسلمين . الحكومة	القيادي عصام العريان يقول أن الإخوان شاركوا في المظاهرات مثل بقية الشعب المصري و أن بيانات الحكومة هي مجرد هروب من الحقيقة التي لم تستوعبها، و المظاهرات حالة غضب حقيقية نتيجة الأوضاع السائدة.
130	30:42	الأمن . المعتقلين	مقتل أحد المعتقلين بمعسكر السلام للأمن المركزي من المتظاهرين جراء التعذيب و تواصل الاعتقال زاد من الإحساس بالإهانة مما أدى إلى تواصل المطالبة بتنحي النظام من خلال ترديد عبارة " الشعب يريد اسقاط النظام"
131	30:31	الأمن . المتظاهرين	فقدان السيطرة على الوضع مما أدى إلى مطاردة نحو 2000 متظاهر قادمين من شارع عماد الدين و شوارع جانبية أخرى أمام نقابة الصحافيين.
132	32:15	المتظاهرين	إعادة تشكيل التجمعات بعد تفريقها من طرف الأمن زرع الثقة بين صفوف المتظاهرين مما أدى إلى تكون فكرة رئيسية و هي إصرار المتظاهرين على بلوغ هدف الانتفاضة حتى النهاية، و كذلك إيمانهم بفشل قوات الأمن في هدم عزيمتهم عن التظاهر.
133	33:42	المتظاهرين ـ أملاك خاصة	تصاعد غضب الجماهير جراء مداهمتهم و ضربهم بالقنابل المسيلة للدموع وإحراق ثلاث سيارات في ميدان رمسيس.
134	34:42	قواة الأمن . أهالي الضحايا و المتظاهرين في السويس	اختطاف قوات الأمن جثة الضحية الثالث إلى وجهة مجهولة.
135	35:04	أهالي السويس . رموز الدولة	انتقام أهالي السويس من كل رموز الدولة جراء عدم تسليمهم جثة الضحية الثالث الذين رأوا فيه إهانة لإرادتهم و حرمة الشهيد الذي سيدفن خلسة دون جنازة تليق به، حيث قاموا بحرق نقطة شرطة المثلث بالكامل و مبنى حي الأربعين و مقر الحزب الوطني.
136	35:40	الأمن ـ الناشطون السياسيون	إعتقال حوالي 80 ناشط سياسي من ميدان الإسكندرية بالمنشية و 70 آخرين من مظاهرة أخرى أمام مسجد القائم ابراهيم و كذلك العشرات في منطقتي العصافرة و محطة الرمل.
137	36:56	الحكومة . الشعب	يصرح **أحمد نظيف** رئيس الوزراء ليدافع عن الشرطة و يقول أنها تحلت بضبط النفس و لم تتدخل إلا في حالات محددة و أن حكومته تضمن حرية التعبير للمواطنين.
138	37:17	الحكومة ـ الحكومة	إخلاء طوابق من مجلس الوزراء منها مركز المعلومات و دعم اتخاذ القرار، و تأجيل اجتماع المحافظين بصعيد مصر.

139	38:03	الإعلام الحكومي	تجاهل الأحداث و وصف المتظاهرين بمن يبحثون عن المشاكل و التخريب و كان هذا بهدف التعتيم على مجريات الأحداث.
140	38:41	الحكومة ـ الإعلام	محاولة الضغط على كبار الإعلاميين مثل منع الصحفي محمود سعد من الظهور في برنامج "مصر النهارده"
141	39:06	حركة كفاية . الحكومة	يقول **محمد عبد العزيز** منسق شباب حركة كفاية يقول ان مصر هي تونس و الوضع المصري أسوأ من الوضع التونسي و أن المظاهرات ستسقط النظام المصري كما أسقط النظام التونسي
142	39:20	رجال الأعمال	هروب رجال الأعمال و مسؤولون في الحزب الوطني بأموالهم و أسرهم إلى الخارج على متن رحلات خاصة و هذا تم نفيه من طرف مصادر رسمية في مطار القاهرة، التي أكدت عدم صحة هذه الشائعات و كذا شائعة هروب نجل حسني مبارك جمال مبارك إلى لندن، إضافة إلى أن حركة الملاحة في المطار تتم بصورة طبيعية جدا.
143	40:20	اسرائيل . مصر	حذر و توجس للوضع المصري و حال النظام الذي أقام معه سلاما على مدى ثلاثة عقود أو يزيد، حيث أعلن المتحدث باسم الوزارة الخارجية الإسرائيلية أن حكومته تتابع الأحداث بدقة جديدة و قال أن النظام المصري قوي و غير قابل للسقوط. أما موقع " **دبكا فايل**" المقرب من الإستخبارات الصهيونية قال أن نزول جماعة الإخوان المسلمين إلى الشارع يثير تهديدا للنظام المصري. و جاء في القناة العاشرة الإسرائيلية أن سقوط نظام مبارك سيودي بحياة اسرائيل.
144	42:00	الأمن ـ المتظاهرين	اشتباكات عنيفة بين الأمن و المتظاهرين أمام مبنى الإذاعة و التلفزيون و مبنى وزارة الخارجية القريب من مبنى التلفزيون و تحطيم عربات الأمن المركزي.
145	42:32	مركز ضحايا لحقوق الإنسان . وزارة الداخلية	الإعلان عن استنكاره لتجاوزات الشرطة مع المتظاهرين مطالبا بالافراج الفوري عن جميع المعتقلين و إتاحة المجال للشعب المصري للتعبير عن نفسه.
146	42:50	أحزاب سياسية . الدولة	طالب حزب الوفد بتشكيل حكومة إنقاذ وطنية انتقالية تعمل على تهدئة الوضع و وضع دستور جديد يحقق مبدأ سيادة الأمة و تداول السلطة في إطار دولة مدنية ديموقراطية عادلة و حل المجالس النيابية التي جاءت نتيجة للتزوير و قال رئيس الحزب السيد البدوي أن الحزب حذر الحكومة من انفراد الحزب الواحد بالحكم على مدار 30 سنة متصلة.

			محمد البرادعي المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية أعلن من فيينا أنه سيعود لمصر للمشاركة في الاحتجاجات داعيا الشعب للتمسك بحقه في التظاهر السلمي من أجل استعادة الحرية و الكرامة، و قال أن حسني مبارك خدم الدولة ثلاثين سنة و حان الوقت كي يتقاعد.
147	44:44	وزارة الداخلية ـ الشعب	أكد مصدر في وزارة الداخلية أنه تم اعتقال 500 محتج في القاهرة و المحافظات و إصابة 103 شرطي بينهم 18 ضابطا و وفاة مجند.
148	45:26	المركز المصري للحقوق الإقتصادية و الإجتماعية ـ الشعب	أكد المركز أن الاعتقالات طالت 1000 مواطن على الأقل و ارتفاع عدد الظحايا إلى سبعة قتلى بينهم أربعة في السويس.
149	45:47	وزارة الصحة ـ الشعب	اعلان في بيان مقتضب حالة الطوارئ في جميع مديرياتها.
150	46:00	الداخلية ـ المتظاهرين في السويس	فرض حظر التجول، و قطع شبكات الهاتف الثلاث، و استخدام القنابل المسيلة للدموع بشكل مكثف، و تعتيم إعلامي من خلال منع الصحفيين دخول السويس و تغطية الأحداث، مما دفع 5 آلاف مواطن إلى الاعتصام في شارع الجيش أكبر شوارع مدينة السويس احتجاجا على التعامل العنيف معهم من طرف قوات الأمن.

4) الحلقة الرابعة: 27 يناير 2011

رقم الفعل	**الدقيقة**	**الفاعلون**	**الفعل**
151	02:50	الشعب المصري ـ الدولة	انكسار حاجز الخوف و العزم على المضي قدما لتحسين الوضع خاصة بعد أن أحس الشعب بأن أركان النظام تزلزلت و أصبحت هشة

152	03:24	الإعلام المصري ـ الشعب	جريدة **المصري اليوم**: رفع شعارات لا تراجع لا استسلام مع أنباء متظاربة باعتقال 1000 متظاهر حسب مصادر حقوقية و 500 فقط حسب وزارة الداخلية. جريدة **الشروق المصرية**: تنويه عن ربيع عربي مصري تشبيها للسويس بسيدي بوزيد. و كتبت عن محاصرة الأمن للكتدرائية خلال عظة البابا **شنودة** تحسبا لغضب الأقباط و انظمامهم للمظاهرات. جريدة **الأهرام**: كتبت عن اجتماع سيعقد اليوم من طرف هيئة الحزب الحاكم لمناقشة تطورت الوضع، و كتبت أيضا حصيلة تظاهرات اليومين السابقين و التي قدرت ب 4 وفيات و إصابة 118 مواطنا و 126 شرطيا و القبض على 100 بالقاهرة و باقي المحافظات، و أضافت تصريحا لرئيس الوزراء **أحمد نظيف** عن ضرورة تشديد الحراسة على الممتلكات العامة و الخاصة. برنامج **صباح الخير يا مصر**: الاحتجاجات محدودة قامت بها بعض القوى الساسية التي تحاول المتاجرة بمشكلات المواطنين و أن الأوضاع قد عادت لطبيعتها.
153	05:30	الإعلام العالمي ـ مصر	**وكالات الأنباء الفرنسية**: اعتقال ألف متظاهر في ظرف يومين. **وكالة رويترز**: نشطاء يحاولون الإطاحة بالرئيس المصري و دخلوا في مناوشات مبكرة مع الشرطة. **هيئة الإذاعة البريطانيةBBC** : عشرات المتظاهرين حاولوا اقتحام مبنى وزارة الخارجية و قابلهم الأمن المصري بالقنابل المسيلة للدموع.
154	07:00	أهالي السويس ـ الشرطة	تجمع الأهالي أمام قسم الأربعين للمطالبة بالافراج عن المعتقلين، مما استدعى تفرقتهم بالوسائل المعهودة من طرف الأمن، و هذا أسفر عن إصابة نحو 150 شخصا منهم 60 جنديا و ألقي القبض على 54 متظاهرا.
155	08:50	الأمن ـ نقابة المحامين	حصار الأمن لنقابة المحامين لليوم الثالث على التوالي و منع دخول أو خروج غير المحامين مع استمرار الهتافات المنادية باستمرار الاعتصام لغاية اسقاط النظام.
156	10:21	الأمن ـالمتظاهرين في المحلة الكبرى	طوق أمني مكثف و محاصرة شركة غزل المحلة و ميدان الشون و البندر بسبب وجود تجمعات في هذه المناطق.

157	10:56	وزارة الداخلية - الشعب	وزير الداخلية **حبيب العادلي** في تصريح صحفي: التظاهرات و الاحتجاجات لم تكن مفاجئة و تمت تحت سمع و بصر الداخلية و هي مرفوضة و مصر قوية و مستقرة و نظامها ليس هامشيا.
158	11:17	المجلس الشعبي - الحكومة - الشعب	في نشرة أخبار **التلفزيون المصري**: رئيس مجلس الشعب **أحمد فتحي سرور**: يجب الاستماع للشباب في كل الأحوال ماداموا يتحدثون بطريقة سلمية و بعيدة عن أي عنف و أن مشاكل البطالة و الفساد تناقش بشكل دائم في المجلس الذي يحاول إيجاد حلول لها.
159	12:10	الاقتصاد المصري - البورصة	أكبر هبوط في تاريخ البورصة منذ اندلاع الثورة حيث قدرت الخسائر ب 53 مليار جنيه مصري في 53 ألف صفقة بيع و شراء للأسهم من إجمالي 250 شركة و بلغت نسبة التراجع أكثر من 100% و وصل سعر الدولار إلى 5.85 جنيه مما استدعى المستثمرين إلى تغيير عملة الجنيه إلى الدولار.
160	14:05	السياحة - الأجانب	فرار السائحون من مصر و امتلاء المطارات بهم هربا من الأوضاع الأمنية المزرية و إلغاء البعض الآخر ممن لم يدخلوا مصر بعد لحجزاتهم، أما الحكومة فقد أنكرت تأثير الأوضاع على السياحة من خلال جريدة المصري اليوم.
161	15:07	المحتجون في سيناء - الحكومة	فشل شيوخ القبائل في اقناع المحتجين باعطاء المحافظ اللواء **موافي إبراهيم** مهلة شهر لدراسة ملفات المعتقلين.
162	15:26	الأمن - المحتجون في سيناء	سقوط أول ضحية في منطقة سيناء و هو الشاب **محمد عاطف** البالغ من العمر 22 عاما بعد إصابته بطلق خرطوش في وجهه.
163	15:57	الاعلام المصري - الشعب	نشرة أخبار **التلفزيون المصري**: اعلان عن وفاة شاب بسيناء برصاص غير معلوم مصدره و هذا أثناء اشتباك قوات الأمن مع البدو من أصحاب الأحكام الجنائية في إشارة إلى إمكانية حملهم للسلاح الذي قتل الشاب.
164	16:40	الأمن - متظاهرون بالسويس	– تصاعد المواجهات و تدمير الجزء الخلفي لقسم الأربعين و إحراق قسم الإطفاء الذي كان مقرا للقناصة لاصطياد المتظاهرين. – استخدام الرصاص الحي من طرف الأمن و المتظاهرين مما أسفر عن سقوط قتلى و جرحى.

165	20:23	الداخلية . متظاهرون بالسويس	استدعاء قوات الأمن من الإسماعيلية لتعزيز الأمن في منطقة السويس مما استدعى أهالي الإسماعيلية للخروج إلى الشارع و تصعيد الموقف لتخفيف الطوق الأمني على إخوانهم في السويس.
166	21:12	الحكومة . أهالي السويس	قطع الكهرباء و الماء و استمرار قطع الهاتف و النت و استمرار حظر التجوال في الشوارع.
167	21:34	الاعلام المصري . الشعب	تكذيب إشاعة حظر التجوال
168	21:43	ردود عربية . مصر	**البحرين:** الملك **حمد بن عيسى آل خليفة:** هاتف حسني مبارك و اقترح عقد اجتماع عربي حول مستقبل المنطقة. **ليبيا: معمر القذافي** في اتصال هاتفي بحسني مبارك أعرب عن ثقته في استقرار مصر و تمنياته لمصر باستكمال مسيرتها لجلب الخير لشعبها.
169	22:40	ردود دولية . مصر	جاء في **المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس** من خلال **المصري اليوم: عمرو موسى** الأمين العام لجامعة الدول العربية: إن المواطن العربي غاضب و يشعر بالإحباط و الإصلاح أهم شيئ الآن و يجب تنفيذه حالا في كل أنحاء العالم العربي.
170	25:49	الأمن . نقابة الصحفيين	حصار أمني و اشتباك من أمام مقر نقابة الصحفيين مع قوات الأمن، و اعتقال بشكل عشوائي و الاعتداء عليهم مما دفع مجلس النقابة بتقديم بلاغ للنائب العام ضد **حبيب العادلي** وزير الداخلية بتهمة اختطاف و تعذيب صحفيين منهم محمد عبد القدوس.
171	27:14	المتظاهرون . الاعلام المصري	محاولة فاشلة لمدة ساعتين لاقتحام مبنى الإذاعة و التلفزيون.
172	27:47	الحكومة . المعتقلين	إعلان النائب العام عن إخلاء سبيل 166 من المعتقلين في خطوة أملتها السياسة العليا عليه لتهدئة الوضع رغم أنه لم يقم بالتحقيق في ملفات المعتقلين و هي وظيفته الرسمية حسب المحامية **مها أبو بكر** التي تراه قرارا سياسيا لا علاقة له بالقانون.
173	28:18	منظمات حقوقية . المتظاهرون	إعلان 16 منظمة حقوقية عن تشكيل شبكة قانونية لدعم المتظاهرين من خلال توفير عدد من المحامين لهم في مختلف المحافظات.

174	29:30	الحكومة . نشاطات	إلغاء عدد من النشاطات لمنع التجمع بناء على طلب الأجهزة الأمنية منها إلغاء افتتاح المرحلة الأخيرة من مشروع تطوير الخدمات بالمتحف المصري و كذلك قام مجلس اتحاد الكرة بتأجيل مباريات الدوري العام.
175	30:43	الحكومة . صورة ذهنية	تحاول الحكومة أن تبدو متماسكة من خلال محاولتها عدم تغيير برنامجها العام حيث صرح وزير الثقافة **فاروق حسني** أن مبارك سيفتتح معرض الكتاب في موعده.
176	31:41	الحزب الوطني الديمقراطي . الشعب	عقد اجتماع طارئ لبحث مطالب المتظاهرين التي علت الاحتجاجات في محاولة لمواكبة الوضع السياسي في هذه المرحلة، حيث أكد الأمين العام للحزب **صوت الشريف** أن قيادات مصر و الحزب الحاكم لا تعرف الهروب و لا يوجد ما تخاف منه و أكد أن مطالب الناس فوق رؤوسهم.
177	34:00	وزارة الصحة . المتظاهرين . الدولة	إعلان مستشفى السويس العام عن إصابة 110 من الأشخاص منهم 20 من جنود الأمن المركزي الذين أصيبوا بجروح شديدة و ثلاث قيادات أمنية.
178	36:23	فرع الجمعية الوطنية للتغيير في السويس . الأمن و وزير الداخلية	إعلان في بيان يحمل الأمن بالسويس و وزير الداخلية مسؤولية مصرع و إصابة العديد من المواطنين و التسبب في أعمال عنف أدت لتخريب مدينة السويس، و أكدوا أن المظاهرات السلمية تحولت لعنف بسبب مواجهة الأمن للأهالي بطرق عنيفة و هو الأمر الذي أخرج الأمور عن السيطرة.
179	37:22	الأمن . نقابة الصحافيين و المحامين	استمرار الحصار و الاعتداءات و اقتحام الأمن لمقر نقابة المحامين و فض اعتصام نحو 150 محام بالقوة.
180	38:15	أهالي سيناء . الأمن	اشتباكات بين الأمن و قبائل البدو الذين استخدموا الرصاص الحي و **الآر بي جي** و قذائف **الهاون** بعد وفاة متظاهر برصاصة في فمه.
181	38:44	اقتصاد . مستثمرين	هروب رجال أعمال إلى الخارج مما أسفر عن خروج حوالي 70 مليار جنيه سواء من خلال البورصة أو التحويلات البنكية دون موافقة البنك المركزي نفسه.

182	39:23	ردود دولية ـ مصر	– الرئيس الأمريكي **باراك أوباما**: دعى إلى المضي قدما في الإصلاح السياسي و التجاوب مع مطالب الشعب. – المتحدث باسم البيت الأبيض **روبرت جبس** قال: أن الولايات المتحدة تتابع عن كثب الوضع في مصر و هي تؤيد حق المصريين في التجمع و التعبير. – وزيرة خارجية الاتحاد الأوربي **كاثرين آشتون** تقول: الاتحاد يدعو الأطراف في مصر لضبط النفس و يطالب السلطات المصرية بالإفراج عن المعتقلين. – السفير الإسرائيلي في القاهرة: الأحداث في مصر لن تصل إلى ماوصلت إليه في تونس استنادا إلى قوة الأمن المصري.
183	40:58	المعارضة . المتظاهرين	وصول **البرادعي** إلى الأراضي المصرية و تصريحه بأنه سينظم للمتظاهرين تلبية لنداء الديمقراطية و العدالة الاجتماعية، و هو يتمنى رؤية مصر جديدة و نظام جديد عبر الانتقال السلمي.
184	41:50	الأمن ـ المتظاهرون بالسويس	مطاردة المتظاهرين بالعربات المصفحة في شوارع المدينة في ظل القنابل المسيلة للدموع و الظلام الدامس جراء قطع الكهرباء.
185	45:43	المعارضة . المتظاهرون . الدولة	– **جماعة الإخوان المسلمين** تؤكد أنها ستشارك بقوة في جمعة الغضب و أنها جزء من التظاهرات الشعبية و لا تقودها. – **الحزب الناصري** دعى على لسان **سامح عاشور** النائب الأول لرئيس الحزب إلى إقالة حكومة **أحمد نظيف** و تشكيل حكومة إئتلافية و فتح حوار وطني، و طالب الفصل بين منصب الرئيس مبارك كرئيس للجمهورية و بين منصبه كرئيس للحزب الوطني. – **الجمعية الوطنية للتغيير** دعت إلى تظاهرات تخرج من جميع المساجد و الكنائس في مصر للمطالبة بالتغيير السلمي و ذلك بعد تأدية صلاة الغائب و القداسات على الشهداء يوم الجمعة. – **حزب الوفد**: أكد مشاركته في مظاهرات يوم الجمعة من خلال قياداته و كوادره و دعى إلى أن تكون سلمية و هادئة. – **حزب التجمع**: أعلن مشاركته في مظاهرات الجمعة مع تفادي العنف مع الأجهزة الأمنية.

			– **حركة شباب السادس من أبريل**: وزعت 20 ألف بيان يدعو القوى السياسية و الجماهير إلى المشاركة في مظاهرات يوم الغد الجمعة من جميع المساجد و كنائس مصر تحت شعار حرية كرامة و عدالة.
186	46:48	وزارة الأوقاف . المساجد	دعوة أئمة المساجد أن يكون محور الخطبة الالتزام بالهدوء و البعد عن العنف و التخريب و الحفاظ على أمن مصر و حماية الملكية العامة.
187	47:52	الأمن . مظاهرات	الأمن أعد العدة ليوم الجمعة بأن أغلق ميدان الجيزة بشكل شبه تام بعدد كبير من قوات الأمن، و قام بمحاصرة المساجد الكبرى في الإسكندرية و جميع المحافظات بسيارات الأمن المركزي.

5) الحلقة الخامسة: 28 يناير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
188	03:37	حسني مبارك . محافظ السويس	مبارك يتصل بمحافظ السويس للاطمئنان على المواطنين
189	03:52	الإعلام المصري . الشعب	– **الأهرام المصرية**: الهدوء يعود للاسكندرية و الإسماعيلية و اخلاء سبيل 80 معتقل في محاولة لتهدئة الوضع. – **الجمهورية المصرية**: رئيس مجلس الشعب **فتحي سرور** يقول أن رئيس الوزراء أحمد نظيف سيدلي ببيان أمام مجلس الشعب يوم الاحد المقبل. – **المصري اليوم**: اشتعال الوضع في السويس و مواجهات عنيفة مع الأمن و كذلك أخبار عن تهريب رجال الأعمال لأموالهم خارج البلاد. – **برنامج صباح الخير يا مصر**: المحرك الأساسي للمظاهرات في السويس هم جماعة الإخوان المحظور نشاطهم السياسي و وضحوا أنهم يهدفون إلى زعزعة استقرار الوطن. و محاولة استدراج الشباب و الشعب من خلال كلمة لرئيس مجلس الشعب **أحمد سرور** و الأمين العام للحزب الوطني **صوت الشريف** القاضية بشرعية المطالب الشعبية و أن الدولة لا شيئ بدون القوة الشبانية.

190	07:03	مواقع التواصل الاجتماعي ـ الشعب	تواصل الدعوات للخروج في مظاهرات واسعة اليوم الجمعة للمطالبة بحقوق الشعب، و عنونت مواقع التواصل الاجتماعي هذا اليوم ب **جمعة الغضب**. و من الحركات التي أخذت على عاتقها هذا النداء هي: **حركة شباب 6 أبريل، الجمعية الوطنية للتغيير**.
191	07:53	الأحزاب المعارضة ـ الشعب	إعلان الحزب العربي الناصري، حزب العمل المصري، حزب الوفد، حزب التجمع نيتهم في المشاركة في جمعة الغضب، أما جماعة الاخوان المسلمين شاركوا دون رفع شعارات دينية رغم حملة الاعتقالات الواسعة التي ضمت سبعة من أعضاء الإرشاد.
192	09:34	وزارة الأوقاف ـ المساجد	وجهت وزارة الأوقاف دعوة إلى المساجد لتوحيد خطبة الجمعة و تركيزها على جواز التعبير عن الرأي مع ضرورة البعد عن التخريب و احترام الممتلكات العامة و الخاصة، فكانت خطب الجمعة تركز على ضرورة طاعة ولي الأمر و أن من يموت في المظاهرات ليس شهيدا، مما أثار استياء المصلين و منهم من طالب الإمام بالإيجاز و إنهاء صلاة الجمعة. و كان الأمر سواء بالنسبة للكنيسة الأورتودكسية حيث دعا البابا شنودة المواطنين إلى الهدوء و أكد أن من يموت في المظاهرات يعتبر منتحرا و الانتحار حرام. لكن هذا لم يمنع من استجابة حوالي 5 كنائس لنداء جمعة الغضب.
193	11:19	الأمن ـ الإسكندرية ـ القاهرة ـ السويس ـ بعض المحافظات	الاستعداد لجمعة الغضب رغم الإعياء بعد 3 أيام من العمل المتواصل.
194	11:44	وزارة الاتصالات ـ الشعب	إضافة على حجب مواقع التويتر و الفيسبوك تم إلغاء خدمة النت و الرسائل القصيرة sms و حتى الاتصال عبر الهواتف المحمولة في جميع أنحاء الجمهورية، و لم يبقى سوى الهاتف الأرضي وسيلة للاتصال.
195	11:16	الحكومة ـ النقل	غلق الطرقات المؤدية إلى القاهرة و الرابطة بين عدد من المحافظات و إيقاف العمل في خطوط ميترو الأنفاق في العاصمة.
196	14:00	المظاهرات ـ المصلين	بمجرد انتهاء المساجد من صلاة الجمعة انطلقت مظاهرات حاشدة في ربوع مصر بمساندة إخوانهم المسيحيين الذين كانوا ينتظرون انتهاء الصلاة و دوي أول هتاف الذي جاء جامعا لكل شرائح مصر و هو "**تحيا مصر**"، " **الشعب يريد اسقاط النظام**"
197	15:50	الأمن ـ المتظاهرين	إطلاق الغاز المسيل للدموع في ميدان رمسيس لساعات متواصلة و في مدينة نصر بالقاهرة واجه الأمن المتظاهرين ووجههم نحو ميدان التحرير بعدما انطلق حوالي 10 آلاف متظاهر من أمام مسجد رابعة العدوية للتوجه نحو القصر الجمهوري، و كذا الحال

			بالنسبة لمسجد نور بالعباسية ، و كذلك مسجد الاستقامة بالجيزة الذي انطلقت منه حركات سياسية أبرزها مشاركة **محمد البرادعي** الرئيس السابق لوكالة الطاقة الذرية و غيرها من المساجد.
198	18:35	الأمن . المتظاهرين	تواجد كثيف للأمن على الطرق الرئيسية و استخدام القنابل المسيلة للدموع و منع المتظاهرين من العبور مما أسفر عن اختناق مؤقت **لمحمد البرادعي** و بالمقابل استخدم المتظاهرون الحجارة لرشق قوات الأمن، و كذلك استطاع الأمن أن يحاصر المتظاهرين في وسط الطرقات فلا مجال للعودة و لا للتقدم، فتوجهوا إلى كبري عباس ليصلوا إلى مبتغاهم و هو ميدان التحرير.
199	21:00	المتظاهرون . الأمن	محاولة استعطاف الأمن و تذكيرهم أن الأمن جزء من الشعب و أن الشرطة في خدمة الشعب، مما أدى إلى استجابة الشرطة لمطالب المتظاهرين خصوصا و أن عددهم كان كبيرا و اصطدام الشرطة بهم قد يؤدي إلى كارثة. و تمحورت معظم الهتافات حول **"كفاية ظلم، كفاية استبداد، كفاية، كفاية"** و كذا **" يا مبارك يا مبارك السعودية في انتظارك"، " مصر، مصر، مصر"** و في **ميدان الجلاء بالجيزة** اظطر الأمن للتراجع و ترك أربع شاحنات أمنية في **كبري الجلاء.** أما في **ميدان القائد إبراهيم بالجيزة** فكانت المواجهات ساخنة مع الأمن مما أسفر عن انسحابه بسبب العدد الهائل من المتظاهرين الغاضبين بشدة. و هكذا تكرر المشهد نفسه في جميع المحافظات كالمنوفية، البحيرة و كفر الشيخ.
200	25:00	قوات الأمن . السويس	عزل المدينة بأكملها مما أدى إلى اشتباكات عنيفة بين المتظاهرين و الشرطة في حرب أقرب إلى حرب الشوارع و هذا أدى إلى دهس المتظاهرين بشاحنات الأمن بشكل عشوائي رد عليه السوايسة بحرق قسم الأربعين الذي هرب أمنائه إلى الشاحنات و أغلقوا الأبواب عليهم خوفا من غضب المتظاهرين و لكن المتظاهرين فتحوا أبواب الشاحنات و هتفوا **"إخواتنا، إخواتنا"** و حرروهم دون أذية بل و أعطوهم الماء و الأكل و بعض المال و طلبوا منهم الرجوع إلى بيوتهم و أخبروهم أن القضية ليست معهم و إنما مع النظام و الضباط السامين. كما توفي ثلاث مواطنين قبالة قسم السويس من طرف تاجر سيارات **إبراهيم فرج** الذي كان يحاول الدفاع عن معرضه و عندما حاول المتظاهرون أخذ الجثث و الصلاة عليهم، ازداد ضرب النار من طرف الامن فازداد عدد القتلى بشكل سريع جدا.

			و كرد عن قتل إبراهيم فرج الشبان الثلاث قام المتظاهرون بكسر سياراته و حرق معرضه. و المشهد الأخير في السويس كان عبارة عن فوضى عارمة و سيطرة المتظاهرين على المدينة كاملة.
201	27:56	الاعلام العالمي . مصر	**وكالة الأنباء رويترز:** الأمن المصري يطلق الرصاص المطاطي و القنابل المسيلة للدموع على المتظاهرين بكثافة و كذا استخدام خراطيم المياه، و لكن هذا لم يحبط من عزيمة المتظاهرين في تحقيق حلمهم.
202	28:19	المتظاهرين . طرق الاتصال	بعد انقطاع كل وسائل الاتصال كان الخيارات المتبقية هي شاشات التلفاز و القنوات الدولية و قليل من القنوات العمومية التي فقدت مصداقيتها في عرض و تحليل المشهد الحقيقي للواقع المصري، فلجأ البعض إلى المقاهي و المحلات و البعض الآخر كان ينزل من منزله ليزود المتظاهرين بآخر الاخبار عن الثورة المصرية في باقي المحافظات المصرية.
203	30:25	الأمن . المتظاهرين في كبري أكتوبر	استخدام خراطيم المياه ضد المصلين في الكبري و دهسهم بشاحنات الأمن و استخدام الرصاص المطاطي، و هذا زاد من غضب المتظاهرين فأجبرت قوات الأمن على التراجع في رسالة توحي "باصرار الشعب على انتزاع آدميته و كرامته و حريته من فم الأسد" كما جاء على لسان المخرج التلفزيوني **أحمد صقر**.
204	33:25	الداخلية ـ المظاهرات	قوات الأمن غير قادرة على مواصلة صد المتظاهرين و وصل الانهاك إلى مرحلة خطيرة و دب اليأس في صفوف الجنود، و هذا أدى إلى انسحاب صفوف الأمن من الشوارع بشكل كامل و تركزت أمام مبنى وزارة الداخلية لحمايته.
205	34:22	الإعلام العربي . مصر	**قناة الجزيرة:** أول ظهور لقوات الجيش التي نزلت إلى شوارع القاهرة على الخامسة مساء باستخدام المدرعات و الدبابات
206	34:43	الشعب ـ الجيش	استحسان الشعب نزول الجيش الذي رأوا فيه نجاحا و قربا لنهاية الأوضاع و تحقق مطالبهم حتى أن البعض قام يصلي شكرا لله عز و جل. و تعالت مشاهد المصافحات مع قوات الجيش المصري و الثناء عليهم.
207	35:20	الإعلام المصري . الشعب	**التلفزيون المصري:** اعتراف الإعلام العمومي بوجود الأزمة و أذاع قرار الحاكم العسكري بحظر التجول في القاهرة و الإسكندرية و السويس من الساعة السادسة مساء إلى السابعة صباحا.

208	36:12	الأمن . الشعب	انفلات أمني بعد اختفاء قوات الأمن من الشوارع و احراق أقسام شرطة السيدة زينب، و الأزبكية و الخليفة و عدد من مناطق القاهرة الكبرى، و كذلك المقر الرئيسي للحزب الوطني الواقع على الكورنيش احترق هو أيضا. و كذلك توجه المتظاهرون إلى مبنى وزارة الداخلية حيث سقط العديد من المتظاهرين من قتلى و جرحى بسبب الحصار الأمني الذي كان مفروضا لحمايته. و مع غياب الأمن بدأت حالة من النهب و السلب تنتشر في أنحاء المحافظات، و وصلت حتى المتحف المصري الذي عمل المتظاهرون على حمايته و الذين أكدوا أنه لا دخل للمتظاهرين بهذا السلوك المشين و استنجدوا بالجيش لحماية المتحف. إطلاق سراح المساجين و تهريبهم في نية لترويع الشعب المصري و تحسيسه بمدى أهمية قوات الشرطة. و رغم هذا استلم الشعب دور حماية الشوارع و الممتلكات العامة و الخاصة في شكل لجان شعبية بدلا من جهاز الشرطة المنهار.
209	40:58	علاقات خارجية: الجيش المصري . الجيش الأمريكي	**سامي عنان** رئيس أركان الجيش المصري يجري مباحثات عسكرية في الولايات المتحدة. و الرئيس الأمريكي قرر عقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن لبحث آخر التطورات في مصر التي تلعب دورا محوريا في السلام مع إسرائيل و قال أن ما يريده المصريون هو نفسه ما تريده واشنطن حياة أفضل و حكومة عادلة و مسؤولة و على الحكام العرب التجاوب مع مطالب الشعوب و أن إدارته ستقف مع هذه المطالب.
210	43:05	حسني مبارك . الشعب	مبارك في خطاب له يقيل حكومة أحمد نظيف التي عرفت بحكومة رجال الأعمال و يكلف حكومة جديدة بتكليفات واضحة و محددة للتعامل مع أولويات المرحلة الراهنة، و هذا من خلال تعيين اللواء عمر سليمان نائبا لرئيس الجمهورية.
211	43:42	الشعب . حسني مبارك	اعتبر الشعب المصري خطاب مبارك استفزازيا وعادوا إلى الاعتصام في ميدان التحرير و زاد الغضب و قوة الاحتشاد و تعالت الهتافات للإطاحة بحسني مبارك.

6) الحلقة السادسة: 29 يناير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
212	00:29	الشعب . الدولة	احتراق مبنى الحزب الحاكم بالكامل.

213	02:38	الإعلام العالمي . مصر	**قناة BBC عربي**: شلل في النت يؤثر على حركة الصحافة الناشطة في مصر، و الناشطون على الفيس بوك هم أشخاص من خارج مصر و ليس داخلها و المتعاطفون مع المتظاهرين.
214	03:28	الشعب . المرور	استلام الشعب زمام التنظيم المروري للتخفيف من حدة حركة السير و تنظيمه و كذلك حث الشباب على حماية البلد.
215	03:45	الجيش . الشعب	استلام زمام الأمن في البلاد في محاولة لفرض سيطرتها على ميدان التحرير.
216	04:40	الشعب . الجيش	ترحيب و ترقب، فرح و خوف من الدور الحقيقي للجيش في ميدان التحرير، خاصة مع المعدات الثقيلة التي استخدمها، و تواصل الاحتشاد و المطالبة برحيل مبارك.
217	08:40	أهالي السويس . مرافق عمومية . الجيش	احراق قسم الأربعين، مركز المطافئ، مبنى الحزب الوطني، و دمر مبنى حي الأربعين الذي كان يقطنه المحافظ و لم تصب محلات المجوهرات و كبريات الشركات في ذات الحي بخدش واحد. رحب أهالي السويس بالجيش و التحموا به.
218	09:49	الاعلام . الأمن	**أحمد الحضري**: مساعد رئيس تحرير مجلة الإذاعة و التلفزيون يؤكد عدم وجود عناصر الداخلية و يؤكد أن الأهالي عملوا شكلا من أشكال لجان المقاومة، و يقول أن مدير أمن السويس **محمد إبراهيم** اختفى بالكامل و لا أثر لوجوده. بينما الإعلامي **سيد نون** مراسل جريدة الشروق بالسويس يقول أن الشرطة لم تختفي من السويس بل هربت منه، و هذا بعد أن أحسوا بخطورة الوضع من خلال حادثة حصار قسم شرطة السويس و طلبهم تسليم مخبر القسم **قنديل** المتورط في مقتل 18 شاب الذي سلم لهم بالفعل من طرف الجيش، و لكن في موقف حضاري لم يقتل بل ضرب و سلم للجيش مرة أخرى و لتهدئة الوضع أعلن الجيش وفاة **قنديل**.
219	12:40	الإعلام المصري . مصر	تصدر الاعلام المصري أخبار قطع النت و استقالة حكومة أحمد نظيف و التغطية الميدانية للمواجهات بين المتظاهرين و الأمن و أهم الشعارات التي رفعت من طرف المتظاهرين، و كذلك أخبار القبض على المتظاهرين المصحوبة بعدم رضوخ الداخلية لقرارات الافراج عن المعتقلين في حين يؤكد مصدر أمني أن إطلاق النار على المتظاهرين أمر مرفوض بتعليمات عليا، و كذلك دارت أهم الاخبار حول حريق المقر الرئيسي لمبنى الحزب الحاكم.

220	15:52	الأمن ـ الشعب	غياب الأمن أدى إلى انفلات أمني صاحبه سرقة محلات و بنوك و إفلاس أصحابها و كذلك سرقة مستشفى سرطان الأطفال. إلغاء الخطوط الجوية مصر للطيران بعض الرحلات و كذا الحال بالنسبة لباقي الخطوط.
221	18:01	ردود أفعال خارجية ـ مصر	مظاهرات متظامنة مع الشعب المصري بتونس، الولايات المتحدة باريس الأردن، و بريطانيا.
222	21:45	الجيش ـ الأمن القومي	محاولة حماية المتحف القومي من النهب و إلقاء القبض على عدد من الخارجين عن القانون و كذلك بعض ضباط الشرطة و معهم تحف أثرية من المتحف.
223	24:25	الأحزاب الموالية للنظام ـ المعارضة	اتهام جماعة الاخوان المسلمين بقيادة المتظاهرين في اعمال تخريبية و تحميلهم مسؤولية ما حدث في مصر.
224	25:28	الحكومة ـ المظاهرات	تعيين **عمر سليمان** رئيس المخابرات المصرية نائبا للرئيس في محاولة لكبح المظاهرات، و لكن هذه الخطوة لم تلقى أي تفاعل من طرف الشعب فهم لا يريدون تغيير أوجه و إنما تغيير النظام ككل و على رأسهم حسني مبارك. و الشعب المصري لم يثق في عمر سليمان لأن تاريخه السياسي يؤكد ولاءه لحسني مبارك و أنه مهندس السلام مع إسرائيل و قد تم طرحه نائبا للرئيس قبل سنتين حتى يحقق مشروع التوريث غير المباشر.
225	31:29	قناصة الأمن ـ المتظاهرون	اصطياد المتظاهرين برصاص القناصة من فوق و شبابيك مبنى وزارة الداخلية مما أسفر عن العديد من القتلى و الجرحى في حالات خطيرة، و هذا أدى إلى إنشاء عيادات متنقلة من طرف أطباء متطوعين بالميدان عرف بالمستشفى الميداني و أصبح له فروعا في كل الميدان.
226	36:36	الدولة ـ المتظاهرون	نداءات استغاثة من طرف الشعب عبر وسائل الإعلام العمومية تفيد باقتحام بيوتهم من طرف بلطجية و هذا لإجبار المتظاهرين على الانسحاب نحو بيوتهم و الإطمئنان على ذويهم، و الجيش يناشد المواطنين الإلتزام بحظر التجوال و أنه لن يتساهل مع من يعيث في مصر فسادا و خرابا. إلقاء القبض من طرف اللجان الشعبية على عدد من رجال الشرطة في سيارة اسعاف معهم ذخيرة و أسلحة يروعون و يقتلون بها المتظاهرين و سلموهم لرجال الجيش المصري.

			الشعب المصري تفطن لهذه الاستراتيجيات التخويفية و ظل يحمي نفسه بنفسه و يحمي الممتلكات العمومية و كذلك واصل تمسكه بالتجمهر في ميدان التحرير لغاية تحقيق مطلبه الأساسي برحيل مبارك.

7) *الحلقة السابعة: 30يناير2011*

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
227	02:00	الجيش– أمن المواطنين	المحافظة على أمن المواطنين و ممتلكاتهم خاصة بعد اختفاء الشرطة.
228	05:21	الأمن . السجناء	تعرض السجناء و أهاليهم لمجزرة خلفت عشرات القتلى، حيث فتحوا أبواب السجن و من أعرض عن الهروب جوع أو قتل. مع نفي السلطات تورطها في عملية تهريب السجناء.
229	09:35	الشعب . الأمن الوطني	استمرار اللجان الشعبية من رجال و نساء في حفظ الأمن و الدفاع عن الناس و ممتلكاتهم و تنظيم حركة المرور.
230	10:52	وزير الدفاع . الجيش	وزير الدفاع المشير **محمد حسين طنطاوي** يتفقد القوات المسؤولة عن تأمين مبنى الإذاعة و التلفزيون و وزارتي الإعلام و وزارة الخارجية.
231	12:30	حسني مبارك . الجيش	زيارة حسني مبارك لمركز العمليات للقوات المسلحة مع نائبه عمر سليمان في إشارة إلى أن الولاء الأول و الأخير للجيش هو للقائد الأعلى حسني مبارك و هذا حسب تحليل كل من المخرجين **إياد صالح** و **أحمد شلبي** و هناك من قال أن هذا مجرد اصطناع لحالة التجانس و المودة بين الجيش و الرئيس و راح آخرون إلى أن المشهد مركب أو هو قديم قبل قيام الثورة.
232	14:20	ردود عالمية . مصر	– الأمين العام لجامعة الدول العربية **عمرو موسى**: السياسة يجب أن تتغير و تأخذ مطالب الناس بجدية. – الولايات المتحدة الأمريكية: قالت وزيرة الخارجية **هيلاري كلينتون** أنها تؤيد انتقال النظام في مصر إلى الديمقراطية و قالت أن حسني مبارك لم يقم بخطوات كافية من أجل إرساء الديمقراطية في البلاد، و نفت أي نية لبلادها في قطع المعونات عن مصر. – الرئيس الأمريكي **باراك أوباما**: دعا السلطات المصرية إلى الإحجام عن أي عنف ضد المتظاهرين بشكل سلمي ولهم كامل الحق في التعبير عن رأيهم بحرية و كذا حرية تقرير المصير.

233	17:50	الرئيس مبارك ـ الشعب	فشل كل المبادرات التي جاء بها حسني مبارك لامتصاص غضب الشعب و رفض الشعب تعيين عمر سليمان نائبا له.
234	18:02	الداخلية ـ المتظاهرون	تحليق طائرات مروحية و حربية F16 فوق رؤوس المتظاهرين بميدان التحرير، مما أدى بهم إلى طرح عدة تساؤلات عن هدف هذه الحركة و بدأ المتظاهرون يسترجعون أزمة الميدان الصيني الذي قتل فيه عشرات الصينيين المعارضين، و رغم هذا لم يتراجع المتظاهرون
235	21:49	حسني مبارك ـ أحمد شفيق	اجتماع **حسني مبارك** ب**عمر سليمان** برئيس الوزراء المكلف **أحمد شفيق** و سلمه خطاب التكليف بتشكيل مجلس الوزراء الجديد مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار مطالب الشعب في سياسته.
236	23:55	الإعلام الدولي ـ مصر	**BBC عربي**: تفويض القوى المعارضة لمحمد البرادعي لتمثيلها في الداخل و الخارج و التفويض يشمل تشكيل حكومة انقاذ وطنية مؤقتة و حل البرلمان و وضع دستور جديد للبلاد يتمكن بموجبه المصريون من الاختيار الحر.
237	24:36	أهالي السويس ـ البرادعي	رفض أهالي السويس أن يمثل الثوار أحد رغم احترامهم للبرادعي كما رفظوا التفاوض مع نظام هو أصلا زائل.
238	26:11	المعارضة ـ البرادعي	قال **عصام العريان** قيادي في جماعة الاخوان المسلمين أنه يتحفظ على تفويض البرادعي.
239	27:45	الإعلام العمومي ـ البرادعي	البرادعي لم يعايش مآسي الشعب و يأتي اليوم ليمثل الشعب بل و راحوا يشككون حتى في وطنيته.
240	28:44	فتحي سرور ـمجلس الشعب	انعقاد جلسة لمجلس الشعب و إقامة تحقيقات للتأكد من صحة الطعون التي قدمت في حق آخر الانتخابات و التي اعتبرتها مزورة و أكد على استقلالية القضاء.
241	32:20	القوات المسلحة ـ الشعب	إصدار بيان يدعو فيه الهاربين من السجون بتسليم أنفسهم مع دعوة المواطنين للتعاون مع الجيش من خلال الإبلاغ عن أي سيارات أو أشخاص مشبوهين و زود المواطنون بخطوط ساخنة للتواصل.
242	33:58	الإعلام المصري ـ الشعب	الجيش يلقي القبض على 1965 من الهاربين من سجن وادي النطرون و 45 من سجن قنا و 10 من الهاربين من سجن أبو زعبل، و 76 من سجن الفيوم.

243	35:35	الشعب . اللجان الشعبية	بسبب الانفلات الأمني حاول الشعب اقتناء أسلحة للدفاع عن النفس و الممتلكات و الأحياء و الجيران، خاصة بعد هروب السجناء و تخلي الأمن عن دوره تماما في حماية المواطنين. هذا الانفلات أدى أحيانا إلى تصادم اللجان الشعبية بالمتظاهرين كلاميا و وتحميلهم مسؤولية الانفلات الأمني خاصة و أن الأمن تعمد الانسحاب بأوامر عليا لإذاقة الشعب معنى الفوضى و الخوف في ظل عدم وجود أمن يحميه.
244	37:10	مصر . الإعلام الدولي	اغلاق مكتب الجزيرة بمصر، و إعطاء أوامر لمسؤولي النايل سات بقطع بث الجزيرة و قرصنته. – **عبد الفتاح الفايد** مدير قناة الجزيرة بالقاهرة: "وزير الاعلام السابق **أنس الفقي** في اتصال هاتفي معي أبلغي أنه سيقوم باغلاق مكتب الجزيرة و كلفه بإبلاغ الإدارة العليا في الدوحة بهذا القرار، و أن أرد عليه، و أخبرته بالفعل أنه مغلق مع غلق كل وسائل الإتصال من الهاتف إلى النت" – **إبراهيم درويش:** يرى أنه قرار تافه لحجب مساوئ النظام. – **نجيب ساورس:** ما تفعله الجزيرة هو تصفية حسابات. – **موالون للنظام:** اغلاق مكتب الجزيرة قرار صائب لكنه متأخر. – **خبراء الاتصال:** يرحبون باغلاق مكتب الجزيرة و قالوا أن مراسليها اعتمدوا على الانطباعات و الآراء الشخصية و التحليل فقط. – **الإعلام العمومي:** إغلاق مكتب الجزيرة و سحب بطاقات اعتماد مراسليها و تراخيص العاملين فيها لأنها تنشر أخبارا كاذبة و غير دقيقة حول الأوضاع عن مصر فضلا عن إثارة الرأي العام و البلبلة بين الجماهير. – رغم هذا قامت بعض القنوات بالنقل المباشر لبث الجزيرة، و بالتالي لم ينقطع البث.

245	39:40	الإعلام العمومي . الشعب	تجنيد الفنانين و مشاهير الملاعب و الأدباء و الصحفيين لتشويه صورة المتظاهرين و صقل صورة النظام، و التركيز على أعمال التخريب و النهب و نسبها للمتظاهرين، و أنباء عن القبض عن 3190 سجين هارب لتخويف الناس من عدد المسجونين الكبير.
246	42:18	الشعب . الجيش	تساؤلات و تخوفات عن الدور الحقيقي للجيش، و هل سيقتل المتظاهرين إن أمر بذلك؟ و بدأت محاولات من المتظاهرين بالميدان استعطاف الجيش حتى لا يتورط في قتل المتظاهرين كما فعلت قوات الشرطة.

8) الحلقة الثامنة: 31 يناير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
247	01:00	المتظاهرون . الشعب	هدوء حذر و تواصل مظاهرات سلمية و الدعوة إلى اضراب عام في كل مصالح الدولة.
248	01:43	الدولة . الاتصالات	تواصل انقطاع الشبكة العنكبوتية مما أضعف الاتصال بين المحتجين و زاد من الغموض و الشائعات.
249	02:02	الشعب . الدولة	شلل في حركة التجارة و الشركات الأجنبية جعلت موظفيها و السياح يغادرون البلاد، و مراكز سحب الأوراق المالية فارغة و محطات البنزيل خالية، و كذلك اغلاق البنوك و البورصة.
250	02:42	الاعلام المصري . الشعب	– **الأهرام المصرية**: كتبت الرئيس يكلف الحكومة الجديدة بتحقيق الاستقرار، تخفيف الأعباء عن المواطنين، محاصرة البطالة، التصدي بحسم للفساد و اعتماد خطوات جادة للاصلاح السياسي. – **الجمهورية المصرية**: كتبت سرور يتهم الأمن و الحكومة بالتسبب في الأزمة، و علماء الدين يشيدون بموقف الشعب في مواجهة البلطجية. – **المصري اليوم**: كتبت الشعب في خدمة الوطن و المظاهرات تتواصل في المحافظات و مواجهات بين الأهالي و البلطجية لمنع السلب و النهب. – **الشروق المصري**: **كتبت** دعوات سكندرية للاعتصام في ميدان محطة مصر.

251	02:59	الأمن . الشعب	عودة محتشمة و حذرة للأمن بدأت فقط بتنظيم المرور و محاولة استعطاف الجماهير بالسلوك الحسن مع الاحتماء بالجيش، أما الشعب فكان بين مرحب و متخوف و ساخط. و عدم ترحيب أهالي السويس بعودة الشرطة حسب المراسل الصحفي لجريدة الشروق **سيد نون**.
252	07:05	المتظاهرون . حسنى مبارك	استمرار التجمع في ميدان التحرير مع تواصل الهتافات الداعية لرحيل مبارك مثل " **ارحل، امشي مش حنمشي، ده كفني من أجل مصر، مليونية من أجل رحيل الفرعون، الشعب يريد اسقاط الرئيس** ..." و ارتفاع المطالب الأساسية، على المباني و كذلك صور الشهداء مما زاد من حماس المتظاهرين لإكمال الثورة و رد الاعتبار لهم.
253	08:40	المتظاهرون في الاسكندرية . حسني مبارك	تشييع جنازة أحد المتظاهرين من طرف حشد غفير من الجمهور و المطالبة برحيل حسني مبارك رغم حظر التجوال.
254	10:10	المتظاهرون في السويس . الدولة	الخروج و التجمهر في ميدان الإسعاف و تعالي الهتاف المنادي بسقوط حسني مبارك.
255	11:40	المتظاهرون . اتصالات	مع تواصل انقطاع النت و شبكات الهاتف المحمول استخدم المتظاهرون الميكروفون و وزعوا البيانات و اعتمدوا على مايسمى بإذاعة ميدان التحرير و جابوا الشوارع للدعوة إلى مظاهرة مليونية يوم غد الثلاثاء 1 فبراير 2011.
256	13:13	الاعلام المصري ـ الشعب	**قناة النيل** أذاعت خبر أداء الحكومة الجديدة برئاسة أحمد شفيق لليمين الدستوري مع تأخر تعيين وزير السياحة و التعليم، و تعيين اللواء **محمود وجدي محمد محمود** وزيرا للداخلية.
257	15:12	الشعب ـالحكومة الجديدة	تواصل التظاهر في أماكن التجمع و رفض أي اصلاح و رفض الحكومة الجديدة مع تواصل مطالب الشعب برحيل النظام و على رأسهم حسني مبارك.
258	14:13	أحمد شفيق ـ الشعب	اجراء حوارات و الادلاء بتصريحات في التلفزيون يتكلم فيها عن أفكاره و طموحاته و بدأ يبرر سبب اختياره لناس ذات خبرة و أنه يحتاج فرصة لتحقيق رؤيته في الاصلاح، و اعتمد اللباس العادي دون التقليدي ليكون اكثر قربا من الناس، و كانت ردود الأفعال متفاوتة بين مانح للفرصة و بين متخوف من تصرفه المريب.

259	18:34	الأمن . المتظاهرون	منع التجول من الثالثة ظهرا إلى غاية الثامنة من اليوم الموالي، و تجنيد طائرات مروحية لمراقبة المباني الحكومية و كذا جموع المتظاهرين الوافدين إلى مقر التجمعات.
260	22:41	الحكومة . الشعب	ارتفاع أزمة غذائية في الشارع المصري و تهافت رهيب على السلع و الخبز بسبب الثورة و حظر التجول، و كذلك عدم صرف رواتب الموظفين، و إغلاق البنوك، إضافة إلى استرجاع أحداث مشابهة في التاريخ المصري، و محاولة توعية الشعب بعدم تخزين السلع فهي موجودة و منع التجار من الزيادة في الأسعار.
261	24:27	ردود دولية . رعياها الأجانب	إجلاء الرعايا الأجانب و العرب من مصر مثل بريطانيا، إيطاليا، أستراليا، الهند، الولايات المتحدة و السعودية.
262	27:05	رعايا مصريون في الخارج . مصر	محاولة العودة إلى أرض الوطن إما للمشاركة في المظاهرات أو الإطمئنان على ذويهم.
263	27:24	ردود دولية . مصر	– **أوباما** يجتمع مع فريقه للأمن القومي و يرسل مبعوثا خاصا في القاهرة ليجري عدة لقاءات في القاهرة و أعربت عن مساندتها لعملية التغيير في مصر. – **نتنياهو** عبر خشيته من قيام نظام في مصر شبيه بالنظام الإيراني يقوده متطرفون اسلاميون. – وزيرة خارجية الاتحاد الأوربي **كاثرين أشتون**: دعت حسني مبارك إلى بدء حوار فوري مع المعارضة لإدخال اصلاحات عصرية و خدمة تطلعات الشعب المصري، و دعت إلى انتخابات حرة و نزيهة. – قادة السعودية، تركيا، اسرائيل، بريطانيا و الولايات المتحدة تشاوروا هاتفيا حول تطورات الوضع في مصر و جدد أوباما تطلعاته بإقامة حكومة تستجيب لتطلعات الشعب المصري. – **الرئيس الفنزولي**: وصف الدور الأمريكي بالشائن و قال إنهم يستخدمون هذا الرئيس أو ذاك ثم يتخلون عنه بمجرد وقوعه في أزمة.
264	29:37	الجيش المصري . الشعب	أصدر بيانا يتضمن خمس نقاط رئيسية هي: – حرية التعبير بالطرق السلمية مكفولة للجميع.

			– عدم الإقدام على أي عمل من شأنه الإخلال بأمن و سلامة الوطن و تخريب المصالح العامة و الخاصة. – ترهيب و ترويع المواطنين من طرف الخارجين عن القانون أمر غير مقبول و لن تسمح القوات المسلحة به أو بالإخلال بأمن و سلامة الوطن. – حافظوا على مقدرات و ممتلكات شعبكم العظيم و قاوموا الأعمال التخريبية عليها سواء كانت عامة أو خاصة. – القوات المسلحة على وعي و دراية بالمطالب المشروعة للمواطنين الشرفاء.
265	30:53	الإعلام المصري ـ الشعب	بث شخصيات عامة و مثقفين و فنانين يطالبون الشعب بالهدوء و حماية ممتلكات الشعب و الدولة حتى لا تنزلق مصر في مستنقع يصعب الخروج منه، و دعوا لعدم الاستجابة للمليونية غدا و هذا لاحباط عزيمة المتظاهرين.
266	33:31	مبارك ـ الحكومة الجديدة	**مبارك** يكلف نائبه **عمر سليمان** بفتح حوار وطني فوري مع كافة القوى الوطنية السياسية حول كافة القضايا المثارة المتصلة بالاصلاح الدستوري و التشريعي لتحديد التعديلات المقترحة و التوقيت المحدد لتنفيدها، و أن قرارات النقض في الطعون الانتخابية لابد أن تحظى بالتنفيد الأمين من جانب الحكومة على نحو عادل و دون تباطؤ.
267	34:44	الشعب ـ مبارك	تصاعد المطالب من تنحي الرئيس إلى محاكمته رغم كل المبادرات من طرف الحكومة الجديدة، و رأوا في دعوته للمعارضة إلى الحوار تمشي في المسار الخطأ خاصة أن مفجروا الثورة لم يكونوا من الأحزاب و إنما من شباب مصر المستقل و الذين لا يعترفون بالمعارضة التي كان دورها سلبيا لعدة سنوات.
268	36:26	أحزاب معارضة ـ الحكومة	بعض الأحزاب وافقت على الحوار، و أخرى رأت أنه من المخزي اغتنام الفرص و ركوب التيار على حساب المفجر الحقيقي للثورة ألا و هم الشباب

9) الحلقة التاسعة: 1 فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل

269	00:53	المتظاهرون . التجمهر	توافد رهيب للمتظاهرين من مختلف المحافظات استجابة للمليونية و صفوف طويلة و متعبة للوصول إلى الميدان، و تعالي الهتافات المنادية بسقوط حسني مبارك.
270	05:03	الأمن . المتظاهرون	تحليق الطائرات و المروحيات فوق ميدان التحرير
271	07:20	الاعلام المصري . الشعب	**الأهرام:** حكومة جديدة بلا رجال أعمال، و مظاهرات حاشدة في القاهرة و الاسكندرية و عدد من المحافظات، و مبارك يطمئن على توفير احتياجات المواطنين. **المصري اليوم:** أساتذة و قساوسة ينظمون لمظاهرات التحرير. **الشروق المصرية:** القوات المسلحة لن تستخدم العنف ضد أبناء مصر.
272	10:12	المتظاهرون . الميدان	اختلف النسيج المكون للمتظاهرين في الميدان من شيوخ الأزهر إلى المحامين إلى الأطباء إلى أهالي إلى شباب إلى أمهات إلى أطفال إلى طلبة إلى موظفين إلى صنايعية إلى فنانين و غيرهم.
273	13:22	متظاهرون موالون . مبارك	مطالبة بعض الموالون لمبارك ببقائه و عدم رحيلة في أول صدام حقيقي للمتظاهرين بين مول و معارض.
274	15:13	الجيش . اللجان الشعبية . المتظاهرون	حماية الجيش للمتظاهرين في الميدان و قيام بعض اللجان كذلك بتأمين سلامة المتظاهرين و تفتيش الداخل للميدان منعا من دخول عناصر مخربة للمليونية، كما أن الجيش حذر من عناصر ستنتحل صفتهم و تلبس ملابس الجيش و تحاول الاحتكاك بالشعب لتشويه صورتهم و بالتالي يفقد المتظاهرون ثقتهم بالجيش فغيروا لباسهم العادي الخاص بالمشاة إلى لباس القوات الخاصة. و في بيان رسمي حذر الجيش و منع منعا باتا لباس الزي العسكري لغير العسكريين. إلقاء الجيش القبض على مجرمين و مخربين ممن يحاولون إفساد المليونية.
275	18:18	الجيش . السجناء الهاربين	إلقاء القبض على السجناء الهاربين و محاولة تثبيت الامن من خلال استرجاع الأسلحة البيضاء و الذخيرة.
276	18:55	وزارة الداخلية الجديدة . شرطة	زيارة وزير الداخلية **محمود وجدي** لبعض الأقسام و تفقد سير العمل بهم و حث الضباط على التفاني في عملهم حتى يستتب الاستقرار في الوطن كما أعلن تعديل شعار الشرطة إلى "الشرطة في خدمة الشعب".
277	19:19	الشرطة . الشعب	عودة رسمية للشرطة إلى شوارع مصر مع استكانة و حذر شديد من الاحتكاك بالمتظاهرين.

278	21:10	ردود أجنبية . مصر	– **توني بلير**: التغيير سوف يحدث و نأمل أن يكون في الاتجاه الصحيح. – **روبرت جيبس** المتحدث باسم البيت الأبيض: الشعب المصري يعاني من مظالم و له حقوق مهدورة كالحق في الاتصال، التجمع و التعبير و هذه الأمور يفترض أن تعالجها الحكومة. – **بنيامين نتنياهو** رئيس الوزراء الاسرائيلي: إن انهيار أسس الديمقراطية الحديثة سيؤدي إلى سلطة استبدادية إسلامية أصولية.
279	23:31	إئتلاف المعارضة . مبارك	أعلن إئتلاف المعارضة المكون من حزب **الوفد، التجمع، و الغد**، و جماعة الإخوان المسلمين و غيرها سقوط شرعية الرئيس و أنه لن يتحاور مع رئيس أسقط شرعيته الشعب.
280	25:30	التلفزيون المصري . الشعب	إعلان عن خطاب في اللحظات القليلة القادمة للرئيس حسني مبارك وسط تكهنات و ترقبات بالتنحي مع خوف حول مصير المعتصمين بميدان التحرير في ظل نظرية المؤامرة.
281	27:40	رئيس الوزراء . الشعب	**أحمد شفيق** في حوار تلفزيوني يستفسر عن من تخاطبه الحكومة من المتظاهرين لتعديل الدستور بالشكل الذي يناسبهم، و يدلي برأيه و يقول أنها ليست ثورة فإنما مجرد احتجاجات لأقلية من الشباب للإدلاء برأيهم و مطالبهم، و هذا أكد موالاة الحكومة الجديدة للرئيس و أنها لا تختلف كثيرا عن سابقتها.
282	32:22	التلفزيون المصري . الشعب	إضافة للإنحياز للنظام الحاكم فقد مصداقيته من خلال عدم احترام الساعة المعلن عنها لقيام مبارك بخطاب فبعد أن أعلن عنه في الساعة التاسعة تأجل لغاية الساعة 23:30 تقريبا.
283	34:12	حسني مبارك . الشعب	إلقاء خطاب فحواه أنه لن يترشح لا هو و لا إبنه للرئاسيات و أنه سيقضي ما تبقى له من عهدته ليضمن الانتقال الديمقراطي للسلطة و هو يدعوا البرلمان إلى مناقشة المادتين 76 و 77 من الدستور التي تتناول طريقة اختيار الرئيس و كذا التوريث، و أكد أنه يعتز بالسنوات التي قضاها خدمة لمصر و بوطنه بصفة عامة الذي ولد و عاش و حارب من أجله و قال أنه سيموت على أرضه و سيحكم التاريخ عليه و على غيره بما لهم و ما عليهم.

284	37:56	المتظاهرون ـ حسني مبارك	بمجرد انتهاء الخطاب بعض المتظاهرين صفقوا للرئيس و رأوا أنهم نجحوا في اجباره على التنحي خاصة و أن عهدته تنتهي بعد ستة أشهر فقط و بدأت الهواتف ترن من طرف أهالي المتظاهرين الذين يدعونهم للرجوع و أنه خضع أخيرا و ماذا ينتظرون بعد؟ و هؤلاء كانوا أغلبهم من الناس الذين انظموا أخيرا للمليونية و ليسوا شباب 25 من يناير أو جمعة الغضب، أما البعض الآخر ممن بدأوا الثورة من أولها رأوا في خطاب مبارك كلام أجوف بدون ضمانات و يسعى فقط لتهدئة الوضع و فض الاعتصام. إن هذا الخطاب العاطفي قسم الشعب إلى مؤيد و متعاطف و مدافع عن مبارك خاصة بعد تجنيد الاعلام العمومي لشخصيات بارزة تتكلم عن بطولات و حس المسؤولية لدى مبارك و معارض في الجهة الأخرى، بل أن المؤيدين قاموا بحث المعتصمين على فض الاعتصام و العودة لمنازلهم و أن الاجراءات التي قدمت كافية لهذه المرحلة. و رغم هذا حصلت حالة احتواء للمواقف من خلال تذكير المتظاهرين بالشهداء و حالات الإهانة و الاعتقالات العشوائية و أنه مجرد كلام كسابقه بدون ضمانات و بدأ المتظاهرون المشككون يتراجعون عن التعاطف مع حسني مبارك. و رغم هذا رجع الكثير إلى بيوتهم و بقي فقط الثوار الأصليون حاملين الأحذية كرد صريح على خطاب الرئيس.

10) الحلقة العاشرة: 2 فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلين	الفعل
285	04:08	الاعلام المصري المسموع ـ الخطاب	تبأين في آراء اكبر الصحفيين و البرامج المدوية في الساحة الاعلامية المصرية بين من رآها خطوة تاريخية و دعوا لانتهاء هذه التظاهرات من شوارع مصر و أن الاهداف قد حققت بمجرد إعلان مبارك عدم ترشحه في الانتخابات المقبلة و هناك من رآها خدعة لكسب الوقت و من ثم الانتقام من الشعب و تنفيذ خطة التوريث.
286	06:29	الاعلام المصري ـ المظاهرات	**قناة النيل**: التركيز على المظاهرات المؤيدة للرئيس حسني مبارك و المطالبة ببقائه، و اتهام المظاهرات المعارضة بالعمالة لجهات أجنبية و التشكيك في مواردها المادية كالأكل و الماء المجاني الذي يوزع على المتظاهرين في ميدان التحرير.

			استقبال اتصالات من فنانين و مشاهير و استظافة البعض الآخر في استديوهات التصوير لالقاء بعض الخطابات العاطفية التي تصب كلها في أن الرئيس أبوهم جميعا و قائد ذو وزن على الساحة العالمية و أنه رمز تاريخي لمصر و أن كل ما يحدث مدبر تحت ظل نظرية المؤامرة من أيادي خارجية. تجاهل كامل للمظاهرات المندية بحسني مبارك و التركيز فقط على المظاهرات المؤيدة.
287	10:21	الاعلام المصري المكتوب . الخطاب	– **الشروق المصري**: الرئيس المصري يطالب البرلمان بتعديل المادتين 76،77 من الدستور و ردود أفعال متفاوتة على خطاب الرئيس. – **الأهرام** : شفيق مايحدث في محافظات مصر ليست ثورة أو انتفاضة و لكنها تعبير حاد عن الرأي. – **المصري اليوم**: نهاية الجمهورية الأولى (1952-2011)، و كتبت كذلك البرادعي يطرح اقتراحا بتولي سليمان الرئاسة، و مقال بعنوان نداء لأبطال التحرير: حافظوا على انتصاركم.
288	10:40	متظاهروا الاسكندرية . الخطاب	رفض بالإجماع تنازلات الرئيس و غياب لتضارب الآراء و المطالبة بالتنحي الكامل للرئيس.
289	11:53	الأزهر. المتظاهرون	طلب شيخ الأزهر من الشباب المتظاهر انتخاب مجموعة تجتمع معه في مكتبه للوقوف على كلمة سواء
290	12:30	الجيش . شباب مصر	دعوة الجيش الشباب المصري إلى حرمان الحاقدين فرصة ادخال مصر في مستنقع مظلم و أن يسعوا إلى إعادة الحياة الطبيعية إلى مصر و أكد الجيش أنه يساند الشباب في كل مطالبه التي تعد مشروعة و أنه بالتعاون مع الشباب سوف يتم بناء مستقبل مصر.
291	13:05	الأحزاب المصرية . الرئيس	بعد التنازلات رأت القوى السياسية أن الحوار الآن أصبح ممكنا و أنه من المستحيل تفويت هذه الفرصة العظيمة. و من الأحزاب التي تبنت هذه الرؤية هي: **الجمهوري، الغد، المحافظين، الجيل، مصر العربي الاشتراكي، الاتحادي، الخضر، التكافل، شباب مصر، الشعب، السلام و الأحرار**.

292	14:45	الجهات الرسمية، المنظمات المدنية، سياسيون، فنانون النقابات . الخطاب	تأييد الجمعيات و النقابات للخطاب و رأت أنه قد حان الوقت للرجوع لطاولات الحوار دون الشارع لمنع المتآمرين من الاصطياد في المياه العكرة.
293	16:52	القوى العظمى العالمية . الخطاب	– وزير خارجية بريطانيا **ويليام ميغ**: "هذا التغيير ليس كافيا و ليست هذه الحكومة ذات التمثيل الواسع الذي دعونا إليها و دعا إليها شركاؤنا الأوربيون لم يتخذ ما يكفي من التدابير لحل هذه الأزمة، من المهم للغاية أن تبرهن السلطات المصرية عن إرادة لتشكيل حكومة شاملة و إحداث تعديلات حقيقية و تنظيم انتخابات حرة". – **أوباما**:"ليس من دور أي بلد تحديد من سيحكم مصر، الشعب المصري وحده من يقرر ذلك لكن ما هو واضح خلال حديثي مع مبارك أن انتقال السلطة يجب أن يكون ذا مغزى و أن يكون سلميا و يبدأ الآن، علاوة على ذلك يجب أن تشمل التغييرات طيفا كبير من الأصوات المصرية و الأحزاب المعارضة و تؤدي إلى انتخابات حرة و نزيهة و تفرز حكومة ليست فقط ذات أسس ديمقراطية و إنما تلبي أيظا تطلعات الشعب المصري". – **أردوغان** الرئيس التركي: بعث تنبيها و نصيحة أخوية للرئيس المصري و قال" نحن بشر، كلنا فانون غير مخلدون و سنموت و سنحاسب على ما قدمناه في دنيانا، و أنادي إخوتي المصريين على الابتعاد في مقاومتكم عن العنف و السلاح حافظوا على موروثكم التاريخي و الثقافي، لا تسمحوا بضياعه و سرقته و الاستيلاء عليه فقط قاوموا من أجل الحصول على حقوقكم و حريتكم هذا حقكم الديموقراطي الانساني".
294	18:53	اتصالات . الشعب	عودة الأنترنت بشكل جزئي عند منتصف النهار، و استغلاله من طرف ثوار الميدان لتوجيه نداءات للانظمام إلى المعتصمين، و لقي هذا النداء استجابة و بدأ الانظمام إلى المعتصمين في ميدان التحرير و تزايد العدد بشكل تدريجي.

295	20:35	متظاهرون مؤيدون . السويس	أعضاء الحزب الوطني يسيطرون صباحا على ميدان الأربعين بعدما ذهب المعتصمون بعد الفجر إلى مساكنهم و تعالي الهتافات و اللافتات المؤيدة لمبارك و انتشار تصرفات و هتافات عدائية ضد الشباب المعارض لمبارك، و الاخوان و البرادعي، و انتشار بلطجية كذلك.
296	21:21	متظاهرون مؤيدون . القاهرة	انطلاق مظاهرات غفيرة مؤيدة للرئيس من شوارع عديدة بالقاهرة و كذلك شارع الهرم الذي ميز متظاهريه استخدام الجمال و الأحصنة و توجهوا نحو ميدان التحرير.
297	22:36	الإعلام المصري . المتظاهرين	تخوف من خروج الأمر عن السيطرة في حال اشتباك الموالين بالمعارضين لمبارك.
298	23:07	الجيش، الأمن . المتظاهرين	عدم التحريك ساكنا للجيش أو الأمن لمنع المتظاهرين المؤيدين من دخول الميدان لمنع الاشتباكات و كأنما هناك نية لترك الشعب يطحن بعضه و يفض الاعتصام بالقوة من طرف أبناء الشعب نفسه.
299	24:43	المؤيدون . المعارضون	احتكاك مباشر و اشتباكات عنيفة في ميدان التحرير، و تعرض للمعارضين من فوق الجمال و الخيول بالهراوات و سقوط عدد كبير من الجرحى و ارتفاع المواجهات بالحجارة.
300	27:30	المعارضون . المؤيدون	تقسيم المعارضين أنفسهم إلى فرق تتصدى للهجوم في الصفوف الأمامية و من يقومون بتكسير الحجارة و من يقومون بإسعاف المصابين رغم عدم التنظيم أو التفاهم المسبق بل هناك روح جماعية تحركهم.
301	28:19	الاعلام، الناشطون السياسيون . الأحداث	– **الإعلام الحكومي**: تدخل المؤيدين بالجمال و الخيول توجيه لرسالة مفادها أن المظاهرات أثرت على عملهم السياحي و أرزاقهم. – **الناشطون السياسيون في الميدان**: دفع الحكومة مبالغ مالية لأفراد مقابل استخدام العنف ضد المتظاهرين لتفريقهم و فض الاعتصام بالقوة.

			– **الاعلام الدولي**: قالت **BBCعربي** أن بعض المصالح الحكومية و شركات البترول و الشركات الخاصة أعطت تعليمات لعمالها بالاشتراك في هذه المظاهرات المؤيدة و تهديد من لايشترك بالفصل. و قالت **الجزيرة** حسب مراسلها الصحفي **داوود حسن** الذي رأى بأم عينه بطاقات هوية تابعة للشرطة و بطاقات انتماء للحزب الوطني و أذاعت عدة صور لإحداها أن هناك عناصر شرطة مندسة بزي مدني في المتظاهرين المؤيدين و تقتل المعارضين، كما نقلت شهادات عن مواطنين دفع لهم مبلغ مالي للمشاركة في المظاهرات المؤيدة. – **قنوات اعلامية دولية مختلفة**: استنكار عن موقف الجشي المحايد رغم ارتفاع حدة المواجهات بين المعارضين و المؤيدين و سقوط جرحى.
302	30:53	وزارة الداخلية . الاعلام	انكار تورط عناصر الأمن بزي مدني في مظاهرات القاهرة.
303	32:21	المتظاهرون . مواجهات	مواجهات عنيفة من اتجاه مدخل الميدان **طلعت حرب** و قيام أحد ضباط الجيش **ماجد بولس** بالتحرك بشكل فردي و صد الهجوم و إطلاق طلقات في الهواء لإخافة الموالين الشرسين و الدفاع عن المعارضين.
304	36:16	المعارضون . مبارك . الميدان	سيطرة المعارضون على الميدان من جديد و هدوء نسبي و إصرارهم على تنحي الرئيس خاصة و انه أوضح نيته في عدم التغيير و أن الداخلية الجديدة لا تختلف أبدا عن سابقتها في استخدام العنف ضد الشعب.
305	36:30	الإعلام العمومي . المعارضة	اتهام المعارضة بالعمالة لجهات خارجية لقلب نظام الحكم و تعميق نظرية المؤامرة و استظافة نشطاء يدعون أنهم تدربوا على يد الموساد في الولايات المتحدة الامريكية و قالت ممن حجبت صورتها أنها كانت برفقة شباب من الاخوان، حركة كفاية و شباب 6 أبريل.
306	38:45	الموالون . المعارضون في الميدان	رشق المتظاهرين بقنابل المولوتوف المتحولة لكتلات نارية من أعالي البنايات المقابلة للميدان.
307	41:08	الإعلام العمومي . المتظاهرين	اتهام عناصر إخوانية بقذف كرات نارية من أسطح المباني على المتظاهرين في الميدان و تقديم نداءات لاخلاء الميدان حرصا على سلامتهم خاصة و أن عناصر إثارية تحاول دخول ميدان التحرير و هي متوجهة الآن إليه

308	43:14	نشطاء و إعلاميون . الاعلام العمومي	سخط على القنوات الاعلامية العمومية في تناول الأزمة و قالت أنها السبب وراء استفحال الأزمة و بث الرعب في نفوس الشعب و هي من حرضت المتظاهرين الموالون للرئيس على الدخول في صراع مع المعارضين و كادت أن تؤدي إلى حرب أهلية و أنها استكملت رسالة الداخلية في قمع المظاهرات.
309	44:08	الموالون . المعارضون	طلقات رصاص حي كثيفة موجهة نحو المعتصمين في الميدان و يقول خبراء أنها أسلحة ليست خفيفة و إنما آلية، و استخدام قناصة محترفين موجهون بأشعة ليزر أخضر من طرف البلطجية. طلقات النار كانت من فوق فندق **الهلتون** إلى جانب كميرا التصوير الخاصة بالتلفزيون العمومي.
310	45:59	ناشطون و محللون . الإعلام	تكذيب الاعلام العمومي و نعته بالملفق للأحداث و المفبرك لها و فضح حقيقة و هوية الضيفة التي ادعت أنها تدربت على يد الموساد و المخابرات الأمريكية و تثمين المتظاهرون في الميدان الذي قيل أنهم كانوا مسالمين منذ الأيام الأولى للانتفاظة بل و أقاموا لجان نظافة و إعاشة و تنظيم للمرور و حماية الممتلكات و أن الفوضى لم تأتي إلا بعد تدخل الحزب الوطني الذي بعث بفتواته.

11) الحلقة الحادية عشر: 3 فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
311	02:50	الإعلام ـ الأوضاع	مقتل 8 قتلى في موقعة الجمل و جرح 896 شخصا على الأقل
312	05:36	سكرتير الرئيس السابق للمعلومات ـ الحكومة	اتهم **مصطفى الفقي** رجال الأعمال من قيادات الحزب الوطني و مموليه الحريصين على استمرار النظام و بعض بلطجية وزارة الداخلية بالتسبب في أحداث موقعة الجمل.
313	07:25	**القرضاوي** . الشعب المصري	من منبر الجزيرة حث القرضاوي المصريين على الذهاب إلى ميدان التحرير و تضميد الجرحى.
314	07:50	المتظاهرون . الميدان	انظمام عدد كبير من المواطنين و الأحزاب و المنظمات الحقوقية إلى الميدان تعاطفا مع المعتصمين حول واقعة الجمل.

315	09:33	رئيس الوزراء . واقعة الجمل	أكد **أحمد شفيق** أن تحقيقا يجرى حول واقعة الجمل في محاولة لتجميل صورة الحكومة لدى الشعب و اعتذر منهم، و بدأ يظهر بشكل يومي في التلفزيون المصري.
316	14:39	النظام ـ الشعب	اختراع حملات تظامن وهمية من طرف لاعبي كرة القدم، ممثلين، مغنيين ...
317	14:58	الداخلية . المعتصمين	ارسال بلطجية لمنع وصول الإمدادات و اختطاف بعض النشطاء و ضرب البعض الآخر بالسكاكين و الهراوات
318	15:42	الجيش . المعتصمين	حسب أحد أطباء المستشفى الميداني **وليد شوقي** منع الجيش دخول امدادات للمعتصمين بل ومنع حتى من يريد الالتحاق بهم و مساندتهم.
319	17:14	نائب الرئيس . الشعب	ما حدث في واقعة الجمل مؤامرة و بتدخل أجنبي لا علاقة له بمطالب الشباب الذي بدأ الإنتفاضة في 25 يناير.
320	22:08	النظام . الفساد	توقيف بعض رموز الحكومة السابقة المتورطون في الفساد و منعهم من السفر و التحفظ على أموالهم و هم : **أحمد عز** رجل الاعمال القيادي بالحزب الحاكم، **حبيب العادلي** وزير الداخلية السابق، و **زهير جرانة** وزير السياحة، و **أحمد المغربي** وزير الإسكان.
321	23:40	الإعلام العمومي . الشعب	محاولة تشويه صورة المعتصمين بضخ الأكاذيب و نعتهم بالخونة و العملاء، و كتبت أن أمريكا، بريطانيا، فرنسا و تركيا و قطر هم المتآمرون لضرب استقرار مصر، و أنه تم إلقاء القبض على مهندس اسرائيلي في السويس و قالوا حسب وكيليكس أن وزير الخارجية القطري أبلغ اسرائيل بخطة الجزيرة لضرب استقرار مصر. تصريح الإعلامية **شهيرة أمين** نائب رئيس قناة النيل الدولية أنهم تلقوا تعليمات صريحة بعدم التعرض لواقعة الجمل في الأخبار في محاولة لتعتيم إعلامي للأحداث و ما يجري على أرض الواقع و كذا لتفادي التشهير بالموضوع الذي قد يؤدي في الأخير إلى المساءلة القانونية. و أضافت أنها منعت من استضافة الدكتور **مصطفى كامل السيد** من المعارضة في برنامجها و استبداله دون علمها بعضو في الحزب الوطني، كما أملي عليها المحاور التي تتعرض لها و أن تتكلم عن التدخل الأجنبي الذي رفضته تماما لاحتكاكها بميدان

			التحرير و علمها أنها ثورة مصريين محضة، و فرض عليها أن تقول أن السبب الأساسي في البلبلة هم جماعة الإخوان المصريين، و تقول أنه أسوأ برنامج لها في حياتها. استهداف الإعلام الأجنبي و وصفه بالمحرض على الثورة و التخريب.
322	28:40	الأمن . الإعلام الغربي	ملاحقة الإعلام الأجنبي و غلق مكاتب قنواتهم و تعقبهم في الفنادق و أخذ معداتهم و قطع إشارة البث عن ميدان التحرير و ضربهم و أحيانا قتلهم.
323	31:08	الأمن . منظمات حقوقية	مداهمة مكاتب محامين و نشطاء لحقوق الإنسان مصريين و أجانب و مصادرة أجهزتهم و كذا إلقاء القبض عليهم. حالة من تعبئة الشارع المصري و زرع فكرة أن البلد مملوءة بالجواسيس لدرجة أن الناس بدأت تنعت الشقق ببلدان معادية لمصر مثل شقة إيران، شقة اسرائيل و هكذا.
324	31:48	ردود دولية . النظام المصري	– **الجارديان:** مبارك يكشر عن أنيابه. – **اندباندت:** الحرب الأهلية قريبة. – **هاتنتون بوست:** صفقة خلف الأبواب المغلقة. – **يديعوت أحرنوت:** اسرائيل متفائلة. – **القدس العربي:** البلطجة لن تنقذ مبارك. – **أوتاوا سنترين الكندية:** مصر نموذج يحتذى به. – **نيويورك تايمز:** جيل عربي ينتظر مصر – **هارتس:** فجأة أصبح أفضل صديق. – **مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي:** حداد اسرائيلي على الرجل الذي جعل الإخوان أقوى. – **ساركوزي و كاميرون و أردوغان:** المطالبة بتغيير سريع و وقف عمليات العنف ضد المتظاهرين.

			– **ألمانيا**: الترحيب بفتح الطريق لتجديد سياسي. – **روسيا**: تعارض فرض وصفات خارجية. – **توني بلير**: يحذر من الإخوان المنظمين و الممولين جيدا. – **الولايات المتحدة الأمريكية**: تدين تصاعد العنف و أوباما يقول أنه حان الوقت للتغيير، و تحذر من تأثير الوضع الراهن على المساعدات الأمريكية لمصر دون الإشارة إلى التخلي التام عن نظام مبارك. – **جون كيري**: يدعو أوباما لصياغة سياسة جديدة اتجاه مصر و يندد بتصاعد العنف و يقول أن واشنطن لا تملك خيارات كثيرة للتعامل مع الأزمة. – **السيناتور جون ماكين**: يدعوا مبارك للتنحي. – **الاتحاد الأوربي**: يدين بشدة العنف ضد المتظاهرين. – **البحرين**: الدعوة لعقد قمة عربية طارئة.
325	36:03	الإعلام الأمريكي . مبارك	قامت الصحفية الأمريكية المشهورة **كريستيانا أمانبور من قناة abc NEWS** بإجراء مقابلة صحفية مع الرئيس **حسني مبارك** التي قال فيها أنه قوي و ليس من النوع الذي يهرب و سيموت على الأراضي المصرية و قال أنه اكتفى من الخدمة بعد 62 سنة و حان الوقت للتقاعد لكنة يرى أن التوقيت غير مناسب لأن أول من يعتلي منصة الحكم هو الإخوان المسلمون. أما فيما يخص إن كان يشعر أنه هناك مؤامرة و خيانة بالإستعانة بأيادي خارجية قالت أن مبارك رجل جيد و لم يطالب لحد الساعة بالتنحي و أخبر أوباما أنه لا يفهم ثقافة الشعب المصري و لا يعرف ما الذي سيحصل لو تتنحى. غير أن نائبه عمر سليمان قال لنفس الصحفية أن المعتصمين مدعومون من جهات أجنبية.

326	38:50	ردود دولية . الساحة الدولية	سعي اسرائيل بعد ادراكها لضعف نظام مبارك في مواجهة الثوار إلى إرسال دبلوماسييها للدول العظمى مثل الصين، روسيا و الولايات المتحدة للتأثير على قراراتهم و دعم مبارك. حيث أن اسرائيل رأت أن سقوط مبارك هو سقوط حليف مهم لها الذي أمن الحدود الجنوبية و ساعدها على التكفل بالحدود السورية و اللبنانية. و انتقد الموقف الإسرائيلي الدول الداعمة للثورة و ثمن الدول المؤيدة لمبارك.
327	44:54	النظام، الأزهر . الشعب	حرم شيخ الأزهر **أحمد الطيب** الخروج عن الحاكم و دعا إلى طاعته، و سانده **علي جمعة** مفتي الديار بأن أجاز حتى عدم الذهاب لصلاة الجمعة غدا.
328	45:17	المعتصمون . النظام، الأزهر	تحدي الفتوى و نعت المفتين بعلماء النظام و علماء السلطان.
329	45:38	الإعلام الدولي . الأزهر	تحدي الجزيرة لفتوى علماء الأزهر من خلال **القرضاوي** الذي تأسف من علماء الأزهر الذي وصف الشباب المعتصمين بالظلال و الخروج عن الدين و إحداث الفتنة و قال أنهم يرفضون الظلم فقط.
330	47:00	المعتصمين . الشعب	دعوة الشعب ككل للالتحاق غدا بميدان التحرير في مليونية جديدة التي سميت **جمعة التحدي، جمعة الخلاص أو جمعة الرحيل.**

12) الحلقة الثانية عشر: 4 فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
331	03:08	المتظاهرون من مختلف المحافظات . ميدان التحرير	سيطرة الثوار على ميادين كثيرة إضافة لميدان التحرير و ارتفاع عدد المتظاهرين و تميزها بالتنظيم و التفتيش المستمر و الصارم للمتظاهرين المنظمين للاعتصام في محاولة للاستعداد التام لأي طارئ أمني.
332	04:08	الجيش . المعتصمين	تحليق مروحيات الجيش فوق ميدان التحرير و زيارة غريبة للمشير إلى الميدان لتأمين المتظاهرين و في محاولة لطمأنتهم و إعلامهم أن الجيش معهم.
333	07:40	المتظاهرون . صلاة الجمعة	حيرة في من سيخطب خطبة الجمعة و وقع الاختيار على إمام مسجد **عمر مكرم** الشيخ **مظهر شاهين** ليمثل الثورة.

334	08:53	المتظاهرون في الإسكندرية . خطبة الجمعة	الشيخ **أحمد المحلاوي** يسترجع منبره في مسجد القائد إبراهيم بعد 15 سنة و الذي اعتقل من طرف السادات الذي وصفه بألفاظ نابية، و ألقى خطبة حماسية ترفع من الروح المعنوية و قال أن الله معنا و لا تحزنوا من العنف الموجه ضدكم و أنه بسلميتكم غلبتم النظام.
335	10:45	المتظاهرون في ميدان التحرير . خطبة الجمعة	الشيخ **مظهر شاهين** يخطب قائلا أن الثورة هي ثورة شباب و حركة مصرية شارك فيها المسلم و المسيحي و أكد على المطالبة بتغيير النظام، و قال أن الاعتصام و التظاهر ليس خروجا عن الحاكم و إنما هو من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و أن المتظاهرين خرجوا بشكل سلمي و ليس مسلح، و قال أن الثورة شرعية مئة بالمئة.
336	13:27	المتظاهرون في السويس . خطبة الجمعة	قام الشيخ **حافظ سلامة** قائد المقاومة الشعبية في السويس بإلقاء الخطبة في السويس.
337	14:01	المتظاهرون في ميدان التحرير . قداس الجمعة	تأمين كورال للقيام بترانيم مسيحية و التفاف المسلمين حولهم و ترديد الترانيم معهم في مشهد رائع للتظامن و الأخوية الدينية، و كأن الميدان جسد واحد يصلي لرب واحد.
338	16:30	ردود دولية . جمعة الرحيل	- **القرضاوي** يخطب و ينادي بالحرية و يقول أنها أساس لتطبيق الحرية و أنها مقدمة على تطبيق الشريعة الإسلامية، و هذه التصريحات كانت قوة دفع لملايين المصريين و أعطت شرعية دينية للثورة. و أوصى الشباب بالثبات و أن يؤيده كل الشعب و من لم يخرج أن يخرج للميدان. - إمام الحرم النبوي يدعو لمصر بكلمات مطاطية تحتمل معاني عديدة مما أدى إلى تضارب للآراء هل هو يدعوا للثوار أم للنظام؟ -**آية الله خامنئي**: قام بتحية الثورة المصرية و أشاد بها و قال أنها الجواب المناسب لهذه الخيانة الكبرى التي ارتكبها الدكتاتور العميل بحق شعبه.

339	20:45	الحكومة المصرية . **الخامنئي**	استغلال تصريحات الخامنئي لتأكيد أن الثورة ستكون إسلامية إيرانية، و أنها تدعم العنف في الدول العربية لإقامة الدولة الشيعية الكبرى الموعودة برئاسة المهدي الشيعي المنتظر، و عادت من جديد نظرية المؤامرة إلى الساحة الإعلامية بحلة جديدة من الأجانب المسيح إلى اليهود إلى الشيعة.
340	22:36	ردود دولية . مستقبل الثورة	– تخوف إسرائيلي من صعود تيار إسلامي للسلطة و التحامه بحركة حماس الفلسطينية و تهديد أمن إسرائيل. – نفي **حسن نصر الله** عمالة الثورة المصرية لحزب الله أو الحرس الثوري الإيراني أو لحركة حماس و ثمن الثورة و أكد أحقية الشعب في تقرير مصريه غير أن الثوار رفضوها تجنبا للشبهات التي أثارها النظام.
341	25:37	مبارك . الجيش	طلب من الجيش مواجهة الثوار و الذي رفضه ماعدا سلاح الطيران و الحرس الجمهوري اللذين أذعنا لمبارك، و فوجئ الثوار بمناورات طائرات **إف 16**.
342	29:29	ردود دولية . مبارك	– **جو بايدن** نائب الرئيس الأمريكي: قال مبارك كان حليفة لنا في بعض المسائل المرتبطة بالمصالح الجيوسياسية بالمنطقة، و الجهود المبذولة للسلام في الشرق الأوسط و في الدور المصري لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، و قال أنه لا يمكن اعتباره دكتاتورا، و رغم هذا طلب بايدن من عمر سليمان انتقال السلطة بشكل سلمي. اتصالات دائمة بين الولايات المتحدة و الجيش المصري تطلب منهم عدم التعرض للمتظاهرين. – **إسرائيل:** تخوف و تظارب الآراء حول مستقبل العلاقات المصرية الإسرائيلية و مصير الثورة و إجماع على أن مبارك انتهى، و بدأت التكهنات و التساؤلات حول كيفية خروج مبارك من الحكم؟

343	32:53	النظام ـ الشعب	– **عمر سليمان** يقيم حوارات مع شباب متظاهرين و أطياف سياسية مختلفة لاحتواء الأزمة و استمالة الأطراف و إعلانه قبوله مناقشة المطالب لكنه تحفظ على نقل السلطة إليه من مبارك و هو المطلب الأساسي للثوار قبل الحديث عن أي مطلب آخر. – **أحمد شفيق** يسعى إلى تجميل صورة النظام من خلال لقاء وسائل الإعلام و وكالات الأنباء و دعمهم على إقامة رسالتهم دون إزعاج، و حاول تبرير اعتقال بعض النشطاء ممن خرجوا من الميدان و لكنه برر للشعب أن النظام لن يغفر للثوار أبدا. و قال أنه يتحفظ عن مطلب تنحي الرئيس الآن و بشكل مباشر لأن حكومته تحتاج إليه فهو رمز و أب روحي للمصريين و هذا أثبت أنه جزء من النظام و حكومته ليست حكومة تغيير

13) الحلقة الثالثة عشر: السبت 5 فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
344	03:08	الثوار ـ الشعب، الحكومة	إعلان رسمي عن **إئتلاف شباب الثورة** الخارج من رحم الإعتصام و الثورة.
345	03:36	الثوار في الميدان ـ الميدان	بداية أسبوع أكثر تنظيما لا من حيث توفير الأمن و المراقبة و تحديد الفرق و أعضائها و مهامها و ساعات عملها و إقامة النشاطات كالمسارح و إقامة أجواء كرنفالية و انظمام الأسر بأطفالهم.
346	05:07	الإعلام العمومي ـ الشعب، العالم	– إذاعة خبر تفجير أحد خطوط الغاز الموجه نحو إسرائيل في صحراء سيناء من طرف متعصبين، و كذلك محاولة تفجير كنيسة **ماري جرجس** إحدى الكنائس الكبيرة في مدينة رفح المصرية المطلة على الحدود مع قطاع غزة. – إذاعة اجتماع الرئيس بوزرائه للاطمئنان على توفير الإحتياجات الأساسية للمواطنين، مع التركيز على ضحكات الرئيس و وزرائه في محاولة لتسويق صورة مفادها أن الرئيس مسيطر على الوضع و متفائل و في أحسن حالاته و متماسك و قادر على تجاوز الأزمة، و هو صاحب الكلمة العليا.

			– ابتعاد القنوات العمومية عن تغطية الحدث في تعتيم و تجاهل واضح للثورة رغم أن ميدان التحرير يبعد 3 دقائق عن مبنى الإذاعة و التلفزيون. – تخويف الناس عبر التلفزيون من العواقب الاقتصادية، و دعوة الجماهير إلى العودة للعمل لاستئناف الحياة الطبيعية و صرف الرواتب و المعاشات حتى يتم إفراغ الميدان من العمال و تبقى فقط القوى السياسية مع عدم تعنت الثوار في رسالة واضحة أنهم يخافون على مصالح الشعب و لا يعاقبونهم فهم جزء منهم، لكنهم طالبوا العمال بعدم الذهاب للعمل حتى يكون هناك عصيان مدني و يضغطون على النظام.
347	17:16	النقابات . الشعب، الحكومة	تأسيس **الاتحاد المصري للنقابات المستقلة** و تأييده للثورة و مطالب الثوار و إعلان معارضته لنظام مبارك، و دعا لعصيان مدني.
348	15:45	الحكومة . الثوار	محاولة تفجير مسجد **عمر مكرم** للمرة الثانية و الذي يعد متنفس للثوار فهو العيادة و هو الحمامات.
349	16:15	الشعب، الصيادلة . المعتصمون	التبرع للمعتصمين في الميدان بالمواد الطبية.

350	16:46	ردود دولية . النظام، الثوار	– **ميركل:** يجب دعم الديمقراطية و أن ينظر النظام بوضوح لمطالب الشعب. – **الولايات المتحدة:** تأرجح في الرأي و الرقص على السلم و **فرانك ويزنر** المبعوث الأمريكي لمصر للتعامل مع الأزمة يقول أنه" على مبارك أن يبقى في السلطة لتحقيق الإصلاحات المطلوبة"، لكنه سرعان ما اعترف أنه رأيه الشخصي و لا يعبر عن رأي الولايات المتحدة و تم إنهاء مهامه مباشرة بعد التصريح كمبعوث. – **رئيس الوزراء البريطاني:** على النظام أن يتغير لاحلال الاستقرار في المنطقة. – **إيهود باراك** وزير الدفاع الإسرائيلي يزور واشنطن و وزير التعاون الإقليمي الاسرائيلي **سيلفان شالوم** هاجم الدول الأوربية و الولايات المتحدة بشدة لأنها تدعم الانتقال السلمي السريع نحو الديمقراطية في مصر الذي سيؤدي إلى اعتلاء المتطرفين مقاعد الحكم. و كذلك خوفه من سيطرة إيران على احتياطي النفط في العالم و بالتالي ستكون قادرة على انتاج القنبلة النووية.
351	22:59	إعلام دولي . مبارك، العالم	نشرت صحيفة **الجاردين** البريطانية خبر امتلاك مبارك و عائلته ثروة قدرت ب 40 إلى 70 مليون دولار أمريكي.
352	25:00	الجيش . الشعب	تفقد اللواء **حسن الرويني** قائد المنطقة المركزية بالجيش المصري الثوار و محاولة الدردشة معهم لتقريب وجهات النظر و محاولة استمالة و كسب الثوار و تجميل صورة الجيش. و حاول كذلك أن يطمئن الثوار أنه إلى جانبهم و أنهم لن يؤذوا الشعب المصري أبدا و هم هنا لحمايتهم، و حثهم على الرحيل. التركيز على عدم الدخول في مواجهة مع الثوار خاصة عندما دعاهم إلى عدم السماح لتيارات سياسية باستغلال الوضع من منصة إذاعة الميدان و الذي قوبل باصرارهم على تنحي مبارك الأمر الذي أجبره على النزول من المنصة بعد أقل من دقيقة من اعتلائها.

353	35:38	النظام . الثوار	مزيدا من التنازلات و القرابين لتهدئة الوضع حيث استقال أعضاء هيئة الحزب الديمقراطي، نسبت إليهم كل سوءات هذا العصر و اتهموا في قضايا فساد و منهم الوريث **جمال مبارك، ماجد محمود يونس الشربيني، محمد أحمد عبد السلام هيبة، محمد مصطفى كمال** و غيرهم، لكن هذا لم يثني الثوار عن مطلبهم الأساسي بتنحي رأس النظام.
354	41:30	النظام . مبارك	بدء استقالة بعض أعضاء النظام و انقسامه بين مؤيد و معارض مثل استقالة سكرتير الرئيس **مصطفى الفقي**.
355	42:14	الإعلام المعارض . مبارك	نشر إشاعة أن مبارك استقال من رئاسة الحزب الوطني.
356	42:25	الإعلام العمومي . الإعلام المعارض	نفي وزير الإعلام خبر استقالة الرئيس عن رئاسة الحزب الوطني الديمقراطي.

14) الحلقة الرابعة عشر: الأحد 6 فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
357	03:06	المعتصمين المسيح . الشعب	إنشاء أول قداس مسيحي في الميدان في يوم الأحد في دلالة على وحدة المصريين و نفيا للرسائل الطائفية التي كان يبثها النظام، و أصبح المشهد مسلمون يصلون ومسيحيون يؤدون القداس جنبا إلى جنب في رسالة واضحة أن الميدان هي مصر التي يطمح إليها الشعب المصري. و كذا الحال في ميدان القائد إبراهيم بالإسكندرية و ميدان الأربعين بالسويس. وكان هذا الموقف ردا على الكنيسة و البابا شنودة الذي جدد ولاءه لمبارك في أكثر من مرة و منع الأقباط من الخروج للشارع، و أكدوا أن الكنيسة لا تمثل الأقباط المصريين و إنما النظام الحاكم.
358	16:02	النظام . المعارضة	مفاوضات مع شباب التحرير و كذا الأحزاب و لأول مرة مع الإخوان المسلمين منذ تولي مبارك الحكم، و التوصل إلى عدة نقاط أهمها: –تنفيذ تعهدات الرئيس بعدم الترشح لفترة رئاسية جديدة. – الإنتقال السلمي للسلطة وفق أحكام الدستور –تشكيل لجنة من السلطة القضائية و شخصيات عامة لدراسة التعديلات الدستورية خاصة للمادتين 76،77.

			-إجراء مايلزم من تعديلات دستورية. -إجراء مايلزم من تعديلات تشريعية. و خلال الحوار طالب عمر سليمان بدقيقة صمت وقوفا على أرواح الشهداء في محاولة لاستمالة تعاطف الثوار و الشارع المصري. كما أن عمر سليمان ظل يردد أنه لا يمكن تعديل الدستور في غياب الرئيس و أنه عليه أن يكمل عهدته بشكل طبيعي جدا.
359	21:34	الثوار في الميدان . عمر سليمان	رفض الثوار الحلول التي خرج بها الحوار و قالوا أنها مجرد وعود كسابقتها و أكدوا تمسكهم بتنحي الرئيس، حيث لا مفاوضات قبل تنحي الرئيس، كما رأوا أن من في طاولة الحوار لا يمثلونهم أبدا.
360	24:31	الحكومة-الإعلام	تعهدت الحكومة باستخدام لغة الحوار بفتح مكتب لتلقي الشكاوي و تحرير وسائل الاعلام و الاتصالات و عدم فرض أي قيود على أنشطتها.
361	24:45	الأحزاب المعارضة- الحكومة	اعتبار الحوار فاشل و من جانب واحد و انحناء حتى تمر العاصفة و محاولة لفرض وجهة نظر النظام لا تحقيقا عادلا لمطالب الثورة.
362	28:16	الثوار- الأحزاب المعارضة	سخط من طرف الشباب المعتصم و الثائر على قيادات الأحزاب المعارضة التي قبلت التفاوض مع عمر سليمان و انسحاب كبير لأعضاء منها استياء من موقفها.
363	28:45	الأحزاب المعارضة-الثوار	تراجع بعض الأحزاب عن موقفها المفاوض للحكومة خوفا من اتهامها بالتطبيع مع الحكومة و أن تفقد تعاطف الثوار و سمعتها في أنها مساند و مبارك للثورة.
364	30:05	ردود دولية- مصر	- **الولايات المتحدة**: قال **ديك تشيني** أن مبارك حليف صالح لكن مصيره بيد شعبه، و أن أوباما و كاميرون يطالبان بخارطة طريق لتغييرات حقيقية. و قالت **هيلاري كلينتون** وزيرة الخارجية الأمريكية أن بلادها لا ترفض إجراء الحكومة المصرية حوارا مع الإخوان المسلمين، و هذا دليل واضح أن النظام صور للرأي العام العالمي عامة و القوى العظمى خاصة أن الثورة ليست ثورة شعب و إنما ثورة تيارات إسلامية متمثلة في الإخوان المسلمين.

			– **إسرائيل**: **نتنياهوا** يطالب بالتعجيل في بناء سياج أمني على حدود مصر، و **شيمون بيريز** قلق من التغيير في مصر و يخشى صعود الإخوان إلى السلطة. كما أمر بخطة بديلة للغاز المصري أن يتم استخراج غاز من الحقل الفلسطيني الموجود بالقرب من قطاع غزة، و أمر كذلك بالإسراع في إقامة خط سكة حديد يربط بين ميناء **إيلات** في البحر الأحمر و ميناء **أسدود** على البحر الأبيض المتوسط بديلا عن قناة السويس تحسبا لأي إجراء يقوم به النظام الجديد في مصر. أما رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلي **عموس يدلن** قال على إسرائيل أن تعيد بناء الجيش الإسرائيلي و تفكر من جديد في قدراته و وضع خطط جديدة للأمن الإسرائيلي. قام **نتنياهو** بمنع كل وزرائه من الإدلاء بأي تصريحات لأي وسيلة إعلامية، خاصة و أنها وضحت مدى التطبيع بينهم و بين الرئيس مبارك.
365	37:25	الشباب . أوضاع	عقد قران بعض الشباب في ميدان التحرير وسط خلفيات الدبابات و هتافات المعتصمين.
366	39:20	الجيش . المعتصمين	جدل كبير حول موقف الجيش هل هو موالي للنظام أو الثورة؟ و قلق و حذر اتجاه بعض التصرفات كمحو الشعارات المعادية لمبارك من على الدبابات، و دفع الثوار إلى التراجع من قبالة المتحف إلى الميدان و تخوف من محاولة حصار الثوار في الميدان و تحريض البلطجية عليهم.
367	42:03	الجمعيات الحقوقية . الثوار	قيام منظمات حقوق الإنسان و منظمات المجتمع الدولي بإحصاء عدد الشهداء و الجرحى و بياناتهم و تقارير طبية عن إصاباتهم وسط تعتيم متعمد من طرف المشافي الحكومية و ذهول عام حين اكتشف أن عدد الشهداء يناهز الألف تقريبا. و محاولة تتبع المسؤول عن عمليات الاغتيال أثناء الثورة خاصة واقعة الجمل.

15) الحلقة الخامسة عشر: الإثنين 7فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
368	02:22	الرئيس . الوزراء	إقامة اجتماع مع عدد من الوزراء في محاولة لاحتواء الأزمة و تقديم تنازلات بعيدا عن التنحي أو الجوهر التسلطي للنظام رغم تغيير الحكومة، و محاولة تعديل دستور 1981. و رغم هذا و في التوقيت الحرج قامت الحكومة بتسريح نصف عمال شركة النسيج في السويس في محاولة لإيهام الناس أن النظام مازال قويا و يمكنه أن يحتوي الأزمة بالطرق السابقة قبل الثورة و أن تطبيق القانون فوق الجميع.

369	11:21	الحكومة . الشعب	محاولة صرف علاوات للعمال تصل لغاية 15%، وتخفيف الضرائب، و تشغيل العاطلين عن العمل، و نية في تمويل المشاريع الصغيرة و كذا تسليم عقود شقق للشباب لكسب و استمالة العمال و الأغلبية المحايدة، لكن الشعب رآها مجرد مسكنات لتجاوز الأزمة لا غير، و تدخل في حكم رشوة الشعب لإنهاء الثورة و التنازل عن مطلب تنحي الرئيس.
370	15:00	الثوار . الحكومة	رفض ثوار الميدان كل المبادرات السابقة الذكر و اعتبارها رشاوي جاءت متأخرة و أن الشباب عنها خرج للميدان كان يبحث عن الكرامة و مصر التي شوهت و دنست و سرقت.
371	16:15	عرب سيناء ـالحكومة	الهجوم على معسكرات الأمن المركزي في رفح المصرية بقذائف **أر بي جي**.
372	18:34	وزير الداخلية، نائب الرئيس . الشرطة	تفقد وزير الداخلية قوات الأمن المركزي و رفع معنوياتها و قال **عمر سليمان** أن الجهاز منهك و يحتاج ل 6 شهر على الأقل.
373	22:30	ردود دولية . مبارك	– **الولايات المتحدة الأمريكية:** مبارك يعرف ما سيفعله لكن ما نعلمه أن مصر لن تعود كما كانت في السابق، و أن أي حكومة جديدة ستكون حليفة للولايات و أنها ترحب بها في تصريح ضمني بأن وقت مبارك قد انتهى و عليه الرحيل الآن. – **إسرائيل:** حذر و ترقبات لمستقبل العلاقات المصرية الإسرائيلية في حالة تنحي مبارك، و بدأت قياداتها تقول أنه عليهم الاستعدادات لحرب في جميع الجبهات بسبب النظام الجديد الذي قد يكون متطرفا، و بدء الحديث و دراسة إمكانيات الجيش المصري الذي يتلقى إعانة سنوية من أمريكا مقدرة بمليار و نصف المليار دولار سنويا باعتباره سيتم السيطرة عليه من خلال النظام الجديد.
374	26:00	إعلام دولي . إسرائيل، مصر	فضح مباركة إسرائيلية من خلال وثائق وكيليكس لتولي **عمر سليمان** الرئاسة و تاريخ الوثيقة 2008، و سبب هذا التوجه هو أن عمر سليمان واحد من الداعمين بقوة لتشديد الحصار على قطاع غزة و قد عرض من قبل تسليم الشريط الحدودي بين مصر و قطاع غزة إلى الجيش الإسرائيلي لمنع تهريب السلاح إلى قطاع غزة.
375	28:23	الإعلام المعارض . المحتجزون من النشطاء	جهود مكثفة للاعلام المعارض و النشطاء السياسيون يدعون للافراج عن أحد رموز الثورة المهندس **وائل غنيم** مؤسس **صفحة كلنا خالد سعيد** على الفيس بوك حيث حذرت منظمة **العفو الدولية** من تعذيبه.

376	31:35	وائل غنيم . الاعلام، الشعب	قال أن الشباب الثوار شباب 25 يناير ليس هم السبب بل تعنت النظام و بقائه هو السبب في مقتل خيرة الشباب و بدأ بالبكاء على الهواء.
377	33:23	الإعلام المصري . الثورة	تحول نسبي في اتجاه الإعلام نحور إعطاء الثورة حقها و الابتعاد عن نظرية المؤامرة و بدء اعتبارها ثورة شباب، في محاولة لامتصاص غضب الشعب الذي تخطى الحدود.
378	37:27	الإعلام العمومي . السودان	تركيز قوي لقضية تقسيم السودان في محاولة لإعطاء نموذج عن مصير دولة تدخلت فيها أيادي أجنبية. التطرق إلى شح في مخزون القمح، و انهيار مالي في البورصة في محاولة لافزاع الشعب من أزمة اقتصادية حادة في القريب العاجل.

16) الحلقة السادسة عشر: الثلاثاء 8 فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
379	01:37	المتظاهرون . الحكومة	ثالث مليونية مفعمة بالحماس و الأخوية و الأجواء الاحتفالية، و وفود من شتى المحافظات و الجامعات و القطاعات. و كذلك انتقال العدوى إلى محافظات جديدة مثل طنطا، بور سعيد، الغربيو و غيرها.
380	01:56	إذاعة الميدان . الثوار	الدعوة من منصة إذاعة الميدان إلى الثوار المتظاهرين بتشكيل لجان لتأمين مداخل الميدان.
381	02:20	المتظاهرون ـ الميدان	تشكيل مجموعات من الشباب فيهم من يرفع الروح المعنوية بالنشاطات و الهتافات و هناك مجموعات تتناوب الحراسة فهناك من قبض على بعض أعضاء الحزب الوطني ممن يريدون زرع الفتنة في صفوف الثوار، و أخرى تجهز الأكل، مجموعات لتجهيز الماء، تجهيز المنصات، و مجموعة لتنظيف الميدان و هكذا.
382	04:46	الإعلام الدولي . مصر	– **الفيغارو الفرنسية**: مبارك يخوض حرب استنزاف و هو يراهن على تعفن الحركة الإحتجاجية. – **الإنترناشيونال هيرالد تريبيون**: مبارك يحاول التأثير على الجو السياسي في مصر و أن شباب التحرير يرفض حلول **عمر سليمان**.
383	12:30	المتظاهرون . الشعب	انتقال المظاهرات إلى ميادين عديدة كبرى مثل محافظة **بور سعيد** و **الغربية**

384	13:33	الموالون البلطجية . المتظاهرون في **بور سعيد**	هجوم بلطجية على المتظاهرين في **بور سعيد** و حصول اشتباكات أدت إلى سقوط جرحى و بعدها نادى المتظاهرون **"سلمية سلمية يسقط حسني مبارك"**.
385	17:35	المتظاهرون . المؤسسات العمومية	– انظمام عمال المؤسسات العمومية إلى الثوار مثلما حدث في المؤسسة العمومية **روز اليوسف الصحفية** أين أعلن صحفيوها براءتهم من سياستها التحريرية التي كانت مجرد بوق للنظام، و جند الإعلام العمومي صورا توضح اقتحام مكاتب رؤساء التحرير لتشويه صورة الثوار. – تبرأ محامين في ميدان **عابدين** من تصريحات و مواقف نقيبهم المنتمي للحزب الوطني الحاكم و إعلان ولائهم للثورة.
386	21:53	اللجان الطبية . المتظاهرون	محاولة القيام بالتوعية الصحية لضمان سلامة المتظاهرين من التعرض لضربات الشمس أو لسعات البرد القارس، و محاولة اسعاف المرضى خصوصا ذوي الأمراض المزمنة كالسكري و ضغط الدم.
387	24:57	المتظاهرون في الميدان . النظام	توزيع العدد الهائل في الميدان إلى الاحتجاج و الإعتصام أما المباني الحساسة التي لها ضغط على استصدار القرار بما يريده الشعب مثل **مبنى المجلس الشعبي** الذي تم إغلاقه و **مجلش الشورى** و **مجلس الوزراء**.
388	25:35	الحكومة . الثوار	استفزاز رئيس الحكومة **أحمد شفيق** الثوار و قال اتركوهم في ميدان التحرير و سأوزع عليهم السكاكر.
389	32:02	إعلاميون بارزون . الثورة	نزول بعض الأوجه الإعلامية البارزة إلى الميدان لمساندة الثورة مثل **منى الشاذلي** و **عمرو أديب** الذي لم يحظى بترحيب قوي بسبب مواقفه المتقلبة المعارضة ثم المساندة للثورة.
390	35:47	الحكومة–الشعب المتعاطف من الإسكندرية مع ثوار ميدان التحرير	قطع الطريق و منع المواصلات بين الإسكندرية و القاهرة لمنع المتعاطفين مع ثوار الميدان من الإنظمام إليهم لكنهم قطعوا نصف المسافة حوالي 100 كلم مشيا على الأقدام للانظمام للميدان.
391	42:05	فنانون . الثوار في الميدان	نزول تامر حسني و صعوده إلى منصة الإذاعة أدخله في مواجهات مع الثوار بسبب تصريحاته السابقة الموالية للنظام و المعادية للثورة و هذا كشف أن ولاء الشباب للثورة فقط لا غير.

17) الحلقة السابعة عشر: الأربعاء 9 فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
392	04:53	المتظاهرون . الحكومة	استمرار الاعتصام في الميدان و أمام مجلش الشعب و مجلس الوزراء و منع النواب من دخوله و استمرار الهتاف بأنه باطل و لا يمثل الشعب المصري، و أطلقوا على هذا اليوم **يوم الشهداء**.
393	08:03	المعتصمون . الشهداء	الإحتفاء بأمهات الشهداء و عدم نسيانهم، و المطالبة بالقصاص، و تعالي الهتافات المنادية بالشهيد و القصاص في هذا اليوم.
394	14:56	المعارضة السياسية ـالنظام	تصريح الإخوان المسلمين أنهم لا يطمحون للسلطة و أنهم انظموا إلى الاعتصام و الثوار كباقي الشعب.
395	17:51	متظاهروا بور سعيد . النظام	احراق سيارة المحافظ و كذا **مقر المحافظة** و المطالبة بسكنات اجتماعية إضافة إلى إحراق **مديرية الأمن** و رغم هذا حاول بعض الشباب إطفاء النار لكن دون جدوى و هنا تدخل الجيش و حصلت بعض الإصابات.
396	19:12	الجيش . المعتصمون	اختفاء المروحيات المحلقة فوق الميدان في دليل على أن هناك قرار قد اتخذ و لاداعي لمراقبة الوضع مجددا.
397	19:52	الصحفيون –النظام	تشييع جنازة أحد الصحفيين بجريدة **الأهرام** قتل برصاص الأمن حضرها إعلاميون و سياسيون الذين طردوا النقيب **مكرم محمد أحمد** في إشارة إلى إساءة الاعلام للثورة و هذا قدم دفعة معنوية لثوار الميدان.
398	22:09	الثوار– المعتصمين، الشعب	الإستعانة بالفنانين من مغنيين لتقديم أغاني حماسية، و رسامين و خطاطين لتقديم لوحات و شعارات داعمة للثورة، و كذا الشعراء و المخرجين و المصورين المحترفين كل استخدم مهاراته لدعم الثورة.
399	25:21	المعتصمون . المعتصمين	إنشاء دورات مياه مؤقتة لحل أزمة قد يكون من شأنها فض الاعتصام.
400	27:15	الثوار– الشعب	تصميم و طبع لوغو على شكل علم مصر على شكل دائرة و مكتوب عليها ثورة 25 يناير و شعارات رسمية للثورة لاعطائها هوية على الساحة الوطنية و العالمية و التعريف بالقضية دوليا.
401	27:56	المعتصمون– المعتصمين	استغلال ابداعات و طاقات الشباب مثل تحقيق اقتراح بعمل نصب تذكاري للشهداء و وضع صورهم فأصبح كالمزار السياحي ممن في الميدان و خارج الميدان.

402	31:14	الحكومة . المعتصمين	أرسل الأمن بلطجية من النساء وبدأت تتوافد مصابات من النساء إلى مستشفى الميدان.
403	33:50	ردود دولية . الثورة	دعم شعبي من مختلف دول العالم الأردن، لندن، باريس، أمريكا، فلسطين و الجزائر زاد من معنويات المعتصمين و صمودهم لتنحية حسني مبارك كما أعطاها الآن شرعية شعبية دولية.
404	38:40	الإعلام العمومي- الشعب	نشر وقفات احتجاجية بين العمال في قطاعات عديدة و ذكر مطالبهم مثل تثبيت العمالة المؤقة و وقف تفاوت أجور العمال في المصلحة الواحدة و كذا صرف المكافآت بعدالة و غيرها.
405	41:20	الثوار- الحكومة	تشكيل **مجلس أمناء الثورة** يظم 25 فردا من مختلف الفئات و هو أول التنظيمات السياسية الذي يمثل الثوار و خرج من ميدان التحرير للحفاظ على الثورة و تنظيم صفوف الثوار.

18) الحلقة الثامنة عشر: الخميس 10 فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
406	02:07	الثوار . الحكومة	اكتساب الثوار حصانة من الإشاعات بسبب كثرة الوعود التي قدمت بلا فائدة طيلة تولي حسني مبارك الحكم لدرجة أنهم لم يصدقوا إشاعة في هذا اليوم مفادها تنحي مبارك.
407	05:05	الحكومة . المعتصمين	محاولة افتعال حريق داخل الميدان لفض الاعتصام لكن **العناية الإلهية** كانت مع الثوار و نزل مطر قوي لأكثر من الساعة و النصف.
408	07:17	مبارك . الحكومة	عقد مبارك اجتماعا مع نائبه عمر سليمان و رئيس الوزراء أحمد شفيق في محاولة لإظهاره صامدا أثناء الأزمة.
409	06:05	الحكومة . الفساد	تحقيق النائب العام في بلاغات الفساد ضد بعض المسؤولين و الوزراء السابقين، و التحفظ على أموالهم و منعهم من السفر.
410	09:29	النقابات . الثوار	عزم نقابة المحامين على التوجه لميدان التحرير و المبيت هناك للمشاركة في **جمعة الحسم**، و كذا الحال بالنسبة لنقابة الأطباء.
411	10:32	الحزب الوطني . الحكومة	استقالة **حسام بدراوي** الأمين العام للحزب الوطني في دلالة واضحة على قرب انتهاء النظام، و قال آن الأوان أن نحترم إرادة الشعب.
412	13:39	الأحزاب السياسية ـالحكومة	انسحاب بعض الأحزاب من طاولة الحوار مع عمر سليمان و وصفتها بغير الجدية كما طالبت بحقها في الترشح للانتخابات الرئاسية دون شروط.

413	16:09	الجيش . الثوار في الميدان	انعقاد المجلس الأعلى للقوات المسلحة و ذكر أنه خلال نصف ساعة سيتم ابلاغهم بقرارات لصالح المتظاهرين في الميدان و بالفعل بعد نصف ساعة خرج البيان بأن الجيش يبحث التطورات و سيتخذ التدابير اللازمة.
414	20:59	الولايات المتحدة . مصر	انقسام في الكونغرس الأمريكي بشأن الموقف في مصر من مؤيد لمصر و داعم للديمقراطية للحفاظ على مصالح واشنطن على المدى الطويل.
415	22:55	مبارك . الشعب	الرئيس مبارك يقدم خطابا مستفزا رافضا التنحي مما زاد على إصرارهم مواصلة الاعتصام على تحقيق مطلبهم الأساسي.
416	28:43	الجيش . مبارك	اعتلاء أحد الضباط الشباب من الجيش منصة إذاعة الميدان و توجيه رسالة لمبارك يقول له فيها ارحل و نحن لسنا معك و يكفي ثلاثين سنة من النهب و السرقة.
417	34:56	الثوار . الحكومة	توجه المتظاهرين إلى محاصرة مقر الإذاعة و التلفزيون و قصر العروبة أي القصر الجمهوري، كرد على الخطاب الذي وجهه مبارك مؤخرا.
418	39:17	ردود دولية . مصر	– **القذافي**: الرئيس مبارك فقير و عملاء الموساد وراء ما يحدث في مصر. – **روسيا**: **سلطانوف** المبعوث الروسي يقول أن بلده لن تتدخل في الشؤون الداخلية لمصر و القاهرة قادرة على تجاوز الأزمة في إطار الشرعية.
419	41:42	المعتصمون . الحكومة	أداء صلاة الفجر جماعة و تخصيص دعائها لنصرة الثورة.

19) الحلقة التاسعة عشر: الجمعة 11 فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلون	الفعل
420	00:43	المتظاهرون . الميدان	توافد غزير للمتظاهرين إلى الميدان في محاولة لتجميع مليونية رابعة في **جمعة النصر**.
421	04:55	المعتصمون . صلاة الجمعة	عدد مهول للمصلين في الميدان و دعاء بنصرة الثورة، و بعد الصلاة مباشرة توجهوا إلى قصر العروبة و **ماسبيرو**.

422	06:03	الجيش . المتظاهرون	تعهد الجيش بالفصل في طعون الانتخابات، اجراء التعديلات الدستورية، انهاء حالة الطوارئ فور انتهاء الظروف الحالية، اجراء انتخابات حرة و نزيهة، رعاية مطالب الشعب المشروعة بكل دقة و حزم، عدم الملاحقة الأمنية للشرفاء الذين رفظوا الفساد، التأكيد على انتظام العمل و عودة المرافق الحيوية للنشاط من جديد.
423	15:32	الحرس الجمهوري . المتظاهرون	اشتباكات بين الحرس الجمهوري و المتظاهرين المتوجهون لماسبيرو و القصر الجمهوري.
424	21:07	عمر سليمان . الشعب	إعلان نائب الرئيس تنحي مبارك عن منصبه و تكليف المجلس الأعلى للقوات المسلحة إدارة شؤون البلاد.
425	21:42	الشعب . الشعب	فرحة و تعالي الهتافات و الزغاريد و أجواء سعادة و غبطة لا مثيل لها بمجرد إعلان تخلي مبارك عن منصبه و بالتالي تحقق المطلب الأساسي للثورة و نجاحها.
426	32:13	الجيش . الشعب	سعي الجيش إلى تحديد الخطوات و التدابير التي ستتبع و أنه ليس بديلا للشرعية التي يبحث عنها الشعب و تقديم تحية للرئيس مبارك على كل ما قدمه للوطن في وقت الحرب و السلم، و قدم المتحدث تحية عسكرية لأرواح الشهداء الذين ظحوا بأرواحهم من أجل حرية الوطن.
427	39:58	ردود دولية . مصر	– **باراك أوباما:** الشعب المصري تكلم و قد سمع صوته و لن تعود مصر كما كانت. – **الاتحاد الأوربي:** نتقدم للمصريين بإكبار على الطريقة السامية و المتزنة التي تصرفوا بها خلال الأسابيع الأخيرة.

20) الحلقة العشرون: الجمعة 12 فبراير 2011

رقم الفعل	الدقيقة	الفاعلين	الفعل
428	01:15	المتظاهرون . الشعب	**25 يناير 2011**: في **اليوم الأول** خرج الشباب في مظاهرات حاشدة للتنديد بالبطالة، غلاء الأسعار، الأجور الضعيفة، القهر، اللامساواات و الكرامة.

429	01:25	الأمن . المتظاهرون	بطش و ضرب و قتل و اعتقالات واسعة، و استخدام للقنابل المسيلة للدموع و الرصاص المطاطي و الهراوات و خراطيم المياه.
430	02:25	البرادعي . المظاهرات	عودة البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة إلى مصر في **اليوم الثالث** و انظمامه للمعارضة.
431	02:41	النظام ـالمتظاهرين	صفوت الشريف يعترف بحق المتظاهرين في التعبير و إبداء مطالبهم لكنها لم تؤثر في الثوار.
432	03:14	النظام . اتصالات	تعطيل خدمات النت و الهاتف النقال لمنع التواصل بين الثوار.
433	03:25	المتظاهرون . الأمن	الجمعة 28 يناير **جمعة الغضب** دخول ميدان التحرير رغم معارك غير متكافئة مع الأمن.
434	04:15	المتظاهرون . الحكومة	تعرض مقر الحزب الحاكم للسلب و النهب و إشعال النيران.
435	04:28	الجيش . المتظاهرون	نزول الجيش للمرة الأولى بعد هروب قوات الأمن من الشارع المصري.
436	04:74	النظام . مبارك	**اليوم الخامس:** مبارك يقيل الحكومة و يكلف حكومة **أحمد شفيق** بتحقيق مطالب الشعب، و قام بتعيين **عمر سليمان** نائبا له.
437	05:26	الجيش . المتظاهرون	**اليوم السادس:** تحليق طائرات حربية في سماء الميدان للمرة الأولى، و رغم هذا تحدى المتظاهرون حظر التجول و دخلوا ميدان التحرير.
438	06:21	الجيش . المتظاهرون	**اليوم السابع:** تعهد الجيش بعدم إطلاق النار على المتظاهرين، و عمر سليمان يبدأ إصلاحات سياسية جادة مع أحزاب المعارضة.
439	07:19	النظام ـالشعب	**اليوم الثامن:** إعلان مبارك أنه لن يترشح للرئاسيات مجددا، لكنه متمسك باستمراره في الحكم لغاية نهاية عهدته التي بقي لها 6 اشهر فقط، و هو ما رفضه الثوار في ميدان التحرير.
440	08:15	النظام . الشعب	تصريحات لرئيس الوزراء **أحمد شفيق** مفادها أنه سيحمي الثوار من الإعتداء عليهم كما كان يحدث مع الحكومة السابقة.
441	08:24	النظام . المتظاهرون	**اليوم التاسع: واقعة الجمل:** اصطدام عنيف بين المتظاهرين الموالين لمبارك حيث استخدموا الخيول و الجمال للاعتداء على المتظاهرين و المعارضين مما خلف حوالي 2000 حالة مابين قتيل و جريح.
442	09:07	الجيش . واقعة الجمل	وقوف الجيش على الحياد السلبي و عدم التدخل لحماية المتظاهرين و تفرقتهم.
443	09:21	المتظاهرون . الميدان	**اليوم الحادي عشر:** تواصل الزحف إلى ميدان التحرير رغم أعمال البطش و القتل التي طالت حتى **الإعلاميين** و **السياسين**.

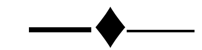
444	09:40	النظام . الشعب	**اليوم الثاني عشر**: ظهور أول تصدع علني في النظام المصري من خلال إعلان عدد من قيادات الحزب الحاكم تخليهم عن مناصبهم من بينهم **جمال مبارك**.
445	10:00	النظام . المعارضة	**اليوم الثالث عشر**: إقامة حوار بين النائب **عمر سليمان** و عدد من ممثلي المعارضة المصرية التي رفضها الثوار. و في ذات اليوم فتحت البنوك المصرية أبوابها للمرة الأولى منذ اندلاع الثورة.
446	10:25	الثوار . الإعتصام	**يوما الرابع عشر و الخامس عشر**: تواصل الاعتصام في الميدان و من أبرز أحداث هذين اليومين ظهور الشاب **أحمد غنيم** أحد مفجري الثورة على التلفزيون و بكى حزنا على رفاقه في الثورة مما أثار تعاطف شرائح جديدة من الشعب المصري قرروا الإنظمام للثوار.
447	11:22	الثوار . النظام	**اليوم السادس عشر**: حصار مجلسي الشعب و الشورى و منع النواب من دخول مكاتبهم.
448	12:10	النظام . الشعب	**اليوم السابع عشر**: تقديم **مبارك** خطابا مستفزا لا يتضمن المطلب الأساسي للشعب ألا و هو التنحي فيستعد المتظاهرون للزحف نحو **القصر الرئاسي** و **ماسبيرو** مقر الإذاعة و التلفزيون و الإستعداد **لمليونية الخلاص** يوم **جمعة النصر**.
449	12:30	النظام ـالشعب	**اليوم الثامن عشر**: إعلان تنحي الرئيس **مبارك و تكليف المجلس الأعلى** بإدارة شؤون البلاد.
450	14:40	إعلام عمومي . التنحي	تغيير السياسة التحريرية و الاعتراف بالثورة **كالجمهورية** التي عنونت مقالا لها: " و انتصرت ثورة 25 يناير"
451	15:14	إعلام دولي . التنحي	– **إنترناشيونال هيرالد تربيون**: عنونت مقالا لها مبارك يتنحى. – **لبيغاسيون** الفرنسية: كتبت في عنوان لمقال لها " إنهم أحرار" و قد هبت رياح الحرية و تخلصوا من فرعونهم و الدور آت على دول عربية أخرى لأن حقوق الإنسان باتت فيروس المستقبل.
452	16:21	الثوار . الميدان	يوم السبت بعد التنحي قام الثوار بتنظيف الميدان و لم يستكبر أحد في المشاركة في عملية التنظيف، حتى أنهم قاموا بإعادة صبغ الحيطان التي كتبت عليها الشعارات. و شهد هذا اليوم مشاركة الفنانين في التنظيف.

453	20:20	الثوار . الجيش	تعهد بالبقاء إلى أن يستلم الجيش وثيقة الإصلاح في مقدمتها رفع حالة الطوارئ، و تشكيل حكومة انتقالية و الإعداد لانتخابات تجري في غضون تسعة أشهر و لجنة لصياغة دستور ديمقراطي جيد و طالبوا بحرية الإعلام و النقابات المهنية و بتشكيل أحزاب سياسية و حل المحاكم العسكرية.
454	24:50	الإعلام الدولي ـ ما بعد الثورة	تناول إعلامي واسع لمستقبل القطاعات الحساسة في مصر مثل السياحة العصب الحيوي للاقتصاد المصري و محاولة البحث في إشكالية هل ستعود مصر كما كانت، خاصة أن معدل النمو في السياحة انخفض من 5.4% إلى ما بين 2% و 1%. أما القيمة الفعلية للاقتصاد المصري قدر ب 160 مليار يورو أي نصف قيمة الاقتصاد السعودي و هذا نسبة لعائدات قناة السويس و في مقابل هذه الأرقام بلغت نسبة البطالة رسميا 10% و نسبة التضخم 10% كذلك أما الحد الأدنى للأجور وصل 50 يورو شهريا، أما عدد المصريين الذين يعيشون تحت خط الفقر فقد وصل إلى 40% أي ما يعادل 35 مليون و مئتا ألف مصري.
455	29:28	المعتصمين . أوضاع	انصراف معظم المعتصمين و بقاء البعض الآخر و تسريح الوحدات الثانية و الإبقاء على الوحدات الرئيسية مثل الإبقاء على المستشفى الميداني و صرف الوحدات الصحية الثانوية.
456	29:52	مغتنموا الفرص . المعتصمين	محاولة بعض المرتزقة و مغتنمي الفرص من الإستيلاء على بعض مواد الإعاشة المتبقية في الميدان كالأكل، الأفرشة، الدواء و غيرها.
457	33:50	الإعلام الدولي . مصر	قال محللون أن الثورة تمتلك الشرعية لكن لا تمتلك السلطة فالسلطة التنفيذية في يد الجيش.
458	34:34	أعضاء مجلس الشعب ـ النظام	زوال الخوف من نفوس النواب وبدء تقديم بلاغات صريحة ضد الفساد رغم البطء الشديد في عملية تحري هذه البلاغات.
459	36:55	ردود دولية . مصر	– **فلسطين**: دعم شعبي و حكومي للثورة و تمنيات لها بتحقيق مطالبها الأساسية. – **العراق**: كتبت معظم الصحف العراقية أنه أخيرا انتصرت إرادة الشعب المصري. – **إيران**: كانت الصحف الإيرانية كمثيلاتها العراقية هي أيضا رحبت بالانتصار الثورة على حكم مبارك. – **لبنان**: كذلك كان حال صحفها مرحبا بالثورة لدرجة أن صحيفة **The Daily Star** اللبنانية كتبت "صباح الخير يا مصر". – **نيجيريا**: قالت صحفها مبارك خضع لإرادة الشعب و تنحى عن الحكم.

			– **السودان:** خروج شعبي واسع لتحية الثورة و الصحف السودانية تغطي حدث التنحي.
460	40:27	بلطجية. ما تبقى من المعتصمين	هجوم مجموعة من البلطجية على المعتصمين الباقين في الميدان و اشتباكات حادة مع لجان تأمين الميدان الذين غيروا من استراتيجيتهم و أمروا بإبراحهم ضربا عكس ما كان في فترة الثورة حيث كانوا يسلمون للجيش.

ملحق 2 :

يوميات الثورة المصرية، إخراج: ياسمين ماهر،إنتاج: قناة الجزيرة الوثائقية، 2011-2012.



ملخص:---

في السنوات الأخيرة شهد العالم العربي ثورات شعبية كثيرة عرفت بالربيع العربي، حيث تعددت أسبابها و اختلفت أبعاد قيامها فمنها البعد الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و السياسي و غيرها لكنها كلها أجمعت على أنها حالة من التغير الاجتماعي أدت إلى تغيير في البنية التحتية للدول العربية.

استعانت الدول بعدة وسائل و أساليب و استراتيجيات لكبح هذه الثورات في مقدمتها أساليب كلاسيكية و أساليب معاصرة لإدارة الأزمة كالعلاقات العامة و استراتيجيات تحسين الصورة الذهنية، و في المقابل قام مفجروا الثورة باستخدام أساليب موازية لتحقيق أهداف الثورة. في دراستنا حاولنا تتبع المسار السوسيولوجي لأزمة الربيع العربي و كذا الأساليب و الاستراتيجيات المستخدمة سواء لكبح أو إنجاح الثورات محاولين بذلك الوصول إلى الحد الفاصل الذي يحول دون اتساع الأزمة و توجهها نحو المجال الخارجي أين تصطدم الأزمة بالمصالح الجيوستراتيجية للقوى العظمى الفاعلة في المنطقة. وفي هذا الصدد قمنا ببحث العلاقة بين إدارة الأزمات و نماذج العلاقات العامة ومستويات الاتصال و العملية الاتصالية بالخصوص و كذا دور الأزمة في ظل التغير الاجتماعي القائم على الصراع الإيديولوجي و الشرعية السياسية للأنظمة العربية.

و لبحث هذه المتغيرات و إيجاد العلاقة بينها، استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي لوصف ظاهرة الربيع العربي و تحليلها، و منهج دراسة الحالة لاعتمادنا على الثورة المصرية أنموذجا. و من خلال الدراسة استطعنا أن نخلص إلى أن الربيع العربي هو حالة طبيعية من التغير الاجتماعي، إلا أنه تحول إلى تغيير تسارعت أحداثه بسبب أزمة الثورات و تداخل عدة عوامل مساعدة كالإعلام و مواقع التواصل الاجتماعي و المصالح الجيوستراتيجية في عملية اتصالية معقدة أعطت النظرة الكلية لعلاقة الدولة بجمهورها الداخلي أي الشعب و الخارجي أي الدول الأجنبية.

Abstract: ---

Last few years, the Arabic world has seen a lots of revolutions called the Arabic spring. The reasons were many some are political other were economic, social or even cultural, but surly this crisis is a form of social change that transform the old structure of Arabic countries. The state has used many strategies to stop the crisis like public relation's models, and the image restoration strategies.

In this study we develop the reasons that caused the Arabic spring and the strategies done by the state and the people to make the revolution come true and we search the ways that keep the crisis into the internal environment and to not be spread into the external environment. In that stage we focused on the relationship between public relations models, communication and the social change within ideological conflict and political legitimacy of the Arabic regime.

This study was explored by using the analytic, descriptive and case study approach. By the end we conclude that Arabic spring is a natural form of social change but has been activate by the revolution, media and new media like social networks and geopolitics aims in a complicated communicational framework within a global vision.

Résumé : ---

Ces dernières années, le monde arabe a connu de nombreuses révolutions populaires appelées « le printemps arabe », où il y avait de nombreuses causes profondes: économique, sociale, culturelle, politique et autres, c'était un cas de changement social qui a conduit à un changement dans l'infrastructure des payés Arabes. Les États arabes ont utilisé des méthodes et stratégies pour freiner ces révolutions, des styles classiques et modernes pour gérer la crise telle que les relations publiques et les stratégies d'amélioration d'image mentale, et à l'autre côté, les révolutionnaires ont utilisé des méthodes parallèles pour atteindre les objectifs de la révolution.

Nous avons tracé le chemin sociologique de la crise du printemps arabe et aussi bien que les méthodes et les stratégies utilisées par l'État, pour empêcher l'ampleur de la crise vers l'extérieur dont les intérêts géostratégiques des payes puissantes qui gèrent la région. À cet égard, nous traitons la relation entre la gestion des crises et les modèles des relations publiques, les niveaux de communication, et aussi le rôle de la crise dans le changement social basé sur le conflit idéologique et la légitimité politique des régimes arabes.

Cette étude a été explorée en utilisant l'approche analytique, descriptive et l'étude de cas. À la fin, nous concluons que le printemps arabe est une forme naturelle de changement social, mais a été accélérée par l'interaction de la révolution, les médias classiques, les nouveaux médias tels que les réseaux sociaux et l'intérêt géopolitique.